

يا عمال العالم اتحدوا !



مؤلفات  
ماوتسى تونغ  
المختارة

المجلد الثانى

دار النشر باللغات الأجنبية

بكين ١٩٦٩

الطبعة الأولى . . . . . ١٩٦٩

جرت هذه الترجمة وفقا للطبعة الجديدة الصينية الأولى من « المؤلفات المختارة لـ ماو تسي تونغ » ، المجلد الثاني (دار الشعب للنشر بيكين في أغسطس - آب - ١٩٥٢).

طبع في جمهورية الصين الشعبية

# الفهرس

## مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (١)

- سياسة وتدابير ومستقبل مقاومة الغزو الياباني (٢٣ يوليو - تموز - ١٩٣٧) ١٥
- ١ - سياستان ..... ١٥
- ٢ - مجموعتان من التدابير ..... ١٩
- ٣ - مستقبلا ..... ٢٥
- ٤ - نتيجة ..... ٢٥
- النضال في سبيل تعبئة كافة القوى لاحراز النصر في حرب المقاومة
- (٢٥ أغسطس - آب - ١٩٣٧) ..... ٢٩
- ضد الليبرالية (٧ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٧) ..... ٣٩
- المهمات العاجلة عقب اقامة التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي
- (٢٩ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٧) ..... ٤٣
- حديث مع الصحفي البريطاني جيمس بيرترام
- (٢٥ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٧) ..... ٥٩
- الحزب الشيوعي الصيني وحرب المقاومة ضد اليابان ..... ٥٩
- وضع حرب المقاومة ضد اليابان والدروس المستمدة منها ..... ٦٠

- ٦٦ ..... الجيش الثامن في حرب المقاومة ضد اليابان  
 ٧١ ..... الاستسلامية في حرب المقاومة ضد اليابان  
 ٧٣ ..... نظام الديمقراطية وحرب المقاومة ضد اليابان

### الوضع والمهمات في حرب المقاومة ضد اليابان بعد سقوط شانغهاي وتاي يوان

- ٧٩ ..... ( ١٢ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٧ )  
 ٧٩ ١ - الوضع الراهن هو وضع انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة  
 ٢ - يجب مناهضة الاستسلامية في داخل الحزب وفي مختلف أرجاء البلاد  
 ٨٥ ..... على حد سواء  
 ٨٥ ..... فلنعارض في داخل الحزب نزعة الاستسلام الطبقي  
 ٩١ ..... فلنعارض في كل البلاد نزعة الاستسلام القومي  
 ٩٢ ..... العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقي ونزعة الاستسلام القومي

### بلاغ من حكومة منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ومكتب الجيش

- ٩٩ ..... الثامن في المؤخرة ( ١٥ مايو - أيار - ١٩٣٨ )

### قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان

- ١٠٥ ..... ( مايو - أيار - ١٩٣٨ )  
 ١٠٥ ..... الفصل الأول لماذا نطرح قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات  
 ١٠٨ ..... الفصل الثاني مبدأ الحرب الأساسي هو المحافظة على النفس وافناء العدو  
 الفصل الثالث ست قضايا استراتيجية محددة في حرب العصابات المناهضة  
 لليابان  
 ١١٠ ..... الفصل الرابع المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالعمليات الهجومية في  
 الحرب الدفاعية ، وفي القيام بالعمليات السريعة في الحرب الطويلة الأمد ،  
 وفي خوض القتال في الخط الخارجي في نطاق عمليات الخط الداخلي  
 ١١١ .....  
 ١٢٣ ..... الفصل الخامس التعاون مع الحرب النظامية  
 ١٢٦ ..... الفصل السادس انشاء القواعد

- المبحث الأول - أنواع من القواعد ..... ١٢٨
- المبحث الثاني - مناطق حرب العصابات والقواعد ..... ١٣١
- المبحث الثالث - الشروط اللازمة لانشاء القواعد ..... ١٣٤
- المبحث الرابع - توطيد القواعد وتوسيعها ..... ١٣٧
- المبحث الخامس - أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا ..... ١٣٩
- الفصل السابع الدفاع الاستراتيجى والهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات ..... ١٤٠
- المبحث الأول - الدفاع الاستراتيجى فى حرب العصابات ..... ١٤١
- المبحث الثانى - الهجوم الاستراتيجى فى حرب العصابات ..... ١٤٥
- الفصل الثامن تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة ..... ١٤٧
- الفصل التاسع العلاقة بين القيادات ..... ١٥١
- حول الحرب الطويلة الأمد ( مايو- أيار - ١٩٣٨ ) ..... ١٥٧
- طرح القضية ..... ١٥٧
- مبررات القضية ..... ١٦٨
- دحض نظرية سقوط الصين ..... ١٧٣
- المهادنة أم المقاومة ؟ الفساد أم التقدم ؟ ..... ١٧٩
- نظرية سقوط الصين خاطئة وكذلك نظرية النصر العاجل ..... ١٨٣
- لماذا هى حرب طويلة الأمد ؟ ..... ١٨٦
- المراحل الثلاث للحرب الطويلة الأمد ..... ١٩٠
- حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب ..... ٢٠٣
- الحرب فى سبيل السلام الدائم ..... ٢٠٧
- دور الانسان الفعال فى الحرب ..... ٢١١
- الحرب والسياسة ..... ٢١٣
- التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ضد اليابان ..... ٢١٥
- هدف الحرب ..... ٢١٧
- العمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية والعمليات السريعة فى الحرب الطويلة  
الأمد وعمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى ..... ٢٢٠

٢٢٥	المبادرة والمرونة والتخطيط
٢٣٩	الحرب المتحركة وحرب العصابات والحرب الموقعية
٢٤٥	حرب الانهالك وحرب الابدانة
٢٤٩	امكانية استغلال أخطاء العدو
٢٥٣	مسألة القتال الحاسم في حرب المقاومة ضد اليابان
٢٥٧	الجيش والشعب يشكلان أساس النصر
٢٦٣	استنتاجات

### دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية

٢٧١	( أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٨ )
٢٧٢	الوطنية والامة
٢٧٤	الدور النموذجي للشيوعيين في الحرب الوطنية
٢٧٦	توحيد الأمة بأسرها والنضال ضد عملاء العدو في صفوفها
٢٧٧	توسيع صفوف الحزب الشيوعي ومنع تسلل عملاء العدو اليها
٢٧٨	التمسك بالجبهة المتحدة وباستقلال الحزب
٢٨٠	مراعاة الوضع الكلي ، ومراعاة الغالبية ، والعمل مع حلفائنا
٢٨٠	سياسة الكوادر
٢٨٣	النظام الحزبي
٢٨٤	الديمقراطية في الحزب
٢٨٥	لقب توطد حزبنا وتقوى في الصراع على جبهتين
٢٨٨	الصراع الحالي على جبهتين
٢٨٩	الدراسة
٢٩٢	الوحدة والنصر

### مسألة الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة

٢٩٧	( ٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٨ )
٢٩٧	يجب أن تكون المساعدات والتنازلات ايجابية لا سلبية



- الوحدة بين النضال الوطنى والنضال الطبقي ..... ٢٩٩
- « كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة » شعار خاطيء ..... ٣٠٠
- قضايا الحرب والاستراتيجية ( ٦ نوفمبر - تشرين الثانى - ١٩٣٨ ) .. ٣٠٣
- ١ - خصائص الصين والحرب الثورية ..... ٣٠٣
- ٢ - التاريخ الحربى للكومينتانغ الصينى ..... ٣٠٩
- ٣ - التاريخ الحربى للحزب الشيوعى الصينى ..... ٣١٢
- ٤ - تحولات فى استراتيجية الحزب العسكرية فى الحرب الأهلية والحرب  
الوطنية ..... ٣١٤
- ٥ - الدور الاستراتيجى لحرب العصابات ضد اليابان ..... ٣١٨
- ٦ - الاعتناء بدراسة المسائل العسكرية ..... ٣٢١
- حركة ٤ مايو ( مايو - أيار - ١٩٣٩ ) ..... ٣٢٧
- اتجاه حركة الشبيبة ( ٤ مايو - أيار - ١٩٣٩ ) ..... ٣٣١
- فلنعارض النشاط الاستسلامى ( ٣٠ يونيو - حزيران - ١٩٣٩ ) ... ٣٤٣
- لا بد من معاقبة الرجعيين ( ١ أغسطس - آب - ١٩٣٩ ) ..... ٣٥١
- حديث مع مراسل صحيفة شينخوا اليومية حول الوضع الدولى الجديد  
( ١ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ ) ..... ٣٥٩
- حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتى ساودانغ  
باو و شينمين باو ( ١٦ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ ) ..... ٣٦٩
- وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتى والجنس البشرى
- ( ٢٨ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ ) ..... ٣٧٩
- تقديم لمجلة « الشيوعى » ( ٤ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٩ ) ... ٣٩٣
- الوضع الراهن ومهمات الحزب ( ١٠ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٩ ) .. ٤١١
- لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة
- ( ١ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ ) ..... ٤١٥

الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني

- ٤١٩ ( ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ ) .....
- ٤١٩ الفصل الأول المجتمع الصيني .....
- ٤١٩ المبحث الأول - الأمة الصينية .....
- ٤٢٢ المبحث الثاني - المجتمع الاقطاعي القديم .....
- المبحث الثالث - المجتمع الحالي المستعمر وشبه المستعمر وشبه  
الاقطاعي .....
- ٤٢٥ .....
- ٤٣٢ الفصل الثاني الثورة الصينية .....
- ٤٣٢ المبحث الأول - الحركات الثورية خلال السنوات المائة الأخيرة ..
- ٤٣٤ المبحث الثاني - خصوم الثورة الصينية .....
- ٤٣٨ المبحث الثالث - مهمات الثورة الصينية .....
- ٤٣٩ المبحث الرابع - القوى المحركة للثورة الصينية .....
- ٤٥٠ المبحث الخامس - طبيعة الثورة الصينية .....
- ٤٥٥ المبحث السادس - مستقبل الثورة الصينية .....
- المبحث السابع - مهمة الثورة الصينية المزدوجة والحزب الشيوعي  
الصيني .....
- ٤٥٦ .....
- ٤٦٥ ستالين صديق الشعب الصيني ( ٢٠ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ ) ..
- ٤٦٩ في ذكرى نورمان بيثون ( ٢١ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ ) : ..
- ٤٧٣ حول الديمقراطية الجديدة ( يناير - كانون الثاني - ١٩٤٠ ) .....
- ٤٧٣ ١ - الى أين تتجه الصين ؟ .....
- ٤٧٤ ٢ - نريد بناء صين جديدة .....
- ٤٧٥ ٣ - خاصية الصين التاريخية .....
- ٤٧٧ ٤ - الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية .....
- ٤٨٤ ٥ - سياسة الديمقراطية الجديدة .....
- ٤٩٢ ٦ - اقتصاد الديمقراطية الجديدة .....
- ٤٩٣ ٧ - دحض الدكتاتورية البرجوازية .....
- ٤٩٩ ٨ - دحض ثرثرة « اليساريين » الفارغة .....

- ٩ - دحض المتعنتين ..... ٥٠٢
- ١٠ - مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة ..... ٥٠٧
- ١١ - ثقافة الديمقراطية الجديدة ..... ٥١٥
- ١٢ - الخصائص التاريخية للثورة الثقافية في الصين ..... ٥١٧
- ١٣ - الفترات الأربع ..... ٥٢٠
- ١٤ - انحرافات حول مسألة طبيعة الثقافة ..... ٥٢٨
- ١٥ - ثقافة وطنية علمية جماهيرية ..... ٥٣١

### لنتغلب على خطر الاستسلام ونعمل جهدنا على تحسين الوضع

- ٥٣٩ ..... ( ٢٨ يناير - كانون الثاني - ١٩٤٠ )

### فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب

- ٥٤٥ ..... ( ١ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )
- ٥٥٥ .. ( ١ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )
- ٥٦٥ ..... ( ٧ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )
- ٥٦٩ .. ( ١٠ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )
- ٥٧٣ .. ( ٢٠ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )
- مسألة السلطة السياسية في مناطق القواعد المناهضة لليابان
- ٥٨٩ ..... ( ٦ مارس - آذار - ١٩٤٠ )

### قضايا التكتيك الراهنة في الجبهة المتحدة ضد اليابان

- ٥٩٥ ..... ( ١١ مارس - آذار - ١٩٤٠ )

### فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات المتعنتين المعادين

- ٦٠٩ ..... ( ٤ مايو - أيار - ١٩٤٠ )
- ٦١٩ ..... ( يوليو - تموز - ١٩٤٠ )
- ٦٢٥ ..... ( ٢٥ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٠ )

- ٦٣٩ أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوى (يناير - كانون الثاني - ١٩٤١) ( ٦٣٩  
 أمر صادر عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب  
 الشيوعي الصيني . . . . . ٦٣٩  
 تصريح أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية  
 للحزب الشيوعي الصيني الى مندوب وكالة أنباء شينخوا . . . . . ٦٤٠
- الوضع بعد تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي  
 ( ١٨ مارس - آذار - ١٩٤١ ) . . . . . ٦٥١
- تلخيص عن تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي  
 ( ٨ مايو - أيار - ١٩٤١ ) . . . . . ٦٥٧

# مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (١)



# سياسة تدابير ومستقبل مقاومة الغزو الياباني

( ٢٣ يوليو - تموز - ١٩٣٧ )

## ١ - سياستان

أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في ٨ يوليو ( تموز ) اليوم التالي من حادثة لوقوتشياو (١) ، بيانا الى الأمة بأسرها تدعوها الى المقاومة المسلحة . وقد جاء فيه :

« أيها المواطنون في كل البلاد ! ان بييينغ وتيانجين في خطر ! ان شمالي الصين في خطر ! ان الأمة الصينية في خطر ! ان الطريق الوحيد الذي يقود الى خلاصنا هو أن تخوض الأمة بأسرها حرب المقاومة . اننا نطالب بالمقاومة الفورية والحازمة ضد الجيش الياباني الغازي وبلاستعدادات الفورية لمجابهة

---

في ٧ يوليو ( تموز ) ١٩٣٧ خلقت الامبريالية اليابانية حادثة لوقوتشياو ، وذلك في محاولة لابتلاع الصين كلها بقوة السلاح . وقد طالب الشعب الصيني بالاجماع بمحاربة اليابان ، لكن تلكا تشيانغ كاي شيك وأدلى ، بعد أن مضت عشرة أيام على الحادثة ، بحديث في جبل لوشان أعلن فيه المقاومة المسلحة ضد اليابان ، وذلك تحت الضغط الشعبي على نطاق البلاد وكذلك بنتيجة الضربة الخطيرة التي وجهها الغزو الياباني الى مصالح الامبريالية الانجلوأمريكية في الصين والى مصالح طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة اللتين كان تشيانغ كاي شيك يمثلهما تمثيلا مباشرا . لكن حكومة

ما قد يحدث من طوارئ كبرى . ان واجب الأمة بأسرها ، من القيادة حتى القاعدة ، أن تنبذ في الحال أية فكرة مفادها معايشة الغزاة اليابانيين في سلام مصحوب بالذلة والخنوع . أيها المواطنون في كل البلاد ! يجب أن نمتدح ونؤيد وتمتدح ونؤيد المقاومة البطولية لقوات فنغ تشي آن . يجب أن نمتدح ونؤيد تصريح السلطات المحلية في شمالى الصين القائل بأنهم سيدافعون عن أرض بلادنا حتى الموت . اننا نطالب بأن يعسبىء الجنرال سونغ تشه يوان على الفور كل الجيش التاسع والعشرين (٢) ويرسله الى الجبهة الأمامية لقتال العدو . واننا نطالب حكومة فانكين المركزية بما يلي : تقديم العون الفعال الى الجيش التاسع والعشرين ، ورفع الحظر فورا عن الحركة الوطنية الجماهيرية في أنحاء البلاد وافساح المجال أمام الشعب لظهار حماسته في مقاومة اليابان ، والتعبئة الفورية لقوات البلاد البرية والبحرية والجوية جميعا لتكون على استعداد لخوض القتال ، والتصفية العاجلة لجميع الخونة المتسترين وجواسيس اليابان في الصين لأجل تدعيم مؤخرتنا . اننا ندعو الشعب كله الى بذل أقصى جهوده في دعم الحرب المقدسة ضد اليابان دفاعا عن النفس . وشعاراتنا بهذا الصدد هي : الدفاع المسلح عن ييبينغ وتيانجين وشمالى الصين ! الدفاع عن أرض بلادنا حتى آخر قطرة من دمائنا ! فليتحدا الشعب الصينى والحكومة والقوات المسلحة من أجل بناء سور عظيم منيع - جبهة وطنية متحدة لمقاومة العدوان اليابانى ! فليتعاون الكومينتانغ والحزب الشيوعى تعاونا وثيقا لمقاومة هجمات الغزاة اليابانيين الجديدة ! فلنطرد الغزاة اليابانيين من الصين ! »

تشانغ كاي شيك واصلت في الوقت نفسه المفاوضات مع الغزاة اليابانيين ، بل ذهبت الى حد أنها قبلت التسوية السلمية المزعومة التي توصل اليها الغزاة اليابانيون مع السلطات المحلية . ولم يضطر تشيانغ كاي شيك الى مباشرة المقاومة المسلحة الا بعد أن شن الغزاة اليابانيون هجوما واسع النطاق على شانغهاي في ١٣ أغسطس ( آب ) ، مما أعجزه أن يحافظ على حكمه في جنوب شرقى الصين . لكنه لم يكف عن محاولاته السرية لعقد الصلح مع الغزاة اليابانيين منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٤٤ . ولقد نقض بأعماله طوال مرحلة حرب المقاومة نقضا كليا ما أعلنه في حديث لوشان : « اذا ما اندلعت



ان ما سلف ذكره متعلق بسياسة المقاومة .

أدلى السيد تشيانغ كاي شيك بحديث في لوشان بتاريخ ١٧ يوليو (تموز) . وقد حدد في حديثه السياسة الداعية الى الاستعداد للمقاومة المسلحة ، فاعتبر هذا الحديث أول بيان صحيح أصدره الكومينتانغ حول السياسة الخارجية منذ سنوات عديدة ، وبناء على ذلك فقد قابلناه بالترحيب كما قوبل بالترحيب من قبل سائر المواطنين . وكان هذا الحديث يضم أربعة شروط لتسوية حادثة لوقوتشياو :

- « ١ - يجب ألا تمس أى تسوية سيادة الصين ووحدة أراضيها ؛
- ٢ - يجب ألا يكون هناك أى تغيير غير شرعى فى الجهاز الادارى فى مقاطعتى خبى وتشاهار (٣) ؛
- ٣ - لا يجوز فصل أو استبدال الموظفين المحليين المعينين من قبل الحكومة المركزية ، بناء على طلب الآخرين ؛
- ٤ - لا يجوز فرض أى قيود على الجيش التاسع والعشرين فيما يتعلق بالمناطق التى يربط فيها الآن . »

ويختتم الحديث قائلا :

« أما بشأن حادثة لوقوتشياو ، فان الحكومة قد حددت السياسة والموقف اللذين ستلتزم بهما الى نهاية المطاف . اننا ندرك أنه بعد ما تهب الأمة بأسرها لمواجهة الحرب لن نجد بدا من أن نقدم أجسم التضحيات ولا ينبغي أن نعلق آمالا واهية على تجنب مثل هذه التضحيات . اذا ما اندلعت الحرب ، فان من

---

الحرب ، فان من واجب كل شخص ، شابا كان أو عجوزا ، فى الشمال أو فى الجنوب ، أن يساهم فى حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد » ، فقد عارض تشيانغ كاي شيك التعبئة العامة للشعب لخوض حرب شعبية شاملة ، واتخذ السياسة الرجعية - سياسة مقاومة اليابان بصورة سلبية ومناهضة الحزب الشيوعى والشعب بصورة ايجابية . ان السياستين والمجموعتين من التدابير والمستقبلين التى تناولها الرفيق ماوتسى تونغ فى هذه المقالة ، هى انعكاس صادق للصراع بين خط الحزب الشيوعى وخط تشيانغ كاي شيك أثناء حرب المقاومة ضد اليابان .

واجب كل شخص ، شابا كان أو عجوزا ، في الشمال أو في الجنوب ، أن يساهم في حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد . »

ان ما تقدم ذكره متعلق بسياسة المقاومة أيضا .

لقد أوردنا هنا بيانين سياسيين تاريخيين بشأن حادثة لوقوتشياو ، أحدهما صادر عن الحزب الشيوعي والآخر عن الكوميتتانغ ، ويلتقى هذان البيانان في نقطة مشتركة ألا وهي المطالبة بالمقاومة المسلحة الحازمة ومعارضة المساومات والتنازلات .

هذه هي سياسة في مجابهة الغزو الياباني ، وهي سياسة صحيحة . ولكن هناك احتمال اتباع سياسة أخرى . ففي الأشهر الأخيرة قد تزايد نشاط الخونة والعناصر الموالية لليابان في بينينغ وتيانجين ، محاولين حمل سلطات بينينغ وتيانجين على تلبية مطالب اليابان ، وهم بذلك يقوضون سياسة المقاومة المسلحة الحازمة ، ويدعون الى المساومات والتنازلات . وهذه بوادر خطيرة للغاية .

ان سياسة المساومات والتنازلات هذه تقف في تعارض تام مع سياسة المقاومة المسلحة الحازمة . واذا لم تنبذ هذه السياسة على الفور ، فان بينينغ وتيانجين وشمالى الصين ستسقط كلها في يد العدو ، الأمر الذى يعرض الأمة كلها لخطر بالغ . وعلى كل شخص أن يتنبه الى ذلك بكل يقظة .

أيها الضباط والجنود الوطنيون في الجيش التاسع والعشرين ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ولمباشرة المقاومة المسلحة الحازمة !

أيها المواطنون المخلصون في بينينغ وتيانجين وشمالى الصين ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ، ولتأييد المقاومة المسلحة الحازمة ! أيها المواطنون المخلصون في كل البلاد ، اتحدوا جميعا لمعارضة المساومات والتنازلات ، ولتأييد المقاومة المسلحة الحازمة !

اننا نرجوكم أيها السيد تشيانغ كاي شيك وجميع الوطنيين من أعضاء

الكوميتانغ أن تلتزموا بالسياسة التي أعلنتموها ، وأن تكونوا أوفياء لعودكم ، وأن تعارضوا المساومات والتنازلات ، وأن تباشروا المقاومة المسلحة الحازمة ، وبذلك تردون بالأفعال على اهانات العدو .

فلتؤيد جميع القوات المسلحة في كل البلاد ، بما فيها الجيش الأحمر ، بيان السيد تشيانغ كاي شيك ، ولتعارض المساومات والتنازلات ولتباشر المقاومة المسلحة الحازمة !

نحن الشيوعيين ننفذ بياننا بارادة واحدة تنفيذا مخلصا . وفي الوقت نفسه ، نؤيد بكل حزم بيان السيد تشيانغ كاي شيك ، ونحن على استعداد للدفاع عن أرض البلاد حتى آخر قطرة من دمائنا جنبا الى جنب مع أعضاء الكوميتانغ وجميع المواطنين ، واننا سوف نعارض أى تردد وتذبذب ومساومة وتنازل ، ونباشر المقاومة المسلحة الحازمة .

## ٢ - مجموعتان من التدابير

ان سياسة المقاومة المسلحة الحازمة تتطلب ، في سبيل تحقيق مراميها ، مجموعة كاملة من التدابير .

ما هي هذه التدابير ؟ فيما يلي أهمها :

(١) التعبئة العامة للقوات المسلحة في كل البلاد . تعبئة قواتنا العاملة التي يبلغ عددها مليونين ومئات آلاف من الجنود بما فيها القوات البرية والبحرية والجوية وقوات الحكومة المركزية والقوات المحلية والجيش الأحمر ، وارسال القوات الرئيسية منها في الحال الى الجبهة الأمامية للدفاع عن الوطن ، مع ابقاء بعض القوات في المؤخرة من أجل المحافظة على الأمن العام . وتسليم القيادة في الجبهات المختلفة الى قواد مخلصين لمصالح الأمة . وعقد

مجلس للدفاع الوطني لتحديد السياسة الاستراتيجية وتوحيد الارادة الكفاحية .  
 واصلاح العمل السياسى فى الجيش من أجل تحقيق الوحدة بين الضباط  
 والجنود والوحدة بين الجيش والشعب . ووضع المبدأ القاضى بأن تقوم  
 حرب العصابات بأداء جانب من المهمة الاستراتيجية حتى تتناسق عمليات حرب  
 العصابات مع عمليات الحرب النظامية . وتطهير الجيش من الخونة . وتجنيد  
 عدد مناسب من الاحتياطى وتدريبهم للخدمة العسكرية فى الجبهة الأمامية .  
 وامداد كل من القوات المسلحة بالعتاد والمؤن بصورة عادلة . ويجب وضع الخطط  
 العسكرية للأعمال المذكورة على هدى السياسة العامة القاضية بالمقاومة المسلحة  
 الحازمة . ان قوات الصين ليست قليلة العدد ، ولكنها لن تتمكن من هزيمة العدو ،  
 ان لم توضع الخطط المذكورة أعلاه موضع التنفيذ . واذا استطعنا الجمع بين  
 العوامل السياسية والمادية ، فان قواتنا المسلحة سوف لا تقهر أبدا فى شرقى آسيا .  
 (٢) التعبئة العامة لكل الشعب . رفع الحظر عن الحركة الوطنية ، واطلاق  
 سراح السجناء السياسيين ، والغاء « قانون الطوارئ لمكافحة الأعمال التى  
 تهدد سلامة الجمهورية » (٤) و« لائحة الرقابة على الصحف » (٥) ،  
 والاعتراف القانونى بالمنظمات الوطنية العاملة ، وتوسيعها حتى تشمل أوساط  
 العمال والفلاحين ورجال الصناعة والتجارة والمثقفين . وتسليح الشعب للدفاع  
 عن النفس ولمعاونة الجيش فى القتال . وبالاختصار منح الشعب حرية التعبير  
 عن وطنيته . واذا تضافرت قوى الشعب والجيش فسوف توجه ضربة قاتلة الى  
 الامبريالية اليابانية . ومما لا شك فيه مطلقا أننا لن نستطيع تحقيق النصر فى  
 حرب وطنية دون الاعتماد على جماهير الشعب الغفيرة . فلنأخذ العبر من سقوط  
 الحبشة (٦) . ولا يجوز لأى امرئ أن يهمل هذه النقطة اذا كان مخلصا من  
 أعماقه للمقاومة المسلحة الحازمة .

(٣) اصلاح الأجهزة السياسية . اشراك ممثلى الأحزاب والجماعات

السياسية والقادة الجماهيريين في ادارة شؤون الدولة ، وتطهير الدوائر الحكومية ممن يتستر فيها من العناصر الموالية لليابان والخونة حتى تلتحم الحكومة بالشعب. ان مقاومة اليابان مهمة ضخمة لا يمكن أبدا أن ينجزها أشخاص قلائل . فاذا ما أصر هؤلاء القلائل على القيام بها وحدهم ، فلا بد أن يعطل ذلك انجاز هذه المهمة . ولكي تصبح الحكومة حكومة دفاع وطني حقا فلا بد أن تعتمد على الجماهير الشعبية وأن تطبق نظام المركزية الديمقراطية . يجب أن تحمل الحكومة طابع الديمقراطية وطابع المركزية في آن واحد ؛ ان مثل هذه الحكومة وحدها هي الأكثر بأسا وقوة . ويجب أن تكون الجمعية الوطنية ممثلة حقا للشعب ، وأن تكون هي الهيئة العليا للسلطة ، وأن تقرر السياسات الكبرى للدولة ، والسياسات والخطط الخاصة بمقاومة اليابان وانقاذ الأمة .

(٤) انتهاج سياسة خارجية مقاومة لليابان . حرمان الامبرياليين اليابانيين من الحصول على أية امتيازات أو تسهيلات ، بل أكثر من ذلك مصادرة ممتلكاتهم والغاء حقوقهم في استرداد ديونهم ، وتصفية عملاتهم وطردهم جواسيسهم من الصين . وعقد تحالف عسكري وسياسي مع الاتحاد السوفياتي في الحال ، والاتحاد بصورة وثيقة مع هذا البلد الذي يشكل خير ما نعتمد عليه وأقوى وأقدر بلد على مساعدة الصين في مقاومة اليابان . والسعي لكسب عطف بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا على مقاومتنا لليابان والسعي لكسب مساعدتها وتأييدها بشرط ألا يترتب على ذلك فقدان شيء من أراضينا أو حقوق سيادتنا . ان الانتصار على الغزاة اليابانيين يعتمد في الأساس على قوانا الذاتية ؛ ولكن العون الخارجي شيء لا يستغنى عنه ، وتطبيق سياسة انعزالية سوف لا يخدم الا مصلحة العدو .

(٥) اعلان برنامج تحسين معيشة الشعب وتطبيقه فورا . البدء بالنقاط التالية وهي تعتبر حدا أدنى : الغاء الضرائب الفاحشة والجبايات المتنوعة ،

وتخفيض ايجارات الأرض ، والحد من الربا ، وتحسين شروط معيشة العمال ، وتحسين معيشة الجنود وصغار الضباط ، وتحسين معيشة صغار الموظفين ، وتوفير العون لضحايا الكوارث الطبيعية . وهذه التدابير الجديدة ستزيد من قوة الشعب الشرائية ، وتؤدي الى ازدهار الأسواق وتنشيط الأحوال المالية . انها لن تؤدي في أى حال من الأحوال الى فوضى في وضع البلاد المالى كما يدعى البعض ، بل سوف تزيد الى أبعد الحدود من قدرتنا على مقاومة اليابان ، وكذلك توطد أسس الحكومة .

(٦) التعليم في خدمة الدفاع الوطنى . اجراء الاصلاحات الجذرية على سياسة ونظم التعليم القائمة . والغاء كل ما هو غير عاجل من المهمات وغير معقول من التدابير في مجال التعليم . وجعل الصحافة وأعمال النشر والسينما والمسرحيات والأدب والفن جميعا تخدم قضية الدفاع الوطنى . وحظر الدعاية التى يروجها الخونة .

(٧) انتهاج سياسة مالية واقتصادية من أجل مقاومة اليابان . يجب أن يكون المبدأ الذى تقوم عليه السياسة المالية هو أن يساهم ذوو المال بالمال وأن تصدر ممتلكات الامبرياليين اليابانيين والخونة الصينيين ، كما يجب أن تقوم السياسة الاقتصادية على مبدأ مقاطعة السلع اليابانية وترويج السلع الوطنية . يجب أن يكون كل شىء من أجل مقاومة اليابان . ان الفقر هو نتاج الاجراءات الخاطئة ، ويمكن التغلب عليه بالتأكيد بعد تطبيق مثل هذه السياسات الجديدة التى تخدم مصلحة الشعب . والقول بأن هذه البلاد - وهى بلاد تتمتع بمثل هذه المساحة الشاسعة من الأرض وهذه الكثرة من السكان - عاجزة ماليا واقتصاديا هو قول غير منطقى بالتأكيد .

(٨) اتحاد الشعب الصينى والحكومة والقوات المسلحة من أجل بناء سور عظيم منيع - جبهة وطنية متحدة . فان تطبيق سياسة المقاومة

المسلحة والتدابير السالفة الذكر يعتمد على هذه الجبهة المتحدة . والمفتاح هنا هو التعاون الوثيق بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . فلتتحد الحكومة والقوات المسلحة ومختلف الأحزاب والجماعات السياسية والشعب كله على أساس هذا التعاون بين الحزبين . يجب ألا يكون شعار « التضامن الصادق من أجل مجابهة محنة الوطن » مجرد كلمات رنانة ، بل يجب أن يكون مجسداً في أعمال رائعة أيضاً . يجب أن يكون التضامن حقيقياً ، أما الخداع فلا يجدي نفعا . يجب أن يكون المرء على شيء من سعة الأفق ورحابة الصدر في معالجة الأمور . أما ضيق الأفق والحيل الدنيئة والبيروقراطية وعقلية آكيو (٧) فهي عديمة النفع في الواقع . انها عديمة النفع في مواجهة العدو ، وهي سخيفة مضحكة اذا مارسها المرء ضد أبناء وطنه . ان الأشياء تتحكم فيها مبادئ كبرى ومبادئ صغرى ، لكن المبادئ الصغرى يجب أن تكون جميعاً خاضعة للمبادئ الكبرى . وان من واجب مواطنينا أن يفكروا بامعان على ضوء المبادئ الكبرى حتى يتمكنوا من وضع أفكارهم وأعمالهم في مواضعها اللائقة . ومن تجرد اليوم من الرغبة الصادقة في التضامن يجب عليه - حتى ولو لم يوجه اليه لوم - أن يحاسب نفسه في سكون الليل ، ويشعر بالخجل وتأنيب الضمير .

ويمكن تسمية هذه المجموعة من التدابير الهادفة الى تحقيق المقاومة المسلحة الحازمة ببرنامج النقاط الثماني .

ويجب أن تكون سياسة المقاومة المسلحة الحازمة مصحوبة بهذه المجموعة من التدابير ، والا فلن يتحقق النصر أبداً وسوف تستمر اليابان في عدوانها على الصين بينما ستظل الصين عاجزة حيال اليابان ويصعب عليها أن تفلت من المصير الذي آلت اليه الحبشة .

وعلى كل من كان مخلصاً لسياسة المقاومة المسلحة الحازمة أن يضع هذه

المجموعة من التدابير موضع التنفيذ . ان المحك لاختبار ما اذا كان المرء مخلصا في المقاومة المسلحة الحازمة ضد اليابان يكمن فيما اذا كان يقبل هذه المجموعة من التدابير ويطبقها أم لا .  
وهناك مجموعة أخرى من التدابير تناقض المجموعة السابقة من جميع الأوجه .

وهي تتمثل في عدم تعبئة القوات المسلحة أو في سحبها ، بدلا من التعبئة العامة لها .

وتتمثل في اضطهاد الشعب بدلا من منحه الحرية .  
وتتمثل في اقامة حكومة استبدادية للبيروقراطيين والكومبرادورين والعتاة المحليين والوجهاء الأشرار وملاك الأراضي ، بدلا من اقامة حكومة للدفاع الوطني قائمة على نظام المركزية الديمقراطية .  
وتتمثل في انتهاج سياسة خارجية متدللة ومتملقة لليابان ، بدلا من انتهاج سياسة خارجية مقاومة لليابان .

وتتمثل في مواصلة اضطهاد الشعب واستنزاف دمه ، بحيث يثن تحت وطأة الآلام ويصبح عاجزا عن مقاومة اليابان ، بدلا من تحسين معيشة الشعب .  
وتتمثل في نشر روح الخنوع والعبودية في مجال التعليم ، بدلا من التعليم في خدمة الدفاع الوطني .

وتتمثل في مواصلة السياسة المالية والاقتصادية القديمة ، أو اتباع سياسة أسوأ منها ، تعود بالنفع على العدو لا على البلاد ، بدلا من انتهاج سياسة مالية واقتصادية مقاومة لليابان .

وتتمثل في تمزيق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، أو التثدق بـ «الوحدة» نفاقا وعدم القيام بأي عمل لتحقيقها ، بدلا من العمل لبناء هذه الجبهة كالسور العظيم .



ان التدابير تنشأ عن السياسة . فاذا كانت السياسة هي سياسة عدم المقاومة ، فان كل التدابير سوف تعكس عدم المقاومة ، ولقد أخذنا هذا الدرس خلال السنوات الست الأخيرة . واذا كانت السياسة هي سياسة المقاومة المسلحة الحازمة ، فلا بد أن تطبق مجموعة من التدابير ملائمة لها ، أى يجب أن يطبق هذا البرنامج ذو الثمانى نقاط .

### ٣ - مستقبلان

ما المستقبل ؟ هذا السؤال يشغل بال الجميع . اذا ما اتبعت السياسة الأولى وطبقت المجموعة الأولى من التدابير ، فمن المؤكد أن المستقبل سيكون طرد الامبريالية اليابانية وتحقيق حرية الصين وتحررها . فهل هنالك شك في هذا ؟ لا أعتقد ذلك . أما اذا اتبعت السياسة الثانية وطبقت المجموعة الثانية من التدابير ، فمن المؤكد أن المستقبل سيكون احتلال الامبريالية اليابانية للصين واستعبادها للشعب الصينى وركوبها على ظهره . فهل هنالك شك في هذا ؟ لا أعتقد ذلك أيضا .

### ٤ - نتيجة

لا بد من تطبيق السياسة الأولى ، وتنفيذ المجموعة الأولى من التدابير ، والسعى الى تحقيق المستقبل الأول . لا بد من معارضة السياسة الثانية ، ومعارضة المجموعة الثانية من التدابير ، وتفادى المستقبل الثانى . فليتحذ جميع الوطنيين من أعضاء الكومينتانغ مع جميع أعضاء الحزب

الشيوعي لينفذوا بحزم السياسة الأولى ، ويتخذوا المجموعة الأولى من التدابير ويسعوا الى تحقيق المستقبل الأول ؛ ويعارضوا بحزم السياسة الثانية ، ويعارضوا المجموعة الثانية من التدابير ويتفادوا المستقبل الثاني .

فليتحذ جميع المواطنين المخلصين ، والقوات المسلحة الوطنية ، والأحزاب والجماعات السياسية الوطنية في البلاد كلها كرجل واحد ، ليطبقوا بحزم السياسة الأولى ، ويتخذوا المجموعة الأولى من التدابير ، ويسعوا الى تحقيق المستقبل الأول ؛ ويعارضوا بحزم السياسة الثانية ، ويعارضوا المجموعة الثانية من التدابير ، ويتفادوا المستقبل الثاني .

عاشت الحرب الوطنية الثورية !

عاش تحرر الأمة الصينية !

## ملاحظات

( ١ ) لوقوتشياو تقع على بعد أكثر من عشرة كيلومترات جنوب غربى مدينة بكين . وفى ٧ يوليو ( تموز ) ١٩٣٧ هاجمت القوات اليابانية المعتدية القوات الصينية المرابطة هناك . فهبت القوات الصينية تقاومها بتأثير موجة مقاومة اليابان التى أثارها الشعب الصينى قاطبة . هكذا بدأت حرب المقاومة البطولية التى خاضها الشعب الصينى والتى استمرت ثمانى سنوات .

( ٢ ) كان فى الأصل قسما من الجيش الشمالى الغربى الكومينتانغى بقيادة فنغ يو شيانغ ، وكان يربط حينذاك فى منطقة مقاطعتى خبى وتشاهار . وكان سونغ تشه يوان قائدا عاما له ، وفنغ تشى آن أحد رؤساء الفرق التابعة له .

( ٣ ) كانت تشاهار مقاطعة من مقاطعات الصين ، ثم ألغيت فى عام ١٩٥٢ ، فضم بعض مناطقها الى مقاطعة خبى وبعضها الآخر الى مقاطعة شانشى - المغرب .

( ٤ ) أصدرته حكومة الكومينتانغ فى ٣١ يناير ( كانون الثانى ) ١٩٣١ ، كى

تضطهد وتفتك بالوطنيين والثوريين بدعوى « تهديد سلامة الجمهورية » . وينص هذا القانون على تدابير متناهية القسوة للاضطهاد .

( ٥ ) يقصد بـ « لائحة الرقابة على الصحف » « منهاج الرقابة على الصحف » الصادر عن حكومة الكوميتتانغ في أغسطس ( آب ) ١٩٣٤ لكبت حرية الشعب في التعبير . ومما ينص عليه هذا المنهاج « وجوب تقديم الأنباء للرقابة قبل نشرها » . لذا كان يفرض على الصحف الصادرة في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتتانغ أن تعرض جميع موادها قبل نشرها على رجال الرقابة الكوميتتانغيين الذين لهم صلاحيات في أن يحذفوا منها أو يحجزوها كما يحلو لهم .

( ٦ ) انظر الفقرة الثامنة من مقالة « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة مقاومة اليابان » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

( ٧ ) انظر الملاحظة ( ١٤ ) في مقالة « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة مقاومة اليابان » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .



# النضال في سبيل تربية كافة القوى لأحراز النصر في حرب المقاومة

( ٢٥ أغسطس - آب - ١٩٣٧ )

(١) ان حادثة لوقوتشياو في ٧ يوليو (تموز) هي بداية الهجوم الواسع الذي تشنه الامبريالية اليابانية على اراضي الصين الواقعة جنوب السور العظيم ، كما أن المقاومة التي خاضها الجيش الصيني في لوقوتشياو هي بداية حرب مقاومة تشنها الأمة الصينية بأسرها . ان هجمات الغزاة اليابانيين التي لا تنقطع ، والنضال الحازم الذي خاضه جميع أبناء الشعب ، وميل البرجوازية الوطنية الى المقاومة ، ودعوة الحزب الشيوعي الصيني الجادة وتطبيقه الحازم لسياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وتأييد كل الأمة لهذه السياسة ، ان كل هذه حملت السلطات الحاكمة في الصين على الشروع ، بعد حادثة لوقوتشياو ، في التحول عن تبني السياسة القاضية بعدم مقاومة اليابان التي ظلت تنتهجها منذ «حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول)» (١)

---

هذه خطوط أولية لمحتويات الدعاية والاثارة كتبها الرفيق ماو تسي تونغ في أغسطس (آب) ١٩٣٧ لقسم الدعاية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني. وقد أقرتها الدورة الموسعة للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية ، المنعقدة في لوتشوان ، في شمال شنشى .

الى اتباع سياسة المقاومة ، وأدت الى تطور الثورة الصينية بحيث انتقلت من مرحلة ايقاف الحرب الأهلية والتحضير للمقاومة ، التي بدأت منذ حركة ٩ ديسمبر ( كانون الأول ) (٢) ، الى مرحلة المقاومة الفعلية . ان تحول سياسة الكومينتانغ الذي بدأ مع حادثة شيآن (٣) والدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ ، والحديث الذي أدلى به السيد تشيانغ كاي شيك بتاريخ ١٧ يوليو (تموز) في لوشان حول مسألة مقاومة اليابان ، والتدابير العديدة التي اتخذها بشأن الدفاع الوطني ، كل هذه أعمال تستحق التقدير . ان جميع القوات المحاربة في الجبهة الأمامية - سواء كانت قوات برية أو جوية أو وحدات مسلحة محلية - قد قاومت العدو ببسالة وبرهنت على الروح البطولية التي تتحلى بها الأمة الصينية . لذا يوجه الحزب الشيوعي الصيني باسم الثورة الوطنية أحر تحياته الى كافة القوات الوطنية وجميع المواطنين المخلصين .

(ب) ولكن ، من الناحية الأخرى ، فان سلطات الكومينتانغ ظلت بعد حادثة لوقوتشياو في ٧ يوليو (تموز) تتابع السياسة الخاطئة التي سارت عليها منذ « حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) » ، فقد قامت بالمساومات والتنازلات (٤) وكبتت حماس القوات الوطنية وحركة انقاذ الوطن التي يقوم بها أبناء الشعب الوطنيون . ولا مجال اطلاقا للشك في أن الامبريالية اليابانية ستتابع بعناد ، بعد أن استولت على بيبينغ وتيانجين ، سياستها القاضية بشن هجوم واسع النطاق حيث تنفذ الخطوة الثانية فالثالثة من خطتها الحربية المرسومة سلفا ، فتشن هجوما عنيفا على كل شمالي الصين ومناطق أخرى ، وذلك بالاعتماد على قواتها المسلحة الوحشية والاستعانة بالتأييد المعنوي من قبل الامبريالية الألمانية والايطالية والاستفادة من تردد الامبريالية البريطانية وانعزال الكومينتانغ الصيني عن الجماهير الكادحة الواسعة . لقد اشتعلت نيران الحرب

في مقاطعة تشاهار وشانغهاي وأماكن أخرى . فمن أجل انقاذ الوطن من خطر الاستعباد ، وصد هجوم الغزاة العتاة ، والدفاع عن شمالي الصين والمناطق الساحلية ، واستعادة بيبينغ وتيانجين والشمال الشرقي ، يتوجب على الشعب الصيني بأسره وعلى سلطات الكومينتانغ أن يتعضوا تماما بعبء فقدان الشمال الشرقي وبيبينغ وتيانجين ، وأن يتعضوا بسقوط الحبشة ، وأن يطلعوا على تاريخ انتصار الاتحاد السوفياتي على الأعداء الأجانب (٥) ، وأن يستفيدوا من تجربة اسبانيا في دفاعها الحالي عن مدريد بنجاح (٦) ، فيتحدون اتحادا متينا ويحاربون حتى النهاية في سبيل الدفاع عن الوطن . ان المهمة التي تواجهنا من الآن فصاعدا هي « تعبئة كافة القوى لاحتراز النصر في حرب المقاومة » ، والمفتاح في تحقيق المهمة هو أن يغير الكومينتانغ سياسته بصورة كاملة وجذرية . ان التقدم الذي حققه الكومينتانغ فيما يتعلق بالمقاومة يستحق الثناء ، ونحن نرحب بهذا التقدم ، اذ أن الحزب الشيوعي الصيني وكل الشعب الصيني ينتظران منه ذلك منذ سنوات طويلة . ولكن الكومينتانغ لم يرقم حتى الآن بأي تغيير يذكر في سياسته حول تعبئة الجماهير والاصلاحات السياسية وغير ذلك ، اذ أنه ما زال يرفض - من حيث الأساس - رفع الحظر عن الحركة الشعبية ضد الغزاة اليابانيين ويأبى ادخال تغييرات مبدئية على الجهاز الحكومي ، ولم يضع حتى الآن أي سياسة لتحسين معيشة الشعب ، كما أن علاقاته مع الحزب الشيوعي لم تصل بعد الى درجة التعاون الصادق . فاذا واصل الكومينتانغ ، في هذه اللحظة الحرجة التي تتعرض فيها أمتنا لخطر الاستعباد والدمار ، سياسته المذكورة ورفض اجراء تبديل سريع عليها ، فان ذلك سيلحق أشد الضرر بقضية حرب المقاومة . يقول بعض رجال الكومينتانغ : فلنؤجل الاصلاحات السياسية الى ما بعد النصر في حرب المقاومة . انهم يرون أن المقاومة التي تخوضها الحكومة وحدها تمكن الصين من الانتصار على

الغزاة اليابانيين ، وهذا رأى خاطئ . اذ لا يمكن لتلك المقاومة أن تحقق أكثر من انتصارات فردية ، أما الانتصار التام على الغزاة اليابانيين فلا يمكنها أن تحققه ، وانما يتحقق عن طريق مقاومة شاملة تخوضها الأمة جمعاء . على أن تحقيق مثل هذه المقاومة يقتضى أن يجرى تغيير كامل وجذرى على سياسة الكوميتتانغ وأن يطبق بجهود مشتركة في كل البلاد من القيادة الى القاعدة برنامج مقاومة حازمة ضد اليابان ، وهو برنامج انقاذ الوطن المطروح على هدى روح مبادئ الشعب الثلاثة الثورية والسياسات الكبرى الثلاث (٧) ، التي وضعها الدكتور صون يات صن نفسه خلال المرة الأولى من التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي .

(ج) يقترح الحزب الشيوعي الصيني ، بكل صدق وحماس ، على الكوميتتانغ الصيني وشعب البلاد بأسرها وجميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف فئات الشعب وجميع القوات المسلحة ، برنامجا ذا نقاط عشر لانقاذ الوطن يهدف الى تحقيق الانتصار التام على الغزاة اليابانيين . وهو على ثقة راسخة بأن تنفيذ هذا البرنامج بصورة كاملة وصادقة وحازمة هو وحده يمكننا من بلوغ هدف الدفاع عن الوطن والانتصار على الغزاة اليابانيين . فمن ماطل وضع الفرصة فان المسؤولية ستقع عليه هو ؛ ولن ينفعه الندم اذا سقطت البلاد كلها في يد العدو . وان البرنامج ذا النقاط العشر لانقاذ الوطن هو كما يلي :

#### ١ - سحق الامبريالية اليابانية :

قطع العلاقات الدبلوماسية مع اليابان ، وطرده الموظفين اليابانيين ، والقاء القبض على الجواسيس اليابانيين ، ومصادرة الممتلكات اليابانية في الصين ، ورفض تسديد القروض اليابانية ، والغاء المعاهدات الموقعة مع اليابان واسترداد جميع مناطق الامتيازات اليابانية .



الكفاح حتى آخر قطرة من دمائنا في سبيل الدفاع عن شمالي الصين ومناطقها الساحلية .

الكفاح حتى آخر قطرة من دمائنا لاستعادة بيينغ وتيانجين والشمال الشرقي .

طرد الامبرياليين اليابانيين من الصين .  
معارضة أى تردد ومساومة .

٢ - التعبئة العسكرية العامة في كل البلاد :

تعبئة كافة القوات البرية والبحرية والجوية في البلاد للقيام بحرب المقاومة على نطاق الأمة .

معارضة مبدأ خوض العمليات السلبية - الدفاع المحض ، وتبنى مبدأ خوض العمليات بصورة ايجابية ومستقلة .

اقامة مجلس دائم للدفاع الوطنى لبحث واقرار خطط الدفاع الوطنى ومبادئ العمليات .

تسليح أبناء الشعب وتطوير حرب العصابات ضد اليابان بالتعاون مع عمليات القوات النظامية .

اصلاح العمل السياسى فى الجيش لتحقيق الوحدة بين القواد والمحاربين .  
تحقيق الوحدة بين الجيش والشعب ، واطهار نشاط الجيش وحماسه .  
تقديم المعونة الى الجيش المتحد ضد اليابان فى الشمال الشرقى (٨) ،  
وتخريب مؤخرة العدو .

تحقيق المساواة فى معاملة جميع القوات العاملة فى حرب المقاومة .  
انشاء مناطق عسكرية فى جميع أقسام البلاد ، وتعبئة كل الأمة للمساهمة فى الحرب ، وذلك لتحويل نظام الخدمة العسكرية بصورة تدريجية من نظام الارتزاق الى نظام التجنيد الالزامى .

## ٣ - التعبئة العامة لكل الشعب :

منح كل الشعب ، دون الخونة ، حرية الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وكذلك منحهم الحرية في حمل السلاح ضد العدو .

الغاء جميع القوانين والأوامر السابقة التي تفرض قيودا على الحركات الوطنية الشعبية ، واصدار قوانين وأوامر جديدة ثورية .

اطلاق سراح كافة السجناء السياسيين الوطنيين منهم والثوريين ، ورفع الحظر عن الأحزاب السياسية .

تعبئة جميع أبناء الشعب الصيني وتسليحهم ليساهموا في حرب المقاومة ، وتطبيق هذا المبدأ : من يملك قوة العمل فليساهم بقوة عمله ، ومن يملك المال فليساهم بماله ، ومن يملك السلاح فليساهم بسلاحه ، ومن يملك المعرفة فليساهم بمعرفته .

تعبئة أبناء قومية المنغول وقومية خوي وأبناء الأقليات القومية الأخرى ليساهموا في النضال المشترك ضد الغزاة اليابانيين ، على أساس تطبيق مبدأ حق القوميات في تقرير مصيرها وممارسة الحكم الذاتي .

## ٤ - اصلاح الأجهزة السياسية :

دعوة جمعية وطنية تتكون ممن يمثلون الشعب حقا لاجازة دستور ديمقراطي حقيقي ، وتحديد سياسة مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وانتخاب حكومة دفاع وطني . يتعين على حكومة الدفاع الوطني أن تضم اليها العناصر الثورية من كافة الأحزاب والجماعات السياسية والمنظمات الشعبية ، وتطرد منها العناصر الموالية لليابان .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني أن تمارس نظام المركزية الديمقراطية ، انها تحمل طابع الديمقراطية وطابع المركزية في آن واحد .

ينبغي لحكومة الدفاع الوطني أن تطبق سياسة ثورية خاصة بمقاومة اليابان وانقاذ الوطن .

تحقيق الحكم الذاتي المحلي ، وتصفية جميع الموظفين الفاسدين والمختلسين واقامة حكومة نظيفة .

٥ - انتهاج سياسة خارجية معادية لليابان :

عقد تحالفات ضد العدوان واتفاقات للمعونة العسكرية المتبادلة ضد اليابان مع جميع البلدان المعادية للعدوان الياباني ، وذلك في حدود عدم فقدان شيء من أراضيها أو حقوق سيادتها .

تأييد جبهة السلم العالمية ومعارضة جبهة العدوان الألمانية - اليابانية - الايطالية .

التحالف مع جماهير العمال والفلاحين في كوريا واليابان لمناهضة الامبريالية اليابانية .

٦ - انتهاج سياسة مالية واقتصادية لزمان الحرب :

ينبغي أن تقوم السياسة المالية على مبدأ « من يملك المال فليساهم بماله » ومصادرة ممتلكات الخونة من أجل تغطية نفقات الحرب ضد الغزاة اليابانيين . أما السياسة الاقتصادية فيجب أن تقوم على اعادة تنظيم الانتاج الخاص بالدفاع الوطني وتوسيعه ، وتطوير الاقتصاد الريفي ، وذلك لضمان الاكتفاء الذاتي في المنتجات في زمن الحرب ، وعلى تشجيع استعمال السلع الوطنية وتحسين المنتجات المحلية ، وحظر الاتجار بالسلع اليابانية حظرا كليا ، والضرب على أيدي التجار الجشعين ، وحظر المضاربة والاحتكار .

٧ - تحسين معيشة الشعب :

تحسين شروط معيشة العمال والموظفين والمعلمين وكذلك العسكريين الذين يقاومون الغزاة اليابانيين .

معاملة عائلات العسكريين الذين يقاومون الغزاة اليابانيين على أساس الأفضلية .

الغاء الضرائب الفاحشة والجبايات المتنوعة .

تخفيض اجارات الاراضى وفوائد الديون .

تقديم المعونة الى العاطلين .

تنظيم توزيع المواد الغذائية .

اغاثة منكوبى الكوارث الطبيعية .

٨ - انتهاج سياسة تعليمية معادية لليابان :

تبديل النظام والمنهاج التعليميين الحاليين وتطبيق نظام ومنهاج جديدين يستهدفان مقاومة اليابان وانقاذ الوطن .

٩ - تصفية العملاء والخونة والعناصر الموالية لليابان وتوطيد

المؤخرة .

١٠ - تحقيق وحدة الأمة لمقاومة اليابان :

انشاء جبهة وطنية متحدة ضد اليابان على أساس التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعى وهى جبهة تتألف من كافة الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف فئات الشعب وجميع القوات المسلحة فى البلاد وتقوم بقيادة حرب المقاومة ضد اليابان ، وعلى الجميع أن يتضامنوا تضامنا صادقا من أجل مجابهة محنة الوطن .

(د) لا بد من نبد السياسة الداعية الى قصر المقاومة على الحكومة وحدها ومن انتهاج السياسة الهادفة الى حرب مقاومة شاملة تخوضها الأمة جمعاء . وينبغى للحكومة ، فى سبيل كسب النصر التام فى حرب المقاومة ضد اليابان ، أن تتحد مع الشعب ، وتبعث من جديد روح الدكتور صون يات صن الثورية كليا ، وتطبق البرنامج ذا النقاط العشر السالف الذكر .

وعملا بهذا البرنامج فان الحزب الشيوعي الصيني وجماهير الشعب والقوات المسلحة اللتين يقودهما مصممة على الوقوف في مقدمة الجبهة الامامية لحرب المقاومة وعلى الدفاع عن الوطن حتى آخر قطرة من دماها . وان الحزب الشيوعي الصيني مستعد ، عملا بالسياسة التي دأب عليها ، لأن يقف جنبا الى جنب مع الكومينتانغ الصيني وسائر الأحزاب والجماعات السياسية ويتحد معها لتكوين السور العظيم المتين – الجبهة الوطنية المتحدة ، لتناضل معا في سبيل الانتصار على الغزاة اليابانيين الذين لا يتركون اثما الا وقد اقترفوه ، ومن أجل بناء صين جديدة مستقلة حرة وسعيدة . ولتحقيق هذا الغرض ، يجب أن نعارض بكل حزم نظريات الخونة المنادية بالاستسلام والمساومة ، وفي نفس الوقت يجب أن نعارض بكل حزم الانهزامية القومية القائلة بأن التغلب على الغزاة اليابانيين أمر مستحيل . ان الحزب الشيوعي الصيني على يقين ثابت بأننا نستطيع قهر الغزاة اليابانيين بالتأكيد اذا طبقنا هذا البرنامج ذا النقاط العشر . فما دام مواطنونا البالغ عددهم أربعمائة وخمسين مليونا يبذلون جهودهم المشتركة ، فان النصر النهائي سوف يكون حليفا للأمة الصينية !

لتسقط الامبريالية اليابانية !

عاشت الحرب الوطنية الثورية !

عاشت الصين الجديدة المستقلة الحرة والسعيدة !

## ملاحظات

( ١ ) انظر الملاحظة ( ٤ ) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة – المغرب .

- ( ٢ ) انظر الملاحظة ( ٨ ) في نفس المقالة السابقة - المغرب .
- ( ٣ ) انظر الملاحظة ( ١ ) في مقالة « بيان حول بيان تشيانغ كاي شيك » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .
- ( ٤ ) انظر شرح العنوان لمقالة « سياسة وتدابير ومستقبل مقاومة الغزو الياباني » الواردة في هذا المجلد .
- ( ٥ ) انظر « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك) » ، الفصل الثامن .
- ( ٦ ) في عام ١٩٣٦ شنت الفاشية الألمانية والايطالية حربا عدوانية على اسبانيا مستخدمة أمير الحرب الفاشي الاسباني فرانكو . فهب الشعب الاسباني يقاوم تحت قيادة حكومة الجبهة الشعبية مقاومة بطولية دفاعا عن الديمقراطية وضد العدوان . وكانت أعنف المعارك وأضرها في هذه الحرب هي معركة الدفاع عن العاصمة مدريد . واستمرت المعركة سنتين وخمسة أشهر ابتداء من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٦ . وسقطت مدريد في مارس (آذار) ١٩٣٩ بسبب أن بريطانيا وفرنسا وغيرهما من الدول الامبريالية ساعدت المعتدين تحت ستار سياسة « عدم التدخل » الكاذبة ، وبسبب الانشقاق والانفصال في داخل الجبهة الشعبية .
- ( ٧ ) مبادئ الشعب الثلاثة هي المبادئ والبرنامج التي وضعها الدكتور صن يات صن للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية حول مسائل الوطنية والديمقراطية ورفاهية الشعب . وفي البيان الصادر عن مؤتمر الكومينتانغ الوطني الأول المنعقد عام ١٩٢٤ بالتعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، شرح الدكتور صن يات صن مبادئ الشعب الثلاثة من جديد ، فطور مبادئ الشعب الثلاثة القديمة وحولها الى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التي تتضمن السياسات الكبرى الثلاث : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال - المغرب .
- ( ٨ ) راجع الملاحظة ( ٢٨ ) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .

# ضد الليبرالية

( ٧ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٧ )

اننا ندعو الى الصراع الايديولوجى الايجابى ، لأنه سلاح يمكننا من تحقيق الوحدة داخل الحزب والمنظمات الثورية حتى تكون أكثر كفاءة فى خوض النضال . فيجب على كل شيوعى وكل ثورى أن يحمل هذا السلاح . بيد أن الليبرالية تنكر الصراع الايديولوجى ، وتدعو الى السلم اللامبدئى ، الأمر الذى يؤدي الى ظهور الأساليب البالية المبتذلة ، والى تفسخ بعض الوحدات والأفراد فى الحزب والمنظمات الثورية تفسخا سياسيا .

وتظهر الليبرالية بأشكال مختلفة :

أن لا يقدم المرء على مجادلة مبدئية مع شخص مخطئ ، بالرغم من أنه يعرف خطأه معرفة واضحة ، بسبب كون هذا الشخص من معارفه أو من أبناء بلد واحد ، أو من زملائه فى الدراسة ، أو من أصفيائه وأحبائه أو من زملائه أو رؤوسيه القدامى ، بل يتركه وشأنه ابتغاء الوثام والصدقة ، أو يلمس الموضوع لمسة خفيفة دون أن يقدم على تناول الموضوع بحزم ، ذلك لكى يحافظ على جو من الوثام والوفاق معه ، وتكون النتيجة من ذلك هى الحاق الضرر بالجماعات والأفراد معا . هذا هو الشكل الأول من الليبرالية .

النقد من وراء الظهر بصورة لا مسؤولة عوضا عن تقديم المقترحات الى

المنظمة بصورة ايجابية . والسكوت أمام الناس والغيبة وراء ظهورهم ، أو الاعتصام بالصمت في الاجتماع والثرثرة بعده . وتجاهل مبدأ الحياة الجماعية والانقياد وراء المزاج الشخصي . هذا هو الشكل الثاني من الليبرالية .

أن يتغاضى المرء عن كل أمر يرى أنه لا يهمله شخصيا ، وأن يحرص على قلة الكلام في الأمور التي يعلم بكل وضوح أنها خاطئة ، ولا يبتغى أكثر من تجنب الوقوع في هفوة ، عملا بقول بعضهم : العاقل من حفظ نفسه . هذا هو الشكل الثالث من الليبرالية .

أن يعصى المرء الأوامر واضعا آراءه الشخصية فوق كل اعتبار ، وأن يطالب المنظمة بمنحه رعاية خاصة ، دون أن يطالب نفسه بمراعاة نظامها . هذا هو الشكل الرابع من الليبرالية .

أن يقوم المرء بالتهجم الشخصي ويصر على المخاصمات رغبة في التفريج عن الأحقاد الشخصية والانتقام ، بدلا من خوض النضال والجدال ضد الآراء الباطلة من أجل التضامن والتقدم وانجاز العمل على نحو مرض . هذا هو الشكل الخامس من الليبرالية .

ألا يدحض المرء الآراء الباطلة عند سماعها ، وقد يذهب الى حد أنه لا يبلغ عما سمع من أقوال المعادين للثورة ، بل يسمعها بنفس هادئة ويتغاضى عنها كأن شيئا لم يحدث . هذا هو الشكل السادس من الليبرالية .

أن يكون المرء بين الجماهير ، ولا يقوم بأعمال الدعاية بينها ، ولا يستنهضها ، ولا يخطب فيها ، ولا يقوم بالتحقيقات والاستقصاءات ، ولا يبدى أى اهتمام لمصالحها ، ولا يبالي بها ، ناسيا أنه شيوعى ومتصرفا كأنه واحد من عامة الناس . هذا هو الشكل السابع من الليبرالية .

أن يرى المرء عملا ضارا بمصالح الجماهير ، ولكنه لا يسخط ، ولا ينصح مرتكبه ، ولا يمنعه ، ولا يناقشه ، بل يتغاضى عنه ويسكت . هذا هو الشكل



الثامن من الليبرالية .

أن يعمل المرء بقله اكثر من ان تكون له خطة معينة أو اتجاه محدد ، وأن يكون كثير الاهمال وعديم الهمة والتطلع كما يقول المثل : « أنا مضطر الى دق الناقوس ما بقيت راهبا . » هذا هو الشكل التاسع من الليبرالية .

أن يدعى المرء أنه صاحب مآثر في الثورة ، فيفاخر بأقدميته ، ويزدرى الأعمال البسيطة مع عجزه عن تولى المهمات الكبيرة ، ويقصر في عمله ويفتر في دراسته . هذا هو الشكل العاشر من الليبرالية .

أن يخطئ المرء ويعرف أنه قد أخطأ ولكنه لا يرغب في تصحيح خطئه متخذاً موقفاً ليبرالياً حيال نفسه . هذا هو الشكل الحادى عشر من الليبرالية . ويمكننا أن نعدد المزيد ، لكن هذه الأشكال الأحد عشر هي الأشكال الرئيسية .

انها جميعا من مظاهر الليبرالية .

ان الليبرالية في المنظمات الثورية مضره للغاية ، وهي مادة قارضة تصدع الوحدة ، وتضعف العلاقات ، وتسبب الخمول في العمل وتورث الخلاف . وهي تجرد الصفوف الثورية من التنظيم الدقيق والضبط القوى المحكم ، وتقف حاجزا دون تنفيذ السياسات بصورة كاملة ، وتفصل المنظمات الحزبية عن الجماهير التي تحت قيادتها . انها اتجاه مضر خطير .

وتنبع الليبرالية من أنانية البرجوازية الصغيرة حيث تضع المصالح الشخصية في المقدمة ومصالح الثورة في المرتبة الثانية ، الأمر الذى يؤدي الى ظهور الليبرالية في المجالات الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .

يعتبر الليبراليون المبادئ الماركسية عقائد جامدة مجردة . وهم يستصوبون الماركسية ، ولكنهم ليسوا على استعداد لتطبيقها ، أو ليسوا على استعداد لتطبيقها بصورة كاملة ، وكذلك ليسوا على استعداد لاحتلال الماركسية محل

ليبراليتهم . نجد عند هؤلاء الناس ما هو ماركسي وما هو ليبرالي : ان ما يقولونه هو ماركسي ولكن ما يطبقونه هو ليبرالي ؛ وهم يطبقون الماركسية على غيرهم ولكنهم يطبقون على أنفسهم الليبرالية . فلديهم نوعان من البضاعة ، لكل منهما استعماله الخاص . هذه هي الطريقة التي يفكر بها بعض الناس .

ان الليبرالية مظهر للانتهازية ، وهي تتنافى مع الماركسية بصورة جوهرية . انها شيء سلبي يلعب موضوعيا دور مساندة العدو ، ولهذا فان العدو يرحب ببقائها في صفوفنا . ولما كانت تلك هي طبيعتها ، فمن الواجب ألا يكون لها مكان في الصفوف الثورية .

ومن واجبا أن نتغلب على الليبرالية التي هي نزعة سلبية بالروح الايجابية الماركسية . على الشيوعي أن يكون صريحا ، صافي السريرة ، مخلصا ، عظيم الهمة والنشاط ، يفضل مصالح الثورة على حياته ، ويخضع مصالحه الشخصية لمصالح الثورة . وعليه أن يتمسك في كل زمان ومكان بالمبادئ الصحيحة ويخوض النضال بلا كلل أو ملل ضد جميع الأفكار والأفعال الخاطئة ، وذلك من أجل توطيد الحياة الجماعية للحزب وتعزيز الروابط بين الحزب والجمهير . وعليه أن يهتم بالحزب والجمهير أكثر من اهتمامه بالأفراد ، وأن يهتم بالآخرين أكثر من اهتمامه بنفسه . وبهذا وحده يمكن أن يعد شيوعيا .

وعلى جميع الشيوعيين المخلصين الصرحاء النشيطين المستقيمي الأخلاق أن يتحدوا لمعارضة نزعة الليبرالية عند بعض الناس ، وتحويلهم الى الجانب الصحيح . تلك هي احدى المهمات في الجبهة الايديولوجية .

# المهمات العاجلة عقب اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي

( ٢٩ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٧ )

لقد أصدر الحزب الشيوعي الصيني في وقت مبكر يعود الى عام ١٩٣٣ ، بياناً يعلن فيه عن استعداده لعقد اتفاق حول المقاومة ضد اليابان مع أية وحدة من قوات الكومينتانغ المسلحة على أساس ثلاثة شروط : وقف الهجمات على الجيش الأحمر ، ومنح الحريات لجماهير الشعب ، وتسليح جماهير الشعب . ذلك لأن مقاومة الغزو الامبريالي الياباني لبلاد الصين قد أصبحت المهمة الأولية الواقعة على عاتق الشعب الصيني بعد حادثة ١٨ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣١ . بيد أن هدفنا ذلك لم يتحقق .

وفي أغسطس ( آب ) ١٩٣٥ ، وجه الحزب الشيوعي الصيني والجيش الأحمر الصيني نداء الى جميع الأحزاب والجماعات السياسية والمواطنين في جميع أنحاء البلاد يدعونهم فيه الى تنظيم جيش متحد مناهض لليابان وحكومة دفاع وطني من أجل المقاومة المشتركة ضد الامبريالية اليابانية (١) . وفي ديسمبر ( كانون الأول ) من نفس العام اتخذ الحزب الشيوعي الصيني قراراً بشأن تشكيل جبهة وطنية متحدة ضد اليابان مع البرجوازية الوطنية (٢) . وفي مايو ( أيار ) ١٩٣٦ أرسل الجيش الأحمر برقية مفتوحة الى حكومة نانكين يطالبها فيها بوقف

الحرب الأهلية والاتحاد ضد اليابان (٣) . وفي أغسطس ( آب ) من نفس العام بعثت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني برسالة الى اللجنة التنفيذية المركزية للكونمينتانغ تطالب بوقف الكومينتانغ الحرب وتشكيل جبهة متحدة بين الحزبين في سبيل المقاومة المشتركة ضد الامبريالية اليابانية (٤) . وفي سبتمبر ( أيلول ) من نفس العام اتخذ الحزب الشيوعي الصيني قرارا حول اقامة جمهورية ديمقراطية موحدة في الصين (٥) . وفضلا عن البيان والبرقية المفتوحة والرسالة والقرارين ، فقد بعثنا مندوبينا الى الكومينتانغ فأجروا معه التفاوض غير مرة ، بيد أن هذه المفاوضات لم تسفر عن أية نتيجة . حتى وقعت حادثة شيآن ، وحينئذ فقط التقى المندوب المطلق الصلاحية للحزب الشيوعي الصيني وأكبر المسؤولين في الكومينتانغ ، في نهاية ١٩٣٦ ، عند نقطة هامة في السياسة يومها ، وهي وقف الحرب الأهلية بين الحزبين ، وكذلك حققا التسوية السلمية لحادثة شيآن . وكان ذلك حدثا عظيما في التاريخ الصيني قد أوجد مقدمة ضرورية لتجديد التعاون بين الحزبين .

وفي سبيل اقامة التعاون بين الحزبين بصورة عملية أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني برقية الى الدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكونمينتانغ ، في ١٠ فبراير ( شباط ) من هذا العام - عشية انعقاد الدورة ، قدمت فيها سلسلة من المقترحات (٦) ، تطالب أن يقدم الكومينتانغ للحزب الشيوعي خمس ضمانات : وقف الحرب الأهلية ، وتحقيق الديمقراطية والحرية ، ودعوة الجمعية الوطنية ، والتحضير السريع لخوض المقاومة ضد اليابان ، وتحسين معيشة الشعب ؛ وبالمقابل قدم الحزب الشيوعي للكونمينتانغ أربع ضمانات : انهاء الحالة العدائية بين السلطتين ، وتغيير اسم الجيش الأحمر ، وتطبيق النظام الديمقراطي الجديد في مناطق القواعد الثورية ، وايقاف مصادرة أراضي ملاك الأراضي . وكانت هذه هي الأخرى خطوة سياسية هامة ، لأنه لولاها لأجل تحقيق التعاون بين الحزبين تأجيلا من شأنه أن يلحق ضررا بالغا بالتحضير السريع

## لمقاومة اليابان .

ومنذ ذلك الحين تقارب الحزبان خطوة جديدة في مفاوضاتهما . فقد قدم الحزب الشيوعي في صورة أكثر تفصيلا اقتراحا بشأن وضع منهاج سياسى مشترك للحزبين ، ورفع الحظر عن الحركة الجماهيرية ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، وتغيير اسم الجيش الأحمر . وعلى الرغم من أنه لم يتحقق حتى الآن اصدار المنهاج المشترك ورفع الحظر عن الحركة الجماهيرية ، والاعتراف بالنظام الجديد المطبق في مناطق القواعد الثورية ، الا أنه قد صدر أمر ، بعد حوالى شهر من سقوط بينينغ وتيانجين ، بتسمية الجيش الأحمر بالجيش الثامن من الجيش الوطنى الثورى ( وبتسميته أيضا بمجموعة الفياق الثامنة عشرة حسب التنظيم العسكرى في جبهة القتال ضد اليابان ) . كما أن بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بشأن اعلان اقامة التعاون بين الحزبين ، الذى أرسل الى الكومينتانغ فى ١٥ يوليو ( تموز ) ، وحديث تشيانغ كاي شيك بالاعتراف بشرعية الحزب الشيوعى الصينى ، الحديث الذى كان قد تم الاتفاق على اصداره عقب نشر البيان ، قد نشرا أخيرا - رغم أنه من المؤسف أن تأخر نشرهما كثيرا - بواسطة وكالة الأنباء المركزية التابعة للكومينتانغ على التوالى ، الأول فى ٢٢ والثانى فى ٢٣ سبتمبر ( أيلول ) ، حين أصبح الوضع فى الجبهة الأمامية متأزما جدا . ان بيان الحزب الشيوعى وحديث تشيانغ كاي شيك أعلننا اقامة التعاون بين الحزبين ، ووضعنا الأساس اللازم للقضية العظيمة - اتحاد الحزبين من أجل انقاذ الوطن . ان بيان الحزب الشيوعى لا يشكل المبدأ الموجه للوحدة بين الحزبين فحسب ، بل كذلك المبدأ الأساسى للوحدة الكبرى للشعب كله . وانه حسن أن تشيانغ كاي شيك قد اعترف فى حديثه بشرعية الحزب الشيوعى فى كل البلاد ، وأشار الى ضرورة الوحدة من أجل انقاذ الوطن ؛ لكنه لم يعرض بعد عن غطرسته الكومينتانغية ، كما لم يقم بالنقد الذاتى الضرورى ،

وهذا ما يصعب علينا أن نرضى به . ومهما يكن من أمر ، فقد تمت اقامة الجبهة المتحدة بين الحزبين ، مما فتح عصرا جديدا في تاريخ الثورة الصينية . ان ذلك سترك تأثيرا عميقا وواسع النطاق على الثورة الصينية ، وسيلعب دورا حاسما في دحر الامبريالية اليابانية .

ومنذ عام ١٩٢٤ والعلاقة بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي تلعب دورا حاسما في الثورة الصينية . فقد قامت ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ (٧) بفضل التعاون بين الحزبين على أساس منهاج معين . فتحققت خلال مدة لا تزيد على سنتين أو ثلاث سنوات نجاحات كبيرة في القضية الثورية الوطنية التي لم يستطع الدكتور صون يات صن انجازها بعد ما كرس لها نفسه طوال أربعين عاما ، وأعنى بهذه النجاحات اقامة القاعدة الثورية في قوانغدونغ وانتصار الحملة الشمالية ، وكان ذلك نتيجة لتشكيل الجبهة المتحدة بين الحزبين . بيد أن بعض الناس لم يستطيعوا مواصلة القضية الثورية ، وشقوا الجبهة المتحدة بين الحزبين حين كانت الثورة على وشك الانتصار ، الأمر الذي ألحق الهزيمة بالثورة ، وترك الباب مفتوحا أمام العدوان الخارجي . تلك كانت نتيجة شق الجبهة المتحدة بين الحزبين . أما الجبهة المتحدة التي أعاد الحزبان تشكيلها الآن ، فقد فتحت مرحلة جديدة في الثورة الصينية . وعلى الرغم من أن بعض الناس لم يدركوا بعد الرسالة التاريخية لهذه الجبهة المتحدة ومستقبلها العظيم ، وما زالوا يعتبرون تشكيلها اجراء موقتا اضطراريا اتخذ لمجاراة الظروف ، الا أن عجلة التاريخ ستتحرك بالثورة الصينية الى مرحلة جديدة كل الجدة عن طريق هذه الجبهة المتحدة . أما ما اذا كانت الصين سوف تستطيع التخلص من هذه الأزمة الوطنية والاجتماعية الخطيرة ، فذلك يتوقف على مدى تطور هذه الجبهة المتحدة . وقد ظهرت الآن دلائل جديدة مؤاتية لنا . أولا ، قد حظيت سياسة الجبهة المتحدة بموافقة الشعب وتأييده في أرجاء البلاد حالما طرحها الحزب الشيوعي

الصيني . ومن هنا تتضح لنا ارادة الشعب . ثانيا ، قد تحققت وحدة لم يسبق لها مثيل بين جميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط والقوات المسلحة في البلاد حالما سويت حادثة شيآن تسوية سلمية وتوقف القتال بين الحزبين ، على الرغم من أن تلك الوحدة لا تزال بعيدة جدا عما تتطلبه مقاومة اليابان ، وخاصة أن مسألة الوحدة بين الحكومة والشعب لم تحل بعد بصورة أساسية . ثالثا - وهو أبرز دليل من هذه الدلائل - قد بدأت حرب مقاومة على نطاق الوطن . ونحن لسنا راضين عن حرب المقاومة في حالتها الراهنة ، إذ أنها ، رغم طابعها الوطني ، ما زالت مقصورة على الحكومة والجيش . لقد أشرنا منذ زمن طويل الى أن حرب مقاومة كهذه لن تؤدي الى قهر الامبريالية اليابانية . مع ذلك فقد بدأت فعلا حرب مقاومة ضد الغزاة الأجانب على نطاق الوطن لم يسبق لها مثيل منذ مائة عام ، وهذا لم يكن ليتحقق لو لا السلام الداخلي والتعاون بين الحزبين . واذا كان الغزاة اليابانيون قد تمكنوا من احتلال المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع (٨) دون اطلاق رصاصة واحدة حين كانت الجبهة المتحدة بين الحزبين ممزقة ، فلن يكون في مقدورهم من الآن فصاعدا ، بعد اعادة تشكيل الجبهة المتحدة بين الحزبين ، أن يحتلوا أية قطعة أخرى من الأراضي الصينية دون أن يخوضوا المعارك الدامية كثرمن لها . ورابعا ، التأثير الذي تركته الجبهة المتحدة في الخارج . ان جماهير العمال والفلاحين والأحزاب الشيوعية في مختلف بلدان العالم تؤيد جميعا الرأي الداعي الى تشكيل الجبهة المتحدة المناهضة لليابان الذي طرحه الحزب الشيوعي الصيني . وان الشعوب في مختلف البلدان ، وخصوصا شعب الاتحاد السوفياتي ، ستساعد الصين بمزيد من النشاط والحماس بعد اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . لقد عقدت الصين والاتحاد السوفياتي معاهدة عدم الاعتداء (٩) ، ومن المأمول أن تتطور العلاقات بين البلدين تطورا أكثر . ويمكننا أن نؤكد ، على ضوء الدلائل

المذكورة أعلاه ، أن تطور الجبهة المتحدة سيقود الصين نحو مستقبل وضاء وعظيم ، أعنى هزيمة الامبريالية اليابانية واقامة جمهورية ديمقراطية موحدة فى الصين .

على أنه لن يكون فى مقدور الجبهة المتحدة ، وهى على حالتها الراهنة ، أن تنجز هذه المهمة العظيمة . فلا تزال الجبهة المتحدة بين الحزبين فى حاجة الى التطور . ذلك أن الجبهة المتحدة الحالية ليست بجبهة متحدة متينة وعريضة الأساس .

أ تكون الجبهة المتحدة الوطنية المناهضة لليابان مقصورة على الكوميتتانغ والحزب الشيوعى وحدهما ؟ كلا ، ينبغى أن تكون جبهة متحدة تشمل الأمة بأسرها ، أما هذان الحزبان فانما يشكلان جزءا منها . ان الجبهة المتحدة الوطنية المناهضة لليابان هى جبهة متحدة تضم جميع الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط والقوات المسلحة ، وهى جبهة متحدة لكافة مواطنينا الوطنيين من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورجال التجارة والصناعة . ولكن الجبهة المتحدة الحالية لم تتعد حتى الآن نطاق الحزبين فى واقع الأمر ، بينما الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والجنود والبرجوازية الصغيرة فى المدن وكثيرون غيرهم من الوطنيين لم يوقظوا بعد ولم يستنهضوا ، كما لم ينظموا بعد ولم يسلحوا . وتلك هى أخطر الحالات التى تواجهنا حاليا ، وخطورتها تكمن فى أنها تحول دون احراز الانتصارات فى الجبهة الأمامية ، ولا يمكن الآن التغطية على الأزمة الخطيرة التى تواجه جبهتنا الأمامية فى شمالى الصين وفى مقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ ، ولا حاجة الى تغطيتها ، والمسألة هى كيف التخلص من هذه الأزمة . ان الطريق الوحيد فى ذلك هو تطبيق وصية الدكتور صون يات صن القائلة بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » . لقد قال الدكتور صون يات صن فى هذه الوصية التى أملاها قبيل وفاته انه مقتنع كل الاقتناع ، على ضوء التجارب



التي اكتسبها خلال أربعين عاما ، أن ذلك هو السبيل الوحيد الى تحقيق هدف الثورة . اذن فبأى مبرر يرفضون بعناد تطبيق هذه الوصية ؟ وبأى مبرر لا يعتقدون العزم على تطبيقها حتى في هذه الساعة الحرجة التي تعيشها الأمة ؟ ان الجميع يعرفون أن التعسف والقمع يتناقضان مع مبدأ « استنهاض الجماهير الشعبية » . وان حرب المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما لن تؤدي أبدا الى هزيمة الامبريالية اليابانية . وفي مايو ( أيار ) من هذا العام قد حذرنا الكومينتانغ الحاكم بأعلى أصواتنا في هذا الصدد ، مشيرين الى أن الصين ستنتهي الى نفس المصير الذي انتهت اليه الحبشة ، اذا لم تنهض جماهير الشعب لخوض حرب المقاومة . ولم يشر الشيوعيون الصينيون وحدهم الى هذه الحقيقة ، بل قد أشار اليها أيضا المواطنون التقدميون في أنحاء البلاد وكثير من أعضاء الكومينتانغ العقلاء . ولكن سياسة الحكم التعسفي لا تزال باقية على حالها دون تعديل . فنتج عن ذلك انعزال الحكومة عن الشعب ، والجيش عن الشعب ، وقواد الجيش عن المقاتلين . وما لم تضم جماهير الشعب الى الجبهة المتحدة ، فمن المحتم أن الأزمة في الجبهة الأمامية ستستفحل ولا يمكن أن تخف حدتها . ان الجبهة المتحدة المناهضة لليابان تفتقر حتى اليوم الى منهاج سياسى معترف به ومنشور بصورة رسمية من قبل الحزبين ليحل محل سياسة الحكم التعسفي التي ينتهجها الكومينتانغ . ان الكومينتانغ ما زال حتى اليوم يتبع حيال الجماهير الشعبية نفس الأساليب التي كان يتبعها في السنوات العشر الأخيرة ، كما أنه لم يدخل أى تعديل على الجهاز الحكومى ونظام الجيش والسياسة حيال الجماهير ولا على السياسات المالية والاقتصادية والتعليمية ، بل ترك كل هذه الأشياء تبقى على وجه التقريب على حالها الذي كانت عليه خلال السنوات العشر الماضية . صحيح ، لقد حصل هناك تبدل ، بل تبدل كبير ، ألا وهو وقف الحرب الأهلية والاتحاد ضد اليابان . توقفت الحرب الأهلية بين الحزبين ، وبدأت

حرب المقاومة ضد اليابان على نطاق الوطن ، ذلك هو تبدل هائل طرأ على الوضع السياسى الصينى منذ حادثة شيآن . ولكن الأشياء التى تقدم ذكرها لم يمسهأ أى تبدل حتى الآن ، وهذا يعنى انعدام الانسجام بين الأشياء التى تبدلت والأشياء التى لم يطرأ عليها تبدل . ان مجموعة الأشياء القديمة لا تلائم سوى سياسة المهادنة فى الشؤون الخارجية وقمع الثورة فى داخل البلاد ، وعندما استعملت اليوم نفس الأشياء فى مجابهة الغزو الامبريالى اليابانى فقد بان أنها أشياء غير ملائمة فى كل ناحية ، وانكشفت جميع نقاط ضعفها . انه سيكون أمرا آخر ان لم يكونوا راغبين فى المقاومة ، أما اذا رغبوا فيها ، بل وقد باسروها فعلا ، وفى الوقت نفسه ظلوا يرفضون تغيير الأساليب القديمة حتى بعد أن اتضح لهم خطورة الأزمة فان الخطر الذى يحيق بالمستقبل سوف يكون فوق التصور . ان مقاومة اليابان تتطلب جبهة متحدة عريضة الأساس ، فمن الواجب تعبئة الشعب فى كل البلاد للانضمام الى الجبهة المتحدة . وان مقاومة اليابان تتطلب جبهة متحدة وطيدة ، فمن الضرورى أن يوضع لها منهاج مشترك . وهذا المنهاج المشترك هو المبدأ المرشد لأعمال الجبهة المتحدة ، وهو فى الوقت نفسه قيد للجبهة كحبل يربط بصورة وثيقة بين كافة الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط وجميع القوات المسلحة ، أى جميع المنظمات والأفراد المنضمة الى الجبهة المتحدة . وعندئذ فقط يمكن القول بأن هناك وحدة متينة . اننا نعارض تلك القواعد المقيدة القديمة ، لأنها لا تتفق مع الحرب الثورية الوطنية . واننا نرحب بوضع قواعد مقيدة جديدة تحل محل تلك القواعد المقيدة القديمة ، أعنى اصدار منهاج مشترك واقامة نظام ثورى . وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن نتكيف مع حرب المقاومة ضد اليابان .

ما هو المنهاج المشترك ؟ انه مبادئ الشعب الثلاثة التى وضعها الدكتور صنون يات صن ، والبرنامج ذو النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن (١٠)

الذي قدمه الحزب الشيوعي في ٢٥ أغسطس ( آب ) .  
لقد صرح الحزب الشيوعي الصيني في بيان اعلان التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي بما يلي : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا . » لقد استغرب بعض الناس رغبة الحزب الشيوعي في تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة للكومينتانغ ، ونذكر من بين هؤلاء مثلا تشو تشينغ لاي (١١) الذي أثار تساؤلا عن ذلك في احدى صحف شانغهاي . يرى هؤلاء الناس أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة لا تجتمعان . وهذا رأى شكلي . ان الشيوعية لن تطبق الا في مرحلة مقبلة من تطور الثورة ، فلا يحلم الشيوعيون بتطبيقها في المرحلة الحاضرة ، بل يريدون تحقيق الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية وفقا لما يقرره تطور التاريخ ، وهذا هو السبب الأساسي في أن الحزب الشيوعي اقترح تأسيس جبهة متحدة وطنية مناهضة لليابان وجمهورية ديمقراطية موحدة . أما فيما يتعلق بمبادئ الشعب الثلاثة ، فقد اتخذ الحزب الشيوعي والكومينتانغ ، أيام الجبهة المتحدة الأولى بينهما قبل عشر سنوات ، في المؤتمر الوطني الأول للكومينتانغ ، قرارا مشتركا لتطبيق هذه المبادئ عمليا ، وقد طبقت فعلا ، بواسطة جهود جميع الشيوعيين المخلصين وجميع الأعضاء المخلصين في الكومينتانغ في الفترة ما بين ١٩٢٤-١٩٢٧ في مناطق واسعة من البلاد . ومن سوء الحظ أن تلك الجبهة المتحدة انفردت عقدها عام ١٩٢٧ ، وأعقب ذلك معارضة الكومينتانغ طوال عشر سنوات لتطبيق مبادئ الشعب الثلاثة . بيد أن كافة السياسات التي طبقها الحزب الشيوعي خلال هذه السنوات العشر ظلت تتفق في الجوهر مع الروح الثورية التي تحملها مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن وسياساته الكبرى الثلاث . فان الحزب الشيوعي لم يقض يوما دون أن يناضل ضد الامبريالية ، وهذا يعني التطبيق الحازم لمبدأ الوطنية ؛ ونظام الدكتاتورية الديمقراطية للعمال

والفلاحين ان هو الا التطبيق الحازم لمبدأ الديمقراطية ؛ أما الثورة الزراعية فتعنى التطبيق الحازم لمبدأ رفاهية الشعب . لكن لماذا أعلن الحزب الشيوعي في الوقت الحاضر الغاء الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين والتوقف عن مصادرة أراضي ملاك الأراضي ؟ ان السبب في ذلك ، كما أوضحناه منذ زمن بعيد ، لا يعود الى كون هذا النظام أو هذه السياسة شيئاً لا ينفع مطلقاً ، بل يرجع الى أن الغزو المسلح الذي شنته الامبريالية اليابانية قد أدى الى تغير العلاقات الطبقيه داخل البلاد ، الأمر الذي جعل من الضروري بل من الممكن اتحاد الأمة بجميع فئاتها للمقاومة ضد الامبريالية اليابانية . كما أصبح من الضروري بل من الممكن - في الصين وفي العالم كذلك - اقامة جبهة متحدة مناهضة للفاشية من أجل النضال المشترك ضد الفاشية . ولذا فقد دعونا الى انشاء جبهة متحدة وطنية وديمقراطية في الصين . وعلى هذا الأساس قدمنا اقتراحاً باحلال جمهورية ديمقراطية قائمة على التحالف بين جميع الفئات محل الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين . ان الثورة الزراعية ترمى الى تحقيق سياسة « الأرض لمن يفلحها » ، وهي السياسة التي وضعها الدكتور صون يات صن ، ومع ذلك فقد توقفنا اليوم عن تطبيق تلك السياسة رغبة في الاتحاد مع عدد أكبر من الناس من أجل مقاومة الامبريالية اليابانية ، لكن هذا لا يعنى أن الصين لا تحتاج الى حل مشكلة الأرض . ولقد أوضحنا بصورة لا لبس فيها ولا ابهام وجهة نظرنا حول الأسباب الموضوعية والتوقيت لتغيير هذه السياسة . ان الحزب الشيوعي الصيني قد تمسك دوماً وطوراً ، وفقاً لمبادئ الماركسية ، المنهاج المشترك للجبهة المتحدة الأولى بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي ، أى مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، ولذلك بالضبط ، تمكن في هذه البرهة التي تتعرض فيها أمتنا للخطر بسبب غزو المعتدين الأقوياء أرض بلادنا ، من أن يطرح في الوقت المناسب سياسة الجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية ، السياسة

الوحيدة الكفيلة بانقاذ الوطن من خطر الهلاك ، وأن يطبقها دون كلل ولا ملل . وليست مسألة الآن مسألة ما اذا كان الحزب الشيوعي يؤمن بمبادئ الشعب الثلاثة الثورية ويطبقها ، بل على العكس ، هي مسألة ما اذا كان الكوميتتانغ يؤمن بها ويطبقها . ان المهمة الراهنة هي أن نحى في جميع أرجاء البلاد الروح الثورية لمبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صون يات صن ، وأن نضع على أساس هذه المبادئ منهاجا سياسيا محددًا وسياسات محددة ثم نطبقها بكل اخلاص وليس بنفاق ، بجد وليس بتهاون ، بسرعة وليس بابطاء ، هذا هو ما يتهل لتحقيقه الحزب الشيوعي ليل نهار . ولهذا السبب قدم الحزب الشيوعي ، بعد حادثة لوقوتشياو ، البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن . وان هذا البرنامج متفق مع الماركسية وكذلك مع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية . انه البرنامج الأولى للثورة الصينية في مرحلتها الحالية – مرحلة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ، ونحن لا نستطيع أن ننقد الصين الا اذا طبقنا هذا البرنامج . واذا ما ثابر المرء على ممارسة كل ما هو مناقض لهذا البرنامج ، فان التاريخ سينزل به عقابا .

انه لمن المحال أن يطبق هذا البرنامج في مختلف أرجاء البلاد دون موافقة الكوميتتانغ ، اذ أن الكوميتتانغ لا يزال في الوقت الحاضر أكبر الأحزاب السياسية في الصين والحزب الذي يملك زمام الحكم . واننا واثقون أنه سيأتي يوم يوافق فيه العقلاء من أعضاء الكوميتتانغ على هذا البرنامج . ذلك لأنهم اذا رفضوه ، فستظل مبادئ الشعب الثلاثة كلاما فارغا ، وسيكون من المحال احياء الروح الثورية للدكتور صون يات صن ، وقهر الامبريالية اليابانية ، كما لن يجد الشعب الصيني مفرا من أن يصيروا عبيدا بلا وطن . ان العقلاء الحقيقيين من أعضاء الكوميتتانغ لن يقبلوا ذلك ، كما أن جميع أبناء شعبنا لن يهدأ لهم بال أمام خطر التحول الى عبيد . وفوق ذلك ، فان السيد تشيانغ كاي شيك قد

أشار في حديثه الصادر في ٢٣ سبتمبر ( أيلول ) الماضى الى ما يلي : « انى أعتقد أن من واجبنا نحن الذين نؤيد الثورة ، أن نترك الأحقاد والخلافات الشخصية بيننا جانبا ، وأن نكرس أنفسنا من أجل تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة . ففي هذه البرهة الحرجة التى يتقرر فيها بقاء الأمة أو هلاكها ، يجب علينا بصورة خاصة أن نعفو عما مضى ، بل علينا أن نبدأ انطلاقة جديدة ، مع الشعب بأسره ، وأن نبذل قصارى جهودنا لتحقيق الوحدة من أجل المحافظة على حياة وطننا ووجوده . » ان هذا جد صحيح . فالمهمة العاجلة فى الوقت الراهن هى العمل على تحقيق مبادئ الشعب الثلاثة ، ونبذ الخلافات الشخصية وتعصب الجماعة الضيقة ، وتغيير المجموعة القديمة من الأساليب والتطبيق الفورى لمنهاج ثورى يتفق مع مبادئ الشعب الثلاثة ، بحيث نبدأ مع الشعب بأسره انطلاقة جديدة . هذه هى الطريق الوحيدة اليوم . واذا ظل المرء يماطل فانه سوف يندم حيث لا ينفعه الندم .

لكن اذا أردنا تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج ذى النقاط العشر فلا بد من وجود وسائل من أجل ذلك ، ومن هنا ظهرت مسألة اصلاح الحكومة والجيش . ان الحكومة الحالية لا تزال حكومة تمثل دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وليست حكومة للجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية . ولكن بدون حكومة للجبهة المتحدة الوطنية والديمقراطية سيستحيل تنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج ذى النقاط العشر . وان جيش الكومينتانغ ما زال يحتفظ بنظامه القديم ، وجيش قائم على مثل هذا النظام القديم لا يمكنه هزيمة الامبريالية اليابانية . ان كافة قواتنا تضطلع الآن بمهمة المقاومة ، ولذلك فاننا نكن الاعجاب والاحترام نحو تلك القوات ، وخصوصا نحو تلك القوات التى تقاتل فى الجبهة الامامية . بيد أن الدروس التى تلقيناها خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من حرب المقاومة قد أثبتت ضرورة تغيير نظام الجيش الكومينتانغى - النظام الذى لا

يصلح لانجاز مهمة الانتصار التام على الغزاة اليابانيين ولا لتحقيق مبادئ الشعب الثلاثة والبرنامج الثوري تحقيقا موفقا . ويجب أن يجرى هذا التغيير وفقا لمبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ومبدأ الوحدة بين الجيش والشعب . ان النظام الحالي للجيش الكومينتانغى يتنافى من حيث الأساس مع هذين المبدأين وهذا ما يمنع أعدادا كبيرة من الضباط والجنود ، من اظهار حماسهم على الرغم من توفر الاخلاص والشجاعة لديهم ، ولذا يجب البدء عاجلا باصلاح هذا النظام القديم . ولا يعنى هذا أن القتال سيتوقف حتى يتم الاصلاح ، اذ أن عملية الاصلاح يمكن أن تتم في سياق الحرب . وان المهمة المركزية في هذا المجال هي اصلاح الجيش من حيث روحه السياسية واصلاح العمل السياسى في الجيش . وان الجيش الثورى الوطنى أثناء الحملة الشمالية هو خير مثال في هذا المضمار ، لأنه كان على وجه العموم جيشا تسود الوحدة بين ضباطه وجنوده ، جيشا تسود الوحدة بينه وبين الشعب ، وانه لمن الضرورى تماما احياء تلك الروح . ينبغى للصين أن تستقى العبر من الحرب الاسبانية ، لأن قوات الجمهورية الاسبانية قد نشأت في ظروف بالغة القساوة . والظروف التى تتمتع بها الصين أفضل مما كانت تتمتع به اسبانيا يومها ، بيد أن الصين تفتقر الى جبهة متحدة عريضة الأسس وطيدة الدعائم ، والى حكومة للجبهة المتحدة قادرة على تحقيق المنهاج الثورى بأكمله ، كما تفتقر الى عدد كبير من القوات المسلحة القائمة على النظام الجديد . ولا بد للصين أن تعالج هذه النقائص . ان الجيش الأحمر الذى يقوده الحزب الشيوعي الصينى لا يمكن اليوم أن يلعب في حرب المقاومة ككل الا دور الطليعة ، ولا يمكن بعد أن يلعب فيها دورا حاسما على نطاق الوطن ، بيد أن بعض مزاياه في المجالات السياسية والعسكرية والتنظيمية جديرة حقا بأن تأخذها الجيوش الصديقة في البلاد كلها . لم يكن هذا الجيش في البداية مثلما هو عليه في الوقت الحاضر ، ولقد اجتاز أيضا اصلاحات عديدة أهمها تصفية

الترعة الاقطاعية داخل الجيش وتحقيق مبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ومبدأ الوحدة بين الجيش والشعب . ولعل هذه تجربة جديدة بأن تقتبس منها الجيوش الصديقة في أرجاء البلاد .

أيها الرفاق المناهضون لليابان في الكومينتانغ الحاكم ، اننا نشارككم اليوم في تحمل مسؤولية حفظ الوطن من الهلاك . ولقد تشكلت فيما بيننا جبهة متحدة مناهضة لليابان ، وهذا أمر حسن جدا . ولقد شرعتم في مقاومة اليابان وهذا أيضا حسن جدا . لكننا لا نوافقكم على الاستمرار في تطبيق سائر سياساتكم القديمة . ان من واجبنا أن نطور ونوسع الجبهة المتحدة بأن نضم اليها جماهير الشعب . يجب أن نوطد هذه الجبهة وأن نتبع منهاجا مشتركا . يجب عقد العزم على اصلاح النظام السياسى ونظام الجيش . انه لمن الضرورى تماما أن تشكل حكومة جديدة ، اذ لا يمكن تنفيذ المنهاج الثورى والبدء في اصلاح الجيوش في مختلف أرجاء البلاد الا اذا شكلت مثل هذه الحكومة . ان اقتراحنا هذا يعبر عن حاجة العصر . وان الكثيرين في حزبكم قد أحسوا بهذه الحاجة أيضا ، وقد حان الأوان لتحقيقها . وفيما مضى عقد الدكتور صون يات صن أمره على اصلاح النظامين السياسى والعسكرى ، وبذلك وضع الأسس لثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ . واليوم تقع على عاتقكم مسؤولية القيام بنفس الاصلاح . ونعتقد أن كل مخلص وطنى من أعضاء الكومينتانغ لن يعتبر اقتراحنا شيئا لا يلبي الحاجة القائمة . اننا على ثقة ثابتة بأن هذا الاقتراح ليتفق مع الحاجات الموضوعية .

فليتحد الكومينتانغ والحزب الشيوعى اتحادا وثيقا في هذا الوقت الذى تقف فيه أمتنا على مفترق الحياة والموت ! وليتحد جميع المواطنين الذين يأبون أن يصبحوا عبيدا بلا وطن اتحادا وثيقا على أساس الوحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ! ان المهمة الملحة في الثورة الصينية الحالية هى القيام بكل الاصلاحات الضرورية من أجل التغلب على جميع المصاعب التى تواجهنا . واذا ما تحققت



هذه المهمة ، فاننا نستطيع بكل تأكيد هزيمة الامبريالية اليابانية . وما دمنا نبذل جهودنا فلا بد أن يكون مستقبلنا ساطعا .

## ملاحظات

- ( ١ ) راجع الملاحظة ( ٢ ) في مقالة « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة مقاومة اليابان » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ٢ ) راجع الملاحظة ( ٣ ) في نفس المقالة السابقة .
- ( ٣ ) راجع الملاحظة ( ٤ ) في نفس المقالة السابقة .
- ( ٤ ) راجع الملاحظة ( ٧ ) في مقالة « بيان حول بيان تشيانغ كاي شيك » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ٥ ) راجع الملاحظة ( ٦ ) في مقالة « مهمات الحزب الشيوعي الصيني في مرحلة مقاومة اليابان » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ٦ ) راجع الملاحظة ( ٧ ) في نفس المقالة السابقة .
- ( ٧ ) كانت ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ والمعروفة أيضا بالحرب الأهلية الثورية الأولى ، تشكل نضالا ثوريا مناهضا للامبريالية والاقطاعية ، وكان قوام هذا النضال هو الحملة الشمالية القائمة على أساس التعاون بين الحزب الشيوعي الصيني والكومينتانغ . ولما انتهى الجيش الثوري الذي أنشأه الحزبان بالتعاون بينهما من توطيد مناطق القواعد الثورية في مقاطعة قوانغدونغ ، بدأ في يوليو ( تموز ) ١٩٢٦ حملته الشمالية ضد أمراء الحرب الشماليين الذين تساندتهم الامبريالية ، وحظى هذا الجيش بالتأييد الحماسي من قبل جماهير العمال والفلاحين الغفيرة ، واحتل معظم المقاطعات الواقعة على امتداد نهر اليانغتسى والنهر الأصفر ، على التوالي ، خلال النصف الثاني من عام ١٩٢٦ والنصف الأول من عام ١٩٢٧ . ولكن ابان انطلاق الثورة ظافرة ، قامت طغمة تشيانغ كاي شيك وطغمة وانغ جينغ وي الرجعتان الكومينتانغيتان ( اللتان تمثلان مصالح طبقة الكومبرادور وطبقة العتاة المحليين والوجهاء الأشرار ) تحت تأييد الامبريالية بانقلابين معاديين للثورة ، أولهما في ابريل ( نيسان ) ١٩٢٧ وثانيهما في يوليو ( تموز ) من نفس العام . وفي الوقت نفسه تطورت الأفكار الانحرافية اليمينية التي كان يمثلها

تشن دو شيو وقتذاك في الحزب الشيوعي الصيني الى خط استسلامي ، مما أدى الى عجز الحزب والشعب عن تنظيم مقاومة فعالة ضد الهجوم المباغت الذي شنته طغمة الكومينتانغ الرجعية ، فميت الثورة بالفشل - المعرب .

( ٨ ) راجع الملاحظة ( ٥ ) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

( ٩ ) وقعت معاهدة عدم الاعتداء بين الصين والاتحاد السوفياتي في ٢١ أغسطس (آب) ١٩٣٧ .

( ١٠ ) راجع مقالة « النضال في سبيل تعبئة كافة القوى لاحراز النصر في حرب المقاومة » الواردة في هذا المجلد .

( ١١ ) تشو تشينغ لاي هو أحد زعماء « الحزب الاشتراكي الوطني » ( وهو كتلة صغيرة نظمها ملاك الأراضي والبيروقراطيون وكبار البرجوازيين الرجعيين ) ، وانضم فيما بعد الى الحكومة العميلة التي شكلها وانغ جينغ وي .

# حديث مع الصحفي البريطاني جيمس بيرترام

( ٢٥ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٧ )

## الحزب الشيوعي الصيني وحرب المقاومة ضد اليابان

جيمس بيرترام : ما هي المواقف المحددة التي أعرب عنها الحزب الشيوعي الصيني قبل وبعد نشوب الحرب الصينية اليابانية ؟

ماو تسي تونغ : لقد حذر الحزب الشيوعي الصيني كل الأمة مرارا وتكرارا قبل أن تنشب هذه الحرب ، بأن الحرب مع اليابان أمر لا مفر منه ، وأن جميع الأقوال حول « التسوية السلمية » المزعومة الصادرة عن الامبرياليين اليابانيين ، وكل الكلمات الطنانة من أفواه الدبلوماسيين اليابانيين ، ليست سوى ستار من الدخان لاختفاء استعداداتهم للحرب . ولقد أشرنا مرة بعد أخرى الى أنه يجب تقوية الجبهة المتحدة وتطبيق سياسة ثورية وبذلك فقط يمكن خوض حرب ظافرة للتحرر الوطني . وان النقطة الأكثر أهمية في السياسة الثورية هي أنه من واجب الحكومة الصينية أن تحقق اصلاحات ديمقراطية لكي تعبئ جميع جماهير الشعب للانضمام الى الجبهة المناهضة لليابان . وقد أشرنا مرة بعد أخرى الى أخطاء أولئك الذين يؤمنون بالعهد الذي

قطعتة اليابان على نفسها بـ « ضمان السلام » ويعتقدون بأنه قد يكون في الامكان تجنب الحرب ، وكذلك الى أخطاء أولئك الذين يعتقدون بأنه يمكن مقاومة الغزاة اليابانيين بدون تعبئة جماهير الشعب . ان نشوب الحرب وسيرها قد أثبتا صحة آرائنا هذه . ولقد أصدر الحزب الشيوعي في اليوم التالي لحادثة لوقوتشياو ، بيانا الى الأمة برمتها داعيا مختلف الأحزاب والجماعات السياسية والفئات الاجتماعية الى المقاومة المشتركة ضد عدوان الغزاة اليابانيين ، وتقوية الجبهة الوطنية المتحدة . وقد أعلننا بعد ذلك بوقت قصير « البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن » ، وطرحنا فيه السياسات التي يجب على الحكومة الصينية أن تتخذها في حرب المقاومة . ثم أصدرنا عند اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي بيانا هاما آخر . وكل هذه تثبت أننا نتمسك بكل حزم بمبدأ خوض حرب المقاومة ضد اليابان بواسطة تقوية الجبهة المتحدة وتنفيذ السياسة الثورية . وان شعارنا الأساسي في المرحلة الراهنة هو : « المقاومة الشاملة التي تشترك فيها الأمة جمعاء » .

## وضع حرب المقاومة ضد اليابان والدروس المستمدة منها

سؤال : ما هي النتائج التي أسفرت عنها الحرب حتى الآن حسب ملاحظتك ؟  
جواب : هناك جانبان رئيسيان . أحدهما هو أن الامبرياليين اليابانيين يستولون على المدن ، ويحتلون أراضينا ، ويعتدون على النساء ، ويسلبون ، ويحرقون ، ويقتلون ، وبذلك فقد وضعوا الصينيين بصورة قاطعة أمام خطر الاستعباد القومي . والجانب الآخر هو أن معظم الصينيين قد أصبحوا بسبب ذلك أكثر ادراكا بأن هذه الأزمة لا يمكن التغلب عليها بدون مزيد من الوحدة

وبدون المقاومة التي تشترك فيها كل الأمة . وبذلك أخذت البلدان المحبة للسلام في العالم أيضا تنتبه الى ضرورة المقاومة ضد تهديد اليابان . هذه هي النتائج التي أسفرت عنها الحرب .

سؤال : ما هي أهداف اليابان في رأيك ، وإلى أى مدى وصلت في تحقيقها ؟  
جواب : ان الخطوة الأولى في خطة اليابان هي احتلال شمالى الصين وشانغهاى ، والخطوة الثانية هي احتلال المناطق الأخرى من الصين . أما بشأن مدى ما حققه الغزاة اليابانيون من هذه الخطة ، فهم قد استولوا خلال وقت قصير على ثلاث مقاطعات هي خبى وتشاهار وسويوان ، كما أن شانشى أصبحت في خطر بالغ ، وسبب ذلك يرجع الى أن حرب المقاومة التي تخوضها الصين قد اقتصرت حتى الآن على المقاومة من قبل الحكومة والجيش وحدهما . ولا يمكن التغلب على هذه الأزمة الا اذا قامت حرب مقاومة تخوضها جماهير الشعب والحكومة بصورة مشتركة .

سؤال : هل تعتقد أن الصين قد حققت أية منجزات في حرب المقاومة ؟  
واذا كانت هنالك دروس من هذه الحرب ، فما هي ؟

جواب : أود أن أحدثك عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل . أولا علينا أن نقول ان هناك منجزات ، بل منجزات عظيمة . ويمكن مشاهدة هذه المنجزات فيما يلي : ١ - ان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان هي حرب لم يسبق لها مثيل منذ بدأ العدوان الامبريالى على الصين . فهي حرب تشمل البلاد بأسرها بكل ما يحمل هذا التعبير من معنى ، ذلك اذا نظرنا اليها من وجهة النظر الجغرافية . وهذه الحرب هي حرب ثورية من حيث طبيعتها . ٢ - ان هذه الحرب قد حولت وضع البلاد كلها ، من حالة الانقسام والتفكك الى حالة من الوحدة النسبية . وان التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعى هو أساس هذه الوحدة . ٣ - ان هذه الحرب قد أثارت عطف

الرأى العام العالمى . فأولئك الذين كانوا يحتقرون الصين لسبب عدم مقاومتها ضد اليابان أصبحوا الآن يحترمونها لمقاومتها . ٤ - لقد كبدت الحرب الغزاة اليابانيين خسائر فادحة . ويقال ان نفقاتهم اليومية فى الموارد تقدر بعشرين مليون ين من العملة اليابانية ؛ أما خسائرهم فى الأرواح فمن المؤكد أنها جسيمة جدا ، على الرغم من عدم توفر أى احصاء لها حتى الآن . وإذا كان الغزاة اليابانيون قد احتلوا بكل سهولة المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع دون أن يبذلوا أى جهد كبير ، فانهم لن يستطيعوا اليوم أن يحتلوا أى جزء من الأرض الصينية اذا لم يخوضوا معارك دامية . لقد كان غرض الغزاة اليابانيين أن يحققوا مطامعهم فى ابتلاع الصين ، لكن المقاومة الصينية الطويلة الأمد سوف تدفع الامبريالية اليابانية نفسها الى درب الانهيار . وهكذا فان الصين لا تخوض حرب المقاومة فى سبيل انقاذ نفسها فحسب ، بل كذلك فى سبيل أداء واجبها العظيم فى الجبهة العالمية المناهضة للفاشية . فالطابع الثورى لحرب المقاومة ضد اليابان يتضح فى هذه الناحية أيضا . ٥ - استخلصنا بعض الدروس من الحرب . وقد دفعنا لذلك ثمننا من أرضنا ودمائنا .

أما الدروس فهى عظيمة كذلك . ان المقاومة خلال الأشهر القليلة الماضية قد كشفت عن عدد كبير من نقاط الضعف التى تعانيها الصين ، والتى تظهر قبل كل شىء فى المجال السياسى . ذلك أنه على الرغم من أن هذه الحرب تشمل ، جغرافيا ، البلاد بأسرها ، الا أنها ليست حربا تخوضها الأمة جمعاء . فان جماهير الشعب الغفيرة ما زالت كما كانت فى الماضى محرومة من قبل الحكومة من الاسهام فى الحرب ، لذا لم تصبح الحرب حتى الآن حربا ذات طابع جماهيرى . ان الحرب الموجهة ضد عدوان الامبريالية اليابانية اذا كانت لا تحمل طابعا جماهيريا لا يمكن أن تنتصر على الاطلاق . ويقول بعض الناس : « ان الحرب الحالية قد أصبحت حربا

شاملة . « وهذا القول يعنى فقط أن أجزاء واسعة من البلاد قد انخرطت في الحرب . أما فيما يتعلق بالعناصر المشتركة فيها ، فإن الحرب لا تبرح حرباً جزئية ، وذلك لأن الحكومة والجيش يخوضانها وحدهما في الوقت الحاضر من دون الشعب . وههنا يقوم السبب الرئيسى في فقدان أراض شاسعة وفي النكسات العسكرية التي أصيب بها كثير من القوات خلال الأشهر القليلة الماضية . ولذا فعلى الرغم من أن حرب المقاومة الحالية حرب ثورية ، إلا أن ثورتها غير كاملة ، ذلك بالضبط لأنها لم تصبح حتى الآن حرباً جماهيرية . وهنا تكمن أيضاً قضية الوحدة . فعلى الرغم من أن الأحزاب والجماعات السياسية في الصين قد أصبحت أكثر وحدة مما كانت عليه في الماضى ، إلا أن تلك الوحدة لا تزال أبعد ما تكون عن الدرجة المطلوبة . إن معظم السجناء السياسيين لم يطلق سراحهم بعد ، والحظر المفروض على الأحزاب السياسية لم يرفع بعد بصورة تامة . أما العلاقات بين الحكومة والشعب ، وبين الجيش والشعب ، وبين الضباط والجنود فهي لا تزال سيئة جداً ، فالفرقة هي التي تسود بدلاً من الوحدة . وتلك هي أهم قضية أساسية . وإذا لم تحل هذه القضية فليس هناك مجال للحديث عن النصر في الحرب . وفضلاً عن ذلك ، فإن الأخطاء العسكرية تشكل سبباً رئيسياً آخر في تكبد الخسائر في الرجال والأراضي . لقد كانت معظم المعارك التي خاضتها القوات الصينية معارك سلبية ، وهي تسمى في اللغة العسكرية معارك «الدفاع المحض» . إن القتال بهذه الطريقة لن يؤدي إلى النصر . ففي سبيل كسب النصر يجب تطبيق سياسات تختلف كل الاختلاف عن السياسات الحالية ، في المجالين السياسى والعسكرى على حد سواء . تلك هي الدروس التي تلقيناها في الحرب .

سؤال : اذن ما هي الشروط الضرورية في المجالين السياسى والعسكرى ؟  
 جواب : في المجال السياسى ، أولاً ، يجب تحويل الحكومة الحالية إلى

حكومة للجبهة المتحدة يشترك فيها ممثلو الشعب . وينبغي لمثل هذه الحكومة أن تكون ديمقراطية ومركزية في وقت واحد ، وأن تنفذ السياسات الثورية اللازمة . ثانيا ، يجب منح الشعب حريات الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والقيام بالمقاومة المسلحة ضد العدو ، بحيث يضمن على الحرب الطابع الجماهيري . ثالثا ، يجب تحسين معيشة الشعب ، وتشمل تدابير التحسين الغاء الضرائب الفاحشة والأتاوات المتنوعة ، وتخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، وتحسين ظروف المعيشة للعمال وصغار الضباط والجنود ، والعناية الخاصة بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وتقديم المعونة الى ضحايا الكوارث الطبيعية والى لاجئي الحرب . الخ . ويجب أن تركز مالية الحكومة على مبدأ تحمل الأعباء المالية بصورة عادلة ، وهذا يعني أن من يملك المال يسهم بالمال . رابعا ، يجب اتخاذ سياسة خارجية ايجابية . خامسا ، يجب اصلاح السياسة الثقافية والتعليمية . سادسا ، يجب قمع الخونة بحزم وصرامة . وقد أصبحت هذه المسألة خطيرة للغاية . فالخونة يمعنون في البغى والطغيان دون أدنى رادع ، فهم يساعدون العدو في مناطق القتال ويخلقون ما يخلقون من المتاعب في مؤخرتنا ، بل يتنكر بعضهم في زي المناضلين ضد اليابان ويلصقون على أبناء الشعب الوطنيين تهمة الخيانة فيعتقلونهم . ولكن ، لا يمكن للحكومة أن تقمع الخونة بصورة فعالة الا اذا نهض الشعب وتعاون معها . وأما في المجال العسكري فيجب كذلك اجراء اصلاحات شاملة ، ومن أهمها تبديل سياسة الدفاع المحض في الاستراتيجية والتكتيك بسياسة الهجوم الايجابي على العدو ؛ وتحويل الجيوش القائمة على النظام القديم الى جيوش تقوم على نظام جديد ؛ وتبديل أسلوب التجنيد الاكراهي بأسلوب يقوم على تشجيع الشعب واستنهاضه للذهاب الى الجبهة الأمامية ؛ وتحويل القيادة غير الموحدة الى قيادة موحدة ؛ وتغيير حالة عدم التزام الجيش



بالنظام وانعزاله عن الشعب الى حالة من الالتزام الواعي بالنظام الذى يحظر أى اعتداء على مصالح الشعب ؛ وتبديل الوضعية الراهنة التى يقاتل فيها الجيش النظامى وحده الى وضعية تطور فيها حرب عصابات واسعة يخوضها الشعب لدعم عمليات الجيش النظامى . . الخ . ان جميع الشروط السياسية والعسكرية المذكورة أعلاه قد طرحت فى البرنامج ذى النقاط العشر الذى أعلنه . وان هذه السياسات لتتفق جميعا مع روح مبادئ الشعب الثلاثة التى نادى بها الدكتور صون يات صن ، وروح سياساته الكبرى الثلاث ووصيته . ولا يمكن أن تكسب الحرب الا اذا طبقت هذه السياسات عمليا .

سؤال : ماذا يفعل الحزب الشيوعى من أجل تحقيق هذا البرنامج ؟

جواب : اننا نعتبر أنه من واجبنا أن نبذل جهودا دائبة لتوضيح الوضع الراهن والاتحاد مع الكومينتانغ وسائر الأحزاب الوطنية الأخرى للعمل معا على توسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوطيدها وتعبئة جميع القوى فى سبيل كسب النصر فى حرب المقاومة . ان نطاق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان لا يزال فى الوقت الحاضر ضيقا جدا ، ومن الضرورى توسيعه ، أى تعبئة الفئات الاجتماعية الدنيا من جماهير الشعب من أجل الانضمام الى هذه الجبهة المتحدة عملا بوصية الدكتور صون يات صن التى تقضى بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » . أما فيما يتعلق بتوطيد الجبهة المتحدة فانه يجب تنفيذ برنامج مشترك تنقيد به مختلف الأحزاب والجماعات السياسية فى نشاطاتها . اننا نوافق على اتخاذ مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن وسياساته الكبرى الثلاث ووصيته كبرنامج مشترك للجبهة المتحدة التى تضم مختلف الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الفئات الاجتماعية . بيد أن هذا البرنامج لم تعترف به حتى الآن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية ، وفى مقدمتها الكومينتانغ ، فانه لم يعترف بمثل هذا البرنامج الكامل

ولم يوافق على اعلانه . ولقد طبق الكوميتانغ الآن بصورة جزئية مبدأ الوطنية الذى نادى به الدكتور صون يات صن ، ويظهر ذلك فى أنه قد أخذ يقوم بالمقاومة ضد اليابان . بيد أنه لم يطبق مبدأ الديمقراطية ولا مبدأ رفاهية الشعب ، وقد نجم عن ذلك ظهور الأزمة الخطيرة فى حرب المقاومة الراهنة . وبما أن الوضع الحربى قد أصبح فى الوقت الحاضر على هذه الدرجة من الخطورة ، فقد آن الأوان للكوميتانغ أن ينفذ بصورة كاملة مبادئ الشعب الثلاثة ، والا فسوف يندم حيث لا تنفع الندامة . وواجب الحزب الشيوعى هو أن يرفع صوته عاليا ويبدل جهودا دائبة فى توضيح الوضع واقناع الكوميتانغ وأبناء الشعب الصينى كافة حتى تطبق مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية والسياسات الكبرى الثلاث ووصية الدكتور صون تطبيقا شاملا وكاملا على نطاق البلاد كلها ، وذلك من أجل توسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوطيدها .

## الجيش الثامن فى حرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : أرجوك أن تحدثنى عن أحوال الجيش الثامن ، مثلا عن استراتيجيته وتكتيكة وأعماله السياسية . الخ ، اذ أن هذا الموضوع يحظى باهتمام أناس كثيرين .

جواب : منذ أن أعيد تنظيم الجيش الأحمر وسمى الجيش الثامن وأرسل الى الجبهة الأمامية أخذ فى الحقيقة عدد كبير من الناس يولون اهتمامهم بنشاطاته . وأعطيك الآن فكرة عامة عن ذلك .

سأتحدث أولا عن عملياته الحربية . يتخذ الجيش الثامن الآن ، استراتيجيا ، مقاطعة شانشى مركزا لعملياته الحربية . وأنت تعلم أن الجيش الثامن قد كسب

انتصارات عديدة ، ومثال ذلك انتصار معركة ممر بينغشينغقوان ، واسترجاع جينغنينغ وبينغلو ونيغوو ، واسترداد لايوان وقوانغليغ ، والاستيلاء على ممر تسيجينغقوان ، وقطع طرق النقل الرئيسية الثلاث التي تسيطر عليها القوات اليابانية والتي تربط بين داتونغ وممر يانمنقوان ، وبين ويشيان وممر بينغشينغقوان ، وبين شوهشيان ونيغوو ، والهجوم على مؤخرة القوات اليابانية جنوبى ممر يانمنقوان ، واسترجاع ممر بينغشينغقوان مرتين وممر يانمنقوان مرتين ، واسترداد تشوييانغ وتانغشيان مؤخرا . ان القوات اليابانية التي دخلت شانشى هي فى الوقت الحاضر مطوقة استراتيجيا من قبل الجيش الثامن والقوات الصينية الأخرى . ويمكننا أن نجزم بأن القوات اليابانية ستصطدم فيما بعد بأقوى مقاومة فى شمالى الصين . واذا ما حاولت القوات اليابانية أن تطغى وتتجبر فى شانشى ، فمن المؤكد أنها ستواجه مصاعب كبيرة لم تصادفها من قبل .

ثانيا ، قضايا الاستراتيجية والتكتيك . اننا فعلنا ما لم تفعله القوات الصينية الأخرى ، أعنى القتال بصورة رئيسية فى جناحى العدو وفى مؤخرته . وان هذا الأسلوب القتالى يختلف اختلافا كبيرا عن أسلوب الدفاع المحض على خطوط الجبهة . اننا لا نعارض استخدام قسم من القوات على خطوط الجبهة ، لأن ذلك أمر ضرورى . ولكن يجب أن نركز قواتنا الرئيسية على جناحى العدو ونتخذ تكتيك التطويق والالتفاف لنهاجم العدو فى استقلال ومبادرة ، وبهذه الطريقة وحدها نستطيع المحافظة على قواتنا الخاصة وافناء قوات العدو . وفوق ذلك ، فان أسلوب استخدام قسم من القوات ضد مؤخرة العدو قد برهن على فعالية عظيمة جدا ، لأننا نستطيع بواسطته تعطيل خطوط النقل للعدو واثارة الفوضى والاضطراب فى قواعده . وينبغى حتى لتلك القوات التى تقاتل على خطوط الجبهة ألا تتخذ أسلوب الدفاع المحض ، بل يجب أن تتخذ بصورة رئيسية أسلوب «الهجوم المباغت المضاد» . ان استخدام أساليب

قتالية غير مناسبة هو أحد الأسباب الرئيسية التي أدت الى النكسات العسكرية خلال الأشهر القليلة الأخيرة . ونحن نسمى أساليب القتال التي يطبقها حاليا الجيش الثامن بحرب العصابات والحرب المتحركة المطبقتين في استقلال ومبادرة . ومن حيث المبدأ فان هذه الأساليب هي ، أساسا ، نفس الأساليب التي طبقناها خلال الحرب الأهلية ، لكن توجد فوارق بينهما . ففي المرحلة الحالية مثلا ، نلجأ الى تقسيم القوات أكثر مما نلجأ الى تركيزها ، وذلك من أجل تسهيل هجماتنا المباغثة على جناحي العدو ومؤخرته في مناطق واسعة . وفيما يتعلق بالقوات المسلحة في كل البلاد ، فنظرا لأنها كثيرة العدد ، ينبغي استخدام قسم منها في الدفاع عن خطوط الجبهة ، واستخدام قسم آخر من أجل القيام بعمليات حرب العصابات في جماعات متفرقة ، في حين أن القوات الرئيسية يجب أن تستخدم دائما بصورة مركزة أيضا لضرب جناحي العدو . ان المبدأ الأولي في الحرب هو المحافظة على النفس وافناء العدو ، وانه لمن الضروري في سبيل الوصول الى هذا الهدف أن نلجأ الى خوض حرب العصابات والحرب المتحركة في استقلال ومبادرة وأن نتجنب جميع أساليب القتال السلبية والجامدة . واذا ما خاض عدد كبير من القوات المسلحة حربا متحركة مع دعم الجيش الثامن لها بواسطة حرب العصابات ، فان النصر سيكون حليفنا بصورة مؤكدة .

ثالثا ، مسألة العمل السياسي . وفضلا عما ذكرناه سابقا نجد الجيش الثامن يتميز بشيء آخر في غاية الأهمية والبروز وهو عمله السياسي . يسترشد الجيش الثامن في عمله السياسي بثلاثة مبادئ أساسية هي : أولا ، مبدأ الوحدة بين الضباط والجنود ، ويتحقق ذلك عن طريق استئصال شأفة النفوذ الاقطاعي في الجيش ، وحظر شتم الجنود وضربهم وبناء نظام واع ، وتقاسم السراء والضراء معهم في المعيشة ، وبنتيجة ذلك فان الجيش بمجموعه يصبح متحدا

اتحادا وثيقا . ثانيا ، مبدأ الوحدة بين الجيش والشعب ، ويتحقق ذلك عن طريق تطبيق نظام دقيق في التعامل مع الجماهير يحظر أى اعتداء على مصالحها ، والقيام بالدعاية بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها ، وتخفيف الأعباء المالية عن كاهلها ، وتسديد الضربات الى الخونة والعملاء الذين يلحقون أضرارا بالجيش والشعب ، وبفضل ذلك نجد الجيش متحدا مع الشعب اتحادا وثيقا ، ويلقى منه الترحاب فى كل مكان . ثالثا ، مبدأ تفكيك قوات العدو والتساهل فى معاملة أسرى الحرب . ان انتصارنا ليس موقوفا على عملياتنا العسكرية فحسب ، بل على تفكيك قوات العدو أيضا . وعلى الرغم من أن تدابيرنا الخاصة بتفكيك قوات العدو والتساهل فى معاملة أسرى الحرب لم تحقق بعد نتائج باذية للعيان ، فمن المؤكد أنها ستحقق النجاحات فى المستقبل . فضلا عن ذلك وانطلاقا من المبدأ الثانى ، فلا يتخذ الجيش الثامن ، فى سد نقصه فى الرجال ، أسلوب الاكراه ازاء أبناء الشعب ، بل أسلوب استنهاضهم للذهاب الى الجبهة الأمامية ، وهذا الأسلوب الأخير لأكثر فعالية من أسلوب الاكراه .

وعلى الرغم من أننا قد فقدنا الآن خبى وتشاهاار وسويوان وقسما من شانشى ، الا أن هذا لم يثبط عزيمتنا مطلقا ، بل اننا ننادى بكل حزم الجيش بأسره أن يخوض القتال الدامى حتى النهاية بالتعاون مع الجيوش الصديقة من أجل الدفاع عن شانشى واسترداد الأراضى المفقودة . ان الجيش الثامن سيعمل مع القوات الصينية الأخرى للمثابرة على المقاومة فى شانشى ؛ وان لهذا الأمر أهمية كبرى بالنسبة للحرب ككل وخاصة للحرب فى شمالى الصين .

سؤال : هل ترى أن مزايا الجيش الثامن هذه يمكن أن تكتسبها أيضا الجيوش الصينية الأخرى ؟

جواب : يمكن ذلك بكل تأكيد . فقد كانت الروح التى تتحلى بها قوات الكوميتانغ فى الفترة ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٧ مماثلة على العموم لما يتحلى

به الجيش الثامن اليوم . وفي ذلك الحين تعاون الحزب الشيوعي مع الكومينتانغ في تنظيم قوات مسلحة من نمط جديد ، وكان عدد هذه القوات لا يزيد على فوجين في بداية الأمر ، ولكنها استطاعت مع ذلك أن تجمع حولها قوات مسلحة عديدة أخرى ، وحققت انتصارها الأول على تشن جيونغ مينغ . وبعد ذلك توسعت هذه القوات المسلحة وتحولت الى فيلق امتد تأثيره الى عدد أكبر من الوحدات المسلحة ، وعندئذ فقط شنت الحملة الشمالية . ولقد سادت هذه القوات المسلحة حينذاك روح جديدة ، اذ كانت الوحدة تقوم على العموم بين الضباط والجنود ، وبين الجيش والشعب ، كما كانت روح الاقدام والبسالة الثورية تسود هذه القوات المسلحة . وفي تلك الفترة ولأول مرة في تاريخ الصين ، عين في القوات المسلحة ممثلون للحزب وأنشئت فيها دوائر سياسية ، وبفضل هذا النظام تغيرت ملامح هذه القوات تغيرا تاما . وقد ورث الجيش الأحمر الذي تشكل عام ١٩٢٧ والجيش الثامن اليوم هذا النظام وطوراه تطورا . ان أساليب القتال التي اتخذتها القوات المسلحة ، في المرحلة الثورية ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، التي كانت تتحلى بهذه الروح الجديدة كانت بطبيعة الحال متفقة مع روحها السياسية ، فكانت أساليبها ليست أساليب سلبية وجامدة ، بل أساليب تمتاز بروح المبادرة والحيوية وتزخر بالروح الهجومية ، وبذلك فقد حققت النصر في الحملة الشمالية . واننا نحتاج اليوم الى مثل هذا النوع من القوات بالضبط في ميادين حرب المقاومة ضد اليابان . ومثل هذا النوع من القوات ليس بالضرورة أن نملك عدة ملايين منها ، بل يكفيها ، لكي نهزم الامبريالية اليابانية ، أن نملك عدة مئات الآلاف منها كقوة نواتية . اننا ننظر بعين التقدير والاحترام الى الجيوش في مختلف أرجاء البلاد لما قدمته من التضحيات البطولية منذ بداية حرب المقاومة ، لكن يجب أن تستخلص بعض الدروس من المعارك الدامية التي

خاضت غمارها .

سؤال : ألا ترى أن سياسة التساهل في معاملة أسرى الحرب قد تكون عديمة الجدوى أمام انضباط الجيش الياباني ؟ فمثلا قد تقتل السلطات اليابانية الأسرى بعد أن تطلقوا سراحهم ، فلا يستطيع سائر الأفراد من الجيش الياباني أن يفهموا مغزى سياستكم هذه .

جواب : هذا محال . فكلما قتلت السلطات اليابانية عددا أكبر من الأسرى اليابانيين أثارت بين جنود الجيش الياباني مزيدا من العطف نحو الجيش الصيني . وهي لن تستطيع بعملها هذا أن تحجب أنظار جمهور الجنود اليابانيين . ونحن سرف نثابر على هذه السياسة ؛ أذكر على سبيل المثال أن الجيش الياباني أعلن أنه سرف يستخدم الغازات السامة ضد الجيش الثامن ، ولكننا لن نغير سياستنا هذه حتى ولو نفذ ما أعلنه فعلا . اننا سنثابر على سياسة التساهل في معاملة من نأسرهم من الجنود اليابانيين وأولئك الضباط الصغار الذين اشتركوا في القتال كرها ؛ اننا لن نهينهم أو نشتمهم ، بل نطلق سراحهم بعد أن نوضح لهم وحدة المصالح بين الشعبين . ويجوز لأولئك الذين لا يرغبون في العودة أن يخدموا في الجيش الثامن . واذا ما ظهر في المستقبل « طابور أممي » في ميدان القتال ضد اليابان ، أمكنهم أن ينضموا اليه ليحاربوا الامبريالية اليابانية بالسلاح .

## الاستسلامية في حرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : ان اليابان ، فيما أعلم ، تنشر شائعات السلم في شانغهاي في نفس الوقت الذي تخوض فيه القتال . فما هي أغراض اليابان الحقيقية وراء ذلك ؟

جواب : ان الامبرياليين اليابانيين بعد أن يحققوا بعض خطواتهم ، سوف ينشرون مرة أخرى شائعات السلم كستار من الدخان بغية بلوغ الأغراض الثلاثة التالية : ١ - توطيد المواقع التي تم الاستيلاء عليها لكي يستخدموها كقواعد انطلاق استراتيجية من أجل شن هجمات لاحقة ؛ ٢ - شق وحدة الجبهة الصينية المناهضة لليابان ؛ ٣ - تمزيق الجبهة العالمية المناصرة للصين . ان شائعات السلم هذه ليست سوى الستار الأول من الدخان . أما الخطر فانما يكمن في أن بعض العناصر المتذبذبة في الصين اليوم ذهبت الى حد الاستعداد لتلقى بنفسها في حبال العدو وأن الخونة والعملاء يناورون في صفوفها حيث ينشرون مختلف أنواع الشائعات في محاولة لجعل الصين تستسلم للغزاة اليابانيين .

سؤال : الام يقود هذا الخطر فيما تعتقد ؟

جواب : لا يمكن أن يكون هناك سوى اتجاهين : اما أن يتغلب الشعب الصيني على نزعة الاستسلام ؛ واما أن تسود هذه النزعة ، وعند ذلك ستسود الصين الفوضى والاضطراب وتتجه الجبهة المناهضة لليابان نحو الانقسام .

سؤال : أيهما أكثر احتمالاً ؟

جواب : ان الشعب الصيني بأسره يطالب بخوض حرب المقاومة حتى النهاية ، واذا ما سلك قسم من رجال الكتلة الحاكمة الصينية طريق الاستسلام ، فان الأقسام الباقية الصامدة في موقفها ستهب بكل تأكيد لتعارض هذا القسم وتقف مع الشعب لمواصلة المقاومة . ومن المؤكد أن ذلك سيكون شيئاً مؤلماً بالنسبة الى الجبهة الصينية المناهضة لليابان . لكني على يقين من أن دعاة الاستسلام لن يستطيعوا أن يكسبوا الجماهير الى جانبهم ، وأن الجماهير سوف تتغلب على الاستسلامية ، وتثابر على الحرب وتكسب النصر .



سؤال : أ يمكنني أن أسأل كيف يمكن التغلب على الاستسلامية ؟  
 جواب : يتم ذلك بالأقوال من جهة ، أى التنبيه الى خطر الاستسلامية ،  
 وبالأعمال من جهة أخرى ، أى تنظيم جماهير الشعب لايقاف حركة الاستسلام .  
 ان مصدر الاستسلامية هو الانهزامية القومية أى التشاؤمية القومية التى تعتقد  
 أن الصين ، بعد أن خسرت بعض المعارك ، قد أصبحت عاجزة عن مقاومة  
 اليابان ، دون أن تدرك أن الهزيمة هى أم النجاح ، وأن الدروس التى نستخلصها  
 من الهزيمة هى أساس الانتصارات المقبلة . وان التشاؤمية لا ترى سوى  
 الهزائم فى حرب المقاومة من دون النجاحات ، وخصوصا لا ترى أن هزائمنا  
 تنطوى على عوامل النصر بينما تنطوى انتصارات العدو على عوامل الهزيمة .  
 ويجب أن نبين لجماهير الشعب المستقبل الظافر لحرب المقاومة ، ونفهمها  
 أن الهزيمة والمصاعب هما شيان موقتان ، وأن النصر النهائى سيكون  
 حليفنا حتما ما دمنا نثابر على النضال بعزيمة لا تلين ولا تتثنى . واذا ما فقد  
 دعاة الاستسلام القاعدة الجماهيرية فسوف تنعدم أمامهم جميع الفرص ليمارسوا  
 فيها أحاييلهم ، وبذلك ستتوطد الجبهة المناهضة لليابان .

## نظام الديمقراطية وحرب المقاومة ضد اليابان

سؤال : ما هو معنى « الديمقراطية » التى طرحها الحزب الشيوعى فى  
 برنامجه ؟ ألا تتنافى مع « حكومة زمن الحرب » ؟  
 جواب : أبدا . ان الحزب الشيوعى قد طرح منذ أغسطس ( آب ) ١٩٣٦  
 شعار « الجمهورية الديمقراطية » . وان المدلول السياسى والتنظيمى لهذا الشعار  
 يكمن فى النقاط الثلاث التالية : ١ - ينبغى ألا تكون الدولة والحكومة خاضعتين  
 لطبقة واحدة ، بل هما دولة وحكومة يقصى عنهما جميع الخونة والعملاء وتقومان

على تحالف جميع الطبقات المناهضة لليابان ، ويجب أن تضم هذه الدولة والحكومة العمال والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة . ٢ - ان الشكل التنظيمي للحكومة يقوم على نظام المركزية الديمقراطية ، أي أنها تمارس الديمقراطية والمركزية في وقت واحد ، وبذلك تجعل الديمقراطية والمركزية ، اللتين يبدو كأنهما شيئا متعارضان ، تتحدان في شكل محدد . ٣ - وعلى الحكومة أن تمنح الشعب جميع الحريات السياسية اللازمة ، وخاصة حرية التنظيم والتدريب والتسلح من أجل الدفاع عن النفس . وإذا ما نظرنا إليها من هذه الجوانب الثلاثة ، وجدنا أنها لا تتنافى في حال من الأحوال مع ما يسمى بـ « حكومة زمن الحرب » ، وهي على وجه الدقة نظام الدولة ونظام الحكومة في صالح حرب المقاومة ضد اليابان .

سؤال : أليست « المركزية الديمقراطية » شيئا متناقضا في حد ذاته من حيث الألفاظ ؟

جواب : يجب أن ننظر لا الى الألفاظ فحسب ، بل الى الواقع أيضا . فلا توجد هوة بين الديمقراطية والمركزية يستحيل اجتيازها ، بل كلتاهما ضرورية بالنسبة الى الصين . فالحكومة التي نريدها يجب أن تكون حكومة تمثل حقا الارادة الشعبية ؛ يجب أن تكون حكومة تحظى بمساندة وتأييد جماهير الشعب الغفيرة في مختلف أنحاء البلاد ، وفي نفس الوقت يجب أن يعطى الشعب الحرية في تأييد الحكومة وأن يعطى كل الفرص من أجل التأثير على سياساتها . هذا هو معنى نظام الديمقراطية . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان تمركز السلطة الادارية ضروري أيضا ، ذلك أنه اذا ما تبنت هيئة الشعب التمثيلية السياسات المحددة التي يطالب الشعب بها وعهدت بها الى الحكومة التي انتخبها الشعب نفسه ، فانه من واجب الحكومة أن تنفذها ، ومن المؤكد أن الحكومة تستطيع أن تنفذها بنجاح ودون أن تصادف عقبات ما دامت

لا تخالف تلك السياسة العامة التي أجازت بناء على ارادة الشعب . هذا هو معنى نظام المركزية . ولا يمكن أن تكون الحكومة قوية حقا الا اذا طبقت نظام المركزية الديمقراطية ، فيجب على حكومة الدفاع الوطنى فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان أن تطبق نظام المركزية الديمقراطية هذا .

سؤال : أظن أن هذا لا يتفق مع نظام وزارات الحرب ، فما رأيك ؟

جواب : انه لا يتفق مع النظام الذى سارت عليه بعض الوزارات الحربية

التي عرفها التاريخ .

سؤال : أ هناك وزارات حربية يتفق نظامها مع هذا النظام ؟

جواب : أجل . ان الأنظمة السياسية فى زمن الحرب يمكن أن تقسم على

العموم الى نوعين حسب طبيعة الحرب ، نوع يقوم على المركزية الديمقراطية ونوع آخر يقوم على المركزية المطلقة . ويمكن تقسيم جميع الحروب فى التاريخ ، حسب طبيعتها ، الى نوعين ، حروب عادلة وحروب غير عادلة .

مثال ذلك أن الحرب الأوربية الكبرى التى نشبت قبل أكثر من عشرين سنة كانت فى طبيعتها حربا غير عادلة وحربا امبريالية . وفى ذلك الحين كانت حكومات الدول الامبريالية تجبر شعوبها على القتال من أجل مصالح الامبريالية ،

مخالفة بذلك مصالح الشعوب ؛ وفى مثل هذه الظروف اقتضت الضرورة وجود حكومات من طراز حكومة لويد جورج البريطانية . لقد كان لويد جورج يضطهد الشعب البريطانى ، ويمنعه أن يتحدث معارضا للحرب

الامبريالية ، كما كان لا يسمح بوجود أية هيئة أو عقد أى اجتماع يعبر عن ارادة الشعب هذه ؛ وعلى الرغم من بقاء البرلمان ، الا أنه لم يكن سوى هيئة تتألف من شرذمة من الامبرياليين لتجيز الميزانية الحربية بناء على الأوامر .

ان انعدام التوافق بين الحكومة والشعب فى الحرب يؤدى الى قيام حكومة تمارس المركزية المطلقة ، أى المركزية وحدها من دون الديمقراطية . بيد

أن التاريخ قد شهد أيضا حروبا ثورية ، مثل الحروب الثورية التي جرت في فرنسا وروسيا ، والتي تجرى في اسبانيا حاليا . ففي مثل هذه الحروب لا يساور الحكومة الخوف في أن الشعب سيعارض هذه الحروب ، لأن الشعب مستعد كل الاستعداد لخوض غمار هذا النوع من الحرب ؛ ولما كانت الحكومة تقوم على أساس تأييد الشعب اختياريا ، فهي ليست هيابة من الشعب ، بل يجب عليها أن تستنهضه وتوجهه وتشجعه على التعبير عن آرائه لكي يسهم في الحرب بصورة فعالة . وان حرب التحرر الوطني في الصين تحظى بالتأييد الكامل من قبل الشعب ولا يمكن كسبها بدون مساهمة الشعب فيها ، لذا فان نظام المركزية الديمقراطية أصبح ضروريا . لقد انتصرت الحملة الشمالية فيما بين ١٩٢٦-١٩٢٧ بواسطة نظام المركزية الديمقراطية أيضا . وهكذا يمكننا أن نلاحظ أنه اذا كانت أهداف الحرب تعكس مصالح الشعب بصورة مباشرة فان بالامكان خوض الحرب بسهولة أكثر كلما كانت الحكومة أكثر ديمقراطية . وينبغي ألا يساور مثل هذه الحكومة الخوف في أن الشعب سيعارض الحرب ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان الذي يجب أن تقلق الحكومة من أجله هو عدم نهوض الشعب أو عدم مبالاته تجاه الحرب . ان طبيعة الحرب تقرر العلاقات بين الحكومة والشعب ، هذا هو أحد قوانين التاريخ .

سؤال : اذن ما هي الخطوات التي تستعدون أن تتخذوها من أجل تحقيق النظام السياسي الجديد ؟

جواب : ان مفتاح المشكلة هو التعاون بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي .

سؤال : لماذا ؟

جواب : لقد كانت العلاقة بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي العامل الحاسم في وضع الصين السياسي خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة . فقد أدى التعاون بين الحزبين في ١٩٢٤-١٩٢٧ الى انتصار الثورة الأولى . كما انتهى وضع

الانقسام بين الحزبين عام ١٩٢٧ الى الوضع المؤسف الذى ساد خلال السنوات العشر الأخيرة . ولكن مسؤولية الانقسام لا تقع على كواهلنا ، لأننا اضطررنا الى مقاومة الاضطهاد الذى فرضه علينا الكومينتانغ ، وأنا واصلنا رفع الراية المجيدة لتحرير الصين . والآن دخلنا المرحلة الثالثة ، فيجب على الحزبين ، من أجل مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، أن يعملوا فى تعاون تام على أساس برنامج محدد . وقد تم أخيرا الاعلان عن هذا التعاون بفضل جهودنا المتواصلة ، لكن المهم هو أن يقر الطرفان برنامجا مشتركا ويعملا بموجبه . وان جزءا هاما من هذا البرنامج هو اقامة النظام السياسى الجديد .

سؤال : كيف يمكن اقامة النظام الجديد بواسطة التعاون بين الحزبين ؟  
 جواب : اننا نقترح الآن اصلاح الجهاز الحكومى ونظام الجيش . واننا ، لمواجهة الحالة العصبية الراهنة نقترح دعوة جمعية وطنية مؤقتة . أما فيما يتعلق باختيار المندوبين الى هذه الجمعية فيجب العمل على وجه العموم بالطريقة التى اقترحها الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ حيث ينتخبون من قبل مختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، والجيش المناهضة لليابان ، والمنظمات الجماهيرية وجمعيات الصناعيين المناهضة لليابان حسب نسب معينة . ويجب أن تمارس هذه الجمعية اختصاصاتها بوصفها الجهاز الأعلى لسلطة الدولة حيث تقرر السياسات العامة من أجل انقاذ الوطن ، وتجزير البرنامج الدستورى وتنتخب الحكومة . اننا نعتقد بأن حرب المقاومة قد بلغت نقطة تحول حرجة ، فلا يمكن تجديد ملامح الوضع السياسى ولا التغلب على الأزمة الحالية الا اذا دعيت بصورة عاجلة مثل هذه الجمعية الوطنية التى تملك السلطة والتى تمثل الارادة الشعبية . واننا نتبادل الآن الآراء مع الكومينتانغ حول هذا الاقتراح آمليين أن يوافق عليه .

سؤال : أ لم تعلن الحكومة الوطنية أنها أوقفت دعوة الجمعية الوطنية ؟

جواب : كان ذلك الايقاف تدبيراً صائباً . ان الذي أوقفت دعوته هو الجمعية الوطنية التي كان الكومينتانغ يحضر لدعوتها فيما مضى ، وهي جمعية وطنية محرومة تماماً من السلطة حسب تحديد الكومينتانغ ، فضلاً عن أن طريقة انتخابها لا تتفق اطلاقاً مع الارادة الشعبية . فنحن وسائر الأوساط الاجتماعية لا نوافق على دعوة مثل تلك الجمعية الوطنية . أما الجمعية الوطنية الموقته التي نقترح الآن دعوتها فهي تختلف اختلافاً جذرياً عن الجمعية التي أوقفت دعوتها . ومن المؤكد أن دعوة الجمعية الوطنية الموقته ستؤدي الى ظهور وضع جديد في جميع أنحاء البلاد ، وستخلق شرطاً ضرورياً من أجل اصلاح الجهاز الحكومي والجيش ومن أجل تعبئة الشعب . وعلى هذا الأمر يتوقف في الحقيقة ظهور وضع مؤات في حرب المقاومة .

# الوضع والمهمات في حرب المقاومة ضد اليابان بعد سقوط شانغهاي وتايوان

( ١٢ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٧ )

## ١ - الوضع الراهن هو وضع انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة

(١) اننا نؤيد كل نوع من المقاومة ضد غزو الامبريالية اليابانية ، حتى ولو كانت مقاومة جزئية . ذلك لأن المقاومة الجزئية تعتبر خطوة الى الأمام بالقياس الى عدم المقاومة وأنها تحمل طابعا ثوريا وتهدف هي الأخرى الى الدفاع عن الوطن الأم .

(٢) بيد أننا قد أشرنا منذ زمان ( في اجتماع المبادرين الحزبيين في

---

هذه خطوط أولية للتقرير الذي قدمه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع المبادرين الحزبيين في يانآن في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣٧ . ومنذ ذلك الحين ظل الانتهازيون اليمينيون في الحزب يعارضون هذه الوثيقة . ولم يتم التغلب على ذلك الانحراف اليميني بصورة أساسية الا في الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس للحزب المنعقدة في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٨ .

يانآن في ابريل - نيسان - من هذا العام ، وفي الاجتماع الوطني لمندوبى الحزب في مايو - أيار ، وفي القرار الصادر عن المكتب السياسى للجنة المركزية في أغسطس - آب - من هذا العام (١) الى أن المقاومة الجزئية التى تخوضها الحكومة وحدها دون أن تسمح لجماهير الشعب بأن تساهم فيها ستنتهى حتما بالفشل . ذلك أنها ليست حربا وطنية ثورية بكل معنى الكلمة وأنها ليست حربا جماهيرية .

( ٣ ) اننا ننادى بحرب وطنية ثورية بكل معنى الكلمة ، يعبأ فيها أبناء الشعب التعبئة العامة على نطاق كل البلاد ، أو بتعبير آخر ، بالمقاومة الشاملة . ذلك لأن مقاومة كهذه هى وحدها حرب جماهيرية ، وهى وحدها تمكنا من تحقيق هدف الدفاع عن الوطن الأم .

( ٤ ) على الرغم من أن المقاومة الجزئية التى ينادى بها الكوميتانغ هى أيضا من الحرب الوطنية وأنها تحمل كذلك طابعا ثوريا ، الا أن طابعها الثورى أبعد ما يكون عن الكمال . ومن المؤكد أن المقاومة الجزئية ستؤدى بالحرب الى الاخفاق ولن تجدى أبدا فى الدفاع عن الوطن الأم .

( ٥ ) ههنا يكمن الخلاف المبدئى بين موقف الحزب الشيوعى وبين الموقف الراهن للكوميتانغ فيما يتعلق بالمقاومة . واذا نسى الشيوعيون هذا الخلاف المبدئى ، لا يمكن أن يوجهوا حرب المقاومة ضد اليابان بصورة صحيحة ، وسوف يعجزون عن التغلب على نظرة الكوميتانغ الداعية الى المقاومة الجزئية وينحطون بمستوى الشيوعيين الى مستوى أناس لا مبدأ لهم ويهبطون بمستوى الحزب الشيوعى الى مستوى الكوميتانغ ، وسوف يرتكبون بذلك جريمة فى حق الحرب الوطنية الثورية المقدسة ومهمة الدفاع عن الوطن الأم .

( ٦ ) فى حرب وطنية ثورية بكل معنى الكلمة أو حرب مقاومة شاملة ،



يجب تنفيذ البرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذى تقدم به الحزب الشيوعى ، ولا بد من وجود حكومة وجيش قادرين على تنفيذ هذا البرنامج بكامله .

( ٧ ) ان الوضع بعد سقوط شانغهاي وتاي يوان هو كما يلي :

١ - فى شمالى الصين ، قد انتهت الحرب النظامية التى لعب فيها الكوميتتانغ الدور الرئيسى بينما أصبحت حرب العصابات التى يلعب فيها الحزب الشيوعى الدور الرئيسى تحتل مركز الصدارة . أما فى مقاطعتى جيانغسو وتشجيانغ فقد اخترق الغزاة اليابانيون خطوط قتال الكوميتتانغ ، وبدأوا يزحفون الآن نحو نانكين ووادى نهر اليانغتسى . وقد اتضح أن المقاومة الجزئية التى يقوم بها الكوميتتانغ لا يمكن أن تستمر طويلا .

ب - لقد أبدت حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا استعدادها لمساعدة الصين ، وذلك انطلاقا من مصالحها الامبريالية الخاصة ، الا أنها لم تتجاوز حتى الآن حد ابداء العطف الشفهى دون أن تقدم أية معونة عملية .  
ج - ان الفاشيين الألمان والايطاليين يبذلون قصاراهم من أجل مساعدة الامبريالية اليابانية .

د - ما زال الكوميتتانغ غير راغب فى اجراء أى تغيير مبدئى على دكتاتورية الحزب الواحد والسياسة الاستبدادية المفروضة على جماهير الشعب ، اللتين يستعين بهما فى القيام بالمقاومة الجزئية .  
كل ذلك هو جانب واحد من الوضع .

ويظهر الجانب الآخر من الوضع كما يلي :

١ - ان النفوذ السياسى للحزب الشيوعى والجيش الثامن يتعاظم بمنتهى الاتساع والسرعة ، وعبارات الاطراء القائلة بأنهما « منقذا الأمة » تتعالى فى طول البلاد وعرضها . ان الحزب الشيوعى والجيش الثامن مصممان على المثابرة

على حرب العصابات في شمالي الصين من أجل الدفاع عن البلاد برمتها وعرقلة زحف الغزاة اليابانيين نحو سهول الصين الوسطى وشماليها الغربي .  
 ب - ان الحركة الجماهيرية قد تقدمت خطوة الى الامام .  
 ج - ان البرجوازية الوطنية تميل صوب اليسار .  
 د - ان القوى الداعية الى تبديل الحالة الراهنة تنمو في صفوف الكومينتانغ .  
 ه - ان الحركة التي تستهدف معارضة اليابان ومساعدة الصين تتطور بين شعوب العالم .

و - ان الاتحاد السوفياتي يتهيأ لتقديم مساعدة عملية الى الصين .

وذلك هو الجانب الآخر من الوضع .

( ٨ ) ولذلك نجتاز الآن فترة انتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة . ان المقاومة الجزئية قد أصبحت لا تقوى على الصمود طويلا ، بينما المقاومة الشاملة لم تبدأ بعد . هذه هي فترة انتقال تفصل بين الحالتين ، فترة محفوفة بالخطر الشديد .

( ٩ ) من المحتمل في هذه الفترة أن تتطور المقاومة الجزئية في الصين صوب أحد الاتجاهات الثلاثة :

الاتجاه الأول هو انتهاء المقاومة الجزئية لتحل محلها المقاومة الشاملة ، وهذا هو مطلب غالبية سكان البلاد ، لكن الكومينتانغ لم يعقد عزمه على ذلك بعد .

والاتجاه الثاني هو انتهاء المقاومة ليحل محلها الاستسلام . وهذا هو مطلب الغزاة اليابانيين والمتعاونين معهم والجماعة الموالية لليابان ، بيد أن غالبية سكان الصين تعارض ذلك .

والاتجاه الثالث هو تواجد المقاومة والاستسلام في الصين في آن واحد . وسوف يحدث ذلك كنتيجة للمؤامرات والمكايد التي يدبرها الغزاة اليابانيون

والمعاونون معهم والجماعة الموالية لليابان في سبيل شق الجبهة الصينية المناهضة لليابان حين يجدون من المحال بلوغ الاتجاه الثاني . انهم ليدبرون في الوقت الراهن هذه الخطة فهذا خطر جسيم مائل أمامنا .

( ١٠ ) نجد ، على ضوء الوضع الراهن ، أن العوامل الداخلية والدولية التي تمنع الاستسلامية من النجاح هي عوامل مرجحة . وهذه العوامل هي اصرار اليابان على سياستها الرامية الى استعباد الصين مما لا يترك للصين مجالاً آخر سوى القتال ، ووجود الحزب الشيوعي والجيش الثامن ، ومطالب الشعب الصيني ، ومطالب معظم أعضاء الكومينتانغ ، وخوف بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من أن يسبب استسلام الكومينتانغ أضراراً على مصالحها ، ووجود الاتحاد السوفياتي وسياسة مساعدة الصين التي ينتهجها ، والآمال الكبيرة ( ليس آمالاً وهمية ) التي يعلقها الشعب الصيني على الاتحاد السوفياتي . الخ .

وإذا استفدنا من هذه العوامل جيداً فلن نستطيع أن نبطل مفعول عوامل الاستسلام والانقسام فحسب ، بل سوف نتغلب أيضاً على العوامل التي توقف البلاد عند حد المقاومة الجزئية .

( ١١ ) وبالتالي ، فإن هناك أملاً في الانتقال من المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة . وان السعى الى تحقيق هذا الأمل هو مهمة ملحة مشتركة لجميع الشيوعيين الصينيين وجميع العناصر التقدمية في الكومينتانغ وسائر أبناء الشعب الصيني .

( ١٢ ) ان الحرب الوطنية الثورية الصينية المناهضة لليابان تواجه في الوقت الحاضر أزمة خطيرة . وقد تطول هذه الأزمة ، وقد نتغلب عليها في وقت قصير نسبياً . والعوامل الحاسمة في ذلك هي ، في المجال الداخلي ، التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وتغير سياسة الكومينتانغ على أساس

هذا التعاون ، وقوة جماهير العمال والفلاحين ، وفي المجال الخارجي ، معونة الاتحاد السوفياتي .

( ١٣ ) ان اصلاح الكوميتانغ سياسيا وتنظيميا لأمر ضروري ويمكن في وقت واحد (٢) ، وان الأسباب الرئيسية في ذلك تعود الى الاضطهاد الياباني وسياسة الحزب الشيوعي الصيني الخاصة بالجبهة المتحدة ، ومطالب الشعب الصيني ونمو القوى الناشئة داخل الكوميتانغ . وان مهمتنا هي أن نبذل مساعينا حتى يحقق الكوميتانغ هذا الاصلاح ليكون أساسا لاصلاح الحكومة والجيش . ومما لا ريب فيه أن اجراء هذا الاصلاح يستلزم موافقة اللجنة التنفيذية المركزية للكوميتانغ ، وانما نحن في مركز من يقدم الاقتراحات .

( ١٤ ) اصلاح الحكومة . ولقد أعلننا سياستنا القاضية بدعوة جمعية وطنية مؤقتة ، وهي أيضا ضرورية وممكنة في وقت واحد . ومما لا ريب فيه أيضا أن اجراء هذا الاصلاح يستلزم موافقة الكوميتانغ .

( ١٥ ) ان مهمة اصلاح الجيش تقوم في بناء جيوش جديدة واصلاح الجيوش القديمة . فاذا استطعنا ، خلال ما بين نصف سنة وسنة ، أن ننشئ جيشا متشربا بروح سياسية جديدة يتراوح عدد رجاله بين ٢٥٠٠٠٠ و٣٠٠٠٠٠ ، فان الوضع في ميادين الحرب المناهضة لليابان سيشرع في التبدل لا محالة . ولسوف يؤثر هذا الجيش الجديد على جميع الجيوش القديمة ويجمعها حوله . هذا هو الأساس العسكري من أجل التحول الى الهجوم المضاد الاستراتيجي في حرب المقاومة ضد اليابان . وان هذا الاصلاح يستلزم هو الآخر موافقة الكوميتانغ . ويجب على الجيش الثامن أن يلعب دورا نموذجيا في مجرى هذا الاصلاح . وان الواجب ليدعو الى توسيع الجيش الثامن نفسه .

## ٢ - يجب مناهضة الاستسلامية في داخل الحزب وفي مختلف أرجاء البلاد على حد سواء

### فلنعارض في داخل الحزب نزعة الاستسلام الطبقى

(١٦) ان استسلامية تشن دو شيو (٣) في عام ١٩٢٧ قد أدت الى اخفاق الثورة وقتذاك . فلا يجوز لأى عضو في الحزب الشيوعى أن ينسى هذا الدرس التاريخى الدامى .

(١٧) فيما يتعلق بخط الحزب الخاص بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، كان الخطر الرئيسى داخل الحزب قبل حادثة لوقوتشياو هو الانتهازية « اليسارية » ، أى نزعة الباب المغلق . ولقد كان السبب الرئيسى فى ذلك هو أن الكومينتانغ لم يكن وقتذاك قد بدأ فى مقاومة اليابان .

(١٨) بعد حادثة لوقوتشياو ، لم يعد الخطر الرئيسى داخل الحزب هو نزعة الباب المغلق « اليسارية » ، بل أصبح الانتهازية اليمينية ، أى الاستسلامية . وان السبب الرئيسى فى ذلك هو أن الكومينتانغ قد بدأ فى مقاومة اليابان .

(١٩) لقد سبق لنا منذ وقت بعيد ، فى اجتماع يانآن للمبادرين الحزبيين المنعقد فى ابريل ( نيسان ) ، ثم فى الاجتماع الوطنى لمندوبى الحزب المنعقد فى مايو ( أيار ) ، وخاصة فى اجتماع المكتب السياسى للجنة المركزية ( اجتماع لوتشوان ) المنعقد فى أغسطس ( آب ) ، أن طرحنا هذا السؤال : أ تكون البروليتاريا هى التى تقود البرجوازية داخل الجبهة المتحدة أم العكس ؟ أ يكون الكومينتانغ

هو الذى يجتذب الحزب الشيوعى اليه داخل الجبهة المتحدة أم العكس ؟ وهذا السؤال يعنى بالنسبة الى المهمة السياسية المحددة الراهنة ما يلى : هل سنرفع مستوى الكومينتانغ الى مستوى قبول ما ينادى به الحزب الشيوعى من البرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ومن المقاومة الشاملة ، أم سنهبط بمستوى الحزب الشيوعى الى مستوى قبول ما يباشره الكومينتانغ من دكتاتورية ملاك الأراضي والبرجوازية ومن المقاومة الجزئية ؟

( ٢٠ ) لماذا نطرح هذا السؤال بهذه الصراحة ؟ ذلك للأسباب التالية :

هى ، من ناحية ، ميل البرجوازية الصينية الى المساومة مع العدو ، وتفوق الكومينتانغ فى القوة ، وظهور الافتراءات والاهانات الموجهة ضد الحزب الشيوعى والصرخات المنادية بـ « ايقاف الصراع الطبقي » الواردة فى بيان الدورة الكاملة الثالثة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ والقرارات الصادرة عنها ، وآمال الكومينتانغ القلبية فى « استسلام الحزب الشيوعى » ودعايته الواسعة النطاق بهذا الصدد ، ومحاولات تشيانغ كاي شيك لوضع الحزب الشيوعى تحت اشرافه ، وسياسة الكومينتانغ الرامية الى تقييد الجيش الأحمر والقواعد الديمقراطية المناهضة لليابان واضعافهما ، والخطة التآمرية المطروحة فى دورة يوليو (تموز) من دورات التدريب التى أنشأها الكومينتانغ فى جبل لوشان(٤) والقائلة بـ « تنقيص قوة الحزب الشيوعى بنسبة ٢/٥ فى سياق حرب المقاومة ضد اليابان » ، ومحاولات الكومينتانغ لاغراء الكوادر الشيوعيين بالمناصب الحكومية والأموال والملذات من الخمر والنساء ، والنشاط الاستسلامى السياسى الذى قامت به بعض العناصر الراديكالية من البرجوازية الصغيرة ( الممثلة فى تشانغ ناى تشى(٥) ) . . الخ .

ومن الناحية الأخرى ، تفاوت المستوى النظرى بين الشيوعيين ، وافتقار الكثيرين من أعضاء الحزب الى تجربة التعاون بين الحزبين أيام الحملة

الشمالية ، ووجود عدد كبير من أعضاء الحزب المنحدرين من أصل البرجوازية الصغيرة ، وعدم رغبة بعض أعضاء الحزب في مواصلة حياة النضال الشاق التي عاشوها في الماضي ، ووجود ميل نحو التساهل والمسايرة مع الكومينتانغ في داخل الجبهة المتحدة ، وهو ميل مخالف للمبادئ ، وظهور نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد في الجيش الثامن ، وظهور مسألة مشاركة الحزب الشيوعي في سلطة الكومينتانغ السياسية ، وظهور ميل نحو التساهل والمسايرة مع الكومينتانغ في القواعد المناهضة لليابان . . الخ .

ونظرا للحالة الخطيرة من الناحيتين المذكورتين أعلاه ، فان من الضروري أن نطرح بكل صراحة مسألة أى من الطرفين يقود الآخر ، كما أن من الضروري معارضة الاستسلامية بكل حزم .

(٢١) ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومنظماته على مختلف المستويات قد خاضت ، منذ عدة أشهر ، وخاصة منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، نضالات صريحة وحازمة ضد الاتجاهات الاستسلامية التي قد نشأت ، كما أنها قد اتخذت الاحتياطات الضرورية ضد الاتجاهات الاستسلامية التي يمكن أن تنشأ ، وحققت في ذلك نتائج جيدة .

فيما يتعلق بقضية المشاركة في السلطة السياسية ، لقد أصدرت اللجنة المركزية مشروع قرار (٦) .

وفي الجيش الثامن ، قد بدأ نضال ضد نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد . ان هذه النزعة تجد تعبيرها في تصرفات بعض الأفراد الذين أصبحوا ، في أعقاب تغيير تسمية الجيش الأحمر ، لا يرغبون في القبول تماما بقيادة الحزب الشيوعي ، ويسعون الى تطوير البطولة الفردية ، ويفتخرون بالحصول على بعض المناصب من قبل الكومينتانغ ( أى يفتخرون بالحصول على المناصب الحكومية ) . . الخ . وعلى الرغم من أن نزعة أمراء الحرب بشكلها الجديد هي مماثلة - سواء في منشئها

(الهبوط بمستوى الحزب الشيوعي الى مستوى الكومينتانغ) أو في عاقبتها (الانغزال عن الجماهير) - لتزعة أمراء الحرب بشكلها القديم الذي ينعكس في ضرب الجنود وسبهم وخرق الانضباط . الخ ؛ الا أنها تنطوي على أعظم خطر بسبب ظهورها في فترة الجبهة المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وهي بالتالي توجب علينا أن نحذر منها بصورة خاصة وأن نعارضها بكل حزم . لقد استأنفنا الآن تنفيذ نظام القومسارين السياسيين الذي ألغى بسبب تدخل الكومينتانغ ، وأعدنا اسم الدوائر السياسية الذي استبدلناه باسم « مكاتب التدريب السياسي » لنفس السبب . لقد وضعنا مبدأ استراتيجيا جديدا - مبدأ « حرب العصابات بصورة مستقلة في المناطق الجبلية » ، ونفذناه بكل حزم ، مما يضمن للجيش الثامن بصورة أساسية أن يحرز انتصارات في القتال وفي أداء المهمات الأخرى . ولقد رفضنا طلب الكومينتانغ بتعيين أعضائه ككوادر في الجيش الثامن ، وتمسكنا بمبدأ قيادة الحزب الشيوعي المطلقة للجيش الثامن . وكذلك تبيننا في جميع مناطق القواعد الثورية المناهضة لليابان مبدأ « الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة » . ولقد صححنا الاتجاه الداعي الى « التزعة البرلمانية » (ليست بطبيعة الحال التزعة البرلمانية التي تدعو اليها الأممية الثانية ، فهذه التزعة البرلمانية لا وجود لها في الحزب الصيني) (٧) ، وثابرتنا على خوض نضالنا ضد قطاع الطرق وجواسيس العدو والمخربين .

وفي شيآن ، قد صححنا الميل المخالف للمبادئ (أى الميل نحو التساهل والمسايرة) في العلاقات بين الحزبين وخضنا النضال الجماهيري من جديد . وفي شرقي قانسو ، فعلنا على وجه التقريب نفس ما فعلنا في شيآن . وفي شانغهاي ، انتقدنا نظرة تشانغ ناى تشى الداعية الى « التقليل من النداءات والاكتثار من الاقتراحات » ، وبذلك قد صححنا بصورة أولية ذلك الميل نحو التساهل والمسايرة الذي ظهر في العمل من أجل انقاذ الوطن .



وفي كل مناطق حرب العصابات في جنوبي الصين - وهذه المناطق هي ثمرة من الثمار التي اكتسبناها بعد معاركنا الدامية مع الكوميتانغ خلال العشر سنوات الماضية ، وهي نقاط ارتكاز استراتيجية للحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان في مختلف المقاطعات الجنوبية ، وهي القوة التي حاول الكوميتانغ حتى بعد حادثة شيآن أن يستأصلها بواسطة سياسة « التطويق والابادة » ثم حاول بعد حادثة لوقوتشياو أن يضعفها بواسطة استخدام سياسة أخرى هي سياسة « استدراج النمر الى خارج الجبل » - يتمركز اهتمامنا على الأمور التالية : ١ - الحذر من حشد قواتنا دون أى اعتبار للظروف ( هذا النوع من الحشد لن يؤدي الا الى الاستجابة لرغبة الكوميتانغ في اقتلاع نقاط الارتكاز هذه ) ؛ ب - رفض الموظفين المرسلين من قبل الكوميتانغ ؛ ج - الحذر من خطر تكرار حادثة خه مينغ ( خطر تطويقنا وتجريدنا من السلاح من قبل الكوميتانغ ) ( ٨ ) .  
وفي صفحات « مجلة التحرير الأسبوعية » ( ٩ ) تمسكنا بموقفنا في توجيه النقد الجدى الحازم .

( ٢٢ ) انه لمن الضروري ، في سبيل المثابرة على المقاومة وكسب النصر النهائي وفي سبيل تحويل المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، أن نثابر على خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأن نوسع الجبهة ونوطدها . ولا يجوز التسامح تجاه أى رأى هادف الى شق الجبهة المتحدة القائمة بين الكوميتانغ والحزب الشيوعى . ولا يزال ينبغى لنا أن نحتاط تجاه نزعة الباب المغلق « اليسارية » . لكنه ينبغى لنا في الوقت نفسه أن نثابر على مبدأ الاستقلال وحرية التصرف في جميع أعمالنا الخاصة بالجبهة المتحدة . ان الجبهة المتحدة بيننا وبين الكوميتانغ والأحزاب الأخرى يجب أن تكون جبهة متحدة قائمة على أساس تنفيذ برنامج محدد . وبدون هذا الأساس لا توجد أية جبهة متحدة ، وسيصبح التعاون في هذه الحال عملا مخالفا للمبادئ وتعبيرا عن الاستسلامية . ولذلك فان ايضاح مبدأ

« الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة » وتطبيقه والتمسك به هو حلقة مركزية تقود الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان الى طريق الظفر .

( ٢٣ ) ما هو غرضنا اذن من أعمالنا هذه ؟ ان غرضنا هو ، من جانب ، المحافظة على المواقع التي قد كسبناها . وهذه المواقع هي نقطة انطلاقنا الاستراتيجية ، ففقدانها يعني فقدان كل شيء . لكن غرضنا الرئيسي يتمثل في الجانب الآخر ألا وهو توسيع مواقعنا وتحقيق الهدف الايجابي الذي هو « تعبئة عشرات الملايين من الجماهير من أجل الانضمام الى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ودحر الامبريالية اليابانية » . ان المحافظة على المواقع أمر لا ينفصل عن توسيعها . وقد لاحظنا خلال الأشهر القليلة الماضية أن عددا أكبر من جماهير الجناح اليسارى من البرجوازية الصغيرة قد اتحدت تحت نفوذنا ، وأن القوى الناشئة آخذة في النمو داخل معسكر الكومينتانغ ، وأن النضال الجماهيري في شانشى قد تطور ، كما أن المنظمات الحزبية في أماكن عديدة قد توسعت .

( ٢٤ ) بيد أنه من الضروري أن ندرك بكل وضوح أن القوة التنظيمية لحزبنا لا تبرح على العموم ضعيفة في البلاد بمجموعها . وكذلك لا تبرح القوة الجماهيرية في البلاد كلها ضعيفة جدا ، فان الجماهير الأساسية من العمال والفلاحين لم تنظم بعد في البلاد كلها . وان السبب في كل ذلك يعود من جهة الى سياسة السيطرة والاضطهاد التي يباشرها الكومينتانغ ، ويعود من جهة أخرى الى عدم قيامنا نحن بالعمل أو الى أننا لم نقوم بما يكفى من العمل . هذه هي نقطة الضعف الأساسية الأولى التي يعانها حزبنا في مجرى الحرب الوطنية الثورية الحالية المناهضة لليابان . ولا يمكننا أن نهزم الامبريالية اليابانية ما لم نتغلب على نقطة الضعف هذه . وفي سبيل بلوغ هذا الهدف لا بد أن نطبق مبدأ « الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة » ونتغلب على الاستسلامية أو نزعة التساهل والمسايرة .

## فلنعارض في كل البلاد نزعة الاستسلام القومي

(٢٥) ان ما تحدثنا عنه أعلاه هو نزعة الاستسلام الطبقي . وهي نزعة تقود البروليتاريا نحو مسايرة البرجوازية في اصلاحيتها وافتقارها الى روح المثابرة . وما لم نتغلب على هذه النزعة فاننا لن نستطيع أن نخوض الحرب الوطنية الثورية ضد اليابان بصورة ظافرة ، ولا أن نحول المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، وبالتالي لن نستطيع الدفاع عن الوطن الأم .

لكن ثمة نوعا آخر من الاستسلامية ألا وهي نزعة الاستسلام القومي التي تقود الصين الى الاستجابة لمصالح الامبريالية اليابانية ، وتؤدي الى تحويل الصين الى مستعمرة خاضعة لحكم الامبريالية اليابانية وتحويل كل أبناء الشعب الصيني الى عبيد بلا وطن . ولقد ظهرت هذه النزعة في الوقت الحاضر داخل كتلة الجناح اليميني في الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان .

(٢٦) ان كتلة الجناح اليسارى في الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من الجماهير التي يقودها الحزب الشيوعي والتي تضم جماهير البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن . وان مهمتنا هي أن نبذل قصارى جهودنا من أجل توسيع هذه الكتلة وتوطيدها . وان انجاز هذه المهمة هو الشرط الأساسى لاصلاح الكومينتانغ والحكومة والجيش ، ولبناء جمهورية ديمقراطية موحدة ، ولتحويل المقاومة الجزئية الى مقاومة شاملة ، ودحر الامبريالية اليابانية .

(٢٧) ان الكتلة الوسطى في الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من البرجوازية الوطنية والفئة العليا من البرجوازية الصغيرة . وان العناصر التي تمثلها الصحف الرئيسية في شانغهاي قد اتجهت نحو اليسار (١٠) ، في حين أن بعض أعضاء جمعية البعث قد بدأوا يتذبذبون وأن بعض أعضاء عصابة س . س بدأوا أيضا في التذبذب (١١) . وان القوات المسلحة التي تقاوم اليابان قد تلقت

دروسا قاسية ، وقد بدأت بعض العناصر من بين هذه القوات تقوم باصلاح نفسها أو أصبحت تنهياً لذلك . وان مهمتنا هي مساعدة الكتلة الوسطى على التقدم الى الأمام وتبديل موقفها .

( ٢٨ ) ان كتلة الجناح اليميني في الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تتألف من كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ، وهي بؤرة لنزعة الاستسلام القومي . وهؤلاء الناس يخشون من جهة أن تدمر الحرب ممتلكاتهم ، ومن جهة أخرى يخشون أن تنهض الجماهير ، اذن فان اتجاههم نحو الاستسلام أمر لا مفر منه . وان كثيرين منهم قد أصبحوا متعاونين مع العدو ، وكثيرين منهم قد انضموا الى الجماعة الموالية لليابان ، كما أن آخرين منهم يتهيأون للانضمام اليها ، وأن كثيرين يترددون ، وليس هناك سوى أقلية منهم قد ظلوا حازمين لأسباب خاصة . واذا كان بعضهم قد انضموا بصورة مؤقتة الى الجبهة الوطنية المتحدة فانما فعلوا ذلك مضطرين وبغير اختيارهم . وعلى العموم ، فلن يمر وقت طويل حتى ينفصلوا عن الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . في الواقع أن كثيرا من أسوأ العناصر بين كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين يسعون في الوقت الحاضر لخلق الانقسام داخل الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وانهم مصدر الشائعات الكاذبة ، فان مثل هذه الشائعات القائلة بأن « الشيوعيين يقومون بالعصيان » وأن « الجيش الثامن يتراجع » ستتضاعف مع كل يوم جديد . ان مهمتنا هي معارضة نزعة الاستسلام القومي بكل حزم ، وتوسيع كتلة الجناح اليسارى في غمار هذا الصراع وتوطيدها ، ومساعدة الكتلة الوسطى على التقدم وتبديل موقفها .

### العلاقة بين نزعة الاستسلام الطبقي ونزعة الاستسلام القومي

( ٢٩ ) ان نزعة الاستسلام الطبقي تشكل في الحقيقة ، خلال الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ، القوى الاحتياطية لنزعة الاستسلام القومي ، كما

أنها أسوأ اتجاه يدعم المعسكر اليميني ويؤدي بالحرب الى الهزيمة . ان من واجبنا ، في سبيل تحقيق تحرر الأمة الصينية والجماهير الكادحة وجعل الصراع ضد نزعة الاستسلام القومي صراعا حازما وقويا ، أن نعارض الاتجاه نحو الاستسلام الطبقي بين صفوف الحزب الشيوعي والبروليتاريا ، وأن نوسع نطاق هذا الصراع حتى يشمل جميع مجالات عملنا .

## ملاحظات

( ١ ) اشارة الى « قرار حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » ، وهو القرار الذى أجازه المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى اجتماع لوتشوان ، فى شمالى شنشى ، فى ٢٥ أغسطس ( آب ) ١٩٣٧ ، وهذا هو النص الكامل لذلك القرار : « ١ - لا تمثل التحرشات المسلحة التى قام بها الغزاة اليابانيون فى لوقوتشياو واحتلالهم لمدينتى بيبينغ وتيانجين سوى بداية هجوم واسع يشنونه على المناطق الواقعة جنوب السور العظيم . فقد بدأوا التعبئة العامة من أجل الحرب فى جميع أنحاء اليابان . وليست دعايتهم الزاعمة بأنهم لا يضمرون أية " رغبة فى توسيع نطاق النزاع " سوى ستار من الدخان لتغطية هجماتهم اللاحقة . ٢ - أخذت حكومة نانكين تظهر عزمها على المقاومة ضد اليابان ، وذلك تحت ضغط هجمات الغزاة اليابانيين وأمام سخط الشعب الصينى . ولقد بدأ وضع تخطيط شامل من أجل الدفاع عن الوطن وكذلك بدأت المقاومة الفعلية فى مناطق مختلفة . ان حربا كبرى بين الصين واليابان أمر لا مفر منه . وان المقاومة التى تمت فى لوقوتشياو فى ٧ يوليو ( تموز ) تشكل نقطة انطلاق لحرب مقاومة تخوضها الأمة الصينية بأسرها . ٣ - ومن ذلك الحين بدأت مرحلة جديدة فى وضع الصين السياسى ، ألا وهى مرحلة خوض حرب المقاومة عمليا . ان مرحلة التحضير للمقاومة قد انتهت . وان المهمة المركزية الأولى فى هذه المرحلة هى تعبئة جميع القوى من أجل كسب النصر فى حرب المقاومة . وان مهمة كسب الديمقراطية لم تنجز فى المرحلة الماضية ، وذلك لعدم رغبة الكومينتانغ وعدم تعبئة جماهير الشعب بصورة كافية ، فلا بد من

انجازها في سياق النضال لكسب النصر في حرب المقاومة . ٤ - ان المسألة التي تميزنا عن الكومينتانغ والجماعات الأخرى المناهضة لليابان والتي تشكل موضوع نقاش بيننا وبينهم لم تعد ، في هذه المرحلة الجديدة ، مسألة ما اذا كان ينبغي خوض حرب المقاومة أم لا ، بل هي مسألة كيفية كسب النصر فيها . ٥ - ان الحلقة الرئيسية في نضالنا اليوم لكسب النصر في حرب المقاومة هي تطوير حرب المقاومة التي قد بدأت الى حرب مقاومة شاملة تخوضها الأمة بأسرها . ولا يمكن كسب النصر النهائي فيها الا بواسطة هذه المقاومة الشاملة التي تخوضها الأمة بأسرها . وان البرنامج ذا النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذي قدمه الآن حزبنا ، هو الطريق الواضح الذي يجب سلوكه من أجل كسب النصر النهائي في حرب المقاومة . ٦ - هناك خطر كبير للغاية يهدد حرب المقاومة القائمة حاليا ، والسبب الرئيسي في هذا هو أن الكومينتانغ لا يبرح غير راغب في استنهاض جميع أبناء الشعب من أجل المشاركة في المقاومة . بل يعتبر الكومينتانغ أن حرب المقاومة هي من شأن الحكومة وحدها ، وهو يخاف من حركة مساهمة الشعب في المقاومة ويفرض عليها القيود في كل النواحي ، ويعرقل ارتباط الحكومة والجيش مع الشعب ، ويرفض أن يمنح الشعب حق الديمقراطية في مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، ويرفض اصلاح الأجهزة السياسية بصورة تامة حتى تتحول الحكومة الى حكومة دفاع وطني تمثل الأمة بأسرها . وقد يكون في مكنة حرب المقاومة من هذا النوع أن تحقق نصرا جزئيا ، لكن لا يمكن أن تحرز النصر النهائي أبدا . بل ربما تنتهي بالهزيمة النكراء . ٧ - بسبب وجود نقاط ضعف خطيرة في حرب المقاومة الراهنة ، فانه من المحتمل أن تحدث في المستقبل في مجرى حرب المقاومة حالات في غير صالحنا ، كالتنكسات والتراجعات ، والانشقاقات الداخلية ، والخيانات ، والمساومات المؤقتة والجزئية . ولذا فان من واجبنا أن ندرك أن هذه الحرب ستكون شاقة وطويلة الأمد . لكننا على ثقة من أن المقاومة التي قد بدأت سوف تحطم حتما جميع العقبات بفضل جهود حزبنا والشعب بأسره ، وتواصل تقدمها وتطورها . ان من واجبنا أن نتغلب على جميع المصاعب ونناضل بكل حزم في سبيل تحقيق البرنامج ذي النقاط العشر من أجل كسب النصر في حرب المقاومة ، الذي قدمه حزبنا . ويجب أن نقاوم بكل حزم جميع السياسات الخاطئة التي تخالف هذا البرنامج ، ونعارض في الوقت نفسه الانهزامية القومية التي تعكس روح التشاؤم واليأس . ٨ - ان من واجب أعضاء الحزب الشيوعي أن يقفوا بكل نشاط ، مع جماهير الشعب والقوات المسلحة التي يقودها

الحزب الشيوعي ، في مقدمة الخطوط الأمامية للنضال ، وأن يجعلوا من أنفسهم نواة المقاومة في البلاد ، وأن يكرسوا أعظم الجهود من أجل توسيع الحركة الجماهيرية المناهضة لليابان . ويجب ألا يتوانوا لحظة واحدة أو يضيعوا أية فرصة سانحة من أجل القيام بالدعاية بين الجماهير وتنظيمها وتسليحها . فإذا ما نظمت الملايين والملايين من الجماهير بصورة فعلية في الجبهة الوطنية المتحدة ، فإن النصر في حرب المقاومة سيكون حليفنا بكل تأكيد . »

( ٢ ) في المرحلة البدائية من حرب المقاومة ضد اليابان ، قدم الكومينتانغ وتشيانغ كاي شيك ، تحت ضغط قوى الشعب ، كثيرا من الوعود تعهدا فيها باجراء اصلاحات مختلفة ، ولكن سرعان ما نكثا وعودهما واحدا بعد آخر . وهكذا فان « امكانية » قيام الكومينتانغ بالاصلاح الذي كان يتطلع اليه الشعب في مختلف أرجاء البلاد لم تصبح حقيقة واقعة ، وذلك كما وضحه الرفيق ماو تسي تونغ في مؤلفه « حول الحكومة الائتلافية » اذ قال : « في ذلك الوقت كان الشعب كله والشيوعيون وسائر الأحزاب والجماعات الديمقراطية يعلقون آمالا عريضة على حكومة الكومينتانغ ، وذلك يعني أنهم كانوا يأملون منها أن تفتح هذه الفرصة - حين كانت الأمة تواجه الخطر وروح الشعب المعنوية عالية ، لكي تقوم بصورة صارمة باصلاحات ديمقراطية وتضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صن يات صن موضع التطبيق . ولكن آمالهم هذه قد تبددت . »

( ٣ ) انظر الملاحظة ( ٤ ) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

( ٤ ) هي دورات تدريب أنشأها تشيانغ كاي شيك في جبل لوشان ، في مقاطعة جيانغشى ، وكان يرسل اليها كثير من المسؤولين في الكومينتانغ وحكومته ، من المرتبة العليا والمرتبة الوسطى ، وذلك لتدريبهم وجعلهم دعامة لحكمه الرجعي .

( ٥ ) كان تشانغ ناى تشى في ذلك الحين يدعو الى « التقليل من النداءات ، والاكتثار من الاقتراحات » . لكن الواقع أنه كان من العبث مجرد تقديم « الاقتراحات » الى الكومينتانغ في الظروف التي كان يباشر فيها اضطهاد الشعب ، بل كان لا بد من توجيه « النداءات » الى الجماهير الشعبية مباشرة لكي تنهض وتناضل ضد الكومينتانغ ، والا فلا يمكن الاستمرار في مقاومة اليابان ولا مكافحة رجعية الكومينتانغ . ولذا كانت دعوة تشانغ ناى تشى هذه خاطئة . وقد أدرك خطأه بصورة تدريجية فيما بعد .

( ٦ ) اشارة الى « مشروع قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن اشتراك الحزب الشيوعي في الحكومة » ، الذي طرح في ٢٥ سبتمبر ( أيلول )

١٩٣٧ . وهذا هو نصه الكامل : « ١ - ان الوضع الراهن في حرب المقاومة ضد اليابان يتطلب بصورة ملحة تأسيس حكومة للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان تمثل الأمة كلها ، لأن ذلك وحده يساعد على قيادة الحرب الوطنية الثورية المناهضة لليابان ودحر الامبريالية اليابانية . والحزب الشيوعي على استعداد لأن يشترك في مثل هذه الحكومة ، أى أن يتحمل مسؤوليات ادارية في هذه الحكومة بصورة مباشرة ورسمية ويلعب فيها دورا فعالا . لكن مثل هذه الحكومة لم تؤسس حتى الوقت الراهن . ان الحكومة القائمة في الوقت الراهن لا تزال حكومة يمارس فيها الكومينتانغ دكتاتورية الحزب الواحد . ٢ - لا يستطيع الحزب الشيوعي الصينى أن يشترك في الحكومة الا حين تحول حكومة دكتاتورية الحزب الواحد الكومينتانغ الى حكومة للجبهة المتحدة تمثل الأمة بأسرها ، أى حين تفعل حكومة الكومينتانغ الحالية ما يلي :

( ا ) أن تقبل المضمون الأساسى للبرنامج ذى النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، الذى قدمه حزبنا ، وتصدر منهاجا سياسيا وفقا لذلك المضمون ؛ ( ب ) أن تظهر عمليا صدق نيتها ونشاطها في تطبيق هذا البرنامج وأن تحقق نتائج معينة في هذا المجال ؛ ( ج ) أن تسمح بشرعية منظمات الحزب الشيوعي وتضمن للحزب الشيوعي الحرية في تعبئة الجماهير وتنظيمها وتثقيفها . ٣ - لا يجوز لأعضاء الحزب الشيوعي بصورة عامة ، قبل أن تقرر لجنة الحزب المركزية الاشتراك في الحكومة المركزية ، أن يشتركوا في أية حكومة محلية ، ولا في مجالس ادارية أو لجان على المستوى المركزى أو المحلى تابعة للأجهزة الادارية الحكومية . ذلك أن مثل هذا الاشتراك لن يؤدي الا الى طمس ملامح الشيوعيين واطالة حكم الكومينتانغ الدكتاتورى ولن ينتج عنه الا الاضرار بقضية تشكيل حكومة ديمقراطية موحدة .

٤ - لكنه يمكن لأعضاء الحزب الشيوعي أن يشتركوا في الحكومة المحلية لبعض المناطق الخاصة ، كمناطق الحرب على سبيل المثال ، حيث الحكام القدامى يرغبون أساسيا في تنفيذ مقترحات الحزب الشيوعي لعجزهم عن مواصلة الحكم على طريقتهم السابقة ، وحيث الحزب الشيوعي قد حصل على حرية النشاط العلنى ، والأوضاع الطارئة القائمة قد جعلت من مساهمة الحزب الشيوعي في الحكومة أمرا ضروريا في نظر الشعب والحكومة على حد سواء . أما في المناطق التى يحتلها الغزاة اليابانيون ، فيجب على الحزب الشيوعي بالأحرى أن يبرز بصورة علنية بوصفه منظم سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان . ٥ - لا مانع للحزب الشيوعي من حيث المبدأ ، قبل اسهامه في الحكومة رسميا ، من الاشتراك في الهيئات النيابية ، مثل الجمعية الوطنية لكل الصين ،



التي تدعى لمناقشة قضية وضع دستور ديمقراطي وخطط انقاذ الوطن . ولذلك يجب على الحزب الشيوعي أن يعمل جاهدا لكي ينتخب أعضاؤه الى الجمعية ليتمكنوا من استخدام منصة هذه الجمعية لنشر آراء الحزب الشيوعي كيما يتحقق هدف تعبئة الشعب وجمعه حول الحزب الشيوعي والتعجيل بانشاء الحكومة الديمقراطية الموحدة .

٦ - يمكن للجنة المركزية واللجان المحلية للحزب الشيوعي أن تشكل مع اللجنة المركزية واللجان المحلية للكومينتانغ ، على أساس برنامج مشترك معين وعلى أساس مبدأ المساواة المطلقة ، منظمات للجبهة المتحدة كاللجان المشتركة المختلفة ( على سبيل المثال الاتحادات الثورية الوطنية ، ولجان الحركات الجماهيرية ، واللجان الخاصة بالتعبئة في مناطق الحرب . . الخ ) ؛ وينبغي للحزب الشيوعي أن يحقق التعاون مع الكومينتانغ بواسطة مثل هذه الأعمال المشتركة . ٧ - بعد تغيير اسم الجيش الأحمر باسم الجيش الوطني الثوري ، وتغيير اسم جهاز السلطة السياسية الحمراء باسم حكومة المنطقة الخاصة ، يمكن لممثليهما ، بواسطة الصفة الشرعية التي اكتسبوها ، الانضمام الى جميع الهيئات العسكرية والجماهيرية التي تعمل لمصلحة المقاومة ضد اليابان وانقاذ الوطن . ٨ - انه لمن الضروري تماما الاحتفاظ بقيادة الحزب الشيوعي المستقلة والمطلقة في الجيش الأحمر الأصلي وفي جميع قوات العصابات ؛ ولا يجوز لأعضاء الحزب الشيوعي أن يظهروا أى تردد في هذه المسألة المبدئية . «

( ٧ ) اشارة الى الرأي الذي كان يتبناه بعض الرفاق داخل الحزب وقتذاك والذي يدعو الى تغيير نظام السلطة السياسية في مناطق القواعد الثورية - نظام مجالس ممثلي الشعب - الى النظام البرلماني الذي تسير عليه الدول البرجوازية .

( ٨ ) عندما توجه الجيش الأحمر المركزي نحو الشمال في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٤ ، بقيت فصائل عصابات تابعة للجيش الأحمر في أربع عشرة منطقة من ثماني مقاطعات بجنوبي الصين هي مقاطعات جيانغشى وفوجيان وقوانغدونغ وخونان وخوبى وخنان وتشجيانغ وأنخوى ، وثابتت فيها على حرب العصابات في ظروف فائقة الصعوبة . وحين اندلعت نيران حرب المقاومة ضد اليابان ، دخلت فصائل العصابات هذه ، بناء على توجيهات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، في مفاوضات مع الكومينتانغ من أجل ايقاف الحرب الأهلية وتنظيم هذه الفصائل في جيش واحد ( الجيش الرابع الجديد الذي ثابر فيما بعد على مقاومة اليابان على الضفتين الجنوبية والشمالية لنهر اليانغتسى ) والزحف الى الجبهة لمقاومة

اليابان . ولكن تشيانغ كاي شيك كان يتآمر لاستغلال فرصة المفاوضات من أجل ابادة فصائل العصابات هذه . ولم يكن خه مينغ ، أحد قادة قوات العصابات في منطقة حدود فوجيان - قوانغدونغ ، وهي إحدى مناطق العصابات الأربع عشرة ، على اليقظة حيال مؤامرة تشيانغ كاي شيك . ونتيجة لذلك ، فقد حوصرت قوة العصابات التي تعمل تحت قيادته والتي تضم أكثر من ألف رجل وجردوا من أسلحتهم من قبل الكومينتانغ وذلك بعد تجمعهم .

( ٩ ) ان « مجلة التحرير الأسبوعية » هي لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، أسست في يانآن عام ١٩٣٧ . وقد توقف صدورها بصدور « صحيفة التحرير اليومية » في عام ١٩٤١ .

( ١٠ ) المقصود هنا قسم من البرجوازية الوطنية كانت تمثله في ذلك الحين صحيفة « شن باو » وصحف أخرى .

( ١١ ) كانت جمعية البعث وعصابة س . س ( C.C. ) منظمين فاشيتين داخل الكومينتانغ على رأس أولها تشيانغ كاي شيك وعلى رأس الثانية تشن لي فو ، وهما تمثلان مصالح حكم القلة الخاص بكبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين . ولكن هاتين المنظمتين كانتا تضمان عددا كبيرا من أفراد البرجوازية الصغيرة انضموا اليهما مضطرين أو مخدوعين . قد جاءت هنا اشارة الى بعض أعضاء جمعية البعث ، ويقصد بهم بصورة رئيسية قسم من ضباط جيش الكومينتانغ من المراتب الوسطى والدنيا في ذلك الحين . أما بعض أعضاء عصابة س.س المشار اليهم فالمقصود بهم بصورة رئيسية أعضاؤها الذين لا يحتلون مراكز قيادية .

# بلاغ من حكومة منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ومكتب الجيش الثامن فى المؤخرة

( ١٥ مايو - أيار - ١٩٣٨ )

اننا نعلن هنا أنه : منذ حادثة لوقوتشياو أخذ المواطنون الوطنيون فى بلادنا كلها يخوضون حرب المقاومة بعزم واصرار . فالضباط والجنود يوجدون بدمائهم ويضحون بأرواحهم فى الجبهة الأمامية . والأحزاب والجماعات السياسية تعمل فى تضامن صادق . وأبناء الشعب من مختلف الأوساط متضافرون فى العمل من أجل انقاذ الوطن . هذا هو الطريق المشرق للأمة الصينية ، والضمان الأكيد من أجل النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان . فمن واجب كل مواطن أن يسير قدما على هذا الطريق . أما أفراد الجيش والشعب فى منطقتنا ، منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا (١) ، فانهم يتبعون قيادة الحكومة ويكرسون جهودهم لقضية انقاذ الوطن . ان جميع أعمالهم تتسم

---

كتب الرفيق ماو تسي تونغ هذا البلاغ نيابة عن حكومة منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ومكتب الجيش الثامن فى المؤخرة بهدف مجابهة النشاطات التخريبية التى كانت تقوم بها كتلة تشيانغ كاي شيك . كانت كتلة تشيانغ كاي شيك قد شرعت فى ذلك الحين تتآمر من أجل تفكيك القوى الثورية التى يقودها الحزب الشيوعى مع أنه لم يمض على اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى الا وقت قصير .

بالنزاهة ولا غبار عليها . وهم يخوضون غمار نضالات مريرة بدون كلل ولا شكوى . وجميع أبناء الشعب في البلاد يشنون عليهم بلسان واحد . وحكومتنا ومكتبنا سوف يشجعان جماهير الشعب في كل أنحاء المنطقة على مواصلة بذل جهودهم حتى النهاية . ولن يسمح لأى امرئ كان أن يقصر في واجبه ، كما أنهما لن يسمحا بأى أمر من شأنه الاضرار بقضية انقاذ الوطن . بيد أننا اكتشفنا مؤخرا أن في منطقة الحدود أناسا يلجأون ، دون أى اعتبار للمصلحة العامة ، الى مختلف الوسائل لاجبار الفلاحين على رد الأراضى والمنازل التى وزعت عليهم ، أو الزام من عليهم ديون بدفع الديون التى ألغيت من قبل (٢) ، أو ارغام الشعب على تبديل النظام الديمقراطى الذى تم بناؤه ، أو تخريب المنظمات العسكرية والاقتصادية والثقافية والجماهيرية التى تم انشاؤها . حتى ان بعضهم يعملون كجواسيس ، ويتآمرون مع قطاع الطرق ، ويحرضون جنودنا على التمرد ، ويقومون بمسح أراضى منطقتنا ورسم خرائط لها ، ويجمعون فى الخفاء المعلومات عن أحوالنا ، ويقومون علانية بالدعاية ضد حكومة منطقة الحدود . ومن الواضح أن جميع هذه النشاطات الآتفة الذكر تخالف ذلك المبدأ الأساسى - مبدأ الوحدة ضد اليابان ، وتتعارض مع ارادة الشعب فى منطقة الحدود ، وتهدف الى اثاره الخصومات الداخلية ، ونسف الجبهة المتحدة ، والاضرار بمصالح الشعب ، وزعزعة الثقة التى تتمتع بها حكومة منطقة الحدود ، وزيادة المصاعب فى وجه التعبئة من أجل

---

وكان تخريب منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا من ضمن هذه المؤامرة . وكان الرفيق ماو تسي تونغ يرى ضرورة اتخاذ موقف حازم فى سبيل الدفاع عن مصالح الثورة . وقد وجه هذا البلاغ ضربة الى الموقف الذى اتخذه حينذاك بعض الرفاق من أعضاء الحزب بشأن أعمالنا فى الجبهة المتحدة ضد اليابان ، ذلك الموقف الانتهازى تجاه النشاطات التأميرية التى كانت تقوم بها كتلة تشيانغ كاي شيك .

مقاومة اليابان . ان مرد ذلك ينحصر في وجود حفنة من المتعنتين يتصرفون بجنون واستهتار ضارين بمصالح الأمة والبلاد عرض الحائط . وأكثر من ذلك أن بعضهم يعملون كأداة في أيدي الغزاة اليابانيين ، وهم يتنكرون بأقنعة مختلفة لاختفاء نشاطاتهم التآمرية . ومنذ أشهر عديدة والتقارير تندفق علينا من أبناء الشعب من مختلف المحافظات يطالبون فيها بوضع حد لمثل هذه النشاطات ، ولا يخلو يوم دون أن نتلقى منهم عدة تقارير حتى اننا لا نكاد نجد الوقت للنظر فيها . وفي سبيل تعزيز القوى التي تقاوم اليابان ، وتوطيد المؤخرة المناهضة لليابان ، والمحافظة على مصالح الشعب ، لم تر حكومتنا ومكتبنا بدا من اتخاذ التدابير الناجعة لوضع حد للنشاطات الآتفة الذكر . وبناء عليه ، فاننا نعلن هنا بعبارات واضحة ما يلي :

١ - ان حكومتنا ومكتبنا ، في سبيل حماية المصالح التي قد حصل عليها الشعب بالفعل ، لا يسمحان لأى امرئ كان أن يجرى كما يشاء أى تغيير فيما قد تم ، عند اقامة السلم الداخلى ، من توزيع الأراضى والمنازل ومن الغاء الديون ، وذلك في جميع المناطق الخاضعة لاشراف حكومة منطقة الحدود .

٢ - ان حكومتنا ومكتبنا يقومان بحماية نشاطات جميع المنظمات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والجماهيرية التي كانت قائمة عند اقامة السلم الداخلى والتي قد أصلحت وتوسعت فيما بعد وفقا لمبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، كما أنهما سوف يشجعان تطورها ويضعان حدا لجميع النشاطات التآمرية التي تهدف الى تخريبها .

٣ - يسر حكومتنا ومكتبنا ، بناء على مبدأ التنفيذ الحازم لـ « برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ، أن يقدمتا خدمتهما لكل مهمة تعود بالمنفعة على قضية مقاومة اليابان وانقاذ الوطن . واننا لنرحب بجميع الأشخاص من

مختلف الأوساط الذين يساعدوننا مساعدة صادقة . ولكن في نفس الوقت نحظر على كل من دخل منطقة الحدود دون الحصول على موافقة حكومتنا أو مكتبنا ولا على اذن مكتوب من الحكومة أو المكتب أن يقيم فيها ليزاول أى نشاط كان دون اعتبار لطبيعة هذا النشاط ، وذلك من أجل منع تسرب المحتالين وسد الطريق أمام الخونة والعناصر السيئة .

٤ - يحق للشعب في هذه الفترة العصبية من المقاومة المسلحة أن يبلغ عن أى شخص يقوم في محيط منطقة الحدود بالتخريب أو اثاره الفتن أو التحريض على أعمال الشر أو تجميع أسرارنا العسكرية . ويمكن اعتقال الأشخاص المتهمين في الحال اذا توفرت الأدلة ضدهم . واذا ما ثبتت عليهم الجريمة بعد المحاكمة فانهم سيعاقبون عقابا صارما ودونما رحمة .

ان البنود الأربعة الواردة أعلاه يجب أن يراعيها العسكريون والمدنيون في كل منطقة الحدود ولا يجوز خرقها مطلقا . فاذا ما تجرأ المجرمون على تدبير المؤامرات واثارة الاضطرابات ، فان حكومتنا ومكتبنا سيطبقان عليهم أحكام القانون ، فلا عذر لمن أنذر . وقد أصدرنا هذا البلاغ فعلى الجميع أن يولوه عين الانتباه .

## ملاحظات

( ١ ) كانت منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا هي ، في الأصل ، قاعدة ثورية تأسست وتطورت ، بصورة تدريجية بعد عام ١٩٣١ ، في سياق حرب العصابات الثورية في شمالى شنشى . ولما وصل الجيش الأحمر المركزى الى شمالى شنشى بعد المسيرة الكبرى ، أصبحت القاعدة المركزية للثورة ومقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى . ثم لما تشكلت الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان عام ١٩٣٧ أطلق

عليها هذا الاسم ، وكانت تضم أكثر من عشرين محافظة على حدود شنشي وقانسو ونيغشيا .

( ٢ ) كانت سياسة مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين والغاء الديون القديمة التي تثقل كاهل الفلاحين قد نفذت في معظم أرجاء منطقة حدود شنشي - قانسو - نيغشيا . ثم عمد الحزب الشيوعي الصيني بعد عام ١٩٣٦ ، في سبيل اقامة جبهة وطنية متحدة واسعة ضد اليابان ، الى استبدال سياسة مصادرة أراضي ملاك الأراضي بسياسة تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، وذلك على نطاق البلاد بأسرها ، ولكنه كان يحمى بكل قوة وحزم الثمار التي قد جناها الفلاحون أثناء الاصلاح الزراعي .





# قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان

( مايو - أيار - ١٩٣٨ )

## الفصل الأول

### لماذا نطرح قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات

ان الحرب النظامية تلعب الدور الرئيسي في حرب المقاومة ضد اليابان ، أما حرب العصابات فهي تلعب فيها دورا مساعدا . ولقد توصلنا الى فهم صحيح حول هذه المسألة . وما دام الأمر كذلك فاننا لن نجابه في حرب العصابات الا قضايا تكتيكية ، فلماذا نطرح اذن قضايا الاستراتيجية ؟

---

في الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان ، كان كثير من الناس داخل الحزب وخارجه يستصغرون الدور الاستراتيجي العظيم لحرب العصابات ، ويعلقون كل آمالهم على الحرب النظامية وحدها ، وبصورة خاصة على عمليات قوات الكومينتانغ . ولقد دحض الرفيق ماو تسي تونغ آراءهم هذه وكتب هذه المقالة مشيرا الى الطريق الصحيح لتطوير حرب العصابات المناهضة لليابان . وبنتيجة ذلك فان الجيش الثامن

لو كانت الصين بلدا صغيرا يقتصر فيه دور حرب العصابات على دعم عمليات الجيش النظامي على مستوى الحملة دعما مباشرا وعلى مسافات قريبة، فمن الطبيعي ألا تواجه حرب العصابات في هذه الحال سوى القضايا التكتيكية وحدها دون القضايا الاستراتيجية. وكذلك لو كانت الصين بمثل قوة الاتحاد السوفياتي تستطيع أن تطرد العدو سريعا حين يعتدى عليها، أو لا تستطيع طرد العدو سريعا ولكنها قادرة على منعه من احتلال مناطق واسعة من أراضيها، فإن حرب العصابات لن تلعب في هذه الحال سوى دور دعم الحملات أيضا، ومن الطبيعي أنها لن تواجه اذن سوى القضايا التكتيكية وحدها من دون القضايا الاستراتيجية. ان القضايا الاستراتيجية في حرب العصابات نشأت في الظروف التالية:

ليست الصين بلدا صغيرا كما أنها ليست بلدا مثل الاتحاد السوفياتي، بل هي بلد كبير ولكنه ضعيف. وان هذا البلد الكبير والضعيف يتعرض الآن لهجوم بلد صغير ولكنه قوى، الا أن هذا البلد الكبير والضعيف يشهد اليوم مرحلة تقدم، ومن هنا نشأت القضايا كلها. وفي هذه الظروف فان في استطاعة العدو أن يحتل مناطق واسعة جدا وارتدت الحرب طابع حرب طويلة الأمد. ان هذا العدو سوف يحتل مناطق واسعة جدا في بلدنا الكبير، لكنه نظرا لأن قواته المسلحة غير كافية بسبب صغر بلده، سترك في المناطق المحتملة أماكن كثيرة لا يستطيع السيطرة عليها، لذلك فان المهمة الرئيسية لحرب العصابات المناهضة

---

والجيش الرابع الجديد اللذين لم يتجاوز تعدادهما في عام ١٩٣٧ أربعين ألفا الا بقليل، قد توسعا خلال فترة حرب المقاومة حتى صارا جيشا كبيرا يضم مليون رجل عندما استسلمت اليابان عام ١٩٤٥، وقد أقاما كثيرا من القواعد الثورية، ولعبا دورا عظيما في حرب المقاومة ضد اليابان، وجعلنا تشيانغ كاي شيك لا يجرؤ على الاستسلام لليابان ولا على شن حرب أهلية على نطاق البلاد، وحين شن تشيانغ بالفعل حربا أهلية على نطاق البلاد في عام ١٩٤٦، كان جيش التحرير الشعبى المؤلف من الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد بلغ من القوة ما يكفى لمجابهة هجماته.

اليابان ليست القتال في الخط الداخلي لدعم حملات القوات النظامية ، بل هي القتال بصورة مستقلة في الخط الخارجي ؛ وبما أن الصين تشهد مرحلة تقدم بسبب وجود جيش قوى العزيمة وجماهير شعبية غفيرة يقودهما الحزب الشيوعي فان حرب العصابات المناهضة لليابان ليست حربا ضيقة النطاق ، بل هي حرب واسعة النطاق ؛ ومن ثم برزت سلسلة كاملة من القضايا كقضية الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي . ثم لما كانت الحرب حربا طويلة الأمد وكانت بالتالي حربا ضارية فقد تحتم على حرب العصابات أن تقوم بمهام عديدة غير مألوفة لديها ؛ ومن هنا نشأت قضية القواعد وقضية تطور حرب العصابات الى حرب متحركة وغيرهما من القضايا . وهكذا فان حرب العصابات الصينية المناهضة لليابان قد تجاوزت حدود التكتيك وراحت تطرق باب الاستراتيجية مطالبة بدراسة مسائل حرب العصابات من وجهة النظر الاستراتيجية . وان ما يستأهل اهتمامنا بصورة خاصة هو أن حرب عصابات واسعة النطاق وطويلة الأمد مثل هذه هي شيء جديد كل الجدة في كل التاريخ الحربي للانسان ، وهو شيء لا يمكن فصله عن حقيقة أن الزمن قد تقدم الى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين وكذلك لا يمكن فصله عن وجود الحزب الشيوعي والجيش الأحمر ، وهذه هي النقطة الجوهرية للمسألة . ولعل أعداءنا لا تزال تراودهم الأحلام العذبة في تكرار قصة قضاء أسرة يوان على أسرة سونغ وقضاء أسرة تشينغ على أسرة مينغ واحتلال بريطانيا وأمريكا الشمالية والهند واحتلال البلدان اللاتينية لأمريكا الوسطى والجنوبية . الخ . بيد أنه لم يعد لمثل هذه الأحلام أية قيمة واقعية في الصين المعاصرة ، ذلك لأنه تتوفر فيها عوامل معينة لم تكن متوفرة زمن الحوادث المذكورة آنفا ، ومن بين هذه العوامل حرب العصابات هذه التي هي شيء جديد كل الجدة . واذا أهمل أعداؤنا هذه النقطة ، فمن المؤكد أنهم سيدفعون ثمن اهمالهم غالبا .

هذه هي الأسباب التي تقضى بدراسة حرب العصابات المناهضة لليابان من وجهة النظر الاستراتيجية على الرغم من أنها لا تلعب الا دورا مساعدا في حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها .

اذن فلماذا لا نطبق على حرب العصابات المبادئ الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة ضد اليابان ؟

ان القضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان هي بطبيعتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقضايا الاستراتيجية في حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها ، بسبب أن هناك نقاطا مشتركة كثيرة تجمع بينهما . ولكن حرب العصابات من جهة أخرى تختلف عن الحرب النظامية ولها خصائصها المميزة ، وبالتالي فان قضاياها الاستراتيجية تتميز كذلك بكثير من الخصائص ؛ ولذلك لا يجوز لنا أبدا أن نطبق المبادئ الاستراتيجية العامة لحرب المقاومة ضد اليابان ، بدون تعديل ، على حرب العصابات التي تتميز بخصائصها المحددة .

## الفصل الثانى

### مبدأ الحرب الأساسى

هو المحافظة على النفس وافناء العدو

لا بد لنا قبل أن نعالج بالتفصيل موضوع القضايا الاستراتيجية في حرب العصابات أن نتحدث قليلا عن القضايا الأساسية للحرب .

ان جميع المبادئ الموجهة للعمليات العسكرية تنطلق بلا استثناء من مبدأ أساسى واحد ، ألا وهو السعى قدر الامكان الى المحافظة على القوة الذاتية

وتحطيم قوة العدو . ان هذا المبدأ ليرتبط في الحرب الثورية ارتباطا مباشرا بمبديتها السياسية الأساسى . ومثال ذلك أن المبدأ السياسى الأساسى لحرب المقاومة التى تخوضها الصين ضد اليابان ، أى غرضها السياسى ، هو طرد الامبريالية اليابانية وانشاء صين جديدة مستقلة حرة وسعيدة . وان هذا المبدأ ليعنى ، حين يطبق من الناحية العسكرية ، استخدام القوات المسلحة للدفاع عن وطننا الأم وطرد الغزاة اليابانيين منه . ففى سبيل تحقيق هذا الغرض تتمثل أعمال القوات المسلحة ذاتها فيما يلى : السعى قدر الامكان الى المحافظة على قوتها الذاتية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى العمل بقدر الامكان على تحطيم قوة العدو . ولكن كيف نبرر حثنا على التضحية البطولية في الحرب ؟ ان كل حرب تتطلب ثمنا ، وقد يكون هذا الثمن باهظا جدا في بعض الأحيان ، لكن ، ألا يناقض هذا مبدأ « المحافظة على النفس » ؟ في الحقيقة ليس ثمة تناقض على الاطلاق ، واذا شئنا المزيد من الدقة ، قلنا ان التضحية والمحافظة على النفس أمران متضادان ومتكاملان في وقت واحد . ذلك أن مثل هذه التضحية أمر ضرورى لا من أجل افناء العدو فحسب ، بل من أجل المحافظة على النفس أيضا ، فان « عدم المحافظة » لبعض الوقت على جزء من القوات ( تضحية أو دفع ثمن ) ضرورى من أجل المحافظة على الكل بصورة دائمة . وتنبثق عن هذا المبدأ الأساسى سلسلة من المبادئ الموجهة لجميع العمليات العسكرية ، من مبدأ الرماية ( التستر للمحافظة على النفس ، واستخدام قوة النار الى أقصى حد من أجل افناء العدو ) حتى المبادئ الاستراتيجية ، وجميعها مشربة بروح هذا المبدأ الأساسى . ان جميع المبادئ الخاصة بالعمليات التكتيكية والتكتيكية وبالحملات وكذلك المبادئ الاستراتيجية تعد كلها تطبيقات لهذا المبدأ الأساسى . وان مبدأ المحافظة على النفس وافناء العدو هو أساس جميع المبادئ العسكرية .

## الفصل الثالث

### ست قضايا استراتيجية محددة في حرب العصابات المناهضة لليابان

لننظر الآن ما هي السياسات أو المبادئ التي ينبغي تطبيقها في عمليات حرب العصابات المناهضة لليابان حتى نستطيع بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على النفس وافناء العدو ؟ لما كانت قوات العصابات في حرب المقاومة ضد اليابان ( بل في سائر الحروب الثورية أيضا ) تنشأ على العموم من العدم وتتسع من قوة ضئيلة الى قوة ضخمة ، فان عليها أن تسعى لا الى المحافظة على نفسها فحسب ، بل الى توسيع صفوفها أيضا . وهكذا فان السؤال يكون على الوجه التالي : ما هي السياسات أو المبادئ التي ينبغي تطبيقها في حرب العصابات حتى نستطيع بلوغ الغاية المنشودة التي هي المحافظة على قواتنا أو توسيعها وافناء العدو ؟

ان السياسات الرئيسية تنحصر على العموم في النقاط التالية : ١ - المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالعمليات الهجومية في الحرب الدفاعية ، وفي القيام بالعمليات السريعة في الحرب الطويلة الأمد ، وفي خوض القتال في الخط الخارجي في نطاق عمليات الخط الداخلي ؛ ٢ - تنسيق عمليات حرب العصابات مع عمليات الحرب النظامية ؛ ٣ - انشاء القواعد ؛ ٤ - الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي ؛ ٥ - تطوير حرب العصابات الى حرب متحركة ؛ ٦ - انشاء علاقة صحيحة بين القيادات . ان هذه النقاط الست تشكل كل البرنامج الاستراتيجي لحرب العصابات المناهضة لليابان وتدلنا على السبيل الذي

يجب أن نسلكه من أجل المحافظة على قوات العصابات وتوسيعها وافناء العدو وطرده وتنسيق عملياتها مع عمليات الحرب النظامية وكسب النصر النهائي .

## الفصل الرابع

المبادرة والمرونة والتخطيط في القيام بالعمليات الهجومية في الحرب الدفاعية ، وفي القيام بالعمليات السريعة في الحرب الطويلة الأمد ، وفي خوض عمليات الخط الخارجى في نطاق عمليات الخط الداخلى

يمكننا أن نقسم هذا الموضوع الى أربع نقاط : ١ - العلاقة بين الدفاع والهجوم ، والعلاقة بين طول أمد الحرب وسرعة حسم العمليات فيها ، والعلاقة بين الخط الداخلى والخط الخارجى ؛ ٢ - أخذ زمام المبادرة في جميع العمليات ؛ ٣ - المرونة في استخدام القوات ؛ ٤ - التخطيط في جميع العمليات .

ولنبداً بالنقطة الأولى .

لما كانت اليابان بلداً قويا في وضعية الهجوم ، في حين أن الصين بلد ضعيف في وضعية الدفاع في حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها ، فقد اقتضى الأمر أن نخوض حرباً دفاعية وطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية . وفيما يتعلق بخطوط القتال ، فإن العدو يقاتل في الخط الخارجى ونحن نقاتل في الخط الداخلى . هذا جانب واحد من الوضع ، أما الجانب الآخر فهو على نقيض ذلك . فان قوات العدو ، على رغم أنها قوية ( من حيث ما تتمتع به من جودة الأسلحة وحسن

التدريب العسكري ) ، هي صغيرة عدديا ، في حين أن قواتنا بالرغم من أنها ضعيفة ( فقط من حيث نوعية السلاح والتدريب العسكري ) ، هي ضخمة جدا عدديا ، ويضاف الى ذلك أن هذا العدو أتى من أمة أجنبية ليعتدى على بلادنا ، بينما نحن نقاوم العدوان الأجنبي في أرض بلادنا ، وهذا كله قد حدد المبدأ الاستراتيجي التالي : انه من الممكن بل من الضروري اللجوء الى العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة خلال الحرب التي هي من الناحية الاستراتيجية حرب دفاعية ، واللجوء الى العمليات السريعة على مستوى الحملة والمعركة خلال الحرب التي هي من الناحية الاستراتيجية حرب طويلة الأمد ، وخوض عمليات الخط الخارجي على مستوى الحملة والمعركة في نطاق عمليات الخط الداخلي في الناحية الاستراتيجية . هذا هو المبدأ الاستراتيجي الذي ينبغي تطبيقه في حرب المقاومة ضد اليابان بمجموعها . وهذا ينطبق على الحرب النظامية وحرب العصابات على حد سواء . وفي هذا الصدد لا تختلف حرب العصابات عن الحرب النظامية الا في درجة تطبيق هذا المبدأ وأساليب تطبيقه . فحرب العصابات تتخذ على العموم شكل الغارات في هجومها . أما الحرب النظامية ، فرغم أنه من الضروري بل من الممكن أن نلجأ فيها الى شن الغارات ، فان عنصر المباغته فيها أضعف مما هو في حرب العصابات . وكذلك نجد أن حرب العصابات تتطلب الى حد بعيد جدا سرعة حسم المعارك ، وأن دائرة الخط الخارجي ضيقة جدا حين تقوم قوات العصابات بتطويق العدو خلال الحملات والمعارك . هذه الأمور جميعا هي التي تميز حرب العصابات عن الحرب النظامية .

وهكذا يتبين لنا أن عمليات قوات العصابات تتطلب تركيز أكبر عدد ممكن من القوات المسلحة والعمل في سرية تامة وسرعة فائقة لأخذ العدو على حين غرة وكسب المعركة بسرعة بالغة ، في حين يجب الابتعاد كليا عن الدفاع السلبي والتلكؤ وتقسيم القوات عند خوض المعركة . وطبيعي أن حرب العصابات



لا تتطلب الدفاع الاستراتيجي فحسب ، بل تتطلب الدفاع التكتيكي أيضا ؛ فان تقييد تحركات بعض قوات العدو وتكليف وحدات بمهمة الحراسة في أثناء المعارك ، وتنظيم المقاومة في الممرات الضيقة والمراكز المنيعه وعلى ضفاف الأنهر أو في القرى من أجل استنفاد قوى العدو وانهاكه ، وعمليات التغطية عند التراجع . . الخ ، فان ذلك كله يعد من عمليات الدفاع التكتيكي في حرب العصابات . لكن المبدأ الأساسي هو أنه يجب أن تقوم حرب العصابات على الهجوم ، وان طابع الهجوم فيها يجب أن يكون أشد بروزا منه في الحرب النظامية ، بل يجب أن يتخذ الهجوم في حرب العصابات شكل الغارات المباغتة ، أما أن تكشف القوات نفسها بأن تتقدم نحو العدو في جلبه وضوضاء وبدون مبالاة فهو أمر غير مسموح به في الحرب النظامية ناهيك عن حرب العصابات . ورغم أن هناك حالات في حرب العصابات تستمر فيها المعارك عدة أيام كما هي الحال في مهاجمة قوة معادية صغيرة معزولة ومحرومة من الامدادات ، الا أن حرب العصابات تتطلب على العموم حسم المعارك بسرعة أكبر مما في الحرب النظامية ، وهو أمر تفرضه حقيقة قوة العدو وضعفنا . ان حرب العصابات ، بطبيعتها ، تخاض بقوات متفرقة ، الأمر الذي يجعل منها حربا منتشرة على نطاق واسع ، وفضلا عن ذلك فان مبدأ تقسيم القوات ينطبق على كثير من مهمات قوات العصابات ، نحو التشويش على قوات العدو وتقييد تحركاتها ، ونحو أعمال النسف والتخريب ، والعمل الجماهيري ؛ لكنه حينما تقوم إحدى فصائل العصابات أو فرقها بمهمة افناء العدو ، وخصوصا حين تسعى الى سحق إحدى هجمات العدو ، فانه من الواجب أيضا تركيز قواتها الرئيسية . ان مبدأ « تركيز قوات كبيرة من أجل سحق قوة معادية صغيرة » هو أيضا أحد للمبادئ لعمليات ميدان القتال في حرب العصابات .

وهكذا يتبين لنا أيضا أننا إذا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة ضد

اليابان بمجموعها ، وجدنا أن خوض عدد كبير من العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة في كل من الحرب النظامية وحرب العصابات ، أي تحقيق انتصارات كثيرة في عملياتنا الهجومية هو السبيل الوحيد لبلوغ غايتنا المنشودة التي هي الدفاع الاستراتيجي في سبيل الحاق الهزيمة النهائية بالامبريالية اليابانية . وان القيام بعدد كبير من العمليات السريعة على مستوى الحملة والمعركة ، أي احراز النصر في عدد كبير من العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة بفضل حسم القتال بسرعة ، هو السبيل الوحيد لبلوغ غايتنا المنشودة التي هي المثابرة على حرب طويلة الأمد استراتيجيا حتى نستطيع كسب الوقت من أجل زيادة قوتنا في المقاومة ، وفي الوقت نفسه ننتظر حصول تبدلات في الوضع الدولي وانهيار العدو من الداخل مع تعجيل حدوث ذلك ، وحينئذ سوف نشن هجوما مضادا استراتيجيا على الغزاة اليابانيين ونطردهم الى خارج الصين . كما أنه لا بد لنا أن نركز قوات متفوقة في كل معركة ، وأن نلجأ الى أسلوب عمليات الخط الخارجي على مستوى الحملة والمعركة ، سواء في مرحلة الدفاع الاستراتيجي أو في مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي ، كي نطوق قوات العدو ونبيدها - يجب أن نطوق قسما منها على الأقل اذا لم نستطع أن نطوقها كلها ، وأن نبني قسما من القوات المطوقة اذا لم نستطع ابادتها كلها ، وأن نكبد القوات المطوقة أكبر الخسائر الممكنة من القتلى والجرحى اذا لم نستطع أن نأسر أعدادا كبيرة منها - لا بد لنا أن نخوض عددا كبيرا من مثل معارك الابدادة هذه لكي نستطيع أن نغير الوضع القائم بين العدو وبيننا ، أن نحطم بصورة تامة تطويقه الاستراتيجي أي نحطم سياسته القائمة على القتال في الخط الخارجي ، حتى نتمكن في النهاية من محاصرة الامبريالية اليابانية بالتعاون مع القوى الدولية ونضالات الشعب الياباني الثورية فنقضي عليها بضربة واحدة . ان تحقيق هذه النتائج يعتمد بصورة رئيسية على الحرب النظامية ، ولا تقدم حرب العصابات في هذا المجال الا مساهمات ثانوية . بيد أن الحرب

النظامية وحرب العصابات تشتركان في نقطة واحدة هي تجميع عدد كبير من الانتصارات الصغرى ليتشكل من مجموعها نصر كبير . ان ما ذكرناه هنا هو الدور الاستراتيجي العظيم الذي تلعبه حرب العصابات في سياق حرب المقاومة ضد اليابان .

لنتقل الآن الى مسألة المبادرة والمرونة والتخطيط في حرب العصابات .  
ما هي المبادرة في حرب العصابات ؟

ان كلا الفريقين المتحاربين ، في كل حرب ، يسعى بكل جهد الى كسب زمام المبادرة في ميدان القتال وفي منطقة القتال وفي المنطقة الجربية بل في الحرب بمجموعها ، وهذه المبادرة تعنى حرية الجيش في العمل . فاذا فقد الجيش زمام المبادرة وقع بالتالى في موقف سلبي حرم من حريته في العمل وتعرض لخطر الافناء أو الهزيمة . ومن الطبيعي أن كسب زمام المبادرة شيء صعب نسبيا في الدفاع الاستراتيجي وفي عمليات الخط الداخلى ، في حين أنه سهل نسبيا في العمليات الهجومية في الخط الخارجى . بيد أن الامبريالية اليابانية تعاني من نقطتى ضعف أساسيتين هما الافتقار الى القوات الكافية ، والقتال في بلد غريب . وفيما عدا ذلك ، فانها بسبب استصغارها لقوة الصين وبسبب وجود التناقضات الداخلية بين أمراء الحرب اليابانيين ، قد ارتكبت أخطاء كثيرة في توجيه الحرب مثل زيادة قواتها بصورة تدريجية ، وافتقارها الى التنسيق الاستراتيجي ، وعدم تحديد الاتجاه الرئيسى لهجماتها في بعض الأوقات ، وتفويت الفرص الملائمة في بعض العمليات الحربية ، واخفاقها في ابادة القوات التي تحاصرها . الخ ، وهذا كله يمكن اعتباره نقطة ضعف ثالثة تعاني منها . وهكذا فان افتقارها الى القوات الكافية ( نعنى بذلك أن اليابان بلد صغير سكانه قليلون ، وموارده غير كافية ، وأنها دولة امبريالية اقطاعية . الخ ) ، وقاتلها في بلد غريب ( نعنى بذلك أن حربها هي حرب امبريالية ووحشية . الخ ) ، وافتقارها

الى المهارة فى التوجيه ، هذه كلها قد جعلت أمراء الحرب اليابانيين يفقدون زمام المبادرة مع مرور الأيام ، رغم أنهم فى مركز ملائم هو مركز الهجوم والقتال فى الخط الخارجى . وليس لدى اليابان فى الوقت الحاضر رغبة فى إنهاء الحرب ، بل ان ذلك ليس فى مقدورها ، ولم توقف هجماتها الاستراتيجية بعد ، لكن الاتجاه العام يدل أن هجماتها ستقف عند حد معين ، وهذه ستكون النتيجة الحتمية المترتبة على نقاط ضعفها الثلاث ، ولذلك يستحيل عليها أن تستمر فى هجماتها دون توقف بغية ابتلاع الصين برمتها . انه يمكن أن نتبين منذ الآن بعض الدلائل على أن اليابان ستجد نفسها ذات يوم فى موقف سلبى تماما . أما بشأن الصين ، فقد كانت فى موقف جد سلبى فى المرحلة البدائية من الحرب ، لكنها بدأت الآن ، بعد ما اكتسبت التجربة والخبرة ، فى اتباع سياسة جديدة هى سياسة خوض الحرب المتحركة ، أى سياسة القيام بالعمليات الهجومية والسريعة وعمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة ، وبفضل هذه السياسة ، بالاضافة الى سياسة اجراء حرب العصابات على نطاق واسع ، بدأت الصين تحوز على زمام المبادرة مع مرور الأيام .

ان مسألة المبادرة ترتدى أهمية أكبر بالنسبة الى حرب العصابات . ذلك أن قوات العصابات تعمل عادة فى ظروف شاقة ، ونعنى بذلك أنها تقاتل من دون مؤخرة تستند اليها وتجابه بقوة ضعيفة عدوا قويا ، وتفتقر الى الخبرة ( أعنى بذلك قوات العصابات الحديثة التنظيم ) وأنها معزولة عن بعضها . الخ . ومع ذلك فاننا نستطيع أن نكسب المبادرة فى حرب العصابات ، والشرط الأساسى لذلك هو الاستفادة من نقاط ضعف العدو الثلاث الآنفه الذكر . فاذا استطاعت قوات العصابات أن تستفيد من افتقار العدو الى القوات الكافية ( من حيث الحرب بمجموعها ) ، أمكنها أن تعمل بجرأة فتتخذ مناطق واسعة كميادين لعملياتها ؛ واذا استطاعت أن تستفيد من كون العدو غازيا دخيلا

يطبق سياسة في غاية الوحشية ، فانها تستطيع أن تكون طليقة اليد في كسب تأييد عشرات الملايين من أبناء الشعب ؛ واذا استطاعت أن تستفيد من قلة مهارة العدو في توجيه الحرب ، أمكنها أن تظهر كل براعتها وفطنتها . ويجب على الجيش النظامي أن يستفيد أيضا من نقاط ضعف العدو هذه ليجعل منها سلاحا في الحاق الهزيمة به ، ولكن يجب على قوات العصابات على وجه أخص أن تستفيد منها . أما بشأن نقاط الضعف في قوات العصابات فانه يمكن التغلب عليها بصورة تدريجية في سياق نضالها . وفوق ذلك فان نقاط ضعفها في بعض الأحيان هي بالفعل تشكل عاملا من أجل كسب المبادرة ، ومثال ذلك أن قلة عددها هي التي تسهل عليها الظهور والاختفاء في مؤخرة العدو بسرعة مدهشة وسرية تامة دون أن يستطيع العدو أن يعمل شيئا ضدها ، وهذه الحرية الواسعة التي تتمتع بها في عملياتها هي مما لا يمكن للجيش النظامية الضخمة أن تحصل عليه .

وحين تجابه قوات العصابات تطويقا وهجمات متعددة الاتجاهات من قبل العدو ، فانه من الصعب عليها أن تحتفظ بزمام المبادرة بل من السهل أن تفقده . فاذا أخطأت في تقدير الوضع واتخذت تدابير خاطئة في مثل هذه الظروف فانها تقع بسهولة في موقف سلبي وتخفق بنتيجة ذلك في فك تطويق العدو وسحق هجماته . ويمكن أن تنشأ مثل هذه الظروف أيضا حين يكون العدو في حالة الدفاع ونكون نحن في حالة الهجوم . ولذلك فان زمام المبادرة ناشئ عن التقديرات الصحيحة للوضع ( وضع العدو ووضعنا على حد سواء ) ، وكذلك عن التدابير العسكرية والسياسية الصحيحة . ومما لا شك فيه أن التقديرات المتشائمة التي لا تتفق مع الظروف الموضوعية وما ينتج عنها من تدابير سلبية تحرمنا من زمام المبادرة وترمي بنا الى موقف سلبي . ولكن التقديرات المفرطة في التفاؤل التي لا تتفق مع الظروف الموضوعية وما يعقبها من تدابير متسمة بطابع المجازفة ( وهي مجازفة لا مبرر لها ) تحرمنا كذلك من زمام

المبادرة ، الأمر الذى يؤدي بنا فى آخر المطاف الى نفس الطريق التى تقودنا اليها التقديرات المتشائمة . ليس تملك زمام المبادرة موهبة طبيعية خاصة بالعابرة ، بل هو شىء يحصل عليه القائد الذكى بواسطة دراسته المجردة من النزعة الذاتية وتقديره الصائب للظروف الموضوعية واتخاذ التدابير العسكرية والسياسية الصحيحة . فهو ليس بشىء جاهز وانما شىء يجب السعى من أجل الحصول عليه بمجهود واع .

ويجب على قوات العصابات أن تتخلص بكل جهودها من الموقف السلبي حين تضطر اليه بنتيجة التقديرات أو التدابير الخاطئة ، أو نتيجة لضغط لا يمكن مقاومته . أما كيف تتخلص منه فالأمر يتوقف على الظروف . وفى كثير من الحالات يكون « الانتقال » أمرا ضروريا . وان قدرة قوات العصابات على الانتقال هى بالضبط احدى خصائصها المميزة . ان الانتقال هو الطريقة الرئيسية من أجل الخروج من السلبية واسترداد المبادرة ، لكنه ليس الطريقة الوحيدة . فان الفترة التى يتقدم فيها العدو بجنونية شديدة وتواجهنا فيها ظروف عصيبة جدا ، هى غالبا ما تكون الفترة التى يبدأ فيها الوضع يتغير ويصبح مضرا بالعدو وملائما لنا . وكثيرا ما يعود الوضع ملائما لنا ونسترد زمام المبادرة نتيجة لما نبذله من جهد فى « مواصلة الصمود بعض الوقت » .

ولنتقل الآن الى مسألة المرونة .

ان المرونة ظاهرة تجسد المبادرة بصورة عملية . ان استخدام القوات بمرونة هو أمر أكثر ضرورة فى حرب العصابات منه فى الحرب النظامية .

ان من واجب قادة حرب العصابات أن يدركوا أن استخدام القوات بمرونة هو أهم وسيلة من أجل تبديل الأوضاع القائمة بين العدو وبيننا ومن أجل كسب زمام المبادرة . وبناء على خصائص حرب العصابات فان طرق استخدام القوات لا بد أن تتغير بمرونة حسب المهام والظروف من نحو وضعية العدو وطبيعة

الأرض ومشاعر السكان ، والطرق الرئيسية هي تقسيم القوات ، وتركيزها ، وتغيير مراكزها . ان قائد حرب العصابات لأشبه في استخدامه لقوات العصابات بصياد يرمى شبكته ، اذ يجب على الصياد أن يحسن نشر الشبكة وأن يحسن سحبها . وحين ينشر الصياد شبكته يجب عليه أن يتأكد من عمق المياه ، وسرعة التيار ، ووجود العقبات أو انعدامها . كذلك يجب على قائد حرب العصابات حين يستخدم قواته في وحدات مقسمة أن يحتاط كي لا تصاب القوات بخسائر نتيجة جهل الوضع والقيام بعمليات خاطئة . ومثلما يجب على الصياد أن يمسك جيدا بنهاية الحبل كي يسحب شبكته ، كذلك يجب على القائد حين يستخدم قواته في وحدات مقسمة أن يكون على اتصال دائم بجميع الفرق وأن يبقى في يده قسما مناسبة من القوات الرئيسية . ومثلما يجب على الصياد أن يغير مكانه من حين الى آخر ، كذلك يجب على قوات العصابات أن تغير مراكزها من حين الى آخر . ان تقسيم القوات وتركيزها وتغيير مراكزها هي الطرق الثلاث لاستخدام القوات بمرونة في حرب العصابات .

وعلى العموم ، فان تقسيم قوات العصابات ، أى « تقسيم الكل الى أجزاء » ، يجرى بصورة عامة في الظروف التالية : ١ - حين نحاول تهديد العدو على جبهة واسعة في حالة أن العدو يتخذ موقف الدفاع ويستحيل علينا ، مؤقتا ، أن نقاتل بقوات مركزة ؛ ٢ - حين نريد أن نشوش على قوات العدو ونقوم بأعمال النسف والتخريب على نطاق واسع في المنطقة التي تكون قوات العدو فيها ضعيفة ؛ ٣ - حين نحاول صرف انتباه العدو كي نتمكن من الافلات منه ، وذلك عندما نكون عاجزين عن تحطيم التطويق والهجمات من قبله ؛ ٤ - حين نواجه المصاعب الناتجة عن طبيعة الأرض أو قضايا التموين ؛ ٥ - حين نقوم بالحركات الجماهيرية في منطقة شاسعة . لكنه

ينبغي توجيه الانتباه ، حين تعمل القوات في وحدات مقسمة في أي ظرف من الظروف المذكورة ، الى النقاط التالية : ١ - لا يجوز تقسيم القوات بصورة متساوية تساويا مطلقا ، بل ينبغي الاحتفاظ بقسم كبير نسبيا منها في مكان ملائم للتحركات ، بحيث يمكن استخدامه في مجابهة ما قد يحصل من أحداث ، ومن جهة أخرى يمكن استخدامه في مهمة رئيسية من المهمات التي تؤديها قوات العصابات في وحدات مقسمة ؛ ٢ - ينبغي أن تعين لكل وحدة من الوحدات المقسمة مهامها بكل وضوح ، وأن تحدد لها ميادين العمليات ، ومدتها ، ومكان الحشد ، وطرق الاتصال ووسائله .

أما طريقة تركيز القوات أي « تجميع الأجزاء في كل واحد » ، فنستخدمها عادة من أجل افناء العدو حين يهاجمنا ؛ كما نستخدمها أحيانا من أجل افناء بعض قوات العدو المرابطة حين يكون العدو في موقف الدفاع . ولا يعنى تركيز القوات التركيز المطلق ، وانما يعنى تركيز القوات الرئيسية لاستخدامها في اتجاه هام ، في حين يترك في الاتجاهات الأخرى أو يرسل اليها قسم من القوات لغرض تقييد تحركات العدو والتشويش عليه أو للقيام بأعمال النسف والتخريب ، أو للقيام بالحركات الجماهيرية .

وعلى رغم أن تقسيم القوات وتركيزها بمرونة وفقا للظروف كلاهما طريقة رئيسية في حرب العصابات ، فانه يجب علينا أن نعرف كذلك كيف ننقل ( نغير مراكز ) قواتنا بمرونة . فحين يشعر العدو بأن قوات العصابات تهدده بصورة خطيرة ، فانه سيرسل القوات من أجل قمعها أو مهاجمتها . ولذا يجب على قوات العصابات أن تمعن النظر في الظروف المحيطة بها ؛ فاذا وجدت الظروف ملائمة للقتال خاضت القتال في مكانها ؛ واذا وجدت غير ملائمة للقتال ، فان من واجبها أن تنتقل سريعا الى اتجاه آخر دون اضاءة الوقت . ويحدث أحيانا ، لغرض تحطيم وحدات العدو كلا على حدة ، أن تنتقل



قوات العصابات من مكانها ، فور سحقها لاحدى قوات العدو ، الى مكان آخر كى تبيد قوة أخرى . وفي أحيان أخرى يتحتم على قوات العصابات ، حين تجد الظروف في مكان ما غير ملائمة للقتال ، أن تتخلص على الفور من العدو وتنتقل الى مكان آخر كى تقاتل هناك . واذا كانت قوات العدو تشكل تهديدا خطيرا جدا ، فانه لا يحسن أن تبقى قوات العصابات طويلا في مكان واحد ، بل يجب عليها تبديل مراكزها بسرعة فائقة كالسيل الجارف والريح الهوجاء . وعلى العموم يجب أن يتم نقل القوات في ظل السرية وبسرعة . وانه لمن الواجب على الدوام استخدام الحيل البارة لأجل خداع العدو واستدراجه وتضليله ، كالقيام بعمليات خداعة في جهة لشن الهجوم في جهة أخرى ، والظهور فجأة في هذه الجهة والظهور بعد لحظات في جهة أخرى ، وتوجيه الضربات الى العدو والاختفاء في الحال ، والعمليات الليلية . الخ .

ان المرونة في تقسيم القوات وتركيزها ونقلها هي شيء يجسد المبادرة بصورة عملية في حرب العصابات ، في حين أن الجمود وبطء الحركة يؤديان بصورة حتمية الى موقف سلبي ويسببان خسائر لا مبرر لها . بيد أن فطنة القائد لا تعنى أنه يدرك أهمية استخدام القوات بمرونة ، وانما تعنى أنه يقدر على تقسيم قواته أو تركيزها أو نقلها في الوقت المناسب وفقا للظروف المحددة . وليس مثل هذه الفطنة في تقدير الحالات المتغيرة وانتهاز الفرص السانحة صفة سهلة المنال ، اذ لا يمكن أن يكسبها الا أولئك الذين يدرسون دراسة مجردة من النزعة الذاتية ، ويتابعون تطورات الأوضاع باستمرار ويمعنون النظر فيها . وانه من الضروري دراسة الأوضاع بترو حتى لا تتحول المرونة الى طيش .

لنتقل أخيرا الى مسألة التخطيط .

ان كسب النصر في حرب العصابات لا يتأتى بمعزل عن التخطيط . وان من يظن أنه يمكن أن يخوض حرب العصابات كما يحلو له انما هو يعبث

بحرب العصابات أو هو رجل يجهل ما هي حرب العصابات . ان جميع عمليات العصابات ، سواء أ كانت عمليات تشمل منطقة بأكملها من مناطق حرب العصابات ، أم كانت عمليات تقوم بها فصيلة من فصائل العصابات أو فرقة من فرقها ، يجب أن يسبقها تخطيط دقيق قدر الامكان ، وهذا هو العمل التحضيرى الذى يسبق كل عملية من العمليات . ان الاطلاع على الظروف ، وتحديد المهمات ، وتوزيع القوات ، والتثقيف العسكرى والسياسى ، واعداد المؤن ، وتهيئة العتاد ، وكسب التأييد الشعبى . . الخ ، هذه كلها من ضمن أعمال القادة التى يجب أن يمعنوا النظر فيها وينفذوها تنفيذًا حازمًا ويراجعوا مدى تنفيذها . ولا يمكن – بدون هذا – أن تتحقق المبادرة أو المرونة أو الهجوم . وطبعى أن ظروف حرب العصابات لا تسمح بتلك الدرجة العالية من الدقة فى التخطيط التى نجدها فى الحرب النظامية ، وبنتيجة ذلك فانه من الخطأ أن نسعى الى وضع خطط متسمة بالدقة المحكمة فى حرب العصابات ؛ لكنه من الضرورى مع ذلك ، فى حدود ما تسمح به الظروف الموضوعية ، أن نضع خططًا دقيقة قدر الامكان ، اذ يجب أن نفهم أن الكفاح ضد العدو ليس مزاحا .

ان النقاط الواردة أعلاه توضح القضية الأولى المتعلقة بالمبادئ الاستراتيجية لحرب العصابات : المبادرة والمرونة والتخطيط فى القيام بالعمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية ، والقيام بالعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد ، وفى خوض القتال فى الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى . وهذه هى القضية المركزية الأولى المتعلقة بالمبادئ الاستراتيجية لحرب العصابات . وان حل هذه القضية يوفر ، من حيث القيادة العسكرية ، الضمانة المهمة للنصر فى حرب العصابات .

وعلى الرغم من أننا عالجننا ههنا أمورًا كثيرة، فانها تتركز جميعًا حول الهجوم على مستوى الحملة والمعركة. ولا يمكن كسب المبادرة نهائيًا الا بعد احراز النصر

في الهجوم . انه لمن الواجب أن نبادر الى تنظيم جميع العمليات الهجومية بدلا من أن نلجأ اليها مضطرين . وان استخدام القوات بمرونة يدور حول هذه النقطة الأساسية - القيام بالعمليات الهجومية ؛ وكذلك فاننا حين نقول ان التخطيط ضرورى انما نهدف بصورة رئيسية الى كسب النصر في الهجوم . ان التدابير الدفاعية التكتيكية تصبح عديمة المغزى اذا لم تدعم الهجوم بصورة مباشرة أو غير مباشرة . ان حسم المعارك بسرعة هو مسألة تتعلق بمدة الهجوم ، كما أن القتال في الخط الخارجى هو مسألة تتعلق بنطاق الهجوم . ان الهجوم هو الوسيلة الوحيدة من أجل افناء العدو ، كما أنه الوسيلة الرئيسية من أجل المحافظة على الذات ، في حين أن الدفاع البحت والتراجع المحض لا يمكن أن يلعبا الا دورا مؤقتا وجزئيا في المحافظة على الذات ، وهما عديما الجدوى كليا في افناء العدو .

ان هذا المبدأ نفسه ينطبق بصورة متماثلة من حيث الأساس على كل من الحرب النظامية وحرب العصابات ، وكل ما هناك من اختلاف انما يظهر في درجة تطبيقه . ولكن من المهم ومن الضرورى في حرب العصابات أن ننتبه الى هذا الاختلاف . ان هذا الاختلاف في درجة التطبيق هو بالضبط السبب في اختلاف أساليب العمليات في حرب العصابات عن أساليب العمليات في الحرب النظامية ، واذا ما أهملنا هذا الاختلاف فان النصر في حرب العصابات يصبح أمرا مستحيلا .

## الفصل الخامس

### التعاون مع الحرب النظامية

ان القضية الاستراتيجية الثانية في حرب العصابات هي تعاون هذه الحرب مع الحرب النظامية . وسنوضح هنا العلاقة بين عمليات حرب العصابات

وعمليات الحرب النظامية وفقا لطبيعة العمليات الفعلية لحرب العصابات .  
وان فهم هذه العلاقة ذو أهمية بالغة في هزيمة العدو بصورة فعالة .  
ان هناك ثلاثة أنواع من التعاون بين حرب العصابات والحرب النظامية :  
التعاون في الناحية الاستراتيجية ، والتعاون في الحملات ، والتعاون في المعارك .  
ان الدور الذى تلعبه حرب العصابات بمجموعها في مؤخرة العدو من  
اضعافه وتقييد تحركاته وعرقلة نقلياته ، ودورها في رفع معنويات الجيوش  
النظامية والشعب في مختلف أرجاء البلاد ، هذه كلها تعد تعاونا استراتيجيا مع  
الحرب النظامية . ولنأخذ مثلا حرب العصابات في المقاطعات الشمالية الشرقية  
الثلاث ، فان قضية التعاون لم تكن قائمة طبعا قبل اندلاع حرب المقاومة على  
نطاق البلاد ، لكن أهمية التعاون قد تجلت بعد اندلاع هذه الحرب . ذلك أن  
قوات العصابات هناك كلما قتلت جنديا من جنود العدو أو اضطرتة الى  
استهلاك رصاصة أو قيدت تحركات جندي من جنوده ومنعته من التقدم نحو  
جنوب السور العظيم ، ساهمت في زيادة قوة المقاومة . وانه لشيء ظاهر للعيان  
أيضا أثر حرب العصابات في تحطيم معنويات جيش العدو كله وبلاد العدو  
كلها وأثرها الطيب في رفع معنويات كل جيشنا وشعبنا . أما دور التعاون  
الاستراتيجي الذى تلعبه حرب العصابات الجارية على جانبي خطوط سكك  
حديد بيبينغ - سويوان وبيبينغ - هانكو وتيانجين - بوكو وداتونغ - بوتشو  
وتشنغدينغ - تاي يوان وشانغهاي - هانغتشو فيمكننا أن نلاحظه بوضوح  
أكثر . ان قوات العصابات تتعاون مع الجيوش النظامية في أداء مهمة الدفاع  
الاستراتيجي في هذا الوقت الذى يشن فيه العدو هجوما استراتيجيا ، كما أنها  
ستتعاون معها في تحطيم دفاع العدو حين ينهي هجومه الاستراتيجي ويتحول  
الى الدفاع عن المناطق التى احتلها ، وليس هذا فحسب بل سوف تتعاون  
أيضا مع الجيوش النظامية في دحر العدو واسترداد جميع الأراضى المفقودة

حين تشن الجيوش النظامية هجوما مضادا استراتيجيا . انه لن يجوز التغاضي عن دور التعاون العظيم الذي تلعبه حرب العصابات من حيث الاستراتيجية . وانه ليجب على قادة قوات العصابات والجيوش النظامية أن يدركوا هذا الدور جيدا . وليس هذا فحسب بل ان حرب العصابات تلعب دور التعاون في الحملات أيضا . ومثال ذلك أنه في أثناء حملة شينكو الواقعة شمال تاي يوان لعبت حرب العصابات في شمال يانمنقوان وجنوبها دور التعاون الكبير مع الحملة حيث دمرت سكة حديد داتونغ - بوتشو ، وطرق السيارات في بينغشينغقوان ويانغفانغكو . ومثال آخر هو أن حرب العصابات التي انتشرت في جميع أنحاء شانشى بعد أن احتل العدو فنغلينغدو ( وقد جرت عملياتها بصورة رئيسية من قبل الجيش النظامي ) قد لعبت دورا أعظم في التعاون مع الحملات الدفاعية على الضفة الغربية للنهر الأصفر في مقاطعة شنشى وعلى الضفة النهر الجنوبية في مقاطعة خنان . ومثال ثالث هو أنه حين هاجم العدو جنوبي شاندونغ ساهمت حرب العصابات في جميع المقاطعات الخمس بشمالى الصين مساهمة كبيرة في التعاون مع حملات جيشنا النظامي في جنوبي شاندونغ . وازاء هذه المهمة يجب على قادة جميع قواعد حرب العصابات في مؤخرة العدو ، وكل قادة فرق العصابات المرسلة موقتا الى مؤخرة العدو أن يوزعوا قواتهم على أفضل صورة ، ويتخذوا مختلف الوسائل وفقا للظروف الزمنية والمكانية للقيام بعمليات ايجابية ضد أشد نقاط العدو حيوية وأكثرها ضعفا ، وذلك بغية اضعاف العدو وتقييد تحركاته وعرقلة نقلياته ورفع معنويات جيوشنا التي تخوض الحملات في الخط الداخلى ، وبذلك يؤدون مهمة التعاون خلال الحملات . واذا ما قاتلت كل منطقة من مناطق حرب العصابات ، أو كل وحدة من قواتها بصورة منفردة ، مهمة أمر التعاون مع الجيوش النظامية في العمليات الحربية على مستوى الحملة ، فانه رغم أنها قد لعبت دورا في التعاون في العمليات الاستراتيجية عامة الا أن

أهميتها في التعاون الاستراتيجي قد ضعفت بسبب عدم قيامها بالتعاون في العمليات الحربية على مستوى الحملة. ان هذه النقطة جدية بالاهتمام البالغ من جانب قادة حرب العصابات كلهم . وانه لمن الضروري كل الضرورة ، في سبيل تحقيق هذا التعاون ، أن تجهز كل فصائل العصابات وفرقها الكبيرة نسبيا بأجهزة الاتصالات اللاسلكية .

وأخيرا فان التعاون في المعارك ، أي التعاون في عمليات ميدان القتال ، هو مهمة جميع قوات العصابات الموجودة على مقربة من ميدان القتال في الخط الداخلي ، وهي مهمة تقتصر بطبيعة الحال على قوات العصابات القريبة من الجيوش النظامية أو على تلك الوحدات المرسله - مؤقتا - من قبل الجيوش النظامية للقيام بحرب العصابات . ان من واجب قوات العصابات في مثل هذه الحال أن تعمل بتوجيهات قادة الجيوش النظامية وتنفذ المهمات التي يعينونها لها ، وهي عادة مهمات تستهدف تقييد تحركات قسم من قوات العدو ، وعرقلة نقلاتها ، واستطلاع أحوالها ، والقيام بدور الدليل للجيوش النظامية . وحتى لو لم تتلق قوات العصابات أي توجيه منهم ، فان من واجبها تنفيذ مثل هذه المهمات من تلقاء نفسها . ولا يجوز لها أن تقف مكتوفة اليدين دون تحرك ولا قتال ، أو تكتفي بالتحرك دون قتال .

## الفصل السادس

### انشاء القواعد

ان القضية الاستراتيجية الثالثة في حرب العصابات المناهضة لليابان هي انشاء القواعد . ان ضرورة القواعد وأهميتها تنشأ عن طول أمد الحرب وضراوتها .

ذلك أننا لا نستطيع استرجاع أراضينا المغتصبة الا حين نشن هجوما استراتيجيا مضادا على نطاق البلاد كلها ، أما قبل ذلك فان جبهة العدو ستمتد بعيدا في وسط بلادنا وتقسّمها شطرين ، وسوف يقع قسم من أراضينا يقل عن النصف ، بل وقد يزيد عليه ، في يد العدو ويصبح مؤخره له . ان من واجبنا أن ننشر حرب العصابات في كل هذه المناطق الشاسعة التي يحتلها العدو ، محولين مؤخرته الى جبهة أمامية ، وفارضين عليه القتال بلا انقطاع في مختلف أرجاء المناطق المحتملة . وطالما لم نشن هجوما الاستراتيجي المضاد ولم نسترد أراضينا المغتصبة ، فانه يجب علينا أن نواظب على حرب العصابات في مؤخره العدو ، وعلى الرغم من أننا لا نستطيع أن نحدد مدة تلك الحرب على وجه الدقة ، فانها ، بلا شك ، ستكون طويلة جدا ، وهذا ما نعينه بطول أمد الحرب . وفي الوقت نفسه ، فمن المؤكد أن العدو سيضعف يوما بعد يوم عملياته ضد حرب العصابات من أجل حماية مصالحه في المناطق المحتملة وأنه سيقمع قوات العصابات بكل قسوة وخاصة بعد أن يوقف هجومه الاستراتيجي . وهكذا فان حرب العصابات في مؤخره العدو ، بسبب طول أمد الحرب وضراوتها ، لا تستطيع الصمود بدون القواعد .

فما هي قواعد حرب العصابات ؟ انها قواعد استراتيجية تعتمد عليها حرب العصابات في تنفيذ مهماتها الاستراتيجية من أجل تحقيق غرض المحافظة على قواتنا وتوسيع صفوفها وافناء العدو وطرده . وبدون هذه القواعد الاستراتيجية ستفقد حرب العصابات ما تعتمد عليه في تنفيذ أي مهمة من المهمات الاستراتيجية أو تحقيق أي غرض من أغراض الحرب . ومعلوم أن القتال دون مؤخره هو احدى خصائص حرب العصابات في مؤخره العدو ، ذلك لأن حرب العصابات تجري منعزلة عن مؤخره البلاد العامة . لكنه لا يمكن لحرب العصابات أن تستمر طويلا ولا أن تتطور بدون القواعد ، فهذه القواعد هي بمثابة مؤخره لها .

لقد عرف التاريخ حروبا فلاحية كثيرة جرت حسب أسلوب العصابات المتنقلة وقد باءت جميعا بالاخفاق . ان محاولة كسب النصر بأسلوب العصابات المتنقلة هي وهم لا يقوم على أى أساس خصوصا في عصرنا هذا الذى تقدمت فيه وسائل المواصلات والتكنيك . ولكن نزعة العصابات المتنقلة لا تزال موجودة عند الفلاحين المفلسين ، وحين تنعكس نزعتهم هذه على أذهان قادة حرب العصابات فانها تتجلى في نظرة رفض انشاء القواعد أو عدم تقدير أهميتها . ولذا فان تصفية هذه النزعة من أذهان قادة حرب العصابات شرط مسبق لرسم سياسة انشاء القواعد . ان مسألة انشاء القواعد أو عدم انشائها ، مسألة تقدير أهميتها أو عدم تقديرها ، أو بتعبير آخر مسألة الصراع بين فكرة انشاء القواعد ونزعة العصابات المتنقلة ، تنشأ في أى حرب من حروب العصابات ، ولا يمكن لحرب العصابات المناهضة لليابان أن تشد ، الى درجة ما ، عن هذه القاعدة . ولذا فان الصراع الفكرى ضد نزعة العصابات المتنقلة سيكون عملية لا يمكن الاستغناء عنها . ذلك لأننا لا نستطيع المثابرة على حرب عصابات طويلة الأمد الا بتصفية نزعة العصابات المتنقلة تصفية تامة ورسم وتنفيذ سياسة انشاء القواعد . ولنتقل الآن ، بعد أن أوضحنا ضرورة القواعد وأهميتها ، الى القضايا التى يجب فهمها وحلها عند انشاء القواعد ، وهذه القضايا كما يلي : أنواع من القواعد ، مناطق حرب العصابات والقواعد ، الشروط اللازمة لانشاء القواعد ، توطيد القواعد وتوسيعها ، أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا .

### المبحث الأول – أنواع من القواعد

ان قواعد حرب العصابات المناهضة لليابان هي على العموم من ثلاثة أنواع : قواعد فى الجبال ، وقواعد فى السهول ، وقواعد فى المناطق التى



تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان .

ويعرف الجميع فوائد انشاء القواعد في المناطق الجبلية ، والقواعد التي أنشأها سابقا أو ننشئها الآن أو نستعد لانشائها في جبال تشانغباي (١) و وو تاي (٢) وتايهانغ (٣) وتايشان (٤) ويانشان (٥) وماوشان (٦) ، هي جميعا من هذا النوع . وان هذه القواعد ستكون خير أماكن تستطيع حرب العصابات المناهضة لليابان أن تصمد فيها مدة طويلة ، وسوف تصبح حصونا مهمة في حرب المقاومة . ان من واجبنا أن نشن حرب العصابات وننشئ القواعد في جميع المناطق الجبلية الواقعة في مؤخرة العدو .

ومن المؤكد أن السهول هي أقل ملاءمة من الجبال في هذا المضمار ، لكن هذا لا يعنى مطلقا أنه لا يمكن شن حرب العصابات في السهول أو انشاء قواعد فيها . ان حرب العصابات قد قامت على نطاق واسع في سهول خبي وفي سهول شمالي شاندونغ وشماليها الغربي ، ويدل هذا على أن حرب العصابات يمكن أن تجرى في السهول . أما امكانية اقامة قواعد تستطيع الصمود طويلا في السهول فليس هناك ما يثبتها حتى الآن ، لكن قد ثبتت امكانية اقامة قواعد مؤقتة فيها ، كما أن انشاء قواعد خاصة بوحدات صغيرة أو قواعد موسمية يجب أن يعتبر أمرا ممكنا . فنظرا لأن العدو لا يملك تحت تصرفه قوات كافية ، وهو ينفذ سياسة لا سابق لوحشيتها ، بينما الصين تملك أرضا شاسعة الأبعاد وتضم عددا هائلا من أبناء الشعب الذين يحاربون اليابان ، فقد وفر ذلك كله الشروط الموضوعية من أجل خوض حرب العصابات في السهول ، ومن أجل انشاء قواعد مؤقتة فيها أيضا ؛ فاذا وجدت القيادة العسكرية الصحيحة بالاضافة الى ذلك ، فان اقامة قواعد غير ثابتة ولكن دائمة لوحدات العصابات الصغيرة بالطبع يجب أن يعتبر أمرا ممكنا (٧). ان العدو ، حين ينهى هجومه الاستراتيجي ويتحول الى الدفاع عن المناطق التي يحتلها ، سيعمد بلاشك

الى شن هجوم وحشى على جميع قواعد حرب العصابات ، ومن الطبيعى أن القواعد فى السهول ستكون أول هدف لضرباتة . وحين يقع ذلك ، فان فرق العصابات الكبيرة التى تعمل فى السهول لن تتمكن من مواصلة القتال فيها طويلا ، ومن ثم يجب عليها أن تنتقل بصورة تدريجية الى المناطق الجبلية وفقا للظروف ، مثلا تنتقل من سهول خبى الى جبال وو تاى وجبال تايهانغ ، ومن سهول شاندونغ الى جبل تايشان والى شبه جزيرة شاندونغ الشرقية . ولكن لا نستبعد ، فى ظروف الحرب الوطنية ، أن فى امكاننا أن نترك كثيرا من الوحدات الصغيرة ونوزعها فى محافظات مختلفة على السهول العريضة فتعمد الى أسلوب القتال المتنقل ، أى تنتقل من قاعدة الى قاعدة أخرى بين حين وآخر . أما الاستفادة من الستار الأخضر من المزروعات الطويلة السيقان فى الصيف ومن الأنهار المتجمدة فى الشتاء للقيام بحرب العصابات الموسمية فهذا أمر ممكن بالتأكيد . ونظرا لأن العدو يعجز اليوم عن السيطرة على السهول وأنه سوف يصعب عليه أن يسيطر عليها فى المستقبل كل السيطرة فانه لمن الضرورى كل الضرورة أن ننتهج اليوم سياسة شن حرب العصابات فى السهول على نطاق واسع وانشاء قواعد مؤقتة فيها ، وأن ننتهج فى المستقبل سياسة مواصلة حرب العصابات فيها بوحدات صغيرة ، أو مواصلة حرب العصابات الموسمية على الأقل ، وانشاء قواعد غير ثابتة .

وبالنظر الى الظروف الموضوعية ، فان خوض حرب العصابات وانشاء القواعد فى المناطق التى تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان يتمتع بإمكانية أعظم مما فى السهول وأقل مما فى المناطق الجبلية . ان من سماوا بـ « القراصنة » و « لصوص الأنهار » فى عصور تاريخنا قاموا بأعمال كثيرة لا حصر لها على مسرح الحرب ، وفى أيام الجيش الأحمر استمرت حرب العصابات فى منطقة بحيرة هونغخو سنوات عديدة ، ويثبت هذا كله إمكانية خوض حرب

العصابات وانشاء القواعد في المناطق التي تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان . غير أن الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية المناهضة لليابان لم تعر هذا الأمر حتى الآن سوى اهتمام ضئيل . وعلى الرغم من أن الشروط الذاتية لم تتوفر بعد ، فمن المؤكد أن الواجب يدعونا الى الاهتمام بهذا الأمر والمبادرة الى العمل . يجب تنظيم حرب العصابات جيدا في منطقة بحيرة هونغتسه الواقعة في شمال نهر اليانغتسى ، وفي منطقة بحيرة تاخو الواقعة في جنوب النهر ، وفي الأراضي التي تكثر فيها الخلجان في جميع المناطق التي يحتلها العدو على ضفاف الأنهار والسواحل ، ويجب كذلك انشاء قواعد دائمة في الأنهار والبحيرات والخلجان وبالقرب منها ، ونعتبر ذلك جانبا من جوانب العمل لاجراء حرب العصابات على نطاق البلاد كلها . واذا أهملنا هذا الجانب فمعنى ذلك أننا نسهل على العدو استخدام المواصلات المائية ، الأمر الذي يشكل ثغرة في الخطة الاستراتيجية لحرب المقاومة ضد اليابان ، وهي ثغرة ينبغي سدها في الوقت المناسب .

## المبحث الثاني – مناطق حرب العصابات والقواعد

بالنسبة الى حرب العصابات التي تجرى في مؤخرة العدو فان مناطق حرب العصابات تختلف عن القواعد . ان المناطق التي يطوقها العدو ولكنه لم يحتلها ، أو المناطق التي سبق أن احتلها ، لكنها قد حررت ، مثل بعض المحافظات في منطقة جبال ووتاي ( أي منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبي ) وبعض الأماكن في منطقة جبال تايهانغ ومنطقة جبل تايشان ، هي قواعد جاهزة تستطيع قوات العصابات بالاعتماد عليها أن تشن بسهولة حرب العصابات . لكن الوضع يختلف في أماكن أخرى من هذه المناطق ، مثل الأقسام الشرقية

والشمالية من منطقة جبال ووتاي أى بعض القطاعات الواقعة فى غربى مقاطعة خبى وجنوبى مقاطعة تشاهار ، والأماكن العديدة الواقعة فى المنطقة الممتدة شرق باودينغ وغرب تسانغتشو ، فان قوات العصابات لا تستطيع احتلال هذه الأماكن بصورة تامة فى بداية حرب العصابات ، وكل ما تستطيعه هو أن تشن عليها الغارات بين حين وآخر ، وهذه الأماكن تصبح تحت سيطرة قوات العصابات حين تأتيتها ، وتقع من جديد تحت للسلطة العميلة حين تغادرها ، فهى ليست بعد قواعد حرب العصابات ، بل هى مناطق حرب العصابات . وستحول هذه المناطق الى قواعد بعد أن تمر بمراحل ضرورية من حرب العصابات ، أى بعد افناء عدد كبير من قوات العدو أو الحاق الهزيمة بها ، وتحطيم السلطة العميلة ، واثارة حماس جماهير الشعب ، وتكوين منظمات شعبية مناهضة لليابان ، وانشاء قوات شعبية مسلحة ، وانشاء سلطة سياسية مناهضة لليابان . واذا ضمنا مثل هذه المناطق الى القواعد الأصلية التى سبق انشاؤها فقد وسعنا رقعة القواعد .

وبعض المناطق التى تجرى فيها حرب العصابات هى بمجموعها مناطق لحرب العصابات فى بداية الأمر ، كمنطقة شرقى خبى ، حيث قد قامت السلطة العميلة منذ وقت طويل ، فالأراضى التى تعمل فيها القوات المسلحة من الأهالى الثائرين وفصائل العصابات المرسله اليها من منطقة جبال ووتاي هى بمجموعها منطقة لحرب العصابات فى البداية . وليس فى مقدور قوات العصابات هذه فى الأيام الأولى من نشاطاتها الا أن تنتقى فى هذه المنطقة مواقع صالحة لتجعل منها مؤخرات مؤقتة لها أو بتعبير آخر قواعد مؤقتة لها . ولا يمكن لمنطقة حرب العصابات هذه أن تتحول الى قاعدة ثابتة نسبيا الا بعد أن يتم فيها افناء قوات العدو وتتطور كثيرا أعمال استنهاض الجماهير الشعبية .

وهكذا يتبين لنا أن تحويل منطقة حرب العصابات الى قاعدة هو عملية تتطلب بذل جهود مضمّنية ، فان انجاز هذا التحويل يتوقف على مدى النجاحات في افناء قوات العدو وتعبئة الجماهير الشعبية في هذه للمنطقة .

وهناك مناطق عديدة سوف تظل على حالة مناطق حرب العصابات زمنا طويلا . وهي مناطق سوف يبذل العدو كل جهوده للسيطرة عليها ولكنه لا يستطيع أن يقيم فيها سلطة عميلة متوطدة ، كما أننا سنبدل كل جهودنا لتطوير حرب العصابات فيها ولكننا لا نستطيع انشاء سلطة سياسية مناهضة لليابان فيها ، ومن أمثلة ذلك المناطق القريبة من الخطوط الحديدية والمدن الكبرى التي يحتلها العدو ، وبعض المناطق في السهول .

وأما المدن الكبرى ومحطات السكك الحديدية وبعض المناطق في السهول ، التي تسيطر عليها قوات كبيرة للعدو ، فان قوات العصابات يمكن فقط أن تعمل بالقرب منها ولا ينبغي أن تفتحها ، اذ توجد فيها سلطة عميلة متوطدة نسبيا . وهذه حالة أخرى .

ويمكن للأوضاع الآنفه الذكر أن تنقلب الى نقيضها نتيجة لأخطاء نرتكبها في عملنا القيادي ، أو لضغط العدو الشديد ، أي أن القاعدة يمكن أن تتحول الى منطقة لحرب العصابات ، وأن منطقة حرب العصابات يمكن أن تتحول الى منطقة محتلة متوطدة نسبيا في يد العدو . وهذا وضع يمكن أن يحدث ، وهو يستوجب كل اليقظة من جانب قادة حرب العصابات .

ولذا فان جميع المناطق التي يحتلها العدو ، ستتحول الى ثلاثة أنواع من المناطق 'بنتيجة حرب العصابات والصراع بين العدو وبيننا : أولا ، القواعد المناهضة لليابان ، الخاضعة لسيطرة قواتنا من العصابات وسلطتنا السياسية ؛ ثانيا ، المناطق المحتملة الواقعة في قبضة الامبريالية اليابانية والسلطة العميلة ؛ ثالثا ، المناطق الوسطية التي يتنازع عليها الطرفان ، أي مناطق حرب العصابات .

وان واجب قادة حرب العصابات هو أن يبذلوا كل جهدهم كي يوسعوا المناطق التي هي من النوعين الأول والثالث ويضيقوا المناطق التي هي من النوع الثاني . هذه هي المهمة الاستراتيجية لحرب العصابات .

### المبحث الثالث - الشروط اللازمة لانشاء القواعد

ان الشرط الأساسي لانشاء قاعدة من القواعد هو وجود قوة مسلحة مناهضة لليابان تستخدم من أجل قهر العدو وتعبئة الجماهير الشعبية . وهكذا فان مشكلة انشاء القواعد هي قبل كل شيء مشكلة انشاء القوة المسلحة . ولا بد لقادة حرب العصابات أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل تكوين وحدة أو عدة وحدات من قوات العصابات ، وتطوير هذه الوحدات بصورة تدريجية في سياق النضال حتى تصبح فرق عصابات بل وحدات نظامية أو مجموعات جيوش من القوات النظامية . ان انشاء القوة المسلحة هو الحلقة الأساسية الأولى في اقامة القواعد ، فلا يمكن أن نفعل شيئاً اذا لم تكن لدينا قوات مسلحة أو اذا كانت قواتنا ضعيفة . ذلك هو الشرط الأول .

وان الشرط الثاني الذي لا بد منه لاقامة القواعد هو استخدام القوات المسلحة من أجل قهر العدو بالتعاون مع الجماهير الشعبية . ان جميع الأماكن التي يسيطر عليها العدو هي قواعد وليست قواعد لحرب العصابات ، فمن البديهي أنه لا يمكن تحويل قواعد العدو الى قواعد لحرب العصابات الا بقهر العدو . وحتى المناطق التي تسيطر عليها قوات العصابات يمكن أن تقع في يد العدو اذا لم ننجح في سحق هجماته ونهزمه ، وبالتالي تصبح اقامة القواعد فيها أمراً مستحيلاً .

وان الشرط الثالث الذي لا بد منه لاقامة القواعد هو استخدام كل القوى،

بما في ذلك القوات المسلحة ، من أجل شن النضالات الجماهيرية ضد اليابان .  
وان من واجبنا أن نسلح الشعب في سياق هذه النضالات ، أى ننظم فصائل  
للدفاع الذاتى وفصائل للعصابات . ومن واجبنا في سياق هذه النضالات أن  
نشكل منظمات جماهيرية ؛ فيجب أن ننظم العمال والفلاحين والشباب والنساء  
والأطفال والتجار وأرباب المهن الحرة ، وفقا لدرجة وعيهم السياسى وحماسهم  
الكفاحية ، فيما تقتضيه قضية مقاومة اليابان من منظمات مختلفة ، كما يجب  
أن نوسع هذه المنظمات بصورة تدريجية . فاذا لم تكن جماهير الشعب منظمة ،  
فلن تتمكن من اظهار قوتها في مقاومة اليابان . وان من واجبنا في سياق هذه  
النضالات أن نصفى قوى المتعاونين مع العدو المكشوفين منهم أو المستترين ،  
وهذه مهمة لا يمكن انجازها الا بالاعتماد على قوة جماهير الشعب . وانه لمن  
المهم بصورة خاصة أن نعبئ الجماهير الشعبية في سياق هذه النضالات لانشاء  
أو توطيد السلطة السياسية المحلية المناهضة لليابان . فاذا كانت في منطقة  
من المناطق سلطة سياسية صينية لم يدمرها العدو يجب علينا أن نعيد تنظيمها  
ونوطدها بالاعتماد على تأييد الجماهير الشعبية الغفيرة ؛ أما اذا كانت  
هذه السلطة قد دمرها العدو فان من واجبنا اعادة بنائها على أساس مجهود  
الجماهير الشعبية الغفيرة . ان هذه السلطة السياسية يجب أن تنفذ سياسة  
الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأن توحد جميع القوى الشعبية من أجل  
النضال ضد عدونا الوحيد ، الامبريالية اليابانية وأذئابها – المتعاونين معها  
والرجعيين .

ان جميع القواعد لحرب العصابات لا يمكن أن تشيد بصورة فعلية الا بعد  
أن تتوفر الشروط الأساسية الثلاثة بصورة تدريجية أى انشاء القوات المسلحة  
المناهضة لليابان ، وقهر العدو ، وتعبئة الجماهير الشعبية .

وفيما عدا ذلك ، فلا بد من الاشارة الى الشروط الجغرافية والاقتصادية .

أما فيما يتعلق بمسألة الشروط الجغرافية فقد أشرت الى ثلاثة أنواع مختلفة في مبحث « أنواع من القواعد » ، وسوف أقتصر هنا على ذكر المطلب الرئيسي وهو وجود أرض واسعة . فاذا أردنا ، في المناطق التي يطوقها العدو من ثلاث جهات أو أربع ، أن نقيم قواعد تستطيع الصمود طويلا فان وجود مناطق جبلية فيها يوفر بطبيعة الحال أفضل الشروط لذلك ، لكن الشيء المهم هو ضرورة توفر مجال واسع تستطيع قوات العصابات أن تقوم بمناوراتها فيه ، أى اتساع رقعة الأرض . واذا توفر هذا الشرط - اتساع رقعة الأرض أمكن لحرب العصابات أن تقوم وتصمد حتى في السهول ، فضلا عن المناطق التي تكثر فيها الأنهار والبحيرات والخلجان . وان هذا الشرط متوفر على العموم لحرب العصابات في الصين بفضل سعة الأراضي الصينية وافتقار العدو الى القوات الكافية . وهذا الشرط يعتبر شرطا مهما ، بل أول شرط مهم تتوقف عليه امكانية القيام بحرب العصابات ؛ وفي بلدان صغيرة مثل بلجيكا ، فان امكانية القيام بحرب العصابات ضئيلة جدا ، بل معدومة ، بسبب انعدام هذا الشرط . أما في الصين ، فليس هذا شرطا يجب السعى من أجل الحصول عليه أو مشكلة تنتظر الحل ، بل هو شيء قد وفرته الطبيعة لنا ، وليس علينا الا أن نستغله .

وشأن الشروط الاقتصادية كشأن الشروط الجغرافية اذا نظرنا اليها من زاوية الطبيعة . ذلك أننا لسنا نناقش هنا انشاء القواعد في الصحراء حيث لا يوجد أعداء ، بل انشاء القواعد في مؤخرة العدو ، وطبيعي أنه يوجد سكان صينيون منذ زمن طويل في جميع المناطق التي يمكن للعدو أن يصل اليها ، وتوجد فيها طبعا أسس اقتصادية من أجل العيش ، اذن فلا تواجهنا مسألة اختيار الشروط الاقتصادية عند انشاء القواعد . ان واجبنا هو أن نعمل قدر المستطاع على شن حرب العصابات واقامة قواعد دائمة أو مؤقتة في جميع الأماكن التي



يوجد فيها سكان صينيون وتوجد فيها قوات العدو ، مهما تكن الشروط الاقتصادية فيها . بيد أن الشروط الاقتصادية ، اذا نظرنا اليها من الناحية السياسية ، فهي تختلف عن الشروط الجغرافية ، اذ تواجهنا مسألة في هذه الناحية ، هي مسألة السياسة الاقتصادية التي تتحلّى بأهمية عظيمة بالنسبة الى انشاء القواعد . يجب أن نطبق في سياستنا الاقتصادية الخاصة بقواعد حرب العصابات مبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، أى يجب أن نطبق فيها مبدأ توزيع الأعباء المالية بصورة معقولة وحماية التجارة ، ولا يجوز أبداً للسلطات السياسية المحلية أو قوات العصابات أن تخرق هذا المبدأ ، والا فستعرق انشاء القواعد ومواصلة حرب العصابات . وان التوزيع المعقول للأعباء المالية يعنى تطبيق مبدأ « من يملك المال فليساهم بماله » ، لكن على الفلاحين أيضاً أن يقدموا مقادير معينة من الحبوب لقوات العصابات . ان حماية التجارة يجب أن تتجسد في تقييد قوات العصابات بانضباط دقيق ، فلا يجوز لها مصادرة أى محل تجارى ، باستثناء تلك المحلات التي يملكها أولئك الذين أثبتت البراهين القاطعة تعاونهم مع العدو . وهذه قضية شاقة ، لكنها سياسة مقررة ينبغى تنفيذها .

### المبحث الرابع – توطيد القواعد وتوسيعها

لكى نحصر العدو الذى دخل الصين في مراكز قليلة ، أى في المدن الكبرى وعلى جانبي خطوط المواصلات الرئيسية ، يجب على قوات العصابات في القواعد المختلفة أن تبذل قصارى جهودها لتوسيع حرب العصابات نحو سائر المناطق المحيطة بها والضغط على جميع مراكز العدو وبذلك تهدد وجوده وتحطم معنويات قواته بينما توسع القواعد في الوقت نفسه . وهذا شيء

ضرورى جدا . ولا بد فى هذا المجال من مكافحة نزعة التحفظ فى حرب العصابات . فان نزعة التحفظ ، سواء أ كانت ناشئة من الحرص على الراحة أم من المبالغة فى تقدير قوة العدو ، ستسبب خسائر لحرب المقاومة ضد اليابان ، وتضر فى الوقت نفسه بحرب العصابات وقواعدها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب علينا أن لا ننسى قضية توطيد القواعد ، والمهمة الرئيسية فى هذا المجال هى تعبئة جماهير الشعب وتنظيمها وتدريب وحدات العصابات والقوات المسلحة المحلية . ان توطيد القواعد ضرورى من أجل المثابرة على حرب طويلة الأمد ومن أجل توسيع القواعد فى الوقت نفسه ، اذ لا يمكن توسيعها بصورة فعالة بدون توطيد . واذا ما عيننا فقط فى حرب العصابات بتوسيع القواعد وأهملنا توطيدها ، فاننا لا نستطيع أن نصمد أمام هجمات العدو ، فتكون نتيجة ذلك فقدان الأرض التى نكون قد كسبناها فى سياق التوسيع ، وفى الوقت نفسه تعريض وجود القواعد للخطر . ان المبدأ الصحيح هو التوسيع على أساس التوطيد ، هذه طريقة جيدة لضمان امكان الانطلاق من قواعدنا لمهاجمة العدو وامكان الدفاع عنها فى الوقت ذاته . واذا كانت الحرب حربا طويلة الأمد فان مسألة توطيد القواعد وتوسيعها تظل قائمة بالنسبة الى كل وحدة من قوات العصابات . ويجب علينا عند حل هذه المسألة أن نعمل وفقا للظروف . وهكذا يمكن فى مرحلة من المراحل جعل التوسيع مركز الثقل لأعمالنا ، أى توسيع مناطق حرب العصابات وتوسيع قوات العصابات ، وفى مرحلة أخرى يمكن جعل التوطيد مركز الثقل لأعمالنا ، أى تنظيم جماهير الشعب وتدريب القوات المسلحة . ولما كانت مهمتا التوسيع والتوطيد مختلفتين فى طبيعتهما ، وكانت التخطيطات العسكرية والأعمال الأخرى مختلفة تبعا لذلك ، فلا يمكن حل هذه المسألة على وجه حسن الا بالتشديد على احدى المهمتين فى مرحلة وعلى المهمة الأخرى فى مرحلة

ثانية وفقا للظروف .

## المبحث الخامس - أنواع التطويق المتخذ من قبل قوات العدو وقواتنا

إذا أخذنا بعين الاعتبار حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، فلا ريب أننا مطوقون استراتيجيا من قبل العدو ، ذلك لأن العدو يشن هجوما استراتيجيا ويقاقل في الخط الخارجى بينما نحن فى حالة الدفاع الاستراتيجى ونقاتل فى الخط الداخلى . وهذا هو النوع الأول من التطويق الذى يفرضه العدو علينا . وبما أننا نطبق مبدأ الهجوم وعمليات الخط الخارجى على مستوى الحملة والمعركة ، بقوات متفوقة عدديا ، ضد قوات العدو التى تتقدم نحونا من الخط الخارجى فى أرتال متعددة ، فإننا نجعل كلا من الأرتال المعادية المتقدمة بصورة منفصلة واقعا تحت تطويقنا . وهذا هو النوع الأول من التطويق الذى يفرضه على العدو . وإذا نظرنا الى قواعد حرب العصابات فى مؤخرة العدو وجدنا أن كل قاعدة من هذه القواعد المنعزلة يحاصرها العدو من أربع جهات مثل منطقة جبال ووتاي ، أو من ثلاث جهات مثل المنطقة الشمالية الغربية من شانشى . وهذا هو النوع الثانى من التطويق الذى يفرضه العدو علينا . ولكننا إذا نظرنا الى القواعد المختلفة وربطنا بينها ، ونظرنا الى قواعد حرب العصابات المختلفة وربطناها بجهات القوات النظامية ، وجدنا أننا نطوق عددا كبيرا من قوات العدو ، ومثال ذلك أننا طوقنا فى شانشى خط سكة حديد داتونغ - بوتشو من ثلاث جهات ( جانبى الخط الشرقى والغربى ونهاية الخط من الجنوب ) ، وطوقنا فيها مدينة تاي يوان من أربع جهات ؛ ويمكننا أن نجد أيضا تطويقات مماثلة فى بعض المقاطعات مثل خبى وشاندونغ . وهذا هو النوع الثانى من التطويق الذى يفرضه على العدو .

ونظرا لأن كلا من الطرفين يفرض على الطرف الآخر نوعين من التطويق ، فان الأمر يشبه على العموم ما نجده في لعبة ويتشى (٨) : فالعمليات التي يقوم بها كل من الطرفين ضد الآخر على مستوى للحملة والمعركة تشبه عملية أكل قطع اللعبة ، ومراكز العدو وقواعدنا لحرب العصابات تشبه خانات شاغرة على رقعة اللعبة . وان ضرورة وجود « خانات شاغرة » تظهر أهمية الدور الاستراتيجي الذي تلعبه قواعد حرب العصابات في مؤخرة العدو . وحين تطرح هذه القضية في حرب المقاومة ضد اليابان ، فان معنى ذلك أنه من واجب السلطات العسكرية في البلاد كلها وقادة حرب العصابات في مختلف المناطق أن يضعوا في جدول أعمالهم مهام تطوير حرب العصابات في مؤخرة العدو واقامة القواعد حيثما أمكن ، وينفذوها باعتبارها مهام استراتيجية . واذا ما نجحنا على الصعيد الدولي في تشكيل جبهة مناهضة لليابان في منطقة المحيط الهادي ، باعتبار الصين كوحدة استراتيجية فيها والاتحاد السوفياتي كوحدة استراتيجية وكل من البلدان الأخرى التي يمكن أن تشترك فيها كوحدة استراتيجية ، فاننا سنفرض على العدو نوعا ثالثا من التطويق ، الأمر الذي يشكل في منطقة المحيط الهادي خطا خارجيا يمكننا أن نطوق منه اليابان الفاشية ونقضى عليها . وطبيعي أنه ليس لذلك مغزى عملي بعد في الوقت الحاضر ، لكنه ليس من المستبعد حصول مثل ذلك في المستقبل .

## الفصل السابع

### الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي في حرب العصابات

القضية الاستراتيجية الرابعة في حرب العصابات هي قضية الدفاع الاستراتيجي

والهجوم الاستراتيجي في حرب العصابات . وهي قضية متعلقة بكيفية تطبيق مبدأ الحرب الهجومية الذي أشرت اليه سابقا في مناقشتنا للقضية الأولى تطبيقا عمليا حين تكون حرب العصابات المناهضة لليابان في وضعية الدفاع وحين تكون في وضعية الهجوم . خلال الدفاع الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي (الأصح أن نقول الهجوم المضاد الاستراتيجي ) على نطاق البلاد تجرى أيضا عمليات دفاعية استراتيجية وعمليات هجومية استراتيجية على نطاق ضيق في كل قاعدة لحرب العصابات وفيما حولها ، فالحالة الأولى متعلقة بالوضع الاستراتيجي الذي نواجهه وبالسياسة الاستراتيجية التي نتخذها حين يكون العدو في وضعية الهجوم ونحن في وضعية الدفاع . أما الحالة الثانية فهي متعلقة بالوضع الاستراتيجي الذي نواجهه وبالسياسة الاستراتيجية التي نتخذها حين يكون العدو في وضعية الدفاع ونحن في وضعية الهجوم .

## المبحث الأول – الدفاع الاستراتيجي في حرب العصابات

بعد أن تبدأ حرب العصابات وتتطور الى حد معين ، وخصوصا حين يوقف العدو هجومه الاستراتيجي على بلادنا ككل ويعمد الى سياسة الدفاع عن المناطق المحتملة من قبله ، فمن المحتم أنه سيهاجم قواعد حرب العصابات . وانه لمن الضروري أن ندرك حتمية ذلك ، والا فان قادة حرب العصابات سوف يقعون دون أى استعداد فتصيبهم الحيرة والارتباك وينهزمون اذا ما تعرضوا لهجمات شديدة من قبل العدو .

وكثيرا ما يتخذ العدو وسيلة التطويق والهجوم من أجل القضاء على حرب العصابات وقواعدها ؛ مثال ذلك أنه قد وجهت ضد منطقة جبال وتاي أربع

« حملات تآديبية » أو خمس ، وكان العدو في كل مرة يرسل ثلاثة أرتال من القوات أو أربعة وحتى ستة أو سبعة للزحف نحوها في وقت واحد وفقا لخطة مرسومة . وكلما كانت حرب العصابات واسعة النطاق وكانت المواقع التي تحتلها قواعدها عظيمة الأهمية وكانت هذه الحرب شديدة الخطر على قواعد العدو الاستراتيجية وخطوط مواصلاته المهمة ، فإن هجمات العدو على حرب العصابات وقواعدها ستزداد شدة وضراوة . وهكذا فإنه حيثما اشتد هجوم العدو على حرب العصابات فإن ذلك يدل على أن حرب العصابات هناك قد حققت نتائج أعظم ولعبت في تعاونها مع الحرب النظامية دورا أكبر .

و حين يشن العدو حملة التطويق والهجوم من اتجاهات متعددة يجب أن تكون سياسة قوات العصابات هي سحق حملة العدو بشن حملة مضادة عليه . ويمكن سحق مثل هذه الحملات بسهولة في الحالة التي يكون فيها العدو زاحفا في عدة اتجاهات ولكنه لا يملك في كل اتجاه منها الا وحدة من القوات ، كبيرة كانت أو صغيرة ، دون أن تكون وراءها قوات من الامدادات ، وهو عاجز عن ترك حاميات على امتداد طريق زحفه أو بناء قلاع أو انشاء طرق للسيارات . وفي مثل هذه الحالات يكون العدو في حالة هجوم ويقاقل في الخط الخارجي ، في حين نكون في حالة دفاع ونقاتل في الخط الداخلي . وحينئذ يجب أن نبني تخطيطنا على أساس ارسال قوات ثانوية لتقييد تحركات قوات العدو في عدة اتجاهات واستخدام قواتنا الرئيسية لمواجهة قوات العدو في اتجاه واحد ، فتستخدم هذه القوات الرئيسية أساليب الهجمات المفاجئة على مستوى الحملة والمعركة (أهمها هو نصب الكمائن) لتوجيه الضربات الى العدو أثناء تحركاته . ان العدو سيضعف رغما عن قوته من جراء هجماتنا المفاجئة المتكررة ، وكثيرا ما ينسحب قبل أن يتمكن من بلوغ أهدافه ، وعندئذ تستطيع قوات العصابات أن تواصل الهجمات المفاجئة عليه أثناء المطاردة

فتضعفه أكثر . ومن عادة العدو أن يظل محتلا لعواصم المحافظات والقرى الكبيرة في قواعدها قبل أن يوقف هجومه أو يشرع في الانسحاب ، فيجب علينا في هذه الحال أن نطوق هذه العواصم والقرى قاطعين عليه مؤنه الغذائية وطرق مواصلاته ، حتى اذا لم يعد العدو يقوى على الصمود وشرع في الانسحاب انتهزنا الفرصة كي نطارده ونهجم عليه . وبعد أن نسحق قوات العدو في أحد الاتجاهات ينبغي أن ننقل قواتنا كي نسحق قواته في اتجاه آخر ، وهكذا نسحق قوات العدو المشتركة في التطويق والهجوم واحدة بعد أخرى .

وتنقسم « المنطقة العسكرية » في كل قاعدة كبرى مثل قاعدة جبال ووتاي الى أربع « مناطق عسكرية فرعية » أو خمس أو أكثر ، تملك كل منها قوات مسلحة تقاتل مستقلة . وبتطبيق الأسلوب الآنف الذكر كثيرا ما سحقت هذه القوات في وقت واحد أو على التوالي هجمات العدو .

وفي خطة العمليات المضادة للتطويق والهجوم ، تتخذ قواتنا الرئيسية على العموم مواقعها في الخط الداخلي . ولكن حين نملك قوات كبيرة العدد فانه لمن الضروري أن نستخدم قوات ثانوية ( من نحو وحدات قوات العصابات التابعة للمحافظات أو المراكز ، بل وحدات مقتطعة من القوات الرئيسية ) في الخط الخارجي من أجل تخريب طرق مواصلات العدو وتقييد تحركات نجداته . واذا تشبث العدو بالبقاء مدة طويلة في قاعدتنا ، يمكننا أن نعمل عكس الخطة الآنف الذكر ، وذلك بأن نترك قسما من قواتنا في القاعدة ليحاصر العدو ، ونستخدم القوات الرئيسية لنهاجم بها المنطقة التي قدم العدو منها ونضعف من نشاطاتنا هناك ، بحيث يضطر العدو الذي أقام طويلا في قاعدتنا الى الخروج منها للاشتباك مع قواتنا الرئيسية ، تلك هي خطة « انقاذ مملكة تشاو بمحاصرة مملكة وي » (٩) .

وفي أثناء العمليات المضادة للتطويق والهجوم ينبغي لفصائل الدفاع

الذاتي الشعبية المحلية المناهضة لليابان وجميع المنظمات الجماهيرية المحلية أن تنهض كلها من أجل الاشتراك في المعركة ومساعدة قواتنا بجميع الوسائل في النضال ضد العدو . وهناك شيان مهمان في النضال ضد العدو : حظر التجول محليا ، وتقوية أعمالنا الدفاعية واخلاء الحقول قدر الامكان . ويستهدف التدبير الأول قمع المتعاونين مع العدو ومنع تسرب المعلومات اليه ، أما التدبير الثاني فيستهدف تقديم المعونة الى العمليات ( بتقوية أعمالنا الدفاعية ) وتحريم العدو من المؤن الغذائية ( باخلاء الحقول ) . وان المقصود من اخلاء الحقول هنا هو حصاد المزروعات فور نضجها .

وغالبا ما يحرق العدو أثناء انسحابه المنازل في المدن التي احتلها والقرى الواقعة في طريقه ، بغية تدمير قواعد حرب العصابات ، لكنه في الوقت ذاته يضر نفسه بهذا العمل اذ سيحرمه من المأوى والغذاء في هجومه التالي . وهذا أحد الأمثلة الحسية التي تبرهن على أن الشيء الواحد يحمل معنيين متناقضين . ولا ينبغي لقائد حرب العصابات أن يحاول ترك قاعدته والانتقال الى قاعدة أخرى ما لم يثبت لديه ، بعد محاولات متكررة من أجل سحق حملة التطويق والهجوم ، أنه يستحيل سحق الحملة الشديدة في قاعدته . وينبغي له في مثل هذه الحال أن يحذر من روح التشاؤم . وطالما لم يرتكب القادة أخطاء مبدئية ، فان قوات العصابات في المناطق الجبلية يمكنها بصورة عامة أن تحطم حملات التطويق والهجوم وتصمد في قواعدها . وفي مناطق السهول فقط ينبغي لقادة حرب العصابات ، حين يواجهون حملة تطويق وهجوم شديدة ، أن يفكروا على ضوء الظروف القائمة في اتخاذ التدبير التالي : ترك عدد كبير من وحدات العصابات الصغيرة في المنطقة لتواصل كل منها العمليات على انفراد ونقل الفرق الكبيرة مؤقتا الى المناطق الجبلية ، ومتى رحلت قوات العدو الرئيسية عن السهول عادت اليها هذه الفرق واستأنفت عملياتها .



ونظرا للتناقض بين سعة رقعة الصين وافتقار العدو الى القوات الكافية ، فان العدو في غالب الظن لا يستطيع أن يلجأ الى سياسة بناء القلاع التي طبقها الكومينتانغ أيام الحرب الأهلية الصينية ، لكنه يجب علينا أن نضع في تقديرنا امكانية لجوئه الى هذه السياسة الى حد ما ضد قواعد قوات العصابات التي تشكل تهديدا خطيرا جدا لمراكزه الحيوية ، وينبغي لنا أن نتهيا من أجل المثابرة على حرب العصابات هناك حتى في مثل هذه الظروف . ونظرا الى تجربتنا في الحرب الأهلية حيث استطعنا المثابرة على حرب العصابات فلا ريب أننا سنكون أقدر على المثابرة في ظروف الحرب الوطنية . ذلك أنه ولو استطاع العدو ، من ناحية نسبة القوى ، أن يستخدم قوات متفوقة جدا نوعيا وكميا ضد بعض قواعدنا ، فانه لن يستطيع حل التناقض القومي بينه وبيننا ، كما أنه لن يتمكن من التغلب على نقاط ضعفه في القيادة . ان انتصاراتنا تقوم على العمل العميق الجذور بين الجماهير والأساليب المرنة في عملياتنا الحربية .

## المبحث الثاني – الهجوم الاستراتيجي في حرب العصابات

بعد أن نسحق هجوم العدو وقبل أن يهجم من جديد ، تحل فترة يكون العدو فيها في وضعية الدفاع الاستراتيجي ونكون نحن في وضعية الهجوم الاستراتيجي .

في مثل هذه الفترة ، لا تقوم سياستنا في عملياتنا على مهاجمة قوات العدو المتحصنة بمواقعها الدفاعية والتي لسنا واثقين من الانتصار عليها ، وانما تقوم على العمل وفق خطة مرسومة لآبادة ما تستطيع قوات العصابات ابادته من وحدات العدو الصغيرة والقوات العميلة المحلية في مناطق معينة أو

طردها منها ، ولتوسيع الأراضي التي نحتلها ، وتعبئة جماهير الشعب من أجل النضال ضد اليابان ، وسد النقص في قواتنا وتدريبها ، وتنظيم وحدات جديدة من قوات العصابات . وإذا كان العدو لا يزال في موقف الدفاع حين نكون قد قطعنا شوطا في انجاز هذه المهام ، يمكننا أن نوسع المناطق التي استولينا عليها حديثا ونهاجم مدن العدو وخطوط مواصلاته ، التي تكون قواته فيها ضعيفة ، ونحتلها لفترة طويلة أو قصيرة وفقا للظروف . هذه جميعا مهام الهجوم الاستراتيجي التي نهدف منها الى الافادة من الفترة التي يكون العدو فيها في وضعية الدفاع كي نطور بصورة فعالة قوتنا العسكرية والجماهيرية ، ونضعف بصورة فعالة قوة العدو عدديا ، وكذلك ليصبح في قدرتنا ، حين يعاود العدو الهجوم ، أن نسحق هجومه بعمليات مخططة وحازمة .

وانه لمن الضروري أن نريح قواتنا وندريبها ، وأفضل وقت لذلك هو الفترة التي يتخذ فيها العدو موقف الدفاع . ولا يعني هذا أن نغلق الباب على أنفسنا ونتفرغ للراحة والتدريب بدون أن نفعل شيئا آخر ، بل يعني أن من واجبنا كسب بعض الوقت للراحة والتدريب أثناء عملنا لتوسيع المناطق التي نحتلها وافناء وحدات العدو الصغيرة وتعبئة جماهير الشعب . وان مشاكل التموين والألحفة والملابس وغيرها تحل عادة في هذه الفترة أيضا .

وهذه الفترة هي الوقت المناسب أيضا لتخريب خطوط مواصلات العدو على نطاق واسع وعرقلة نقلياته وتقديم المعونة المباشرة الى عمليات الجيش النظامي على مستوى الحملة .

في هذه الفترة سيعم السرور قواعد حرب العصابات ومناطقها ووحدات قوات العصابات ، كما أن المناطق التي دمرها العدو ستنهض في هذه الفترة شيئا فشيئا وتتعش من جديد . وسوف تستبشر أيضا جماهير الشعب في المناطق المحتملة من قبل العدو ، وتتناقل الألسن الأحاديث عن بطولة فصائل العصابات

وقوة بأسها . أما في داخل معسكر العدو وأذنا به المتعاونين معه ، فسيشتد الرعب بينهم وتتسع دائرة الانشقاقات في صفوفهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى سيزداد حقدهم على قوات العصابات وعلى قواعدها ، ويضاعفون استعداداتهم ضد حرب العصابات . ولذا يجب أن لا يصاب قادة حرب العصابات بالغرور في سياق الهجوم الاستراتيجي بحيث يستخفون بالعدو وينسون تعزيز الوحدة داخل صفوفهم وتوطيد القواعد وتقوية القوات . ان واجبهم في مثل هذا الوقت هو أن يحسنوا رصد كل حركة من جانب العدو فيتأكدوا مما اذا كانت هناك أية علامة تشير الى تهيئته لهجوم جديد أم لا ، بحيث اذا وقع هذا الهجوم أمكننا أن ننهي بصورة مناسبة هجومنا الاستراتيجي ونتحول الى الدفاع الاستراتيجي ، ثم نسحق هجوم العدو خلال الدفاع الاستراتيجي .

## الفصل الثامن

### تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة

ان القضية الاستراتيجية الخامسة في حرب العصابات المناهضة لليابان هي قضية تطورها الى الحرب المتحركة ، وضرورة هذا التطور وامكانه ينبعان كذلك من طول أمد الحرب واشتداد ضراوتها . فلو كان في مقدور الصين أن تهزم الغزاة اليابانيين وتسترجع أراضيها المغتصبة سريعا ، ولم تكن الحرب بالتالي حربا طويلة أو ضارية لما كان ثمة داع الى تطوير حرب العصابات الى الحرب المتحركة . ولكن لما كان الوضع الفعلي هو نقيض ذلك ، أي أن الحرب حرب طويلة وضارية ، فلا يمكننا مجابهة هذه الحرب

الا بتحويل حرب العصابات الى الحرب المتحركة . وما دامت الحرب طويلة وضارية ، فسيصبح في امكان قوات العصابات أن تمر بعملية صقل ضرورية وأن تتحول بصورة تدريجية الى قوات نظامية ، وتبعاً لذلك ستتطور أساليب عملياتها تدريجياً في الوقت ذاته الى أساليب عمليات القوات النظامية ؛ وهكذا تكون حرب العصابات قد تحولت الى الحرب المتحركة . ان قادة حرب العصابات لا يستطيعون أن يتمسكوا بحزم بسياسة تطوير حرب العصابات الى الحرب المتحركة وأن يطبقوها بصورة مخططة الا اذا أدركوا بكل وضوح تلك الضرورة والامكانية .

ان الفصائل القوية المرسلة من قبل الجيوش النظامية هي التي تخوض حرب العصابات الآن في مناطق كثيرة ، مثل منطقة جبال ووتاي . وعلى الرغم من أن العمليات هناك هي عمليات حرب العصابات من وجهة عامة الا أنها قد انطوت منذ البداية على عناصر الحرب المتحركة . وسوف تزداد هذه العناصر بصورة تدريجية مع امتداد أمد الحرب . وتلك هي المزية التي تتمتع بها حرب العصابات الحالية المناهضة لليابان . وانها لمزية لا تمكن حرب العصابات من التوسع بسرعة فحسب ، بل تمكنها أيضاً من التطور سريعاً الى مستوى أعلى ؛ وهكذا فان الشروط المتوفرة لحرب العصابات الحالية أفضل بكثير مما كانت عليه حرب العصابات التي شهدتها المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث .

ان تحول قوات العصابات التي تخوض حالياً حرب العصابات الى قوات نظامية تُستطيع أن تخوض الحرب المتحركة يتطلب توفر شرطين : زيادة العدد وتحسين النوعية . ويمكننا من أجل تحقيق الشرط الأول أن نبنى طريقة تجميع الوحدات الصغيرة ، بالاضافة الى تعبئة أبناء الشعب مباشرة للانضمام الى الجيش ؛ أما تحقيق الشرط الثاني فيتوقف على صقل المقاتلين في مجرى

الحرب وكذلك تحسين أسلحتهم .

ويجب علينا عند تجميع الوحدات الصغيرة أن نحذر من النزعة المحلية التي تعوق مثل ذلك التجميع لأنها لا تعنى الا بالمصالح المحلية وحدها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى علينا أن نحذر من النزعة العسكرية المحضنة التي تتجاهل المصالح المحلية .

ونجد النزعة المحلية عند وحدات العصابات المحلية والحكومات المحلية ، فهي غالبا ما تعنى بالمصالح المحلية فقط وتهمل المصلحة العامة أو تفضل كل منها أن تتصرف على حدة لأنها لم تألف العمل في جماعات كبيرة . ويجب على قادة قوات العصابات الرئيسية أو فرق قوات العصابات أن يضعوا ذلك في الحسبان فيتخذوا طريقة تجميع أقسام من الوحدات الصغيرة المحلية بصورة تدريجية بحيث تحتفظ السلطات المحلية بقوات تكفى لتوسيع حرب العصابات باستمرار ؛ كما يجب عليهم لأجل دمج عدد من الوحدات الصغيرة في وحدة كبيرة واحدة أن يجعلوا أولا هذه الوحدات الصغيرة تقوم بعمليات مشتركة ، ثم يعمدوا الى دمج الوحدات بدون الاخلال بنظام تشكيلها الأصلي أو تبديل كوادرها .

وان النزعة العسكرية المحضنة هي وجهة نظر خاطئة تتمثل ، على نقيض النزعة المحلية ، في أن بعض رجال القوات الرئيسية لا يعنون الا بتوسيع قوتهم الخاصة مهملين أمر مساعدة الوحدات المسلحة المحلية . انهم لا يدركون أن تطور حرب العصابات الى الحرب المتحركة لا يعنى التخلي عن حرب العصابات ، بل يعنى تشكيل قوات رئيسية تدريجيا ، من خلال حرب عصابات واسعة النطاق ، تقدر على خوض الحرب المتحركة ، ويجب أن يبقى حول هذه القوات وحدات عديدة من العصابات تقوم بعمليات حرب عصابات واسعة النطاق . وان وحدات العصابات العديدة هذه تشكل أجنحة

قوية للقوات الرئيسية ، وتشكل في الوقت نفسه منبعا لا ينضب لتوسيع هذه القوات باستمرار . ولذلك يجب على قادة القوات الرئيسية ، اذا ارتكبوا خطأ النزعة العسكرية المحضه بأن تجاهلوا مصالح الجماهير الشعبية والحكومات المحلية ، أن يصححوا هذا الخطأ حتى تحتل كل من مهمة توسيع القوات الرئيسية ومهمة تنمية الوحدات المسلحة المحلية المكانة اللائقة بها .

ويجب علينا لتحسين نوعية وحدات العصابات أن نرفع مستواها السياسي والتنظيمي ونحسن عتادها وتكتيكها وتكتيكها العسكريين ونعزز انضباطها ، بحيث تقتدى تدريجيا بالجيش النظامي وتقلع عن أساليب قوات العصابات . فمن الناحية السياسية يجب أن نجعل القادة والمقاتلين يدركون ضرورة رفع مستوى قوات العصابات الى مستوى الجيش النظامي ، وأن نشجعهم على السعي الى هذه الغاية التي يجب أن نضمن تحقيقها بالعمل السياسي . ومن الناحية التنظيمية يجب أن يتوفر ، بالتدريج ، لدى قوات العصابات ما تستلزمه القوات النظامية من الأجهزة العسكرية والسياسية والكوادر العسكريين والسياسيين وأساليب العمل العسكري والسياسي والنظام الثابت في التموين والخدمة الطبية . وبشأن العتاد يجب تحسين نوعية الأسلحة والاكثر من صنوفها وزيادة أجهزة الاتصال التي لا غنى عنها . وفي مجال التكتيك والتكتيك العسكريين يجب رفع مستوى وحدات العصابات الى المستوى المطلوب من وحدات الجيش النظامي . أما في مجال الانضباط فيجب رفع مستوى وحدات العصابات بحيث تراعى القواعد النظامية بكل دقة ، وتنفذ الأوامر والتعليمات دون أدنى تقصير ، وتستأصل من صفوفها ظاهرة الاستخفاف بالنظام واللامبالاة . ان انجاز جميع هذه المهام يتطلب جهودا متواصلة فهو ليس بالعمل الذي يتم بين عشية وضحاها ، ولكن يجب أن نتقدم جاهدين نحو هذا الاتجاه . وبهذا وحده يمكن أن تؤسس فرق من القوات الرئيسية في كل قاعدة من

قواعد حرب العصابات ، وأن تقوم فيها الحرب المتحركة التي تمكننا من ضرب العدو بصورة أشد فعالية . وانه لمن اليسير نسبيا بلوغ هذا الهدف في المناطق التي توجد فيها فصائل أو كوادر أرسلت من قبل الجيوش النظامية . ولذلك فانه من واجب جميع الجيوش النظامية أن تقدم المعونة الى وحدات العصابات لتتطور الى وحدات نظامية .

## الفصل التاسع

### العلاقة بين القيادات

ان القضية الاستراتيجية الأخيرة في حرب العصابات المناهضة لليابان هي قضية العلاقة بين القيادات . وان ايجاد الحل الصحيح لهذه القضية يشكل أحد الشروط اللازمة لتطور حرب العصابات بنجاح .

نظرا لأن قوات العصابات هي تنظيمات مسلحة على مستوى أدنى ، وأن ما يميزها هو أن كل وحدة منها تعمل بانفراد ، فانه لا يجوز أن يتخذ في قيادة حرب العصابات أسلوب تمركز شديد كالذي يتخذ في قيادة الحرب النظامية . واذ نحن حاولنا أن نفرض أسلوب قيادة الحرب النظامية على حرب العصابات ، فمن المؤكد أننا سنحد من المرونة الكبيرة التي تتميز بها حرب العصابات فتفقد هذه الحرب حيويتها . وحيث أن القيادة العالية التمركز تتناقض كل التناقض مع المرونة الكبيرة لحرب العصابات ، فلا ينبغي بل لا يمكن أن نفرض قيادة عالية التمركز على حرب العصابات التي تتحلّى بالمرونة الفائقة . ولكن ذلك لا يعنى أن حرب العصابات يمكن أن تتطور بنجاح دون أية قيادة ممركرة . فحين تدور رحى حرب نظامية واسعة النطاق وحرب عصابات

واسعة النطاق في وقت واحد ، فانه من الضروري تنسيق عملياتهما بصورة مناسبة ، ومن هنا كانت الحاجة الى القيادة التي تنسق عمليات الحرب النظامية وحرب العصابات أي قيادة موحدة للعمليات الاستراتيجية تقوم بها هيئة الأركان العامة للدولة وقادة المناطق الحربية . ان في منطقة حرب العصابات أو قاعدة حرب العصابات عددا كبيرا من قوات العصابات ، وفي الغالب توجد فرقة عصابات أو عدة فرق ( وأحيانا توجد فرق من الجيش النظامي أيضا ) باعتبارها قوات رئيسية ، ووحدات عصابات كثيرة بين كبيرة وصغيرة باعتبارها قوات ثانوية ، وتكون فيها الى جانب ذلك قوات مسلحة كبيرة العدد تتألف من الأهالي غير المنفصلين عن الانتاج ، وان قوات العدو هناك غالبا ما تتخذ خطة موحدة أيضا وتنسق عملياتها ضد قوات العصابات . ولذلك نواجه في مثل هذه المنطقة أو القاعدة مشكلة القيادة الموحدة ، أي القيادة الممركزة .

وهكذا فاننا نعارض ، فيما يتعلق بمبدأ القيادة في حرب العصابات ، المركزية المطلقة من جهة ، واللامركزية المطلقة من جهة أخرى ، وانما يجب أن نتبنى مبدأ القيادة الممركزة في الناحية الاستراتيجية والقيادة اللامركزية في الحملات والمعارك .

وتشتمل القيادة الممركزة الاستراتيجية على تخطيطات الدولة لحرب العصابات بمجموعها ، وتنسيق عمليات حرب العصابات مع عمليات الحرب النظامية في كل منطقة حربية ، والتوجيهات الموحدة لجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان في كل منطقة من مناطق حرب العصابات أو كل قاعدة من قواعدها . ان عدم الانسجام والوحدة والمركزية ضار هنا ، ويجب علينا أن نحقق الانسجام والوحدة والمركزية بقدر الامكان . ومن واجب القيادات الدنيا أن تبلغ القيادات العليا في كل قضية من القضايا العامة ، أي القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية وأن تتبع ارشاداتها حتى يمكن تنسيق العمليات . ولكن يجب أن تقف المركزية



عند هذا الحد ، أما تجاوز هذا الحد والتدخل في شؤون القيادات الدنيا التفصيلية ، كالترتيبات المحددة لاحدى الحملات أو المعارك فهو أمر مضر أيضا . ذلك أن مثل هذه الشؤون التفصيلية يجب أن تسوى وفقا للظروف المحددة التي تبدل من حين لآخر وتختلف من مكان لآخر ، وهي ظروف لا تستطيع أن تعرفها القيادات العليا التي تبعد عنها مسافة كبيرة . وهذا هو مبدأ القيادة اللامركزية في الحملات والمعارك . وينطبق هذا المبدأ أيضا ، بصورة عامة ، على عمليات الحرب النظامية ، وخصوصا حين تكون أجهزة الاتصال غير متوفرة . وباختصار ، فإن المقصود هو اجراء حرب العصابات بصورة مستقلة تحت قيادة استراتيجية موحدة .

وحين تشكل من احدى قواعد حرب العصابات منطقة عسكرية مقسمة الى عدة مناطق عسكرية فرعية كل منها تشمل على عدة محافظات وكل من المحافظات تنقسم الى عدة مراكز ، فان العلاقة بين المستويات المختلفة من قيادة المنطقة العسكرية وقيادات المناطق العسكرية الفرعية وحكومات المحافظات وحكومات المراكز هي علاقة التبعية المتسلسلة ، وتكون كل وحدة مسلحة ، حسب صفتها ، خاضعة لاحدى تلك القيادات . والعلاقات في القيادة بين هذه المستويات تقوم وفقا للمبدأ الآنف الذكر بحيث تنحصر سلطة تحديد السياسة العامة في يد القيادات العليا ؛ أما العمليات المحددة فينبغي القيام بها حسب الظروف المحددة ، ويحق للقيادات الدنيا اتخاذ القرارات بشأنها بصورة مستقلة . واذا كانت لدى القيادات العليا ملاحظات بشأن بعض العمليات المحددة التي تقوم بها القيادات الدنيا ، فان من حقها بل ومن واجبها أن تعلن عنها في صورة « تعليمات » ، ولكن لا يجوز لها أبدا أن تعلن عنها في صورة « أوامر » ملزمة . وكلما كانت المنطقة واسعة والظروف معقدة ، والمسافة بين القيادات العليا والقيادات الدنيا بعيدة ، وجب منح القيادات الدنيا حقا أكبر

في اتخاذ القرارات بصورة مستقلة بشأن العمليات المحددة ، ومنح عملياتها هذه مزيدا من الطابع المحلي وجعلها أكثر تكيفا مع مطالب الظروف المحلية ، حتى ننمي قدرة القيادات الدنيا والكوادر المحليين على العمل المستقل ، ونمكّنهم من مجابهة الأوضاع المعقدة وتطوير حرب العصابات الظافرة . وإذا كانت الوحدة المسلحة أو الفرقة تعمل بصورة ممرّكة فإنه ينبغي تطبيق مبدأ القيادة الممرّكة في العلاقة بين قياداتها المختلفة ، لأن القيادة العليا في هذه الحالة مطلعة على الوضع ؛ لكن إذا كانت هذه الوحدة أو الفرقة تقوم بعملياتها في جماعات منفردة فإنه يجب أن يطبق مبدأ الممرّكية في المسائل العامة واللامرّكية في المسائل المحددة ، لأن القيادة العليا لا يمكنها في هذه الحال أن تتابع الأوضاع المحددة . وإذا لم تطبق الممرّكية حيث ينبغي تطبيقها ، فمعنى ذلك إهمال الواجب من جانب القيادة العليا وتجاوز الاختصاصات من جانب القيادات الدنيا ، وهذا ما لا يمكن السماح به في العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا في أي شأن من الشؤون ، وخصوصا في الشؤون العسكرية . وإذا لم تطبق اللامرّكية حيث ينبغي تطبيقها ، فمعنى ذلك احتكار العمل من جانب القيادة العليا وعدم المبادرة من جانب القيادات الدنيا ، وهذا أمر لا يمكن السماح به أيضا في العلاقة بين القيادتين العليا والدنيا في أي مجال من المجالات ، وخصوصا في علاقة القيادات في حرب العصابات . ان المبدأ المذكور سابقا هو المبدأ الوحيد لحل هذه القضية حلا صحيحا .

## ملاحظات

(١) جبال تشانغباي هي سلسلة جبلية على حدود الصين الشمالية الشرقية . وقد أصبحت بعد حادثة ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ قاعدة لقوات العصابات يقودها

الحزب الشيوعي الصيني للنضال ضد العدوان الياباني .

( ٢ ) جبال ووتاي هي سلسلة جبلية على حدود مقاطعات شانشى وتشاهار وخبى . وفي أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٧ شرع الجيش الثامن الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني في انشاء قاعدة شانشى - تشاهار - خبى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال ووتاي مركزا لها .

( ٣ ) جبال تايهانغ سلسلة جبلية على حدود مقاطعات شانشى وخبى وبينغويان ( لقد ألغيت هذه المقاطعة الأخيرة - المعرب ) . وفي نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣٧ ، باشر الجيش الثامن في انشاء قاعدة جنوب شرقي شانشى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال تايهانغ مركزا لها .

( ٤ ) يقع جبل تايشان في وسط شاندونغ ، وهو أحد الجبال الرئيسية لسلسلة تاي - يي الجبلية . وفي شتاء ١٩٣٧ ، بدأت قوات العصابات التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني في انشاء قاعدة أواسط شاندونغ ، باتخاذ منطقة تاي - يي الجبلية مركزا لها .

( ٥ ) جبال يانشان هي سلسلة جبلية على حدود مقاطعتي خبى ورهخه ( لقد ألغيت هذه المقاطعة الأخيرة - المعرب ) . وفي صيف ١٩٣٨ ، باشر الجيش الثامن انشاء قاعدة شرقي خبى المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال يانشان مركزا لها .

( ٦ ) تقع جبال ماوشان في جنوبي جيانغسو . وفي يونيو ( حزيران ) ١٩٣٨ باشر الجيش الرابع الجديد الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني اقامة قاعدة جنوبي جيانغسو المناهضة لليابان ، باتخاذ منطقة جبال ماوشان مركزا لها .

( ٧ ) أثبتت التجارب اللاحقة في حرب المقاومة أنه يمكن انشاء قواعد في السهول تصمد زمنا طويلا ، بل يمكن أن تصبح قواعد ثابتة في أماكن كثيرة ، وان مرد ذلك هو سعة أرض الصين ، وكثرة سكانها ، وصحة سياسة الحزب الشيوعي ، وتعبئة أبناء الشعب على نطاق واسع ، والنقص في قوات العدو ، وغير ذلك من العوامل . ولقد أكد الرفيق ماو تسي تونغ بكل وضوح هذه النقطة في التعليمات المخصصة التي كتبها فيما بعد .

( ٨ ) ويتشى لعبة صينية قديمة شبيهة بالشطرنج ، يحاول كل من اللاعبين فيها أن يطوق قطع خصمه . وحين تقع قطعة أو عدة قطع لأحد الطرفين تحت تطويق قطع الطرف الآخر فان القطعة أو القطع المطوقة تعد « مأكولة » . ولكن اذا استطاع اللاعب أن يحتفظ في دائرة مجموعة القطع المطوقة بـ « خانة شاغرة » فان هذه القطع

المطوقة لا يمكن أن « تؤكل » بل ستظل « حية » .  
 (٩) في عام ٣٥٣ قبل الميلاد ، حاصرت قوات مملكة وى مدينة هاندان عاصمة مملكة تشاو ، فأمر ملك مملكة تشى ، تيان جى وسون بين أن يقودا جيشا لنجدة مملكة تشاو . ولما كان سون بين عالما بأن مملكة وى قد أرسلت خيرة قواتها الى مملكة تشاو ، بحيث بقيت أرضها ضعيفة الحامية ، فقد هاجم بجيشه مملكة وى ، فعادت قوات وى القهقرى من أجل الدفاع عن بلدها . وانتهزت قوات تشى فرصة الارهاق والاعياء اللذين حلا بقوات وى فاشتبكت واياها فى قويلينغ ( تقع فى الشمال الشرقى من محافظة خهتسه الحالية فى مقاطعة شاندونغ - المغرب ) وهزمتها شر هزيمة . وهكذا رفع الحصار عن تشاو . فأصبح الخبراء العسكريون الصينيون يشيرون فيما بعد الى التكتيكات المماثلة بقولهم : « انقاذ مملكة تشاو بمحاصرة مملكة وى » .

# حول الحرب الطويلة الأمد

( مايو - أيار - ١٩٣٨ )

## طرح القضية

١ - لقد قرب اليوم السابع من يوليو ( تموز ) يوم الذكرى السنوية الأولى لحرب المقاومة العظمى ضد اليابان . وبذلك يكون قد مضى عام كامل منذ أن حققت كل قوى أمتنا الوحدة والتضامن بينها وخاضت المعركة ضد العدو في شجاعة وبسالة ، مثابرة على حرب المقاومة وتمسكة بالجبهة المتحدة . ان هذه الحرب لم يشهد لها مثيل في تاريخ الشرق وسوف تعتبر حربا عظمى في تاريخ العالم ، لذا تتابعها شعوب العالم بأسره بكل اهتمام . كما أن كل صيني يعاني من ويلات الحرب ويكافح في سبيل بقاء أمته لا يقضى يوما الا وهو يتحرق شوقا الى النصر . ولكن كيف ستجرى هذه الحرب في واقع الأمر ؟ وهل نستطيع احراز النصر ؟ وهل نستطيع احراز النصر عاجلا ؟ يرى كثيرون أن هذه الحرب ستكون حربا طويلة الأمد ، ولكن لماذا ؟ وكيف نقوم بها ؟ ويتحدث كثيرون عن النصر النهائي ، ولكن لماذا يمكن أن نحرز

---

هذه محاضرات متسلسلة ألقاها الرفيق ماو تسي تونغ أمام جمعية « دراسة حرب المقاومة ضد اليابان » في يانآن من ٢٦ مايو ( أيار ) الى ٣ يونيو ( حزيران ) ١٩٣٨ .

النصر النهائي؟ وبأى طريق نحرزه؟ هذه أسئلة ليس كل شخص قد وجد جوابا عليها ، بل في الحقيقة لم يجد لها معظم الناس جوابا حتى اليوم . ولذلك فقد برز الانهزاميون دعاء نظرية سقوط الصين يقولون للناس : ستسقط الصين في يد العدو ، ولن يكون لها النصر النهائي . وكذلك برز بعض الأصدقاء المتسرعين يقولون : ان الصين ستحرز النصر عاجلا ، دون أن تبذل جهدا عظيما . فهل هذه الآراء صحيحة؟ قلنا دائما انها ليست صحيحة . ولكن أكثرية الناس لم يدركوا بعد مغزى قولنا . وسبب ذلك يرجع الى أننا لم نستوف عمل الدعاية والايضاح ، ومن جهة أخرى يرجع الى أن الأحداث الموضوعية لم تتطور بعد الى درجة تنكشف معها طبيعتها الصميمة انكشافا تاما، وتنجلي ملامحها بكل جلاء أمام الناس ، لهذا لم يجدوا سبيلا الى ادراك اتجاه هذه الأحداث ومستقبلها ، فلم يستطيعوا أن يحددوا لأنفسهم مجموعة كاملة من السياسات وأساليب العمل . أما الآن فلم يعد الأمر كذلك ، اذ لدينا تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة، وهي تكفيها لنقض نظرية سقوط الصين التي لا تستند الى أى أساس ، كما تكفيها لاقتناع أصدقائنا المتسرعين بخطأ نظريتهم عن النصر العاجل . وفي ظل هذه الظروف يطالب كثيرون بايضاح شامل لتلك المسائل، وخاصة نظرية الحرب الطويلة الأمد التي تواجه آراء معارضة لها من دعاء نظرية سقوط الصين ودعاء نظرية النصر العاجل وتعرض أيضا للمفهوم السطحي الفارغ عنها . ولقد تداولت ألسنة الجماهير الغفيرة هذه الصيغة : « منذ حادثة لوقوتشياو أخذ الأربعمائة مليون من الصينيين يبذلون جهودهم المشتركة ، فسوف يكون النصر النهائي حليفا للصين . » ان هذه صيغة صحيحة ، ولكنها تحتاج الى اكمال مضمونها . ونحن اذا كنا قد استطعنا المثابرة على حرب المقاومة ضد اليابان والتمسك بالجهة المتحدة فان الفضل في ذلك عائد الى عوامل عديدة . وهذه العوامل هي ، في الصين ، جميع الأحزاب السياسية من الحزب الشيوعي الى الكوميتتانغ ؛ والشعب

كله من العمال والفلاحين الى البرجوازية ؛ وكل الجيوش من قواتها النظامية الى فصائل العصابات ؛ أما على الصعيد العالمى فهى من قطر الاشتراكية الى جميع الشعوب الشغوفة بالعدالة ؛ وأما فى الدولة المعادية فهى : من بعض أبناء الشعب المعارضين للحرب فى داخل الدولة الى الجنود المعارضين للحرب فى الجبهة الأمامية. وباختصار ، فان هذه العوامل قد أسهمت كلها ، بدرجات متفاوتة ، فى حرب المقاومة التى نخوض غمارها . وعلى كل شخص له ضمير أن يقدم لهؤلاء التحية . ان الاتجاه الوحيد الذى ينبغى أن نلزمه نحن الشيوعيين مع سائر الأحزاب السياسية المشتركة فى حرب المقاومة والشعب بأسره ، هو العمل بجد على توحيد جميع القوى من أجل قهر الغزاة اليابانيين الذين لم يتركوا اثما الا واقترفوه . سوف يصادف اليوم الأول من يوليو ( تموز ) القادم الذكرى السنوية السابعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى . فمن الضرورى فى سبيل تمكين كل شيوعى من أن يلعب دورا أفضل وأعظم فى حرب المقاومة هذه ، أن ندرس بصورة خاصة الحرب الطويلة الأمد . لذا سأركز محاضراتى المتسلسلة هذه على دراسة الحرب الطويلة الأمد . وأود أيضا أن أتعرض للمسائل الأخرى المتعلقة بهذا الموضوع ؛ لكننى لن أستطيع أن أتطرق الى كل شىء ، اذ لا مجال لذلك فى سلسلة واحدة من المحاضرات .

٢ - ان جميع التجارب التى استخلصت خلال عشرة أشهر منذ اندلاع حرب المقاومة ، تثبت خطأ وجهتى النظر التاليتين : نظرية سقوط الصين المحقق ونظرية نصر الصين العاجل . فالأولى تبعث على الميل للمهادنة ، والثانية تبعث على الميل لاستصغار شأن العدو . ودعاتهما ينظرون جميعا الى القضية المطروحة نظرة ذاتية ووحيدة الجانب ، وبكلمة واحدة ، نظرة غير علمية .

٣ - وقبل نشوب حرب المقاومة كانت هناك أقاويل تزعم بسقوط الصين ، ومنها مثلا : « ان الصين تتخلف عن العدو سلاحا فاذا حاربت فستهزم

لا محالة . « و » اذا ما خاضت الصين حرب المقاومة ، فمن المؤكد أنها ستنتهي الى مصير الحبشة . « ومنذ نشبت حرب المقاومة اختفت الدعاية العلانية لنظرية سقوط الصين ، ولكن الدعاية صارت تجرى بصورة سرية وكثيفة . وعلى سبيل المثال ، فان جوا من المهادنة يظهر تارة ويختفي طورا ، ويحتج دعاة المهادنة بأن « الاستمرار في الحرب يعنى الهلاك الحتمى » (١) . لقد كتب الينا طالب من مقاطعة خونان يقول : « انى أشعر بأن كل شىء فى الريف يصعب على . فلما كنت أقوم بالعمل الدعائى بمفردى ، كان يلزمنى مخالطة الناس ومكالمتهم فى أى وقت وفى أى مكان . وجميع هؤلاء الذين تحدثت معهم ما كانوا بالجهلة ، فهم يعرفون الأحداث الجارية بعض المعرفة على كل حال ، ويظهرون اهتماما شديدا بما أقول لهم . ولكن كلما التقيت ببعض أقربائى هنا رددوا على وتيرة واحدة : ” لن تنتصر الصين ، انها هالكة . “ ولشدهما دفعونى على كراهيتهم . ومن حسن الحظ أنهم لا ينشرون آراءهم ، ولو فعلوا ذلك لساء الأمر . وذلك لأن الفلاحين يثقون بهم ، بطبيعة الحال ، أكثر من ثقتهم بى ! « ان مثل هؤلاء الذين ينادون بنظرية سقوط الصين المحقق يشكلون الأساس الاجتماعى للميل الى المهادنة . ويمكن أن نجد أناسا من هذا النوع فى كل مكان من الصين ، لذا فمن المحتمل أن تظهر فى أية لحظة محاولات المهادنة داخل جبهة المقاومة ضد اليابان ، وربما ستستمر حتى نهاية الحرب . والآن وقد سقطت مدينة شيوتشو وأصبحت مدينة ووهان فى خطر ، أعتقد أنه ليس من العبث أن ندحض نظرية سقوط الصين دحضا شديدا .

٤ - لقد ظهرت خلال الأشهر العشرة من حرب المقاومة ضد اليابان آراء متنوعة تنم عن الاندفاع والتسرع . ففى مطلع حرب المقاومة مثلا ، كان الكثيرون يتفائلون تفاؤلا لا أساس له ، اذ كانوا يستصغرون شأن اليابان بحيث ظنوا أن اليابانيين لن يتمكنوا من أن يصلوا الى مقاطعة شانشى . وكان آخرون يستخفون



بدور حرب العصابات الاستراتيجية في حرب المقاومة ضد اليابان ، ويشكون في صحة الصيغة الآتية : « باعتبارنا للكامل فان الحرب المتحركة هي الشكل الرئيسي وحرب العصابات هي الشكل المساعد ؛ أما باعتبارنا للجزء ، فتصبح حرب العصابات هي الشكل الرئيسي والحرب المتحركة هي الشكل المساعد » . كما أنهم لا يوافقون على المبدأ الاستراتيجي التالي الذي اتبعه الجيش الثامن : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة . » اذ هم يعتقدون أن هذا المبدأ يمثل نظرة « ميكانيكية » (٢) . وقال بعض الناس في أثناء معركة شانغهاي : « يكفينا أن نصمد ثلاثة أشهر فقط ، وحينئذ لا بد من أن يتغير الوضع العالمي ويدخل الاتحاد السوفياتي الحرب ، فستنتهي الحرب . » انهم يعلقون آمالهم في مستقبل حرب المقاومة ضد اليابان ، بصورة رئيسية ، على المساعدة الأجنبية (٣) . وقد رأى بعض الناس بعد انتصارنا في تايرتشوانغ (٤) أن حملة شيوتشو ينبغي أن تكون « حملة شبه حاسمة » ، فنادوا بوجوب تبديل سياسة الحرب الطويلة الأمد المتبعة في الأيام الماضية . وزعموا : « هذه الحملة ستعبر عن الصراع اليائس الأخير للعدو » ، و« اذا أحرزنا النصر في هذه الحملة ، فسوف تتضعع معنويات أمراء الحرب اليابانيين ، ولن يبقى أمامهم الا أن ينتظروا الحساب الأخير » (٥) . لقد أدارت نشوة الانتصار عند ممر بينغشينغوان (٦) رؤوس بعض الناس ؛ وأطاش الانتصار في تايرتشوانغ رؤوس عدد أكبر من الناس . ومن ثم جعل الناس يتساءلون عما اذا كان العدو سوف يزحف على مدينة ووهان . فقد كان الكثيرون يحسبون أنه « من غير المؤكد أن يزحف عليها » ؛ كما اعتقد كثيرون آخرون بأن العدو « لن يزحف بكل تأكيد » . ان مثل هذا التساؤل يمكن أن يمس جميع القضايا الهامة . فيقال مثلا : هل لدينا قوى كافية لمقاومة اليابان ؟ يمكن أن يكون

الجواب بالايجاب ، ذلك لأنه ما دامت قوانا الحالية قد استطاعت أن تمنع العدو من مواصلة الهجوم ، فهل من داع الى زيادتها اذن ؟ ويقال مثلا : هل شعار تعزيز الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوسيعها ما زال صحيحا ؟ يمكن أن يكون الجواب بالنفى ، ذلك لأنه ما دامت تستطيع الجبهة المتحدة ، وهى فى حالتها الراهنة ، أن تضمن لنا رد العدو على أعقابها ، فهل من داع الى تعزيزها وتوسيعها ؟ ويقال مثلا : هل يجب تعزيز نشاطنا الدبلوماسى وعملنا الدعائى على الصعيد العالمى ؟ يمكن أن يكون الجواب بالنفى أيضا . ويقال مثلا : هل يجب السعى بكل جد لاصلاح نظام الجيش والنظام السياسى ، وتطوير الحركة الجماهيرية ، وتطبيق التربية والتعليم حول الدفاع الوطنى تطبيقا دقيقا ، وقمع الخونة والتروتسكيين ، وتطوير الصناعة الحربية ، وتحسين ظروف معيشة الشعب ؟ ويقال مثلا : هل الشعارات الخاصة بالدفاع عن مدينة ووهان ومدينة قوانغتشو والشمال الغربى وتطوير حرب العصابات بقوة وعنق فى مؤخرة العدو ما زالت صحيحة ؟ يمكن أن تكون الأجوبة كلها بالنفى . حتى ان بعض الناس يستعدون ، حالما يتحسن الوضع العسكرى ولو قليلا جدا ، لزيادة الاحتكاك بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، محاولة لصرف الأنظار عن القضية الخارجية الى القضية الداخلية . وهذه الحالة تحدث تقريبا كلما انتصرنا فى معركة كبيرة نسبيا أو كلما توقف هجوم العدو بصورة مؤقتة . ونحن نسمى كل ما سبق ذكره بقصر النظر السياسى والعسكرى . وتبدو تلك الآراء معقولة على شفاه دعائها ، ولكنها فى الحقيقة ثرثرة باطلة لا تستند الى أى أساس . ان وضع حد لهذه الثرثرة سوف يسهل مواصلة حرب المقاومة ضد اليابان بصورة مظفرة .

٥ - يطرح السؤال اذن على هذا النحو : هل ستسقط الصين ؟ الجواب :

كلا ، لن تسقط الصين ، بل سوف يكون النصر النهائى حليفها . اذن فهل تستطيع الصين أن تنتصر عاجلا ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع ذلك ، وحرب

المقاومة ضد اليابان ستكون حرباً طويلة الأمد .

٦ - لقد أشرنا عموماً قبل سنتين ، الى وجهات النظر الرئيسية حول هذه المسائل . ففي ١٦ يوليو ( تموز ) ١٩٣٦ ، أى قبل حادثة شيآن بخمسة أشهر وقبل حادثة لوقوتشياو باثني عشر شهراً ، قدرت في حديث مع الصحفي الأمريكي السيد ادغار سنو ، الوضع حول الحرب الصينية اليابانية تقديراً عاماً ، وطرحنا سياسات مختلفة هادفة الى تحقيق النصر . وليس من مانع أن أنقل هنا بالحرف الواحد بعض الحديث لاعادته الى ذاكرتنا :

سؤال : في أية ظروف تستطيع الصين أن تقهر قوات الامبريالية اليابانية وتقضى عليها ؟

جواب : هناك ثلاثة شروط لا غنى عنها : أولاً انشاء جبهة متحدة صينية ضد اليابان ؛ وثانياً انشاء جبهة متحدة عالمية ضد اليابان ؛ وثالثاً نهوض الحركات الشعبية الثورية في اليابان وفي المستعمرات اليابانية . والشرط الرئيسي من هذه الشروط الثلاثة ، انطلاقاً من موقف الشعب الصيني ، هو اتحاده الكبير .

سؤال : الى متى ستستمر هذه الحرب في رأيك ؟

جواب : يتوقف ذلك على قوة الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان وعلى عوامل حاسمة عديدة أخرى لدى الصين واليابان . وهذا يعني أنه الى جانب قوة الصين الخاصة التي تشكل العامل الرئيسي يكون للمساعدة العالمية المقدمة الى الصين والمساعدة من قبل الحركة الثورية في اليابان شأن عظيم في هذا المضمار . فاذا تطورت الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان في قوة واندفاع ونظمت بصورة فعالة من الناحيتين الأفقية والعمودية ، واذا أمكن أن تقدم الحكومات والشعوب التي تدرك خطر الامبريالية اليابانية على مصالحها الخاصة ، المساعدة اللازمة الى الصين ، واذا قامت الثورة في اليابان عاجلاً ، فان هذه الحرب ستنتهي سريعاً ، وستحرز الصين النصر عاجلاً . أما اذا لم تتوفر هذه الشروط بصورة سريعة فان الحرب ستطول . ولكن نتيجتها ستكون هي : الهزيمة المحققة لليابان والنصر الأكيد للصين . ولكن سوف نقاسي تضحيات جسيمة ونجتاز فترة أليمة جداً .

سؤال : ما رأيك في تطور هذه الحرب المحتمل من الناحية السياسية والعسكرية ؟

جواب : بما أن اليابان قد حددت سياستها القارية ، فان أولئك الذين يعتقدون أنه من الممكن إيقاف هجوم اليابان بواسطة المهادنة معها ، بواسطة التضحية بالمزيد من الأراضي الصينية والسيادة الصينية ، انما ينساقون مع الوهم الخالص . ولقد علمنا علم اليقين أن أسفل نهر اليانغتسى وموانينا البحرية الجنوبية ، هي مدرجة الآن في السياسة القارية للامبريالية اليابانية . وزيادة على ذلك ، فان اليابان تطمع في الاستيلاء على الفيليبين وسيام وفيتنام وشبه جزيرة الملايو والهند الشرقية الهولندية لكي تعزل الصين عن البلدان الأخرى ، وتسيطر على الجزء الجنوبي الغربى من المحيط الهادى دون منازع . تلك هي سياسة اليابان البحرية . ومما لا شك فيه أن الصين ستواجه في مثل هذه الفترة موقفا فائق الصعوبة . بيد أن الأغلبية من الصينيين على ثقة بأنه يمكن تذليل هذه الصعاب ؛ وانما الأغنياء في المدن التجارية الكبرى هم الانهزاميون ، اذ أنهم يخشون على ثروتهم من الضياع . وهناك كثير من الناس يعتقدون أنه سوف يصير من المحال على الصين مواصلة الحرب متى فرضت اليابان الحصار على السواحل الصينية . ان هذا محض هراء . ولا غضاضة في أن نستشهد بالتاريخ الحربى للجيش الأحمر لدحض مزاعمهم . ففي حرب المقاومة ضد اليابان تتمتع الصين بتفوق يزيد كثيرا عما كان يحظى به الجيش الأحمر في الحرب الأهلية . ان الصين بلد شاسع ، فهيئات أن نهزم حتى ولو استولت اليابان على مناطق يبلغ عدد سكانها مائة مليون الى مائتى مليون نسمة . وذلك لأنه ستبقى لدينا قوى جبارة لمحاربة اليابان ، بينما اليابان ستضطر الى خوض المعارك الدفاعية في مؤخرتها في كل ساعة طيلة الحرب . ان الصين ليس اقتصادها موحدا ولا متوازن التطور ، ولكن هذه الحالة تعود بفائدة على حرب المقاومة ضد اليابان . مثلا : اذا عزلت مدينة شانغهاى عن الأماكن الصينية الأخرى لا تنكب بلادنا مثل ما تنكب الولايات المتحدة اذا ما عزلت نيويورك عن الأماكن الأمريكية الأخرى . وحتى لو أن اليابان قد استطاعت أن تفرض الحصار على السواحل الصينية ، فانها

لن تستطيع ذلك على شمال غربى الصين وجنوبها الغربى وغربها . لذلك فان النقطة الرئيسية فى المسألة هى ، كما ذكرت آنفا ، أن يتحد الشعب الصينى بأسره لانشاء جبهة المقاومة ضد اليابان على نطاق البلاد كلها . وهذا ما طرحناه منذ زمن بعيد .

سؤال : اذا ما طال الحرب كثيرا ولم تنهزم اليابان بصورة تامة ، فهل يوافق الحزب الشيوعى على اجراء المفاوضات من أجل الصلح مع اليابان ويعترف بسيطرتها على شمال شرقى الصين ؟

جواب : كلا ، لا يمكن ذلك ، فان الحزب الشيوعى الصينى مثله كمثل الشعب الصينى بأسره ، لن يسمح لليابان أبدا بأن تحتفظ بأى شبر من الأراضى الصينية .

سؤال : ما هو المبدأ الاستراتيجى الرئيسى الواجب اتباعه فى حرب التحرير هذه كما ترى ؟

جواب : ان مبدأنا الاستراتيجى ينبغى أن يقوم فى استخدام قواتنا النظامية فى القتال على جبهات جد طويلة وغير ثابتة . واذا ما أرادت القوات الصينية أن تحرز الانتصار فمن الضرورى أن تقوم فى ميادين قتال واسعة بالحرب المتحركة فى أعلى درجاتها ، حيث تتقدم بسرعة وتراجع بسرعة ، وتتركز بسرعة وتتفرق بسرعة . وهذه هى الحرب المتحركة الواسعة النطاق ، وليست بالحرب الموقعية التى تعتمد على الاستحكامات الدفاعية بحفر الخنادق العميقة وتشيد الحصون العالية واقامة الخطوط الدفاعية المتلاحقة . وهذا لا يعنى التخلي عن جميع المراكز العسكرية الحيوية ، بل يجب الاستعداد لاستخدام الحرب الموقعية للدفاع عنها ، ما دام ذلك مفيدا . الا أن المبدأ الاستراتيجى الذى من شأنه أن يغير الوضع الكلى لا يمكن أن يكون غير الحرب المتحركة . أما الحرب الموقعية فهى ، مع ضرورتها ، لن تكون سوى مبدأ ثانوى ومساعد . ان ميدان قتالنا من الناحية الجغرافية واسع للغاية بحيث يمكن أن نقوم بالحرب المتحركة بأكبر فعالية . وسيضطر الجيش اليابانى ، لدى اصطدامه بالنشاطات العسكرية العنيفة التى ستباشرها قواتنا ، الى أن يتصرف بحذر وحيطه . وان أجهزة الجيش

الياباني الحربية ضخمة جدا ، وحركتها شديدة البطء ، وفعاليتها محدودة . فاذا ما ركزنا قواتنا في جبهة ضيقة حيث نخوض حرب الانهالك من أجل المقاومة ، فسيفقدنا ذلك مزاياها في ناحيتي الجغرافيا والتنظيم الاقتصادي ، وبذلك نرتكب خطأ مماثلا للخطأ الذي ارتكبه الحبيشة . ويجب علينا في الفترة الأولى من الحرب أن نتفادى جميع المعارك الحاسمة الكبرى ، وأن نلجأ أولا الى الحرب المتحركة لكي نحطم تدريجيا معنويات قوات العدو وقدرتها القتالية .

ويجب أن ننظم ، الى جانب استخدام قوات حسنة التدريب في الحرب المتحركة ، عددا كبيرا من فصائل العصابات فيما بين الفلاحين . ويجب أن نعرف أن قوات المتطوعين المناهضين لليابان في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث لا تمثل الا جزءا صغيرا من القوى المقاومة الكامنة التي يمكن تعبئتها من أوساط الفلاحين في جميع أرجاء البلاد . ان هناك قوى هائلة جدا تكمن لدى الفلاحين الصينيين ، فاذا استطعنا أن ننظمها ونقودها كما ينبغي ، فسوف نتمكن من جعل الجيش الياباني ينشغل بها ليل نهار ، وتخور قواه من مواجهتها . ويجب ألا يغيب عن البال أن هذه الحرب ستدور في أرض الصين ، وهذا يعني أن الجيش الياباني سيقع كله في الحصار من قبل الصينيين المعادين له ؛ وسيضطر الى أن يجلب كل ما يحتاجه من المهمات الحربية ثم يحميها بنفسه ؛ كما أنه سيضطر الى استخدام قوات كبيرة لحماية خطوط المواصلات من هجمات محتملة بين لحظة وأخرى ؛ وفوق ذلك سيضطر أيضا الى ابقاء قسم كبير من القوات في مانشوريا وفي اليابان .

وتستطيع الصين في مجرى الحرب أن تأسر كثيرا من الجنود اليابانيين ، وأن تستولى على كميات ضخمة من الأسلحة والذخائر فتسلح بها ؛ كما تستطيع أن تحصل على العون الأجنبي لتقوى تسليح الجيش الصيني تدريجيا . وبفضل ذلك سوف تتمكن الصين ، في الفترة الأخيرة من الحرب ، من ممارسة الحرب الموقعية لشن الهجوم الموقعي على المناطق التي تحتلها اليابان . وهكذا سينهار الاقتصاد الياباني بعد أن تستنزفه حرب المقاومة الصينية مدة طويلة ؛ وستحطم معنويات الجنود اليابانيين بعد ما تضنيهم معارك لا حصر لها .

أما جانب الصين ، فان قواها الكامنة للمقاومة ستندفع وتزخر يوما فيوما ، وتتدفق أعداد هائلة من الجماهير الثورية الى الجبهة الأمامية لتناضل من أجل الحرية . وهذه العوامل مع عوامل أخرى سوف تمكننا من شن هجمات أخيرة وقاضية على الحصون والقواعد في المناطق التي تحتلها اليابان ، فنطرد القوات اليابانية المعتدية من الصين . ( انظر كتاب ادغار سنو : « انطباعاتي حول شمال غربي الصين » )

ان تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة قد أثبتت صحة وجهات النظر المذكورة ، وكذلك سوف تثبتها حرب المقاومة باستمرار في مجراها المقبل .  
٧ - بعد حادثة لوقوتشياو بشهر واحد وأكثر ، أي في ٢٥ أغسطس ( آب ) ١٩٣٧ ، أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في « قرار حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » بكل وضوح الى ما يلي :

ان استفزاز الغزاة اليابانيين في لوقوتشياو واحتلالهم بيبينغ وتيانجين ليس سوى بداية هجوم واسع يشنونه على جنوب سور الصين العظيم . وقد بدأوا في اليابان بالتعبئة العامة من أجل الحرب . وان دعايتهم الزاعمة بأنهم « لا يضمرون رغبة في توسيع نطاق النزاع » ، ما هي الا ستار من الدخان لتغطية هجماتهم اللاحقة . ان المقاومة التي جرت في ٧ يوليو ( تموز ) عند لوقوتشياو قد شكلت نقطة الانطلاق لحرب المقاومة الوطنية الصينية .

ومنذ ذلك الوقت دخل وضع الصين السياسي مرحلة جديدة ، مرحلة المقاومة الفعلية . أما مرحلة الاستعداد لحرب المقاومة فقد انقضت . وأهم مهماتنا الرئيسية في هذه المرحلة هي تعبئة جميع القوى لاحتراز النصر في حرب المقاومة . ان تطوير حرب المقاومة التي قد بدأت ، الى حرب شاملة تشترك فيها الأمة جمعاء هو مفتاح النصر في حرب المقاومة . فان هذه الحرب الشاملة التي تخوضها الأمة بأسرها هي وحدها التي سوف تمكننا من احتراز النصر النهائي . وبما أنه ما زالت هناك نقاط ضعف خطيرة في حرب المقاومة الحالية ، يمكن أن تظهر ظروف غير مؤاتية في سير الحرب اللاحق ككنكسات وتراجعات

وانقسامات داخلية وخيانات ومهادنات مؤقتة وجزئية . لذلك يجب علينا أن ندرك أن حرب المقاومة هذه ستكون حربا طويلة ومريرة . غير أننا مقتنعون بأن حرب المقاومة التي شنناها سوف تستمر في تقدمها وتطورها بفضل جهود حزبنا وشعبنا كله مدللة جميع العراقيين في طريقها .

ان تجربة الأشهر العشرة من حرب المقاومة قد أثبتت كذلك صحة وجهات النظر المذكورة ، كما أن حرب المقاومة سوف تثبتها باستمرار في مجراها المقبل .

٨ - ان الميول المثالية والميكانيكية بشأن قضية الحرب هي ، من حيث نظرية المعرفة ، مصدر جميع وجهات النظر الخاطئة حول الحرب . ان أصحابها ينظرون الى القضية نظرة ذاتية ووحيدة الجانب . فهم اما أن يثرثروا عنها بناء على تخيلاتهم البحتة دون أن يستندوا الى أى أساس ؛ واما أن يتعلقوا بجانب واحد من جوانب القضية وبمظهر واحد من مظاهرها العارضة ، فيغالوا فيهما بناء على تخيلاتهم كذلك بحيث يعتبرونهما الكل . لكن وجهات النظر الخاطئة عند الناس يمكن أن تنقسم الى نوعين : أولا ، وجهات نظر خاطئة خطأ جذريا ذا صفة دائمة ، وهذه صعبة التقويم . وثانيا ، وجهات نظر خاطئة خطأ عرضيا ذا صفة وقتية ، وهذه سهلة التقويم . وطالما كان كل من النوعين خاطئا فان تقويمه ضرورى . ولذلك لا يمكن التوصل الى استنتاجات صحيحة حول قضية الحرب الا بالنضال ضد الميول المثالية والميكانيكية حول قضية الحرب وبتبني النظرة الموضوعية والشاملة في دراسة الحرب .

## مبررات القضية

٩ - لماذا ستكون حرب المقاومة ضد اليابان حربا طويلة الأمد ؟  
ولماذا سيؤول النصر النهائي الى الصين ؟ وما هي مبررات ذلك ؟



ان الحرب الصينية اليابانية ليست كغيرها من الحروب ، وانما هي حرب حياة أو موت تستعر بين الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية وبين اليابان الامبريالية في الثلاثينيات من القرن العشرين . وعلى هذه الحقيقة تقوم جميع مبررات القضية . واذا ما أخذنا كلا من الطرفين المتحاربين على حدة وجدنا له خصائص مناقضة لخصائص الآخر وهي كما يلي .

١٠ - الجانب الياباني : أولا ، انها دولة امبريالية قوية تأتي قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية في المرتبة الأولى في الشرق ، كما أنها تعد احدى الدول الامبريالية المشهورة الخمس أو الست في العالم . وهذه هي العوامل الأساسية لهذه الحرب اليابانية العدوانية ، فان حتمية الحرب واستحالة نصر الصين العاجل يرجعان بالضبط الى أن اليابان دولة قائمة على النظام الامبريالى تملك قوة جبارة في المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية . ولكن ، ثانيا ، بحكم الطابع الامبريالى للاقتصاد الاجتماعى اليابانى فقد حملت حرب اليابان طابع حرب امبريالية ، وهي حرب رجعية همجية . وهذه الامبريالية اليابانية التى تعيش فى الثلاثينيات من القرن العشرين ، لم تضطر بسبب تناقضاتها الداخلية والخارجية الى القيام بحرب مغامرة لم يسبق لاتساعها مثل فحسب ، بل صارت على شفا الانهيار النهائى . لم تعد اليابان من حيث التطور الاجتماعى بلدا ناهضا مزدهرا ، ولن تصل بها الحرب الى الازدهار الذى تصبو اليه الطبقة الحاكمة اليابانية ، بل ستقودها الى النقيض من ذلك - هلاك الامبريالية اليابانية . وهذا ما يقصد بالطبيعة الرجعية لحرب اليابان . ثم ان هذه الطبيعة الرجعية ، مضافا اليها خاصية أخرى هي أن اليابان دولة امبريالية ذات طبيعة عسكرية واقطاعية ، تحدد الهمجية النادرة لحرب اليابان ، الأمر الذى سيثير الى أقصى حد العداء بين الطبقات فى داخل اليابان ، وبين الأمة اليابانية والأمة الصينية ، وبين اليابان وأكثرية البلدان فى العالم . وان الرجعية والهمجية التى تتسم بها حرب اليابان

هي السبب الرئيسي لهزيمتها الحتمية . ثالثا ، لا يقف الأمر عند هذا الحد ، فعلى الرغم من أن اليابان تقوم بالحرب على أساس قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية الجبارة ، لكنها في نفس الوقت تقوم بها أيضا على أساس ضعفها الموروث . ان قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ليست كافية من ناحية الكمية وان كانت جبارة . فاليابان بلد صغير نسبيا ومفتقر الى الموارد البشرية والعسكرية والمالية والمادية ، فلا تطيق الحرب الطويلة الأمد . ان الحكام اليابانيين يأملون تذليل هذه المصاعب بواسطة الحرب ، بيد أنهم سيحصلون على ما ينافي رغباتهم ، وهذا يعني أن اليابان شنت الحرب من أجل التغلب على هذه المصاعب ، ولكن الحرب في نهاية الأمر ستزيد منها ، وتستنفد حتى ما كانت تملكه اليابان . رابعا وأخيرا ، على الرغم من أن اليابان بوسعها أن تتلقى التأييد من قبل البلدان الفاشية ، الا أنها في نفس الوقت لا تجد مفر من أن تصطدم بقوة عالمية مناهضة لها ومتفوقة على تلك القوة العالمية المؤيدة لها . وهذه القوة المناهضة ستنمو بصورة تدريجية بحيث لا توازن في آخر الأمر تلك القوة المؤيدة فحسب ، بل ستمارس الضغط على اليابان نفسها . هنا يسرى قانون ناجم عن طبيعة حرب اليابان وهو : الطغيان قلما يحظى بتأييد . وخلاصة القول أن ميزة اليابان هي قوتها الحربية الجبارة ، ونقاط ضعفها هي طبيعة حربها الرجعية والهمجية ، ونقصها في الموارد البشرية والمادية ، وافتقارها للتأييد العالمي . هذه هي خصائص اليابان .

١١ - الجانب الصيني : أولا ، اننا بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي . وجميع الحركات الثورية أو الاصلاحية التي كانت تستهدف تحرير الصين من حالتها كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي ، من حرب الأفيون (٧) وحركة مملكة التايبينغ السماوية (٨) والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ (٩) وثورة ١٩١١ (١٠) حتى الحملة الشمالية ، قد لاقت نكسات خطيرة ، فبقيت

الصين بلدا شبه مستعمر وشبه اقطاعي . ان بلدنا مازال ضعيفا ، ومتخلفا بصورة ظاهرة عن العدو في القوة العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية . وعلى ذلك يقوم أساس آخر لحتمية الحرب واستحالة نصر الصين العاجل فيها .

ثانيا ، لكن حركات التحرر الصينية التي لم تكف عن التطور طوال الأعوام المائة الأخيرة أصبحت اليوم تختلف عما كانت عليه في أية فترة تاريخية سابقة . ان حركات التحرر تلك قد منيت بالنكسات الخطيرة من جراء القوى المناهضة لها في داخل البلاد وخارجها ، ومع ذلك فان هذه النكسات بالذات قد صقلت الشعب الصيني . وان الصين اليوم وان لم تبلغ مبلغ قوة اليابان في الناحية العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، لكنها قد حصلت على عوامل أكثر تقدمية بالقياس الى ما كانت عليه في أية فترة تاريخية سابقة . فالحزب الشيوعي الصيني والجيش الذي يقوده هما يمثلان هذه العوامل التقدمية . وعلى أساس هذا التقدم بالضبط صار من الممكن أن تكون حرب التحرر الصينية الحالية حربا طويلة الأمد وتنال النصر النهائي . وعلى النقيض من الامبريالية اليابانية التي تسير في طريق الانحطاط نجد أن الصين بلد ناهض كالشمس المشرقة .

وحرب الصين هي حرب تقدمية ، وتقدميتها هذه تأتي بعدايتها التي من شأنها أن تستنهض الأمة بأسرها حتى تتحد وتتماسك ، وأن تستثير عطف شعب الدولة المعادية وأن تكسب التأييد من قبل معظم بلدان العالم . ثالثا ، وفوق ذلك فان الصين بلد كبير جدا ، أرضها شاسعة ومواردها غنية وسكانها كثيرون وجيشها كبير ، فهي قادرة على تحمل حرب طويلة الأمد ، وهي في هذا المجال في وضع يخالف أيضا وضع اليابان . رابعا وأخيرا ، ترتب على تقدمية حرب الصين وعدايتها أن تحظى الصين بالتأييد العالمي الواسع ، فالصين مرة أخرى على طرفي نقيض مع اليابان التي لا تلقى بطغيانها الا تأييدا هزيبا . وخلاصة القول أن نقطة ضعف الصين هي ضعفها العسكري ، ومزاياها هي أن حربها حرب

تقدمية وعادلة من حيث الطبيعة ، وأنها بلد كبير يحظى بالتأييد العالمي الواسع . وكل هذه هي خصائص الصين .

١٢ - وهكذا يتبين أن اليابان تتمتع بالقوة الجبارة في المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ، ولكن حربها حرب رجعية وهمجية ، وعلاوة على ذلك لا تكفيها الموارد البشرية والمادية التي تملكها ، ويواجهها وضع عالمي لا يلائمها . وعلى العكس من ذلك ، فإن الصين وإن كانت قوتها العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية ضعيفة نسبيا ، إلا أنها تعيش الآن في مرحلة تقدم ، وأن حربها حرب تقدمية وعادلة ، وفضلا عن ذلك فإنها تقدر كل المقدر ، بكونها بلدا شاسع الأرجاء ، على أن تتحمل حربا طويلة الأمد ، كما أن معظم بلدان العالم سوف تمد إليها يد المساعدة . - كل هذه هي الخصائص الأساسية المتناقضة في الحرب الصينية اليابانية . وهذه الخصائص حددت وتحدد كل المبادئ السياسية وكل الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية لكلا الطرفين ، كما حددت وتحدد أن تكون الحرب طويلة الأمد وأن يعود النصر النهائي فيها للصين لا لليابان . إن الحرب في حد ذاتها سباق بين هذه الخصائص . كما أن كلا من هذه الخصائص بالذات سوف تتغير في مجرى الحرب على حسب طبيعتها الخاصة ، وكل ما سوف يحصل إنما هو ناجم عن هذه الخصائص وتغيراتها . هذه الخصائص قائمة موضوعيا وليست شيئا مختلقا كاذبا ؛ وهي تشكل جميع عناصر الحرب الأساسية وليست أجزاء ناقصة ؛ وهي تلازم جميع القضايا الكبرى والصغرى التي تطرح أمام الجانبين وجميع مراحل الحرب ، وليست بالأشياء التي ليس لها شأن يذكر . وإذا ما نظر المرء في الحرب الصينية اليابانية ناسيا هذه الخصائص ، وقع حتما في الخطأ ؛ وبالرغم من أن بعض آرائه قد تبدو صحيحة ، ويقبلها بعض الناس في فترة من الزمن ، إلا أن تطور الحرب اللاحق سوف يدل حتما على أنها خاطئة . ووفقا لهذه الخصائص سنوضح

القضايا التي نريد معالجتها .

## دحض نظرية سقوط الصين

١٣ - ان دعاة نظرية سقوط الصين لا يعتبرون سوى عامل واحد هو أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، فقد كانوا يقولون « ان المقاومة ستؤدى حتما الى سقوط الصين » ، وأصبحوا الآن يقولون « اذا استمرت المقاومة سقطت الصين حتما » . واذا اكتفينا فى الرد على ذلك بالقول بأن اليابان مع قوتها بلد صغير وأن الصين مع ضعفها بلد كبير ، لا يمكن أن نقنعهم . فهم يستطيعون أن يستشهدوا بأمثلة تاريخية ، كإطاحة أسرة يوان بأسرة سونغ وإطاحة أسرة تشينغ بأسرة مينغ ، ليبرهنوا على أن بلدا صغيرا ولكن قويا يستطيع أن يقهر بلدا كبيرا ولكن ضعيفا ، بل على أن بلدا متخلفا يستطيع أن يقهر بلدا متقدما . واذا ما قلنا لهم ان هذه الأحداث كلها وقعت فى العصور السالفة فهى أضعف من أن تكون براهين ، فسوف يلجأون الى حقيقة أن بريطانيا فتحت الهند ، لكى يبرهنوا على أن بلدا رأسماليا صغيرا ولكن قويا يستطيع أن يقهر بلدا كبيرا ولكن متخلفا ضعيفا . وعلى ذلك يجب أن نقدم براهين أخرى نسكت بها دعاة نظرية سقوط الصين جميعا ونقنعهم كل الاقناع ، وأن نزود جميع المشتغلين بالدعاية بحجج كافية ليقنعوا أولئك الذين ما زالوا غير فاهمين أو مترددين ، ويثبتوا ايمانهم بحرب المقاومة .

١٤ - اذن ما هى البراهين التى يجب أن نقدمها ؟ انها خاصية عصرنا الحاضر . وهذه الخاصية تنعكس ، بصورة ملموسة ، فى انحطاط اليابان والتأيد الهزيل الذى يتاح لها من ناحية ، وفى تقدم الصين والتأيد الواسع الذى تتمتع به من ناحية أخرى .

١٥ - ان حربنا اليوم ليست كغيرها من الحروب ، انما هي حرب تجرى بين الصين واليابان في الثلاثينيات من القرن العشرين . وعدونا هو ، أولا وقبل كل شيء ، بلد امبريالي محتضر يعيش في مرحلة انحطاط ، وهي لا تختلف فقط عن بريطانيا زمن اخضاعها للهند ، حيث كانت الرأسمالية لا تزال في مرحلة تقدم ، بل تختلف عما كانت عليه هي نفسها زمن الحرب العالمية الأولى التي اندلعت نيرانها قبل عشرين سنة . وان الحرب الجارية نشبت عشية الانهيار الواسع النطاق للامبريالية العالمية ، وفي مقدمتها الدول الفاشية ، ولهذا السبب بالضبط شن عدونا هذه الحرب المغامرة التي تتصف بصفة الصراع اليائس الأخير . ولذا لن تكون نتيجة الحرب دمار الصين بل ستكون دمار الطغمة الحاكمة للامبريالية اليابانية ، وهي نهاية حتمية لن تفلت تلك الطغمة منها . وبالإضافة الى ذلك ، فقد شنت اليابان هذه الحرب في الوقت الذي عانت فيه جميع البلدان في العالم من الحرب أو توشك أن تعانيها ، فبعضها يقاتل الآن ضد العدوان الهمجى وبعضها الآخر يعد العدة لذلك ، أضف الى ذلك أن الصين ترتبط مصالحها بمصالح معظم بلدان العالم وشعوبه ، وهذه هي العلة في أن اليابان أثارت وستثير المزيد من المعارضة من قبل معظم بلدان العالم وشعوبه .

١٦ - وماذا بشأن الصين ؟ ليس بالامكان مقارنة الصين اليوم بالصين في أى فترة تاريخية مضت . ان الصين تعتبر اليوم في مصاف الدول الضعيفة ، لأن المجتمع شبه المستعمر وشبه الاقطاعي قد أصبح سمة لها . ولكنها في الوقت نفسه تعيش في مرحلة تقدم من تاريخها ، وهنا يستقيم برهاننا الرئيسي على أنها تملك قدرة كافية على هزيمة اليابان . ونحن اذ نقول ان حرب المقاومة ضد اليابان هي حرب تقدمية ، لا نقصد بكلمة التقدمية معناها العادى أو العام ، ولا ذلك النوع من التقدمية الذي تمتاز به حرب الحبشة ضد ايطاليا أو حركة

مملكة التايبينغ السماوية أو ثورة ١٩١١ ، وانما نقصد بها تقديمية الصين اليوم . اذن ، فما هذه التقديمية ؟ انها تتجلى في أن الصين لم تعد الآن بلدا اقطاعيا بكل معنى الكلمة ، فقد ظهرت فيها رأسمالية ، وبرجوازية ، وبروليتاريا ، وجماهير شعبية غفيرة واعية أو آخذة في سبيل الوعي ، وظهر فيها الى حيز الوجود حزب شيوعي وجيش تقدمي من الناحية السياسية هو الجيش الأحمر الصيني الذي يقوده الحزب الشيوعي ، وتوافرت لديها تقاليد وتجارب خلال عشرات السنين من الثورات ، وعلى الأخص التجارب التي تم الحصول عليها في غضون السبع عشرة سنة الماضية منذ تأسيس الحزب الشيوعي الصيني . وهذه التجارب قد ربت الشعب الصيني والأحزاب السياسية الصينية ، ثم أصبحت اليوم ، على وجه التحديد ، أساسا تقوم عليه الوحدة في سبيل مقاومة اليابان . فاذا قيل ان نصر ١٩١٧ في روسيا ما كان يمكن تحقيقه لولا تجربة ١٩٠٥ ، يصح أن نقول نحن : بدون التجارب التي حصلنا عليها خلال السبع عشرة سنة الماضية فسوف يستحيل النصر في حرب المقاومة ضد اليابان . تلك هي ظروفنا الداخلية .

وبفضل الظروف الدولية لم تعد الصين معزولة في هذه الحرب ، وهذا أيضا وضع لم يعرفه التاريخ من قبل . وفي الماضي كانت الصين وكذلك الهند تقومان بالحروب في عزلة . ولم تصادف ، الا في الوقت الراهن ، حركات شعبية قامت أو أخذت في طريق القيام في أرجاء العالم ولم يسبق لاتساعها وعمقها مثل وهي تقدم مساعدتها الى الصين . ولقد حدث أن حظيت الثورة الروسية عام ١٩١٧ بمساعدة عالمية فتمكن بها العمال والفلاحون الروس من تحقيق النصر ، غير أن تلك المساعدة العالمية لم تبلغ من السعة والعمق ما بلغته المساعدة الممنوحة للصين اليوم . ان الحركة الشعبية العالمية تتطور اليوم في اتساع وعمق لم يسبق لهما نظير . ووجود الاتحاد السوفياتي يشكل ،

بصورة خاصة ، عاملا حيويا في السياسة الدولية الحالية ، فمن المؤكد أن الاتحاد السوفياتي سوف يساند الصين بحماس بالغ ، وهذه ظاهرة لم يكن لها وجود على الاطلاق قبل عشرين سنة . وكل هذه العوامل خلقت وتخلق ظروفها هامة لا تستغنى عنها الصين في سبيل كسب النصر النهائي . وبالرغم من أن المساعدات الضخمة والمباشرة لم تصلنا بعد في الوقت الحاضر ، ويتنظر أن تصل في المستقبل ، الا أن الصين ، بحكم تقدميتها وكبرها ، لقادرة على اطالة الحرب وتنشيط هذه المساعدة العالمية وانتظار وصولها .

١٧ - ثم أضف الى ما تقدم أن اليابان بلد صغير ضيق الرقعة ، فقير الموارد ، قليل السكان والجنود ، بينما الصين بلد كبير شاسع الرقعة ، غني بالموارد ، كثير السكان والجنود ، فترى الى جانب نسبة القوى بين الطرفين وجها آخر هو صغر اليابان وانحطاطها والتأييد الهزيل الذي يتاح لها من ناحية ، وكبر الصين وتقدمها والتأييد الواسع الذي تتمتع به من ناحية أخرى ، وهذا هو البرهان على أن الصين لن تسقط في يد العدو . ورغم أن الوجه الأول ، وهو نسبة القوى بين العدو وبيننا ، قد قرر أن اليابان يمكن أن تغطي في أرض الصين في فترة معينة والى حدود معينة ، وأن الصين سوف تجتاز حتما فترة عصيبة ، وأن حرب المقاومة ضد اليابان ستكون حربا طويلة لا حربا سريعة ؛ ولكن الوجه الثاني ، وهو صغر اليابان وانحطاطها والتأييد الهزيل الذي يتاح لها مقابل كبر الصين وتقدمها والتأييد الواسع الذي تتمتع به ، يقرر بدوره أن اليابان لن يمكنها البغي والطغيان الى ما لا نهاية ، بل ستبوء حتما بالفشل النهائي ، ويقرر كذلك أن الصين لن تسقط في يد العدو ، بل ستكسب النصر النهائي بصورة أكيدة .

١٨ - لماذا سقطت الحبشة ؟ أولا ، لم تكن الحبشة بلدا ضعيفا وحسب ، بل هي بلد صغير أيضا . ثانيا ، لم تكن هي على درجة التقدمية



التي بلغت الصين ، بل كانت بلدا قديما يسير في طريقه من نظام العبودية الى نظام القنانة ، بلدا لا توجد فيه رأسمالية ، ولا حزب سياسى برجوازى ، ناهيك عن حزب شيوعى ، ولا يوجد فيه جيش كالجيش الصينى وخاصة كالجيش الثامن . ثالثا ، لم تستطع أن تصمد حتى تتلقى المساعدة العالمية ، واضطرت لخوض الحرب بمفردها . رابعا ، وهذا أهم الأسباب وهو أن القيادة ارتكبت الأخطاء فى حرب المقاومة ضد ايطاليا . لهذه الأسباب سقطت الحبشة . ولكن مع ذلك ، ما زالت تجرى فيها حرب عصابات على نطاق واسع جدا ، ويمكنها ، اذا ثابرت على هذه الحرب ، أن تسترد الوطن الأم السليب حين تتبدل الأوضاع العالمية فى المستقبل .

١٩ - أما اذا احتج دعاة نظرية سقوط الصين بما منيت به حركات التحرر فى الصين الحديثة من هزائم لكى يثبتوا صحة قولهم « ان المقاومة ستؤدى حتما الى سقوط الصين » أو « اذا استمرت المقاومة سقطت الصين حتما » ، فنحن نرد عليهم مرة أخرى بأن العصر قد تغير . فان الصين نفسها والوضع الداخلى فى اليابان والظروف العالمية ، كلها قد أصبحت مختلفة عما كانت عليه فى الماضى . لقد أصبحت اليابان أقوى مما مضى ، فى حين أن الصين لم تتحول بعد عن وضعية شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، ولا يزال بها ضعف شديد ، وهذه حالة خطيرة . ثم ان اليابان تستطيع ، بصورة مؤقتة ، أن تسيطر على شعبها ، وأن تستغل التناقضات الدولية كوسيلة من وسائل غزو الصين ، وهذه حقائق واقعية . بيد أن هذه الأشياء ستتبدل لا محالة فى مجرى الحرب الطويل الى عكس ما هى عليه اليوم . ان مثل هذه التبدلات لم تصبح بعد حقائق قائمة ، ولكن سوف يتحقق ذلك فى المستقبل بكل تأكيد . أما دعاة نظرية سقوط الصين فقد غضوا نظرهم عن هذه النقطة . ماذا بشأن الصين نفسها ؟ لقد أصبح فيها الآن شعب جديد وحزب جديد وجيش جديد وسياسة جديدة

خاصة بمقاومة اليابان ، وهذا وضع مختلف اختلافا كبيرا عما كانت الصين عليه قبل بضعة عشر عاما ، وبالإضافة الى ذلك سوف تتطور هذه الأشياء الى الأمام حتما . وبالرغم من أن حركات التحرر في تاريخ الصين قد عانت النكسة تلو الأخرى ، مما أعجز الصين عن توفير قدر أكبر من القوة لتسخرها اليوم في حرب المقاومة ضد اليابان - وذلك درس تاريخي مر جدا ينبغي الأخذ به كيلا يسمح في المستقبل بأن يدمر الصينيون بأنفسهم أيا من قواهم الثورية - الا أنه اذا اعتمدنا على الأساس القائم اليوم وبدلنا الى جانبه مجهودات جبارة ، استطعنا بالتأكيد أن نتقدم الى الأمام بصورة تدريجية وأن نعزز قوتنا في مقاومة اليابان . ان الجبهة الوطنية المتحدة العظيمة ضد اليابان هي الاتجاه العام الذي يجب أن نسخر فيه هذه المجهودات . وفيما يتعلق بالمساعدة العالمية ، فعلى الرغم من أننا لم نتلق حتى اليوم المعونة المباشرة والضخمة ، الا أن مثل هذه المعونة تتخمر خميرتها الآن ، لأن الوضع الدولي يختلف أساسا عما كان عليه من ذي قبل . ان الهزائم لحركات التحرر التي لا حصر لها في الصين الحديثة تعود كلها الى أسباب موضوعية وذاتية خاصة ، فلا يجوز أن ننظر الى حربنا الحالية نظرتنا اليها . فرغم أنه تواجهنا اليوم ظروف صعبة عديدة جعلت حرب المقاومة ضد اليابان حربا شاقة ، ومنها مثلا أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، وأن العدو ليس الا في بداية معاناته المصاعب ، في حين لا يبرح تقدمنا بعيدا عن المطلوب ، وهلم جرا ، الا أننا نجد جملة من الظروف الكفيلة بنصرنا على العدو ، ويكفي اذن أن نبذل الجهود حتى نتمكن من تدليل الصعاب واحراز النصر . ومثل هذه الظروف المؤاتية ما كانت لتوجد في أى مرحلة تاريخية سابقة ، وهذا هو السبب في أن حرب المقاومة ضد اليابان لن تنتهي الى الفشل أبدا كما فشلت حركات التحرر في تاريخنا .

## المهادنة أم المقاومة ؟ الفساد أم التقدم ؟

٢٠ – لقد أوضحنا أعلاه أن نظرية سقوط الصين لا أساس لها من الصحة . بيد أن كثيرين ممن ليسوا من دعاة نظرية سقوط الصين ، بل هم مناضلون وطنيون ، يقلقهم الوضع الراهن قلقا شديدا . ذلك لأن أمامهم مسألتين لم تحل بعد : الخوف من المهادنة مع اليابان ، والشك في امكانية تقدم الصين سياسيا . وهاتان المسألتان المزعجتان تناقشان في أوساط واسعة ، ولكن هذه الأوساط لا تعرف علام تستند لحلها . فلنبحثهما الآن اذن .

٢١ – ان للمهادنة جذورها الاجتماعية كما قلنا سابقا ، وطالما بقيت هذه الجذور فان مسألة المهادنة ستظهر لا محالة . ولكن مهما يكن من أمر ، لا يمكن للمهادنة أن تتكامل بالنجاح . ومن أجل اثبات هذا ، لا يخرج الأمر عن التفتيش على البراهين في نواح ثلاث : اليابان والصين والوضع الدولي . لنأخذ الجانب الياباني أولا . لقد وضعنا في تقديرنا منذ مطلع حرب المقاومة أنه ستأتي ساعة ينشأ فيها جو تختمر فيه المهادنة ، يعنى أن العدو ربما يلجأ ، حالما يحتل شمالى الصين وجيانغسو وتشجيانغ ، الى أسلوب حث الصين على الاستسلام . وفعلا لجأ الى هذا الأسلوب فيما بعد ؛ بيد أن هذه الأزمة انقضت سريعا ، ومن أسباب ذلك أن العدو كان يسير على سياسة همجية في كل مكان ويعمد الى النهب المكشوف . ولو استسلمت الصين لأصبح كل صيني عبدا لا وطن له . وان سياسة النهب هذه أى سياسة استعباد الصين يطبقها العدو في ناحيتين مادية ومعنوية ، على جميع الصينيين ، ليس على الفئات الدنيا فحسب بل على الفئات العليا – وطبيعى أن يعامل العدو الفئات العليا فى شىء من اللطف والاعتدال ، ولكن هذا فارق فى الدرجة فحسب لا فى المبدأ . وعلى العموم ، فان العدو ينقل الى الصين الداخلية تلك التدابير القديمة التى طبقها فى المقاطعات الشمالية الشرقية

الثلاث . ففي الناحية المادية ينهب من عامة الناس أقاتهم وملابسهم ، مما يترك جماهير الشعب الغفيرة تئن تحت وطأة الجوع والبرد ؛ كما يستولى على وسائل الانتاج ، مدمرا ومخضعا الصناعة الوطنية الصينية . أما في الناحية المعنوية ، فهو يحطم الوعي القومي للشعب الصيني . ولا يسمح للصينيين الا أن يكونوا رعايا أذلاء تحت راية « الشمس » ، يعيشون مثل البهائم ، ويحرم عليهم اظهار أدنى قدر من الروح الصينية . وسوف ينقل العدو هذه السياسة الهمجية الى داخل البلاد أعمق فأعمق . هذا العدو جشع ولن يكف عن الحرب . وقد ظلت الوزارة اليابانية تنفذ بكل حزم حتى الآن تلك السياسة التي أعلنتها في بيانها المؤرخ بـ ١٦ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٨ ( ١١ ) ، بل لم يبق لها الا أن تواصل تنفيذها ، الأمر الذي أثار حنق الصينيين بمختلف فئاتهم . وتصرف العدو هذا ناتج عن طبيعة حربه الرجعية والهمجية ، وبما أن الشعب الصيني « لا يمتنع من القدر » ، فقد وقف من عدوه موقف العداء المطلق . ونأخذ في الاعتبار أن العدو سيلجأ مرة أخرى في ظروف أخرى الى أسلوب حث الصين على الاستسلام ، وعندئذ سيعود بعض دعاة نظرية سقوط الصين يدب ديبا ، ولن يستبعد أن يتآمروا مع بعض العناصر الأجنبية ( التي توجد في كل من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وخاصة في الفئات العليا في بريطانيا ) كشركاء في الجريمة . غير أن الاتجاه العام للأحداث لن يسمح بالاستسلام ، لأن عناد اليابان على مواصلة الحرب والهمجية النادرة لحربها يشكلان أحد الأسباب في استحالة الاستسلام .

٢٢ - ولنأخذ الجانب الصيني ثانيا . ان ثلاثة عوامل تمكن الصين من أن تواصل حرب المقاومة مواصلة حازمة . أولها الحزب الشيوعي ، وهو القوة التي يعتمد عليها في قيادة الشعب لمقاومة اليابان . ثانيها الكوميتانغ ، وبسبب ارتماثه في أحضان بريطانيا والولايات المتحدة لن يستسلم لليابان ما لم تسمح له هاتان الدولتان بذلك . ثالثها الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى ، ومعظمها

تعارض المهادنة وتؤيد المقاومة . وينبغي أن تتحد هذه العوامل الثلاثة ، فمن يلجأ الى المهادنة ، فقد التقى مع خونة الأمة ، ويحق لكل مواطن الاقتصاص منه . ليس لجميع الذين لا يريدون أن يكونوا خونة للأمة من خيار سوى الاتحاد فيما بينهم لمواصلة المقاومة حتى النهاية ، وهكذا ستكون المهادنة بالفعل صعبة التحقيق .

٢٣ - ثم لناخذ الوضع الدولى . باستثناء حلفاء اليابان وبعض عناصر الفئات العليا فى البلدان الرأسمالية ، فان العالم بأسره يؤيد الصين فى مقاومة اليابان لا فى المهادنة معها . وان هذا العامل ليقوى آمال الصين . واليوم يراود كل شعبنا أمل وهو أن القوى العالمية ، فيما يعتقد ، سوف تزيد بالتأكيد وبالتدرج من مساعدتها للصين . وهذا الأمل ليس أملا لا أساس له ؛ وخاصة أن وجود الاتحاد السوفياتى يشجع الصين على المقاومة . لقد كان الاتحاد السوفياتى الاشتراكى الذى صار أقوى من أى وقت مضى ، يشارك الصين دائما فى السراء والضراء . وهو على النقيض تماما من أفراد الفئات العليا فى جميع البلدان الرأسمالية الذين لا يسعون الا وراء مآربهم ، يعتبر من واجبه أن يمد يد المساعدة الى الأمم الضعيفة والى الحروب الثورية . والسبب فى أن حرب المقاومة الصينية ليست تدور فى عزلة ، لا يعود فقط الى أنها تحصل على المساعدة العالمية عامة ، بل الى أنها تحصل على العون السوفياتى بشكل خاص . ان الصين والاتحاد السوفياتى متجاورتان جغرافيا ، وهذا ما يزيد من خطورة أزمة اليابان ويسر للصين خوض حرب المقاومة . أما التقارب الجغرافى بين الصين واليابان فهو يزيد من مصاعبنا فى حرب المقاومة . لكن التقارب الجغرافى بين الصين والاتحاد السوفياتى يشكل من جهة أخرى عاملا مؤاتيا لحرب المقاومة .

٢٤ - وهكذا يمكننا أن نخرج بالنتيجة التالية : ان خطر المهادنة جائم ، لكن يمكن التغلب عليه . ذلك لأن سياسة العدو ، حتى ولو تعدلت

الى درجة معينة ، لا يمكن أن تتغير جذريا . ومع أن للمهادنة جذورا اجتماعية في الصين نفسها ، الا أن معارضيتها يشكلون الغالبية العظمى . أما القوى العالمية فرغم أن قسما منها مع المهادنة ، الا أن القوى الرئيسية منها تؤيد المقاومة . وإذا ما اجتمعت هذه العوامل الثلاثة فسوف نستطيع أن نبعد خطر المهادنة ونثابر على حرب المقاومة حتى النهاية .

٢٥ - ولنرد الآن على السؤال الثاني . ان تحسن وضع البلاد السياسى أمر لا ينفصل عن المثابرة على حرب المقاومة . اذ بقدر ما يتحسن الوضع السياسى تقوى المثابرة على حرب المقاومة ؛ وكلما قويت المثابرة على حرب المقاومة تحسن الوضع السياسى . لكن من حيث الأساس يتوقف هذا التحسن على المثابرة على حرب المقاومة . نجد في الكومينتانغ ظواهر مريضة خطيرة فى مختلف المجالات ، وتراكم مثل هذه العوامل المؤسفة عبر السنين يهيم جمهور المناضلين الوطنيين كثيرا ويقلقهم شديدا . ولكن ليس هناك ما يدعو للتشاؤم ، ما دامت تجارب حرب المقاومة قد أثبتت أن الشعب الصينى قد استطاع أن يحقق خلال الأشهر العشرة الأخيرة من التقدم ما حققه فى الماضى خلال سنوات عديدة . وعلى الرغم من أن آثار الفساد المتراكمة عبر سنوات طويلة قد عاقت ، الى درجة خطيرة ، نمو القوى الشعبية المقاومة ضد اليابان ، وحدث من مدى انتصاراتنا العسكرية ، وجرت علينا خسائر فى الحرب ، الا أن الوضع العام فى الصين واليابان وفى العالم لن يسمح ببقاء الشعب الصينى على حاله دون أن يتقدم . ولكن هذا التقدم سوف يكون بطيئا من جراء الفساد الذى يعيق طريقه . وان التقدم والبطء فى التقدم يشكلان خاصيتين للوضع الراهن ، والخاصية الأخيرة أبعد من أن تكون مطابقة لمتطلبات الحرب الملحة ، وهذا ما يقلق المناضلين الوطنيين قلقا شديدا . بيد أننا نخوض غمار حرب ثورية ، والحرب الثورية هى ترياق يدفع سموم العدو ، وفى الوقت ذاته يطهرنا من الأقدار والأوساخ .

وما من حرب ثورية عادلة الا وتكمن فيها قوة جبارة ، وتستطيع أن تعيد تكوين أشياء كثيرة أو تمهد الطريق لاعادة تكوينها . وعلى ذلك فان الحرب الصينية اليابانية ستعيد تكوين كل من الصين واليابان ؛ واذا ثابرت الصين على حرب المقاومة وتمسكت بالجبهة المتحدة ، فمن المؤكد أن الحرب ستحول اليابان القديمة الى يابان جديدة ، والصين القديمة الى صين جديدة ، أن الناس والأشياء في كل من البلدين سيصهرون من جديد خلال هذه الحرب وبعدها . وهكذا يصح أن ننظر الى حرب المقاومة مقرونة ببناء الوطن . وحين نقول ان اليابان هي الأخرى يمكن اعادة تكوينها ، نغنى أن الحرب العدوانية التي شنها حكام اليابان ستنتهي بالهزيمة التي من المحتمل أن تؤدي الى ثورة الشعب الياباني . ويوم انتصار ثورة الشعب الياباني سوف يكون أوان اعادة تكوين اليابان . وهذا وثيق الارتباط بحرب المقاومة الصينية ، ويجب علينا أن نضع في الاعتبار هذا المستقبل .

## نظرية سقوط الصين خاطئة وكذلك نظرية النصر العاجل

٢٦ — لقد درسنا وقارنا بين ما يمتاز به عدونا وما نمتاز به نحن من خصائص أساسية متناقضة كقوته وضعفنا ، صغره وكبرنا ، انحطاطه وتقدمنا ، قلة التأييد له وكثرة التأييد لنا ، ودحضنا بذلك نظرية سقوط الصين ، كما أوضحنا السبب في تعذر المهادنة وفي امكانية التقدم السياسي . ان دعاة نظرية سقوط الصين يقيمون للتناقض بين القوة والضعف وزنا فوق قدره ، ويبالغون فيه ويجعلون منه أساسا لحججهم في كل القضية ، مهملين التناقضات الأخرى . ان تمسكهم بالتناقض بين القوة والضعف وحده يدل على أن نظرتهم

كانت نظرة وحيدة الجانب ؛ كما أن مبالغتهم في هذا الجانب الواحد من جوانب القضية بحيث ينظرون اليه باعتباره الكل ، تدل على أن نظرتهم كانت نظرة ذاتية . وهكذا يتبين ، اذا ما نظرنا الى القضية ككل ، أن حججهم عديمة الأساس وخاطئة . أما من لا يدعون الى نظرية سقوط الصين ولم يكونوا أسرى التشاؤم دائما ، وانما تملكهم الروح التشاؤمية بعض الوقت من جراء ما يتتابه من الحيرة حيال مظهر قوة العدو وضعفنا في وقت معين ومن بعض الأوجه أوحياى حالة الفساد القائمة في البلاد ، فيجب أن نبين لهم أن وجهة نظرهم هذه تنشأ كذلك عن النظرة الوحيدة الجانب والذاتية . ولكن تصحيحها سيكون سهلا عليهم نسيا ، وسيفطنون اليها بمجرد الاشارة والتنبيه ، ذلك لأنهم مناضلون وطيون وأخطاؤهم أخطاء عارضة .

٢٧ - ولكن أنصار نظرية النصر العاجل ليسوا على صواب أيضا . فهم اما أن يهملوا كليا التناقض بين القوة والضعف ، ولا يبقى في أذهانهم سوى التناقضات الأخرى ؛ واما أن يبالغوا في مزايا الصين بحيث يعطون صورة لا تعكس حقيقة بلادنا ؛ واما أن يأخذوا نسبة القوى في مكان معين وزمن معين ليعبروا عن الوضع العام ، وينطبق على حالهم هذا القول المأثور « ورقة شجر تحجب العين عن رؤية جبال تاي شان » ، ولكنهم مع ذلك يعتقدون أنهم على صواب . وباختصار ، ليست عندهم جرأة على الاعتراف بأن العدو قوى ونحن ضعفاء . بل كثيرا ما ينكرون هذا الواقع ، وبالتالي ينكرون أحد أوجه الحقيقة . كما أنهم لا يجرؤون على الاعتراف بأن مزايانا محدودة ، فينكرون من الحقيقة وجهها آخر . ومن ثم يرتكبون الأخطاء الكبيرة منها والصغيرة ، والسبب هنا يرجع أيضا الى نظرتهم الذاتية والوحيدة الجانب . ان هؤلاء الأصدقاء نيتهم حسنة وهم كذلك مناضلون وطيون . « ما أعظم همة السادة » ، ولكن وجهة نظرهم خاطئة ، واذا ما عملنا بموجبها فسوف تؤدي بنا الى مأزق . ذلك لأن تقديراتنا ان لم



تطابق الواقع فلن تبلغ أعمالنا غرضها المحدد؛ فاذا ما تصرفنا وفقا لها رغم ذلك ، ترتب على ذلك هزيمة الجيش وهلاك الأمة ، وأخيرا ننتهي الى نفس ما ينتهى اليه الانهزاميون . لذا فان نظرية النصر العاجل هذه يجب نبذها أيضا .

٢٨ - هل ننكر نحن خطر سقوط الصين ؟ كلا ، لسنا ننكر هذا الخطر . اننا نعترف بأن الصين أمام مصيرين محتملين : التحرر أو السقوط ، والآن يجرى بين هذين المصيرين صراع عنيف . ومهمتنا هي تحرير الصين والحيلولة دون سقوطها . والشرط في تحقيق التحرير هو ، أساسا ، تقدم الصين ، أضف اليه مصاعب العدو والمساعدة العالمية . اننا بخلاف دعاة نظرية سقوط الصين ، نعالج المسألة بصورة موضوعية وبنظرة شاملة ونعترف بتواجد الاحتمالين : سقوط الصين وتحررها ، ونؤكد أن احتمال التحرر مرجح ، ونشير بصورة خاصة الى الظروف التي لا بد منها لتحقيق التحرر ، كما نبذل مساعينا من أجل خلق هذه الظروف . أما دعاة نظرية سقوط الصين فهم يعترفون باحتمال سقوط الصين وحده ، منطلقين من نظرتهم الذاتية والوحيدة الجانب ، وينكرون احتمال تحرر الصين ، فضلا عن أن يشيروا الى الظروف اللازمة لتحررها ويسعوا الى خلق هذه الظروف . ونحن نعترف أيضا بوجود ميل الى المهادنة وظواهر فساد ، لكننا لاحظنا في نفس الوقت ميولا وظواهر أخرى ، وأشرنا الى أن هذه الأخيرة سترجح كفتها على الأولى بصورة تدريجية ، وأنهما الآن تتصارعان بشدة وعنق ؛ وأشرنا فوق ذلك الى الظروف اللازمة لتحقيق الميول والظواهر الأخيرة ، ونجهد في التغلب على الميول الى المهادنة وازالة ظواهر الفساد . لذا لسنا بمتشائمين ، انما المتشائمون هم الذين بخلافنا .

٢٩ - ولسنا أيضا ممن لا يتمنون نصرا عاجلا ، وما من أحد لا يود طرد « الشياطين » بين ليلة وضحاها . لكننا نقول ان النصر العاجل ، ما لم تهيأ له ظروف محددة ، لا يعدو أن يكون شيئا خياليا وليس بحقيقة واقعية ،

بل هو مجرد وهم وبطلان . وهكذا قدرنا جميع الظروف المحيطة بالعدو وظروفنا الخاصة تقديرا موضوعيا وشاملا ، وأشرنا الى أن السبيل الوحيد الى النصر النهائي هو القيام بحرب طويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية ، ورفضنا نظرية النصر العاجل التي لا أساس لها على الاطلاق . اننا ننادى بضرورة السعى لايجاد جميع الظروف التي لا غنى عنها لانتصارنا النهائي ، وكلما توفرت هذه الظروف أكثر وأسرع ، ازددنا ثقة في النصر وعجلنا موعد هذا النصر . اننا نعتقد أنه يمكن بهذه الطريقة وحدها أن نقصر مدة الحرب ، ونبعد نظرية النصر العاجل التي هي مجرد هراء ووليدة رغبة في الحصول على الأشياء بثمن بخس .

## لماذا هي حرب طويلة الأمد ؟

٣٠ - ولنبحث الآن في قضية الحرب الطويلة الأمد . لا يمكن أن نهتدى الى جواب سليم على هذا السؤال : « لماذا هي حرب طويلة الأمد ؟ » الا بناء على جميع العوامل الأساسية المتناقضة لدى العدو وأنفسنا . ومثال ذلك أنه اذا اكتفينا بمجرد القول بأن العدو دولة امبريالية قوية والصين بلد ضعيف شبه مستعمر وشبه اقطاعي ، فستعرض لخطر الانحدار الى نظرية سقوط الصين . ذلك أن طول الحرب لا يمكن أن ينجم ، لا نظريا ولا عمليا ، عن هذا الظرف وحده وهو أن الضعيف يجابه القوى ، وكذلك لا ينجم عن هذا الحال وحده وهو أن أحد البلدين كبير والآخر صغير ، أو أن أحدهما تقدمي والآخر رجعي ، أو أن أحدهما يلقي تأييدا واسعا والآخر لا يلقاه . وكثيرا ما يحدث أن يتلعب الكبير الصغير ، أو بالعكس يتلعب الصغير الكبير . وبالنسبة الى الدول أو الأشياء التقدمية ، لا يندر - ان لم تكن قوية - أن تقضى عليها الدول أو الأشياء الكبيرة والرجعية . وان كثرة التأييد أو قلته هي عامل هام

ولكن ثانوى يتحدد مدى مفعوله بالعوامل الأساسية لدى كلا الجانبين . وعلى ذلك فان قولنا بأن حرب المقاومة ضد اليابان ستكون حربا طويلة الأمد ، هو نتيجة خرجنا بها من العلاقات المتبادلة بين جميع العوامل لدى كلا الجانبين . العدو قوى ونحن ضعفاء ، لذا يواجهنا خطر سقوط الوطن . ولكن للعدو فى الوقت نفسه نقائص ولنا مزايا . وبفضل جهودنا يمكن أن نضعف مزية العدو وأن نفاقم من نقائصه . ومن جهة أخرى يمكننا بفضل جهودنا أن نقوى مزايانا وأن نتغلب على نقائصنا . ونستطيع بذلك أن نكسب النصر النهائى ونجنب وطننا خطر السقوط ، أما العدو فسوف ينتهى الى الهزيمة ولن يتفادى انهيار كل نظامه الامبريالى .

٣١ - مادام للعدو نقائص جمّة ومزية واحدة فقط ، ومادام لنا مزايا كثيرة ونقيصة واحدة فقط ، فلماذا لم يؤد هذا الى توازن القوى ، بل بالعكس أدى الى تفوق العدو علينا فى الوقت الراهن ؟ بديهى أنه لا يجوز أن ننظر فى القضية بهذه النظرة الشكلية . فالحقيقة أن التفاوت فى القوة بين العدو وبيننا هو فى الوقت الراهن كبير جدا بحيث أن نقائص العدو فى الوقت الحاضر لم تتطور بعد ولا يمكن أن تتطور الى الدرجة المطلوبة لاضعاف قوته ، فى حين لم تتطور مزايانا الآن ولا يمكن أن تتطور الى الدرجة المطلوبة للتعويض عن ضعفنا . ولهذا لم يظهر توازن القوى بعد وانما ظهر عدم التوازن .

٣٢ - على الرغم من أن جهودنا فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة قد أدت الى بعض التبدلات فى قوة العدو وضعفنا ، وفى تفوقه علينا ، ولكن مع ذلك لم يحدث حتى الآن أى تبدل أساسى فى هذا المضمار . ولذا يمكن فى مرحلة معينة من الحرب أن ينتصر العدو الى درجة معينة ونمنى نحن بالهزيمة الى حد معين . لكن ما هو السبب فى أن كلا من انتصار العدو وهزيمتنا محصور فى تلك الحدود المعينة خلال تلك المرحلة المعينة ، دون الوصول الى النصر الكامل أو الهزيمة التامة ؟ ان الأسباب هى : أولا كانت قوة

العدو وضعفنا في الأصل نسيبين لا مطلقين ؛ وثانيا قد زادت من تلك النسبية جهودنا المبذولة في المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة . لننظر في الوضع الأصلي : كان العدو قويا ، ولكن قوته هذه قد ضعفت بفعل العوامل الأخرى غير المؤاتية له ، بيد أنها لم تضعف بعد الى الدرجة المطلوبة لتحطيم تفوقه ؛ وكنا ضعفاء ولكن ضعفنا هذا قد عوضت عنه العوامل الأخرى المؤاتية لنا ، بيد أنها لم تعوض عنه بعد الى حد تغيير مركزنا المتفوق عليه . وهكذا أسفر الموقف عن أن العدو قوى نسبيا ونحن ضعفاء نسبيا ، وأن العدو في مركز متفوق نسبيا ، ونحن في مركز متفوق عليه نسبيا . ان كلا من القوة والضعف ، والمركز المتفوق والمركز المتفوق عليه لدى كلا الجانبين لم يكن في الأصل حالة مطلقة ، أضف الى ذلك أن جهودنا المبذولة في المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة في سياق الحرب قد أدت الى المزيد من التبدلات فيما كان عليه الجانبان من القوة والضعف والمركز المتفوق والمركز المتفوق عليه ، لذلك فان كلا من انتصار العدو وهزيمتنا ينحصر فقط في حدود معينة خلال مرحلة معينة ، الأمر الذي قضى بأن تكون الحرب حربا طويلة الأمد .

٣٣ - على أن الظروف تتغير باطراد . فما دمنا نطبق في سياق الحرب تكتيكات عسكرية وسياسية سليمة ، ولا نرتكب الأخطاء المبدئية ونبذل مجهوداتنا على أكمل وجه ، فان العوامل غير المؤاتية للعدو والعوامل المؤاتية لنا ستتطور مع امتداد الحرب ، مما يؤدي حتما الى التغير المتصل في المقدار الأصلي لقوة العدو وضعفنا ، وفي مركزه المتفوق ومركزنا المتفوق عليه . وحين نصل الى مرحلة معينة جديدة سوف تحدث تبدلات هائلة في ميزان القوى وفي مركز العدو المتفوق ومركزنا المتفوق عليه ، ومن ثم ينتهي الأمر بهزيمة العدو وانتصارنا .

٣٤ - وفي الوقت الراهن لا يزال العدو يستطيع - بالكاد - أن يستفيد

من قوته ، ولم تضعفه بعد بصورة أساسية حرب المقاومة التي نخوضها . ونقصه في الموارد البشرية والمادية لم يستفحل بعد الى حد ايقاف هجومه ، بل على النقيض من ذلك ، فان موارده البشرية والمادية ما زالت تكفى لتدعيم هجومه الى درجة معينة . كما أن رجعية حرب العدو وهمجيتها – هذا العامل الذي من شأنه أن يشدد من حدة العداء الطبقي في اليابان نفسها ويزيد من مقاومة الأمة الصينية ، هي كذلك لم تخلق بعد وضعا يمكن معه منع هجوم العدو من حيث الأساس . ثم ان عزلة العدو العالمية لم تأخذ في التفاقم الا منذ وقت قريب ولم تصبح عزلة تامة حتى الآن . وما برح الرأسماليون المتاجرون بالدخائر والمواد الحربية ، في بلدان كثيرة قد أعربت عن رغبتها في مساعدتنا ، يزودون اليابان بكميات هائلة من العتاد الحربي سعيا وراء الأرباح (١٢) ، ولا تزال حكوماتهم (١٣) عازفة عن مشاركة الاتحاد السوفياتي في تطبيق تدابير عملية هادفة الى معاقبة اليابان . وكل هذا يقرر أن حرب المقاومة التي نخوضها لا يمكن أن تنتصر عاجلا ، ولن تكون غير حرب طويلة الأمد . أما الصين ، فعلى الرغم من أنها قد تغلبت الى درجة معينة على ضعفها في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية خلال الأشهر العشرة من حرب المقاومة ، الا أن ذلك لا يزال بعيدا عما يستلزمه ايقاف هجوم العدو واستعدادنا للهجوم المضاد . وفوق ذلك ، لا تجد الصين مناصا من أن تصاب – من حيث الكمية – ببعض التقلص . وأما العوامل المختلفة المؤاتية لنا فقد بدأت تلعب دورا فعالا ، ولكن لا يزال علينا أن نبذل جهودا جبارة قبل أن تصل الى الحد الذي نستطيع معه ايقاف هجوم العدو والتحضير للهجوم المضاد . ان ازالة ظواهر الفساد والتعجيل بالتقدم في الداخل ، والتغلب على القوى المناصرة لليابان وتوسيع القوى المناهضة لها في الخارج لم تصبح بعد أمورا واقعة . وهذا كله يقرر أيضا أن حربنا لا يمكن أن تنتصر عاجلا ، ولا يمكن الا أن تكون حربا طويلة الأمد .

## المراحل الثلاث للحرب الطويلة الأمد

٣٥ - ما دامت الحرب الصينية اليابانية حربا طويلة الأمد ، وما دام النصر النهائي سيكون حليفا للصين ، يمكننا أن نفترض بصورة منطقية أن هذه الحرب الطويلة الأمد ستجتاز ثلاث مراحل : المرحلة الأولى هي مرحلة الهجوم الاستراتيجي للعدو ودفاعنا الاستراتيجي ، والمرحلة الثانية هي مرحلة المحافظة الاستراتيجية من جانب العدو وتحضير الهجوم المضاد من جانبنا ، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة هجومنا المضاد الاستراتيجي والتراجع الاستراتيجي للعدو . ومع أنه من المستحيل أن نتنبأ بالتفصيل بما ستكون عليه الأوضاع القائمة في هذه المراحل الثلاث ، الا أننا نستطيع ، على ضوء الظروف الحالية ، أن نشير الى بعض الاتجاهات الرئيسية لتطور الحرب . ورغم أن الواقع الموضوعي سيسير في مجرى حافل بالأحداث مليء بالتعرجات والتقلبات ، ولا يستطيع أحد أن يؤلف كتابا في « طالع » الحرب الصينية اليابانية ، الا أن تحديد الخطوط الأساسية لتطور هذه الحرب هو أمر ضروري بالنسبة الى القيادة الاستراتيجية لها . وهكذا ، فعلى الرغم من أن هذه الخطوط لن تطابق التطورات المقبلة كليا ، بل سوف تعود تلك التطورات لتصحيحها ، ولكنها ضرورية على أي حال من الأحوال ، من أجل ممارسة القيادة الاستراتيجية للحرب الطويلة الأمد بصورة حازمة وواضحة الأهداف .

٣٦ - المرحلة الأولى لم تنته حتى الآن . ويحاول العدو احتلال قوانغتشو ووهان ولانتشو ثم ربط هذه النقاط الثلاث بعضها ببعض . بيد أن العدو لا بد له في سبيل تحقيق هذه المحاولة من أن يستخدم خمسين فرقة على الأقل ، أي حوالي مليون ونصف مليون من الجنود ، وأن يكرس لذلك سنة ونصف سنة حتى سنتين ، وأن يصرف ما يزيد على عشرة مليارات ين من

العملة اليابانية . ولا شك أن العدو سوف يصادف بهذا التغلغل البعيد المدى في قلب بلادنا مصاعب هائلة جدا ، ويتحمل عواقب وخيمة فوق التصور . أما اذا حاول العدو احتلال سكة حديد قوانغتشو - هانكو وطريق شيآن - لانتشو احتلالا تاما ، فانه سيواجه معارك ضارية للغاية ، ومع ذلك ، لعله لن يستطيع أن يحقق محاولته هذه كليا . ولكننا حين نرسم خطتنا الحربية يجب أن نخطط للحرب الطويلة الأمد على أساس أن العدو سوف يستطيع أن يحتل تلك النقاط الثلاث وحتى بعض المناطق الواقعة فيما وراءها وأن يصل بعضها ببعض ، وهكذا تتمكن من مجابهة العدو حتى ولو استطاع تحقيق ذلك . ان شكل الحرب الأساسى الذى ينبغي أن نتخذه في هذه المرحلة هو حرب متحركة نكملها بحرب العصابات والحرب الموقعية . والحرب الموقعية هذه ، وان وضعتها السلطات العسكرية للكوميتتانغ في مكان الصدارة خلال الفترة الأولى من هذه المرحلة بسبب أخطائها الذاتية ، لكنها تلعب دورا مساعدا اذا نظرنا الى المرحلة ككل . وفي هذه المرحلة تشكلت في الصين جبهة متحدة واسعة وتحققت وحدة لم يسبق لها مثيل . فعلى الرغم من أن العدو قد لجأ وسيلجأ الى أساليب دنيئة ووقحة لحث الصين على الاستسلام بغية انجاز خطة الحسم السريع في قهر الصين كلها دون أن يبذل جهدا كبيرا ، ولكنه فشل في الماضى ، ومن الصعب أن ينجح في المستقبل . لقد تكبدت الصين في هذه المرحلة خسائر فادحة ، ولكنها استطاعت في الوقت نفسه أن تحرز تقدما كبيرا يشكل الأساس الرئيسى لمواصلة حرب المقاومة في مرحلتها الثانية . كما أن الاتحاد السوفياتى قد قدم الى بلادنا كمية ضخمة من المعونة في هذه المرحلة . أما عدونا فقد بدأ يذب التدهور في روحه المعنوية ، وأصبحت قواته البرية في الفترة الوسطى من هذه المرحلة أضعف صولة في المهاجمة منها في الفترة الأولى ، وسوف يزداد هذا الضعف في الفترة الأخيرة . وأخذت الدلائل تشير الى أن العدو بدأ ينهك ماليا واقتصاديا ، وأخذ النفور من الحرب يعترى الشعب

والجنود ، وأخذ يسرى في داخل كتلته التي تدير الحرب « ضيق الصدر بمستقبل الحرب » ، وتنمو فيها روح التشاؤم حول نتيجة الحرب .

٣٧ - يمكن أن تسمى المرحلة الثانية بمرحلة التعادل الاستراتيجي . وسوف يضطر العدو في أواخر المرحلة الأولى ، نتيجة لنقصه في القوات المسلحة ومقاومتنا الحازمة ، الى رسم بعض النقاط كحدود لهجومه الاستراتيجي ، ومتى يصل الى هذه النقاط يوقف ذلك الهجوم الاستراتيجي وينتقل الى مرحلة المحافظة على الأراضي التي احتلها . لذا سوف يحاول في هذه المرحلة أن يحافظ على الأراضي المحتلة ، وأن يستأثر بها بطريقة مضللة - طريقة اقامة حكومات عميلة ، حتى يمكن أن ينهب من الشعب الصيني قدر المستطاع كل ما يملكه ، ولكنه سيواجه في الوقت نفسه حرب عصابات عنيدة . ان حرب العصابات سوف تنتفع بالفراغ الموجود في مؤخرة العدو خلال المرحلة الأولى فتتطور على نطاق واسع وتقام لها قواعد كثيرة مما يشكل ، من حيث الأساس ، خطرا على العدو في محافظته على الأراضي المحتلة ، وهكذا فان المرحلة الثانية سوف تشهد عمليات عسكرية واسعة أيضا . وسوف نتخذ نحن في هذه المرحلة حرب العصابات كشكل رئيسي للقتال ، ونكملها بالحرب المتحركة . وحينئذ سوف يظل في مقدور الصين أن تحتفظ بجيش نظامي كبير ، ومع ذلك يصعب عليها أن تشن الهجوم المضاد الاستراتيجي في الحال ، وسبب ذلك يرجع ، من جهة ، الى أن العدو يتخذ موقف الدفاع الاستراتيجي فيما يحتله من المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية ، ويرجع من جهة أخرى الى أن الصين لن تكون قد استكملت تطورها في الناحية التكنيكية آنذاك . وسوف تنتقل أعداد ضخمة من قواتنا ، باستثناء القوات التي تتولى مهمة الدفاع في الجبهات ، الى مؤخرة العدو حيث تعمل في تشكيلات مبعثرة نسبيا ، وتشن حرب عصابات واسعة وعنيفة على المناطق المحتلة ، بالاعتماد على جميع المناطق التي لم يحتلها



العدو وبالتناسق مع الفرق المسلحة الجماهيرية ، وتبذل كل محاولة لتحريك العدو كى تقضى عليه فى الحرب المتحركة كما نفعل الآن فى مقاطعة شانشى . وفى هذه المرحلة ستكون الحرب قاسية وضارية ، وسيعانى كثير من المناطق أضرارا خطيرة . غير أن حرب العصابات سوف تنتصر ، وإذا أجدنا ممارستها ، فقد لا يتمكن العدو الا من الحفاظ على حوالى ثلث الأراضى المحتلة ، على حين يعود حوالى ثلثيها إلنا ، ولا شك أن هذه هزيمة نكراء للعدو ونصر عظيم للصين . وعندئذ ستنقسم كل الأراضى التى يحتلها العدو الى ثلاثة أنواع : مناطق قواعد العدو ، ومناطق قواعد حرب العصابات ، ومناطق حرب العصابات التى يتنازع عليها الطرفان . وهذه المرحلة سوف تتحدد مدتها تبعا لما يمكن أن يحدث من بدلات فى نسبة القوى بين العدو وبيننا ، وفى الوضع العالمى ، وينبغى لنا ، على العموم ، أن نستعد لاعطائها مدة طويلة نسبيا ، وينبغى أن نقطع هذه المرحلة المحفوفة بالمصاعب والمشاق الى آخر الشوط . وسوف تكون هذه المرحلة مرحلة أليمة جدا بالنسبة الى الصين التى ستواجه فيها مشكلتين خطيرتين - المصاعب الاقتصادية ونشاطات الخونة الهدامة . وسوف يسعى العدو باستهتار الى تقويض الجبهة المتحدة الصينية ، كما ستتجمع المنظمات الخائنة فى جميع المناطق التى يحتلها العدو وتشكل ما يسمى بـ « الحكومة الموحدة » . أما فى صفوفنا ، فسوف ترفع العناصر المتذبذبة عقيرتها لترويج نظرية المهادنة وسوف تنمو الروح التشاؤمية نموا خطيرا بسبب فقدان المدن الكبرى ، والمصاعب التى تنتج عن الحرب . وسوف تكون مهمتنا آنذاك هى أن نعبئ الشعب كله حتى نتحد كلمته ويثابر على الحرب بعزيمة لا تنثنى ولا تلين ، وأن نوسع الجبهة المتحدة وندعمها ، وأن نتغلب على نزعة التشاؤم ونظرية المهادنة بكل أشكالهما ، وأن ندعو الى النضال الشاق ، وأن نطبق سياسة جديدة لزمن الحرب هذا ، لكى نجتاز هذه المرحلة الشاقة . ويجب علينا فى هذه المرحلة أن ندعو الأمة بأسرها

الى أن تحافظ بكل عزم على حكومة موحدة وتعارض الانقسام وتعمل على تحسين  
تكنيكنا الحربى بصورة مخططة واصلاح الجيش وتعبئة الشعب كله والتحضير  
للهجوم المضاد . وسوف يصبح الوضع العالمى فى هذه المرحلة أشد ضررا  
لاليابان . ورغم أنه من المحتمل أن نسمع ما يشابه نغمة « واقعية » تشمبرلن  
التي تقوم على الرضوخ لما يسمى « الأمر الواقع » ، فان القوى العالمية  
الرئيسية سوف تتحول وتقدم المزيد من المساعدة الى الصين . كما أن التهديد  
اليابانى لجنوب شرقى آسيا وسيبيريا سوف يصبح أشد منه فى الماضى ، وقد  
ينتهى الأمر الى اندلاع حرب جديدة . أما العدو فلن يستطيع أن يسحب الى  
مكان آخر عشرات الفرق من الصين حيث قد وقعت فى ورطة . وسوف  
تنهك هذه القوات اليابانية الضخمة الى حد بعيد من جراء حرب العصابات  
الواسعة وحركة المقاومة الشعبية ضد اليابان ، فيقضى عليها بأعداد ضخمة ، كما  
سيزداد جنودها حيننا الى الوطن ونفورا من الحرب وحتى كراهية للحرب ، الأمر  
الذى يقوض معنويات هذه القوات . ومع أنه لا يمكن القول بأن اليابان لن  
تنال أية نتيجة على الاطلاق فى نهب خيرات الصين ، الا أنها لن تحقق نتائج  
عاجلة وهائلة فى هذا الصدد ، لأنها تفتقر الى الرساميل ، ولأن حرب العصابات  
ترهقها . ان هذه المرحلة الثانية سوف تكون مرحلة انتقالية فى الحرب كلها ،  
وبالتالى فهى أصعب مرحلة ، الا أنها سوف تكون أيضا مركز تحول . أما  
فيما اذا كانت الصين ستتحول الى دولة مستقلة أم الى بلد مستعمر ، فان هذه  
المسألة لا تحسم على أساس الاحتفاظ بالمدن الكبرى أو فقدانها فى المرحلة  
الأولى ، انما تحسم على أساس مقدار الجهد الذى ستبذله الأمة بأسرها فى  
المرحلة الثانية . فاذا استطعنا المثابرة على حرب المقاومة ، والتمسك بالجبهة  
المتحدة ، ومواصلة الحرب الطويلة الأمد بحزم ، فان الصين سوف تكتسب  
خلال هذه المرحلة القوة الضرورية لتحويل نفسها من الضعيفة الى قوية . وسوف

تشكل هذه المرحلة الفصل الثاني من مسرحية حرب المقاومة الصينية ذات الفصول الثلاثة . واذا بذل جميع الممثلين جهودهم أمكنهم تمثيل فصلها الختامي – أكثر الفصول روعة – تمثيلا ممتازا .

٣٨ – والمرحلة الثالثة هي مرحلة الهجوم المضاد لأجل استرداد الأراضي المفقودة . وسوف تتم عملية الاسترداد بالاعتماد بصورة رئيسية على القوة التي بنتها الصين في المرحلة السابقة والتي تستمر في النمو في المرحلة الثالثة . لكن هذه القوة وحدها لا تكفي ، فلا بد للصين ، الى جانب الاعتماد عليها ، من الاعتماد على مساعدة القوى العالمية والتبدلات التي تحدث في داخل الدولة المعادية ، والا فمن المستحيل أن تحقق النصر . وهذا يتطلب أن تزيد الصين من جهودها في دعايتها الخارجية ونشاطاتها الدبلوماسية . وفي هذه المرحلة لن تبقى الحرب في حالة الدفاع الاستراتيجي ، بل ستتحول الى هجوم مضاد استراتيجي يظهر بمظهر هجوم استراتيجي ؛ كما لن تبقى العمليات العسكرية جارية في الخط الداخلي في الناحية الاستراتيجية ، بل ستتقل بالتدرج الى عمليات الخط الخارجي في الناحية الاستراتيجية . ولا يمكن أن نعتبر أن هذه الحرب قد وضعت أوزارها ، الا بعد أن نبلغ نهر يالو مظفرين . ان المرحلة الثالثة هي المرحلة الأخيرة من الحرب الطويلة الأمد ، ونحن حين نقول اننا سنسير في هذه الحرب حتى آخر الشوط ، نعني وجوب اجتياز هذه المرحلة بكاملها . وخلال هذه المرحلة سوف نتخذ مرة أخرى الحرب المتحركة شكلا رئيسيا لحربنا ، على أن الحرب الموقعية ستبقى الى مركز هام . فاذا كان لا يمكن اعتبار الدفاع الموقعي شيئا مهما في المرحلة الأولى بسبب الظروف القائمة في ذلك الوقت ، فان الهجوم الموقعي سوف يصبح في المرحلة الثالثة على جانب كبير من الأهمية بسبب تغير الظروف ومتطلبات المهمات . أما حرب العصابات فسوف تلعب خلال هذه المرحلة دور الدعم الاستراتيجي في تكميل الحرب

المتحركة والحرب الموقعية ، وهي تختلف عنها في المرحلة الثانية حيث تعتبر شكل الحرب الرئيسي .

٣٩ - ويتبين من ذلك أن الحرب ستكون طويلة وبالتالي ستكون قاسية ضارية . فليس بمقدور العدو أن يتلعب الصين كلها ، ولكنه يستطيع أن يحتل منها مناطق كثيرة لمدة طويلة نسبيا . كما أن الصين هي الأخرى تعجز عن دحر اليابانيين دحرا عاجلا ، ولكن القسم الأكبر من أراضيها سوف يظل في حوزتها . وفي ختام المطاف سوف يبوء العدو بالهزيمة وتكفل نحن بالنصر على أنه يجب أن نجتاز طريقا شاقا .

٤٠ - سوف يصقل الشعب الصيني صقلا جيدا في مجرى هذه الحرب الطويلة والقاسية ، كما ستصقل وتختبر جميع الأحزاب السياسية الصينية المشتركة في الحرب . ينبغي التمسك بالجبهة المتحدة ؛ فلا يمكننا أن نثابر على الحرب الا بالتمسك بالجبهة المتحدة ؛ ولا يمكننا أن ننال النصر النهائي الا بالتمسك بالجبهة المتحدة والمثابرة على الحرب . فاذا عملنا ذلك فعلا ، فسوف نتمكن من تذليل كل الصعاب . ومتى اجتزنا في الحرب طريقها الصعب سرنا في طريقها المعبد المؤدى الى النصر ، وهذا منطوق الحرب الطبيعي .

٤١ - ان التبدلات الطارئة على نسبة القوى بين العدو وبيننا سوف تسير خلال المراحل الثلاث على النسق الآتي : في المرحلة الأولى يكون العدو متفوقا علينا ونحن ضعفاء . وبصدد ضعفنا يجب أن نضع في الحسبان نوعين من التبدل منذ عشية حرب المقاومة حتى نهاية هذه المرحلة . النوع الأول هو التبدل الى الأسوأ . سوف يشتد ضعف الصين من جراء الخسائر التي تنزل بها في المرحلة الأولى ، أى ستتناقص أراضيها وسكانها وقوتها الاقتصادية وقوتها العسكرية ومؤسساتها الثقافية . ولعل هذا التناقص سيبلغ درجة كبيرة في أواخر هذه المرحلة ، وعلى الأخص في المجال الاقتصادي . وسوف يستغل بعض الناس هذه الحقيقة

كحجة لتبرير نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة . ولكن يجب أن نلاحظ النوع الثاني من التبدل وهو التبدل الى الأفضل . والمقصود من ذلك هو الخبرة المكتسبة خلال الحرب ، والتقدم الذى يحرزه الجيش ، والتقدم السياسى ، وتعبئة الشعب ، وتطور الثقافة فى اتجاه جديد ، وظهور حرب العصابات ، وازدياد المساعدة العالمية . . الخ . ان ما يتبدل نحو الأسوأ فى المرحلة الأولى هو الكم القديم والكيف القديم وهو يتمثل فى الكم بصورة رئيسية . أما ما يتبدل فيها نحو الأفضل فهو الكم الجديد والكيف الجديد وهو يتمثل فى الكيف بصورة رئيسية . ان هذا النوع الثانى من التبدل قد أقام لنا برهانا على قدرتنا على مواصلة الحرب الطويلة ونيل النصر النهائى .

٤٢ - كذلك نجد نوعين من التبدل فى جانب العدو فى المرحلة الأولى . النوع الأول هو التبدل الى الأسوأ وهو يتجلى فيما يلى : مئآت الآلاف من القتلى والجرحى ، والخسائر فى الأسلحة والذخائر ، وهبوط معنويات الجنود ، واستياء الشعب اليابانى ، وتقلص التجارة ، وصرف ما يزيد عن عشرة مليارات ين من العملة اليابانية ، وادانة الرأى العام العالمى . . الخ . وهذا قد أقام لنا برهانا آخر على أننا نستطيع مواصلة الحرب الطويلة وانتزاع النصر النهائى . ولكن يجب علينا كذلك أن نضع فى اعتبارنا النوع الآخر من التبدل فى جانب العدو ، وهو التبدل الى الأفضل : التوسع فى رقعة الأراضى والسكان والموارد المادية . وعن هذه النقطة نتج أيضا برهان على أن حرب المقاومة التى نخوضها الآن هى حرب طويلة الأمد لا يمكن أن نكسبها عاجلا ، كما أن بعض الناس سيستغلونها أيضا كحجة لتبرير نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة . ولكن ينبغى أن نضع فى حسابنا أن هذا التبدل الى الأفضل فى جانب العدو هو ذو طابع مؤقت وجزئى . ان احتلال العدو للأراضى الصينية أمر مؤقت لأنه امبريالية تشرف على الانهيار . وسوف يقلص التطور العارم العنيف لحرب العصابات

الصينية المناطق التي يحتلها العدو حتى تنحصر ، في واقع الأمر ، في شريط ضيق من الأرض . فضلا عن ذلك ، فان احتلال العدو للأراضي الصينية قد خلق وعمق التناقض بين اليابان من جانب وبين البلدان الأجنبية الأخرى من جانب آخر . ثم ان التجربة الحاصلة في المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث تبين لنا أن فترة طويلة نسبيا بعد الاحتلال الياباني انما تكون ، على وجه العموم ، فترة توظيف الرساميل بالنسبة الى اليابان ولا يمكن أن تكون فترة لجنى الأرباح . وكل هذه الأشياء هي الأخرى براهين تنقض نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة ، وتؤكد نظرية الحرب الطويلة الأمد ونظرية النصر النهائي .

٤٣ - سوف تواصل التبدلات المذكورة أعلاه في الجانبين تطورها في المرحلة الثانية ، ورغم أنه لا يمكن التنبؤ بهذا التطور بالتفصيل الا أنه سيكون ، على وجه الاجمال ، كما يلي : اليابان في حالة تدهور مستمر والصين في حالة صعود مطرد (١٤) . مثلا سوف تستنزف حرب العصابات الصينية كميات هائلة من موارد اليابان العسكرية والمالية ، ويتعاضم استياء شعبها ، وتزداد معنويات جنودها انحطاطا ، وتتفاقم عزلتها الدولية . أما الصين فسوف تتحسن حالها كثيرا عما هي عليه الآن : سوف تحقق مزيدا من التقدم في المجالات السياسية والعسكرية والثقافية وفي تعبئة الشعب ، وتسجل حرب العصابات تطورات جديدة ، وينمو اقتصادها نموا جديدا الى درجة ما على أساس الصناعات الصغيرة وزراعة الأراضي الواسعة في أعماق البلاد ، وتزداد المساعدة العالمية بصورة تدريجية . وقد تمتد هذه المرحلة الثانية زمنا طويلا جدا ، سوف يحدث خلاله انقلاب عظيم في نسبة القوى بين العدو وبيننا ، فتصعد الصين شيئا فشيئا بينما تنحدر اليابان تدريجيا . وعندئذ سوف تتخلص الصين من المركز المتفوق عليه وتفقد اليابان تفوقها بالمقابل ، فتصلان بادئ الأمر الى حالة توازن ، ثم تنقلب الصين متفوقة واليابان متفوقا عليها . ثم بعد ذلك تكون الصين قد أتمت ، على وجه الاجمال ، استعدادها

للهجوم المضاد الاستراتيجي ، فتدخل مرحلة الهجوم المضاد وطرد العدو من البلاد . ويجب أن أكرر هنا أن تحول الصين من المركز المتفوق عليه الى المركز المتفوق واتمام الاستعداد للهجوم المضاد يتضمنان نمو قوة الصين الخاصة وتفاقم مصاعب اليابان وازدياد المساعدة العالمية المقدمة لنا ، وبالتقاء هذه العوامل الثلاثة سوف يتحقق تفوق الصين ويتم استعدادها للهجوم المضاد .

٤٤ - ونظرا للتفاوت في تطور الصين السياسي والاقتصادي ، فان الهجوم المضاد الاستراتيجي في مستهل المرحلة الثالثة لن يجرى على نسق واحد في مختلف أنحاء البلاد ، بل سوف ينطبع بطابع اقليمي ، ويشهد في هذا المكان بينما يهدأ في مكان آخر . وفي هذه المرحلة لن يفتري العدو عن بذل المحاولات لتقويض الجبهة المتحدة الصينية بمختلف أساليب التفرقة ، لذا ستكون مهمة دعم الوحدة الداخلية في الصين على جانب أعظم من الأهمية ، فلا بد من سد الطريق أمام الانشقاقات الداخلية التي من شأنها أن تعطل هجومنا المضاد الاستراتيجي وهو في منتصف الطريق . وسوف يصبح الوضع العالمي خلال هذه المرحلة مؤاتيا جدا للصين . فتكون مهمة الصين أن تنتفع بهذا الوضع العالمي المؤاتي لتحقيق التحرر الكامل ، وتنشئ دولة ديمقراطية مستقلة ، وبهذا تكون قد قدمت المساعدة الى الحركة المناهضة للفاشية في العالم أجمع .

٤٥ - انتقال الصين من المركز المتفوق عليه الى حالة توازن القوى ثم الى المركز المتفوق ، وانتقال اليابان من المركز المتفوق الى حالة توازن القوى ثم الى المركز المتفوق عليه ، أو انتقال الصين من الدفاع الى التعادل ثم الى الهجوم المضاد ، وانتقال اليابان من الهجوم الى المحافظة ثم الى التراجع - هذه هي عملية الحرب الصينية اليابانية واتجاهها المحتوم .

٤٦ - وهكذا نجد السؤال المطروح والنتيجة على النحو التالي : هل ستسقط الصين ؟ الجواب : كلا ، لن تسقط الصين ، بل سيكون النصر النهائي حليفها . اذن فهل تستطيع الصين أن تنتصر عاجلا ؟ الجواب : كلا ، لن تستطيع ذلك ، ولا بد لها من خوض حرب طويلة الأمد . وهل هذه النتيجة سليمة ؟ انى أعتقد ذلك .

٤٧ - وعندما يصل حديثنا الى هنا سيتقدم دعاة نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة قائلين : لا بد للصين ، من أجل الانتقال من المركز المتفوق عليه الى حالة التوازن ، أن تحصل على قوة عسكرية واقتصادية مساوية لقوة اليابان ؛ أما من أجل الانتقال من حالة التوازن الى المركز المتفوق فلا بد لها من أن تحوز قوة عسكرية واقتصادية أكبر من قوة اليابان ؛ لكن هذا مستحيل ، وبالتالي فان النتيجة الآنفه الذكر غير سليمة .

٤٨ - ورأيهم هذا يسمى نظرية « السلاح يقرر كل شيء » (١٥) ، وهي نظرية ميكانيكية الى قضية الحرب ، ونظرة ذاتية ووحيدة الجانب الى القضايا المطروحة . أما رأينا فعلى النقيض من ذلك ، اذ أننا لم نأخذ في الاعتبار عامل السلاح وحده بل أخذنا في الاعتبار أيضا عامل الانسان . ان السلاح عامل مهم في الحرب ، لكنه ليس العامل الحاسم ، فالعامل الحاسم في الحرب هو الانسان لا المادة . ان نسبة القوى لا تعنى نسبة القوة العسكرية والاقتصادية وحدها بل تعنى أيضا نسبة القوى البشرية وما تبديه القلوب من عطف أو نفور . فالقوة العسكرية والاقتصادية تتطلب هيمنة الانسان عليها . فاذا وقفت الأغلبية العظمى من الصينيين واليابانيين وسكان بلدان العالم الى جانب حرب المقاومة ضد اليابان ، فهل هناك مبرر لاعتبار القوة اليابانية العسكرية والاقتصادية التي تمتلكها عنوة قلة من الناس متفوقة ؟ واذا لم تكن هي المتفوقة أفلا تصبح الصين التي تمتلك القوة العسكرية والاقتصادية المتفوق عليها نسبيا هي القوة المتفوقة



بالمقابل ؟ لا مجال للشك في أن الصين تستطيع أن تنمي قوتها العسكرية والاقتصادية بصورة تدريجية ، ما دامت تثابر على حرب المقاومة وتمسك بالجبهة المتحدة . وسوف تتغير حتما القوة اليابانية العسكرية والاقتصادية في اتجاه معاكس ، بعد أن تضئها الحرب الطويلة والتناقضات الداخلية والخارجية . أفلا يكون اذن في وسع الصين ، والحالة هذه ، أن تخرج متفوقة ؟ وهذا ليس كل شيء ، فبالرغم من أنه لا يمكن الآن أن نعد القوة العسكرية والاقتصادية للبلدان الأجنبية - بمقدار كبير وبصورة علنية - في عداد قوتنا ، ولكن ألا يمكن ذلك في المستقبل أيضا ؟ واذا لم تكن الصين هي وحدها خصم اليابان ، واذا حدث في المستقبل أن عمدت دولة واحدة أو عدة دول بصورة علانية الى استخدام جزء كبير جدا من قوتها العسكرية والاقتصادية في الدفاع ضد اليابان أو الهجوم عليها ، وقدمت المساعدة لنا بصورة علانية ، اذن ، أفلا يزداد تفوقنا بذلك كثيرا ؟ ثم ان اليابان بلد صغير ينغمس في حرب رجعية وهمجية وتزايد عزله على الصعيد العالمي ، بينما الصين بلد كبير يخوض حربا تقدمية وعادلة ويتمتع بالتأييد العالمي أكثر فأكثر . ألا يمكن لهذه العوامل جميعا ، بعد أن تمر بفترة طويلة من التطور ، أن تؤدي الى تغير الوضع الذي يكون فيه العدو متفوقا علينا تغيرا أكيدا ؟

٤٩ - أما دعاة نظرية النصر العاجل فهم لا يدركون أن الحرب هي مباراة بين القوى ، وكذلك لا يدركون أن فكرة خوض المعركة الحاسمة استراتيجيا وتعجيل تحرير البلاد قبل أن تطرأ تبدلات معينة على نسبة القوى بين الطرفين المتحاربين لا تستند الى أساس . انهم اذا وضعوا فكرتهم تلك موضع التنفيذ فلن يسلموا حتما من تحطيم رؤوسهم بالحائط . ولعلمهم ينادون بتلك الفكرة لمجرد الترويح عن النفس دون أن يستعدوا حقا لتطبيقها . وفي آخر الأمر سيظهر صاحبنا ، وهو الوقائع ، ليصب ماء باردا على رؤوس هؤلاء الثرثارين مؤكدا

أنهم ليسوا أكثر من ثرثارين يسعون للحصول على الأشياء بثمن بخس ويتمنون أن يجنوا نصيبا أوفر من المحصول بأقل جهد ممكن . ومثل هذه الثروة لم تنتشر كثيرا رغم أنها كانت وما زالت موجودة ، ولكنها قد تصيب اتساعا عندما تتطور الحرب الى مرحلة التعادل فمرحلة الهجوم المضاد . كما أن نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة سوف تتفشيان بصورة فظيعة ، اذا تكبدت الصين خسائر فادحة نسبيا في المرحلة الأولى واذا طالت المرحلة الثانية كثيرا . وعلى ذلك يجب أن نصب نيراننا بصورة رئيسية على نظرية سقوط الصين ونظرية المهادنة ، وبصورة ثانوية على الثروة السخيفة عن النصر العاجل .

٥٠ - اذن ثبت أن الحرب ستكون طويلة ، ولكن لا يستطيع أحد أن يتنبأ على وجه الدقة كم شهرا أو سنة ستستمر الحرب ، لأن الأمر يتوقف كليا على التغيرات في نسبة القوى بين العدو وبيننا . وليس من سبيل أمام جميع أولئك الذين يريدون أن يختصروا مدة الحرب ، سوى العمل الجاهد من أجل تنمية قوانا وازعاف قوى العدو . ومعنى ذلك على وجه التحديد أن السبيل الوحيد أمامهم هو السعى الى كسب المزيد من المعارك وانهاك قوات العدو المسلحة ، والى تطوير حرب العصابات بحيث تقلص الأراضى التي يحتلها العدو الى أضيق نطاق ممكن ، والى تدعيم الجبهة المتحدة وتوسيعها لأجل توحيد قوى الأمة بأسرها ، والى انشاء قوات جديدة وتطوير صناعات حربية جديدة ، والى دفع التقدم السياسى والاقتصادى والثقافى ، والى تعبئة الأوساط المختلفة - العمال والفلاحين ورجال التجارة والصناعة والمثقفين ، والى تفكيك قوات العدو وكسب جنودها الى جانبنا ، والى ممارسة الدعاية الخارجية من أجل كسب المساعدة العالمية ، والى كسب المساعدة من قبل الشعب اليابانى وسائر الأمم المضطهدة . ولا يمكننا اختصار مدة الحرب الا اذا أنجزنا هذه الأعمال كلها ، وليس هناك طريقة سحرية بسيطة غير هذه الطريقة .

## حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب

٥١ - يمكننا أن نقطع بأن حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان سوف تسطر صفحة مجيدة فذة في تاريخ حروب البشرية . فجريان الحرب بصورة متداخلة تداخل أنياب الكلب مثلا هو بحد ذاته شيء فريد من نوعه ، وهو نشأ عن عوامل متناقضة هي : همجية اليابان ونقصها في القوات المسلحة من جهة ، وتقدمية الصين ورحابة أرضها من جهة أخرى . وسبق أن عرف التاريخ حروبا من نوعها كالحرب الأهلية الروسية التي استمرت ثلاث سنوات عقب ثورة أكتوبر ، بيد أن هذه الحرب التي تجرى في الصين تتميز بما لم يسبق له مثيل من طول الأمد واتساع النطاق وهي سوف تحطم في هذا الميدان جميع الأرقام القياسية في التاريخ . ويتجلى وضع هذا التداخل الذي يشبه تداخل أنياب الكلب في الحالات التالية .

٥٢ - الخط الداخلى والخط الخارجى . ان حرب المقاومة ضد اليابان تجرى كلها في الخط الداخلى ؛ ولكن اذا نظرنا الى العلاقة بين قواتنا النظامية وفصائل العصابات وجدنا أن الأولى تقاوم في الخط الداخلى والأخيرة في الخط الخارجى ، الأمر الذى يؤلف لوحة رائعة : العدو مطوق بين فكى كمامشة . وكذلك العلاقة فيما بين مناطق حرب العصابات . فكل منطقة منها تحارب باتخاذ نفسها خطا داخليا والمناطق الأخرى خطا خارجيا ، مما يشكل خطوطا نارية عديدة تطوق العدو أيضا تطويق الكمامشة . وفي المرحلة الأولى من الحرب يتقهقر الجيش النظامى المحارب استراتيجيا في الخط الداخلى ، فى حين تتقدم فصائل العصابات المحاربة استراتيجيا فى الخط الخارجى بخطى كبرى وعلى نطاق واسع نحو مؤخرة العدو ، وسوف تتقدم فى مزيد من القوة والعنف فى المرحلة الثانية ، فيظهر بذلك مشهد عجيب : تنسيق بين التقهقر والتقدم .

٥٣ - وجود المؤخرة وعدم وجودها . ان القوات النظامية هي التي تمد جبهتها القتالية حتى الحدود الخارجية للأراضي المحتلة وتحارب انطلاقاً من مؤخرة البلاد العامة . وفصائل العصابات هي التي تستقل عن مؤخرة البلاد العامة وتجعل جبهتها القتالية في مؤخرة العدو . ولكن لفصائل العصابات في كل منطقة من مناطق حرب العصابات مؤخرة ضيقة الرقعة تعتمد عليها لاقامة خطوط قتال غير ثابتة . ويختلف هذا الأمر بالنسبة الى فصائل العصابات التي ترسل من كل منطقة من مناطق حرب العصابات للقيام بعمليات عسكرية قصيرة الأمد في مؤخرة العدو التي تقع في المنطقة ذاتها ، اذ ليس لمثل هذه الفصائل مؤخرة ولا خط قتال . ان « العمليات العسكرية بدون مؤخرة » هي خاصية للحرب الثورية في العصر الجديد ، في بلد واسع الرقعة ، فيه شعب تقدمي وحزب طليعي وجيش متقدم ، فليس من داع للخوف من خوض هذه العمليات ، بل هي ستعود علينا بفوائد جمّة ، فلا يجب أن نرتاب فيها ، بل يجب أن ندعو اليها .

٥٤ - التطويق والتطويق المضاد . اذا أخذنا الحرب ككل ، تبين ، دون شك ، أننا تقع في حصار العدو الاستراتيجي ، ذلك لأن العدو يشن علينا الهجوم الاستراتيجي ويقاقل في الخط الخارجي ، على حين نقوم نحن بالدفاع الاستراتيجي ونقاتل في الخط الداخلي . وهذا هو النوع الأول من تطويق العدو لقواتنا . وبما أننا نواجه بقوة متفوقة عددياً القوة المعادية التي ترحف علينا في عدة أرتال وفي الخط الخارجي استراتيجياً ، مطبقين مبدأ القتال في الخط الخارجي في الحملات والمعارك ، نستطيع تطويق رتل أو أكثر من هذه القوة المعادية . وهذا هو النوع الأول من تطويقنا المضاد للعدو . ثم اذا ما أخذنا في الاعتبار مناطق القواعد لحرب العصابات في مؤخرة العدو ، وجدنا أن كل منطقة منها معزولة تقع في حصار العدو اما من أربع جهات كجبال ووتاي ، واما من ثلاث جهات كمنطقة شمال غربي شانشى . وهذا هو النوع الثاني من

تطويق العدو لقواتنا . لكننا اذا ما نظرنا الى مناطق القواعد المختلفة لحرب العصابات مربوطة بعضها ببعض ونظرنا الى هذه المناطق مربوطة بمواقع قواتنا النظامية ، تبين أننا نطوق عددا كبيرا من الوحدات المعادية ، ففي مقاطعة شانشى مثلا ، طوقنا سكة حديد داتونغ - بوتشو من ثلاث جهات ( من الشرق والغرب والجنوب ) ، وطوقنا مدينة تاي يوان من الجهات الأربع ؛ ويمكننا أيضا أن نجد تطويقات مماثلة في مقاطعات أخرى مثل خبي وشاندونغ . وهذا هو النوع الثاني من تطويقنا المضاد للعدو . وهكذا يشبه هذان النوعان من التطويق المتبادل لعبة ويتشى على وجه العموم ، فالحملات والمعارك التي يخوضها كل من الطرفين ضد الآخر تشبه أكل القطع ، ومراكز العدو المحصنة ( تاي يوان مثلا ) ، ومناطق قواعدنا لحرب العصابات ( جبال وتاي مثلا ) تشبه « المخانات الشاغرة » على الرقعة . أما اذا وضعنا في حسابنا لعبة ويتشى على النطاق العالمي فوجدنا ثمة نوعا ثالثا من التطويق المتبادل ، أقصد بذلك العلاقة بين الجبهة العدوانية والجبهة السلمية . فان العدو يطوق بالجبهة الأولى الصين والاتحاد السوفياتى وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وبلدانا أخرى ، بينما نحن نضرب بالجبهة الثانية تطويقا مضادا على ألمانيا واليابان وإيطاليا . لكن تطويقنا سوف يتحول مثل كف بوذا الى جبل العناصر الخمسة الذى يمتد على الكون برمته ويحتم على أمثال سون وو كونغ المعاصرين - هؤلاء المعتدين الفاشيست - فلا يجدون الى الخلاص سبيلا أبدا (١٦) . وهكذا فاذا استطعنا على المجال الدبلوماسى أن ننشئ جبهة مناهضة لليابان فى منطقة المحيط الهادى باتخاذ الصين وحدة استراتيجية والاتحاد السوفياتى وحدة استراتيجية وكل من البلدان الأخرى التى يمكن أن تنضم اليها وحدة استراتيجية ، واتخاذ الحركة الشعبية فى اليابان وحدة استراتيجية أيضا بحيث نصب للسونو وكونغيين الفاشيست شبكة واسعة ومحكمة لا يستطيعون الافلات منها ، اذا استطعنا ذلك انقضى أجل عدونا .

وفي الحقيقة أن اليوم الذي يتم فيه نصب هذه الشبكة على وجه العموم ، سوف يكون بالتأكيد يوم سقوط الامبريالية اليابانية سقوطا تاما . وهذا ليس بمزاح ، انه الاتجاه الحتمي للحرب .

٥٥ - المناطق الكبيرة والمناطق الصغيرة . من المحتمل أن تضم المناطق المحتملة القسم الأكبر من أراضي الصين الواقعة جنوب السور العظيم ، بينما المناطق التي تظل في أيدينا سليمة لا تضم سوى القسم الأصغر منها . وهذا وجه من الوضع . ولكن العدو لن يستطيع في الواقع أن يحتل من هذا القسم الأكبر ، باستثناء المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، سوى ما يحتل المكانة الأولى من حيث الأهمية من المدن الكبرى والطرق الرئيسية وبعض مناطق السهول ، لكنها قد لا تشكل ، من حيث اتساعها وعدد سكانها ، سوى القسم الأصغر من تلك الأراضي المحتملة ، على حين تشكل مناطق حرب العصابات الواسعة الانتشار القسم الأكبر منها . وهذا هو الوجه الثاني من الوضع . ثم اذا ما تجاوزنا المقاطعات الواقعة جنوب السور العظيم ووضعنا في الحساب منغوليا وشينجيانغ وتشينغهاي والتبت ، وجدنا أن مساحة المناطق التي لن تسقط في يد العدو سوف تشكل القسم الأعظم من أرض الصين ، وأن المناطق المحتملة بما فيها المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث لن تشكل الا القسم الأصغر منها . وهذا هو الوجه الثالث من الوضع . وطبيعي أن المناطق التي ستبقى في أيدينا سليمة هي ترتدى أهمية كبيرة ، فينبغي لنا أن نبذل عناية كبيرة في تنميتها ليس في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب ، بل في المجال الثقافي أيضا لأنه هو الآخر مجال ذو أهمية بالغة . فان العدو قد حول مراكزنا الثقافية السابقة الى مناطق متخلفة ثقافيا ، وينبغي لنا نحن أن نحول المناطق التي كانت متخلفة ثقافيا الى مراكز ثقافية . وكذلك فان تنمية مناطق حرب العصابات الواسعة في مؤخرة العدو هي أمر بالغ الخطورة ، فيجب أن نطورها في مختلف النواحي

بما فيها العمل الثقافي . ومجمل القول أن المناطق الريفية الكبرى في الصين سوف تتحول الى مناطق تقدمية مشرقة ، أما المناطق المحتملة الضيقة الرقعة ولاسيما المدن الكبرى ، فستتحول موقتا الى مناطق متخلفة مظلمة .

٥٦ - وهكذا يتضح لنا أن حرب المقاومة ضد اليابان الطويلة الأمد الواسعة النطاق هي حرب متداخلة تداخل أنياب الكلب عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وان هذا مشهد رائع يشهده تاريخ الحرب ، وعمل جليل تقوم به الأمة الصينية ، وقضية عظمى تهز الدنيا بأسرها . وهذه الحرب ستؤثر في كل من الصين واليابان وتدفعهما الى الأمام بقوة ، وليس هذا فحسب ، بل ستؤثر في العالم أيضا محفزة لمختلف البلدان ، وفي مقدمتها الهند وغيرها من الأمم المضطهدة ، على التقدم . فيجب على كل صيني أن يسهم بوعى في هذه الحرب المتداخلة تداخل أنياب الكلب ، لأنها شكل الحرب الذي سوف تحقق به الأمة الصينية تحررها ، والشكل الخاص للحرب التحررية التي يخوضها بلد كبير شبه مستعمر في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين .

## الحرب في سبيل السلام الدائم

٥٧ - ان طول الأمد الذي تتسم به الحرب الصينية المناهضة لليابان مرتبط بالنضال من أجل اقرار سلام دائم في الصين والعالم أجمع . ولم تكن الحرب ، في أي عصر تاريخي ، على مثل هذا القرب من السلم الدائم كما هي عليه اليوم . وبحكم ظهور الطبقات امتلأت حياة البشر طوال آلاف السنين بحروب لا تنتهي ، فقد خاضت كل أمة ما خاضت من حروب لا تحصى ، حروب أهلية أو حروب مع الأمم الأخرى . وما زالت الحرب كذلك حتى اذا دخلت في المرحلة الامبريالية من تطور المجتمع الرأسمالي ،

اتسع نطاقها واشتدت ضراوتها بصورة خاصة . وان الحرب الامبريالية الكبرى الأولى التي اندلعت نيرانها قبل عشرين سنة ، وان كانت حربا لم يسبق لها مثل قط ، لم تكن الحرب الأخيرة . انما الحرب التي بدأت حاليا هي التي تقرب من الحرب الأخيرة ، أو بعبارة أخرى ، من السلم الدائم للبشرية . وها هو ثلث سكان العالم قد دخل الآن في الحرب ، انظروا : ايطاليا ثم اليابان ، والحبشة ثم اسبانيا ثم الصين . ويقدر عدد سكان هذه البلدان الداخلة في الحرب بزهاء ٦٠٠ مليون نسمة ، أى نحو ثلث مجموع سكان العالم . وتتميز الحرب اليوم بأنها حرب غير منقطعة وقريبة من السلم الدائم . لماذا نقول انها حرب غير منقطعة ؟ ان الحرب بين ايطاليا والحبشة تلتها الحرب الايطالية الاسبانية التي أسهمت فيها ألمانيا بنصيبها ، ثم أعقبتها الحرب بين اليابان والصين . وما عساه يحدث بعد اليوم ؟ لا شك أنه ستعقبها حرب بين هتلر والدول الكبرى . « ان الفاشية هي الحرب » (١٧) ، هذا قول صحيح كل الصحة . ان الحرب الحالية لن تنقطع لحظة في تطورها الى حرب عالمية كبرى ، ولن ينجو الجنس البشرى من ويلات الحرب . وطالما كان الأمر كذلك فلماذا نقول ان هذه الحرب ستكون قريبة من السلم الدائم ؟ ان الحرب الحالية انما نشبت نتيجة لتطور الأزمة العامة للرأسمالية العالمية ، التي بدأت مع نشوب الحرب العالمية الأولى ، وهذه الأزمة العامة تسوق مختلف البلدان الرأسمالية الى حرب جديدة ، وتسوق أول ما تسوق البلدان الفاشية الى مغامرة حرب جديدة . ويمكننا أن نتنبأ بأن هذه الحرب لن تنقذ الرأسمالية ، بل سوف تجرّها الى الانهيار . وسوف تكون هذه الحرب أوسع نطاقا وأشدّ ضراوة من تلك الحرب التي وقعت منذ عشرين سنة ، وسوف تجر إليها جميع الأمم لا محالة ، وسوف تطول الحرب كثيرا ، وسوف يعاني الجنس البشرى آلاما كبرى . ولكن مما لا ريب فيه أنه ستقوم ، خلال هذه الحرب ، بحكم وجود الاتحاد السوفياتي ونمو الوعي السياسى لشعوب العالم ، حروب



ثورية عظيمة تتصدى لجميع الحروب المعادية للثورة ، مما يضمن على هذه الحرب صفة حرب في سبيل السلم الدائم . وحتى اذا حلت ، فيما بعد ، فترة حرب ، فلن يعود السلام الدائم في العالم بعيدا . وعندما يطيح الجنس البشرى بالرأسمالية يصل الى عصر السلم الدائم ، وحينئذ لن تكون هناك حاجة الى الحرب . حينئذ لن تكون هناك حاجة الى الجيش والسفن الحربية والطائرات العسكرية والغازات السامة . وسوف تغيب الحرب بعدئذ عن أنظار البشرية الى الأبد . ان الحروب الثورية التي بدأت هي جزء من هذه الحرب لأجل السلام الدائم . وسوف تلعب الحرب الدائرة بين الصين واليابان اللتين يبلغ مجموع سكانهما أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة دورا هاما في هذه الحرب ، وسيتمخض عنها تحرر الأمة الصينية . وفي المستقبل سوف تبرز صين جديدة متحررة كجزء لا يتجزأ من عالم جديد متحرر . وهكذا فان حرب مقاومتنا ضد اليابان تحمل طابع حرب في سبيل السلام الدائم .

٥٨ - ان الحروب التي وقعت في عصور التاريخ تنقسم الى نوعين ، حروب عادلة وحروب غير عادلة . فالحروب التقدمية جميعها عادلة ، أما الحروب التي تعوق التقدم فهي غير عادلة . ونحن الشيوعيين نناهض جميع الحروب غير العادلة التي تعوق التقدم ولا نناهض الحروب التقدمية العادلة . لا نكتفى نحن الشيوعيين بعدم مناهضة الحروب العادلة ، بل نسهم فيها بنشاط . ان الحرب العالمية الأولى مثال على الحرب غير العادلة ، فقد كان الطرفان يحاربان لمصالحهما الامبريالية ، لذا ناهضها بحزم الشيوعيون في جميع أرجاء العالم . وطريقة مناهضة الحرب التي من هذا النوع هو منعها بكل الوسائل قبل اندلاعها ؛ فاذا ما اندلعت وجب مناهضة الحرب بالحرب ، أى مناهضة الحرب غير العادلة بحرب عادلة كلما كان ذلك ممكنا . ان حرب اليابان حرب غير عادلة تعوق التقدم ، فمن واجب شعوب العالم ، بما فيها الشعب الياباني ،

أن تناضل ضدها ، وقد أخذت تناضل ضدها فعلا . أما في الصين فقد رفعنا جميعا ، من الشعب الى الحكومة ومن الحزب الشيوعي الى الكومينتانغ ، راية العدالة وخصنا الحرب الوطنية الثورية ضد العدوان . ان حربنا حرب مقدسة وعادلة وتقدمية في سبيل السلم ، ليست في سبيل اقرار السلام في بلد واحد فحسب بل في جميع بلدان العالم ، وليست في سبيل اقرار السلام الوقتي فحسب بل السلام الدائم . ولبلوغ هذا الهدف ، ينبغي أن نخوض غمار حرب حياة أو موت ، وأن نستعد لمواجهة أية تضحية ، والصمود حتى النهاية ، ولن نكف اطلاقا عن القتال قبل بلوغ الهدف . ورغم أن التضحية ستكون فادحة وأن الوقت سيكون طويلا ، الا أنه قد تراءى على مرمى بصرنا ، بكل وضوح ، عالم جديد دائم السلام والنور . ان ما يحدونا الى خوض غمار الحرب هو بالضبط الايمان بأن جهودنا سوف تتمخض عنها هذه الصين الجديدة وهذا العالم الجديد اللذان يسودهما السلام والنور الى الأبد . ان الفاشية والامبريالية تحاولان ادامة الحرب الى ما لا نهاية ، ونريد نحن أن نضع لها حدا في المستقبل غير البعيد . وعلى الغالبية العظمى من البشرية في سبيل بلوغ هذا الهدف أن تبذل قصارى جهودها . ان سكان الصين البالغ تعدادهم ٤٥٠ مليون نسمة يشكلون ربع البشرية ، فاذا ما استطاعوا أن يطيحوا بالامبريالية اليابانية بجهودهم المتضافرة ويخلقوا صينا جديدة تسودها الحرية والمساواة ، فقد قدموا بلا شك خدمات جليلة للغاية في النضال من أجل السلام العالمي الدائم . وليس هذا أملا لا أساس له ، لأن سير تطور الاقتصاد الاجتماعي في العالم قد اقترب من هذا الهدف ، وبمجرد بذل غالبية البشرية مجهوداتها فان هذا الهدف سوف يتحقق بالتأكيد ، في بضعة عقود من الزمن .

## دور الانسان الفعال في الحرب

٥٩ - كل ما قلناه سابقا يفسر لماذا ستكون هذه الحرب حربا طويلة الأمد ولماذا سيعود النصر النهائي للصين ، وهكذا عالجنا بصورة رئيسية قضية « ما يجب أن يكون » وقضية « ما يجب ألا يكون » . وههنا سنتقل الى دراسة قضية « كيف يجب أن يكون العمل » وقضية « كيف يجب ألا يكون العمل » . كيف تقوم بحرب طويلة الأمد ؟ وكيف نكسب النصر النهائي ؟ سنجيب على هذين السؤالين فيما يلي . وسوف نوضح لهذه الغاية جملة من القضايا حسب الترتيب التالي : دور الانسان الفعال في الحرب ، والحرب والسياسة ، والتعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ، وهدف الحرب ، والعمليات الهجومية في الحرب الدفاعية ، والعمليات السريعة في الحرب الطويلة الأمد ، وعمليات الخط الخارجى في نطاق عمليات الخط الداخلى ، والمبادرة والمرونة والتخطيط ، والحرب المتحركة ، وحرب العصابات ، والحرب الموقعية ، وحرب الابداء ، وحرب الانهالك ، وامكان استغلال أخطاء العدو ، والقتال الحاسم في حرب المقاومة ضد اليابان ، والجيش والشعب يشكلان أساس النصر . ولنبدأ بقضية دور الانسان الفعال .

٦٠ - حين نقول : اننا نعارض أية نظرة ذاتية الى الأمور ، نقصد وجوب معارضة الأفكار التي لا تستند الى الحقائق الموضوعية ولا تتفق معها ، والتي هي ثمرة الخيال أو الحجج الباطلة ، والتي اذا طبقت أدت الى الفشل . ولكن كل ما يفعل لا بد أن يكون من فعل الانسان ، فبدون عمل الانسان يستحيل تحقيق الحرب الطويلة الأمد والنصر النهائي فيها . ولكي يكون العمل فعالا ، فانه يستلزم قبل كل شىء أن يقوم أناس بتحليل الحقائق الموضوعية ليستخلصوا أفكارا ومبادئ وآراء ، ويرسموا خططا وسياسة عامة وسياسات محددة واستراتيجية وتكتيكات . ان الأفكار وما شاكلها هي شىء

ذاتي ، أما الممارسة أو الأعمال فهي التي تنقل الذاتى الى الموضوعى ، بيد أن هذه أوتلك تمثل الدور الفعال الذى يتميز به الانسان . وهذا الدور الفعال نطلق عليه اسم « الدور الفعال الواعى » ، وهى سمة تميز الانسان عن جميع الكائنات الأخرى . وجميع الأفكار المستندة الى الحقائق الموضوعية والمتفقه معها هى أفكار صحيحة ، كما أن الممارسة أو الأعمال المسترشدة بالأفكار الصحيحة هى جميعا أعمال سليمة . وعلينا أن نظور مثل هذه الأفكار وهذه الأعمال ، نظور مثل هذا الدور الفعال الواعى . ونظرا لأن حرب المقاومة ضد اليابان تهدف الى طرد الامبرياليين وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة ، فمن الضرورى تعبئة جميع أبناء الشعب الصينى واطلاق دورهم الفعال الواعى فى مقاومة اليابان اطلاقا تاما ، وبهذا الطريق فقط نستطيع بلوغ هذا الهدف . أما اذا قعدنا عن الكفاح فلن ينتظرنا غير الهلاك ، ولن تكون هناك حرب طويلة الأمد ولا نصر نهائى .

٦١ - ان الدور الفعال الواعى هو سمة ينفرد بها الجنس البشرى . ويظهرها الانسان بقوة وعنفة فى الحرب . ولا جدال أن النصر أو الهزيمة فى الحرب يتوقف على الظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية لدى كل من الطرفين المتحاربين ، ويتوقف كذلك على طبيعة الحرب ذاتها والمساعدة العالمية ، ولكن لا يتوقف على هذه الظروف وحدها ؛ فانها توفر امكانية النصر أو الهزيمة فقط ، وليس من شأنها أن تقرر النصر أو الهزيمة بالذات . فاذا أردنا تقرير تلك النتيجة ينبغى لنا أن نبذل الجهود الذاتية ، وهى قيادة الحرب وممارستها ، هى اظهار الدور الفعال الواعى فى الحرب .

٦٢ - ان الذين يقودون الحرب لا يمكن أن يأملوا كسب النصر متجاوزين الحدود التى تحددها الظروف الموضوعية ، ولكن من الممكن بل من اللازم أن يسعوا بنشاطهم الواعى الى كسب النصر فى نطاق تلك الحدود

عينها . وان مسرح نشاطهم يجب أن يبنى على ما تسمح به الظروف الموضوعية ، ولكنهم يستطيعون ، على خشبة هذا المسرح ، أن يديروا مسرحيات متعددة نابضة بالحياة مليئة بمواقف البطولة والتضحية . يجب على أولئك الذين يقودون حرب المقاومة أن يظهروا ، على أساس الظروف المادية الموضوعية القائمة ، جبروتهم ويقودوا كل قواتهم لسحق عدو الأمة ، وتغيير وضع مجتمعنا وبلادنا اللذين يعانيان من العدوان والظلم ، وخلق صين جديدة تسودها الحرية والمساواة ، وههنا يمكن وينبغي أن نستفيد من قدرتنا الذاتية في قيادة الحرب . اننا لا نوافق على أن ينفصل أى من قواد حرب مقاومة اليابان عن الظروف الموضوعية فيصبح متهورا يخبط خبط عشواء ، بل نشجعه على أن يكون قائدا يجمع بين الشجاعة والحكمة . ويجب عليهم ألا يملكوا الشجاعة في سبيل التغلب على العدو فحسب ، بل أن يملكوا القدرة على التحكم في كل ما سيطراً على الحرب من تبدلات وتطورات . وينبغي للقائد الذى يسبح في محيط الحرب العظيم ألا يحترس من الغرق فحسب ، بل أن يصل الى الساحل المقابل بصورة أكيدة ومخططة . ان الاستراتيجية والتكتيك ، بوصفهما قانونى قيادة الحرب ، هما فن السباحة في محيط الحرب .

## الحرب والسياسة

٦٣ - « الحرب هي امتداد للسياسة » ، وبهذا المعنى فان الحرب هي السياسة ، وهي بحد ذاتها عمل ذو طابع سياسى ، ومنذ القدم لم تنشب قط حرب لا تحمل طابعا سياسيا . ان حرب المقاومة ضد اليابان هي حرب ثورية تخوضها أمتنا جمعاء ، والنصر فيها لا ينفصل عن غرضها السياسى - طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة ، ولا ينفصل

عن السياسة العامة التي تقوم في المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة ، ولا عن تعبئة كل الشعب ، ولا عن المبادئ السياسية مبادئ الوحدة بين الضباط والجنود والوحدة بين الجيش والشعب والعمل على تفكيك قوات العدو ، ولا عن التطبيق الفعال لسياسة الجبهة المتحدة ، ولا عن التعبئة الثقافية ، ولا عن الجهود المبذولة من أجل كسب التأييد من قبل القوى العالمية وشعب الدولة المعادية . وبكلمة واحدة ، لا يمكن للحرب أن تنفصل عن السياسة ولو لحظة واحدة . وعليه فمن ينحرف من العسكريين الذين يخوضون حرب المقاومة ضد اليابان الى الاستهانة بالسياسة ، ويعزل الحرب عن السياسة ، ويصبح داعيا من دعاة « الحرب هي كل شيء » ، فانه سيكون بذلك قد ارتكب خطأ وينبغي أن يقومه .

٦٤ - الا أن للحرب خصائصها المميزة ، وبهذا المعنى ليست الحرب بمنزلة السياسة بمفهومها العام . « ان الحرب هي امتداد للسياسة بوسائل أخرى » (١٨) . فحين تتطور السياسة الى مرحلة معينة حيث لا يمكن أن تواصل تطورها بالوسائل العادية ، تندلع الحرب كي تزيل العقبات التي تعترض طريق السياسة . فمثلا عندما أصبحت وضعية الصين شبه المستقلة عقبة في طريق التطور السياسي للامبريالية اليابانية ، شنت اليابان حربا عدوانية لازالة هذه العقبة . وماذا عن الصين ؟ لقد أصبح النير الامبريالي منذ زمن بعيد عقبة تقف في طريق الثورة الديمقراطية البرجوازية في الصين ، ولذا نشبت فيها حروب تحررية عديدة سعيا لازالة هذه العقبة . ولجأت اليابان الآن الى الحرب لاختضاع الصين محاولة قطع الطريق تماما على تقدم الثورة الصينية ، فلم يبق للصين الا أن تشن حرب المقاومة عازمة على ازالة تلك العقبة من طريقها . ومتى تزل العقبة ويتحقق غرض الحرب السياسي ، تنته الحرب . ولكن اذا لم تزل العقبة تماما ينبغي مواصلة الحرب حتى يتحقق غرضها كاملا . واذا وجد ، مثلا ، أناس تراودهم

الرغبة في المهادنة مع العدو قبل انجاز مهمة حرب المقاومة ، فان رغبتهم هذه لن تتحقق حتما ، ذلك لأنه حتى ولو تمت المهادنة لسبب أو آخر ، فان الحرب ستنشب من جديد ، لأن الجماهير الشعبية الغفيرة لن تقبل ذلك ، بل ستواصل الحرب بكل تأكيد حتى يتحقق غرضها السياسى كاملا . وعلى ذلك يمكن القول بأن السياسة هي حرب غير دامية ، وأن الحرب هي سياسة دامية .

٦٥ - ان الخصائص المميزة للحرب تولد مجموعة خاصة من التنظيمات الحربية ، ومجموعة خاصة من أساليب الحرب ، وعملية خاصة للحرب . فالتنظيمات هي القوات المسلحة وكل ما يرتبط بها . والأساليب هي الاستراتيجية والتكتيك في قيادة الحرب . أما العملية فهي شكل خاص للنشاط الاجتماعى حيث يمارس كل من الجيشين المتحاربين الهجوم أو الدفاع مستخدما من الاستراتيجيات والتكتيكات ما ينفعه ويضر بالعدو . ولذا فان التجارب الحربية هي تجارب خاصة في نوعها . وعلى جميع المشتركين في الحرب أن يتخلصوا من عادات زمن السلم ويتكيفوا مع الحرب حتى يتمكنوا من كسب النصر .

## التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة ضد اليابان

٦٦ - ان حربا وطنية ثورية عظيمة كحربنا هذه لا يمكن أن نكسبها بدون تعبئة سياسية واسعة الانتشار وعميقة الغور . بيد أنه لم تجر تعبئة سياسية من أجل مقاومة اليابان قبل بدئها ، وكان ذلك تقصيرا خطيرا تخلفنا بسببه خطوة عن العدو . وحتى بعدما بدأت المقاومة كانت التعبئة السياسية لا تزال بعيدة جدا عن الانتشار فضلا عن العمق . ان نيران مدافع العدو وقصفه الجوى قد أحاطت غالبية الشعب علما بوقوع الحرب . وكان ذلك أيضا نوعا

من التعبئة ، غير أن العدو هو الذى قام بها بدلا منا ، ولم نقم بها نحن . أما الذين يقطنون فى المناطق النائية حيث لا يصلهم دوى المدافع فهم ما زالوا يعيشون فى طمأنينة وهدوء كالمعتاد . ولا بد من تبديل هذا الوضع ، والا فلا يمكن أن نكسب هذه الحرب التى هى حرب حياة أو موت . يجب ألا نتخلف عن العدو خطوة أخرى فى أى حال من الأحوال ، وينبغى لنا ، بالعكس ، أن نستفيد من التعبئة السياسية الى حد كبير لتغلب على العدو . ان هذه التعبئة السياسية لأمر فى غاية الخطورة ؛ ان تخلفنا عن العدو فى السلاح وغيره لا يعدو أن يكون أمرا ثانويا ، أما التعبئة السياسية فهى حقا تحتل الدرجة الأولى من الأهمية . فاذا عبأنا أبناء الشعب جميعا استطعنا أن نخلق بذلك محيطا زاخرا يتلوع العدو ، وبالتالي نخلق الظروف التى تعوض عن نقصنا فى السلاح والأشياء الأخرى ، ونضع المقدمات للتغلب على جميع المصاعب فى الحرب . ان النصر لا يتحقق الا بالمثابرة على حرب المقاومة ، والتمسك بالجهة المتحدة ، ومواصلة الحرب الطويلة الأمد بحزم . ولكن كل ذلك مستحيل بدون تعبئة أبناء الشعب . ومن سعى الى النصر مع اهمال التعبئة السياسية كان أشبه بمن « يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالا » ، وسوف تكون النتيجة الحتمية ضياع النصر .

٦٧ - ما هى التعبئة السياسية ؟ أولا ، احاطة الجيش والشعب علما بغرض الحرب السياسى . ينبغى أن يدرك كل جندى وكل مدنى لماذا يجب أن يقاتل ، وما شأنه والقتال . ان الغرض السياسى من حرب المقاومة هو « طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » ، وعلينا أن نوضح للجنود والمدنيين أجمعين هذا الغرض ، وبذلك فقط يمكننا أن نلهب حماسهم فى مقاومة اليابان وأن نجتمع كلمة مئات الملايين من الناس حتى يبذلوا كل ما يملكون فى سبيل الحرب . ثم ان بيان الغرض وحده لا يكفى ، بل ينبغى أن نوضح الى جانب ذلك ما ننتهجه لتحقيق هذا



الغرض من خطوات وسياسات ، وبتعبير آخر ، ينبغي أن نضع برنامجا سياسيا . وقد أصبح لدينا الآن « البرنامج ذو النقاط العشر لمقاومة اليابان وانقاذ الوطن » و « برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ، وينبغي تعميمهما وسط الجيش والشعب ، وتعبئة كل الجيش والشعب لوضع هذين البرنامجين موضع التنفيذ . اننا لا نستطيع ، بدون برنامج سياسى محدد المضمون وواضح الأهداف ، أن نعبئ كل الجيش والشعب لمواصلة حرب المقاومة حتى النهاية . ثم كيف نقوم بالتعبئة ؟ بالكلام والمنشورات والبيانات والصحف والكتب والمجلات والمسرحيات والسينما ، وبواسطة المدارس والجماعات والمنظمات الجماهيرية والكوادر . وان التعبئة التى تجرى الآن فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ليست سوى قطرة فى المحيط ، وفضلا عن ذلك فانها تجرى بطريقة لا تروق الجماهير الشعبية وبروح غريبة عنها ، فىجب تغييرها تغييرا فعالا . وأخيرا لا تكفى حملة تعبئة واحدة ، بل ينبغي أن تجرى التعبئة السياسية من أجل حرب المقاومة على الدوام . لكن العملية ليست مجرد تلاوة برنامجنا السياسى على أبناء الشعب تلاوة حرفية ، لأن مثل هذه التلاوة تمجها الأسماع ؛ بل ينبغي ربط التعبئة السياسية بتطورات الحرب بالذات وبحياة الجنود وأبناء الشعب ، وينبغي جعلها حركة دائمة . ان هذه لقضية فائقة الأهمية يتوقف عليها بالدرجة الأولى نصرنا فى الحرب .

## هدف الحرب

٦٨ - ولسنا نقصد هنا غرض الحرب السياسى ، لأننا قد تحدثنا آنفا عن الغرض السياسى من حرب المقاومة ضد اليابان وهو « طرد الامبريالية اليابانية وبناء صين جديدة تسودها الحرية والمساواة » . انما نقصد هنا الهدف الأساسى

للحرب ، الحرب باعتبارها سياسة تراق من أجلها دماء البشرية ، باعتبارها افناء متبادلا للجيشين المتحاربين . ان هدف الحرب ليس هو الا « المحافظة على النفس وافناء العدو » ( المقصود من افناء العدو هو تجريده من السلاح أو « حرمانه من القدرة على المقاومة » وليس افناء كل الأعداء جسديا ) . وفي العهود القديمة كانت تستخدم الرماح والدرق في الحروب ، فكان الرمح يستخدم لمهاجمة العدو وافنائه ؛ والدركة للدفاع عن النفس والمحافظة عليها . والى يومنا هذا لا تزال الأسلحة امتدادا لهذين السلاحين . فان قاذفة القنابل والمدفع الرشاش والمدفع البعيد المدى والغازات السامة هي تطويرات للرمح ؛ والملاجئ والخوذ الفولاذية والتحصينات الأسمنتية والأقنعة الواقية من الغازات هي تطويرات للدركة . أما الدبابة فهي سلاح حديث يجمع بين وظيفتي الرمح والدركة . ان الهجوم يشكل الوسيلة الرئيسية لافناء العدو ، لكن الدفاع أمر لا يمكن الاستغناء عنه . والهجوم يستهدف مباشرة افناء العدو ، ولكنه يستهدف في نفس الوقت المحافظة على النفس ، لأننا اذا لم نفن العدو أفنانا هو . وغرض الدفاع المباشر هو المحافظة على النفس ، الا أن الدفاع في الوقت نفسه يشكل وسيلة مساعدة للهجوم أو وسيلة لاعداد الانتقال الى الهجوم . والتراجع يعد من باب الدفاع ، وهو استمرار له ؛ أما المطاردة فهي استمرار للهجوم . ومما يجدر بالذكر أن افناء العدو هو الهدف الرئيسي بين أهداف الحرب ، والمحافظة على النفس هي الهدف الثانوى ، اذ لا يمكن المحافظة على النفس بصورة فعالة الا بافناء أعداد كبيرة من العدو . ولذا فان الهجوم ، باعتباره وسيلة رئيسية لافناء العدو ، يلعب الدور الرئيسي ، وان الدفاع ، باعتباره وسيلة مساعدة لافناء العدو وباعتباره احدى الوسائل للمحافظة على النفس ، يلعب الدور الثانوى . وفي مجرى الحرب العملى ، يلعب الدفاع دورا رئيسيا في غالب الأوقات ويلعب الهجوم دورا رئيسيا في الأوقات الباقية ، ورغم ذلك فان الهجوم

يظل رئيسيا اذا نظرنا الى سير الحرب في مجملها .

٦٩ - كيف نفسر حثنا على التضحية البطولية في الحرب ؟ ألا يتناقض ذلك مع مبدأ « المحافظة على النفس » ؟ ليس هناك أى تناقض ، بل انهما متضادان ومتكاملان . ان الحرب هي سياسة دامية ، تتطلب دفع الثمن ، وقد يكون هذا الثمن غاليا جدا في بعض الأحيان . وان التضحية ( عدم المحافظة ) جزئيا وموقتا تهدف الى المحافظة على الكل الى الأبد . ولهذا السبب بالضبط قلنا ان الهجوم الذى هو ، من حيث الأساس ، وسيلة لافناء العدو ، يقوم في الوقت ذاته بوظيفة المحافظة على النفس . ولهذا السبب أيضا ينبغى أن يكون هناك هجوم الى جانب الدفاع ولا ينبغى أن يكون الدفاع دفاعا محضا .

٧٠ - ان هدف الحرب أى المحافظة على النفس وافناء العدو هو جوهر الحرب بالذات وأساس كل عمل حربى ، وجوهر الحرب هذا يسرى في جميع العمليات الحربية من العمليات التكتيكية حتى العمليات الاستراتيجية . وهدف الحرب هذا يشكل مبدأ الحرب الأساسى ، وكل قاعدة أو مبدأ متعلق بالتكتيك أو التكتيك أو الحملات أو الاستراتيجية لا ينفصل عنه اطلاقا . فما المقصود ، مثلا ، بمبدأ الرماية « التستر والاستفادة من القوة النارية الى أقصى حد » ؟ ان الهدف من النقطة الأولى هو المحافظة على النفس ، والهدف من النقطة الثانية هو افناء العدو . وتنشأ عن النقطة الأولى أساليب مختلفة مثل الاستفادة من طوبوغرافية الأرض ومعالمها ، والتقدم فى قفزات ، وتوزيع الوحدات بشكل متناثر . وتنشأ عن النقطة الثانية أساليب مختلفة أخرى مثل تنظيف حقل الرماية وتنظيم شبكة النيران . أما قوات الصدام وقوات التجميد والقوات الاحتياطية المستخدمة فى العمليات التكتيكية ، فالأولى معدة لافناء العدو ، والثانية للمحافظة على النفس ، والثالثة لهذه أو تلك حسب الظروف القائمة ، فهى اما لافناء العدو ، فتستخدم لدعم قوات الصدام أو لمطاردة العدو ، واما للمحافظة على النفس ،

فستستخدم لدعم قوات التجميد أو للقيام بالتغطية . وهكذا لا يمكن لأى مبدأ أو عمل متعلق بالتكتيك أو التكتيك أو الحملات أو الاستراتيجية أن ينفصل بأى حال من الأحوال عن هدف الحرب الذى يشمل الحرب بمجملها وينطبق على سيرها من البداية الى النهاية .

٧١ - لا يجوز للقواد على مختلف المستويات فى حرب المقاومة ضد اليابان أن يقودوا الحرب بغض النظر عن العوامل الأساسية المتناقضة المختلفة لدى الصين واليابان ، أو بغض النظر عن هدف الحرب . اذ أن هذه العوامل حين تنعكس فى الأعمال الحربية تتبلور فى نضال كل طرف لأجل المحافظة على النفس وافناء العدو . ان أعمالنا الحربية تقوم فى أن نسعى فى كل معركة سعيا حثيثا الى كسب النصر سواء كان كبيرا أو صغيرا ، والى تجريد قسم من القوات المعادية من أسلحته وتكبيده الخسائر فى الأرواح والعتاد . ان تراكم هذه الانتصارات الجزئية فى افناء العدو سوف يعود علينا بانتصارات استراتيجية كبرى مما يؤدى الى تحقيق الغرض السياسى وهو طرد العدو من البلاد نهائيا والدفاع عن الوطن وبناء صين جديدة .

## العمليات الهجومية فى الحرب الدفاعية والعمليات السريعة فى الحرب الطويلة الأمد وعمليات الخط الخارجى فى نطاق عمليات الخط الداخلى

٧٢ - لندرس الآن السياسة الاستراتيجية المحددة فى حرب المقاومة ضد اليابان . قلنا سابقا ان سياستنا الاستراتيجية فى حرب المقاومة هى الحرب الطويلة الأمد . نعم ، هذه سياسة صحيحة تماما . ولكنها سياسة عامة وليست

سياسة محددة . كيف نقوم بالحرب الطويلة الأمد في الواقع ؟ هذا هو الموضوع الذي سنناقشه الآن . وجوابنا كما يلي : في المرحلتين الأولى والثانية أى في مرحلة هجوم العدو ومرحلة محافظته ، ينبغي لنا أن نقوم بعمليات هجومية على مستوى الحملة والمعركة في حرب الدفاع الاستراتيجي ، وعمليات سريعة على مستوى الحملة والمعركة في الحرب الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية ، وعمليات الخط الخارجي على مستوى الحملة والمعركة في نطاق الخط الداخلي من الناحية الاستراتيجية . وفي المرحلة الثالثة يجب علينا أن نتقل الى الهجوم المضاد الاستراتيجي .

٧٣ - وبما أن اليابان دولة امبريالية قوية بينما نحن بلاد ضعيفة شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، تتخذ اليابان سياسة الهجوم الاستراتيجي ، ونقف نحن موقف الدفاع الاستراتيجي . تحاول اليابان أن تقوم بالحرب السريعة استراتيجيا ، فيجب علينا نحن أن نعد بوعي الى الحرب الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية . وتستخدم اليابان قوات برية تبلغ عشرات الفرق (قد بلغت الآن ثلاثين فرقة ) وقدرتها القتالية قوية الى درجة عظيمة وقسما من أسطولها البحري لتطويق الصين وفرض الحصار عليها برا وبحرا ، كما تستخدم سلاحها الجوي لقصفها . والآن قد استولت قواتها البرية على جبهة طويلة تمتد من باوتوه الى هانغتشو ، ووصل أسطولها الى سواحل فوجيان وقوانغدونغ ، فترتب على ذلك أن تجري عملياتها على نطاق واسع في الخط الخارجي بينما نحارب نحن في الخط الداخلي . وكل ذلك ينجم عن هذه الخاصية ، وهي أن العدو قوى ونحن ضعفاء . وهذا وجه من أوجه الوضع .

٧٤ - على أننا لاحظنا ، من ناحية أخرى ، حالة مختلفة تمام الاختلاف . فاليابان تفتقر ، رغم أنها قوية ، الى القوات . أما الصين فهي تضم ، على ضعفها ، أراضى شاسعة وسكانا كثيرين وجيشا كبيرا . وينجم عن ذلك

نتيجتان هامتان : أولاً ، بما أن العدو دخل بجيش قليل العدد بلادا كبيرة ، فلن يستطيع أن يحتل سوى بعض المدن الكبرى وخطوط المواصلات الرئيسية وبعض مناطق السهول . وهكذا ستبقى في المناطق المحتلة أراض واسعة لا يمكن للعدو أن يسيطر عليها ، مما سيهيئ لحرب العصابات الصينية ميدانا واسعا . وإذا أخذنا الصين ككل فحتى لو استطاع العدو أن يحتل خط قوانغتشو - ووهان - لانتشو والمناطق القريبة منه ، فمن الصعب جدا أن يحتل المناطق الواقعة فيما وراءها ، الأمر الذي سيهيئ للصين مؤخرة عامة وقواعد ذات أهمية حيوية لخوض الحرب الطويلة الأمد وكسب النصر النهائي .

ثانيا ، بما أن العدو يواجه جيشا كبيرا بجيش قليل العدد فانه سيقع في حصار الجيش الكبير . وعندما يهاجمنا العدو من عدة اتجاهات ، يكون هو في الخط الخارجي استراتيجيا بينما نكون نحن في الخط الداخلي استراتيجيا ، أى يشن العدو هجومه الاستراتيجي في حين نكون نحن في موقف الدفاع الاستراتيجي ، ويبدو ذلك كله مضرا بنا جدا . ولكن مع ذلك يمكن أن نستفيد من مزيتنا فساحة الأرض وضخامة الجيش ، فتتخذ - بدلا من الدفاع الجامد بالحرب الموقعية - الحرب المتحركة المرنة حيث نستخدم عدة فرق ضد فرقة معادية واحدة ، وعشرات الآلاف من مقاتلينا ضد عشرة آلاف من جنود العدو ، وعدة أرتال ضد رتل معاد واحد ، ونطوق فجأة رتلا من أرتال العدو وذلك من الخط الخارجي لميدان القتال فننقض عليه . وهكذا فان الخط الخارجي والهجوم في عمليات العدو العسكرية الاستراتيجية لا بد أن ينقلب ، في أثناء الحملات والمعارك ، الى خط داخلي ودفاع . كما أن الخط الداخلي والدفاع في عملياتنا العسكرية الاستراتيجية سيتحول ، في أثناء الحملات والمعارك ، الى خط خارجي وهجوم . ويمكن استخدام ذلك ضد رتل واحد من العدو وضد أرتاله الأخرى كذلك .

وان النتيجةين المذكورتين كالتاهما تنجم عن هذه الخاصية وهي صغر

العدو وكبرنا . ثم ان جيش العدو قليل العدد ولكنه قوى ( من حيث التسلح ومستوى التدريب ) ، وجيشنا كبير ولكنه ضعيف ( من حيث التسلح ومستوى التدريب فقط ، وليس من حيث المعنويات ) ، ولهذا ينبغي لنا ، فى الحملات والمعارك ، أن نضرب القوات المعادية بقوات متفوقة عدديا ، ونهجم من الخطة الخارجى على القوات المعادية فى الخطة الداخلى ، بل وأن نتخذ فوق ذلك مبدأ الحرب السريعة . ومن أجل القيام بالعمليات السريعة ينبغي لنا ، على وجه العموم ، أن نضرب وحدات العدو خلال زحفها وأن نتحاشى ضربها وهى مرابطة . وينبغى لنا أن نحشد ، مقدما وبصورة سرية ، قوات قوية على جانبى الطريق التى سيسلكها العدو بالتأكيد ، ثم نقض عليه فجأة خلال سيره فنطوقه ونهاجمه قبل أن يجد وقتا لتنظيم المقاومة ، ومن ثم ننهى المعركة بسرعة . واذا نجحنا فى خوض القتال بصورة رائعة يمكن أن نقضى على القوة المعادية كلها أو معظمها أو قسم منها ؛ وان لم نوفق كثيرا ألحقنا بها ، على الأقل ، خسائر فادحة فى الأفراد . هكذا نخوض معركة واحدة ، وكذلك معارك أخرى . واذا استطعنا أن نحرز فى الشهر انتصارا واحدا كبيرا نسبيا – لا نقول أكثر من هذا – مثل انتصار ممر بينغشينغقوان أو انتصار تايرتشوانغ ، فان ذلك سيثبط معنويات العدو الى درجة كبيرة ويرفع معنويات جنودنا ويدفع العالم بأسره الى التضامن معنا . وهكذا فان حربنا الطويلة الأمد من الناحية الاستراتيجية عندما تطبق فى ميادين القتال تترجم الى عمليات سريعة . وسوف يجبر العدو على أن يحول حرب السريعة من الناحية الاستراتيجية الى حرب طويلة الأمد بعد أن يهزم فى الحملات والمعارك العديدة .

٧٥ – المبدأ القتالى السابق الذكر حول الحملات والمعارك يمكن أن يصاغ فى عبارة واحدة هى « عمليات هجومية سريعة فى الخطة الخارجى » . وهو نقىض مبدئنا الاستراتيجى القائل : « حرب دفاعية طويلة الأمد فى الخطة

الداخلي» ؛ ولكن الأول مبدأ لا غنى عنه من أجل تحقيق هذا المبدأ الاستراتيجي . فاذا كان مبدؤنا حول الحملات والمعارك هو أيضا « حرب دفاعية طويلة الأمد في الخط الداخلي» كما فعلنا في الأيام الأولى من حرب المقاومة فلن يتفق في شيء مع هذين الوضعين : صغر العدو وكبرنا ، وقوته وضعفنا ، وبالتالي لن نبلغ بتاتا الهدف الاستراتيجي ، لن نحقق هدف الحرب الطويلة الأمد ككل ، بل سوف يهزمننا العدو . وعلى ذلك نرى دائما أن تنظم في كل بلادنا عدة مجموعات جيوش ميدانية كبيرة يزيد كل منها في عدد رجالها على كل من مجموعات جيوش العدو الميدانية ضعفا أو ضعفين أو ثلاثة أضعاف ، لكي تنازل العدو وتقاتله في ميدان القتال الواسع متبعة للمبدأ الآنف الذكر . وهذا المبدأ لا يمكن أن يطبق في الحرب النظامية فحسب ، بل يمكن ويجب أن يطبق في حرب العصابات ، كما أنه لا يصلح فقط لمرحلة معينة من الحرب ، بل لجميع مراحلها . وحتى لو تلاشى هذا الوضع الذي يجابه فيه الضعيف القوى تلاشيا تاما بفضل ارتفاع مستوانا التكنيكي في مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي ، فان مواصلتنا العمليات الهجومية السريعة من الخط الخارجي وبقوات متفوقة عدديا سوف تمكننا من أسر عدد أكبر من الجنود وغنم كميات أضخم من العتاد . اننا اذا واجهنا ، مثلا ، فرقة واحدة من فرق العدو الميكانيكية بفرقتين أو ثلاث أو أربع من فرقنا الميكانيكية ، فسيكون سحق هذه الفرقة أكثر تأكدا . فمن الحقائق البديهية أنه سهل على عدة أقوياء أن يتغلبوا على واحد مثلهم .

٧٦ — واذا اتخذنا بعزم وحزم « عمليات هجومية سريعة في الخط الخارجي»

في ميادين القتال ، فلن يغير ذلك نسبة القوى بين العدو وبيننا في ميادين القتال فحسب ، بل سيغير الوضع العام للحرب تدريجيا . وفي ميدان القتال فيما أننا نتخذ موقف الهجوم ويكون العدو في حالة الدفاع ، ونحارب في الخط الخارجي بقوات متفوقة عدديا بينما يحارب العدو في الخط الداخلي بجيش قليل العدد ، ونقوم



بعمليات سريعة بينما يحاول العدو المطاولة انتظارا للنجدة مع أن الأمر قد خرج من يده، سوف يتحول العدو من القوى الى ضعيف، من المتفوق الى متفوق عليه في حين يتحول جيشنا من الضعيف الى قوى، من المتفوق عليه الى متفوق. وبعد مثل هذه المعارك الظافرة العديدة سوف يتغير الوضع العام بين العدو وبيننا. وهذا يعنى أننا باحرازنا عددا كبيرا من الانتصارات في ميادين القتال خلال العمليات الهجومية السريعة في الخط الخارجى نزيد قوتنا شيئا فشيئا ونضعف العدو شيئا فشيئا، الأمر الذى سيؤثر حتما في نسبة القوى العامة ويحدث تغيرات فيها. وعندئذ سوف تضمن لنا هذه التغيرات، مع عوامل أخرى لدى جانبنا ومع تغيرات حاصلة داخل معسكر العدو ومع وضع دولى ملائم لنا، امكان تحويل الوضع العام بين العدو وبيننا الى توازن في القوى، ثم الى تفوقنا على العدو. ووقتذاك تدق ساعة هجومنا المضاد وطرد العدو من بلادنا.

٧٧ - ان الحرب هي مباراة في القوى، لكن هذه القوى ذاتها ستتغير وتتبدل في مجرى الحرب، بالنسبة الى ما كانت عليه في البداية. وتشكل العامل الحاسم في هذا المجال الجهود الذاتية لتحقيق أكبر عدد ممكن من الانتصارات وارتكاب أقل ما يمكن من الأخطاء. فان العوامل الموضوعية توفر امكانيات هذه التغيرات، أما تحويل هذه الامكانيات الى حقيقة واقعة فيحتاج الأمر الى سياسة صحيحة وجهود ذاتية. وفي هذا الوقت يلعب العامل الذاتى الدور الحاسم.

## المبادرة والمرونة والتخطيط

٧٨ - ان الهجوم هو النقطة الرئيسية في العمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة في الخط الخارجى، المذكورة آنفا، ويعنى بالخط الخارجى نطاق الهجوم، وبالعمليات السريعة مدة الهجوم، من هنا نشأت

عبارة « العمليات الهجومية السريعة في الخط الخارجى » . وهذا أفضل مبدأ لقيادة الحرب الطويلة الأمد ، وهو أيضا ما يسمى بمبدأ الحرب المتحركة . بيد أن هذا المبدأ لا يمكن تطبيقه بدون المبادرة والمرونة والتخطيط ، فلنبحث الآن هذه المسائل الثلاث .

٧٩ - لقد درسنا الدور الفعال الواعى سابقا ، فلماذا نعود ونتكلم على المبادرة ؟ ان الدور الفعال الواعى يعنى ، كما أوضحنا آنفا ، النشاط الواعى والجهود الواعية وهو سمة تميز الانسان عن الكائنات الأخرى وتتجلى بصورة أشد قوة وعنفا في الحرب . أما المبادرة التى نتناولها هنا فتعنى حرية عمل القوات ، ونحن نذكرها لنميزها عن الوضع الذى تكون القوات فيه محرومة من هذه الحرية . ان حرية العمل هى بمثابة شريان الحياة للجيش ، واذا فقد الجيش هذه الحرية يشرف على الهزيمة أو الدمار . والجندي لا يجرد من السلاح الا لأنه فقد حريته فى العمل ووقع فى الحرج كرها . وهزيمة أى جيش من الجيوش تعود الى السبب ذاته . ولهذا فان كلا الفريقين المتحاربين يبذل أقصى جهوده لكسب المبادرة وتجنب حرج الموقف . ويمكننا أن نقول ان ما طرحناه من مبدأ العمليات الهجومية السريعة فى الخط الخارجى ، والمرونة والتخطيط من أجل تحقيق هذه العمليات ، تستهدف جميعا كسب المبادرة لاجراج العدو وتحقيق هدفنا فى المحافظة على أنفسنا وابداء العدو . بيد أن المبادرة أو الحرج لا يمكن فصله عن تفوق القوى الحربية أو ضعفها ، وبالتالي فهما لا ينفصلان عن صحة القيادة الذاتية أو خطئها . وفوق ذلك ، يمكننا أن نكسب المبادرة ونخرج العدو باستغلال تقديراته الوهمية وغفلاته . وسنحلل هذه النقاط فيما يلى .

٨٠ - المبادرة لا يمكن أن تنفصل عن تفوق القوى الحربية ، كما أن حرج الموقف لا ينفصل عن ضعف القوى الحربية . اذ أن تفوقها أو ضعفها يشكل أساسا

موضوعيا للمبادرة أو حرج الموقف . ومن الطبيعي أن مركز المبادرة الاستراتيجية يمكن التمسك بزمامه واظهاره في سهولة نسبية بواسطة العمليات الهجومية الاستراتيجية ، ولكن مركز المبادرة الذي يدوم طوال الحرب ويعم جميع جبهاتها ، أى المبادرة المطلقة ، لا يمكن الظفر به الا بالتفوق المطلق ضد الضعف المطلق .

وإذا ما حدث صراع بين رجل قوى الجسم ورجل مصاب بمرض خطير فان المبادرة المطلقة ستكون في يد القوى . ان اليابان لو لم تواجه تناقضات كثيرة لا يمكن التغلب عليها ، لو استطاعت مثلا أن ترسل ، دفعة واحدة ، جيشا كبيرا من عدة ملايين حتى عشرة ملايين من الجنود ، ولو امتلكت من الموارد المالية عدة أضعاف ما في يدها الآن ، ولو لم تواجه عداء من جانب جماهير شعبها ومن جانب البلدان الأخرى ، ولو لم تمارس السياسة الهمجية التي دفعت الشعب الصيني الى المقاومة المستميتة ، لاستطاعت اذن أن تحتفظ بتفوق مطلق وأن تظفر بمبادرة مطلقة تدوم طيلة الحرب وتعم جميع جبهاتها . ولكن التاريخ يظهر أن هذا التفوق المطلق لا يتحقق الا في نهاية حرب أو حملة ، وقلما يصادف في بدايتهما . ونذكر على سبيل المثال أن دول التحالف ، خلال الحرب العالمية الأولى ، كسبت التفوق المطلق عشية استسلام ألمانيا بينما ألمانيا أصبحت في ضعف مطلق ، وانتهى الأمر بهزيمة ألمانيا وانتصار دول التحالف ، وهذا مثال عن ظهور التفوق المطلق والضعف المطلق في نهاية الحرب . وهناك مثال آخر :

عند عشية انتصارنا في تايرتشوانغ فان القوات اليابانية التي كانت معزولة هناك قد تدهورت الى حالة من الضعف المطلق بعد أن استماتت في القتال بينما ظفر جيشنا بالتفوق المطلق ، وانتهت الحملة بهزيمة العدو وانتصارنا ، وهذا مثال عن ظهور التفوق المطلق والضعف المطلق في نهاية الحملة . ويحصل أيضا أن تنتهى حرب أو حملة الى وضع يقابل فيه تفوق نسبي ضعفا نسبيا أو الى وضع تتوازن فيه قوى الجانبين ، وفي هذه الحالة ، ستؤدى الحرب الى مهادنة

وتؤدي الحملة الى استقرار الجبهة . ولكن على العموم فان التفوق المطلق والضعف المطلق هما اللذان يقرران أغلب الانتصارات والهزائم . وكل ما سبق ذكره يظهر في نهاية حرب أو حملة لا في بدايتهما . أما نتيجة الحرب الصينية اليابانية فيمكن أن نتنبأ بأنها ستكون هزيمة اليابان من جراء ضعفها المطلق ، وانتصار الصين بفضل تفوقها المطلق ، على أن التفوق أو الضعف لدى أحد الجانبين ليس مطلقا في الوقت الحاضر ، بل هو نسبي . فان اليابان تملك زمام التفوق بفضل قوتها الجبارة في المجالات العسكرية والاقتصادية والتنظيمية السياسية مقابل ضعفنا في هذه المجالات ، مما أوجد ركيزة لتملكها زمام المبادرة . ولكن هذا التفوق قد نقص من جراء تناقضاتها الخاصة ، اذ أن قوتها العسكرية وغيرها ليست بكافية كليا ، وأن عوامل أخرى عديدة لا تلائمها . ثم نقص هذا التفوق مرة أخرى عندما اصطدمت اليابان في الصين بعوامل مثل فساحة أرضها وكثرة سكانها وضخامة جيشها ومقاومتها الوطنية الصلبة . وهكذا أصبح تفوق اليابان تفوقا نسبيا على وجه الاجمال ، وأصبحت قدرتها على اظهار مبادرتها والاحتفاظ بها محدودة ، وبالتالي أصبحت هذه المبادرة نسبية أيضا . أما الصين فعلى الرغم من أنها تواجه موقفا حرجا في الناحية الاستراتيجية بسبب رجحان كفة القوى عليها ، ولكنها متفوقة على اليابان من حيث فساحة الأرض ووفرة السكان والجنود ، وكذلك من حيث ما يكنه الشعب والجيش من حقد على عدو الوطن وما يتمتعان به من معنويات عالية ، وهذا النوع من التفوق مع عوامل مؤاتية أخرى قد قلل من ضعف الصين في القوة العسكرية والاقتصادية وغيرها ، وجعله ضعفا نسبيا في الناحية الاستراتيجية . وبالتالي خفف لها من حرج الموقف ووضعها في حرج نسبي في الناحية الاستراتيجية فقط . ولكن حرج الموقف ، على كل حال ، ضار بنا ، فينبغي أن نبذل أقصى الجهود للتخلص منه . والسبيل الى ذلك هو ، من الوجهة العسكرية ، أن نقوم بكل عزم بالعمليات

الهجومية السريعة في الخط الخارجي ، وأن تطور حرب العصابات في مؤخرة العدو ، وأن ننتزع التفوق الجزئي الساحق والمبادرة الجزئية خلال حملات عديدة في الحرب المتحركة وحرب العصابات . وبفضل تزايد هذا التفوق والمبادرة الجزئيين في الحملات سوف نستطيع أن نحصل شيئا فشيئا على التفوق والمبادرة على الصعيد الاستراتيجي ، ونتخلص من الضعف والخرج استراتيجيا . تلك هي العلاقة المتبادلة بين المبادرة والخرج وكذلك بين التفوق والضعف .

٨١ - ومن هنا يمكن أن نفهم أيضا العلاقة القائمة بين المبادرة أو الخرج وبين القيادة الذاتية للحرب . فان ضعفنا وخرجنا النسبيين على الصعيد الاستراتيجي يمكن ، كما قلنا آنفا ، الخلاص منهما ، والطريق هو أن نعمل للحصول على كثير من التفوق والمبادرة الجزئيين بحيث ننتزع الكثير من تفوق العدو ومبادرته الجزئيين حتى نلقى به في موقع الضعف والخرج . وسوف تسفر هذه النجاحات الجزئية مجتمعة عن تفوقنا ومبادرتنا استراتيجيا من ناحية ، وعن ضعف العدو وخرجه استراتيجيا من ناحية أخرى . وامكان هذا التحول يتوقف على القيادة الذاتية الصحيحة . لماذا ؟ لأن العدو يسعى الى التفوق والمبادرة مثلما نسعى اليهما ، والحرب ، في هذا المعنى ، مباراة في القدرة الذاتية تجرى بين قواد كل من الجيشين المتحاربين على كسب التفوق والمبادرة ، على أساس الظروف المادية القائمة مثل القوة العسكرية والموارد المالية وغيرها . ومن هذه المباراة يخرج أحد الفريقين غالبا والآخر مغلوبا ، وباستثناء الظروف المادية الموضوعية ، فمن المؤكد أن الغالب لا يغلب خصمه الا بقيادته الذاتية الصحيحة ، وأن المغلوب لا يغلب عليه الا بسبب قيادته الذاتية الخاطئة . ونحن نعرف بأن ظاهرة الحرب هي أكثر تقلبا والتباسا من أية ظاهرة اجتماعية أخرى ، أي أنها ترتدى طابع « الاحتمال » أكثر . ولكن الحرب ليست شيئا فوق الطبيعة ، وانما هي حركة حتمية في عالمنا ، وعلى ذلك فان قاعدة سون ووتسي : « اذا

كنت على بينة من أمر عدوك وأمر نفسك فلن تنهزم في أى معركة تخوضها» (١٩) لا تزال حقيقة علمية . ان الأخطاء تنشأ عن جهل المرء بذاته وبالعدو ، وفضلا عن ذلك فان خصائص الحرب هي الأخرى لا تتيح للمرء في حالات كثيرة أن يعرف نفسه ويعرف العدو معرفة تامة ، مما يؤدي به الى معرفة غير أكيدة للموقف العسكرى والعمليات العسكرية ، ومن ثم يؤدي به الى الأخطاء والهزائم . ولكن مهما كان الموقف العسكرى والعمليات العسكرية في حرب من الحروب ، يمكن أن نتعرف على أوجهها العامة وسماتها الأساسية . ويمكن للقائد أن يقلل أخطائه ويحقق قيادة صحيحة عموما ، بواسطة وسائل الاستطلاع المختلفة أولا ثم بواسطة استنتاجه السديد وحكمه الصائب . واذا ما تسلحنا بـ « القيادة الصحيحة عموما » استطعنا أن نحقق مزيدا من الانتصارات ونحول ضعفنا الى تفوق والخرج الى مبادرة . وتلك هي العلاقة بين المبادرة أو الحرج وبين القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة .

٨٢ - ان القيادة الذاتية الصحيحة أو الخاطئة لها تأثير في تحويل الضعف الى تفوق والخرج الى مبادرة أو بالعكس ، وسيزداد هذا وضوحا بعد ما ننظر الى بعض الأمثلة التاريخية من الهزائم التي منيت بها جيوش قوية كبيرة العدد ، ومن الانتصارات التي أحرزتها جيوش ضعيفة قليلة العدد . وما أكثر الأمثلة من هذا النوع في تواريخ الصين والبلدان الأخرى . واليكم أمثلة في تاريخ الصين : موقعة تشينغبو بين مملكة جين ومملكة تشو (٢٠) ، وموقعة تشنغقاو بين مملكة تشو ومملكة هان ، والموقعة التي دمر هان شين خلالها جيوش مملكة تشاو (٢١) ، وموقعة كونيانغ بين مملكة شين ومملكة هان ، وموقعة قواندو بين يوان شاو وتساو وساو ، وموقعة تشيبى بين مملكة وو ومملكة وى ، وموقعة ييلينغ بين مملكة وو ومملكة شو ، وموقعة فيشوى بين مملكة تشين ومملكة جين . الخ . واليكم أمثلة أخرى في البلدان الأجنبية : معظم حملات

نابليون (٢٢) والحرب الأهلية السوفياتية بعد ثورة أكتوبر . وفي كل من هذه المواقع جابه جيش صغير ضعيف جيشا كبيرا متفوقا فانتصر عليه . وفي كل مرة كان الجيش الضعيف يستغل في بداية الأمر تفوقه ومبادرته الجزئيين ضد ضعف العدو وحرجه الجزئيين ويشن عليه معركة ظافرة يضرب بعدها أقساما أخرى من قوات العدو ويسحق كلا منها على حدة ، الى أن ينتزع التفوق والمبادرة في الوضع العام . أما العدو الذي كان يملك زمام التفوق والمبادرة فيسير أمره على نحو معاكس ، فبسبب أخطائه الذاتية وتناقضاته الداخلية يفقد تماما التفوق والمبادرة الممتازين أو الجيدين نسبيا ، ويصير قائدا انهزم جيشه أو ملكا ضاعت مملكته . وهكذا فهمنا أن التفوق أو الضعف في القوى الحربية يشكل الأساس الموضوعي للمبادرة أو الحرج ولكنهما ، مع ذلك ، لا يأتیان بمبادرة أو حرج واقعيين ، لأنهما لا يظهران الى الوجود الا بعد أن يجرى النضال والمباراة في القدرة الذاتية . وبسبب صحة القيادة الذاتية أو خطئها ، يمكن في مجرى النضال أن يتحول الضعف الى تفوق والحرج الى مبادرة ، أو العكس بالعكس . وعجز كل أسرة ملكية حاكمة عن قهر الجيوش الثورية ، يبين أن مجرد التمتع بنوع من التفوق لا يكفي لضمان المبادرة ، فضلا عن ضمان النصر النهائي . فان المبادرة والنصر يمكن أن ينتزعهما الطرف الذي يكون في ضعف وحرج من يد الطرف الذي يملك زمام التفوق والمبادرة ، بعد أن يبذل ، وفقا للأوضاع الواقعية ، نشاطا ذاتيا لتوفير بعض الظروف المعينة .

٨٣ - ان التقدير الوهمي والغفلة يمكن أن يؤديا الى فقدان التفوق والمبادرة . وعلى ذلك ، فان السعي بصورة مخططة الى ايقاع العدو في التقدير الوهمي وشن الهجمات المباغثة عليه يعتبر وسيلة بل وسيلة هامة بها نحقق تفوقنا ومنتزع زمام المبادرة من العدو . وماذا يعنى التقدير الوهمي ؟ « خيل اليه

أن أشجار جبل باقونغ كلها جنود» (٢٣) هو مثال عن التقدير الوهمي . أما « القيام بعمليات خداعة في الشرق لشن الهجوم في الغرب » فهي إحدى الطرق لايقاع العدو في التقدير الوهمي . وحين يكون تأييد الشعب لنا موفورا بحيث لا تتسرب الأنباء الى معسكر العدو ، كثيرا ما ننجح ، باستخدام مختلف الأساليب لخداع العدو ، وبذلك نجعله في وضع حرج حيث يرتكب الخطأ في اصدار الأحكام وفي التصرفات مما يفقده التفوق والمبادرة . وهذا بالذات ما يقصد بالقول المأثور : « الحرب خدعة » . ثم ما معنى الغفلة ؟ انها تعنى حالة عدم الاستعداد . ان التفوق بدون استعداد ليس تفوقا حقيقيا ولا يمكن من المبادرة . وبوسع قوات ضعيفة تدرك هذه الحقيقة ، اذا كانت مستعدة ، أن تثن في كثير من الأحيان هجمات مفاجئة على عدو متفوق عليها وتهزمه . نقول انه من السهل توجيه الضربات الى العدو أثناء زحفه ، ذلك لأنه يكون حينئذ في غفلة ، أى في حالة عدم الاستعداد . ان هاتين الطريقتين – ايقاع العدو في التقدير الوهمي وشن الهجمات على العدو في غفلته معناه أن نحمل العدو على التصرف على أساس معرفة غير أكيدة للحرب في الوقت الذي نؤمن فيه لأنفسنا أكبر قدر ممكن من المعرفة الأكيدة لكي نكسب التفوق والمبادرة ونكسب النصر . وتنظيم الجماهير جيدا هو الشرط المسبق لكل ذلك . وهكذا أصبح من المهم جدا أن نعبئ جميع أبناء الشعب المناوئين للعدو ونسلحهم جميعا ليشنوا على العدو غارات واسعة ويمنعوا في الوقت نفسه تسرب الأنباء الى معسكره ويستروا قواتنا حتى لا يستطيع العدو أن يعرف أين ومتى ستوجه قواتنا اليه الضربات ، فنضع بذلك الأسس الموضوعية لوقوع العدو في التقدير الوهمي والغفلة . وفي مرحلة حرب الثورة الزراعية ، كان الجيش الأحمر الصيني ، مع صغره وضعفه ، ينتصر في المعارك دائما وكان الفضل الكبير في ذلك يعود الى دعم الجماهير الشعبية المنظمة والمسلحة . ومن المنطقي أن تحظى الحرب



الوطنية من جماهير الشعب الغفيرة بتأييد أعظم مما حظيت به الحرب الثورية الزراعية ؛ ولكن بسبب الأخطاء المرتكبة في الماضي (٢٤) بقيت الجماهير الشعبية غير منظمة ، فيصعب علينا أن ندفعها فورا الى مساعدتنا في حين نجد العدو يستفيد منها في كثير من الأحيان . ان تعبئة جميع الجماهير الشعبية تعبئة واسعة حازمة هي وحدها التي سوف تضمن لنا موارد لا تنضب لتلبية جميع حاجات الحرب ، ثم انها ستلعب ، بكل تأكيد ، دورا كبيرا في تطبيق أسلوبنا القتالي الرامي الى قهر العدو عن طريق ايقاعه في التقدير الوهمي واستغلال غفلته . ولسنا كالأمير شيانغ حاكم مملكة سونغ ، فلا حاجة لنا الى تلك المروءة البلاء (٢٥) . انما نريد أن نعصب عيني العدو ونسد أذنيه قدر المستطاع حتى يصير أعمى وأصم ، وأن نطيش عقل قائده قدر المستطاع حتى يصير مجنوناً ، ونسعى بذلك الى احراز النصر . تلك هي العلاقة بين المبادرة أو الحرج من جهة والقيادة الذاتية للحرب من جهة أخرى . ونحن لا يمكن أن نستغنى عن مثل هذه القيادة الذاتية في سبيل قهر اليابان .

٨٤ - ان اليابان تتمتع بالمبادرة على وجه العموم في مرحلة هجومها ، بفضل قوتها العسكرية واستفادتها من أخطائنا الذاتية الماضية والحالية . بيد أن مبادرتها هذه أخذت تضعف بصورة جزئية لما يلازمها من عوامل عديدة غير ملائمة وبسبب الأخطاء الذاتية التي ارتكبتها في أثناء الحرب ( سنناقشها مفصلا فيما بعد ) ، وكذلك بسبب عوامل ملائمة كثيرة لدينا . وان الهزيمة التي منى بها العدو في تايرتشوانغ والمأزق الذي وقع فيه في شانشى هما برهانان دامغان على ذلك . ثم ان تطور حرب العصابات الواسع في مؤخرة العدو سيوقع حامياته في المناطق المحتملة في حرج محكم . وعلى الرغم من أن العدو مازال يواصل هجومه الاستراتيجي محتفظا بالمبادرة ، الا أنه سوف يفقد المبادرة مع توقف هجومه الاستراتيجي . ان العدو لن يستطيع بسبب نقصه في القوات مواصلة هجومه الى ما

لا نهاية ، وهذا هو السبب الأول في عجزه عن الاحتفاظ بمركز المبادرة باستمرار . والسبب الثاني هو أن عملياتنا الهجومية على مستوى الحملة وحرب العصابات التي نشنها في مؤخرة العدو سوف تجبره مع عوامل أخرى على إيقاف هجومه عند حد معين وتحرمه امكان الاحتفاظ بالمبادرة . والسبب الثالث هو وجود الاتحاد السوفياتي وما يطرأ على الوضع الدولي من تبدلات . ويتبين من ذلك أن مبادرة العدو محدودة ، وتعطيها أمر ممكن . فاذا تمسكت الصين بأسلوب العمليات الهجومية على مستوى الحملة والمعركة للقوات النظامية ، واذا هي طورت حرب العصابات في مؤخرة العدو بصورة عنيفة ، وعبأت الجماهير الشعبية تعبئة واسعة في الميدان السياسي ، فان في استطاعتها أن تظفر بالمبادرة الاستراتيجية شيئا فشيئا .

٨٥ - الآن نتناول موضوع المرونة . ما المرونة ؟ هي شيء نحقق به المبادرة فعليا في العمليات العسكرية ، هي المرونة في استخدام القوات . ان استخدام القوات بمرونة هو مهمة مركزية في قيادة الحرب ، وهو أيضا أصعب المهمات . واذا صرفنا النظر عن مهمات مثل تنظيم القوات وثقيفها وتنظيم الشعب وثقيفه ، ألفينا أن قضية الحرب ليست سوى استخدام القوات في المعركة ، وهدف كل هذه المهمات هو ضمان النصر في المعركة . ولا جدال أن تنظيم القوات وما شاكله أمر صعب ، ولكن الأصعب هو استخدامها في المعركة ولاسيما عندما نواجه عدوا أقوى منا . ان انجاز هذه المهمة يتطلب مقدرة ذاتية جبارة ويتطلب التغلب على ما تتميز به الحرب من خصائص مثل الفوضى والغموض والمعرفة غير الأكيدة ، والاهتداء الى النظام والوضوح والمعرفة الأكيدة ، وعلى هذا النحو يمكن تحقيق المرونة في قيادة الحرب .

٨٦ - ان المبدأ الأساسي للعمليات في ساحات حرب المقاومة ضد اليابان هو القيام بالعمليات الهجومية السريعة في الخط الخارجي . وهناك ضروب من التكتيكات أو الأساليب لتطبيق هذا المبدأ : تقسيم القوات وحشدها ،

والتقدم من عدة اتجاهات وشن هجوم مركز على هدف واحد ، والهجوم والدفاع ، والهجمات المباغتة والعمليات الهادفة الى تقييد تحركات العدو ، والتطويق والالتفاف ، والتقدم والتراجع . الخ . وفهم هذه التكتيكات سهل ، لكن ليس من السهل تطبيقها وتنويعها بمرونة . وفي هذا المجال ينبغي أن توضع في الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسية : الزمان والمكان والوحدات المحاربة . وبدون اختيار زمان مناسب ومكان مناسب ووحدة مناسبة يستحيل النصر . فاذا هاجمنا ، على سبيل المثال ، عدوا يزحف ، قبل الأوان المناسب ، انكشفنا أمام العدو وأعطيناه فرصة يتخذ فيها الاجراءات الوقائية ؛ أما اذا هاجمناه بعد فوات الأوان المناسب ، فان العدو سيكون قد أوقف زحفه وتجمع وحينئذ ستصبح عملية هجومنا أشبه بمن يمضغ عظما صلبا . هذا ما يتعلق باختيار الزمان . واذا اخترنا نقطة الهجوم في مسيرة العدو ، وهي بالضبط موضع ضعفه ، صار النصر سهل المنال ؛ أما اذا اخترناها في ميمنته حيث نصادف موضع قوته ، فقد تعذر النجاح . وهذا ما يتعلق باختيار المكان . ثم اننا اذا اخترنا وحدة محاربة معينة لانجاز مهمة معينة كان النصر سهلا ؛ أما اذا اخترنا وحدة أخرى لانجاز المهمة عينها فقد أصبح من الصعب تحقيق النجاح . وهذا ما يتعلق باختيار الوحدات المحاربة . ولا يكفينا تطبيق التكتيكات ، بل يجب علينا فوق ذلك أن نحسن في تنويعها . انه لمهمة هامة ، بالنسبة الى القيادة المرنة ، أن تستبدل الدفاع بالهجوم أو الهجوم بالدفاع ، والتراجع بالتقدم أو التقدم بالتراجع ، وقوات التجميد بقوات الصدام أو قوات الصدام بقوات التجميد ، والالتفاف بالتطويق أو التطويق بالالتفاف ونحو ذلك ، أن تمارس هذا الاستبدال في الزمن المناسب وبصورة صحيحة حسب أوضاع قوات الطرفين ووضع الأرض في مواقع الطرفين . ان هذا ينطبق على قيادة المعارك ، وكذلك على قيادة الحملات وعلى القيادة الاستراتيجية .

٨٧ - يقول المثل القديم : « ان براعة التصرف في الرأس المدبر » ، وهذه « البراعة » هي ، على حد تعبيرنا ، المرونة ، وهي ثمرة فطنة القائد . المرونة ليست بطيش ، والطيش يجب نبذه . انما المرونة هي موهبة القائد الفطن وقدرته على « حسن التقدير للوقت والموقف » ( يقصد بـ « الموقف » موقف العدو وموقف قواتنا وطبيعة الأرض . . الخ ) على ضوء الأحوال الموضوعية واتخاذ التدابير الملائمة في الوقت المناسب . وهذا ما نعني به « براعة التصرف » . وبالاعتماد على هذه البراعة سوف نتمكن من احراز انتصارات أكثر في العمليات الهجومية السريعة في الخط الخارجي ، ومن التحول من الضعف الى تفوق ، ومن انتزاع زمام المبادرة من العدو ، ومن التغلب عليه وسحقه ، وعندئذ يتم لنا النصر النهائي .

٨٨ - لنأت الآن الى موضوع التخطيط . بسبب عدم امكان معرفة الحرب معرفة أكيدة - وهذا مما تتميز به الحرب - يكون تحقيق التخطيط في الحرب أصعب بكثير من تحقيقه في أى نشاط آخر . بيد أنه لا يمكن احراز نصر في الحرب دون تخطيط واستعداد مسبقين ، اذ أن « الاستعداد في جميع الأمور يضمن النجاح وعدم الاستعداد يؤدي الى الفشل » . لا توجد معرفة أكيدة مطلقة بالحرب ولكن مع ذلك يوجد هناك درجة من المعرفة الأكيدة نسبيا . وذلك لأننا نعرف وضعنا معرفة أكيدة نسبيا ، أما معرفة وضع العدو فهي أبعد ما تكون عن التأكد ، الا أن هناك أمارات يمكن كشفها ، وبوادر يمكن ترقبها ، وظواهر متسلسلة يمكن أن تساعدنا على التفكير . وكل هذا يشكل ما نسميه بالدرجة المعينة من المعرفة الأكيدة نسبيا التي يمكن أن تتخذ كأساس موضوعي لقيادة الحرب قيادة مخططة . وان تطورات التكنيك الحديث ( الأجهزة السلكية واللاسلكية والطائرات والسيارات والسكك الحديدية والبواخر . . الخ ) قد زادت من امكانيات تخطيط العمليات الحربية ، الا أنه من الصعب أن توضع للحرب خطط كاملة وثابتة ، لأن

المعرفة الأكيدة للحرب هي جد محدودة وعابرة ، بل ستبدل الخطط حسب تطور الحرب ( أو حركيتها أو سيرها ) ، وتختلف درجات التبدل باختلاف نطاق العمليات الحربية . فالخطط التكتيكية ، كخطط الهجوم أو الدفاع للتشكيلات الصغيرة أو الوحدات الصغيرة غالبا ما يلزم أن تبدل عدة مرات في اليوم . أما خطة حملة ، أي خطة عمليات تشكيلات كبيرة ، فهي عموما يمكن أن تكون سارية طوال الحملة ، مع أنه خلال الحملة بالذات تبدل بصورة جزئية دائما ، وبصورة كلية في بعض الأحيان . أما الخطة الاستراتيجية فهي ترسم على ضوء الوضع العام للفريقين المتحاربين وتتمتع بدرجة أعظم من الثبات ، لكنها مع ذلك لا تصلح الا لمرحلة استراتيجية محددة ، وينبغي تبديلها حين تدخل الحرب مرحلة جديدة . ان رسم وتبديل الخطة التكتيكية أو خطة الحملة أو الخطة الاستراتيجية حسب نطاق العمليات والظروف القائمة يشكلان حلقة هامة في قيادة الحرب ، أي يمثلان تطبيقا عمليا لمبدأ المرونة في العمليات الحربية أو يمثلان براعة التصرف الفعلي . وعلى القواد الذين يسهمون في حرب المقاومة ضد اليابان ، على جميع المستويات ، أن يولوا اهتماما بالغا لذلك .

٨٩ - يتذرع البعض بحركة الحرب لينكروا قطعاً الثبات النسبي للخطة أو السياسة الحربية وهم يزعمون أن مثل هذه الخطة أو السياسة « ميكانيكية » . ان هذه النظرة نظرة خاطئة . ونحن نقر تماما ، كما قلنا في المادة السابقة : بما أن الحرب لا تعرف الا معرفة أكيدة نسبيا ، وبما أنها تتطور ( أو تتحرك أو تسير ) بسرعة ، فان الخطة أو السياسة الحربية لا يمكن أن تتطبع بغير طابع ثبات نسبي ، ويجب أن نبدلها أو ندخل عليها تعديلات في الوقت المناسب وفقا لتقلبات الأحوال وتطورات الحرب ، والا أصبحنا من أصحاب النظرة الميكانيكية . ومع ذلك لا يمكن بتاتا أن ينكر المرء ضرورة خطة حربية أو سياسة حربية ثابتة نسبيا لفترة معينة ، لأن انكار ذلك يعني أن ينكر كل شيء ، ينكر الحرب

وينكر ذاته . وبما أن الأوضاع الحربية والعمليات الحربية كلتاهما على ثبات نسبي ، ينبغي أن نضفي على الخطة أو السياسة الحربية الناتجة عنهما طابع الثبات النسبي . واليكم مثلا : لما كان الموقف العسكري في شمالي الصين والعمليات الحربية التي تقوم بها قوات الجيش الثامن في وحدات متفرقة ، يتخذ طابع ثبات خلال مرحلة معينة ، فانه من الضروري تماما أن يضمن طابع الثبات النسبي ، في هذه المرحلة ، على المبدأ الاستراتيجي لعمليات الجيش الثامن : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة » . وبالمقاييس الى ذلك المبدأ الاستراتيجي يبقى المبدأ المتعلق بالحملة ساري المفعول لمدة قصيرة والمبدأ التكتيكي لمدة أقصر ، بيد أن هذين المبدأين مع ذلك ثابتان لفترة معينة من الزمن . ومن ينكر ذلك لا يعرف كيف يقوم بالحرب فيصبح من أنصار النسبية في الحرب لا يستقر على رأى ويتقلب في استنتاجاته وأحكامه . ولا ينكر أحد أن المبدأ ، وان كان ساري المفعول لفترة معينة فقط ، هو متطور أيضا ، وبدون هذا التطور لا يحدث أن يستبدل مبدأ بمبدأ آخر . بيد أنه تطور محدود لا يتجاوز نطاق العمليات الحربية المختلفة التي تهدف الى تنفيذ المبدأ ، وليس بتطور يمس جوهر المبدأ ، وبتعبير آخر ، انه تطور كمي لا نوعي . وفي حدود الفترة المشار اليها لا يتطور جوهره اطلاقا ، وهذا هو ما نقصده بالثبات النسبي لفترة معينة . وفي مجرى الحرب الطويل ، حيث يكون التطور مطلقا ، تتصف كل مرحلة محددة منه بثبات نسبي - هذا ما نفهمه عن جوهر الخطة أو السياسة الحربية .

٩٠ - بعدما تحدثنا عن الحرب الدفاعية الطويلة الأمد في الخط الداخلي من الناحية الاستراتيجية والعمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة في الخط الخارجي ، ثم عن المبادرة والمرونة والتخطيط ، يمكننا الآن أن

نوجز ذلك بوضع كلمات . ان حرب المقاومة ضد اليابان يجب أن تسير حسب خطة . وينبغي للخطة الحربية ، أى التطبيق العملي لاستراتيجيتنا وتكتيكنا ، أن تكون مرنة لتتكيف مع ظروف الحرب . ويجب أن نضع فى الاعتبار كل ما يساعد على تحويل الضعف الى تفوق ، والخرج الى مبادرة ، وذلك لتغيير وضعنا بالنسبة الى العدو . وكل ذلك يجد تعبيراً وتجسيدا فى عملياتنا الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، وكذلك فى حربنا الدفاعية الطويلة الأمد فى الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية .

## الحرب المتحركة وحرب العصابات والحرب الموقعية

٩١ - ان الحرب اذا كان مضمونها عمليات هجومية سريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ضمن نطاق حرب دفاعية طويلة الأمد فى الخط الداخلى من الناحية الاستراتيجية ، تتخذ شكل الحرب المتحركة . ان الحرب المتحركة حرب تعمل فيها تشكيلات عسكرية نظامية على طول جبهات ممتدة ومناطق حربية فسيحة لتقوم بعمليات هجومية سريعة على مستوى الحملة والمعركة فى الخط الخارجى ، كما أنها تشتمل على ما يسمى « الدفاع المتحرك » الذى يطبق عند الضرورة لتسهيل تلك العمليات الهجومية ، وكذلك على الهجوم والدفاع الموقعين اللذين يلعبان دورا مساعدا . وخصائصها هى : استخدام تشكيلات عسكرية نظامية ، واستخدام قوات متفوقة فى الحملات والمعارك ، والطابع الهجومى فى العمليات ، والحركية .

٩٢ - ان الصين مترامية الأطراف كثيرة الجنود ، ولكن جيشها لم يكن مجهزا ولا مدربا بما فيه الكفاية ؛ أما العدو فيفتقر الى القوات الكافية ، ولكنه يتمتع بتجهيز وتدريب أفضل . ومما لا يتطرق اليه الشك أنه ينبغي لنا فى هذه

الحالة أن نتخذ العمليات المتحركة الهجومية شكلا رئيسيا للعمليات الحربية ونكملها بالأشكال الأخرى ، بحيث تتشكل حرب متحركة متكاملة . وبهذا الصدد يجب أن نعارض نزعة الفرار « التراجع كل التراجع بدون تقدم » ، ونعارض في الوقت نفسه نزعة الاستماتة « التقدم كل التقدم بدون تراجع » .

٩٣ - ومن خصائص الحرب المتحركة حركيتها التي لا تسمح لجيش الميدان أن يتقدم أو يتراجع بخطوات واسعة فحسب ، بل تتطلب منه ذلك أيضا . ولكن ليس من نقطة مشتركة بين هذا وبين فرارية هان فوجيو (٢٦) . مطلب الحرب الأساسي هو افناء العدو ؛ ومطلبها الآخر هو المحافظة على النفس . والغرض من المحافظة على النفس . لهذا فان الحرب المتحركة لا تقتصر اطلاقا على التحرك الى الوراء دون التحرك الى الأمام كما يزعم هان فوجيو وأمثاله تبرئة لأنفسهم ، اذ أن مثل هذا « التحرك » هو انكار طابع الحرب المتحركة الأساسي أي ذلك الطابع الهجومي ، فاذا تحقق هذا « التحرك » بالفعل فان أراضى الصين - مهما كانت واسعة - ستفقد كلها .

٩٤ - على أن الرأي الآخر الذي يسمى بنزعة الاستماتة « التقدم كل التقدم بدون تراجع » ليس صحيحا أيضا . اننا ندعو الى الحرب المتحركة التي تقوم في خوض العمليات الهجومية السريعة على مستوى الحملة والمعركة في الخط الخارجى ، وهذه الحرب المتحركة تشتمل على الحرب الموقعية التي تلعب دورا مساعدا ، وتشتمل أيضا على « الدفاع المتحرك » والتراجع ، اذ لا يمكن ، بدون هذه الأشياء ، القيام بالحرب المتحركة بصورة كاملة . ان نزعة الاستماتة هي تعبر عن قصر النظر في الشؤون العسكرية ، وغالبا ما يكون مردها الى خشية فقدان أراض . وأنصار هذه النزعة لا يعرفون أن احدى خصائص الحرب المتحركة هي حركيتها التي تسمح لجيش الميدان بل تتطلب منه أن يتقدم أو يتراجع



بخطوات واسعة . فمن الناحية الايجابية ، كثيرا ما يتطلب الأمر في سبيل جر العدو الى خوض عمليات مؤاتية لنا وغير مؤاتية له ، أن يكون العدو زاحفا متحركا وأن تتوفر لنا ظروف عديدة مؤاتية كالأرض المناسبة وعدو يسهل توجيه الضرب اليه والسكان الذين يقدرّون على منع تسرب الأنباء ، واعياء العدو وغفلته . وكل هذا يقتضى أن يتقدم العدو وألا نأسف نحن لفقدان جزء من الأرض مؤقتا ، لأن ذلك هو الثمن الذى ندفعه للحفاظ على كل أراضينا دائما واسترداد الأراضى المفقودة . أما من الناحية السلبية ، فينبغى لنا ، كلما صرنا - مكرهين - فى وضع غير مؤات يهدد سلامة قواتنا بصورة أساسية ، أن نتراجع فى جرأة للاحتفاظ بقواتنا وتوجيه ضرباتنا الى العدو فى فرص لاحقة . ولكن أنصار نزعة الاستماتة لا يفهمون هذه الحقيقة ، فهم يدافعون دفاع المستميت عن كل مدينة وعن كل قطعة من الأرض مع العلم بأنهم قد وقعوا فى وضع غير مؤات ، فيترتب على هذا الدفاع سقوط المدينة وفقدان الأرض وكذلك عدم الاحتفاظ بقواتهم . لقد نادينا دائما بسياسة « استدراج العدو ليتغلغل فى أعماق أراضينا » ، ذلك بالضبط لأنها أنجع السياسات العسكرية التى تمكن جيشا ضعيفا من مجابهة جيش قوى خلال الدفاع الاستراتيجى .

٩٥ - ان الحرب المتحركة هى الشكل الرئيسى بين جميع أشكال العمليات العسكرية فى حرب المقاومة ضد اليابان ، أما حرب العصابات فتأتى فى المرتبة الثانية . ونحن حين نقول ان الحرب المتحركة تلعب دورا رئيسيا فى كل مجرى الحرب وان حرب العصابات تلعب دورا مساعدا ، نقصد بذلك أن مصير الحرب يتوقف بصورة رئيسية على الحرب النظامية ولا سيما على الحرب المتحركة منها ، أما حرب العصابات فلا تقوى على تحمل المسؤولية الرئيسية فى تقرير مصير الحرب . بيد أن ذلك لا يعنى أن حرب العصابات لا تلعب دورا استراتيجيا هاما فى حرب المقاومة . فان دورها الاستراتيجى فى مجرى حرب المقاومة كله

يأتي فقط بعد دور الحرب المتحركة ، اذ لا يمكن قهر العدو بدون مساعدة حرب العصابات . ونقصد من قولنا هذا أننا قد أخذنا في الاعتبار مهمة استراتيجية هي تطوير حرب العصابات الى حرب متحركة . وخلال هذه الحرب الطويلة القاسية لن تبقى حرب العصابات في حالها ، بل سترتقى الى مستوى الحرب المتحركة . لذا ستلعب حرب العصابات دورها الاستراتيجي في ناحيتين : أن تدعم العمليات النظامية ، وأن تتحول بذاتها الى حرب نظامية . أما اذا نظرنا الى حرب العصابات في حرب المقاومة الصينية من حيث انتشارها وطول أمدها اللذان لم يسبق لهما نظير ، فان دورها الاستراتيجي يستوجب منا اهتماما أكثر . لذلك فان حرب العصابات في الصين ليست لها مسائل تكتيكية فحسب ، بل لها مسائل استراتيجية خاصة أيضا . وقد تكلمت عن هذه المسألة في مقالتى : « قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان » . لقد قلنا سابقا ان حرب المقاومة سوف تتخذ خلال مراحلها الاستراتيجية الثلاث الأشكال التالية : في المرحلة الأولى تكون الحرب المتحركة الشكل الرئيسي وحرب العصابات والحرب الموقعية الشكلين المساعدين . وفي المرحلة الثانية سوف ترتقى حرب العصابات لتصبح الشكل الرئيسي بينما تصبح الحرب المتحركة والحرب الموقعية الشكلين المساعدين . وفي المرحلة الثالثة سوف تعود الحرب المتحركة كشكل رئيسي في حين تلعب الحرب الموقعية وحرب العصابات دورا مساعدا . بيد أن الحرب المتحركة لن تظل في المرحلة الثالثة مقتصرة على القوات النظامية الأصلية وحدها ، اذ سوف تضطلع بجزء منها وربما جزء هام جدا ، قوات العصابات الأصلية التي ستكون في هذه المرحلة قد ارتقت من مستوى قوات تخوض حرب العصابات الى مستوى قوات تخوض الحرب المتحركة . ان دراسة هذه المراحل الثلاث تثبت أن حرب العصابات في حرب المقاومة الصينية ضد اليابان ليست أبدا شيئا يمكن الاستغناء عنه ، بل انها سوف تقدم في تاريخ حروب البشرية فصلا رائعا عظيما لم يسبق له مثيل .

لهذا السبب فمن الضروري تماما أن نخصص ، على الأقل ، مئات الآلاف من القوات النظامية البالغة ملايين الرجال ، ونبتهم في جميع المناطق التي يحتلها العدو حيث يعبثون الجماهير للتسلح ومن ثم يتعاونون معها في خوض حرب العصابات . وعلى القوات النظامية التي تكون أفردت لهذا الغرض ، أن تؤدي هذه المهمة المقدسة بوعي ، ولا ينبغي لها أن تعتقد أن منزلتها قد هبطت بسبب أنه لن يتاح لها أن تخوض المعارك الكبرى كثيرا فلا تستطيع ، لمدة من الزمن ، أن تبرز في عداد الأبطال الوطنيين ، إذ أن هذه الفكرة خاطئة . ان حرب العصابات ليست كمثل الحرب النظامية التي تحقق النتائج السريعة وتتمتع بالصيت الذائع ، ولكن كما يقول المثل « في الرحلة الطويلة تعرف قوة الجواد ، وفي الاختبار الطويل يعرف قلب الانسان » ، سوف تظهر حرب العصابات جبروتها الهائل خلال الحرب الطويلة والقاسية وهي ليست ، بالتأكيد ، قضية عادية . فضلا عن ذلك ، فانه يمكن للقوات النظامية أن تخوض حرب العصابات حين تتبعثر ، وتخوض الحرب المتحركة حين تتجمع ، وهكذا يفعل الجيش الثامن . ان المبدأ الموجه للجيش الثامن هو : « القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة . » وهذا المبدأ صحيح تماما ، وآراء معارضييه خاطئة .

٩٦ - لا تستطيع الصين ، عموما ، في حالة تجهيزاتها التكنيكية الراهنة ، أن تمارس حربا موقعية ، سواء أ كانت دفاعية أم هجومية ، وهذا بالضبط أحد مظاهر ضعفنا . والى جانب ذلك يمكن للعدو أن يستغل سعة أراضينا ليلف متجنبنا منشآتنا الدفاعية . ولهذا لا يجوز أن نستخدم الحرب الموقعية كوسيلة هامة ، فضلا عن أن نستخدمها كوسيلة رئيسية . ولكن من الممكن بل من الضروري ، خلال المرحلتين الأولى والثانية من الحرب ، أن نتخذ ، داخل نطاق الحرب المتحركة ، حربا موقعية على المستوى المحلي تلعب

دورا مساعدا في عمليات الحملات . أما « الدفاع المتحرك » ذو الطابع شبه الموقعي لأجل مقاومة العدو خطأ تلو خط بغية انها كه وكسب متسع من الوقت ، فهو بالأحرى جزء لا يتجزأ من الحرب المتحركة . وينبغي للصين أن تسعى لزيادة أسلحتها الحديثة حتى تستطيع في مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجي أن تؤدي مهمة الهجوم الموقعي أداء كاملا . ومما لا ريب فيه أن الحرب الموقعية سوف تزداد أهميتها وخطورتها في هذه المرحلة ، لأن العدو سوف يعتصم حينئذ بمواقعه المحصنة ، فاذا لم نشن عليه الهجوم الموقعي القوي لدعم الحرب المتحركة فسيكون من المستحيل أن نسترد أراضينا المفقودة . ومع ذلك يجب أن نعمل جهدنا في المرحلة الثالثة للعودة الى الحرب المتحركة كشكل رئيسي للحرب . وذلك لأن فن القيادة الحربية ونشاط الانسان سوف يتعطل معظمهما في حرب كالحرب الموقعية التي دارت رحاها في أوروبا الغربية خلال الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الأولى . ولكن بما أن الحرب تجرى في أراضى الصين الواسعة وأن الصين سوف تبقى متخلفة في ناحية التكنيك لفترة طويلة جدا ، فمن الطبيعي أن يحدث « اخراج الحرب من الخنادق » . وحتى في المرحلة الثالثة حين تكون الصين قد سجلت تقدما في ناحية التكنيك ، فانه من غير المؤكد أيضا أنها ستتفوق على العدو في هذه الناحية ، وبالتالي ستضطر الى تطوير الحرب المتحركة الى درجة عالية ، والا فلا تستطيع احراز النصر النهائي . وهكذا فان الصين لن تلجأ ، طوال حرب المقاومة ، الى الحرب الموقعية على اعتبارها الشكل الرئيسي للحرب ، وانما ستكون الحرب المتحركة وحرب العصابات الشكلين الرئيسيين أو الهامين . وفي هذين الشكلين الحربيين ، سوف نجد مجالا واسعا لظهور فن القيادة الحربية ونشاط الانسان ، وهذا حظ سعيد لنا في الشدائد !

## حرب الانهالك وحرب الابدانة

٩٧ - قلنا سابقا ان جوهر الحرب أو هدفها هو المحافظة على النفس وافتناء العدو . وهناك ثلاثة أشكال حربية تصل بنا الى هذا الهدف وهي : الحرب المتحركة والحرب الموقعية وحرب العصابات ، بيد أن هذه الأشكال تختلف فعاليتها عندما توضع موضع التطبيق ، ولهذا تنقسم الحرب ، عادة ، الى حرب انهالك وحرب ابدانة .

٩٨ - قبل كل شيء يمكن القول بأن حرب المقاومة ضد اليابان هي حرب انهالك وحرب ابدانة في آن واحد . لماذا ؟ لأن العدو لا يزال يستطيع الاستفادة من قوته ويحتفظ بالتفوق والمبادرة الاستراتيجية ، فلا نستطيع نحن أن نقلل من قوته ونحطم تفوقه ومبادرته بصورة فعالة وسريعة ، ما لم نشن عليه حملات ومعارك ابدانة . وبما أننا ، من ناحية أخرى ، لم نزل ضعفاء ولم نتخلص بعد من الضعف والحرج على الصعيد الاستراتيجي ، فلا يمكن أن ننجح ، بدون حملات ومعارك الابدانة ، في كسب الوقت وتحسين الظروف الداخلية والعالمية وتغيير وضعنا الحالي غير الملائم . لهذا فان حملات الابدانة تعد وسيلة لتحقيق غاية حرب الانهالك من الناحية الاستراتيجية . وحرب الابدانة بهذا المعنى هي حرب انهالك . ان الوسيلة الرئيسية التي تمنح الصين امكانية مواصلة حرب طويلة الأمد ، هي انهالك العدو بابدانة قواته .

٩٩ - ويمكننا أيضا اللجوء الى عمليات انهالك على مستوى الحملة في سبيل انهالك العدو استراتيجيا . وعلى العموم ، تقوم الحرب المتحركة بمهمة ابدانة العدو ، والحرب الموقعية بمهمة انهالك العدو ، وحرب العصابات بمهمة الانهالك ومهمة الابدانة معا ، وهكذا تتباين هذه الأشكال الثلاثة مع بعضها . وبهذا المعنى تختلف حرب الابدانة عن حرب الانهالك . ان عمليات الانهالك على مستوى الحملة

تلعب دورا مساعدا ، ولكنها ضرورية في الحرب الطويلة الأمد .  
 ١٠٠ - لبلوغ الهدف الاستراتيجي الذي هو انهاك العدو الى حد كبير ، ينبغي للصين ، من الوجهة النظرية ووجهة الضرورة العملية على حد سواء ، أن تستخدم في مرحلة الدفاع عنصر الابداء الذي يتوفر بصورة رئيسية في الحرب المتحركة ، وبصورة جزئية في حرب العصابات ، وأن تستخدم عنصر الانهك الذي يتوفر في الحرب الموقعية المتصفة بصفة المساعد بصورة رئيسية ، وفي حرب العصابات بصورة جزئية . كما ينبغي لها في مرحلة التعادل أن تستخدم باستمرار عنصرى الابداء والانهك الموجودين في حرب العصابات والحرب المتحركة لتنهك العدو الى حد كبير . ان كل ذلك يرمى الى تمكيننا من جعل الحرب طويلة وتغيير وضعنا بالنسبة الى وضع العدو شيئا فشيئا وتهيئة الظروف للهجوم المضاد . وعلينا أن نواصل انهك العدو بواسطة الابداء خلال الهجوم المضاد الاستراتيجي ، حتى نطرده نهائيا .

١٠١ - لكن في الواقع أن تجربة الأشهر العشرة من الحرب قد أظهرت أن الحرب المتحركة التي خضناها في حملات كثيرة بل في معظم الحملات لم تلعب الا دور حرب الانهك ، وأن حرب العصابات في بعض المناطق لم تؤد دورها في ابداء العدو كما ينبغي . ان لهذا الوضع جانبا ايجابيا هو أن دماءنا لم تهرق عبثا ، لأننا أنهكنا العدو ، على الأقل ، انهاكا له أهميته في مواصلة الحرب الطويلة الأمد واحراز النصر النهائي . كما أن لهذا الوضع جانبين سلبيين : أولا ، أننا لم ننهك العدو بصورة كافية ؛ ثانيا ، أننا لم نستطع تجنب بعض الخسائر الفادحة في حين لم نكسب سوى القليل . وعلى الرغم من أنه لا بد من الاعتراف بأن لهذا الوضع أسبابا موضوعية تفسره ، مثل الفوارق بين العدو وبيننا في مستوى العتاد التكنيكي والتدريب العسكري ، الا أنه ينبغي لنا ، على كل حال ، أن ندعو ، نظريا وعمليا على حد سواء ، الى أن تسعى

قواتنا النظامية سعيا حثيثا الى شن حرب الابدان كلما كانت الظروف ملائمة .  
أما فصائل العصابات فمع أنها لا تجد بدا من خوض حرب انهالك محضه لأداء  
المهام المحددة العديدة مثل التخريب والمناوشات ، ولكن هذا لا يمنعنا أيضا  
أن ندعوها الى أن تسعى سعيا حثيثا لشن عمليات اباده في الحملات والمعارك  
كلما كانت الظروف ملائمة ، بغية انهالك العدو الى حد كبير وامداد قواتنا  
على نطاق واسع .

١٠٢ - ان ما نسميه بـ « خط خارجي » و « سريعة » و « هجومية » في  
عبارة : « العمليات الهجومية السريعة في الخط الخارجى » وكذلك ما نسميه  
بـ « متحركة » في عبارة : « الحرب المتحركة » يعنى بصورة رئيسية ، من حيث  
شكل القتال ، تطبيق تكتيك التطويق والالتفاف ، وهو لذلك يتطلب تركيز  
قوات متفوقة . فتركيز القوات وتطبيق تكتيك التطويق والالتفاف يشكل شرطا  
ضروريا لممارسة الحرب المتحركة أى العمليات الهجومية السريعة في الخط  
الخارجى . وكل ذلك يهدف الى اباده العدو .

١٠٣ - ان مزايا الجيش اليابانى لا تتجلى فى أسلحته فحسب ، بل فى  
تدريب ضباطه وجنوده - مستوى تنظيمه ، وثقته بنفسه الناشئة عن أنه لم يعرف  
الهزيمة قط فى الحروب السابقة ، وايمانه الخرافى بالامبراطور اليابانى وبالشياطين  
والجن ، وغطرسته واعتداده بالنفس وازدراؤه للصينيين . الخ ؛ وجميع هذه  
الصفات ناتجة عن تربية الجنود بالروح العسكرية ، التى طبقها أمراء الحرب  
اليابانيون طوال سنين عديدة ، وعن عادات اليابان القومية . وهذا هو السبب  
الرئيسى فى أننا استطعنا أن ننزل بقواته خسائر فادحة من القتلى والجرحى ولكن لم  
نأسر من رجالها الا عددا قليلا . بيد أن كثيرا من الناس لم يقدرُوا هذه الحقيقة  
فى الماضى حق التقدير . وسوف يكون تخريب صفات الجيش اليابانى هذه عملية  
طويلة . فيجب علينا ، أولا ، أن نولى ذلك اهتمامنا ، ثم نعمل على تخريب

هذه الصفات بصبر وتخطيط في مجالات العمل السياسي والدعاية الخارجية والحركة الشعبية اليابانية ؛ ثم ان حرب الابداءة في المجال العسكري تعتبر أيضا أحد أساليب هذا العمل . وهنا يمكن للمتشائمين أن يجدوا حجة ينحدرون بها الى نظرية سقوط الصين ، ويمكن للخبراء العسكريين السليبين أيضا أن يجدوا ما يدعم معارضتهم لحرب الابداءة . أما نحن فعلى عكس ذلك ، اذ نعتقد أن جميع هذه المزايا التي يتمتع بها الجيش الياباني يمكن تخريبها ، وفعلا قد بدأت عملية هذا التخريب . والأسلوب الرئيسي لتحقيق هذه الغاية يقوم على كسب الجنود اليابانيين سياسيا . فلا ينبغي أن نجرحهم في كبرياتهم ، بل من الأحرى أن نفهم تلك الكبرياء ونوجهها في الطريق القويم ، وبمعاملتنا الأسرى معاملة حسنة نصل بالجنود اليابانيين الى ادراك السياسة العدوانية التي ينهجها الحكام اليابانيون ضد الشعب . ومن جهة أخرى ، علينا أن نظهر للجنود اليابانيين ما يملكه الجيش الصيني والشعب الصيني من روح الابداء والقدره على القتال البطولي الصلب ، وبتعبير آخر ، علينا أن نضربهم في عمليات الابداءة . لقد أثبتت تجربة الأشهر العشرة من العمليات الحربية أن ابداءة قوات العدو أمر ممكن والدليل القاطع على ذلك حملة ممر بينغشينغقوان وحملة تايرتشوانغ . لقد بدأت معنويات الجيش الياباني تتضعع ، وجنوده لا علم لهم بغرض الحرب ، وهم قد وقعوا في حصار الجيش الصيني والشعب الصيني ، وصارت شجاعتهم على الانقضااض والاقتحام أقل بكثير من شجاعة الجنود الصينيين ، وهلم جرا ، وكل هذه الأحوال الموضوعية مؤاتية لنا في شن عمليات الابداءة ، وهي سوف تتطور يوما بعد يوم مع امتداد أمد الحرب . ان عمليات الابداءة من شأنها أن تضعف بأس القوات المعادية وتكسر شوكتها ، فهي بهذا المعنى تشكل عاملا من العوامل في اختصار مدة الحرب والتعجيل بتحرير جنود اليابان وشعبها . فالهر يصادق هرا ولا يمكن أبدا أن يصادق فأرا .



١٠٤ - ومن جهة أخرى ، ينبغي لنا الاعتراف بأننا متخلفون ، في الوقت الراهن ، عن العدو في العتاد التكنيكي والتدريب العسكري . ولهذا يصعب علينا ، في حالات كثيرة ولا سيما في المعارك الدائرة في مناطق السهول ، أن نبيد العدو الى أقصى حد كأسر قوة معادية بكاملها أو أسر القسم الأكبر منها . والمطالب المفرطة التي أثارها دعاة نظرية النصر العاجل في هذا الصدد هي بطبيعة الحال خاطئة . انما المطلب الصحيح في حرب المقاومة ضد اليابان ينبغي أن يكون : القيام بحرب الابداء قدر الامكان . وينبغي لنا ، كلما كانت الظروف ملائمة ، أن نحشد في كل معركة قوات متفوقة ونستخدم تكنيك التطويق والالتفاف - اذا لم نستطع تطويق القوة المعادية كلها فلنطوق قسما منها على الأقل ، واذا لم نستطع أسر القوة المطوقة كلها فلنأسر قسما منها على الأقل ، واذا لم نستطع حتى أسر هذا القسم فلنكبده خسائر فادحة من القتلى والجرحى على الأقل . وفي جميع الحالات التي لا يلائم الوضع فيها عمليات الابداء ، ينبغي القيام بعمليات الانهاك . وينبغي أن يطبق مبدأ حشد القوات في عمليات الابداء ، ومبدأ تقسيم القوات في عمليات الانهاك . وفيما يتعلق بالعلاقة بين القيادات خلال الحملات ، ينبغي أن يطبق مبدأ القيادة الممركزة في عمليات الابداء ، ومبدأ القيادة الغيرمركزة في عمليات الانهاك . هذه هي المبادئ الأساسية للعمليات في ميادين حرب المقاومة ضد اليابان .

## امكانية استغلال أخطاء العدو

١٠٥ - ان العدو يمكن قهره ، ونستطيع أن نعثر على أسباب هذه الامكانية حتى في القيادة المعادية . لم يعرف التاريخ قط منذ أقدم الأزمنة قائدا عسكريا معصوما من الخطأ ، ومثلما يصعب علينا نحن تفادي بعض

الأخطاء ، يمكن أن نكشف أخطاء العدو ، ولذلك فإن امكانية استغلالها موجودة . لقد ارتكب العدو ، خلال هذه الأشهر العشرة من الحرب العدوانية ، أخطاء كثيرة في الناحية الاستراتيجية وفي الحملات . ولن نذكر منها الا خمسة أخطاء كبرى . الخطأ الأول هو أن العدو يزيد قواته شيئا فشيئا ، وسبب ذلك أنه استخف بشأن الصين وأنه لا يملك قوات كافية . ان العدو ينظر الينا بازدراء دائما ، وبعد أن ابتلع المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع بدون عناء كبير ، استولى على شرقى مقاطعة خبي ، وشمالي مقاطعة تشاهار ، وكل ذلك يمكن اعتباره استكشافا استراتيجيا من قبله . والاستنتاج الذى استخلصه من ذلك أن الأمة الصينية كومة من الرمال . وهكذا ظن أن الصين ستتهار من الضربة الأولى ، ومن ثم رسم خطة « حسم سريع » ، وألقى فى ميدان القتال بالقليل جدا من القوات ، محاولا بذلك أن يأخذنا بالخوف . ولم يكن يتوقع العدو أن تظهر الصين خلال الأشهر العشرة مثل هذه الوحدة العظيمة وهذه القوة الهائلة فى المقاومة ، كما أنه قد نسى هذه النقطة ، ألا وهى أن الصين دخلت فى مرحلة تقدم وأنه قد أصبح فيها حزب طليعى وجيش متقدم وشعب متقدم . وعندما واجه العدو صعوبات أخذ يزيد قواته شيئا فشيئا ومرة بعد أخرى حتى رفعها من أكثر من عشر فرق الى ثلاثين فرقة . واذا أراد أن يواصل تقدمه ، فلا بد له من زيادة قواته باستمرار . ولكن بسبب أن اليابان تقف موقفا عدائيا من الاتحاد السوفياتى وأن مواردها البشرية والمالية محدودة أصلا ، فلا بد أن يؤثر ذلك الى درجة معينة فيما تريد اليابان بلوغه من الحد الأقصى للقوات المرسله ولنطاق الهجوم . والخطأ الثانى هو عدم تحديد الاتجاه الرئيسى للهجوم . وقبل حملة تايرتشوانغ قسم العدو قواته قسمين متساويين تقريبا على جبهتين : الصين الوسطى والصين الشمالية ، ثم قسم كلا من هذين القسمين بنفس الطريقة . ففى الصين الشمالية مثلا ، كانت قواته موزعة ، بصورة متساوية ، على طول خطوط السكك الحديدية

الثلاثة : تيانجين - بوكو ، وبسينغ - هانكو ، وداتونغ - بوتشو ، ولما خسر بعضها على كل من هذه الخطوط وترك بعضها الآخر كحاميات في الأراضي المحتلة ، لم يبق لديه قوات لمواصلة الهجوم . وبعد أن أفاد من عبء هزيمته في حملة تايرتشوانغ ركز قواته الرئيسية في اتجاه شيوتشو ، وهكذا يمكن اعتبار أن هذا الخطأ قد أصلح مؤقتا . والخطأ الثالث هو انعدام التنسيق الاستراتيجي . لقد كان التنسيق موجودا ، على وجه الاجمال ، داخل كل من مجموعة القوات اليابانية في الصين الوسطى ومجموعة القوات اليابانية في الصين الشمالية ، ولكن لم يكن هناك أي تنسيق بينهما . فحين قامت القوات اليابانية الموجودة في القسم الجنوبي من سكة حديد تيانجين - بوكو بمهاجمة شياوبانوبو ، امتنعت القوات الأخرى التي كانت في قسمها الشمالي عن التحرك ؛ وحين هاجمت هذه الأخيرة تايرتشوانغ لم تتحرك القوات الأولى أيضا . وعندما منى العدو بنكسات في هذين القطاعين ، جاء وزير الحربية اليابانية للقيام بجولة تفقدية وهرع رئيس هيئة أركان الحرب العامة ليتولى قيادة العمليات ، وهكذا ظهر شيء من التنسيق لبعض الوقت . ان هناك تناقضات خطيرة جدا داخل صفوف طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية وأمراء الحرب في اليابان ، ولا تنفك هذه التناقضات في تفاقم ، وانعدام التنسيق في العمليات الحربية ظاهرة من الظواهر الحسية لذلك . والخطأ الرابع هو أن العدو فوت على نفسه فرصا استراتيجية ملائمة . وأوضح مثال على ذلك هو أن العدو توقف في مكانه بعد استيلائه على كل من نانكين وتاي يوان ، والسبب الرئيسي في ذلك يرجع الى نقصه في القوات فلم تكن لديه قوات للمطاردة الاستراتيجية . والخطأ الخامس هو أن العدو طوق عددا كبيرا من قواتنا ولكن لم يبد منها الا القليل . وقبل حملة تايرتشوانغ هزم العدو كثيرا من قواتنا ولكن لم يأسر منها الا القليل ، خلال حملات شانغهاي ونانكين وتسانغتشو وباودينغ ونانكو وشينكو ولينفن ، وهذا يظهر غباوة قيادته . ان هذه الأخطاء الخمسة - زيادة القوات شيئا

فشيئا ، وانعدام اتجاه رئيسي للهجوم ، وانعدام التنسيق الاستراتيجي ، وتفويت فرص استراتيجية ملائمة ، وضعف نسبة القوات المباداة من بين العدد الكبير من القوات المطوقة – تدل على عدم كفاءة القيادة اليابانية في الفترة التي سبقت حملة تايرتشوانغ . أما بعد الحملة ، فعلى الرغم من أن العدو قد صحح أخطائه بعض الشيء ، إلا أنه يستحيل عليه ألا يقع ثانيا في الأخطاء بسبب نقصه في القوات المسلحة وتناقضاته الداخلية ، وعوامل أخرى . ثم إن ما يكسبه هنا يفقده هناك . ومثال ذلك أن العدو حشد قواته لدى الصين الشمالية ، في شيوتشو ، فأحدث ذلك فراغا كبيرا في المناطق المحتلة من الصين الشمالية ، الأمر الذي أتاح لنا أن نطور فيها حرب العصابات بحرية . إن الأخطاء المذكورة كلها أخطاء ارتكبتها العدو بنفسه ، وليست بأخطاء دفعناه نحن إلى ارتكابها . ونحن من جانبنا نستطيع أن ندفع العدو عن عمد ، إلى ارتكاب أخطاء ، أي يمكننا أن نضلله ونستدرجه إلى فخنا بفضل تصرفات بارعة ناجحة وتحت تغطية الجماهير الشعبية المنظمة كالقيام بعمليات خداعة في الشرق لشن الهجوم في الغرب ، وما شاكل ذلك ، وهذه الامكانية قد تحدثنا عنها سابقا . كل ذلك يدل على أننا نستطيع أن نجد في أعمال القيادة المعادية مادة لانتصارنا . ولكن ينبغي لنا ألا نعتبر ذلك أساسا هاما لخطتنا الاستراتيجية ، وبالعكس يكون من الأضمن أن نضع خطتنا على أساس افتراض أن العدو سوف يرتكب القليل من الأخطاء . وبالإضافة إلى ذلك ، يمكن للعدو أن يستغل أخطاءنا مثلما نستغل نحن أخطائه ، ولذا يكون أيضا من واجبنا في القيادة أن نتفادى أكبر قدر ممكن من الأخطاء التي تتيح للعدو استغلالها . غير أن القيادة المعادية قد ارتكبت الأخطاء بالفعل ، وسترتكبها أيضا في المستقبل ، بل يمكننا أن ندفعها بمجهوداتنا الخاصة إلى ارتكاب الأخطاء ، وجميع هذه الأخطاء يمكننا استغلالها ، لذلك ينبغي لقادة حرب المقاومة أن يجهدوا لاستغلالها . وليس للعدو في قيادته على

الصعيد الاستراتيجي وفي الحملات ، كفاءة في كثير من النواحي ، ولكنه يتمتع بنصيب لا بأس به من البراعة في قيادة المعارك ، أى في تكتيك القتال للوحدات والتشكيلات الصغيرة ، وينبغي لنا أن نتعلم منه في هذا المجال .

## مسألة القتال الحاسم في حرب المقاومة ضد اليابان

١٠٦ - هذه المسألة ينبغي معالجتها من ثلاثة أوجه : علينا أن نخوض بكل حزم القتال الحاسم في كل حملة ومعركة يكون النجاح مضمونا فيها ، وعلينا أن نتجنب ذلك في كل حملة ومعركة يكون نجاحها غير مضمون ، وعلينا أن نتفادى مطلقا القتال الحاسم الاستراتيجي الذي يقامر فيه بمصير البلاد . ان الخصائص التي تميز حرب المقاومة عن غيرها من الحروب الكثيرة تتجلى أيضا في هذه المسألة . وفي المرحلتين الأولى والثانية من الحرب حيث يكون العدو قويا ونحن ضعفاء ، يريد العدو أن نركز قواتنا الرئيسية لخوض القتال الحاسم معه . ولكننا ، على العكس ، نريد أن نختار الظروف الملائمة ونركز القوات المتفوقة لخوض القتال الحاسم على مستوى الحملة والمعركة التي يكون نجاحها مضمونا ، مثل معركة ممر بينغشينغقوان ومعركة تايرتشوانغ ومعارك أخرى ؛ ويجب أن نتجنب القتال الحاسم عندما تكون الظروف غير ملائمة لنا ويكون النصر فيه غير مضمون ، وتلك هي السياسة التي اتبعناها في حملة تشانغده وغيرها . وأما القتال الحاسم الاستراتيجي الذي يقامر فيه بمصير البلاد فيجب رفضه رفضا مطلقا كما فعلنا بجلائنا عن شيوتشو في الآونة الأخيرة . وهكذا أحبطنا خطة العدو المسماة بخطة « الحسم السريع » ، وأرغمناه على الدخول في حرب طويلة الأمد معنا . ان هذه السياسة لا يمكن تطبيقها في بلد ضيق الرقعة ، وكذلك يصعب تطبيقها في بلد جد متأخر سياسيا . ولكن يمكن تطبيقها في الصين

لأنها بلد كبير يعيش في مرحلة تقدم . واذا استطعنا أن نتجنب القتال الحاسم الاستراتيجي وفقا لما يقول المثل « ما دامت الغابة باقية فلن نقلق من انعدام الحطب » ، فعلى الرغم من أنه سياترب على ذلك فقدان جزء من أرضنا ، الا أننا سنظل محتفظين برقعة شاسعة للمناورة ، ويمكننا أن نعجل ومنتظر تقدم بلادنا وازدياد المساعدة العالمية والتفكك الداخلي في معسكر العدو ، ان هذه لأفضل سياسة نتبعها في حرب المقاومة . أما دعاة نظرية النصر العاجل المتسرعون فيعجزون عن تحمل مشقة الطريق للحرب الطويلة الأمد ويحاولون النصر العاجل ، فكلما تحسن الوضع بعض الشيء ، راحوا يشيرون ضجة لخوض القتال الحاسم الاستراتيجي ، واذا طبقت نظريتهم هذه فعلا ألحق ضرر جسيم بحرب المقاومة بأجمعها ، وقضى على الحرب الطويلة الأمد ، ونكون قد وقعنا بذلك فريسة للحيلة الخبيثة التي دبرها العدو . حقا أن ذلك أسوأ سياسة . ولا شك أننا اذا رفضنا القتال الحاسم اضطررنا الى التخلي عن بعض أراضينا ، وعندما يكون ذلك حتميا ( عند ذلك فقط ) ، لا يسعنا الا أن نتخلي عنها بجرأة . وعندما تتطلب منا الظروف أن نفعل ذلك ينبغي ألا نبدي أقل أسف ، لأن اعطاء بعض الأراضي لكسب الوقت هو سياسة صحيحة . لقد حدث في التاريخ أن روسيا قامت بتراجع جرىء لتتحاشي عن القتال الحاسم ، فهزمت نابليون الذي كان اسمه يدوى آنئذ في العالم كله (٢٧) . واليوم ينبغي للصين أن تنسج على منوالها .

١٠٧ - لكن ألا نخشى أن يتهمنا الناس بأننا أنصار « اللامقاومة » ؟ كلا ، لا نخشى ذلك . فان اللامقاومة هي عدم محاربة العدو أبدا بل مهادنته ، وهي لا تستحق أن تستنكر فحسب ، بل لا نسمح بها أبدا . من واجبنا أن نخوض حرب المقاومة بعزم ، ولكن من الضروري تماما ألا نقع في حيلة العدو الخبيثة فتعرض قواتنا الرئيسية للدمار تحت ضربة العدو مما يؤثر في مواصلة حرب

المقاومة ، أو بعبارة واحدة ، أن نتفادى سقوط الوطن . أما أولئك الذين يشكون في ذلك فهم قصيرو النظر في مسألة الحرب ، ومن المحتم أن ينضموا ، في نهاية الأمر ، الى صفوف دعاة نظرية سقوط الوطن . ولقد نقدنا نزعة الاستماتة التي تنادى بما يسمى « التقدم كل التقدم بدون تراجع » ، وذلك بالضبط لأنه اذا عمت هذه النزعة ، تعرضنا لخطر عدم التمكن من مواصلة حرب المقاومة ، الأمر الذي يؤدي في آخر الأمر الى سقوط الوطن .

١٠٨ - اننا ننادى بخوض جميع أنواع القتال الحاسم سواء في المعارك أو في الحملات كبيرها وصغيرها كلما توفرت الظروف الملائمة ، ولا نسمح بأية سلبية في هذا المجال . اذ لا نستطيع اباداة العدو وانهاكه الا بهذا النوع من القتال الحاسم ، فينبغى لكل عسكري في حرب المقاومة أن يسعى اليه بحزم . وسوف يستلزم ذلك توضيحات جزئية ولكن هائلة جدا ، أما وجهة النظر القائلة بوجود تجنب جميع التوضيحات فهي ليست سوى وجهة نظر يتبناها الجبناء أو أولئك المصابون بمرض الخوف من اليابانيين ، ومن اللازم أن نعارض وجهة النظر هذه بعزم . وكان اعدام الهاربين لى فو بين وهان فوجيو وأمثالهما انما هو عقاب عادل . ان التشجيع على روح وأعمال التضحية البطولية والاقترحام الباسل في اطار الخطط الحربية السليمة هو ضرورى تماما في الحرب ، وبدونه تستحيل الحرب الطويلة الأمد والنصر النهائى فيها . لقد فندنا بشدة نزعة الفرار التي تنادى بما يسمى « التراجع كل التراجع بدون تقدم » ، ونؤيد تنفيذ الانضباط الصارم ، وذلك بالضبط لأنه لا يمكن قهر عدو قوى الا بالقتال الحاسم البطولى وفقا للخطة الصحيحة ؛ أما أنصار نزعة الفرار فهم مؤيدون لنظرية سقوط الوطن تأييدا مباشرا .

١٠٩ - أليس من التناقض خوض معركة بطولية في البداية والتخلى عن الأراضي بعد ذلك ؟ أفلا يعنى ذلك اراقة دماء المقاتلين الأبطال عبثا ؟ ان طرح

هذين السؤالين على هذا النحو أبعد ما يكون عن المنطق . فإن المرء يأكل أولاً ، ثم يتبرز ، أليس الأكل بلا فائدة ؟ ويناوم أولاً ، ثم يستيقظ ، أليس النوم عبثاً ؟ أيجوز أن تطرح الأسئلة على هذا النحو ؟ أرى أن ذلك غير جائز . والرأى القائل بأنه اذا أكل المرء ينبغي أن يأكل بلا انقطاع ، واذا نام ينبغي أن ينام بلا يقظة ، واذا قاتل ببطولة ينبغي أن يقاتل حتى ضفاف نهر يالو ، هذا الرأى ليس هو الا وهما يداعب خيال أصحاب التزعة الذاتية والتزعة الشكلية ، ولا يحدث ذلك أبداً في الحياة الواقعية . وهل من أحد لا يعلم أنه برغم أن المعارك الدامية التي خضناها لكسب الوقت وتحضير الهجوم المضاد لم تستطع الحيلولة دون التخلي عن بعض الأراضي ، الا أننا قد كسبنا الوقت عن طريقها وحققنا هدف ابادة العدو وانهاكه ، وكذلك كسبنا التجربة في الحرب ، واستنهضنا الجماهير الشعبية التي لم تكن قد نهضت بعد من أجل المقاومة ، ورفعنا مركزنا على الصعيد العالمي . فهل أريقت دماؤنا عبثاً في هذه المعارك ؟ كلا ! ما أريقت قطرة منها عبثاً . عندما نتخلى عن أرض فانما نرمى الى الحفاظ على قواتنا بل بالضبط الى الحفاظ على الأرض ؛ فاذا لم نتخل عن بعض الأراضي في ظروف غير ملائمة ، بل خضنا معركة حاسمة بصورة عمياء دون أن نملك أدنى ثقة من النجاح ، فان النتيجة الحتمية ستكون فقدان أراضينا بكاملها بعد خسارة قواتنا ، فضلاً عن استحالة استرداد الأراضي المفقودة . ان الرأسمالي يحتاج الى رأس مال ليزاول التجارة ، واذا أفلس تماماً لا يبقى رأسمالياً . ويحتاج المقامر الى مال يقامر به ، واذا قامر بكل ما يملكه دفعة واحدة وخانه الحظ فلن يبقى لديه ما يقامر به . ان الأمور تجري في مجرى متعرج ولا تتبع أبداً الخط المستقيم ، وهذا صحيح أيضاً بالنسبة الى الحرب ، والشكليون وحدهم يعجزون عن ادراك هذه الحقيقة .

١١٠ - وأعتقد أن ما قلته آنفاً ينطبق أيضاً على القتال الحاسم في مرحلة



الهجوم المضاد الاستراتيجي . وعلى الرغم من أن العدو سوف يكون في مركز متفوق عليه في تلك المرحلة بينما نكون نحن متفوقين ، الا أن مبدأ « السعى الى القتال الحاسم حين تتوفر الظروف الملائمة وتفاديه حين لا تتوفر » سيظل صالحا حتى اللحظة التي نصل فيها الى ضفاف نهر يالو مظفرين . وهكذا نستطيع الاحتفاظ بالمبادرة من البداية حتى النهاية ، وعلينا أن نضع على الرف جميع « التحديات » التي يوجهها العدو و« استفزاز المشاعر » من الغير ، دون أن نغيرها أى اهتمام ولا نتأثر بها أدنى تأثر . ولن يعتبر قواد حرب المقاومة في مصاف الشجعان الفطنين الا اذا برهنوا على هذا الثبات . أما أولئك الذين « ينفجرون لأقل استفزاز » فلن يسموا الى ذلك المستوى . ومع أننا نواجه في المرحلة الأولى موقف الحرج في الناحية الاستراتيجية الى درجة ما ، الا أنه يجب علينا أن نملك زمام المبادرة في كل حملة ، كما يجب علينا أن نحفظ به في أية مرحلة لاحقة . اننا من أنصار نظرية الحرب الطويلة الأمد ونظرية النصر النهائي ، ولسنا بالمقامرين الذين يغامرون بكل ما لديهم دفعة واحدة .

## الجيش والشعب يشكلان أساس النصر

١١١ — ان الامبريالية اليابانية ، وهي تواجه الصين الثورة ، لن تتراخى أبدا في هجومها وقمعها ، وهذا ناجم عن طبيعتها الامبريالية بالذات . ولو لم تقم الصين بأى مقاومة ، لاحتلت اليابان بلاد الصين كلها دون أن تطلق عيارا ناريا واحدا ، وفقدان المقاطعات الشمالية الشرقية الأربعة برهان على ذلك . وعندما تقاوم الصين سوف تسعى اليابان الى قمع هذه المقاومة ولن تكف عن هذا السعى الا بعد أن تجد قوتها لم تعد قادرة على قمعها ، وهذا قانون حتمي . ان طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية اليابانية تراودهما مطامع كبيرة ، فمن أجل تنفيذ

مشروعها الذي يقوم في الهجوم جنوبا على جنوب شرقي آسيا ، وشمالا على سيبيريا ، اتخذتا سياسة اختراق النقطة الوسطى بينهما فغزتا أول ما غزتا بلاد الصين . أما أولئك الذين يعتقدون أن اليابان سوف تقنع باحتلال الصين الشمالية ومقاطعتي جيانغسو وتشجيانغ ، وأنها سوف تتوقف هناك ، فانهم لم يدركوا اطلاقا أن اليابان الامبريالية التي قد دخلت مرحلة جديدة من تطورها والتي تشرف على حافة الهلاك ، لم تعد يابان الأمس . وحين نقول ان ثمة حدا معين لعدد القوات التي تستطيع اليابان ارسالها الى الصين وحدا معين لهجومها ، فانما نعى أن اليابان تستعد للهجوم في اتجاهات أخرى وللدفاع ضد أعداء آخرين ، فلا يمكنها ، على أساس قوتها ، أن ترسل من قواتها لغزو الصين سوى كمية محدودة ، ولا بد لها أن توقف تقدمها عند الحد الذي تسمح به امكانياتها ؛ أما الصين فقد أظهرت أنها على طريق التقدم ، وأنها قادرة على المقاومة العنيدة ، فلا يمكن أن يتصور العقل ألا تلاقي الهجمات اليابانية العنيفة مقاومة لازمة من الصين . ان اليابان عاجزة عن احتلال الصين كلها ، ولكنها في جميع المناطق التي تستطيع بلوغها ، لن تألو جهدا في قمع المقاومة الصينية ولن تكف عن ذلك حتى تصطدم تحت ضغط الظروف الداخلية والخارجية اصطداما مباشرا بالأزمة التي سوف تلقى بها الى غياهب القبر . ان سياسة اليابان الداخلية لا يمكن أن تجد الا أحد مخرجين : اما أن تنهار طبقتها الحاكمة كلها عما قريب ، فتنقل السلطة السياسية الى يد الشعب ، وتنتهي الحرب ، ولكن هذا الأمر مستحيل في الوقت الحاضر ؛ واما أن توغل طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية في الفاشستية أكثر فأكثر ، وتستمر في الحرب حتى تلاقيا حتفهما ، وهذا الطريق هو الذي تسير عليه اليابان حاليا . وليس هناك طريق ثالث . ان أولئك الذين يأملون أن تتدخل الجماعة المعتدلة من البرجوازية اليابانية لايقاف الحرب لا يتعللون الا بأوهام باطلة . فهذه الجماعة قد غدت أسيرة لملاك الأراضي والاحتكاريين

المالين ، وذلك هو واقع اليابان السياسى منذ سنوات عديدة . واذا لم توجه المقاومة الصينية ضربة مميتة الى اليابان بعد أن شنت الحرب على الصين ، واذا بقيت لدى اليابان القوة الكافية فانها سوف تشن بالتأكيد هجوما على جنوب شرقى آسيا أو على سيبيريا ، أو عليهما معا . وسوف تفعل هكذا حالما تندلع الحرب فى أوروبا ؛ فان الخطط التى رسمها الحكام اليابانيون مدفوعين بالمطامع والآمال الكاذبة لمفرطة الاتساع . وبالطبع هناك امكانية أخرى : يمكن لقوة الاتحاد السوفياتى وضعف اليابان الملحوظ الذى تصاب به فى الحرب ضد الصين أن يسفرا عن أن اليابان تضطر الى التخلي عن خطتها الأصلية للهجوم على سيبيريا وتقف موقف الدفاع المحض منه . ولكن اذا ظهر هذا الوضع فلن تضعف اليابان هجومها على الصين ، بل بالعكس ، سوف تشدده لأنه لن يبقى أمامها حينئذ سوى ابتلاع البلد الضعيف . وفى هذه الحال سترداد خطورة مهمتنا فى المثابرة على حرب المقاومة والتمسك بالجبهة المتحدة ومواصلة الحرب الطويلة الأمد ويدعونا الواجب الى حذر أكثر من أى تراخ فى هذا المجال .

١١٢ - فى هذه الظروف يكون الشرط الرئيسى لانتصار الصين على اليابان هو وحدة الأمة بأسرها ومضاعفة التقدم فى جميع الميادين عشرات أومئات المرات . ان الصين تعيش اليوم فى مرحلة تقدم وحقت وحدة عظمى ، ولكن هذا التقدم وهذه الوحدة ما زالوا بعيدين جدا عن المطلوب . لقد استطاعت اليابان أن تحتل تلك الأراضى الواسعة ، لأنها قوية والصين ضعيفة ؛ ولكن ضعفنا هذا نتج تماما عن الأخطاء المختلفة الماضية التى تراكمت خلال المائة سنة الأخيرة ولا سيما السنوات العشر الأخيرة ، وهذه الأخطاء هى التى أعاقت تقدم الصين حتى لم تستطع تخطى مستواها الراهن . ولا نستطيع أن نقهر مثل هذا العدو القوى دون أن نبذل جهودا جبارة لمدة طويلة . وينبغى لنا أن نبذل هذه

الجهود في مجالات شتى ولن أتحدث هنا الا عن أهم مجالين أساسيين منها :  
تقدم الجيش وتقدم الشعب .

١١٣ - يتطلب اصلاح النظام العسكري جعل الجيش حديثا وتحسين  
عتاده التكنيكي ، وبدونهما لن نستطيع أن نطرد العدو الى ما وراء نهر يالو .  
كما أن استخدام القوات يتطلب استراتيجية وتكتيكا مرنين تقدميين ، وبغير  
ذلك يستحيل علينا احراز الانتصار . بيد أن أساس الجيش هو جنوده ، واذا  
لم نفخ فيهم روحا سياسية تقدمية ، واذا لم نقوم بعمل سياسي تقدمي من أجل  
هذا الغرض ، فلن نستطيع التوصل الى وحدة حقيقية بين الضباط والجنود ، ولا  
اثارة حميتهم في حرب المقاومة الى الدرجة القصوى ، وبالتالي لن نجد جميع  
أنواع تكنيكا وتكتيكا أفضل أساس لاطهار فعالياتها كما ينبغي . ونحن  
نؤكد أن الجيش الياباني ، رغم تفوقه التكنيكي ، سوف ييؤء بالهزيمة حتما في  
نهاية المطاف ، ذلك لأنه بالاضافة الى الضربات التي نسدها له بعمليات  
الابادة والانهاك فان معنويات جنوده سوف تتضعع حتما تحت ضرباتنا ،  
ولأن أسلحته في أيد غير واعية . أما نحن فعلى النقيض من ذلك ، فلدى ضباطنا  
وجنودنا هدف سياسي مشترك من حرب المقاومة . وهذا يوجد لنا قاعدة للعمل  
السياسي في جميع الجيوش المقاومة ضد اليابان . ويجب أن تطبق في الجيش  
الديمقراطية في حدودها المعينة ، ونقصد من ذلك ، بصورة رئيسية ، الغاء  
النظام الاقطاعي للعقوبات الجسدية والتوبيخ ، وتطبيق مبدأ تقاسم الضباط  
والجنود السراء والضراء في حياتهم اليومية . وهكذا تتحقق الوحدة بين الضباط  
والجنود وتزداد قدرة الجيش القتالية الى أبعد الحدود ، وعلى ذلك يمكننا أن  
نطمئن الى قدرتنا على الصمود في هذه الحرب الطويلة والضارية .

١١٤ - يكمن في الجماهير الشعبية أعمق المنابع لقوى الحرب العظيمة .  
وان السبب الرئيسي في تجرؤ اليابان على التناول علينا هو أن جماهير الشعب

الصيني ظلت غير منظمة . وحين نتغلب على هذا النقص ، سنحمل الغزاة اليابانيين على مواجهة مئات الملايين من شعبنا الذي يكون قد نهض من رقدته ، وحينئذ سوف يصير حال أولئك الغزاة أشبه بحال ثور هائج اقتحم النيران ، ويكفى أن نصرخ في وجهه صرخة واحدة حتى يرتجف من الرعب ، ولا مناص له من أن يحرق حيا . أما الصين فان جيشها يحتاج الى امداد متواصل ، بيد أن أسلوب التجنيد الذي يستخدم حاليا وبصورة سخيقة في المستويات الدنيا ، « أسلوب الاكراه » و « أسلوب شراء البديل » (٢٨) ، يجب أن يحظر فورا وتحل محله تعبئة سياسية واسعة وحماسية ، وعلى هذا النحو سوف يسهل علينا أن نجند حتى ملايين الرجال . اننا نواجه صعوبات كبيرة في ايجاد الموارد المالية لحرب المقاومة ، ولكن حالما تعبأ الجماهير الشعبية لا تعود الأموال مشكلة ، أ من المعقول أن تواجه بلاد تضم أراضى بمثل هذا الاتساع وسكانا بمثل هذا العدد ، صعوبات مالية ؟ وينبغي للجيش أن يلتحم بجماهير الشعب لتشعر أنه منها ولها ، وعندئذ سوف يصبح هذا الجيش جبارا لا يقهر في العالم مطلقا ، اذن فهو أقدر من أن يقهر دولة امبريالية واحدة كاليابان .

١١٥ - يظن كثيرون أن الأساليب الخاطئة هي التي حالت دون تحسين العلاقات بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب ، لكنني قلت لهم دائما : ان الأمر يتعلق هنا بموقف أساسى ( أو مبدأ أساسى ) ، يقوم فى احترام الجنود واحترام الشعب . وتنشأ بالضبط عن هذا الموقف مختلف السياسات والطرق والأساليب . فاذا انحرفنا عنه أصبحت السياسات والطرق والأساليب خاطئة بالتأكيد ، وأصبح من المستحيل قطعا اقامة علاقات طيبة بين الضباط والجنود وبين الجيش والشعب . ان المبادئ الكبرى الثلاثة للعمل السياسى فى الجيش هي : أولا ، الوحدة بين الضباط والجنود ، ثانيا ، الوحدة بين الجيش والشعب ، ثالثا ، تفكيك القوات المعادية . واذا أردنا تطبيق هذه المبادئ بصورة مشمرة فلا

بد أن ننطلق من هذا الموقف الأساسي وهو احترام الجنود والشعب واحترام الكرامة الشخصية للأسرى الذين ألقوا السلاح . ومن المؤكد أن أولئك الذين يظنون أن القضية لا تتعلق هنا بالموقف الأساسي بل هي قضية فنية ، مخطئون وعليهم أن يصححوا هذا الخطأ .

١١٦ - الآن وقد صار الدفاع عن ووهان وأماكن أخرى مهمة عاجلة ، تقوم مهمتنا الخطيرة جدا في اثاره الحماية الكاملة لكل الجيش وكل الشعب من أجل دعم الحرب . وعلينا بلاشك أن نطرح جديا مهمة الدفاع عن ووهان وعن أماكن أخرى وأن ننجزها جديا . ولكن مسألة ما اذا كنا سوف نوفق في نهاية الأمر في الدفاع عنها ، لا نتوقف على ارادتنا الذاتية ، بل على العوامل المحددة . والتعبئة السياسية لكل الجيش ولكل الشعب من أجل الكفاح هي من أهم هذه العوامل . واذا لم نبذل جهودنا في سبيل تهيئة جميع العوامل الضرورية ، أو حتى اذا نقصنا عامل واحد فقط من هذه العوامل الضرورية ، فسيحصل حتما بالمثل ما حصل لناكين وغيرها من الأماكن التي سقطت في يد العدو . وأى مدينة هي التي ستصبح مدريد الصين ؟ انها المدينة التي سوف تتوفر فيها ظروف مدريد ذاتها . وحتى الآن لم تظهر لدينا مدريد واحدة ، ولكن ينبغي لنا بعد اليوم أن نخلق عندنا عدة مدن من أمثال مدريد ، ولكن انجاز هذا العمل يتوقف تماما على العوامل . وأهم العوامل الأساسية هو التعبئة السياسية الواسعة لكل الجيش ولكل الشعب .

١١٧ - في كل عملنا ينبغي التمسك بحزم بالسياسة العامة سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وذلك لأن هذه السياسة وحدها هي التي تضمن امكانية مواصلة حرب المقاومة والحرب الطويلة الأمد ، والوصول الى تحسين شامل وعميق للعلاقات بين الضباط والجنود ، وبين الجيش والشعب ، واثارة الحماية الكاملة لكل الجيش وكل الشعب في الكفاح من أجل الدفاع عن جميع أراضينا التي لم تفقد

واستعادة جميع الأراضي المفقودة ، وأخيرا انتزاع النصر النهائي .  
 ١١٨ - ان التعبئة السياسية للجيش والشعب هي حقا مسألة في غاية الخطورة . والسبب في أننا لم نضن بالحديث عنها مرارا وتكرارا يعود حقا الى أن النصر مستحيل بدونها . صحيح أن عوامل عديدة أخرى هي ضرورية أيضا لتحقيق النصر ، ولكن التعبئة السياسية هي أهم العوامل الأساسية . ان الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان هي جبهة متحدة لكل الجيش ولكل الشعب ، وليست أبدا بجبهة متحدة فقط للجان وأعضاء بعض الأحزاب السياسية ؛ والغرض الأساسي من انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان هو تعبئة كل الجيش وكل الشعب للانضمام اليها .

## استنتاجات

١١٩ - ما هي استنتاجاتنا اذن ؟ ها هي ذى : « في أية ظروف تستطيع الصين أن تقهر قوات الامبريالية اليابانية وتقضى عليها ؟ هناك ثلاثة شروط لاغنى عنها : أولا انشاء جبهة متحدة صينية ضد اليابان ؛ وثانيا انشاء جبهة متحدة عالمية ضد اليابان ؛ وثالثا نهوض الحركات الثورية الشعبية في اليابان وفي المستعمرات اليابانية . والشرط الرئيسي من هذه الشروط الثلاثة ، انطلاقا من موقف الشعب الصينى ، هو اتحاده الكبير . » و« الى متى ستستمر هذه الحرب ؟ يتوقف ذلك على قوة الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان وعلى عوامل حاسمة عديدة أخرى لدى الصين واليابان . » و« أما اذا لم تتوفر هذه الشروط بصورة سريعة فان الحرب ستطول . ولكن نتيجتها ستكون هي هي : الهزيمة المحققة لليابان والنصر الأكيد للصين . ولكن سوف نقاسى تضحيات جسيمة ونجتاز فترة أليمة جدا . » و« ان مبدأنا الاستراتيجى ينبغى أن يقوم فى استخدام قواتنا النظامية فى القتال

على جبهات جد طويلة وغير ثابتة . واذا ما أرادت القوات الصينية أن تحرز الانتصار فمن الضروري أن تقوم في ميادين قتال واسعة بالحرب المتحركة في أعلى درجاتها . « و يجب أن ننظم ، الى جانب استخدام قوات حسنة التدريب في الحرب المتحركة ، عددا كبيرا من فصائل العصابات فيما بين الفلاحين . » و « في مجرى الحرب . . . سوف يقوى الجيش الصينى فى تسلحه تدريجيا . وبفضل ذلك سوف تتمكن الصين ، فى المرحلة الأخيرة من الحرب ، من ممارسة الحرب الموقعية لشن الهجوم الموقعى على المناطق التى تحتلها اليابان . وهكذا سينهار الاقتصاد اليابانى بعد أن تستنزفه حرب المقاومة الصينية مدة طويلة ؛ وستحطم معنويات الجنود اليابانيين بعد أن تضنيهم معارك لا حصر لها . أما جانب الصين ، فان قواها الكامنة للمقاومة ستندفع وتزخر يوما فيوما ، وتتدفق أعداد هائلة من الجماهير الثورية الى الجبهة الأمامية لتناضل من أجل الحرية . وهذه العوامل مع عوامل أخرى سوف تمكننا من شن هجمات أخيرة وقاضية على الحصون والقواعد فى المناطق التى تحتلها اليابان ، فنطرد القوات اليابانية المعتدية من الصين . » ( حديث مع ادغار سنو فى يوليو - تموز - ١٩٣٦ ) « منذ ذلك الوقت دخل وضع الصين السياسى مرحلة جديدة ، . . . وأهم مهماتنا الرئيسية فى هذه المرحلة هى تعبئة جميع القوى لاحتراز النصر فى حرب المقاومة . » و « ان تطوير حرب المقاومة التى بدأت الآن ، الى حرب شاملة تشترك فيها الأمة جمعاء هو مفتاح النصر فى حرب المقاومة . فان هذه الحرب الشاملة التى تخوضها الأمة بأسرها هى وحدها التى سوف تمكننا من احتراز النصر النهائى . » و « بما أنه ما زالت هناك نقاط ضعف خطيرة فى حرب المقاومة الحالية ، يمكن أن تظهر ظروف غير مؤاتية فى سيرها اللاحق كمنكسات وتراجعات وانقسامات داخلية وخيانات ومهادنات موقته وجزئية . لذلك يجب علينا أن ندرك أن حرب المقاومة هذه ستكون حربا طويلة ومريرة . غير



أنا مقتنعون بأن حرب المقاومة التي شنها سوف تستمر في تقدمها وتطورها بفضل جهود حزبنا وشعبنا كله مذلة جميع العراقيين في طريقها . » ( « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول الوضع الراهن ومهمات الحزب » أغسطس - آب - ١٩٣٧ ) هذه هي الاستنتاجات . ان دعاة نظرية سقوط الوطن يرون في العدو قوة خارقة ، بينما تبدو الصين في نظرهم كأنها خردلة ، وبالعكس فان دعاة نظرية النصر العاجل يعتبرون العدو خردلة بينما يرون في الصين قوة خارقة . ان هؤلاء وأولئك مخطئون . أما نحن فنختلف عنهم جميعا ، اذ نرى أن حرب المقاومة سوف تكون حربا طويلة الأمد ، وأن النصر النهائي سوف يعود للصين - هذه هي استنتاجاتنا .

١٢٠ - هنا أختتم محاضراتي . ان حرب المقاومة العظمى تتطور الآن ، ويرجو كثيرون أن تلخص التجارب المكتسبة للافادة منها في سبيل كسب النصر التام . واننى لم أعالج في هذه المحاضرات الا التجربة العامة خلال الأشهر العشرة الأخيرة ، ويمكن ، اذا شئتم ، اعتبار هذه المحاضرات تلخيصا للتجربة . ان الحرب الطويلة الأمد مسألة تستحق الاهتمام الكبير ويجب أن تكون موضوع نقاش واسع ، وانى لم أعرض من هذه المسألة الا خطوطها العريضة ، راجيا منكم جميعا أن تدرسوها وتناقشوها وتبدوا ملاحظاتكم لاصلاحها وكمالها .

## ملاحظات

( ١ ) ان نظرية سقوط الصين كانت تمثل وجهة نظر رجال الكومينتانغ . لقد كانوا لا يريدون مقاومة اليابان ، وما قاموها فيما بعد الا مضطرين . بعد حادثة لوقوتشياو اشتركت كتلة تشيانغ كاي شيك ، رغم أنفها ، في مقاومة اليابان ، أما كتلة وانغ جينغ وى فقد صارت تمثل دعاة نظرية سقوط الصين وكانت تستعد للاستسلام لليابان ،

وحقا قد استسلمت فيما بعد . بيد أن هذه النظرية لم تكن منتشرة في داخل الكومينتانغ وحده ، بل سبق لها أن أثرت أيضا في بعض الفئات الوسطى من المجتمع وحتى في العناصر المتخلفة من بين الكادحين . ذلك أن حكومة الكومينتانغ كانت تمنى ، بسبب فسادها وعجزها ، بهزيمة تلو الهزيمة في الحرب ، في حين كان الجيش الياباني يتقدم بلا توقف حتى بلغ مشارف ووهان في العام الأول من الحرب ، الأمر الذي تسبب في تشاؤم شديد بين العناصر المتخلفة من أبناء الشعب .

( ٢ ) كانت جميع هذه الآراء موجودة في صفوف الحزب الشيوعي . فقد كان يوجد في داخل الحزب خلال الأشهر الستة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان ميل الى استصغار قوى العدو ، ويعتقد أصحاب هذا الميل أن اليابان أضعف من أن تتحمل ضرباتنا . وذلك لا لأنهم كانوا يشعرون بأن قوتنا الخاصة كبيرة جدا ، اذ كانوا يعرفون أن القوات المسلحة والقوى الشعبية المنظمة التي يقودها الحزب الشيوعي كانت لا تزال ضعيفة جدا في ذلك الوقت ؛ بل لأن الكومينتانغ قد أصبح يقاوم العدوان الياباني ، فأشعرهم ذلك أنه من الممكن أن يتعاون الكومينتانغ - وهو يملك قوة عظيمة - مع الحزب الشيوعي في توجيه الضربات الفعالة الى الغزاة اليابانيين . انهم لم يروا غير أحد جانبي الأمر وهو اشتراك الكومينتانغ بصورة مؤقتة في المقاومة ، بينما نسوا جانبه الآخر وهو رجعية الكومينتانغ وفساده ، ومن ثم أخطأوا في تقدير الوضع .

( ٣ ) كان تشيانغ كاي شيك وأمثاله يرون هذا الرأي . ان الكومينتانغ بزعامة تشيانغ كاي شيك لما أجبر على خوض حرب المقاومة علق كل آماله على تلقي مساعدة خارجية سريعة ، دون أن يثق بقوى نفسه ، فضلا عن أن يثق بقوى الشعب .

( ٤ ) تايرتشوانغ هي بلدة تقع في جنوبي مقاطعة شاندونغ . وقد جرت هناك معركة كبرى بين الجيش الصيني والقوات اليابانية المعتدية في مارس ( آذار ) ١٩٣٨ . وانتهت المعركة بانتصار الجيش الصيني لأنه حارب بأربعمائة ألف جندي ضد قوة يابانية تتألف مما بين سبعين وثمانين ألف جندي .

( ٥ ) ورد هذا الرأي في احدي افتتاحيات جريدة « داقونغباو » التي كانت يومئذ لسان حال جماعة العلوم السياسية في الكومينتانغ . وكان أنصار هذا الرأي يتمنون ، انطلاقا من أملهم في احراز النجاح عن طريق المصادفة ، ايقاف زحف القوات اليابانية بعدة انتصارات مماثلة لانتصار تايرتشوانغ ، كي يتجنبوا تعبئة القوى الشعبية لخوض حرب طويلة الأمد ، لأن هذه التعبئة ستشكل خطرا على سلامة طبقتهم . ان هذا الأمل الكاذب كان يخامر رجال الكومينتانغ جميعهم في ذلك الوقت .

(٦) شنت الفرقة ١١٥ التابعة للجيش الثامن الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني ، تحت اشراف الرفيق لين بياو نفسه ، معركة اباداة في منطقة بينغشينغقوان بمقاطعة شانشى في ٢٥ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣٧ ، وهي أول معركة اباداة منذ أن خاضت البلاد كلها حرب المقاومة ، فأبادت فيها أكثر من ثلاثة آلاف من رجال فرقة اتاغاكي وهي إحدى الفرق اليابانية القوية . وقد هز هذا الانتصار العالم كله - المعرب .

(٧) خلال عشرات السنين ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ظلت بريطانيا تصدر الأفيون الى الصين بصورة متزايدة . وقد ألحقت بريطانيا بذلك ضررا بالغا بصحة أبناء الشعب الصيني ، كما نهبت من الصين كميات كبيرة من الفضة . ولذلك قوبلت تجارة الأفيون بمقاومة الصين . وفي عام ١٨٤٠ أرسلت الحكومة البريطانية قواتها لغزو الصين بحجة حماية التجارة البريطانية . فخاضت قوات الصين بقيادة لين تسه شيو حرب المقاومة ضد الغزاة . وقد نظم شعب مدينة قوانغتشو أنفسهم تلقائيا في « فصائل قمع البريطانيين » التي قد أنزلت ضربات شديدة بالغزاة البريطانيين . وفي عام ١٨٤٢ عقدت حكومة تشينغ المتفسخة مع الغزاة البريطانيين « معاهدة نانكين » التي تنص ، الى جانب دفع تعويضات لبريطانيا والتخلي لها عن هونغ كونغ ، على فتح شانغهاي وفوتشو وشيامن ونيغوبه وقوانغتشو كموانئ تجارية وتحديد الرسوم الجمركية على البضائع البريطانية المصدرة الى الصين عن طريق التشاور بين الطرفين الصيني والبريطاني .

(٨) انظر الملاحظة (٣٥) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

(٩) المقصود هنا الحركة الاصلاحية التي حدثت في عام ١٨٩٨ . وهي حركة بقيادة كانغ يو وي وليانغ تشي تشاو وتان سى تونغ وآخرين ، تمثل مصلحة قسم من البرجوازية الليبرالية وملاك الأراضي المستنيرين ولقيت التأييد من قبل الامبراطور قوانغ شيو ، لكنها كانت تفتقر الى قاعدة جماهيرية . ولما أفسى يوان شى كاي الذى كان يملك قوات مسلحة أسرار الاصلاحيين الى تسي شى أم الامبراطور وزعيمة المتعتين ، انتزعت هي السلطة السياسية مرة أخرى وأمرت بحبس الامبراطور قوانغ شيو ، كما أعدمت تان سى تونغ وخمسة آخرين . وهكذا فشلت الحركة بصورة محزنة .

(١٠) انظر الملاحظة (٤) في مقالة « تقرير عن تحقيقات في حركة الفلاحين في خونان » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

(١١) في ١٦ يناير ( كانون الثانى ) ١٩٣٨ أصدرت الوزارة اليابانية بيانا

أعلنت فيه سياستها الرامية الى استعباد الصين بقوة السلاح ؛ وفي الوقت ذاته لجأت الى أسلوب الوعيد والاغراء ازاء حكومة الكومينتانغ ، معلنة أنه اذا « استمرت » حكومة الكومينتانغ « في التحريض على حرب المقاومة » فان الحكومة اليابانية سوف تصنع حكما عميلا جديدا في الصين وتكف عن اعتبار حكومة الكومينتانغ « طرفا معترفا به » في المفاوضات المقبلة .

( ١٢ ) المقصود بصورة رئيسية ، هنا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

( ١٣ ) هي حكومات الدول الامبريالية مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا .

( ١٤ ) ان ما تنبأ به هنا الرفيق ماو تسي تونغ من احتمال تطور الوضع الصيني الى الأفضل خلال مرحلة التعادل من حرب المقاومة قد تحقق تماما في المناطق المحررة التي كانت تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني . ولكن في المناطق التي كان يسيطر عليها الكومينتانغ لم يتطور الوضع الى الأفضل بل الى الأسوأ ، بسبب فتور الطغمة الحاكمة وعلى رأسها تشيانغ كاي شيك في مقاومة اليابان ، ونشاطها في مكافحة الحزب الشيوعي والشعب . بيد أن ذلك أثار مقاومة الجماهير الشعبية الواسعة وزاد وعيها السياسي . راجع مقالة « حول الحكومة الائتلافية » حيث حلل الرفيق ماو تسي تونغ هذه الوقائع .

( ١٥ ) كان أنصار نظرية « السلاح يقرر كل شيء » يعتقدون أن الصين سوف تهزم حتما في الحرب بسبب تخلفها عن اليابان في ناحية الأسلحة . وكان جميع زعماء طغمة الكومينتانغ الرجعية ( بما فيهم تشيانغ كاي شيك ) يتبنون هذه النظرية .

( ١٦ ) بوذا هو ساكياموني مؤسس الديانة البوذية . وسون ووكونغ هو بطل الرواية الأسطورية الصينية « شي يو جي » ( الحج الى الغرب ) في القرن السادس عشر . وتقول الرواية ان هذا البطل كان في الأصل قردا يستطيع بشقبة واحدة أن يقطع مسافة مائة وثمانية آلاف لي ، ولكنه لم يستطع رغم محاولاته العديدة أن يتخطى راحة يد بوذا بعد أن أصبح فيها ، فأدار بوذا راحته في اتجاه الأرض وحول أصابعه الى جبل العناصر الخمسة الذي هو عبارة عن خمسة جبال متصلة بعضها ببعض ثم جعله يجثم على سون ووكونغ .

( ١٧ ) في المؤتمر السابع للأمم المتحدة الشيوعية المنعقد في أغسطس ( آب ) ١٩٣٥ ، قال الرفيق ديمتروف في تقريره بعنوان « المسائل الراهنة في النضال ضد الحرب وضد الفاشية » : « ان الفاشية هي الشوفينية المسعورة والحرب اللصوصية . » وفي يوليو ( تموز ) ١٩٣٧ نشر الرفيق ديمتروف مقالا بعنوان « الفاشية هي الحرب » .

( ١٨ ) راجع لينين : « الاشتراكية والحرب » ، الفصل الأول ، و « افلاس

الأممية الثانية» ، المبحث الثالث .

( ١٩ ) انظر كتاب « سون تسي » ، الفصل الثالث : « استراتيجية الهجوم » .  
 ( ٢٠ ) تقع بلدة تشينغبو في محافظة بوشيان من مقاطعة بينغويان ( وقد ألغيت الآن هذه المقاطعة وتلك المحافظة ، فضمت هذه البلدة الى محافظة فانشيان من مقاطعة خنان - المعرب ) . وفي عام ١٩٣٢ ق . م ، جرت فيها معركة كبرى بين جيش مملكة جين وجيش مملكة تشو . وكان جيش تشو في مركز متفوق عند بداية الحرب . فتراجع جيش جين مسافة تسعين لي ، ثم اختار ميمنة جيش تشو وميسرته وهما ضعيفتان ، فسدد اليهما ضربات قاصمة ، فمضى جيش تشو بهزيمة نكراء .

( ٢١ ) في عام ٢٠٤ ق . م قاد هان شين أحد قواد أسرة هان جيشه وقاتل جيش تشاو شيه في جينغشينغ . وكان جيش تشاو شيه الذي قيل انه يبلغ مئتي ألف جندي يفوق جيش هان عدة أضعاف . واذ أمر هان شين جيشه بأن يحارب - والنهر من ورائه - استبسل الجيش في القتال ؛ وفي الوقت ذاته أرسل هان شين قسما من جيشه لاغارة واحتلال مؤخرة جيش تشاو شيه الضعيفة الحماية ، فوضع جيش تشاو شيه بين فكي كماشة وهزمه هزيمة منكرة .

( ٢٢ ) كان نابليون ، فيما بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، يحارب بريطانيا وبروسيا والنمسا وروسيا وبلدانا أوربية أخرى ، وكان جيشه يخرج دائما من المعركة منتصرا مع أن القوات المعادية كانت متفوقة عليه عدديا .

( ٢٣ ) في عام ٣٨٣ خرج فوجيان ملك مملكة تشين بجيشه لغزو مملكة جين مستخفا بجيشها ، ولكن جيش جين استطاع أن يهزم طلائع جيش تشين في لوجيان من شويانغ بمقاطعة آنخوى فاندفع يتقدم برا ونهرا . وصعد فوجيان على حصون مدينة شويانغ وأطل على العدو فاذا بجيش جين قد انتظم في صفوف مترابطة للقتال ، ثم وجه نظره الى جبل باقونغ فخيّل اليه أن أشجاره هي جنود العدو ، فامتقع وجهه من الرعب ظانا أنه أمام عدو قوى . ارجع الى الملاحظة ( ٢٩ ) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

( ٢٤ ) اشارة الى حقيقة أنه في عام ١٩٢٧ خان تشيانغ كاي شيك ووانغ جينغ وي وأتباعهما الجبهة الوطنية الديمقراطية المتحدة الأولى بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي وشنوا حربا معادية للشعب استمرت عشر سنوات ، الأمر الذي حرم الشعب الصيني امكانية تنظيمه على نطاق واسع . والمسؤولة عن هذا الخطأ التاريخي لا مفر من أن تتحملها طغمة الكومينتانغ الرجعية بزعماء تشيانغ كاي شيك .

( ٢٥ ) كان الأمير شيانغ هو ملك مملكة سونغ في القرن السابع قبل الميلاد ، في عهد الربيع والخريف . وفي عام ٦٣٨ ق . م وقعت معركة بين مملكة سونغ ومملكة تشو القوية ، وكان جيش سونغ مصطفا ومتأهبا للقتال في حين لم يكن جيش تشو قد اجتاز النهر الفاصل بين الطرفين المتحاربين . فاقترح أحد كبار الرجال في مملكة سونغ ، انطلاقا من حقيقة أن جيش تشو متفوق عدديا ، على الأمير أن يفتنم تلك الفرصة ويهاجم الجيش المعادي قبل أن يكمل اجتياز النهر . ولكن الأمير أجاب : « كلا ، ان الرجل الكريم لا يهاجم عدوا وهو في موقف حرج . » ثم لما اجتاز جيش تشو النهر ولكنه لم يكن قد اصطف للقتال ، عاد ذلك الرجل ليقتراح عليه مهاجمة جيش تشو ، وأجاب الأمير قائلا : « كلا ، ان الرجل الكريم لا يهاجم جيشا قبل أن ترتب صفوفه للقتال . » ولم يأمر الأمير بالهجوم الا بعد أن أتم جيش تشو استعداده للقتال . وترتب على ذلك أن مملكة سونغ منيت بهزيمة منكرة وأن الأمير شيانغ أصيب بجرح أيضا . راجع « تسوه تشوان » ، السنة الثانية والعشرين من حكم الملك شي .

( ٢٦ ) بعد أن استولى الجيش الياباني المعتدى على بييينغ وتيانجين في عام ١٩٣٧ تقدم جنوبا على خط تيانجين - بوكو ، وهجم على مقاطعة شاندونغ فهرب هان فو جيو أمير الحرب للكومينتانغ ، الذي حكم مقاطعة شاندونغ سنوات عديدة ، الى خنان دون أن يقوم بأى مقاومة .

( ٢٧ ) في عام ١٨١٢ هاجم نابليون روسيا بجيش جرار يتألف من خمسمائة ألف رجل . فانسحب الجيش الروسي من موسكو بعد أن أحرقها ، فألقى بجيش نابليون في مأزق لا مخرج منه حيث أذاقه الجوع والبرد وخرّب خطوط المواصلات في مؤخرته وضرب عليه حصارا ، مما حمل نابليون على الانسحاب بجيشه . وانتقل الجيش الروسي ، مفيدا من هذا الوضع ، الى الهجوم المضاد ولم ينج من جيش نابليون الا زهاء عشرين ألفا من جنوده .

( ٢٨ ) كان الكومينتانغ يوسع جيشه بهذا الأسلوب : ييث العساكر والشرطة في جميع الجهات ليأخذوا الناس بالقوة الى الخدمة العسكرية ، وكان هؤلاء الضحايا يقيدون بالحبال كأنهم مجرمون . أما أولئك الذين يملكون بعض المال فيمكنهم أن يرشوا موظفي الكومينتانغ ويشتروا لأنفسهم بدلاء في الخدمة العسكرية .

# دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية

( أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٨ )

أيها الرفاق ! يطل أمامنا مستقبل مشرق ، فمن الضروري أن نتصر على الامبريالية اليابانية وأن نبني صينا جديدة ، بل من المؤكد أن في مقدورنا تحقيق هذه الأهداف . بيد أن هناك طريقا صعبة لا بد أن نقطعها من أجل الانتقال من الحاضر الى المستقبل المشرق . وان من واجب الحزب الشيوعي الصيني والشعب في كل أنحاء البلاد ، في نضالهما من أجل صين مشرقة ، أن يكافحا المعتدين اليابانيين بصورة منهجية ؛ ولن يكون في مقدورهما قهرهم الا بواسطة حرب طويلة

---

هذا تقرير قدمه الرفيق ماو تسي تونغ الى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس للحزب الشيوعي الصيني . وكانت هذه الدورة مهمة جدا لأنها أجازت خط المكتب السياسي المركزي للحزب ، الذي يرأسه الرفيق ماو تسي تونغ . وحين طرح الرفيق ماو تسي تونغ في هذا التقرير مسألة « دور الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية » ، كان ذلك لمساعدة جميع الرفاق في الحزب على أن يفهموا بكل وضوح مسؤولية حزبنا التاريخية الكبرى في قيادة حرب المقاومة ضد اليابان وأن يحملوها على عاتقهم بجدية . ولقد قررت الدورة العامة سياسة التمسك بالجبهة المتحدة ضد اليابان ، لكنها أشارت في الوقت نفسه الى ضرورة الوحدة والصراع في آن واحد داخل الجبهة المتحدة والى أن الرأي القائل بأن « كل شيء عن طريق الجبهة المتحدة » لا يتفق مع الظروف الصينية ، وهكذا فقد

الأمد . ولقد قلنا الكثير عن مختلف القضايا المتعلقة بهذه الحرب . ولقد لخصنا تجاربنا التي اكتسبناها منذ اندلاع حرب المقاومة ؛ وقدرنا الوضع الراهن ؛ وحددنا المهمات العاجلة للأمة بأسرها ؛ وأوضحنا أسباب وأساليب دعم حرب طويلة الأمد بواسطة جبهة وطنية متحدة ضد اليابان تبقى لمدة طويلة ؛ وكذلك حللنا الوضع الدولي . فماذا أمامنا من قضايا أخرى اذن ؟ أيها الرفاق ، ثمة مسألة أخرى ، ألا وهي مسألة الدور الذي يلعبه الحزب الشيوعي الصيني في الحرب الوطنية ، أو كيف يفهم الشيوعيون دورهم وكيف يقوون أنفسهم ويوحدون صفوفهم حتى يتمكنوا من قيادة هذه الحرب الى النصر دون أن يعرضوها للهزيمة .

## الوطنية والأممية

أ يمكن للشيوعي ، وهو أممي ، أن يكون وطنيا في الوقت ذاته ؟ اننا نرى أن ذلك أمر ممكن ، بل هو أمر واجب كذلك . ان مضمون الوطنية تحدده

انتقدت خطأ نزعة التساهل والمسايرة فيما يخص مسألة الجبهة المتحدة ؛ وقد تطرق الرفيق ماو تسي تونغ الى هذه المسألة ، في تقريره الختامي في هذه الدورة ، تحت عنوان « مسألة الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة » . ولقد أكدت الدورة العامة في الوقت نفسه أن تكريس جهود الحزب بأسره في تنظيم النضال الشعبي المسلح ضد اليابان هو عمل ذو أهمية بالغة ، وقررت اتخاذ المناطق الحربية والمناطق التي وراء خطوط العدو ميادين رئيسية لنشاطات الحزب ، ودحضت تلك الأفكار الخاطئة لأولئك الذين كانوا يعلقون الآمال على قوات الكوميتانغ من أجل تحقيق النصر على الغزاة اليابانيين ، والذين كانوا يعلقون مصير الشعب على الحركة الشرعية في ظل حكم الكوميتانغ الرجعي ؛ وقد تطرق الرفيق ماو تسي تونغ الى هذه المسألة أيضا ، في تقريره الختامي في هذه الدورة ، تحت عنوان « قضايا الحرب والاستراتيجية » .



الظروف التاريخية . فثمة « وطنية » المعتدين اليابانيين ، و« وطنية » هتلر ، وثمة وطنيتنا نحن . أما « وطنية » المعتدين اليابانيين وهتلر فمن واجب الشيوعيين أن يعارضوها بحزم . فالشيوعيون في كل من اليابان وألمانيا هم دعاة للانهازية ازاء الحرب التي تشنها دولتهم ، اذ أن من صالح الشعبين الياباني والألماني انزال الهزيمة بالغزاة اليابانيين وهتلر بشتى الوسائل في الحروب التي يشنونها ، فكلما كانت هزيمتهم أفدح كان ذلك أفضل . هذا ما يجب على الشيوعيين اليابانيين والألمان أن يقوموا به جميعا ، وهم يقومون به بالفعل اليوم . ذلك لأن الحروب التي يشنها هؤلاء تضر بالشعب في كلا البلدين اضافة الى اضرارها بسائر شعوب العالم . أما فيما يتعلق بالصين فان الحال على خلاف ذلك ، لأن الصين هي ضحية العدوان . ولهذا السبب يجب على الشيوعيين الصينيين أن يجمعوا بين الوطنية والأممية . فنحن أمميون ووطنيون في آن واحد ، وشعارنا هو القتال ضد المعتدين دفاعا عن الوطن . ان الانهازية جريمة بالنسبة الينا ، في حين أن النضال في سبيل كسب حرب المقاومة هو واجبنا الذي لا يجوز أن نتنصل منه ، اذ أن دحر المعتدين وتحرير أمتنا أمر لا يمكن انجازه الا اذا حاربنا دفاعا عن الوطن ، كما أنه لا يمكن تحرير البروليتاريا وسائر أبناء الشعب الكادح الا اذا تحررت الأمة . واذا انتصرت الصين ودحرت الامبرياليين الغزاة تكون قد قدمت بذلك عوناً الى شعوب البلدان الأخرى . فالوطنية اذن هي في واقع الأمر تطبيق عملي للأممية في حرب التحرر الوطني . ولهذا السبب يجب على كل شيوعي أن يظهر كل ما عنده من حماس ومبادرة ، وأن يسير بكل شجاعة وحزم الى ميدان حرب التحرر الوطني ، وأن يصوب بندقيته نحو المعتدين اليابانيين . ولهذا السبب قد أصدر حزبنا ، بعد حادثة ١٨ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣١ مباشرة ، نداء داعياً الى مقاومة المعتدين اليابانيين بواسطة حرب دفاع وطني ؛ ثم اقترح انشاء جبهة وطنية متحدة ضد اليابان ، وأمر باعادة تنظيم

الجيش الأحمر كجزء من الجيش الوطني الثوري المناهض لليابان وبالزحف الى الجبهة ، وأوصى أعضاء الحزب أن يتخذوا أما كنهم في مقدمة الجبهة الأمامية من حرب المقاومة ويدافعوا عن الوطن الأم حتى آخر قطرة من دمائهم . وهذه الأعمال الوطنية هي جميعا أعمال سليمة ، وهي بالضبط تطبيق للأمية في الصين ولا تخالفها مطلقا . أما الزعم القائل بأننا أخطأنا ونبذنا الأمية فلا ينطق به سوى السذج الذين لا يفقهون السياسة أو الأشخاص الذين يضمرون نوايا خفية .

## الدور النموذجي للشيوعيين في الحرب الوطنية

بناء على الأسباب المذكورة أعلاه ، يجب على الشيوعيين أن يظهر وا درجة عالية من المبادرة في الحرب الوطنية ، وأن يظهر وا هذه المبادرة في جميع الميادين بصورة ملموسة ، وهذا يعني أن من واجب الشيوعيين أن يلعبوا دورا طليعيا ونموذجيا في جميع الميادين . ان الحرب التي نخوضها تجرى في ظروف شاقة . فالوعي الوطني والكرامة الوطنية والثقة بالذات جميعا لم تكن على ما فيه الكفاية عند جماهير الشعب الغفيرة ، كما أن أغلبية جماهير الشعب غير منظمة ، وقوة الصين العسكرية ليست بالقوية ، والاقتصاد متخلف ، والديمقراطية معدومة في الميدان السياسى ، وظواهر الفساد وشعور التشاؤم سائدة ، والجبهة المتحدة مفتقرة الى التضامن وغير موطدة . الخ ، هذه جميعا تشكل تلك الظروف الشاقة . ولذلك ، فلا بد للشيوعيين من أن يأخذوا على عاتقهم بكل وعى المسؤولية الكبرى لتوحيد جميع أبناء الشعب في سبيل التغلب على مختلف الظواهر السيئة . ان دور الشيوعيين الطليعى والنموذجي في هذا المجال هو أمر

ذو أهمية جسيمة . فواجب الشيوعيين في الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد أن يكونوا قدوة في القتال ببسالة ، وفي تنفيذ الأوامر ، وفي مراعاة النظام ، وفي انجاز العمل السياسى ، وفي تدعيم الوحدة الداخلية والتضامن . وان من واجب الشيوعيين ، في علاقاتهم بالأحزاب والجيوش الصديقة ، أن يتمسكوا بموقف الوحدة ضد اليابان وبرنامج الجبهة المتحدة ، ويكونوا قدوة في انجاز مهمات المقاومة . ان من واجبهم أن يكونوا أوفياء لوعودهم وحازمين في أفعالهم وغير متغطرسين ، وأن يكونوا صادقين مخلصين في التشاور والتعاون مع الأحزاب والجيوش الصديقة ، ليكونوا قدوة في ناحية العلاقات المتبادلة مع الأحزاب الأخرى في داخل الجبهة المتحدة . وعلى الشيوعيين المشتغلين بالأعمال الحكومية أن يكونوا قدوة في النزاهة المطلقة ، وفي الاعراض عن المحسوبية ، وفي القيام بعمل أكثر لقاء جزاء أقل . وعلى الشيوعيين العاملين في الحركات الجماهيرية أن يكونوا أصدقاء للجماهير لا رؤساء ، وعليهم أن يكونوا معلمين لا يعرفون الكلل ، لا أن يكونوا ساسة بيروقراطيين . ولا يجوز للشيوعى في أى وقت وأى مكان أن يضع مصالحه الشخصية في المرتبة الأولى ، بل عليه أن يخضعها لمصالح الأمة وجماهير الشعب . وعلى هذا فان الأنانية والاهمال والتقصير واختلاس الأموال والفساد وحب الظهور وما شابه ذلك هي أكثر ضعة وحقارة ؛ أما نكران الذات ، والجد في العمل ، والنزاهة والعفة ، والعمل بمثابرة وصمت فهي الأخلاق التى تستأهل الاحترام . وعلى الشيوعيين أن يعملوا في انسجام مع جميع الناس التقدميين الذين خارج الحزب ليسعوا معا الى توحيد صفوف الشعب في كل أنحاء البلاد من أجل التغلب على كافة الظواهر السيئة . وينبغى أن يكون مفهوما أن الشيوعيين لا يشكلون سوى جزء صغير من الأمة ، وأن هناك خارج الحزب أعدادا كبيرة من الناس التقدميين والمبادرين الذين يجب أن نتعاون معهم في العمل . وانه خطأ كل الخطأ أن نحسب أننا وحدنا أكفاء ،

وأن كل من سوانا عديم الفائدة . ولا ينبغي للشيوعيين أن يزدروا الناس المتخلفين سياسيا أو يستخفوا بهم ، بل عليهم أن يتقربوا اليهم ، وأن يتحدوا معهم ويقنعوهم ويشجعوهم على السير قدما . ولا ينبغي للشيوعيين أن يتخذوا موقف النبذ والابعاد ممن ارتكبوا الأخطاء في أعمالهم ، باستثناء أولئك الذين لا أمل في اصلاحهم ، بل من واجبهم اسداء النصح اليهم حتى يدركوا أخطاءهم ، فيقلعوا عنها ويبدأوا من نقطة انطلاق جديدة . وعلى الشيوعيين أن يكونوا قدوة في معالجة الأمور بأسلوب واقعي ، وفي بعد النظر ونفاذ البصيرة ، اذ لا يمكنهم أداء الواجبات الملقاة على عاتقهم الا اذا اتبعوا الأسلوب الواقعي ، وكذلك لا يمكنهم تجنب ضل الاتجاه في سيرهم الى الأمام الا اذا كانوا بعيدى النظر ونافذى البصيرة . وهكذا يجب على الشيوعيين أن يكونوا قدوة في الدراسة أيضا ، فهم معلمون للجماهير في كل وقت ، ولكنهم تلاميذ لها في الوقت نفسه . فهم لا يستطيعون أن يكونوا واقعيين في عملهم وأن يكونوا بعيدى النظر ونافذى البصيرة فيما يخص المستقبل ، الا اذا تعلموا من جماهير الشعب ، ومن الظروف القائمة ، ومن الأحزاب والجيوش الصديقة ، والا اذا عرفوها جيدا . ولا يمكن للشيوعيين ، خلال الحرب الطويلة الأمد وفي الظروف العسيرة ، أن يعبثوا بجميع قوى الأمة الفعالة في النضال من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء صين جديدة الا اذا تعاونوا مع كافة العناصر التقدمية بين الأحزاب والجيوش الصديقة والجماهير الشعبية ولعبوا الى أقصى درجة دورهم الطبيعي والنموذجي .

## توحيد الأمة بأسرها والنضال ضد عملاء العدو في صفوفها

ان السياسة الوحيدة التي يجب أن نتبعها من أجل التغلب على المصاعب

وقهر العدو وبناء صين جديدة هي توطيد وتوسيع الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتعبئة جميع قوى الأمة الفعالة . بيد أنه قد تسلل بعض عملاء العدو الى صفوف جبهتنا الوطنية المتحدة وهم يلعبون فيها الآن دورا تخريبيا ، وأقصد بهم الخونة والتروتسكيين والعناصر الموالية لليابان . وعلى الشيوعيين أن يكونوا في يقظة تجاه هؤلاء العملاء على الدوام ، وأن يفضحوا جرائمهم بواسطة الأدلة الدامغة وينصحوا الشعب بالألا ينخدع بهم . وعلى الشيوعيين أن يرفعوا يقظتهم السياسية تجاه هؤلاء العملاء داخل صفوف الأمة . وعليهم أن يفهموا أن توسيع وتوطيد الجبهة الوطنية المتحدة أمر لا ينفصل عن كشف القناع عن عملاء العدو وتصفيتهم . فانه لخطأ كل الخطأ أن يقصر المرء عنايته على جانب واحد فقط وينسى الجانب الآخر .

## توسيع صفوف الحزب الشيوعي ومنع تسلل عملاء العدو اليها

على الحزب الشيوعي ، من أجل التغلب على المصاعب وقهر العدو وبناء صين جديدة ، أن يوسع منظماته حتى يصبح حزبا جماهيريا عظيما ، ذلك بأن يفتح أبوابه أمام الجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين والمبادرين الشباب الذين يخلصون لقضية الثورة حقا ويؤمنون بمبادئ الحزب ويؤيدون سياساته وأبدوا استعدادهم للالتزام بالنظام والعمل بجد . وهنا لا يجوز السماح بوجود نزعة الباب المغلق ، بيد أنه ينبغي في الوقت نفسه ألا تضعف اليقظة أبدا ازاء تسلل عملاء العدو . ان استخبارات الامبريالية اليابانية تحاول في كل وقت تخريب حزبنا ، واستخدام المتستريين من الخونة والتروتسكيين والعناصر الموالية لليابان والعناصر المتفسخة والوصوليين ، كي يتسللوا الى حزبنا مقنعين بقناع

المبادرين . فلا ينبغي لنا أن نتراخى في يقظتنا أو نضعف من احتراسنا ازاء هذه العناصر ولو لحظة واحدة . لا يجوز لنا أن نغلق أبواب حزبنا خوفا من تسلل عملاء العدو اليه ، فان توسيع صفوف حزبنا بجرأة هو سياستنا المقررة . لكنه في أثناء توسيع صفوف حزبنا بجرأة لا يجوز أن نتراخى في يقظتنا حتى لا ينتهز عملاء العدو والوصوليون الفرصة ليتسللوا الى الحزب . ولسوف نرتكب الأخطاء اذا اعتنينا فقط بالجانب الواحد من القضية ونسينا الجانب الآخر منها . « توسيع صفوف حزبنا بجرأة مع منع أى فرد من العناصر السيئة من التسلل اليها » هذه وحدها هي السياسة السديدة .

## التمسك بالجبهة المتحدة

### وباستقلال الحزب

لا نستطيع أن نتغلب على المصاعب ونقهر العدو ونبنى صينا جديدة الا عن طريق التمسك بالجبهة الوطنية المتحدة ، وهذا أمر لا يتطرق الشك اليه . بيد أنه يجب في الوقت نفسه المحافظة على الاستقلال الايديولوجى والسياسى والتنظيمى لكافة الأحزاب المشتركة في الجبهة المتحدة ، وينطبق ذلك سواء على الكومينتانغ أو الحزب الشيوعى أو أى حزب آخر أو جماعة سياسية أخرى . وفيما يتعلق بالعلاقات بين الأحزاب والجماعات فان مبدأ الديمقراطية من مبادئ الشعب الثلاثة يسمح بأن تتحالف الأحزاب والجماعات بعضها مع بعض وأن يحافظ كل منها على استقلاله في الوقت ذاته . واذا ما تحدث المرء عن الوحدة وحدها وأنكر الاستقلال ، فان ذلك يعنى التخلي عن مبدأ الديمقراطية ، وهذا ما لا يمكن أن يوافق عليه حزبنا الشيوعى ولا أى حزب آخر أو جماعة أخرى . ومما لا ريب فيه أن الاستقلال داخل الجبهة المتحدة انما هو استقلال نسبي

وليس استقلالاً مطلقاً ؛ وإذا ما اعتبرناه استقلالاً مطلقاً ، فسيؤدي ذلك الى انتهاك السياسة العامة – سياسة الوحدة ضد العدو . بيد أنه لا يجوز أبدا انكار هذا الاستقلال النسبي ، فان أيا من الأحزاب يجب أن يكون له استقلاله النسبي ، أى حرته النسبية ، سواء من الناحية الايدولوجية أو السياسية أو التنظيمية . وإذا ما حرم أى حزب من الأحزاب من هذه الحرية النسبية أو تخلى عنها من تلقاء نفسه ، فان ذلك سيؤدي أيضا الى انتهاك السياسة العامة – سياسة الوحدة ضد العدو . هذا ما يجب أن يفهمه كل عضو في الحزب الشيوعي أو فى أى من الأحزاب الصديقة على السواء .

ويصح الأمر نفسه فيما يتعلق بالعلاقة بين الصراع الطبقي والصراع الوطنى . ففى حرب المقاومة يجب أن تخضع جميع الأشياء لمصلحة المقاومة ضد اليابان وهذا مبدأ مقرر . وبناء على هذا المبدأ يجب أن تخضع مصلحة الصراع الطبقي لمصلحة حرب المقاومة ولا يجوز لها أن تتعارض معها . بيد أن وجود الطبقات والصراع الطبقي هو حقيقة واقعة ؛ فأولئك الذين ينكرون هذه الحقيقة ، ينكرون وجود الصراع الطبقي هم مخطئون . ان النظرية التى تحاول انكار وجود الصراع الطبقي لنظرية خاطئة كليا . اننا لا ننكر الصراع الطبقي ولكن ندخل تعديلات على مجرياته . ان سياسة المساعدات المتبادلة والتنازلات من الطرفين التى ننادى بها لا تنطبق على العلاقات بين الأحزاب والجماعات فحسب ، بل على العلاقات الطبقيه أيضا . وفى سبيل تحقيق الوحدة ضد اليابان ، يجب علينا أن نتبنى سياسة مناسبة تقضى بادخال تعديلات معينة على العلاقة بين الطبقات المختلفة ، بحيث لا نترك الجماهير الكادحة دون أية ضمانات سياسية ومعيشية ، وفى الوقت نفسه نأخذ بعين الاعتبار مصالح الأغنياء ، وذلك كى نستجيب لمقتضيات الوحدة ضد العدو . أما الاهتمام بالجانب الواحد من المسألة واهمال الجانب الآخر فأمر ضار بحرب المقاومة .

## مراعاة الوضع الكلي ، ومراعاة الغالبية ، والعمل مع حلفائنا

ينبغي على الشيوعيين ، خلال قيادة الجماهير في النضال ضد العدو ، أن يأخذوا بعين الاعتبار وجهة النظر القائلة بمراعاة الوضع الكلي ، ومراعاة غالبية الشعب ، والعمل مع الحلفاء . من واجبهم أن يدركوا مبدأ إخضاع حاجات الجزء لحاجات الكل . فاذا بدت فكرة ما معقولة بالنسبة الى الوضع الجزئي ولكنها غير معقولة بالنسبة الى الوضع الكلي ، ففي هذه الحالة يجب أن يخضع الجزء للكل . وينطبق نفس الشيء اذا كان الأمر على عكس ذلك ، فاذا بدت الفكرة غير معقولة بالنسبة الى الوضع الجزئي ولكنها معقولة بالنسبة الى الوضع الكلي ، فعندئذ يجب أن يخضع الجزء للكل أيضا . وهذه هي وجهة النظر القائلة بمراعاة الوضع الكلي . وعلى الشيوعيين ألا ينفصلوا أبدا عن غالبية الجماهير ، فيهملوا أمرها ويقودوا فصائل تقدمية قليلة العدد ، فيتقدموا بها في تهور ، منغزلين عن غالبية الجماهير ، بل عليهم أن يهتموا بتوثيق الصلات بين العناصر التقدمية والجماهير الغفيرة . وهذا هو المقصود بمراعاة شأن الأغلبية . وحيثما وجدت أحزاب ديمقراطية أو شخصيات ديمقراطية راغبة في التعاون معنا ، فان السلوك الذي يجب أن يسلكه الشيوعيون هو أن يشاوروها في القضايا ويعملوا معها . انه لسلوك خاطئ أن نستأثر بحق اتخاذ القرارات ونتصرف في الأمور بمفردنا متجاهلين الحلفاء . ان الشيوعي الجيد يجب أن يحسن مراعاة الوضع الكلي ، ومراعاة شأن الغالبية ، والعمل مع الحلفاء . ولقد عانينا في الماضي نقائص خطيرة في هذا المجال ، ويجب أن نهتم باصلاحها .

## سياسة الكوادر

ان الحزب الشيوعي الصيني حزب يقود نضالا ثوريا عظيما في أمة كبيرة



تعدادها مئات ملايين الانسان ، وهو لا يستطيع أن ينجز مهمته التاريخية بدون عدد كبير من الكوادر القياديين الذين يجمعون بين الكفاءة والأخلاق السياسية الحميدة . ولقد ربى حزبنا خلال السنوات السبع عشرة الأخيرة عددا كبيرا من الكوادر القياديين ذوي الكفاءة والأخلاق السياسية الحميدة ، بحيث أصبح لدينا كوادر يشكلون دعائم أساسية في الميادين العسكرية والسياسية والثقافية وفي الأعمال الحزبية وفي ميدان الحركات الجماهيرية ، وهذا فخر للحزب وهو كذلك فخر للأمة بأسرها . بيد أن هذه الدعائم الحالية لم تبلغ بعد العدد الذي يكفي لدعم صرح نضالنا ، ولا تزال في حاجة الى تربية أعداد كبيرة من الكوادر الجدد . لقد برز ولا يزال يبرز كثير من المبادرين أثناء الصراع العظيم الذي يخوضه الشعب الصيني ، فمن واجبنا أن ننظمهم ونربيهم ، ونعتنى بهم ، ونستخدمهم بصورة مجدية . ان الكوادر هم العامل الحاسم بعد تحديد الخط السياسي (١) . وهكذا فان تربية أعداد كبيرة من الكوادر الجدد بصورة مخططة هو احدى مهماتنا الكفاحية .

ولا يكفي أن نعنى بالكوادر الشيوعيين ، بل يجب أن نعنى بالكوادر اللاشيوعيين أيضا . ان في خارج الحزب كثيرا من ذوي المواهب والكفاءات ، فلا يجوز للحزب أن يتجاهلهم . ان واجب كل شيوعي أن يتخلص من الترفع ومن الغرور ، وأن يحسن التعاون في العمل مع الكوادر اللاشيوعيين ويساعدهم بكل صدق وإخلاص ، ويعاملهم بحرارة معاملة رفاقية ، ويوجه نشاطهم لخدمة القضية الكبرى ، قضية مقاومة اليابان وبناء الوطن .

علينا أن نعرف كيف نحكم على الكوادر . فحين نحكم على كادر من الكوادر يجب ألا ننظر فقط الى مرحلة قصيرة من حياته أو الى حادث واحد خلال عمله ، بل يجب أن ننظر الى جميع مراحل حياته والى جميع أعماله ، تلك هي الطريقة الرئيسية في الحكم على الكوادر .

علينا أن نعرف كيف نجيد استخدام الكوادر . ان مسؤولية القادة تتلخص

في شيئين أساسيين ، هما تكوين الأفكار واستخدام الكوادر . فان رسم الخطط واتخاذ القرارات ، واصدار الأوامر والتوجيهات . . الخ ، هي جميعا تدخل في نطاق « تكوين الأفكار » . ثم انه لا بد لنا ، في سبيل وضع هذه الأفكار موضع التطبيق ، من الاتحاد مع الكوادر وحثهم على التطبيق ، وهذا ما نعني بـ « استخدام الكوادر » . ولقد شهد تاريخ أمتنا على الدوام خطين متعارضين حول مسألة استخدام الكوادر : خط « تعيين الأشخاص وفقا لأخلاقهم وكفاءاتهم » وخط « تعيين الأشخاص بناء على المحسوبية » . وان الخط الأول هو خط نزيه ، أما الخط الثاني فهو مجرد عن النزاهة . ان المقياس الذي يجب أن يطبقه الحزب الشيوعي في سياسة الكوادر هو تصميمهم على تطبيق خط الحزب ، وخضوعهم للنظام الحزبي ، ومحافظةهم على صلوات وثيقة مع الجماهير ، وقدرتهم على العمل بصورة مستقلة ، ونشاطهم في العمل وامتناعهم عن السعي الى المصالح الشخصية ، وهذا ما يسمى بخط « تعيين الأشخاص وفقا لأخلاقهم وكفاءاتهم » . وفي الماضي ، كانت سياسة الكوادر التي اتبعها تشانغ قوه تاو (٢) على النقيض من ذلك تماما ، اذ اتبع خط « تعيين الأشخاص بناء على المحسوبية » فجمع حوله الأشخاص المقربين اليه ونظم جماعة صغيرة منهم ، وفي النهاية خان الحزب وارثد عنه ، وكان ذلك درسا بالغ الأهمية بالنسبة الينا . وانطلاقا من هذه العبرة ومن عبر تاريخية أخرى متشابهة ، فالواجب الهام الذي يقع على عاتق اللجنة المركزية والقادة على مختلف المستويات بشأن مسألة سياسة الكوادر هو التمسك الحازم بالأساليب الشريفة والمنصفة ، ومعارضة الأساليب الدنيئة والجاثرة وبذلك نوطد وحدة الحزب وتضامنه .

وعلينا أن نعرف كيف نعتنى بالكوادر . وطرق العناية هي : ١ - توجيههم ، وهذا يعنى ، من جهة ، اطلاق أيديهم في العمل بحيث تكون لهم الشجاعة على تحمل المسؤوليات ، ومن جهة أخرى اعطاءهم التوجيهات في الوقت المناسب

بحيث يستطيعون على أساس خط الحزب السياسى ابراز مقدرتهم الاخلاقية .  
 ٢ - رفع مستواهم ، وهذا يعنى تثقيفهم بتوفير فرص الدراسة لهم بحيث يستطيعون  
 أن يرفعوا ادراكهم النظرى وكفاءتهم فى العمل الى مستوى أعلى . ٣ - مراجعة  
 وتفتيش عملهم ، ومساعدتهم على تلخيص تجربتهم وعلى توسيع نجاحاتهم  
 وعلى تصحيح أخطائهم . أما أن نعهد الى الكوادر بالمهمات دون أن نقوم  
 بالمراجعة والتفتيش أثناء أدائهم لها ولا ننتبه الى أمرهم الا بعد أن يرتكبوا الأخطاء  
 الفادحة فليس بأسلوب العناية بالكوادر . ٤ - يجب استخدام طريقة الاقناع  
 على العموم ازاء الكوادر الذين ارتكبوا الأخطاء ، ومساعدتهم على تصحيح  
 أخطائهم . ولا ينبغى اللجوء الى طريقة الصراع الا مع أولئك الذين ارتكبوا  
 أخطاء فادحة ورفضوا مع ذلك أن يقبلوا أى توجيه . ان الصبر ضرورى هنا ،  
 فلا يصح أن نتسرع فى الصاق تهمة « الانتهازية » بالناس واتخاذ أسلوب « اجراء  
 الصراع » ضدهم . ٥ - مساعدتهم على تذليل صعوباتهم . حين يواجه الكوادر  
 مشاكل ومتاعب كالمرض ومشقة المعيشة والمشاكل العائلية ، فان من واجبنا أن  
 نبذل كل عناية ممكنة لهم . هذه هى طرق العناية بالكوادر .

## النظام الحزبى

نظرا لما أتاه تشانغ قوه تاو من خرق خطير للنظام ، يجب علينا أن نؤكد  
 من جديد النظام الحزبى وهو : ١ - خضوع الأفراد للمنظمة ؛ ٢ - خضوع  
 الأقلية للأغلبية ؛ ٣ - خضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ؛ ٤ - خضوع  
 كل الحزب للجنة المركزية . ان كل من يخرق أى بند من بنود هذا النظام يعتبر  
 مخربا لوحدة الحزب . وثبتت التجربة أن بعض الناس يخرقون النظام لأنهم يجهلون  
 ما هو النظام الحزبى ، بينما آخرون من أمثال تشانغ قوه تاو يخرقونه عن علم

ويستغلون جهل العديدين من أعضاء الحزب في سبيل تحقيق أغراضهم الشريرة . ولذا فمن الضرورة أن نقوم بتثقيف أعضاء الحزب حول موضوع النظام الحزبي حتى يلتزم أعضاء الحزب بالنظام ، ويستطيعوا في نفس الوقت مراقبة قادة الحزب ليتقيدوا هم الآخرون بالنظام ، بحيث لا تتكرر مثل حادثة تشانغ قوه تاو مرة ثانية . ولأجل أن نسير بعلاقات الحزب الداخلية في الطريق المستقيم ينبغي لنا ، الى جانب البنود الأربعة السالفة الذكر التي تعتبر أهم بنود في النظام الحزبي ، أن نضع للحزب لوائح داخلية مفصلة من أجل توحيد أعمال الأجهزة القيادية على مختلف المستويات .

## الديمقراطية في الحزب

لا يستطيع الحزب الشيوعي الصيني - وهو يخوض هذا النضال العظيم - أن يحقق النصر الا اذا دعا جميع أجهزته القيادية وجميع أعضائه وكوادره الى بذل أقصى ما لديهم من المبادرة . وهذه المبادرة يجب أن تتبلور في قدرة الأجهزة القيادية والكوادر والأعضاء على العمل الخلاق ، وفي استعدادهم لتحمل المسؤولية ، وفي الحيوية الدافقة التي يظهرونها في أعمالهم ، وكذلك في شجاعتهم وحنكتهم في اثاره الموضوعات وابداء الآراء والملاحظات ونقد النقائص ، وفي ممارسة المراقبة الرفاقية على الأجهزة القيادية والكوادر القياديين . والا كانت مبادرتهم شكلا بلا موضوع . بيد أن اظهار هذه المبادرة يتوقف على نشر الديمقراطية في حياة الحزب . فاذا لم تتوفر الروح الديمقراطية في حياة الحزب فان غرض اظهار المبادرة لن يتحقق . وكذلك لا يمكن تكوين أعداد كبيرة من الكوادر الأكفاء الا في ظل الحياة الديمقراطية . ان بلادنا بلاد يسودها النظام العشائري القائم على الانتاج الصغير النطاق ، كما أن الحياة الديمقراطية لم

تتوفر حتى الآن على نطاق البلاد كلها ، وبالتالي قد انعكس ذلك في الحزب متجسدا في نقص الحياة الديمقراطية ، وهذه ظاهرة تعوق الحزب بمجموعه عن اظهار مبادرته بصورة كاملة ، وقد أدى ذلك في الوقت نفسه الى نقص الحياة الديمقراطية في الجبهة المتحدة وفي الحركة الجماهيرية . ولهذا السبب فمن الضروري أن نقوم في داخل الحزب بالعمل الثقيفي عن الحياة الديمقراطية حتى يفهم أعضاء الحزب ما هي الحياة الديمقراطية ، وما هي العلاقة بين نظام الديمقراطية ونظام المركزية ، وكيف يطبقون نظام المركزية الديمقراطية . وبهذا العمل الثقيفي وحده نستطيع أن نوسع بالفعل الحياة الديمقراطية في داخل الحزب ، وأن نتجنب في الوقت نفسه الانحدار الى طريق الديمقراطية المتطرفة والحرية المطلقة في التصرف التي تخل بالنظام .

ومن الضروري أيضا أن تقوم المنظمات الحزبية في جيشنا بتوسيع نطاق الحياة الديمقراطية الى الحدود الضرورية لالهاب حماس أعضاء الحزب ورفع القدرة القتالية في الجيش . ولكن يجب أن تكون الديمقراطية في منظمات الجيش الحزبية أقل مما في منظمات الحزب المدنية. ان المقصود من الديمقراطية داخل الحزب سواء في الجيش أو في الأجهزة المدنية هو تقوية النظام ورفع القدرة الكفاحية لا اضعافهما . ان توسيع الديمقراطية داخل الحزب يجب أن يعتبر خطوة ضرورية من أجل توطيد الحزب وتطويره ، وسلاحا هاما يمكن الحزب في نضاله العظيم من أن يصبح نشيطا مليئا بالحيوية قادرا على انجاز مهماته ، ومن أن يخلق قوى جديدة وينغلب على صعوبات الحرب .

## لقد توطد حزبنا وتقوى في الصراع على جبهتين

لقد تعلم حزبنا خلال السنوات السبع عشرة المنصرمة وعرف بصورة عامة

كيف يستخدم السلاح الماركسي اللينيني للنضال الايديولوجي في مكافحة الأفكار الخاطئة داخل الحزب على جبهتين - مكافحة الانتهازية اليمينية ومكافحة الانتهازية « اليسارية » .

فقبل الدورة العامة الخامسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس للحزب (٣) كافح حزبنا الانتهازية اليمينية لتشن دو شيو والانتهازية « اليسارية » للرفيق لي لي سان (٤) . وقد حقق حزبنا تقدما عظيما بفضل الانتصارات التي أحرزها في هذين الصراعين داخل الحزب . ثم خاض حزبنا بعد الدورة العامة الخامسة صراعين آخرين يحملان مغزى تاريخيا ، وأقصد بهما الصراع في اجتماع تسونيبى (٥) والصراع الذى انتهى بطرد تشانغ قوه تاو من الحزب .

ولقد صحح اجتماع تسونيبى تلك الأخطاء المبدئية الخطيرة أخطاء الانتهازية « اليسارية » التى ارتكبت فى أثناء النضال ضد حملة « التطويق والابادة » الخامسة ، وقد أدى ذلك الى وحدة الحزب والجيش الأحمر ومكن لجنة الحزب المركزية والقوات الرئيسية للجيش الأحمر من انجاز المسيرة الكبرى بصورة ظافرة والتقدم الى المواقع التى تزحف منها الى الجبهة الأمامية لمقاومة اليابان ، ومن تطبيق سياسة جديدة - سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . ونظرا لأن اجتماع باشى (٦) واجتماع يانآن (٧) بدأ النضال ضد خط تشانغ قوه تاو فى اجتماع باشى وانتهى فى اجتماع يانآن ) قد كافحا انتهازية تشانغ قوه تاو اليمينية فقد التقت جميع قوات الجيش الأحمر وتوثقت وحدة الحزب وتمكنا بذلك من خوض النضال البطولى ضد اليابان . وان هذين النوعين من الأخطاء الانتهازية قد وقعا خلال الحرب الثورية الأهلية ، وكلاهما يتميز بأنه من الأخطاء المتعلقة بالحرب . ما هى الدروس المستمدة من هذين الصراعين فى داخل الحزب ؟ انها الدروس التالية : ١- ان نزعة التسرع « اليسارية » التى لا تعطى اعتبارا للعوامل

الذاتية والموضوعية تسبب أضرارا بالغة بالحرب الثورية كما أنها مضرة بأية حركة ثورية ، وهي من الأخطاء المبدئية الخطيرة التي نجمت عن الجهل بخصائص الحرب الثورية الصينية وظهرت في أثناء النضال ضد حملة « التطويق والابادة » الخامسة . ٢ - كانت انتهازية تشانغ قوه تاو انتهازية يمينية في الحرب الثورية وكان مضمونها خليطا من خطه التراجعي وسلوك أمراء الحرب ونشاطاته المعادية للحزب . وان الجماهير الواسعة من الكوادر والأعضاء الحزبيين في جيش الجبهة الرابعة من الجيش الأحمر - وهم عناصر ممتازة في الجوهر وقد سجلوا البطولات في الصراع الطويل الأمد - لم يستطيعوا أن يتحرروا من سيطرة انتهازية تشانغ قوه تاو وأن يرجعوا الى الخط السليم الذي تنتهجه اللجنة المركزية الا بعد التغلب على تلك الانتهازية . ٣ - قد تحققت خلال السنوات العشر لحرب الثورة الزراعية<sup>(٨)</sup> انجازات باهرة في العمل التنظيمي العظيم ، سواء في بناء الجيش أو العمل الحكومي أو العمل الجماهيري أو بناء الحزب ، ولولا تناسق هذا العمل التنظيمي مع القتال البطولي في الجبهة ، لما كان في استطاعتنا أن نواصل الصراع الضاري ضد تشيانغ كاي شيك في ذلك الحين . بيد أن أخطاء مبدئية جسيمة قد ارتكبت فيما يتعلق بسياسة الكوادر الحزبية وسياسة الحزب التنظيمية في الفترة الأخيرة من تلك المرحلة ، وقد بانَت هذه الأخطاء في نزعة الانعزالية ، وفي نزعة العقوبات الصارمة ، وفي سياسة الصراع الايديولوجي المفرط . وكانت هذه الأخطاء نتيجة للاخفاق في تصفية بقايا خط لي سان المطبق في الماضي كما كانت نتيجة للأخطاء السياسية المبدئية المرتكبة في ذلك الحين . وقد صححت هذه الأخطاء بفضل اجتماع تسونيبى أيضا ، وهكذا تمكن الحزب من التحول الى انتهاج سياسة سليمة بخصوص الكوادر ومبادئ سليمة في العمل التنظيمي . أما خط تشانغ قوه تاو التنظيمي ، فقد خالف تماما جميع مبادئ الحزب الشيوعي ، وخرق النظام الحزبي ، وتطور من نشاطات تكتلية

الى نشاطات ضد الحزب واللجنة المركزية والأممية الشيوعية . ولقد بذلت اللجنة المركزية كل جهد ممكن من أجل التغلب على أخطاء الخط الاجرامى التى ارتكبتها تشانغ قوه تاو وعلى نشاطاته المعادية للحزب ، كما سعت الى انقاذ تشانغ قوه تاو نفسه . لكن لما أصر تشانغ قوه تاو على رفض تصحيح أخطائه ولجأ الى أسلوب النفاق بل خان الحزب بالفعل فيما بعد وارتمى فى أحضان الكومينتانغ ، فانه لم يعد فى وسع الحزب الا أن يطرده بحزم من صفوفه . ولم يكسب هذا الاجراء التنظيمى تأييد سائر أعضاء الحزب فحسب ، بل حصل كذلك على تأييد جميع الناس المخلصين لقضية التحرر الوطنى . وقد أجازت الأممية الشيوعية أيضا هذا الاجراء التنظيمى وأشارت الى أن تشانغ قوه تاو هو هارب من النضال وخائن .

ان هذه الدروس والنجاحات قد وفرت لنا الشروط الأولية اللازمة لرص صفوف الحزب بأسره من الآن فصاعدا ، وتقوية وحدته الايديولوجية والسياسية والتنظيمية ، والاستمرار بصورة ظافرة فى جحوض حرب المقاومة . لقد توطد حزبنا وتقوى فى الصراع على الجبهتين .

## الصراع الحالى على جبهتين

انه لمن الأهمية الفائقة فى مجرى حرب المقاومة ضد اليابان من الآن فصاعدا أن نكافح النزعة التشاؤمية اليمينية فى ميدان السياسة . بيد أنه لا يزال من الضرورى فى الوقت نفسه أن نهتم بمكافحة مرض التسرع « اليسارى » . أما فيما يتعلق بقضايا الجبهة المتحدة والتنظيم الحزبى والتنظيم الجماهيرى ، فمن الضرورى أن نكافح باستمرار نزعة الباب المغلق « اليسارية » ، كيما نحقق التعاون مع مختلف الأحزاب والجماعات الأخرى المناهضة لليابان ونوسع الحزب الشيوعى



والحركة الجماهيرية ؛ بيد أنه يتوجب علينا في الوقت نفسه أن نهتم بمكافحة ذلك الانحراف الانتهازي اليميني الداعي الى التعاون غير المشروط والتوسع غير المشروط ، والا فان ذلك الانحراف سيعوق التعاون والتوسع ويحولهما الى تعاون استسلامي والى توسع لامبدئي .

وان الصراع الايديولوجي على الجبهتين ينبغي أن يجرى طبقا للواقع المحدد للأفراد المعنيين ، ولا يجوز لنا مطلقا أن ننظر الى الأمور نظرة ذاتية ، ولا يجوز لنا بتاتا أن نسمح باستمرار تلك العادة السيئة « الصاق الاتهامات بصورة اعتبارية » .

ويجب أن نخصص اهتماما جديا ، في الصراع ضد الانحرافات ، لمكافحة أسلوب النفاق ، وذلك لأن الخطر الأكبر في أسلوب النفاق يكمن في احتمال تطوره الى نشاطات تكتلية ، كما بين ذلك تاريخ حياة تشانغ قوه تاو . فالطاعة في الظاهر والعصيان في الخفاء ، ونطق اللسان بما ليس في القلب ، والنطق بالكلام المعسول مع تدبير الدسائس في الخفاء - هذه هي الأشكال المختلفة لأسلوب النفاق ، ويجب أن نرفع يقظة الكوادر وأعضاء الحزب ازاء هذا الأسلوب وبذلك فقط نتمكن من تعزيز النظام الحزبي .

## الدراسة

اذا تحدثنا بصورة عامة فيجب على جميع أعضاء الحزب الشيوعي الذين يملكون قدرة معينة على البحث والدراسة أن يدرسوا نظرية ماركس وانجلز ولينين وستالين ، وتاريخ أمتنا ، وأوضاع الحركات الراهنة واتجاهاتها ؛ فضلا عن ذلك فانه يجب على هؤلاء الرفاق أن يساعدوا في تثقيف أعضاء الحزب الذين هم على مستوى تعليمي منخفض . واذا تحدثنا بصورة خاصة فيجب على

الكوادر أن يولوا اهتماما خاصا لدراسة المواضيع المذكورة أعلاه ، ويجب على أعضاء اللجنة المركزية وكبار الكوادر على وجه الخصوص أن يعيروها اهتماما أكبر . انه يستحيل على حزب سياسي يقود حركة ثورية كبرى أن يحقق النصر اذا لم يكن مسلحا بالنظرية الثورية ولا ملما بمعرفة التاريخ ولم يكن لديه فهم عميق للظروف الفعلية للحركة .

ان نظرية ماركس وانجلز ولينين وستالين هي نظرية صالحة للعالم أجمع . فلا يجوز لنا أن نعتبر نظريتهم عقيدة جامدة بل علينا أن نعتبرها مرشدا للعمل . ولا يجوز لنا أن نكتفى بمجرد تعلم بعض العبارات والأقوال من كتب الماركسية اللينينية ، بل يجب أن ندرس الماركسية اللينينية بوصفها علم الثورة . كما أنه لا يجوز لنا أن نكتفى بمجرد فهم النتائج الخاصة بالقوانين العامة التي توصل إليها ماركس وانجلز ولينين وستالين من دراستهم لمختلف جوانب الحياة الواقعية وللتجارب الثورية ، بل يجب كذلك أن نتعلم منهم موقفهم الطبقي وطريقتهم في النظر الى القضايا وفي حلها . ان معرفة حزبنا بالماركسية اللينينية قد ازدادت اليوم الى حد ما بالمقارنة مع ما مضى ، بيد أن معرفته لا تبرح بعيدة عن الاتساع والعمق . ان مهمتنا هي قيادة أمة كبيرة تعدادها مئات الملايين من أجل خوض نضال عظيم لم يسبق له مثيل . ولذا فان مهمة دراسة النظرية الماركسية اللينينية على نطاق واسع وبصورة عميقة هي بالنسبة لنا قضية كبرى ينبغي حلها سريعا ولا يمكن حلها الا بواسطة الجهود المركزة . وانى لآمل أن تجرى بعد هذه الدورة العامة للجنة المركزية مباراة في الدراسة يشترك فيها جميع أعضاء الحزب ، لنرى من يستطيع حقا أن يستوعب شيئا من هذه النظرية ومن يتعلم أكثر وبصورة أفضل . وانطلاقا من أننا نتحمل المسؤولية الرئيسية في القيادة نرى أنه اذا ملك حزبنا مائة أو مائتين من الرفاق الذين استوعبوا الماركسية اللينينية بصورة منهجية وليست جزئية وكذلك بصورة حقيقية وليست جوفاء ، فان قدرة حزبنا

الكفاحية سوف ترتفع الى حد كبير وتتحقق مهمتنا في قهر الامبريالية اليابانية بصورة أسرع .

وان مهمتنا الأخرى هي دراسة تراثنا التاريخي وتلخيصه بصورة ناقدة باستخدام الأسلوب الماركسي . ان لأمتنا تاريخا يعود الى آلاف عديدة من السنين ، فهي أمة لها خصائصها وأمة تملك ثروة غنية من التراث النفيس . بيد أننا لا نبرح مجرد تلامذة صغار في كل ذلك . ان الصين المعاصرة قد تطورت من الصين الماضية ، ولما كنا من أنصار النظرة الماركسية الى التاريخ ، فانه لا يجوز لنا أن نفصل عن تاريخنا الماضي . ان من واجبنا أن نلخص كل ماضيها ، من كونفوشيوس حتى صون يات صن ، وأن نرث هذا التراث الثمين . ولسوف يساعدنا ذلك كثيرا في توجيه الحركة العظيمة الراهنة . ان الشيوعيين هم ماركسيون أمميون ، ولكننا لا نستطيع أن نطبق الماركسية بنجاح الا اذا ربطناها بالخصائص المحددة لبلادنا ووضعناها في قالب وطني محدد . ان قوة الماركسية اللينينية العظمى تكمن بالتحديد في أنها مرتبطة بالممارسة الثورية المحددة للبلدان المختلفة . وهذا يعنى بالنسبة الى الحزب الشيوعي الصيني ضرورة تعلم كيفية تطبيق النظرية الماركسية اللينينية على الظروف المحددة للصين . واذا ما عمد الشيوعيون الصينيون الذين يؤلفون قسما من الأمة الصينية العظيمة وهم مرتبطون بها لحما ودما ، الى التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص الصين ، فان الذى يتحدثون عنه ليس سوى ماركسية مجردة جوفاء . وهكذا فان قضية تطبيق الماركسية على ظروف الصين المحددة حتى تحمل في كل مظهر من مظاهرها الطابع الصيني الخاص الذى لا بد منه ، أى تطبيقها على ضوء خصائص الصين المحددة ، قد أصبحت قضية ملحة يجب على الحزب بأسره أن يفهمها ويجب أن يحلها بصورة عاجلة . يجب أن نرفض أسلوب القوالب الجامدة الأجنبية (٩) ، وأن نضع حدا للنغمات المجردة الجوفاء ، وأن نبذ نزع الجمود العقائدى ، كي

نفسح المجال ليحل مكان كل هذه الأشياء الأسلوب الصيني والروح الصينية التي تتصف بالظراجة والحيوية والتي تستسيغها عامة الصينيين . ان فصل المضمون الأسمى عن الشكل الوطني هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا من الأممية . أما طريقتنا فهي الربط بين الاثنين ربطا وثيقا . وقد حدثت بين صفوفنا أخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة ، أخطاء ينبغي التخلص منها بجدية .

ما هي خصائص الحركة الحالية ؟ وما هي قوانينها ؟ وكيف نوجه هذه الحركة ؟ هذه جميعا قضايا واقعية . ونحن لم نفهم حتى اليوم كل شيء عن الامبريالية اليابانية ، كما لم نفهم بعد كل شيء عن الصين . ان الحركة تنمو وتتطور فثمة أشياء جديدة تنبثق الآن ، والأشياء الجديدة تنبثق بلا انقطاع . ان دراسة هذه الحركة من مختلف جوانبها ، ودراسة تطوراتها ، هي قضية عظيمة تتطلب منا الاهتمام على الدوام . ومن يرفض دراسة هذه المسائل بجدية ودقة ، فهو ليس بماركسي .

ان القناعة هي عدو الدراسة ، ولن يكون في استطاعة الانسان أن يتعلم شيئا ويجيده الا اذا تخلص أولا من القناعة . والموقف الذي يجب أن نتخذه هو « عدم القناعة في الدراسة » بالنسبة الى أنفسنا ، و « التدريس بلا كلل » بالنسبة للآخرين .

## الوحدة والنصر

ان الوحدة داخل الحزب الشيوعي الصيني هي أول شرط أساسي من أجل توحيد الشعب في مختلف أرجاء البلاد لتحقيق النصر في حرب المقاومة وبناء صين جديدة . ولقد تعلم الحزب الشيوعي الصيني الذي صقلته التجارب مدى السبع عشرة سنة طرقا عديدة في تحقيق الوحدة الداخلية ، وأصبح أكثر حنكة من ذي

قبل . وهكذا أصبح في استطاعتنا أن نجعل من أنفسنا نواة قوية للشعب في جميع أنحاء البلاد في نضاله من أجل كسب النصر في حرب المقاومة وبناء صين جديدة . أيها الرفاق ، طالما أننا متحدون فسوف نبليغ هذا الهدف بكل تأكيد .

## ملاحظات

( ١ ) قال ستالين في تقريره المقدم الى المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي السوفياتي ( البلشفيك ) ، في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٤ ، ما يلي : « بعد ما يحدد الخط السياسي الصحيح ، فان العمل التنظيمي هو الذي يقرر كل شيء ، بما في ذلك مصير الخط السياسي ذاته ، أي نجاحه أو اخفاقه . » كما تحدث ستالين هنا عن مسألة « الاختيار الصحيح للكوادر » . ثم طرح ستالين هذا الشعار : « ان الكوادر يقررون كل شيء » ، وأوضحه في خطابه الذي ألقاه في حفلة تخريج طلبة أكاديميات الجيش الأحمر في الكرملين في مايو ( أيار ) ١٩٣٥ . راجع أيضا التقرير الذي قدمه ستالين الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتي ( البلشفيك ) في مارس ( آذار ) ١٩٣٩ . فلقد قال في هذا التقرير ما يلي : « بعد ما يحدد الخط السياسي الصحيح الذي قد اختبر في الممارسة العملية ، يصبح كوادر الحزب القوة الحاسمة في الأعمال القيادية التي يمارسها الحزب والدولة . »

( ٢ ) انظر الملاحظة ( ٢٣ ) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .

( ٣ ) المقصود هنا هو الفترة الممتدة من الاجتماع الطارئ الذي عقده المكتب السياسي للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني الخامس للحزب في أغسطس ( آب ) ١٩٢٧ ، الى الدورة العامة الخامسة التي عقدتها اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس للحزب في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٤ .

( ٤ ) انظر الملاحظة ( ٥ ) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .

( ٥ ) راجع شرح العنوان لمقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية »

الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .

( ٦ ) يقصد به اجتماع المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني المنعقد في أغسطس ( آب ) ١٩٣٥ في باشي . ان باشي بلدة على الحدود بين شمال غربى سيتشوان وجنوب شرقى قانسو ، وهي تقع شمال غربى عاصمة محافظة سونغبان من مقاطعة سيتشوان . وفي ذلك الحين انفصل تشانغ قوه تاو عن اللجنة المركزية ، وهو على رأس قسم من الجيش الأحمر ، رافضا أن يخضع لأوامرها ومحاولا تقويضها . وفي ذلك الاجتماع قررت اللجنة المركزية مغادرة منطقة الخطر ، ثم توجهت نحو شمالى شنشى على رأس تلك القوات من الجيش الأحمر الخاضعة لها . أما تشانغ قوه تاو فقد قاد وحدات الجيش الأحمر التي وقعت ضحية لخداعه زاحفا بها نحو الجنوب الى منطقة تيانتشوان ولوشان ووادي نهر جينتشوان الكبير ووادي نهر جينتشوان الصغير ومنطقة آبا ، حيث أنشأ لجنته المركزية الصورية وبالتالي رفع راية العصيان ضد الحزب .

( ٧ ) اجتماع يانآن هو الاجتماع الموسع للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الذي عقد في يانآن في ابريل ( نيسان ) ١٩٣٧ . وكانت الجماهير الواسعة من الكوادر والجنود في وحدات الجيش الأحمر التي بقيادة تشانغ قوه تاو قد أدركوا قبل هذا الاجتماع خداعه فتوجهوا شمالا نحو منطقة حدود شنشى - قانسو . ولكن قسما منهم انعطف غربا وهو في منتصف الطريق ، بسبب قيادة أخرى كانت أيضا خاطئة ، وزحفوا نحو منطقة قانتشو وليانغتشو وسوتشو ، ففضى العدو على أكثريتهم ، وبقي منهم جزء صغير بلغ شينجيانغ ، ثم بعد ذلك رجع أيضا الى منطقة حدود شنشى - قانسو ، وفي هذه الأثناء كان الآخرون قد بلغوا منذ زمن طويل منطقة حدود شنشى - قانسو والتقى مع الجيش الأحمر المركزى . وقد وصل تشانغ قوه تاو نفسه الى شمالى شنشى أيضا وحضر اجتماع يانآن هذا . وقد أدان هذا الاجتماع بصورة منهجية انتهازيته وخيائته للحزب . ولقد زعم أنه خضع لهذا الحكم ، لكنه كان يتهيا في واقع الأمر لخيانة الحزب بصورة نهائية .

( ٨ ) اشارة الى النضال الثورى الذى كان يقوم به الشعب الصينى خلال عام ١٩٢٧ - ١٩٣٧ ، تحت قيادة الحزب الشيوعي الصينى الممثل فى الرفيق ماو تسي تونغ ، والذي كان يشتمل بصورة رئيسية على خلق السلطة السياسية الحمراء وتطويرها واجراء الثورة الزراعية ومقاومة الحكم الكوميتانغى الرجعى مقاومة مسلحة . وهذه الحرب الثورية تسمى أيضا بالحرب الأهلية الثورية الثانية - المغرب .

(٩) انظر مقالة « فلنعارض أسلوب القوالب الجامدة في كتابات الحزب » الواردة في المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة ، حيث تجد شرحا لماهية أسلوب القوالب الجامدة الأجنبية .





# مسألة الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة

( ٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٨ )

## يجب أن تكون المساعدات والتنازلات ايجابية لا سلبية

ينبغي لجميع الأحزاب والجماعات السياسية المنضمة الى الجبهة المتحدة ، في سبيل التعاون الطويل الأمد ، أن تتبادل المساعدات ويقوم بعضها بالتنازلات للبعض الآخر ، لكن هذه المساعدات والتنازلات يجب أن تكون ايجابية لا سلبية . يجب علينا أن نوظد حزبنا وجيشنا ونوسعهما ، كما يجب علينا في

---

هذا قسم من الكلمة الختامية التي ألقاها الرفيق ماو تسي تونغ في الدورة العامة السادسة للجنة الحزب المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس . وفي ذلك الحين كانت مسألة الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة احدى القضايا البارزة التي اختلفت فيها آراء الرفيق ماو تسي تونغ مع آراء تشن شاو يو بشأن الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وهي في الجوهر مسألة تتعلق بقيادة البروليتاريا للجبهة المتحدة . ولقد قدم الرفيق ماو تسي تونغ ، في تقريره المقدم في ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٤٧ بعنوان « الوضع الراهن ومهماتنا » ، تلخيصا موجزا لهذه الخلافات اذ قال : « لقد عارض حزبنا

الوقت نفسه أن نساند الأحزاب والجيوش الصديقة في توطدها وتوسعها ؛ ان الشعب يطالب الحكومة بتلبية مطالبه السياسية والاقتصادية ولكنه في الوقت ذاته يقدم للحكومة جميع المساعدات الممكنة والملائمة لحرب المقاومة ؛ وان العمال يطالبون أرباب المصانع بتحسين ظروفهم المادية ولكنهم في نفس الوقت يعملون بحماسة وذلك لمصلحة حرب المقاومة ؛ وفي سبيل تحقيق الوحدة ضد العدوان الأجنبي يجب على ملاك الأراضي أن يخفضوا ايجارات الأراضي وفوائد الديون بينما يجب على الفلاحين أن يدفعوا هذه الايجارات والفوائد . وهذه جميعا مبادئ وسياسات للمساعدات المتبادلة ، وهي ايجابية وليست سلبية أو وحيدة الجانب ، وكذلك ينطبق الحال على التنازلات . فيجب على كل من الطرفين ألا يحاول تقويض الطرف الآخر وتشكيل فروع حزبية سرية في داخل حزب الطرف الآخر أو حكومته أو جيشه ؛ فمن جانبنا ، لن نشكل أى فرع حزبي سرى في الكوميتانغ أو في حكومته وجيشه ، وذلك سيؤدى الى طمأنينة الكوميتانغ ويساعد على مقاومة اليابان . وما ورد في هذا القول المأثور « اترك بعض الأمور تتمكن من انجاز بعضها الآخر » (١) ينطبق تماما على هذه الحالة . فلو أننا لم نعد تنظيم الجيش الأحمر ولم ندخل تغييرات على النظام القائم في المناطق الحمراء ولم نتخل عن سياسة الانتفاضات المسلحة ،

خلال حرب مقاومة اليابان أفكارا مماثلة لهذه الأفكار الاستسلامية ( اشارة الى أفكار تشن دو شيو الاستسلامية في مرحلة الحرب الأهلية الثورية الأولى - لجنة النشر ) ، ألا وهي القيام بتنازلات أمام سياسة الكوميتانغ المعادية للشعب ، والثقة بالكوميتانغ أكثر من الثقة بالجماهير الشعبية ، وعدم الجرأة على تعبئة الجماهير بصورة وافية لخوض النضالات ، وعدم الجرأة على توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبى داخل حدود المناطق التي يحتلها اليابانيون ، وتسليم القيادة في حرب المقاومة الى الكوميتانغ . ولقد خاض حزبنا نضالا حازما ضد مثل هذه الأفكار المتعفنة التي تدل على الضعف والعجز وتعارض مع مبادئ الماركسية اللينينية ، ونفذ

لما أصبحت حرب المقاومة على نطاق البلاد حقيقة واقعة . ان التنازلات المذكورة التي وافقنا على القيام بها قد مكنتنا من الحصول على النتيجة الأخيرة ، والتدابير السلبية أوصلتنا الى نتيجة ايجابية . « فلتراجع لكي تتمكن من قفزة أكبر الى الأمام » (٢) - ذلك هو اللينينية بالضبط . فان اعتبار التنازلات مجرد شيء سلبي لأمر يتعارض مع الماركسية اللينينية . وقد حدث بالفعل تنازلات سلبية محضة وهي ما نادى به الأممية الثانية من نظرية التعاون بين العمل ورأس المال (٣) ، ومن ثم قدمت طبقة بأسرها ضحية وألحقت الهزيمة بالثورة ككل . وقد عرفنا في الصين تشن دوشيو أولاً ثم تشانغ قوه تاو وكلاهما من الاستسلاميين . ان من واجبنا أن نناضل بكل قوانا ضد نزعة الاستسلامية . وعندما نلجأ الى تنازل ، أو تراجع ، أو دفاع ، أو ايقاف تقدمنا ، سواء ازاء الحلفاء أو الأعداء ، يجب أن نعتبر ذلك جزءاً من السياسة الثورية كلها ، أى حلقة لا غنى عنها في الخط الثوري العام ، أو انعطافاً في مجرى منحن . وباختصار ، فهو تدبير ايجابي .

## الوحدة بين النضال الوطني والنضال الطبقي

ان دعم الحرب الطويلة الأمد بواسطة تعاون طويل الأمد ، أو بعبارة أخرى

بحزم خطه السياسي الداعي الى « تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة » ، ووسع بكل حزم المناطق المحررة وجيش التحرير الشعبى . وبهذه الطريقة لم نضمن لحزبنا النصر على الامبريالية اليابانية في فترة عدوانها فحسب ، بل أوجدنا ضماناً مكن حزبنا - في الفترة التي شن فيها تشيانغ كاي شيك حربه المعادية للثورة بعد استسلام اليابان - من الانتقال بنجاح ودون أدنى خسائر الى طريق مناهضة حرب تشيانغ كاي شيك المعادية للثورة بالحرب الشعبية الثورية ، ومن احراز انتصارات كبرى خلال فترة قصيرة من الزمن . ينبغي لجميع الرفاق في حزبنا أن يتذكروا دوماً هذه الدروس التاريخية . «

اخضاع النضال الطبقي لصالح النضال الوطني الحالى ضد اليابان ، انما يشكل المبدأ الأساسى للجبهة المتحدة . ووفقا لهذا المبدأ يحق للأحزاب والطبقات أن تحتفظ بطابعها المستقل ، أى باستقلالها وحريتها فى التصرف داخل الجبهة المتحدة ؛ فلا يجوز تضييع الحقوق الضرورية للأحزاب والطبقات ضحية للتعاون والوحدة ، بل على النقيض من ذلك يجب التمسك بحقوق الأحزاب والطبقات ضمن حدود معينة ؛ وذلك وحده يعود بالنفع على التعاون وكذلك يؤدي الى تحقيق تعاون بمعنى الكلمة . وخلافا لذلك سيتحول التعاون الى دمج ، وعندئذ لا بد أن تروح الجبهة المتحدة ضحية . وفى النضال الوطنى يظهر النضال الطبقي فى صورة النضال الوطنى – هذه الصورة التى تعبر عن الوحدة بين هذين النضالين . فمن جهة ، يشترط ألا تؤدي المطالب السياسية والاقتصادية لمختلف الطبقات فى مرحلة تاريخية معينة الى تخريب التعاون ؛ ومن جهة أخرى ، يجب الانطلاق فى كل مطلب من مطالب النضال الطبقي من متطلبات النضال الوطنى ( ضرورة مقاومة اليابان ) . وهكذا يتم التوافق بين الوحدة والاستقلال فى الجبهة المتحدة وكذلك بين النضال الوطنى والنضال الطبقي .

« كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة »

شعار خاطى

ان الكومينتانغ بوصفه الحزب الحاكم لم يسمح حتى الآن أن تأخذ الجبهة المتحدة شكلها التنظيمى . ان شعار « كل شىء عن طريق الجبهة المتحدة » لا يمكن تطبيقه فيما وراء خطوط العدو ، اذ لا بد لنا أن نفعل هناك بصورة مستقلة وبحرية ضمن الحدود التى يسمح بها الكومينتانغ ( مثل ”برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن“ ) . أو نفعل أولا ثم نخطر الكومينتانغ بما فعلناه اذا كان فى تقديرنا أنه

سيوافق . ومثال ذلك أن تعيين المفوضين الإداريين وإرسال القوات المسلحة الى مقاطعة شانغونغ أمران ما كان يمكن تحقيقهما لو حاولنا ذلك « عن طريق الجبهة المتحدة » . يقال ان الحزب الشيوعي الفرنسي قد وضع شعارا مماثلا ، ولعل السبب في ذلك هو أن الحزب الاشتراكي ، بعد أن ألفت لجنة مشتركة لمختلف الأحزاب في فرنسا ، كان يصر على العمل حسب رغبته الذاتية دون أن يلتزم بالبرنامج الذي أجاز بالاجماع ، مما اضطر الحزب الشيوعي الى وضع هذا الشعار من أجل كبح جماح الحزب الاشتراكي لا من أجل تقييد نفسه . ان الوضع السائد في الصين هو أن الكومينتانغ جرد سائر الأحزاب والجماعات السياسية من حقوق المساواة ، وهو يحاول أن يجبر هذه الأحزاب على الخضوع لأوامره . واذا كنا نقصد بطرح هذا الشعار مطالبة الكومينتانغ بالأفعال أى شيء الا « عن طريق » موافقتنا ، فذلك مطلب مستحيل التحقيق وساذج . أما اذا كنا نقصد كسب موافقة الكومينتانغ المسبقة على « كل شيء » ننوى أن نفعله ، فما العمل عندما يرفض الموافقة على ذلك ؟ وبما أن السياسة التي يتبناها الكومينتانغ تهدف الى الحد من تطورنا فلا ينبغي أبدا أن نطرح مثل هذا الشعار الذي لا يؤدي الا الى تقييد أيدينا وأرجلنا . وفي الوقت الحاضر توجد هناك أشياء ينبغي أن نحصل على موافقة الكومينتانغ قبل أن ننجزها ، مثل توسيع فرقنا الثلاث الى ثلاثة فيالق ، وهذه الطريقة تسمى بطلب الموافقة أولا والعمل فيما بعد . وثمة أشياء أخرى لا بد لنا أن نحولها أولا الى أمور واقعة وبعد ذلك نخبر الكومينتانغ بها ، كما هي حال توسيع قواتنا بأكثر من مائتي ألف رجل ، وهذه الطريقة تسمى بالعمل قبل طلب الموافقة . كما أن ثمة أشياء ، يجب أن ننفذها دون أن نطلب الموافقة عليها في الوقت الحاضر ، مثل دعوة المجالس النيابية لمناطق الحدود ، اذ أننا نرجح بأن الكومينتانغ لن يوافق عليها حاليا . وكذلك هناك أشياء أخرى يجب ألا

نفعها ولا نطلب موافقة الكومينتانغ عليها في الوقت الحاضر ، كالأشياء التي لو فعلناها تعرض كل الوضع للخطر . وباختصار ، فانه لا يجوز لنا أبدا أن نشق الجبهة المتحدة ، ولكن لا يجوز لنا اطلاقا في الوقت نفسه أن نقيد بأنفسنا أيدينا وأرجلنا ، ولذلك يجب ألا نطرح شعار « كل شيء عن طريق الجبهة المتحدة » . واذا فسر « كل شيء يخضع للجبهة المتحدة » بمعنى « كل شيء يخضع » لأمر تشيانغ كاي شيك ويان شي شان فهذا التفسير أيضا خاطئ . ان سياستنا تقوم على الاستقلال وحرية التصرف في الجبهة المتحدة ، أي الجمع بين الوحدة والاستقلال .

## ملاحظات

- ( ١ ) راجع كتاب « منسيوس » .
- ( ٢ ) مأخوذ من « مقتطفات من "محاضرات هيجل في تاريخ الفلسفة" » ، المدونة في « الدفاتر الفلسفية » ، تأليف لينين .
- ( ٣ ) « نظرية التعاون بين العمل ورأس المال » هي النظرية الرجعية التي تبنتها الأممية الثانية والتي تدعو الى التعاون بين البروليتاريا والبرجوازية في البلدان الرأسمالية وتعارض استخدام الوسائل الثورية للاطاحة بالحكم البرجوازي واقامة الدكتاتورية البروليتارية .

# قضايا الحرب والاستراتيجية

( ٦ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٣٨ )

## ١ - خصائص الصين والحرب الثورية

ان انتزاع السلطة بواسطة القوة المسلحة ، وحسم الأمر عن طريق الحرب ، هو المهمة المركزية للثورة وشكلها الأسمى . وهذا المبدأ الماركسي اللينيني المتعلق بالثورة صالح بصورة شاملة ، صالح للصين ولغيرها من الأقطار على حد سواء .

ان المبدأ سيبقى هو ذاته الا أن الأحزاب البروليتارية التي تعيش في ظروف مختلفة تطبقه بصور مختلفة تبعا لاختلاف الظروف . فظروف الدول

---

هذا النص هو جزء من الخطاب الختامي الذي ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس للحزب الشيوعي الصيني . لقد حل الرفيق ماو تسي تونغ في مقالته « قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات ضد اليابان » و « حول الحرب الطويلة الأمد » قضية دور الحزب القيادي في حرب المقاومة ضد اليابان . ان الرفاق الذين ارتكبوا أخطاء الانتهازية اليمينية كانوا ينكرون ضرورة استقلال الحزب في الجبهة المتحدة ، ولهذا اتخذوا موقف المتشكك والمعارض ازاء سياسة الحزب العامة في قضايا الحرب والاستراتيجية .

الرأسمالية ، حين لا يسودها الحكم الفاشستي أو لا تكون في حالة حرب ، هي :  
 في داخل البلاد لم يعد للنظام الاقطاعي وجود ، فالنظام المطبق فيها هو  
 النظام الديمقراطي البرجوازي ؛ وفي المجال الخارجي لا تعاني هذه الدول  
 الاضطهاد القومي ، بل هي التي تضطهد أمما أخرى . ونظرا لهذه الخصائص ،  
 فان مهمة الأحزاب البروليتارية في الدول الرأسمالية هي تثقيف العمال وتجميع  
 القوى عبر فترة طويلة من النضال الشرعي استعدادا للاطاحة بالرأسمالية نهائيا .  
 فالمسألة في هذه الدول هي مسألة شن نضال شرعي طويل الأمد ، والاستفادة  
 من منبر البرلمان ، والقيام بالاضرابات الاقتصادية والسياسية ، وتنظيم النقابات  
 وتثقيف العمال . وأشكال التنظيم هناك شرعية ، وأشكال النضال غير دامية ( أى  
 غير حربية ) . ان الأحزاب الشيوعية في الدول الرأسمالية ، فيما يتعلق بمسألة  
 الحرب ، تعارض الحروب الامبريالية التي تشنها بلدانها ؛ فاذا ما نشبت مثل  
 هذه الحروب ، فان سياسة هذه الأحزاب هي السعي لهزيمة الحكومات الرجعية  
 القائمة في بلدانها . وان الحرب الوحيدة التي تريد هذه الأحزاب خوضها هي الحرب  
 الأهلية التي تعد لها العدة (١) . الا أنه يجب ألا تشن الانتفاضة والحرب الأهلية  
 قبل أن تصبح البرجوازية عاجزة بالفعل ، وقبل أن تعقد أغلبية البروليتاريا عزمها  
 على القيام بالانتفاضة المسلحة وخوض الحرب ، وقبل أن تصبح جماهير الفلاحين  
 مستعدة لتقديم المساعدة الى البروليتاريا بمحض ارادتها . وعندما يحين الحين لشن

وللتغلب على هذه الانتهازية اليمينية في الحزب ، ولأجل تفهيم أعضاء الحزب بوضوح  
 أكثر الأهمية الأولية لقضايا الحرب والاستراتيجية في الثورة الصينية ، ومن أجل  
 تعبئة الحزب كله للعمل الجدى في هذا المضمار ، أوضح الرفيق ماو تسي تونغ هذه  
 القضايا مرة أخرى في هذه الدورة العامة على ضوء تاريخ النضالات السياسية في  
 الصين بصورة خاصة ، كما أوضح الطريق الذي مرت به تطورات العمل العسكرى  
 للحزب والتغيرات الملموسة في سياسته الاستراتيجية ، الأمر الذي أدى الى وحدة  
 الحزب ، سواء من حيث الفكر القيادى أو من حيث التطبيق العملى .



الانتفاضة والحرب ، يجب الاستيلاء على المدن أولاً ثم الزحف على الريف ، وليس العكس . وعلى هذا النحو عملت الأحزاب الشيوعية في الدول الرأسمالية ، كما أثبتت ثورة أكتوبر ( تشرين الأول ) في روسيا صحة ذلك .

بيد أن الأمر يختلف بالنسبة الى الصين . فخصائص الصين هي أنها ليست دولة ديمقراطية مستقلة ، بل هي بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي لا يوجد فيه نظام ديمقراطي بل اضطهاد اقطاعي ، ولا يتمتع في علاقاته الخارجية بالاستقلال الوطني ، بل يتعرض للاضطهاد من قبل الامبريالية . وتبعاً لذلك ، لا يوجد في الصين برلمان نستطيع الاستفادة منه ، ولا حقوق شرعية تسمح لنا بتنظيم العمال من أجل الاضراب . فمهمة الحزب الشيوعي هنا ، من الناحية الأساسية ، ليست هي اجتياز فترة طويلة من النضال الشرعي ثم الانتقال الى شن الانتفاضة والحرب ، وليست هي الاستيلاء على المدن أولاً ، ثم احتلال الريف ، بل هي العمل على النقيض من ذلك .

وعندما لا تكون هناك هجمات مسلحة من قبل الامبريالية ، فان مهمة الحزب الشيوعي الصيني هي اما أن يخوض حرباً أهلية بالاشتراك مع البرجوازية ضد أمراء الحرب ( عملاء الامبريالية ) ، مثل حرب قوانغدونغ (٢) والحملة الشمالية ، بين عام ١٩٢٤ و عام ١٩٢٧ ، واما أن يتحد مع الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن لخوض حرب أهلية ضد طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية الكومبرادورية ( عملاء الامبريالية أيضا ) ، ومثال ذلك حرب الثورة الزراعية بين عام ١٩٢٧ و عام ١٩٣٦ . أما حين تشن الامبريالية هجمات مسلحة على الصين ، فان مهمة الحزب هي أن يتحد مع جميع الطبقات والفئات داخل البلاد ، التي تقاوم المعتدين الأجانب لشن حرب وطنية ضد العدو الأجنبي ، كما هي الحال في حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان .

كل ذلك يبين الفارق بين الصين والدول الرأسمالية . فالحرب هي الشكل الرئيسي للنضال في الصين ، كما أن الجيش هو الشكل الرئيسي للتنظيم . أما

الأشكال الأخرى ، كتنظيمات الجماهير الشعبية ونضالاتها ، فهي أيضا ذات أهمية بالغة ولا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها في أى حال من الأحوال ، الا أن الغرض منها هو خدمة الحرب . ان الهدف من كل التنظيمات والنضالات قبل اندلاع الحرب ، هو الاستعداد للحرب ، كما كانت الحال خلال الفترة ما بين حركة ٤ مايو (أيار) ١٩١٩ (٣) وحركة ٣٠ مايو (أيار) ١٩٢٥ (٤) . أما بعد اندلاع الحرب ، فيجب أن تتعاون جميع التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كما حدث خلال فترة الحملة الشمالية حيث تعاونت كل التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة في مؤخرة الجيش الثورى وبصورة غير مباشرة في المناطق الخاضعة لحكم أمراء الحرب الشماليين . كذلك كان الأمر خلال مرحلة حرب الثورة الزراعية حيث تعاونت كل التنظيمات والنضالات مع عمليات الحرب بصورة مباشرة في المناطق الحمراء وبصورة غير مباشرة في المناطق الأخرى . وكذلك الحال بالنسبة للمرحلة الراهنة - مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، حيث تتعاون كل التنظيمات والنضالات في مؤخرة القوات المناهضة لليابان وفي المناطق التي يحتلها العدو مع عمليات الحرب بصورة مباشرة وغير مباشرة على التوالي .

« في الصين تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هي احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها . » (٥) ان استنتاج الرفيق ستالين هذا صحيح تماما ، بالنسبة للحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية ، وحرب المقاومة الراهنة ضد اليابان على حد سواء . ان كل هذه الحروب حروب ثورية ، وكلها موجهة ضد المعادين للثورة ، وان العناصر الرئيسية المساهمة في هذه الحروب هي جميعا من الشعب الثورى ؛ وكل ما هناك من فوارق هو أن بعضها حرب أهلية وبعضها الآخر حرب وطنية ، وأن بعضها حرب يخوضها الحزب الشيوعى بمفرده وبعضها الآخر حرب يخوضها الحزب الشيوعى والكومينتانغ بصورة مشتركة .

ومعرفة هذه الفوارق مهمة طبعا . فهي تبين أن هناك اختلافا في سعة نطاق القوى الرئيسية المشتركة في الحروب ( تحالف بين العمال والفلاحين ، أو تحالف بين العمال والفلاحين والبرجوازية ) ، وتدل على أننا نواجه في هذه الحرب خصوما من داخل البلاد وفي الأخرى خصوما من الخارج ( أى نحارب اما ضد أعداء من داخل البلاد واما ضد أعداء من الخارج ؛ أما من داخل البلاد فان أعداءنا هم : في هذه الحرب أمراء الحرب الشماليون وفي الأخرى الكوميتانغ ) ، وتبين كذلك أن الحرب الثورية الصينية يختلف مضمونها في مختلف مراحل تاريخها . بيد أن هذه الحروب تمثل جميعا كفاح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة ، فهي جميعا حروب ثورية ، وكلها تعبر عن خصائص الثورة الصينية ومميزاتها . ان الاستنتاج القائل بأن الحرب الثورية هي « احدى خصائص الثورة الصينية وحدى مميزاتها » ، يتفق تمام الاتفاق مع الوضع في الصين . فالمهمة الرئيسية لحزب البروليتاريا الصينية التي تواجهه تقريبا منذ فجر حياته هي النضال في سبيل التحرر الوطني والاجتماعي عن طريق الاتحاد مع أكبر عدد ممكن من الحلفاء ، وتنظيم النضالات المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة في داخل البلاد أو خارجها ، وفقا للظروف . وبدون النضال المسلح ، لا يمكن للبروليتاريا والحزب الشيوعي في الصين أن يحتلا أى مركز ، ولا أن ينجزا أى مهمة ثورية .

لم يدرك حزبنا هذه النقطة ادراكا تاما خلال السنوات الخمس أو الست التي تمتد من تأسيسه عام ١٩٢١ حتى اشتراكه في الحملة الشمالية عام ١٩٢٦ . انه لم يكن يدرك اذذاك الأهمية البالغة للنضال المسلح في الصين ، ولم يكن يعمل جديا على الاستعداد للحرب وتنظيم الجيش ، ولم يكن يهتم كثيرا بدراسة الاستراتيجية والتكتيكات العسكرية . ولقد أهمل خلال الحملة الشمالية مسألة كسب الجيش ، بل ركز اهتمامه بصورة وحيدة الجانب على الحركة الجماهيرية ،

وكانت النتيجة أنه ما ان انقلب الكومينتانغ رجعيا حتى انهارت الحركة الجماهيرية برمتها . وبعد عام ١٩٢٧ ، بقي كثير من الرفاق لمدة طويلة يجعلون من التحضير للانتفاضات في المدن والعمل في المناطق البيضاء كمهمة مركزية للحزب . والتحول الجذري لدى بعض الرفاق ازاء هذه المسألة انما حصل بعد انتصارنا عام ١٩٣١ في صد حملة « التطويق والابادة » الثالثة التي شنها العدو . ولكن ذلك التحول لم يحصل في الحزب بأكمله يومذاك ، اذ بقي رفاق آخرون يفكرون خلافا لتفكيرنا نحن اليوم .

تعلمنا التجربة أن مشاكل الصين لا يمكن أن تحل بدون القوة المسلحة . وفهم هذه النقطة سيساعدنا على أن نخوض حرب المقاومة ضد اليابان مظفرين من الآن فصاعدا . وان الحقيقة الملموسة ، حقيقة نهوض الأمة بأسرها للمقاومة المسلحة في هذه الحرب ، سوف تعلم الحزب كله وتساعد على فهم أهمية هذه النقطة على نحو أفضل ، ويلزم كل عضو من أعضاء الحزب أن يستعد لحمل السلاح والذهاب الى الجبهة في أى لحظة . وبالإضافة الى ذلك ، حددت دورتنا الراهنة اتجاهها واضحا بهذا الصدد حين قررت أن الميادين الرئيسية لعمل الحزب يجب أن تكون في مناطق الجبهة ووراء خطوط العدو . وهذا أيضا دواء ناجع لعلاج الظواهر التالية : رغبة بعض أعضاء الحزب في القيام بالعمل التنظيمي للحزب والعمل في الحركة الجماهيرية وعدم رغبتهم في دراسة الحرب والاسهام فيها ، واهمال بعض المدارس قضية تشجيع الطلبة على الذهاب الى الجبهة . . الخ . ان العمل التنظيمي للحزب والعمل في الحركة الجماهيرية في معظم أرجاء الصين مرتبطان بالنضال المسلح مباشرة ، وليس هناك ولا يمكن أن يكون هناك أى عمل حزبي أو حركة جماهيرية منعزلة ، أو مستقلة بذاتها . وحتى في بعض مناطق المؤخرة البعيدة عن الجبهة ( مثل مقاطعات يوننان وقويتشو وسيتشوان ) وفي بعض المناطق التي يسيطر عليها العدو (مثل بينغ وتيانجين ونانكين وشانغهاي)،

فان عمل الحزب التنظيمي والحركة الجماهيرية يدعمان الحرب أيضا ، فلا يمكنهما بل ولا يجوز لهما الا أن يخضعا لحاجات الجبهة . وبكلمة واحدة ، يجب على الحزب بأسره أن يعير الحرب اهتماما كبيرا ويدرس الشؤون العسكرية ويعد نفسه للقتال .

## ٢ - التاريخ الحربى للكومينتانغ الصينى

انه من المفيد لنا أن نلقى نظرة على تاريخ الكومينتانغ ونرى مبلغ اهتمامه بالحرب .

لقد شن صون يات صن منذ أن نظم جماعة ثورية صغيرة ، عدة انتفاضات مسلحة ضد أسرة تشينغ (٦) . وفى فترة تونغمنغخوى ، تزايدت الانتفاضات المسلحة (٧) ، واستمرت الى أن نشبت ثورة ١٩١١ فأطيح بأسرة تشينغ بالقوة المسلحة . وبعد ذلك ، خلال فترة الحزب الثورى الصينى قامت حملة مسلحة ضد يوان شى كاي (٨) . ثم جرت بعض الأحداث مثل نقل الوحدات البحرية الى الجنوب (٩) والحملة الشمالية من قويلين (١٠) وتأسيس كلية خوانغبو الحربية (١١) ، وكلها من أعمال صون يات صن العسكرية .

ثم جاء تشيانغ كاي شيك خلفا لصون يات صن فرفع قوة الكومينتانغ العسكرية الى ذروتها . وهو يحرص على الجيش كحرصه على حياته ، وقد مر بتجربة ثلاث حروب هى الحملة الشمالية والحرب الأهلية وحرب المقاومة ضد اليابان . ولقد ظل تشيانغ كاي شيك يعادى الثورة طوال السنوات العشر الماضية . وخلق لهذا الغرض « جيشا مركزيا » ضخما . وهناك حقيقة أساسية لم تغب عن باله قط وهى أن من يملك الجيش يملك السلطة ، وأن الحرب تقرر كل شىء . ويجب علينا فى هذا الصدد أن نتعلم منه . ان صون يات صن

وتشيانغ كاي شيك كلاهما أستاذ لنا في هذا المضمار .  
كان جميع أمراء الحرب منذ ثورة ١٩١١ يحرصون على جيوشهم كحرصهم  
على حياتهم ، ويولون أهمية كبرى للمبدأ القائل « من يملك الجيش يملك  
السلطة » .

كان تان يان كاي (١٢) حاكما فطنا ، فقد تقلد الحكم وسقط عدة  
مرات في خونان ، ولم يقبل قط أن يكون مجرد حاكم مدني بل كان يصبر  
دوما على أن يكون حاكما عسكريا ومدنيا في آن واحد . وحتى حين تولى منصب  
رئيس الحكومة الوطنية في قوانغدونغ أولا ثم في ووهان ثانيا ، كان يمسك في يده  
منصب قائد الفيلق الثاني الى جانب منصبه المذكور أعلاه . وفي الصين كثير  
من أمثاله من أمراء الحرب الذين يفهمون خاصية الصين هذه .

وقد عرفت الصين أيضا أحزابا لم تحاول أن تملك جيوشا ، ومن أبرز هذه  
الأحزاب الحزب التقدمي (١٣) ، الا أن هذا الحزب كان يدرك مع ذلك أنه  
لا يستطيع أن يحصل على مناصب في الحكومة الا اذا اعتمد على أحد أمراء  
الحرب . وقد وجد سندا له في أشخاص يوان شي كاي ودوان تشي روي (١٤)  
وتشيانغ كاي شيك ( استندت الى الأخير جمعية العلوم السياسية (١٥) التي  
شكلها قسم من رجال الحزب التقدمي ) .

أما بعض الأحزاب السياسية الصغيرة التي لم يكن تاريخ وجودها طويلا ،  
كحزب الشباب (١٦) ، فلم يكن لها جيوش ، ولذا لم تستطع تحقيق أى شيء .  
في البلدان الأخرى ، ليس من الضروري أن يسيطر كل حزب من الأحزاب  
البرجوازية على قوة من القوات المسلحة بصورة مباشرة . الا أن الأمر يختلف  
في الصين ، ذلك أنه بسبب وجود التجزئة الاقطاعية في البلاد فان أى جماعة  
أو حزب من جماعات وأحزاب طبقة ملاك الأراضي أو البرجوازية اذا ملك البنادق  
ملك زمام السلطة ، واذا ملك بندق أكثر ملك سلطة أكبر . فعلى حزب البروليتاريا ،

وهو يواجه هذا الوضع ، أن يفهم جيدا جوهر المسألة .

ان الشيوعيين لا يكافحون في سبيل سلطة عسكرية شخصية ( عليهم ألا يفعلوا ذلك مطلقا ، وعلى كل فرد منهم ألا يحذو حذو تشانغ قوه تاو) ، بيد أنه من واجبهم أن يكافحوا في سبيل تملك الحزب للسلطة العسكرية ، في سبيل تملك الشعب للسلطة العسكرية . وبما أن الحرب التي تدور رحاها اليوم هي حرب مقاومة وطنية ، فعلينا أن نكافح أيضا في سبيل تملك الأمة للسلطة العسكرية . وان النظرة الساذجة الى مسألة السلطة العسكرية لا تؤدي اطلاقا الى تحقيق أى نجاح . وليس من السهل على شعبنا الكادح الذى بقى ضحية خداع وتخويف الطبقات الحاكمة الرجعية لآلاف السنين ، أن يعي أهمية امتلاكه للبنادق بيده . وبما أن اضطهاد الامبريالية اليابانية ونهوض كل الأمة لخوض حرب المقاومة قد دفعا شعبنا الكادح الى مسرح الحرب ، فعلى الشيوعيين أن يكونوا أوعى القادة لهذه الحرب . وعلى كل شيوعى أن يدرك هذه الحقيقة : « من فوهة البندقية تنبع السلطة السياسية » . ان مبدأنا هو أن الحزب يوجه البنادق ، ولن نسمح للبنادق أبدا بأن توجه الحزب . الا أنه بامتلاك البنادق يمكننا حقا أن ننشئ منظمات حزبية ، وقد أنشأ الجيش الثامن منظمات حزبية قوية في شمالى الصين . ويمكننا كذلك بامتلاك البنادق أن نربى الكوادر وننشئ المدارس ونخلق الثقافة وننظم الحركات الجماهيرية . وكل ما هو موجود في يانآن قد أنشئ بواسطة البنادق . ان كل شىء يمكن أن ينبع من فوهة البندقية . ويعتبر الجيش ، حسب النظرية الماركسية حول الدولة ، العنصر الرئيسى فى سلطة الدولة . فكل من يريد الاستيلاء على سلطة الدولة والمحافظة عليها ، لا بد أن يكون لديه جيش قوى . ان بعض الناس يسموننا بسخرية أنصار « نظرية قدرة الحرب على كل شىء » ، نعم ، اننا أنصار نظرية قدرة الحرب الثورية على كل شىء ، وهذا ليس شيئا سيئا ، وانما هو شىء حسن ، ماركسى . ان بنادق الحزب الشيوعى الروسى قد خلقت

الاشتراكية . ونحن نريد خلق جمهورية ديمقراطية . وتجارب الصراع الطبقي في عصر الامبريالية تعلمنا بأن الطبقة العاملة والجماهير الكادحة لا تستطيع انزال الهزيمة بالبرجوازيين وملاك الأراضي المسلحين الا بقوة البنادق . وبهذا المعنى ، يمكننا أن نقول انه لا يمكن اصلاح العالم كله الا بالبنادق . ونحن من دعاة القضاء على الحرب ، ولسنا نريد الحرب ، الا أنه من غير الممكن القضاء على الحرب الا بواسطة الحرب ، وفي سبيل القضاء على البنادق يجب علينا أن نحمل البنادق .

### ٣ - التاريخ الحربي للحزب الشيوعي الصيني

ان حزبنا طوال ثلاث أو أربع سنوات من عام ١٩٢١ ( حين أسس الحزب الشيوعي الصيني ) الى عام ١٩٢٤ ( حين عقد المؤتمر الوطني الأول للكوميتانغ ) لم يكن يدرك أهمية القيام بالاستعدادات للحرب وتنظيم القوات المسلحة بصورة مباشرة ؛ وكذلك لم يكن يدرك ادراكا كافيا أهمية ذلك خلال سنوات ١٩٢٤ - ١٩٢٧ وحتى خلال فترة معينة بعدها ؛ الا أنه منذ أسهم في أعمال كلية خوانغبو الحربية عام ١٩٢٤ دخل مرحلة جديدة اذ بدأ يدرك أهمية الشؤون العسكرية . وامتلك الحزب بعض القوات المسلحة (١٧) عبر مساعدته الكوميتانغ في حرب قوانغدونغ واشتراكه في الحملة الشمالية . وبعد أن تلقى الحزب درسا مريرا من فشل الثورة ، نظم انتفاضة نانتشانغ (١٨) وانتفاضة حصاد الخريف (١٩) وانتفاضة قوانغتشو (٢٠) ، فدخل بذلك مرحلة جديدة ، مرحلة تأسيس الجيش الأحمر . وكانت هي مرحلة في غاية الأهمية توصل فيها حزبنا الى فهم تام لأهمية الجيش . فلو أن الجيش الأحمر لم ينشأ في تلك المرحلة ولم يخض الحرب التي خاضها ، أي لو أن الحزب الشيوعي لجأ الى التصفوية



التي دعا اليها تشن دو شيو ، لما كان يمكننا أن نتصور أننا نستطيع مباشرة حرب المقاومة الراهنة والصمود فيها لمدة طويلة .

ان لجنة الحزب المركزية ، في اجتماعها الطارئ الذي عقد في ٧ أغسطس ( آب ) ١٩٢٧ ، كافحت الانتهازية اليمينية في المجال السياسي ، مما مكن الحزب من أن يخطو خطوة واسعة الى الأمام . ان الدورة العامة الرابعة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطني السادس والتي عقدت في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣١ ، كافحت اسمايا الانتهازية « اليسارية » في المجال السياسي ، الا أنها في الواقع ارتكبت هي الأخرى خطأ الانتهازية « اليسارية » . لقد كان هذان الاجتماعان مختلفين في مضمونهما ودورهما التاريخي ، الا أن كلاهما لم يعالج قضايا الحرب والاستراتيجية بصورة جدية ، وهذا يعكس واقع أن الحرب لم تكن قد احتلت مركز الثقل في عمل الحزب بعد . وبعد انتقال الهيئة القيادية المركزية للحزب الى المناطق الحمراء عام ١٩٣٣ طرأ على هذا الوضع تبدل جذري ، ولكنها ارتكبت أخطاء مبدئية أخرى حول قضية الحرب ( وسائر القضايا الرئيسية ) مما أدى الى تكبد الحرب الثورية خسائر فادحة ( ٢١ ) . أما اجتماع تسونيسي المنعقد عام ١٩٣٥ فقد كافح بصورة رئيسية ضد الانتهازية في المجال الحربي ، ووضع مسألة الحرب في المقام الأول ، وكان ذلك انعكاسا لظروف الحرب حينذاك . ويمكننا أن نقول اليوم بثقة ان الحزب الشيوعي الصيني ، عبر تمرسه في النضالات خلال السبعة عشر عاما الماضية ، قد شكل خطأ سياسيا ماركسيا راسخا ، وشكل كذلك خطأ عسكريا ماركسيا راسخا . وقد أصبحنا نستطيع تطبيق الماركسية لا في حل المشاكل السياسية فحسب ، بل في حل المشاكل الحربية أيضا ؛ وقد دربنا عددا كبيرا من الكوادر القادرين على ادارة الحزب والدولة وكذلك دربنا عددا كبيرا من الكوادر القادرين على قيادة الجيش . هذه هي زهرات الثورة الناضرة التي روتها دماء عدد

لا يحصى من الشهداء ، وهى مفخرة لا للحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى وحدهما بل لسائر الأحزاب الشيوعية والشعوب فى العالم أيضا . لا يوجد فى العالم بأسره حتى يومنا هذا الا ثلاثة جيوش تابعة للبروليتاريا والشغيلة ، هى الجيوش التى تقودها الأحزاب الشيوعية فى الاتحاد السوفياتى والصين واسبانيا ، أما الأحزاب الشيوعية فى البلدان الأخرى فلم تكسب تجارب عسكرية بعد ، ولهذا فان جيشنا وتجاربنا العسكرية لهى ثروة ثمينة للغاية .

انه أمر بالغ الأهمية ، فى سبيل مواصلة حرب المقاومة الراهنة ضد اليابان بصورة مظفرة ، أن نوسع ونوطد الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وسائر فصائل حرب العصابات التى يقودها حزبنا . ووفقا لهذا المبدأ ، يجب على الحزب أن يرسل عددا كافيا من خيرة أعضائه وكوادره الى الجبهة . يجب أن يكون كل شىء فى خدمة النصر فى الجبهة ، وأن تخضع المهمة التنظيمية للمهمة السياسية .

## ٤ - تحولات فى استراتيجية الحزب العسكرية فى الحرب الأهلية والحرب الوطنية

ان التحولات التى حدثت فى استراتيجية حزبنا العسكرية هى مسألة جديدة بالدراسة . فلنتناول الموضوع فى مجرى الحرب الأهلية ومجرى الحرب الوطنية . يمكن تقسيم مجرى الحرب الأهلية بوجه عام الى فترتين استراتيجيتين . لقد كان الشكل الرئيسى للعمليات العسكرية فى الفترة الأولى هو حرب العصابات ، أما فى الفترة الأخيرة فكان الشكل الرئيسى هو الحرب النظامية . الا أن هذه الحرب النظامية كانت من النمط الصينى ، ويتجسد ذلك فقط فى ناحية تركيز القوات فى خوض الحرب المتحركة ، وفى ناحية التمركز والتخطيط اللذين تجليا

الى درجة معينة فى القيادة والتنظيم . أما فى النواحي الأخرى ، فقد حافظت العمليات العسكرية على صفة حرب العصابات ، وكانت تمثل مرحلة دنيا ، ولا يمكن وضعها على صعيد واحد مع الحرب النظامية التى تقوم بها الجيوش الأجنبية ، بل هى تختلف أيضا فى بعض الوجوه عن الحرب النظامية التى يقوم بها جيش الكوميتانغ . وهكذا فإن هذه الحرب النظامية هى ، من بعض الزوايا ، حرب عصابات ارتقت الى مستوى أعلى .

ويمكن تقسيم مجرى حرب المقاومة ضد اليابان بوجه عام الى فترتين استراتيجيتين أيضا ، وذلك فيما يتعلق بمهمات حزبنا العسكرية . ففي الفترة الأولى ( التى تضم مرحلتى الدفاع الاستراتيجى والتعادل الاستراتيجى ) تتخذ العمليات العسكرية بصورة رئيسية شكل حرب العصابات ، وفى الفترة الأخيرة ( التى هى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى ) تتخذ بصورة رئيسية شكل الحرب النظامية . بيد أن حرب العصابات فى الفترة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان تختلف كثيرا من حيث المضمون عن حرب العصابات فى الفترة الأولى من الحرب الأهلية ، ذلك لأن الجيش الثامن ذا الطابع النظامى ( الى درجة معينة ) هو الذى يقوم بعمليات حرب العصابات فى جماعات متفرقة خلال حرب المقاومة . وبالمثل ، ستكون الحرب النظامية فى الفترة الأخيرة من حرب المقاومة ضد اليابان مختلفة عن الحرب النظامية التى جرت فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية ، ذلك لأننا ننطلق من افتراض أن تبدا كبيرا سيطراً على جيشنا وعلى عملياته على حد سواء عندما يزود بمعدات حديثة . وسيبلغ جيشنا حينئذ درجة عالية من التمركز والتنظيم ، وستكتسب عملياته الى درجة كبيرة طابع العمليات النظامية وتفقد كثيرا من صفات حرب العصابات ، وتتحول من الأشكال الدنيا الى الأشكال العليا ومن عمليات من النمط الصينى الى عمليات من النمط العالمى . ستكون تلك هى مهمتنا فى مرحلة الهجوم المضاد الاستراتيجى .

وهكذا فثمة ثلاثة تحولات استراتيجية في مجرى الحرب الأهلية ومجرى حرب المقاومة ضد اليابان وفتراتها الاستراتيجية الأربع . التحول الأول هو الانتقال من حرب العصابات الى الحرب النظامية في الحرب الأهلية . والتحول الثاني هو الانتقال من الحرب النظامية في الحرب الأهلية الى حرب العصابات في حرب المقاومة . أما التحول الثالث فهو الانتقال من حرب العصابات الى الحرب النظامية في حرب المقاومة .

وقد صادفنا مصاعب كبرى في تحقيق التحول الأول من هذه التحولات الثلاثة . وقد واجهنا في ذلك مهمة مزدوجة . فقد كان علينا من جهة أن نعارض الانحراف اليميني - النزعة المحلية ونزعة حرب العصابات ، الذي يتجلى في التثبث بعمليات حرب العصابات ورفض التحول الى الحرب النظامية ، والذي نشأ نتيجة لأن كوادرننا لم يقدرنا التغيرات التي طرأت على وضع العدو ومهامنا حق قدرها . وفي المنطقة الحمراء المركزية مثلا لم يتم تقويم هذا الانحراف تدريجيا الا بعد أن بذلنا جهودا مفضية في التثقيف . ومن جهة أخرى ، كان علينا أن نعارض الانحراف « اليسارى » الذي يتمثل في نظرية التمرکز المفرط وفي روح المغامرة والذي يؤكد على الحرب النظامية بصورة مبالغ فيها ، وقد نشأ هذا الانحراف لأن بعض الكوادر القياديين بالغوا في تقدير شأن العدو ، وفي تقدير المهام التي تواجهنا ، وطبقوا التجارب الأجنبية بصورة آلية دون اعتبار للظروف الواقعية . وقد أدى هذا الانحراف الى تكبد المنطقة الحمراء المركزية لتضحيات هائلة خلال ثلاث سنوات طوال ( قبل اجتماع تسونيبى ) ، ولم يتم تقويمه الا بعد أن استمددنا من التضحيات عبرا دفعنا ثمنها دما . وكان الفضل في تقويم هذا الانحراف يعود الى اجتماع تسونيبى .

وجرى التحول الثانى فيما بين حربين مختلفتين ، وقد بدأ هذا التحول في خريف ١٩٣٧ ( عقب حادثة لوقوتشياو ) . وقد واجهنا حينذاك عدوا جديدا هو

الامبريالية اليابانية ، وتحالفنا مع عدونا السابق ، الكوميتتانغ ( الذى لا يزال يضمر لنا العدا ) . وكان ميدان الحرب هو الأراضى الشاسعة من شمالى الصين ( وهذه الأراضى ستبقى موقتا جبهة لجيشنا الا أنها ستتحول سريعا الى مؤخرة للعدو وستظل كذلك مدة طويلة ) . وكان تحولنا الاستراتيجى هذا تحولا خطيرا للغاية فى هذا الوضع الخاص . كان لا بد لنا فى ظل هذا الوضع الخاص أن نحول جيشنا الذى كان حتى ذلك الوقت جيشا نظاميا الى جيش حرب العصابات ( من حيث استخدامه فى جماعات متفرقة لا من حيث تنظيمه أو انضباطه ) ، وأن نتقل من عمليات الحرب المتحركة التى كنا نلجأ اليها سابقا الى عمليات حرب العصابات ، حتى نتمكن من مسايرة وضع العدو ومهماتنا . ولكن هذا التحول كان يبدو فى الظاهر كأنه عودة الى الوراء ، ولذلك كان من المفروض أن يكون تحولا صعبا للغاية . وفى ذلك الحين كان من المتوقع أن يظهر اتجاهان : أحدهما الاستخفاف بقوة اليابان والآخر الخوف منها ، وقد ظهر هذان الاتجاهان فعلا فى صفوف الكوميتتانغ . وحين تحول الكوميتتانغ من مسرح الحرب الأهلية الى مسرح الحرب الوطنية ، تكبد كثيرا من الخسائر التى ما كان ينبغي أن يتكبدها ، وكان ذلك يعود بصورة رئيسية الى أن الكوميتتانغ استخف بقوة العدو ، وكذلك يرجع الى خوف بعضهم من اليابان ( كانت هذه الحالة ممثلة فى هان فوجيو وليوتشى (٢٢) ) . أما نحن ، فقد حققنا ذلك التحول بكثير من السهولة ، ولم نتكبد أثناء ذلك خسائر بل أحرزنا انتصارات كبرى . والفضل فى ذلك يعود الى أن الصفوف العريضة من كوادرننا قد قبلت التوجيه السديد من قبل اللجنة المركزية فى الوقت المناسب ، وقدرت الوضع الفعلى بمرونة ، على الرغم من أنه جرت مجادلات خطيرة بين اللجنة المركزية وبعض كوادر الجيش . ولهذا التحول أهمية بالغة بالنسبة الى المثابرة على حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، والى تطور هذه الحرب وانتصارها ، وكذلك بالنسبة الى مستقبل الحزب الشيوعى

الصيني . ويمكننا أن ندرك هذه الأهمية البالغة اذا ما فكرنا فيما لحرب العصابات ضد اليابان من أهمية تاريخية بالنسبة الى مستقبل قضية تحرر الأمة الصينية . ان حرب العصابات الصينية ضد اليابان ، من حيث سعة نطاقها وطول مدتها غير العاديين ، هي حرب لم يسبق لها مثيل لا في الشرق وحده ، بل ربما في تاريخ البشرية بأجمعه .

أما التحول الثالث ، وهو التحول من عمليات حرب العصابات الى عمليات الحرب النظامية في حرب المقاومة ضد اليابان ، فهو مسألة تخص التطورات المقبلة للحرب ، وفي تقديرنا أنه ستنشأ ظروف جديدة ومصاعب جديدة حينذاك ، فلا داعي الى مناقشة هذه المسألة حالياً .

## ٥ - الدور الاستراتيجي لحرب العصابات ضد اليابان

ان الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي وحرب العصابات هي الشكل المساعد اذا اعتبرنا حرب المقاومة ضد اليابان ككل ، اذ أن عمليات الحرب النظامية هي وحدها التي تستطيع تقرير النتيجة النهائية لهذه الحرب . واذا نظرنا الى البلاد كلها وجدنا أن الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي في المرحلتين الأولى والأخيرة من المراحل الاستراتيجية الثلاث في مجرى حرب المقاومة كله ( أي مرحلة الدفاع ومرحلة التعادل ومرحلة الهجوم المضاد ) ، بينما حرب العصابات هي الشكل المساعد فيهما . أما في المرحلة الوسطى فان حرب العصابات ستكون الشكل الرئيسي بينما الحرب النظامية ستكون الشكل المساعد ، ذلك لأن العدو سيتشبث بالمناطق التي يكون قد احتلها في حين أننا لا نستطيع بعد القيام بالهجوم المضاد رغم استعدادنا لذلك . وعلى الرغم من أن هذه المرحلة الوسطى

قد تكون أطول المراحل ، الا أنها ليست سوى احدى المراحل الثلاث للحرب بكاملها . وهكذا فان الحرب النظامية هي الشكل الرئيسي وحرب العصابات هي الشكل المساعد اذا اعتبرنا حرب المقاومة ككل . فاذا لم نفهم هذا ، ولم ندرك أن الحرب النظامية ستلعب الدور الحاسم في تقرير النتيجة النهائية للحرب ، ولم نهتم بأمر بناء جيش نظامى وبدراسة الحرب النظامية وقيادتها ، فلن نكون قادرين على انزال الهزيمة باليابان . هذا هو أحد أوجه القضية .

ومع كل ذلك ، فان حرب العصابات تلعب دورا استراتيجيا مهما في الحرب ككل . فاذا لم نقم بحرب العصابات ، ولم نهتم ببناء فصائلها وجيوشها ولا بدراسة حرب العصابات وقيادتها ، فسنكون أيضا غير قادرين على انزال الهزيمة باليابان . والسبب في ذلك هو كما يلي : ان أكثر من نصف أراضي الصين ستتحول الى مؤخرة للعدو ، فاذا لم نقم في هذه الحال بحرب العصابات على أوسع نطاق ولم نواصلها بأعظم مثابرة ، فسيستطيع العدو ترسيخ أقدامه في الأراضي التي يكون قد احتلها دون أن يكون ثمة ما يقلقه في مؤخرته ، وحينئذ ستعرض قواتنا الرئيسية المقاتلة في الجبهة لخسائر فادحة حتما ويصبح هجوم العدو أكثر ضراوة ، الأمر الذى يصعب معه ظهور حالة من التعادل ، وحينئذ قد تتعرض مواصلة حرب المقاومة للخطر . وحتى اذا لم تنجم حالات كهذه ، فسوف تنشأ حالات أخرى غير ملائمة مثل نقصان القوة المعدة للهجوم المضاد ، وانعدام عمليات الدعم خلال الهجوم المضاد ، وامكانية تعويض العدو عن خسائره . واذا نشأت هذه الحالات ولم نتغلب عليها في وقتها عن طريق تطوير حرب عصابات واسعة والمثابرة عليها ، فسيكون من المستحيل كذلك انزال الهزيمة باليابان.ولهذا فان حرب العصابات تلعب دورا استراتيجيا مهما للغاية رغم أنها تلعب دورا مساعدا في الحرب بمجموعها . ومما لا شك فيه أنه من الخطأ الفادح اهمال عمليات حرب العصابات عند خوض حرب المقاومة ضد

اليابان . وهذا هو الوجه الآخر للقضية .  
 ان حرب العصابات ممكنة بتوفر شرط واحد فقط هو أن تكون البلاد ذات  
 أراض واسعة . ولهذا كانت هناك حرب عصابات حتى في الزمن القديم . بيد  
 أنه لا يمكن المثابرة على حرب العصابات الا اذا قادها الحزب الشيوعي . وذلك  
 هو السبب في أن معظم حروب العصابات في الزمن القديم قد آلت الى الهزيمة ،  
 ولا يمكن أن تنتصر حرب العصابات الا في الأزمنة الحديثة وفي البلدان الكبرى  
 التي قامت فيها الأحزاب الشيوعية ، كالاتحاد السوفياتي خلال الحرب الأهلية  
 والصين . وفيما يتعلق بقضية الحرب فان تقسيم العمل بين الكومينتانغ والحزب  
 الشيوعي في حرب المقاومة ضد اليابان ، الأول يخوض الحرب النظامية في الجبهة  
 والثاني يخوض حرب العصابات وراء خطوط العدو ، يعتبر ، في الظروف الراهنة  
 وكذلك في الظروف العامة ، أمرا ضروريا ومناسبا يلبي الحاجات المتبادلة  
 ويتكفل بتنسيق الجهود ويشكل التعاون .

وهكذا يمكن أن نفهم مدى أهمية وضرورة قيام حزبنا بتحويل سياسته  
 الاستراتيجية العسكرية من خوض الحرب النظامية في الفترة الأخيرة من الحرب  
 الأهلية الى خوض حرب العصابات في الفترة الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان .  
 ويمكن تلخيص فوائدها في النقاط الثماني عشرة التالية : ( ١ ) تقليص  
 المناطق التي تحتلها قوات العدو ؛ ( ٢ ) توسيع مناطق القواعد التابعة  
 لقواتنا ؛ ( ٣ ) القيام في مرحلة الدفاع بتقييد تحركات العدو لمساندة العمليات  
 في الجبهة ؛ ( ٤ ) التمسك بمناطق قواعدنا وراء خطوط العدو في مرحلة  
 التعادل من أجل تسهيل عملية تدريب واعادة تنظيم القوات التي تعمل في  
 الجبهة ؛ ( ٥ ) دعم عمليات الجبهة في مرحلة الهجوم المضاد من أجل  
 استرجاع الأراضي المفقودة ؛ ( ٦ ) توسيع قواتنا بأسرع وقت وفي أكثر صورة  
 فعالية ؛ ( ٧ ) توسيع الحزب الشيوعي على أكبر نطاق حتى يمكن تنظيم الفرع



الحزبي في كل قرية ؛ ٨ ) تطوير الحركات الجماهيرية على أوسع نطاق حتى يمكن تنظيم جميع أبناء الشعب وراء خطوط العدو ، باستثناء أولئك الذين يقيمون في مراكز العدو المحصنة ؛ ٩ ) انشاء السلطة السياسية الديمقراطية المعادية لليابان في أكبر عدد من المناطق ؛ ١٠ ) تطوير العمل الثقافي والتعليمي المعادى لليابان على أوسع نطاق ؛ ١١ ) تحسين معيشة الشعب على أعم صورة ؛ ١٢ ) خلق أفضل الظروف لتفكيك قوات العدو ؛ ١٣ ) التأثير على مشاعر الشعب كله على أوسع نطاق ولأطول مدة ممكنة وتعزيز معنويات الجيوش في جميع أرجاء البلاد ؛ ١٤ ) دفع الجيوش والأحزاب الصديقة الى التقدم ، على أوسع نطاق ؛ ١٥ ) التكيف مع الوضع القائم وهو أن العدو قوى ونحن ضعفاء ، مما يمكننا من تقليل الخسائر وكسب المزيد من الانتصارات ؛ ١٦ ) التكيف مع واقع أن اليابان بلد صغير والصين بلد كبير ، مما يكبد العدو خسائر أفدح ويقلل انتصاراته ؛ ١٧ ) تدريب أعداد كبيرة من الكوادر القياديين بأسرع وقت وفي أكثر صورة فعالية ؛ ١٨ ) خلق أفضل الظروف لحل مسألة المؤن .

ومما لا يتطرق اليه الشك أيضا أن فصائل حرب العصابات وعمليات حرب العصابات لا ينبغي أن تبقى على ما هي عليه خلال النضال الطويل الأمد ، بل ينبغي أن تتطور الى مرحلة أعلى بحيث تتحول تدريجيا الى قوات نظامية والى عمليات حرب نظامية . اننا ، عبر حرب العصابات ، سنجمع قوتنا ونحول أنفسنا الى أحد العوامل الحاسمة في سحق الامبريالية اليابانية .

## ٦ - الاعتناء بدراسة المسائل العسكرية

ان جميع القضايا القائمة بين جيشين متخاصمين يتوقف حلها على الحرب ، وبقاء الصين أو فناؤها يتوقف على انتصارها أو هزيمتها في الحرب الراهنة .

لذلك لا يجوز لنا التواني لحظة واحدة في دراسة النظريات العسكرية ، ودراسة الاستراتيجية والتكتيك ، ودراسة العمل السياسي في الجيش . ورغم أننا لم ندرس التكتيك دراسة كافية ، الا أن الرفاق المشتغلين بالعمل العسكري قد حققوا منجزات كثيرة في السنوات العشر الماضية ، وطرحوا الكثير من وجهات النظر الجديدة المبنية على أساس الظروف السائدة في الصين ، والنقص في هذا المجال هو أننا لم نقم بتلخيص التجارب . ودراسة قضايا الاستراتيجية ونظريات الحرب لا تزال حتى الآن عملا محصورا على أقلية ضئيلة من الناس . أما فيما يخص دراسة العمل السياسي ، فقد حققنا نتائج من المرتبة الأولى ، بحيث نحتل المركز الثاني بعد الاتحاد السوفياتي من حيث غنى تجربتنا وكمية ونوعية ابتكاراتنا في هذا المجال ، بيد أن ثمة نقصا أيضا ، وهو أننا لم نقم بعمل كاف في تلخيص وتنسيق هذه التجارب . ان تعميم المعارف العسكرية مهمة ملحة يجب أداؤها من أجل تلبية حاجات الحزب كله والبلاد بأسرها . وعلينا من الآن فصاعدا أن نغير اهتمامنا لهذه الأمور جميعا ، وخاصة لنظريات الحرب والاستراتيجية التي تعتبر دراستها أساس كل دراسة عسكرية . وأعتقد أنه من الضروري أن ننمي ، عن طريق دراسة النظريات العسكرية ، رغبة جميع أعضاء الحزب في دراسة المسائل العسكرية ونثير اهتمامهم بها .

## ملاحظات

( ١ ) انظر مؤلفات لينين : « الحرب والحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي » و « مؤتمر فروع الحزب العمالي الاشتراكي الديمقراطي الروسي الموجودة خارج البلاد » و « حول فشل حكومة البلاد في الحرب الامبريالية » و « هزيمة روسيا والأزمة الثورية » . لقد ألف لينين هذه المؤلفات في عامي ١٩١٤ - ١٩١٥ بصدد

الحرب الامبريالية الدائرة وقتذاك . انظر كذلك « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك) » ، الفصل السادس ، المبحث الثالث : « نظرية وتكتيك الحزب البلشفي في مسائل الحرب والسلام والثورة » .

( ٢ ) في عام ١٩٢٤ ، سحق صون يات صن بالتعاون مع الحزب الشيوعي والعمال والفلاحين الثوريين « كتيبة التجار » - القوة المسلحة التابعة للكومبرادور والعتاة المحليين والوجهاء الأشرار - التي كانت تباشر النشاطات المعادية للثورة في قوانغتشو بالتواطؤ مع الامبريالية البريطانية . وفي مطلع عام ١٩٢٥ انطلق الجيش الثوري الذي كان ثمرة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، من قوانغتشو في حملة الى الشرق ، وأنزل بمساعدة الفلاحين الهزيمة بقوات أمير الحرب تشن جيونغ مينغ ، ثم عاد الى قوانغتشو فأباد أمراء حرب يوننان وقوانغشى الذين كانوا يتحصنون فيها . وفي الخريف من نفس العام قام الجيش الثوري هذا بحملة ثانية الى الشرق وأباد قوات تشن جيونغ مينغ نهائيا . وقد وقف أعضاء الحزب الشيوعي وأعضاء عصابة الشيبية الشيوعية في مقدمة الصفوف وقاتلوا بشجاعة خلال هذه الحملات . وكان من نتيجة هذه الحملات تحقيق وحدة مقاطعة قوانغدونغ ، ووضع الأساس للحملة الشمالية .

( ٣ ) انظر الملاحظة (٥) في مقالة « في الممارسة العملية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

( ٤ ) انظر الملاحظة (٩) في مقالة « تحليل لطبقات المجتمع الصيني » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المعرب .

( ٥ ) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة في الصين » .

( ٦ ) في عام ١٨٩٤ أنشأ صون يات صن منظمة ثورية صغيرة في هونولولو وأطلق عليها اسم « شينغتشونغخوى » (جمعية انهاض الصين) . وبعد هزيمة حكومة أسرة تشينغ في الحرب الصينية اليابانية في عام ١٨٩٥ ، نظم صون يات صن في قوانغدونغ ، اعتمادا على جمعية « خوى دانغ » وهي جمعية سرية كانت موجودة آنذاك بين الشعب ، انتفاضتين مسلحتين ضد حكومة أسرة تشينغ : احدهما في قوانغتشو عام ١٨٩٥ والآخرى في خويتشو عام ١٩٠٠ .

( ٧ ) في عام ١٩٠٥ اتحدت شينغتشونغخوى مع منظمتين أخريين معاديتين لحكومة أسرة تشينغ هما : خواشينغخوى ( جمعية نهضة الصين ) وقوانغفوخوى (جمعية بعث الصين) ، واندمجت جميعا في جمعية سميت « تونغمنغخوى » (العصبة الثورية) ، وهي منظمة الجبهة المتحدة للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة وقسم من

الوجهاء الذين يعارضون حكومة أسرة تشينغ ) ، ووضعت هذه العصبة برنامجا سياسيا للثورة البرجوازية يتضمن المطالب التالية « طرد المضطهدين الدخلاء ، وبمخ الصين ، وانشاء جمهورية ، وتحقيق المساواة في ملكية الأرض » . وفي عهد العصبة الثورية نظم صون يات صن بالاتحاد مع جمعية « خوى دانغ » وقسم من جيش أسرة تشينغ الجديد عدة انتفاضات مسلحة ضد حكومة أسرة تشينغ ، أهمها : انتفاضة ١٩٠٦ في محافظات بينغشيانغ وليويانغ وويلينغ ، وانتفاضات ١٩٠٧ في منطقة خوانغنانغ بمحافظة تشاوتشو وفي محافظة تشينغتشو وممر تشننانقوان (ممر يويقوان اليوم - المغرب ) ، وانتفاضة ١٩٠٨ في خهكو بمقاطعة يوننان ، وانتفاضة ١٩١١ في قوانغتشو ووتشانغ .

( ٨ ) في عام ١٩١٢ ، أعيد تنظيم العصبة الثورية وأطلق عليها اسم الكومينتانغ الذي عمد الى مصالحة سلطة يوان شى كاي أمير الحرب الشمالى . وفي عام ١٩١٣ ، عندما زحف جيش يوان شى كاي نحو الجنوب للضغط على القوى التي ظهرت في مقاطعات جيانغشى وأنخوى وقوانغدونغ نتيجة لثورة ١٩١١ ، نظم صون يات صن مقاومة مسلحة ضد هذا الجيش ، ولكن فشلت المقاومة بسرعة . وفي عام ١٩١٤ ، نظم صون يات صن في طوكيو ، حين أدرك خطأ سياسة المصالحة ، حزبا جديدا أسماه « تشونغخواقهمينغدانغ » ( الحزب الثورى الصينى ) وكان الغرض من هذه التسمية هو تمييزه عن الكومينتانغ آنئذ ، ولكن هذا الحزب كان يشكل في الواقع تحالف الممثلين السياسيين لقسم من البرجوازية الصغيرة وقسم من البرجوازية ضد يوان شى كاي . ونظم صون يات صن في عام ١٩١٤ ، اعتمادا على هذا التحالف ، انتفاضة صغيرة في شانغهاى . وفي عام ١٩١٥ ، عندما أعلن يوان شى كاي نفسه امبراطورا ونظمت القوى المعادية له التي كانت تحت قيادة تساي أه وآخرين حملة مسلحة ضده في مقاطعة يوننان ، كان صون يات صن أيضا أحد المحرضين والمسهمين النشيطين في النضال المسلح ضد يوان شى كاي .

( ٩ ) في عام ١٩١٧ ، انطلق صون يات صن من شانغهاى الى قوانغتشو على رأس الوحدات البحرية التي كانت تحت تأثيره . فاتخذ مقاطعة قوانغدونغ قاعدة له ، وألف فيها حكومة عسكرية معارضة لدوان تشى روى أحد أمراء الحرب الشماليين بالتحالف مع أمراء الحرب في الجنوب الغربى الذين كانوا يناضلون ضده .

( ١٠ ) في عام ١٩٢١ ، أعد صون يات صن في مدينة قويلين حملة شمالية ، ولكن لم تتكامل جهوده بالنجاح بسبب خيانة مرؤوسه تشن جيونغ مينغ الذى كان

متواطئا مع أمراء الحرب الشماليين .

( ١١ ) في عام ١٩٢٤ ، وبمساعدة الحزب الشيوعي الصيني والاتحاد السوفياتي ، أعاد صون يات صن تنظيم الكومينتانغ ، وعقب ذلك أنشأ في خوانغبو قرب قوانغتشو كلية حرية اشتهرت باسم كلية خوانغبو الحربية . وكانت هذه الكلية تحت ادارة الكومينتانغ والحزب الشيوعي معا قبل خيانة تشيانغ كاي شيك للثورة عام ١٩٢٧ . ان الرفاق شو ان لاي ويه جيان يينغ ويون داي يينغ وشياو تشو نيو وكثيرين غيرهم من الشيوعيين الصينيين قد قاموا بالأعمال القيادية المختلفة في هذه الكلية في فترات متفاوتة ، وكان بين الطلاب عدد كبير من أعضاء الحزب الشيوعي وأعضاء عصابة الشبيبة الشيوعية . وكانوا يشكلون العمود الفقري الثوري في هذه الكلية .

( ١٢ ) كان تان يان كاي ، من أهالي خونان ، عضوا في الأكاديمية الامبراطورية في عهد أسرة تشينغ ، وقد نادى في البدء بالملكية الدستورية ، ثم انتهز فرصة نشوب ثورة ١٩١١ وانخرط في صفوفها . وان انضمامه فيما تلا ذلك الى معسكر الكومينتانغ يفسر التناقضات بين قوى ملاك الأراضي في خونان وأمراء الحرب الشماليين .

( ١٣ ) كان الحزب التقدمي حزبا ألفه ليانغ تشي تشاو وجماعته في السنوات الأولى للجمهورية الصينية تحت حماية يوان شي كاي .

( ١٤ ) كان دوان تشي روي أحد مرؤوسى يوان شي كاي القدامى ، وهو رئيس فريق آنخوى من أمراء الحرب الشماليين . وبعد موت يوان شي كاي استولى هو عدة مرات على السلطة في حكومة بكين .

( ١٥ ) كانت جمعية العلوم السياسية كتلة سياسية يمينية متطرفة ، أنشئت عام ١٩١٦ من بعض أعضاء الحزب التقدمي وبعض أعضاء الكومينتانغ . وكان أعضاؤها يستغلون الخلافات بين أمراء الحرب الجنوبيين وأمراء الحرب الشماليين للحصول على مناصب حكومية . وخلال الحملة الشمالية من عام ١٩٢٦ الى عام ١٩٢٧ بدأ قسم من أعضاء جمعية العلوم السياسية ، أمثال خوانغ فو وتشانغ تشيون ويانغ يونغ تاي الموالين لليابان ، يتواطون مع تشيانغ كاي شيك ويساعدونه ، بالاستفادة من تجربتهم في النشاط السياسى الرجعى ، على تأسيس حكم معاد للثورة .

( ١٦ ) « حزب الشباب » أى « حزب الشباب الصينى » التابع لـ « جماعة الايتايست » . انظر الملاحظة ( ٢ ) في مقالة « تحليل لطبقات المجتمع الصينى »

- الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ١٧ ) المقصود هنا في الأساس الفوج المستقل الذي كان يقوده الجنرال الشيوعي يه تينغ أثناء الحملة الشمالية . راجع الملاحظة ( ١٦ ) في مقالة « النضال في جبال جينغقانغ » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ١٨ ) انظر الملاحظة ( ٣٠ ) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .
- ( ١٩ ) انظر الملاحظة ( ٤ ) في مقالة « النضال في جبال جينغقانغ » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .
- ( ٢٠ ) راجع الملاحظة ( ٨ ) في مقالة « لماذا يمكن أن تبقى السلطة السياسية الحمراء في الصين ؟ » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .
- ( ٢١ ) راجع مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- ( ٢٢ ) كان هان فو جيو أمير حرب كومينتانغيا يحكم مقاطعة شاندونغ . وكان ليو تشي أمير حرب ينتمي الى قوات تشيانغ كاي شيك الخاصة ، وكان مقيما في مقاطعة خنان ، ولما نشبت حرب المقاومة ضد اليابان ، كلف بالدفاع عن منطقة باودينغ في مقاطعة خبي . وقد لاذ كل منهما بالفرار أمام هجوم الغزاة اليابانيين دون أن يبدي أى مقاومة .

# حركة ٤ مايو

( مايو - أيار - ١٩٣٩ )

أعلنت حركة ٤ مايو ( أيار ) التي وقعت قبل عشرين عاما بأن الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية قد تطورت الى مرحلة جديدة . ان كون حركة ٤ مايو ( أيار ) حركة الاصلاح الثقافى ليس سوى تعبير واحد عن هذه الثورة . ونتيجة لنمو القوى الاجتماعية الجديدة وتطورها فى تلك الفترة ، كان قد ظهر معسكر جبار فى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية ، أعنى به المعسكر الذى يتألف من الطبقة العاملة وجماهير الطلبة والبرجوازية الوطنية النامية فى الصين . وفى أيام حركة ٤ مايو ( أيار ) ، انبرى مئات الألوف من الطلاب يقفون ببطولة فى طليعة الحركة . وهذه الحقيقة تبرهن على أن حركة ٤ مايو ( أيار ) قد تقدمت خطوة الى الأمام بالقياس الى ثورة ١٩١١ .

واذا تتبعنا مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ابتداء من فترتها التحضيرية وجدنا أن هذه الثورة قد اجتازت عددا من المراحل : حرب الأفيون ،

---

هذه المقالة كتبها الرفيق ماو تسي تونغ للصحف الصادرة فى يانآن احتفالا بالذكرى العشرين لحركة ٤ مايو ( أيار ) .

وحرب مملكة التايبينغ السماوية ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ (١) ،  
 والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يي خه توان (٢) ، وثورة ١٩١١ ، وحركة  
 ٤ مايو ( أيار ) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية . وتشكل حرب المقاومة  
 الحالية ضد اليابان مرحلة جديدة أخرى في مجرى تطورها ، وهي أعظم المراحل  
 وأكثرها حيوية ونشاطا . ولا يمكن أن نعتبر أن الثورة الديمقراطية البرجوازية قد تم  
 انجازها الا بعد القضاء بصورة أساسية على القوى الامبريالية الأجنبية والقوى  
 الاقطاعية الداخلية وتأسيس دولة ديمقراطية مستقلة . وابتداء من حرب الأفيون  
 فان كل مرحلة من مراحل تطور الثورة تتميز بخصائصها المحددة . بيد أن  
 أهم سمة في التمييز بين مرحلة وأخرى من هذه المراحل هي فيما اذا كانت  
 قبل ظهور الحزب الشيوعي أو بعده . ومهما يكن من أمر ، فاذا ما أخذنا هذه  
 المراحل بمجموعها ، فهي جميعا تحمل طابع الثورة الديمقراطية البرجوازية .  
 وتستهدف هذه الثورة الديمقراطية اقامة نظام اجتماعي لم يسبق له مثيل في  
 التاريخ الصيني ، أي اقامة نظام ديمقراطي في مجتمعنا هذا الذي تولد عن المجتمع  
 الاقطاعي ( الذي أصبح مجتمعا شبه مستعمر وشبه اقطاعي خلال السنوات  
 المائة الأخيرة ) ، والذي سوف يتولد عنه المجتمع الاشتراكي . واذا ما سئلنا  
 لماذا يكافح الشيوعي في سبيل تحقيق نظام اجتماعي ديمقراطي برجوازي أولا ،  
 وتحقيق نظام اجتماعي اشتراكي ثانيا ، فسوف يكون جوابنا كما يلي : اننا  
 نتبع مجرى التاريخ المحتوم .

ان انجاز الثورة الديمقراطية في الصين يعتمد على قوى اجتماعية معينة ،  
 وهي الطبقة العاملة ، وطبقة الفلاحين ، والأوساط الثقافية ، والقسم التقدمي من  
 البرجوازية ، أو بعبارة أخرى ، الثوريون من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين ورجال  
 التجارة والصناعة ، مع كون العمال والفلاحين يشكلون القوى الثورية الأساسية ،  
 ومع كون الطبقة العاملة هي الطبقة التي تقود الثورة . ولا يمكن انجاز الثورة



الديمقراطية ضد الامبريالية والاقطاعية بدون هذه القوى الثورية الأساسية ، وبدون قيادة الطبقة العاملة . وان الأعداء الأساسيين للثورة في الوقت الراهن هم الامبرياليون اليابانيون والخنونة الصينيون ، كما أن السياسة الأساسية في الثورة هي سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، هذه الجبهة التي تتألف من جميع العمال والفلاحين والجنود والمثقفين ورجال التجارة والصناعة المناهضين للعدوان الياباني . وسوف يتحقق النصر النهائي في حرب المقاومة حينما تتوطد وتتطور ، الى حد بعيد ، هذه الجبهة .

لقد كان المثقفون أول من استيقظوا في الحركة الثورية الديمقراطية في الصين . وهذا ما أثبتته بوضوح ثورة ١٩١١ وحركة ٤ مايو (أيار) على حد سواء ، وكانوا في أيام حركة ٤ مايو (أيار) أكبر عددا وأكثر وعيا سياسيا مما كانوا عليه في أيام ثورة ١٩١١ . بيد أن المثقفين لن ينجزوا أى شيء اذا لم يلتحموا بجماهير العمال والفلاحين . فان الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين اللاثوريين أو المعادين للثورة هو - في التحليل النهائي - فيما اذا كانوا يرغبون في الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وما اذا نفذوا رغبتهم هذه فعلا . ان الخط الفاصل بينهم يرتكز على هذه النقطة وحدها ، لا على الأحاديث الفارغة عن مبادئ الشعب الثلاثة أو عن الماركسية . فمن المؤكد أن الثوري الحقيقي هو من يرغب في الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وينفذ هذه الرغبة بالفعل .

لقد مضت عشرون عاما منذ حركة ٤ مايو (أيار) وحوالي عامين منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان . وانى لآمل من الشبيبة والدوائر الثقافية في البلاد بأسرها - وهم يتحملون مسؤولية كبيرة في الثورة الديمقراطية وفي حرب المقاومة - أن يدركوا طبيعة الثورة الصينية وقواها الدافعة وأن يوجهوا أعمالهم لخدمة جماهير العمال والفلاحين فيذهبوا الى وسطهم ويصبحوا دعاة ومنظمين بينهم . ان اليوم

الذي ينهض فيه الشعب كله لمقاومة اليابان سوف يكون يوم النصر في حرب المقاومة ضد اليابان . فاعملوا يا شباب الوطن في همة ونشاط !

## ملاحظات

- ( ١ ) اندلعت الحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ بنتيجة عدوان اليابان على كوريا واستفزازاتها الموجهة ضد قوات الصين البرية والبحرية . وعلى الرغم من أن القوات الصينية قد قاتلت بطولة ، إلا أن الصين قد هزمت من جراء فساد حكومة أسرة تشينغ وعدم استعدادها لمقاومة حازمة ضد العدوان . وترتب على ذلك أن عقدت حكومة أسرة تشينغ مع اليابان معاهدة شيمونوسيكي المذلة .
- ( ٢ ) انظر الملاحظة (٣٦) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة - المغرب .

# اتجاه حركة الشبيبة

( ٤ مايو - أيار - ١٩٣٩ )

يصادف اليوم الذكرى العشرين لحركة ٤ مايو ( أيار ) ، وبهذه المناسبة يجتمع جميع شبيبة يانآن من أجل احيائها ، ولذا فاني أنتهز هذه الفرصة لأتحدث عن بعض المسائل المتعلقة باتجاه حركة الشبيبة في الصين .

أولا ، تقرر الآن اتخاذ ٤ مايو يوما للشبيبة الصينية ، وهذا صحيح جدا (١) .

لقد انقضت عشرون سنة منذ حركة ٤ مايو ، ومع ذلك فان هذا اليوم لم يحدد يوما للشبيبة على نطاق البلاد الا في هذه السنة ، وهذا الأمر له مغزى كبير . ذلك لأنه يشير الى أن ثورتنا الديمقراطية الشعبية الصينية الموجهة ضد الامبريالية والاقطاعية توشك أن تصل الى نقطة انعطاف في سيرها . لقد عانت هذه الثورة اخفاقات متكررة خلال عشرات السنين ، لكن لا بد من تبدل في الوقت الحاضر ، تبدل نحو النصر وليس نحو اخفاق جديد . ان الثورة الصينية تتقدم الآن الى الأمام ، تتقدم نحو النصر . فلا يمكن أن تتكرر اخفاقات الماضي العديدة ،

---

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع جماهيري لشبيبة يانآن ، احتفالا بالذكرى العشرين لحركة ٤ مايو . وقد طور الرفيق ماو تسي تونغ في هذا الخطاب أفكاره حول قضية الثورة الصينية .

ولن نسمح بذلك أبدا ، بل سوف نحولها الى نصر . اذن فهل وقع هذا التبدل الآن ؟ كلا . ان هذا التبدل لم يقع بعد ، ولم نكسب النصر بعد . ولكن النصر يمكن كسبه . واننا لنسعى في حرب المقاومة ضد اليابان الى بلوغ نقطة الانعطاف تلك من الاخفاق الى النصر . لقد كانت حركة ٤ مايو موجهة ضد حكومة خائنة للوطن ، حكومة تتآمر مع الامبريالية وتبيع مصالح الأمة ، حكومة تضطهد الشعب . أ لم يكن من الضروري مناهضة حكومة كهذه ؟ لو لم يكن ذلك ضروريا لكانت حركة ٤ مايو خطأ . ولكن من الواضح جدا أن مثل هذه الحكومة يجب مناهضتها ، وأن الحكومة الخائنة يجب اسقاطها . انظروا : كان الدكتور صون يات صن - حتى في زمن بعيد يعود الى ما قبل حركة ٤ مايو - متمردا على حكومة زمانه ، فقد ناهض حكومة أسرة تشينغ وأطاح بها . أ كان مصيبا في هذا العمل ؟ أعتقد أنه كان مصيبا تماما . ذلك أن الحكومة التي ناهضها لم تكن حكومة تقاوم الامبريالية بل تتآمر معها ، ولم تكن حكومة ثورية بل حكومة تقمع الثورة . ان حركة ٤ مايو ناضلت بالضبط ضد الحكومة الخائنة ، ولذا فانها حركة ثورية . فيجب على الشبيبة الصينية كلها أن تقدر حركة ٤ مايو على هذا النحو . وفي هذا الوقت الذي هب فيه الشعب كله ليقاوم اليابان ، فاننا نعتزم - وقد أخذنا العبرة من اخفاقات الثورة في الماضي - على هزيمة الامبريالية اليابانية ، ولن نسمح بظهور الخونة الجدد ، ولن نسمح أن تخفق الثورة مرة أخرى . ان شبيبة الصين كلها ، باستثناء جزء منها ، قد استيقظت وعزمت على احراز النصر ، ويدل على ذلك اتخاذ ٤ مايو يوما للشبيبة . اننا نتقدم في طريق النصر ، واذا ما بذل الشعب بأسره جهودا متضافرة ، فمن المؤكد أن الثورة الصينية سوف تنتصر في مجرى حرب المقاومة ضد اليابان .

ثانيا ، ما الذي تناضل الثورة الصينية ضده ؟ ما هي خصوم الثورة ؟ يعلم

الجميع أنها الامبريالية والاقطاعية . وما هي خصوم الثورة في المرحلة الراهنة ؟ انها الامبريالية اليابانية ، والخونة الصينيون كذلك . واذا أردنا القيام بالثورة ، فلا بد لنا من أن نطيح بالامبريالية اليابانية والخونة الصينيين . من هم الذين يقومون بالثورة ؟ ومن هم قوتها الرئيسية ؟ انهم عامة الشعب الصينى . ان قوى الثورة المحركة هي البروليتاريا وطبقة الفلاحين وسائر أعضاء الطبقات الأخرى الراغبين في مناهضة الامبريالية والاقطاعية ، وكل هذه هي القوى الثورية المناهضة للامبريالية والاقطاعية . لكن من من هؤلاء يشكلون قوتها الأساسية أو عمودها الفقرى ؟ انهم العمال والفلاحون الذين يبلغون التسعين في المائة من مجموع السكان . ما هي طبيعة الثورة الصينية ؟ ومن أى نوع هذه الثورة التي نخوضها في الوقت الحاضر ؟ اننا نقوم حاليا بالثورة الديمقراطية البرجوازية ، وكل ما نفعله لا يخرج عن اطار هذه الثورة . ولا ينبغي لنا في الوقت الحاضر أن ندمر الملكية الخاصة البرجوازية بصورة عامة ، وانما ينبغي أن ندمر الامبريالية والاقطاعية . وهذا هو ما نقصده بالثورة الديمقراطية البرجوازية . بيد أن اتمام هذه الثورة قد أصبح الآن فوق طاقة البرجوازية ، فلا يمكن انجازها الا بالاعتماد على جهود البروليتاريا والجماهير الشعبية الغفيرة . ما هو هدف هذه الثورة ؟ انه الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية وتأسيس جمهورية للديمقراطية الشعبية . وجمهورية الديمقراطية الشعبية هذه هي جمهورية قائمة على أساس مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . وهي تختلف عن وضع الصين الراهن كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وكذلك عن النظام الاشتراكى الخاص بالمستقبل . اذ أن نظام المجتمع الاشتراكى لن يسمح بوجود الرأسماليين ؛ أما في ظل نظام الديمقراطية الشعبية ، فلا يزال من الضرورة السماح بوجودهم . هل سيكون للرأسماليين مكان على الدوام في الصين ؟ كلا ، من المؤكد أنه لن يكون لهم مكان في المستقبل . ان ذلك لا ينطبق على الصين وحدها ، بل على العالم أجمع . ففى المستقبل لن

يكون للرأسماليين مكان في أى بلد ، سواء في بريطانيا أو الولايات المتحدة أو فرنسا أو اليابان أو ألمانيا أو ايطاليا ، ولن تشذ الصين عن هذه القاعدة . وان الاتحاد السوفياتى هو البلد الذى قد أقيمت فيه الاشتراكية ، ومما لا يتطرق اليه الشك أن العالم بأسره سيحذو حذوه . ومن المؤكد أن الصين ستتطور الى الاشتراكية فى المستقبل ، وهذا قانون لا يقاوم . بيد أننا لا نعمل فى المرحلة الحالية لتطبيق الاشتراكية ، وانما نعمل لتدمير الامبريالية والاقطاعية ، وتبديل وضع الصين الراهن كبلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، واقامة نظام الديمقراطية الشعبية . وهذا ما ينبغى لشبيبة البلاد بأسرها أن تسعى لتحقيقه .

ثالثا ، ما هى تجارب الثورة الصينية ودروسها فى الماضى ؟ هذه مسألة هامة أخرى يجب على شبيبتنا أن تفهمها . ان الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية ضد الامبريالية والاقطاعية بدأت ، على وجه التحديد ، على يد الدكتور صنون يات صن ، وقد مضى عليها حتى الآن أكثر من خمسين عاما ؛ أما عدوان الدول الرأسمالية الأجنبية على الصين فقد بدأ منذ نحو مائة عام . وخلال هذه المائة عام قامت فى الصين نضالات عديدة بدأت بحرب الأفيون ضد العدوان البريطانى ، وتلتها حرب مملكة التايينغ السماوية ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يى خه توان ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو ، والحملة الشمالية ، والحرب التى خاضها الجيش الأحمر ، وعلى الرغم من أن هذه النضالات جرت فى ظروف مختلفة ، الا أنها جميعا كانت تهدف الى مقاومة الأعداء الأجانب أو تبديل الوضع القائم فى البلاد . ومع ذلك ، فان الثورة الديمقراطية البرجوازية لم تبدأ فى طابعها الواضح نسبيا الا مع نشاطات الدكتور صنون يات صن . وفى السنوات الخمسين الأخيرة ، كان للثورة التى بدأها الدكتور صنون يات صن نجاحاتها واخفاقاتها . انظروا : لقد طردت ثورة ١٩١١ الامبراطور ، أ لم يكن ذلك نجاحا؟ ولكنها فشلت ، اذ لم

تؤد الا الى طرد الامبراطور ، بينما بقيت الصين ترزح تحت نير الاضطهاد الامبريالى والاقطاعى ، وبالتالي لم تنجز المهمة الثورية - مناهضة الامبريالية والاقطاعية . والام كانت تهدف حركة ٤ مايو ؟ لقد كان هدفها هو الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية أيضا ، لكنها أخفقت هي الأخرى ، وبقيت الصين كما هي فى السابق خاضعة لسيطرة الامبريالية والاقطاعية . وكذلك ينطبق الأمر على الثورة المعروفة بالحملة الشمالية ، فقد كانت ناجحة من ناحية ، وفاشلة من ناحية أخرى . فمذ انقلب الكومينتانغ ضد الحزب الشيوعى (٢) ، وقعت الصين من جديد تحت سيطرة الامبريالية والاقطاعية . وكانت النتيجة الحتمية لذلك هي حرب السنوات العشر التى خاضها الجيش الأحمر . بيد أن هذا النضال الذى دام عشر سنوات لم ينجز المهمة الثورية على نطاق كل البلاد وانما أنجزها فى بعض أجزاء الصين . واذا حسبنا رصيد الثورة خلال عشرات السنين الأخيرة ، تبين لنا أنها حققت انتصارات مؤقتة وجزئية فقط ، ولم تحقق انتصارا نهائيا على نطاق البلاد . وذلك كما قال الدكتور صون يات صن : « ان الثورة لم تنتصر بعد ، فيجب على رفاقنا أن يواصلوا النضال . » ههنا نتساءل : لماذا لم تبلغ الثورة الصينية غايتها حتى الآن بعد عشرات السنين من النضال ؟ ما هي أسباب ذلك ؟ أعتقد أن ثمة سببين : أولهما أن قوى العدو قوية جدا ؛ وثانيهما أن قوانا الخاصة شديدة الضعف . وبسبب قوة العدو وضعفنا ، فان الثورة لم تتكامل بالنجاح . وحين نقول ان قوى العدو قوية جدا ، فاننا نعنى أن قوى الامبريالية (وهى العامل الرئيسى) والاقطاعية قوية جدا . وحين نقول ان قوانا الخاصة شديدة الضعف ، فاننا نعنى ضعفنا فى الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، الا أن السبب الرئيسى فى ضعفنا وما ترتب عليه من اخفاق فى انجاز مهمة مناهضة الامبريالية والاقطاعية ، هو أن الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد ، لم تتم

تعبثها بعد . واذا لخصنا تجربة الثورة في عشرات السنين الأخيرة ، وجدنا أن الشعب لم يعبأ بعد تعبئة تامة في أنحاء البلاد ، وأن الرجعيين كانوا يعارضون ويخربون هذه التعبئة دائما . ولكن الاطاحة بالامبريالية والاقطاعية لا يمكن تحقيقها الا بتعبئة وتنظيم جماهير العمال والفلاحين التي تشكل التسعين في المائة من سكان البلاد . ولقد قال الدكتور صون يات صن في وصيته : « لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية الهادفة الى كسب حرية الصين ومساواتها . ولقد أقنعتني بصورة راسخة تجاربي المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا في سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد في نضال مشترك مع تلك الأمم في العالم التي تعاملنا على قدم المساواة . » لقد انقضت على وفاة الدكتور صون يات صن عشر سنوات وأكثر . واذا أضفنا هذه السنوات الى الأربعين سنة التي تحدث عنها كان المجموع أكثر من خمسين سنة . فما هي تجارب الثورة ودروسها خلال هذه السنوات الخمسين ونيف ؟ ان العبرة الأساسية هي وجوب « استنهاض الجماهير الشعبية » . ينبغي لكم أن تدرسوا هذه العبرة جيدا ، وينبغي للشبيبة الصينية كلها أن تدرسها جيدا . انه ينبغي للشبيبة أن تفهم جيدا أننا لا نستطيع هزيمة الامبريالية والاقطاعية الا اذا عبأنا جماهير العمال والفلاحين التي تشكل التسعين في المائة من سكان البلاد . ونحن لا نستطيع اليوم أن نهزم اليابان وأن نبني صينا جديدة اذا لم نعبئ جماهير العمال والفلاحين في جميع أنحاء البلاد .

رابعا ، فلنعد الى حركة الشبيبة . في مثل هذا اليوم بالضبط قبل عشرين عاما ، وقع في الصين الحدث العظيم المعروف في تاريخنا بحركة ٤ مايو التي أسهم الطلاب فيها ، وتلك كانت حركة عظيمة المغزى . ما هو الدور الذي لعبه شباب الصين منذ « ٤ مايو » ؟ لقد لعبوا دورا طليعيا معنا ، وهي حقيقة يعترف بها الجميع باستثناء المتعنتين . وما معنى الدور الطليعي ؟ انه يعني



دور المبتدر ، يعنى السير فى مقدمة الصفوف الثورية . ان فى صفوف الشعب الصينى المناهضة للامبريالية والمناهضة للاقطاعية جيشا مؤلفا من الشباب المثقفين والطلاب الصينيين . وهو جيش ضخم جدا ، وحتى اذا لم ندخل فى الحساب من جادوا بحياتهم ، فانه يتألف حاليا من عدة ملايين شخص . انه جيش محارب فى احدى الجبهات ضد الامبريالية والاقطاعية ، بل وهو جيش على جانب كبير من الأهمية . بيد أن هذا الجيش وحده لا يكفى ، فبالاعتماد عليه وحده لا يمكننا أن نهزم العدو ، لأنه لا يشكل القوة الرئيسية . فما هى القوة الرئيسية اذن ؟ انها جماهير العمال والفلاحين . لا بد لشبابنا المثقفين والطلاب أن يذهبوا الى جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين فى المائة من سكان البلاد ليعبئوها وينظموها . ولا يمكننا أن ننتصر على الامبريالية والاقطاعية بالاعتماد على ذلك الجيش من الشباب المثقفين والطلاب فقط من دون هذه القوة الرئيسية من العمال والفلاحين . ولذا ، فلا بد للشباب المثقفين والطلاب فى مختلف أرجاء البلاد أن يلتحموا بجماهير العمال والفلاحين الغفيرة حتى يؤلفوا معها كلا واحدا ، وعندئذ فقط يمكن خلق جيش قوى ، جيش مؤلف من مئات ملايين ! وبدون هذا الجيش الجرار ، لا يمكننا أن ندك مواقع العدو المنيعه ونسحق حصونه الأخيرة . وحين نستعرض حركة الشيبة فى الماضى مستندين على وجهة النظر هذه ، يجب أن نشير الى ميل خاطئ فيها : فقد كان قسم من الشباب فى حركة الشيبة خلال عشرات السنين الأخيرة لا يرغب فى الاتحاد مع جماهير العمال والفلاحين ، بل يعارض الحركات العمالية والفلاحية ، وكان هذا تيارا مضادا فى مجرى حركة الشيبة . وفى الحقيقة أن أولئك ما كانوا متعقلين اذ يرفضون الاتحاد مع جماهير العمال والفلاحين التى تشكل التسعين بالمائة من سكان البلاد ، بل يناهضون تماما العمال والفلاحين . أ كان ذلك التيار صالحا ؟ أعتقد أنه تيار غير صالح ، ذلك لأن مناهضتهم للعمال

والفلاحين هي في حد ذاتها مناهضة الثورة ، لذلك قلنا انه تيار مضاد في حركة الشيبيية . ان حركة شيبيية من هذا النوع لن تؤدي الى نتيجة حسنة . ولقد كتبت منذ أيام قليلة مقالة قصيرة (٣) قلت فيها العبارة التالية : « ان الخط الفاصل بين المثقفين الثوريين وبين المثقفين اللاثوريين أو المعادين للثورة هو - في التحليل النهائي - فيما اذا كانوا يرغبون في الالتحام بجماهير العمال والفلاحين وما اذا نفذوا رغبتهم هذه فعلا . » لقد عرضت هنا مقياسا وهو في رأيي المقياس الوحيد . ما هو المقياس الذي نعرف به شابا من الشباب ونحكم بأنه ثوري أو غير ثوري ؟ ليس هناك سوى مقياس واحد ، ألا وهو رغبته أو عدم رغبته في الالتحام بالجماهير الغفيرة من العمال والفلاحين ، وتنفيذ هذه الرغبة أو عدم تنفيذها . فاذا كان راغبا في ذلك الالتحام ونفذ رغبته فعلا ، فهو ثوري ، والا فهو غير ثوري أو معاد للثورة . واذا التحم اليوم بجماهير العمال والفلاحين ، فهو اليوم ثوري ؛ ثم اذا أعرض في الغد عن ذلك أو انقلب الى اضطهاد عامة الشعب ، فقد أصبح غير ثوري أو معاديا للثورة . ويتكلم بعض الشبان بملء أشداقهم عن ايمانهم بمبادئ الشعب الثلاثة أو بالماركسية ، لكن مجرد الكلام لا يجدي فتىلا . انظروا : ألم يعلن هتلر أنه « يؤمن بالاشتراكية » ؟ وحتى موسوليني كان « اشتراكيا » قبل عشرين عاما ! ماذا تمثل « اشتراكيتهما » في الحقيقة ؟ لا شيء سوى الفاشية ! ألم يسبق لتشن دو شيو أن « آمن » بالماركسية ؟ وماذا صنع فيما بعد ؟ لقد انضم الى المعسكر المعادي للثورة . ألم يسبق لتشانغ قوه تاو هو الآخر أن « آمن » بالماركسية ؟ أين هو الآن ؟ لقد فر وغاص في الوحل . ان بعض الناس يلقبون أنفسهم بـ « أنصار مبادئ الشعب الثلاثة » ، بل أنصارها القدامى ، ولكن ماذا عمل هؤلاء ؟ انه يتبين أن مبدأ الوطنية عندهم يعني التآمر مع الامبريالية ؛ وأن مبدأ الديمقراطية عندهم يعني اضطهاد عامة الشعب ؛ وأن مبدأ رفاهية الشعب عندهم

يعنى امتصاص أكبر قدر ممكن من دماء الشعب . انهم أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الذين يقولون ما ليس فى قلوبهم . هكذا ، فاننا حين نقدر شخصا ما ونحكم بأنه من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقيين أو المزيفين أو بأنه من الماركسيين الحقيقيين أو المزيفين ، يكفينا أن ننظر الى علاقته مع جماهير العمال والفلاحين الغفيرة حتى نعرفه على حقيقته . هذا هو المقياس الوحيد ، وليس هناك أى مقياس آخر . وأمل أن تأخذ شيبة بلادنا الحذر كيلا تنساق مع ذلك التيار المضاد المشؤوم ، وأن تعرف بوضوح أن العمال والفلاحين هم أصدقائها ، وأن تسير الى الأمام نحو المستقبل الوضاء .

خامسا ، ان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان تمثل مرحلة جديدة من الثورة الصينية ، وهى أعظم مرحلة وأكثرها حيوية وفعالية . وفى هذه المرحلة تقع على كاهل الشيبة مسؤولية كبيرة . لقد اجتازت حركتنا الثورية مراحل متعددة من النضال منذ عشرات السنين ، لكنها لم تكن فى أية مرحلة منها على هذا القدر من الاتساع كما هى فى حرب المقاومة ضد اليابان . وحين نؤكد أن للثورة الصينية فى الوقت الحاضر خصائص تميزها عما كانت عليه فى الماضى ، وأنها سوف تتحول من الاخفاق الى النصر ، فاننا نقصد أن الشعب الصينى الواسع قد حقق تقدما ، وان تقدم الشيبة هو برهان قاطع على ذلك . ولذا ، فان حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ستتصير بكل تأكيد ، بل ولا بد أن تنتصر . ويعلم الجميع أن سياستنا الأساسية فى هذه الحرب هى الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان التى هدفها الاطاحة بالامبريالية اليابانية والخونة الصينيين ، وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة ، وتحرير الأمة بأسرها من وضعيتها شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية . ان ما تعانیه حركة الشيبة الصينية فى الوقت الحاضر من عدم الوحدة يعتبر عيبا كبيرا . فيجب عليكم أن تواصلوا النضال من أجل الوحدة ، اذ لا قوة من غير الوحدة . وعلیکم أن تساعدوا شيبة البلاد على فهم الوضع الراهن ،

وتحقيق الوحدة ، ومقاومة اليابان حتى النهاية .

سادسا وأخيرا ، أود أن أتحدث عن حركة الشبيبة في يانآن . انها نموذج لحركة الشبيبة في أرجاء البلاد . والاتجاه الذى تتخذه هو في الواقع الاتجاه الذى يجب أن تتخذه حركة الشبيبة في كل البلاد . لماذا ؟ لأنه الاتجاه الصحيح . ويمكنكم أن تلاحظوا أن شباب يانآن قد أدوا واجبهم بشأن الوحدة ، بل أدوه على خير وجه . فقد حقق شباب يانآن التضامن والوحدة فيما بينهم . وجميع الشبيبة في يانآن من المثقفين والطلاب والعمال والفلاحين متماسكة متضامنة . وهناك أعداد كبيرة من الشباب الثورى من مختلف أنحاء البلاد ، وحتى الشباب الثورى من المغتربين الصينيين فيما وراء البحار ، جاءت الى يانآن للدراسة . وان الذين يحضرون اجتماع اليوم - قد جاء معظمهم الى يانآن بعد أن قطعوا مسافة آلاف وآلاف لى - تجمعهم ارادة واحدة سواء أ كانوا من أسرة تشانغ أم من أسرة لى ، وسواء أ كانوا رجالا أم نساء ، عمالا أم فلاحين . أفلا يستحق هذا أن يعتبر نموذجا للبلاد ؟ ان شبيبة يانآن لم تتضامن فيما بينها فحسب ، بل التحمت بجماهير العمال والفلاحين ، فهذا الأمر أحرى أن يعتبر نموذجا للبلاد . ماذا تعمل شبيبة يانآن ؟ انهم يتعلمون نظرية الثورة ويدرسون المبادئ والطرق بشأن مقاومة اليابان وانقاذ الأمة . ويشاركون في حملة الانتاج ، وقد استصلحوا آلاف وآلاف مو من الأراضى العذراء . ان استصلاح الأراضى العذراء وزراعتها هو عمل لم يمارسه حتى كونفوشيوس . وحين كان كونفوشيوس يزاول التدريس كان يتعلم في مدرسته عدد غير قليل من الطلاب ، « سبعون فاضلا وثلاثة آلاف تلميذ » ، يا لها من مدرسة مزدهرة ! ومع ذلك فان عددهم أقل بكثير من عدد الطلاب في يانآن ، والأكثر من ذلك أنهم كانوا يكرهون أى حملة للانتاج . وحين سأل بعض التلامذة كونفوشيوس عن فن الحراثة أجاب قائلا : « لا أدري ، ان الفلاح أعلم منى . » ثم سأله عن طرق زرع الخضراوات ، فأجاب :

« لا أدري ، ان البستاني أعلم منى . » ففي الأزمان القديمة ، لم تكن شبيبة الصين التي تتلقى العلم عن أى حكيم من الحكماء تتعلم النظرية الثورية أو تشارك في العمل الجسماني . وفي مناطق واسعة من بلادنا لا تدرس اليوم النظرية الثورية في المدارس الا بقدر ضئيل ، أما حملة الانتاج فلا تعرف الطريق اليها . ان شبابنا في يانآن وفي مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان خلف خطوط العدو لفي حالة مختلفة تماما ، فانهم الطليعة حقا في مقاومة اليابان واناذ الأمة لأن اتجاههم السياسى وطرقهم في العمل صحيحة جميعا . ولذا ، فاني أقول ان حركة الشبيبة في يانآن نموذج لحركة الشبيبة في مختلف أرجاء البلاد .

ان لاجتماعنا اليوم مغزى عظيما . ولقد قلت كل ما كنت أريد قوله . وآمل أن تدرسوا تجارب الثورة الصينية في بحر السنوات الخمسين الأخيرة ، فتطوروا منها ما هو حسن وتنبذوا منها ما هو خاطئ ، وذلك في سبيل جعل الشبيبة كلها تتحد مع الشعب بأسره ، وفي سبيل تحويل الثورة من الهزائم الى النصر . ان اليوم الذى يتم فيه تعبئة وتنظيم وتوحيد كل الشبيبة وكل الشعب سيكون يوم هزيمة الامبريالية اليابانية . ان من واجب كل شاب أن يتحمل هذه المسؤولية . وعلى كل شاب أن يصمم الآن - خلافا لما كان عليه من قبل - تصميميا راسخا على العمل لأجل توحيد الشبيبة كلها وتنظيم الشعب كله ، وعليه أن يناضل في سبيل الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحويل الصين القديمة الى صين جديدة . هذا ما أنتظره منكم جميعا .

## ملاحظات

( ١ ) كان تحديد يوم ٤ مايو ( أيار ) يوما للشبيبة الصينية هو في الأصل قرار اتخذته منظمة الشبيبة في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . ومن جراء

ضغط المد الوطني للجماهير الغفيرة من الشبيبة وافق الكوميتتانغ يومها على هذا القرار أيضا . ولكن بعد ذلك داخله خوف من انتشار الروح الثورية بين الشبيبة ، فاستشعر بأن هذا القرار يشكل خطرا جسيما عليه ، فسحب موافقته من جانبه ، وقرر اتخاذ يوم ٢٩ مارس ( آذار ) ( يوم ذكرى الشهداء الثوريين الذين جادوا بأرواحهم عام ١٩١١ ودفنوا في هضبة خوانغخوا ، ضاحية قوانغتشو ) يوما للشبيبة . الا أن القواعد الثورية التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني ما زالت تتخذ ٤ مايو يوما للشبيبة . وفي ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٤٩ ، بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية ، أعلن المجلس الادارى للحكومة المركزية الشعبية رسميا باتخاذ ٤ مايو يوم الشبيبة الصينية .

- ( ٢ ) المقصود هنا الانقلابات المعادية للثورة التي قام بها عام ١٩٢٧ تشيانغ كاي شيك في شانغهاي ونانكين ، ووانغ جينغ وي في ووهان .
- ( ٣ ) المقصود هنا مقالة « حركة ٤ مايو » .

# فلنعارض النشاط الاستسلامي

( ٣٠ يونيو - حزيران - ١٩٣٩ )

ان أول وأهم مسألة تجابه الأمة الصينية ، وهي أمام الغزاة اليابانيين ، كانت وما تزال مسألة ما اذا كان يجب أن نقاوم أم لا . ولقد جرت حول هذه المسألة مجادلات خطيرة في الفترة الممتدة بين حادثة ١٨ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣١ وحادثة لوقوتشياو في ٧ يوليو ( تموز ) ١٩٣٧ ، فالنتيجة التي توصلت اليها كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين هي : « ان المقاومة تعني البقاء ، وعدم المقاومة يعني الفناء » ، بينما النتيجة التي توصل اليها جميع الاستسلاميين هي : « ان المقاومة تعني الفناء ، وعدم المقاومة يعني البقاء » . وان دوى مدافع المقاومة في لوقوتشياو قد حسم الجدل مؤقتا ، اذ بين أن النتيجة الأولى صائبة وأن النتيجة الثانية خاطئة . لكن لماذا حسم هذا الدوى تلك المسألة حسما مؤقتا فقط ولم يحسمها بصورة نهائية ؟ ذلك لأن الامبريالية اليابانية تتبنى سياسة حث الصين على الاستسلام ، وأن الاستسلاميين في المجال الدولي (١) يبذلون المحاولات بغية الوصول الى المصالحة وأن بعض الأفراد داخل الجبهة الصينية المناهضة لليابان يتذبذبون في موقفهم . أما الآن فان بعض الناس أدخلوا تعديلا طفيفا على صيغة هذه المسألة فطرحوها مرة أخرى في صيغة جديدة هي « مسألة الصلح أو المقاومة » . وهكذا أثير داخل

الصين الجدال بين أنصار المقاومة ودعاة الصلح ، بيد أن رأى كل من الفريقين بقى كما كان ، فاستنتاج أنصار المقاومة هو : « ان المقاومة تعنى البقاء ، والصلح يعنى الفناء » ، بينما استنتاج دعاة الصلح هو : « ان الصلح يعنى البقاء ، والمقاومة تعنى الفناء » . ولكن يضم أنصار المقاومة كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين وهم يشكلون الغالبية العظمى من الأمة ، بينما لا يضم دعاة الصلح ، أى دعاة الاستسلام ، سوى عناصر متذبذبة ضئيلة العدد داخل الجبهة المناهضة لليابان . وعليه فلا بد لدعاة الصلح من اللجوء الى الدعاية الكاذبة ، وقبل كل شىء الى الدعاية المعادية للحزب الشيوعى . فقد اختلقوا ونشروا عددا هائلا من الأنباء والتقارير الكاذبة والوثائق والقرارات المزيفة التى أخذت تنهمر وكأنها ثلوج تتساقط بغزارة مثل « ان الحزب الشيوعى يثير الاضطرابات » ، و« ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد كلاهما يقوم بالتنقل فقط دون أن يخوض المعارك ولا يطيع الأوامر » ، و« ان منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا تتخذ سياسة انفصالية وتتوسع الى ما وراء حدودها » ، و« ان الحزب الشيوعى يتآمر على الاطاحة بالحكومة » ، حتى انهم ذهبوا الى حد القول بأن « الاتحاد السوفياتى يدبر مؤامرة اعتداء على الصين » ، وكل ذلك يهدف الى تحقيق غرضهم - عقد الصلح ، أو بتعبير آخر الاستسلام ، عن طريق اخفاء الوقائع الحقيقية وتهيئة رأى العام . والسبب فى لجوء دعاة الصلح أى دعاة الاستسلام الى ذلك يرجع أولا الى أنهم لا يستطيعون تقويض التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى وشق الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان والاستسلام لليابان ، ما لم يكافحوا ضد الحزب الشيوعى الذى بادر داعيا الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتمسك بها . وثانيا ، أنهم يعلقون آمالهم على تنازلات تقوم بها الامبريالية اليابانية ، معتقدين أن اليابان لم تعد تقوى على الصمود وسوف تغير سياستها الأساسية ، فتسحب طوعا من الصين الوسطى والجنوبية ، بل من



الصين الشمالية أيضا ، وبذلك تستطيع الصين أن تنتصر بدون مواصلة القتال . وثالثا ، أنهم يعلقون آمالهم على الضغط الدولي . فكثير منهم يأملون أن تفرض الدول الكبرى ضغطها على اليابان لتقدم بعض التنازلات حتى يتسنى عقد الصلح ، فضلا عن ذلك يأملون أن تضغط الدول الكبرى على الحكومة الصينية حتى يستطيعوا مخاطبة أنصار المقاومة قائلين : « ألا ترون أنه لا مخرج إلا بعقد الصلح في هذا الجو الدولي ! » أو « ان عقد مؤتمر دولي للمحيط الهادي ( ٢ ) سيكون في مصلحة الصين ، ولن يكون هذا المؤتمر مونيخ أخرى ( ٣ ) ، بل خطوة لبعث الصين ! » تلك هي المجموعة الكاملة من النظريات والأساليب والمؤامرات التي يتبناها دعاة الصلح في الصين أي دعاة الاستسلام ( ٤ ) . وليس وانغ جينغ وي وحده الذي يمثل هذه المسرحية ، بل الأخطر من ذلك أن الكثيرين من أمثال وانغ جينغ وي يشتركون معه في التمثيل ، وهم يخفون داخل الجبهة المناهضة لليابان ، فقسم منهم يتعاونون معه في تمثيل شوانغ خوانغ ( ٥ ) ، والقسم الآخر يمثلون على خشبة المسرح بعضهم يتنكرون بالأقنعة الحمراء والبعض الآخر بالأقنعة البيضاء ( ٦ ) .

نحن الشيوعيين نعلن للملأ : اننا نقف على الدوام الى جانب أنصار المقاومة ونعارض بكل حزم دعاة الصلح هؤلاء . وليست لدينا سوى رغبة واحدة ، ألا وهي أن نقف جنبا الى جنب مع سائر الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين في البلاد ، لتدعيم الوحدة وتوطيد الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتعزيز التعاون الكومينتانغى - الشيوعى ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، والمضى بحرب المقاومة حتى النهاية - مواصلة القتال حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضي المفقودة ( ٧ ) . اننا ندين بكل قوة مكائد أمثال وانغ جينغ وي ، المكشوفين والمستترين على السواء ، الذين يخلقون جوا معاديا للحزب الشيوعى ، ويحرضون الكومينتانغ على « الاحتكاك » ( ٨ ) بالحزب الشيوعى ، بل

ويحاولون اثارة حرب أهلية أخرى بين الحزبين . اننا نخاطبهم بهذا القول : ان مؤامراتكم الانقسامية هذه هي في جوهرها ليست سوى خطوة تحضيرية للاستسلام ، وان سياستكم الاستسلامية وسياستكم الانقسامية ليستا سوى تعبير عن خطتكم العامة التي تهدف الى بيع مصالح الأمة مقابل تحقيق مصالح شخصية لقلّة من الأفراد ؛ ان لأبناء الشعب عيوناً فسوف تنفذ أبصارهم الى صميم مؤامراتكم . اننا نندد بكل قوة بالرأى السخيف القائل بأن مؤتمر المحيط الهادى لن يكون مونيخ الشرق . من المؤكد أن ما يسمى مؤتمر المحيط الهادى ما هو الا مونيخ الشرق ، أى عمل تحضيرى لتحويل الصين الى تشيكوسلوفاكيا أخرى . واننا نندد بكل قوة بالأحاديث الفارغة القائلة بأن الامبريالية اليابانية يمكن أن تعود الى رشدها وتقوم بالتنازلات . فالامبريالية اليابانية لن تبدل أبدا سياستها الأساسية الرامية الى استعباد الصين . ان أقوال اليابان المعسولة بعد سقوط ووهان ، كقولها بأنها ستتخلي عن سياسة « عدم قبول الحكومة الوطنية بوصفها الجانب الآخر في المفاوضات » (٩) وتعود الى الاعتراف بها ، وبأنها سوف تسحب قواتها العسكرية من الصين الوسطى والجنوبية مقابل بعض الشروط ، لم تكن سوى سياسة خبيثة مثل طعم يرمى لاجتذاب السمكة بغية اصطيادها وطبخها ، فكل من يبتلع الطعم سينتهى به الأمر الى الطبخ . وبالمثل فان الاستسلاميين فى المجال الدولى يتبعون السياسة الخبيثة حين يحثون الصين على الاستسلام . فقد شجعوا اليابان أن تعتدى على الصين ، بينما هم أنفسهم « يجلسون على قمة الجبل ليشاهدوا الصراع بين النمرين » ، حتى اذا ما سنحت لهم الفرصة المؤاتية دبوا ما يسمى بمؤتمر المحيط الهادى للتوسط ، وذلك بغية جنى الربح على حساب الآخرين . ومن يعلق آماله على مثل هؤلاء المتآمرين فسيقع هو الآخر ضحية الخداع .

ان مسألة ما اذا كان يجب أن نقاوم أم لا قد تحولت الآن الى مسألة ما

إذا كان يجب أن نواصل المقاومة أو نعقد الصلح ، لكن طبيعة هذه المسألة ما زالت كما كانت ، وهذه هي أول وأهم مسألة وأكثرها أساسية من بين جميع المسائل . وخلال الأشهر الستة الماضية امتلأ الجو صياحا وضجيجا حول مسألة المقاومة أو الصلح ، ويرجع ذلك الى مضاعفة اليابان جهودها في تنفيذ سياستها الرامية الى حث الصين على الاستسلام ، والى تشديد الاستسلاميين في المجال الدولي نشاطاتهم ، ويرجع بصورة رئيسية الى أن بعض الناس في الجبهة الصينية المناهضة لليابان صاروا أكثر تذبذبا . ولذلك أصبح الاستسلام المحتمل الوقوع الخطر الرئيسي في الوضع السياسي الراهن ، بينما أصبحت مكافحة الحزب الشيوعي ، أي نسف التعاون الكومينتانغي - الشيوعي وتخريب الوحدة ضد اليابان أول خطوة هامة يخطوها الاستسلاميون تمهيدا للاستسلام . ونظرا لهذه الحالة فلا بد لكافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين في البلاد من مراقبة نشاطات الاستسلاميين بيقظة وحذر ، ولا بد لهم من فهم الخاصية الرئيسية للوضع الحالي ، وهي أن الاستسلام هو الخطر الرئيسي وأن مكافحة الحزب الشيوعي هي الخطوة التمهيدية للاستسلام ، كما أنه من واجبهم أن يبذلوا كل ما في وسعهم لمكافحة الاستسلام والانقسام . فلا يجوز اطلاقا السماح لأي فريق بالتذبذب في الحرب ضد الامبريالية اليابانية ، التي كلفت الأمة بأسرها ستين كاملتين من اراقة الدماء ، ولا السماح له بأن يخون هذه الحرب ويرتد عنها ، كما لا يجوز اطلاقا السماح لأي فريق بتخريب الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان أو تقسيمها ، هذه الجبهة التي تشكلت بفضل الجهود التي بذلتها الأمة بأسرها .

ان مواصلة المقاومة والمثابرة على الوحدة يعني أن الصين ستبقى حتما .  
وان مواصلة السير في طريق الصلح والانقسام يعني أن الصين ستفنى حتما .  
أيهما نرفض وأيهما نقبل ؟ يجب على مواطنينا أن يختاروا عاجلا .  
نحن الشيوعيين سنواصل المقاومة بكل تأكيد ونثابر على الوحدة .

ان كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين في البلاد سيواصلون أيضا المقاومة ويثابرون على الوحدة بكل تأكيد .  
 وحتى لو أفلح الاستسلاميون في مؤامراتهم الرامية الى الاستسلام والانقسام لفترة من الزمن ، فمن المؤكد أن الشعب سيتزع عنهم القناع ويعاقبهم في آخر المطاف . ان المهمة التاريخية التي تواجه الأمة الصينية هي تحقيق التحرر بواسطة المقاومة الموحدة . أما الاستسلاميون فهم يريدون أن يسيروا على النقيض من ذلك ، ولكن مهما أفلحوا وغمرتهم البهجة ، ظنا بأنه « ليس في مقدور أى انسان أن يؤذيهم » ، فلا مناص لهم في نهاية الأمر من العقاب الذى سينزله بهم الشعب بأسره .

ان مكافحة نشاطات الاستسلام والانقسام – هذه هي المهمة العاجلة التى تواجه حاليا كافة الأحزاب والجماعات الوطنية وجميع المواطنين الوطنيين في البلاد .  
 اتحدوا يا أبناء الشعب فى جميع أرجاء البلاد ! ثابروا على المقاومة والوحدة ،  
 واسحقوا سائر المؤامرات الرامية الى الاستسلام والانقسام !

## ملاحظات

- ( ١ ) المقصود بالاستسلاميين فى المجال الدولى الامبرياليون الانجلوأمريكيون الذين كانوا يتآمرون على التضحية بالصين فى سبيل المصالحة مع اليابان .
- ( ٢ ) يقصد أن الامبرياليين البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين كانوا بالتعاون مع دعاة الصلح فى الصين يتآمرون على بيع الصين من أجل مصالحة الغزاة اليابانيين وذلك عن طريق ما يسمى « مؤتمر المحيط الهادى الدولى » ، فسمى الرأى العام فى ذلك الوقت مؤامرتهم هذه بمؤامرة مونيخ الشرق الأقصى . وكان تشيانغ كاي شيك هو الذى طرح الرأى السخيف الذى دحضه الرفيق ماو تسي تونغ فى هذه المقالة ، ذلك الرأى القائل بأن مثل ذلك المؤتمر لن يكون مونيخ الشرق .

( ٣ ) في سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣٨ ، عقد رؤساء الحكومات البريطانية والفرنسية والألمانية والايطالية اجتماعا في مونيخ بألمانيا حيث وقعوا اتفاقية مونيخ التي باعت بريطانيا وفرنسا بموجبها تشيكوسلوفاكيا لألمانيا مقابل أن تشن ألمانيا هجوما على الاتحاد السوفياتي . ولقد قامت الامبريالية الانجلوأمرىكية خلال فترة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ بمساع عديدة من أجل الوصول الى مصالحة الامبريالية اليابانية مضحية بالصين . وحين كتب الرفيق ماو تسي تونغ هذه المقالة في يونيو ( حزيران ) ١٩٣٩ ، كانت المحادثات جارية بين بريطانيا واليابان في محاولة أخرى لتنفيذ تلك المؤامرة التي قد سميت « مونيخ الشرق » بسبب مشابهتها لمؤامرة مونيخ التي دبرتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا .

( ٤ ) يشير الرفيق ماو تسي تونغ بذلك الى نظريات تشيانغ كاي شيك وأساليه ومؤامراته . وكان وانغ جينغ وي وقتذاك زعيما رئيسيا للاستسلاميين المكشوفين بينما كان تشيانغ كاي شيك زعيما رئيسيا للاستسلاميين المستترين في داخل الجبهة المناهضة لليابان أي أولئك الذين سماهم الرفيق ماو تسي تونغ بـ « وانغ جينغ وي المستتر » أو « أمثال وانغ جينغ وي » .

( ٥ ) يقصد الرفيق ماو تسي تونغ هنا أن العلاقة بين النشاطات التي يقوم بها كل من تشيانغ كاي شيك ووانغ جينغ وي تشبه العلاقة بين حركات ممثلين يشتركان في أداء هزل ثنائي يسمى شوانغ خوانغ ( يؤدي هذا النوع من الهزل الثنائي رجلان أحدهما يجلس في مواجهة النظارة والآخر مخفف وراء ظهره ، والأخير هو الذي يتكلم ويفغى بينما الرجل الجالس يركن الى الصمت مكتفيا بالحركات والاشارات وفقا لمضمون كلام وغناء الرجل المختفي وراءه - المعرب ) .

( ٦ ) لجا وقتذاك دعاة الصلح في الكوميتانغ برئاسة تشيانغ كاي شيك الى أسلوب النفاق ، فكانوا يتظاهرون بمقاومة اليابان من جهة ، ويقومون من جهة أخرى بنشاطات استسلامية مختلفة الأشكال ، وذلك يشبه حال الممثلين في المسرحيات الكلاسيكية الصينية ، فبعضهم يتنكرون بالأقنعة الحمراء والبعض الآخر بالأقنعة البيضاء .

( ٧ ) أفصح تشيانغ كاي شيك أمام الملاء ، في الدورة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكوميتانغ في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٩ ، أن ما يقصده بكلمة « حتى النهاية » في شعار « المضي بحرب المقاومة حتى النهاية » ليس سوى « اعادة الحالة الى ما كانت عليه قبل حادثة لوقوتشياو » ، ولذا فقد شدد

الرفيق ماو تسي تونغ بصورة خاصة ، معارضا سياسة تشيانغ كاي شيك الاستسلامية ، على أن مفهوم كلمة « حتى النهاية » هو « مواصلة القتال حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضي المفقودة » .

( ٨ ) كانت كلمة « الاحتكاك » شائعة الاستعمال في ذلك الحين للدلالة على مختلف الأعمال الرجعية التي كان يقوم بها الرجعيون الكومينتانغيون لتحطيم الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ولمعارضة الحزب الشيوعي والقوى التقدمية .

( ٩ ) أصدرت الحكومة اليابانية ، بعد الاحتلال الياباني لنانكين في ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٧ ، بيانا في ١٦ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٨ تعلن فيه أن اليابان « لن تقبل بعد اليوم الحكومة الوطنية بوصفها الجانب الآخر في المفاوضات ، وترجو تشكيل حكومة جديدة » . وبعد ما احتلت القوات اليابانية قوانغتشو ووهان في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٨ ، لجأت الحكومة اليابانية الى سياسة حث تشيانغ كاي شيك على الاستسلام بدلا من سياستها السابقة ، مستفيدة من تردده في المقاومة ، فأصدرت بيانا آخر في ٣ نوفمبر ( تشرين الثاني ) ، جاء فيه : « أما فيما يتعلق بالحكومة الوطنية ، فاذا عرضت عن سياستها الخاطئة المتبعة في الماضي وقام فيها رجال آخرون بمهمة اعادة بناء الدولة والحفاظ على الأمن والنظام فان الامبراطورية لن تمتنع عن المفاوضات معها . »

# لابد من معاقبة الرجعيين

( ١ أغسطس - آب - ١٩٣٩ )

اننا نقيم هنا اليوم - ١ أغسطس ( آب ) حفلة تأبين . لماذا نقيم حفلة التأبين هذه ؟ لأن الرجعيين قد قتلوا رفاقنا الثوريين ، قتلوا المناضلين ضد اليابان . من هم الذين يستحقون القتل في مثل هذا الوقت ؟ انهم العملاء الصينيون والامبرياليون اليابانيون . لقد مضت سنتان على الحرب بين الصين والامبريالية اليابانية ، ولكن نتيجتها لم تتقرر بعد . ان العملاء لا يزالون يعملون بنشاط كبير ، ولم يقتل منهم الا قلة قليلة . بيد أن رفاقنا الثوريين ، المناضلين ضد اليابان قد قتلوا . من الذى قتل رفاقنا ؟ الوحدات العسكرية هي القاتلة . لماذا قتلت المناضلين ضد اليابان ؟ انها قتلتهم تنفيذاً للأوامر ، اذن فهناك أشخاص أصدروا اليها الأمر بالقتل . ومن هم الذين أصدروا اليها هذا الأمر ؟ الرجعيون هم الذين أصدروا هذا الأمر (١) . أيها الرفاق ! من الذين يريدون قتل المناضلين ضد اليابان ؟ من المنطقي أنهم أولاً ، الامبرياليون اليابانيون ، ثانياً ، العملاء والخونة من أمثال وانغ جينغ وى . لكن مسرح الجريمة هذه المرة لم يكن في شانغهاى أو بيبينغ أو تيانجين أو نانكين ، أو أى مكان آخر يحتله

---

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في حفلة تأبين أقامها شعب يانآن لاهياء ذكرى شهداء مذبحه بينغجيانغ .

الغزاة اليابانيون والعملاء الصينيون ، بل كان في بينغجيانغ ، في مؤخرة حرب المقاومة ، وكان الضحايا هم الرفيقان تو تشنغ كون ولو تسي مينغ ، وهما مسؤولان في مكتب الاتصال للجيش الرابع الجديد في بينغجيانغ وغيرهما من رجال المكتب . وانه لمن الواضح الجلي أن أولئك الرجعيين الصينيين لم يرتكبوا جريمة القتل هذه الا تنفيذاً لأوامر الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وي . بما أنهم كانوا يتهيئون للاستسلام ، فقد نفذوا بكل خنوع أوامر اليابانيين ووانغ جينغ وي ، وفتكوا أولاً بمن هم من أشد المناضلين حزماً ضد اليابان . ليس هذا بالأمر البسيط ، فلا بد أن نعارض ، ولا بد أن نحتج !

ان أمتنا كلها تقاوم اليابان في الوقت الحاضر ، وقد انتظم جميع أبناء الشعب في اتحاد عظيم بهدف مقاومة اليابان . بيد أن قسماً من الناس داخل هذا الاتحاد العظيم هم رجعيون واستسلاميون . وماذا يفعل هؤلاء الرجعيون والاستسلاميون؟ انهم يقتلون المناضلين ضد اليابان ويعيقون التقدم ويتواطؤون مع الغزاة اليابانيين والعملاء ، استعداداً للاستسلام .

كان مقتل الرفاق المناضلين ضد اليابان قضية خطيرة ، ولكن هل من أحد سأل عن هذه القضية؟ لقد ارتكبت الجريمة في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم الثاني عشر من يونيو (حزيران) ، وها قد أصبحنا في ١ أغسطس (آب) ، ولكن هل رأينا أحداً سأل عن هذا الأمر؟ كلا . من الذي يجب أن يسأل عن هذا الأمر؟ يجب أن يسأل عنه قانون الدولة ، يجب أن يسأل عنه رجال القضاء . ولو حدث هذا الحادث في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا لتدخلت محكمتنا العليا في الأمر اثر حدوثه . ولكن على الرغم من أنه قد مضى على مذبحه بينغجيانغ قرابة شهرين ، فان القانون ورجال القضاء لم يفعلوا شيئاً . الام يرجع سبب ذلك؟ انه يرجع الى أن الصين ليست بدولة موحدة (٢) .



يجب توحيد الصين ، فبدون التوحيد لا يمكن تحقيق النصر . لكن ما معنى التوحيد؟ معناه هو أنه يجب على الجميع أن يخوضوا المقاومة ضد اليابان ، وأن يحققوا الوحدة والتقدم ، ويجب أن تكون هناك مكافأة وعقاب . من الذين يستأهلون المكافأة؟ انهم أولئك الذين يقاومون اليابان ، أولئك الذين يعضدون الوحدة ، أولئك الذين يسلكون طريق التقدم . ومن الذين يستحقون العقاب؟ انهم أولئك العملاء والرجعيون الذين ينسفون المقاومة والوحدة والتقدم . هل تحقق التوحيد الآن؟ لا . ان مذبحة بينغجيانغ للدليل على ذلك . ويتضح لنا من هذه المذبحة أن التوحيد لم يتحقق في المجالات التي ينبغي تحقيق التوحيد فيها . ولقد طالبنا منذ وقت طويل بتوحيد البلاد جميعا . أولا التوحيد على أساس خوض حرب المقاومة . لكن على النقيض من ذلك فان تو تشنغ كون ولو تسي مينغ والرفاق الآخرين الذين كانوا يقاومون اليابان قد قتلوا بكل وحشية بدلا من أن ينالوا المكافأة ، بينما الأوغاد الذين يعارضون حرب المقاومة ويستعدون للاستسلام ويرتكبون جرائم القتل لم يتعرضوا لأية عقوبة . ان هذا دليل على عدم التوحيد . لقد أصبح لزاما علينا أن نعارض أولئك الأوغاد وأولئك الاستسلاميين ، وأن نلقى القبض على أولئك القتلة . ثانيا التوحيد على أساس الوحدة . من حق أولئك الذين يناصرون الوحدة أن ينالوا المكافأة ، أما أولئك الذين ينسفونها فنصيبهم العقاب . لكن انقلب الوضع الآن ، فعوقب تو تشنغ كون ولو تسي مينغ والرفاق الآخرون الذين كانوا يناصرون الوحدة بذلك القتل الوحشي ، بينما أولئك الأوغاد الذين ينسفون الوحدة لم يمسهم أى عقاب . وان هذا دليل على عدم التوحيد . ثالثا التوحيد على أساس التقدم . يجب على كل البلاد أن تتقدم الى الأمام ، ويجب على المتخلفين أن يلحقوا بالتقدميين ، ولا يجوز قط جر التقدميين ليواكبوا المتخلفين . ولقد قتل التقدميون على أيدي أولئك الجلادين في مذبحة بينغجيانغ . ومنذ أن بدأت حرب المقاومة ، اغتيل عدد لا يقل

عن العشرات والمئات من الشيوعيين والمناضلين الوطنيين ، وليست مذبحه بينغجيانغ سوى أحدث مثال على ذلك . اذا استمر الأمر على هذا النحو فان الصين ستعرض لخطر جسيم ، اذ أنه قد يقتل جميع المناضلين ضد اليابان . ماذا يعنى قتل المناضلين ضد اليابان ؟ معناه أن الرجعيين الصينيين يستعدون للاستسلام طبقا لأوامر الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وى ، فأول ما بدأوا به هو قتل العسكريين المناهضين لليابان ، والشيوعيين والمناضلين الوطنيين . واذا لم يوضع حد لهذه الجرائم فان الصين ستفنى على أيدي هؤلاء الرجعيين . ولذلك فان هذا الحادث يهيم البلاد بأسرها ، وهو حادث بالغ الخطورة ، ويجب أن نطالب الحكومة الوطنية بمعاينة أولئك الرجعيين بشدة .

يجب على جميع الرفاق أن يدركوا أن الامبريالية اليابانية قد صارت تثير الاضطرابات بشدة متزايدة فى الأيام الأخيرة ، وأن الامبريالية العالمية أصبحت أكثر نشاطا فى مساعدة اليابان (٣) ، كما أن العملاء فى داخل الصين ، أمثال وانغ جينغ وى المكشوفين والمتسترين قد زادوا من نشاطاتهم فى تخريب حرب المقاومة وتحطيم الوحدة وارجاع عقارب الساعة الى الوراء . انهم يحاولون تسليم القسم الأكبر من أرض الصين للعدو واثارة الانقسام الداخلى واشعال الحرب الأهلية . وفى الوقت الحاضر تنتشر فى داخل البلاد تدابير سرية تسمى بـ « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » (٤) ، وما هذه الا تدابير تطفح رجعية ، فهى تفيد الامبريالية اليابانية وتضر المقاومة والوحدة والتقدم . ما هى « الأحزاب الغريبة » ؟ انها الامبريالية اليابانية ووانغ جينغ وى والعملاء . أما الحزب الشيوعى وسائر الأحزاب المناهضة لليابان فهى تتحد فى تراص من أجل المقاومة ضد اليابان ، فكيف يجوز تسميتها بـ « الأحزاب الغريبة » ؟ ورغم ذلك ينطلق أولئك الاستسلاميون والرجعيون والمتعتنون فى خلق الاحتكاكات والانقسامات داخل الصفوف

المناهضة لليابان ، فهل تصرفاتهم هذه صائبة ؟ انها خاطئة تماما ( تصفيق من الجميع ) . واذا كان لا بد من « التقييد » ، فمن هم الذين ينبغي تقييدهم ؟ انهم الامبرياليون اليابانيون ، و وانغ جينغ وى ، والرجعيون والاستسلاميون ( تصفيق من الجميع ) . فكيف يستساغ أن تفرض القيود على الحزب الشيوعي الذى هو أشد الأحزاب حزما في مقاومة اليابان ، وأشدّها ثورية وأكثرها تقدّمية ؟ ان ذلك لتصرف خاطئ كليا . ونعلن نحن أبناء شعب يانآن معارضتنا الحازمة لذلك واحتجاجنا الصارخ ( تصفيق من الجميع ) . اننا نعارض « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » ، لأن هذه التدابير تشكل المصدر الحقيقي لمختلف أنواع الأعمال الاجرامية التى تخرب الوحدة . ان الاجتماع الذى نعقده اليوم لا يستهدف سوى مواصلة المقاومة والوحدة والتقدم . ولا بد في سبيل هذه الغاية من الغاء « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » ، ومن معاقبة أولئك الاستسلاميين والرجعيين ، ومن حماية جميع الرفاق الثوريين ، وجميع الرفاق وأبناء الشعب الذين يقاومون اليابان . ( تصفيق حار وهتافات عالية )

## ملاحظات

(١) في ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٩ وبناء على أمر سرى أصدره تشيانغ كاي شيك ، أرسلت مجموعة الفيالق الكوميتانغية السابعة والعشرين قواتها المسلحة لمحاصرة مكتب الاتصال للجيش الرابع الجديد في بينغجيانغ من مقاطعة خونان ، فقتلت بكل فظاعة الرفيق تو تشنغ كون مستشار الجيش الرابع الجديد والرفيق لو تسي مينغ الرائد والمعاون الادارى للجيش الثامن وأربعة رفاق آخرين . أثارت هذه المذبحة سخطا لدى الشعب في مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، وكذلك أثارت سخطا لدى جميع محبى العدالة في المناطق التى يسيطر عليها الكوميتانغ . وهذه

المذبحة دبرها تشيانغ كاي شيك وعصابته . ان أولئك الرجعيين الذين يشجبهم الرفيق ماو تسي تونغ في هذا الخطاب هم تشيانغ كاي شيك وعصابته بالضبط .

(٢) لم يفسر الرفيق ماو تسي تونغ معنى « التوحيد » هنا الا لكشف مؤامرة الرجعيين الكومينتانغيين في استخدام كلمة « التوحيد » كذريعة لتصفية قوات الحزب الشيوعي المسلحة المناهضة لليابان وتصفية مناطق القواعد المقاومة ضد اليابان . ذلك أنه منذ تجدد التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي بهدف المقاومة المشتركة ضد اليابان ظل الكومينتانغ يرفع شعار « التوحيد » كسلاح رئيسي يستخدمه في مهاجمة الحزب الشيوعي ، وكان الكومينتانغ يفتري على الحزب الشيوعي بأنه أتى بالبدع وأنه يعرقل التوحيد ويلحق الضرر بمقاومة اليابان . ولقد تعالي هذا الصراخ الرجعي بعد يناير ( كانون الثاني ) ١٩٣٩ ، حين صادقت الدورة الكاملة الخامسة للجنة التنفيذية المركزية الخامسة للكومينتانغ على « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » التي طرحها تشيانغ كاي شيك . وههنا انتزع الرفيق ماو تسي تونغ شعار « التوحيد » من أيدي الرجعيين الكومينتانغيين وحوله الى شعار ثوري لمعارضة نشاطات الكومينتانغ الانقسامية ضد الشعب والأمة .

(٣) راجع تحليلات الرفيق ماو تسي تونغ في مقالة « فلنعارض النشاط الاستسلامي » . بعد سقوط ووهان في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٨ لجأ الغزاة اليابانيون بصورة رئيسية الى الوسائل السياسية لاغراء الكومينتانغ واستدراجه الى الاستسلام ، وأوعزت مرارا الامبريالية العالمية ، بما فيها بريطانيا وأمريكا ، الى تشيانغ كاي شيك بالدخول في مفاوضات الصلح ، وأعلن تشمبرلن ، رئيس الحكومة البريطانية ، أن بريطانيا ستساهم في « بناء الشرق الأقصى » . وفي عام ١٩٣٩ ضاعف الغزاة اليابانيون والامبريالية العالمية جهودهم في نسج المؤامرات . وفي ابريل ( نيسان ) من ذلك العام ، سعى كلارك كبير السفير البريطاني لدى الصين بين تشيانغ كاي شيك وبين الغزاة اليابانيين في محاولات رامية الى الصلح . وفي يوليو ( تموز ) تم الوصول الى اتفاق بين بريطانيا واليابان ، حيث أبدت الحكومة البريطانية استعدادها للاعتراف التام بـ « الوضع القائم » المزعوم الذي خلقه الغزاة اليابانيون في الصين .

(٤) ان « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » قد صدرت بصورة سرية عن السلطة المركزية للكومينتانغ عام ١٩٣٩ . وكانت هذه التدابير تقضى بفرض قيود صارمة ودقيقة على حريات الحزب الشيوعي وجميع التقدميين في الفكر والكلام والعمل ، وتخريب جميع المنظمات الشعبية المناهضة لليابان

بمختلف الوسائل . وتقضى كذلك أن يطبق ، في الأماكن التي يعتبرونها « مناطق يظهر فيها نشاطات الشيوعيين أكثر من غيرها » ، « قانون الكفالة الجماعية والعقوبات الجماعية » ، وأن تنشأ « شبكات المراسلة » بصورة عامة داخل تنظيمات باو - جيا ، وهي التنظيمات الادارية القاعدية التي يستغلها الكوميتتانغ لتحقيق حكمه الفاشي ، أى تنشأ بصورة عامة منظمات المخابرات المعادية للثورة بهدف مراقبة نشاطات أبناء الشعب والحد منها في كل وقت .



# حديث مع مراسل صحيفة شيخوا اليومية حول الوضع الدولي الجديد

( ١ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ )

المراسل : ما هي أهمية عقد معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتي  
وألمانيا (١) ؟

ماو تسي تونغ : ان معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية كانت نتيجة  
نمو القوة الاشتراكية للاتحاد السوفياتي ومثابرة الحكومة السوفياتية على اتباع  
سياسة السلام . ولقد أحبطت هذه المعاهدة المؤامرات التي دبرتها البرجوازية  
الدولية الرجعية المتمثلة في تشمبرلن ودالايه لاثارة حرب سوفياتية ألمانية ،  
وحطمت الحصار الذي فرض على الاتحاد السوفياتي من قبل الكتلة الألمانية  
الايطالية اليابانية المعادية للشيوعية ، ووطدت السلام بين الاتحاد السوفياتي  
وألمانيا ، وأوجدت ضمانا لتطور البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي .  
أما في الشرق فقد وجهت هذه المعاهدة ضربة الى اليابان وقدمت المساعدة الى  
الصين ، اذ عززت مركز المقاومين الصينيين وسددت ضربة الى الاستسلاميين  
الصينيين . ان هذا كله قد أرسى أساسا لمساعدة شعوب العالم على كسب الحرية  
والتحرر . هذه هي الأهمية السياسية الكاملة التي تحملها معاهدة عدم الاعتداء  
السوفياتية الألمانية .

سؤال : لم يدرك بعض الناس حتى الآن أن معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية كانت نتاجا لفشل المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية ، بل يعتقدون أن المعاهدة السوفياتية الألمانية هي التي أدت الى ذلك الفشل . فهل تفضل بشرح السبب في فشل المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية .

جواب : السبب في أن المحادثات لم تتكلم بالنجاح يعود كليا الى أن الحكومتين البريطانية والفرنسية لم تكن لديهما نية صادقة . ان البرجوازية الدولية الرجعية ، وفي مقدمتها البرجوازية البريطانية والفرنسية الرجعية ، قد اتبعت طوال السنوات الأخيرة ، سياسة رجعية ، سياسة « عدم التدخل » حيال عدوان الدول الفاشية ألمانيا وإيطاليا واليابان . والغرض من هذه السياسة هو التغاضي عن الحروب العدوانية والانتفاع منها . ولذلك رفضت بريطانيا وفرنسا بصورة قاطعة اقتراحات الاتحاد السوفياتي المتكررة حول اقامة جبهة حقيقية ضد العدوان ، واتخذتا موقف « عدم التدخل » متغاضيتين عن العدوان الألماني والإيطالي والياباني ، واقفتين منه موقف المتفرج . ان هدفهما من ذلك هو أن تدعا الطرفين يتحاربان فمتى أنهك كل منهما الآخر ظهرتا على مسرح الأحداث وتدخلتا في الأمر . وفي مجرى تطبيق هذه السياسة الرجعية قد قدمت نصف الصين قربانا لليابان وقدمتا كلا من الحبشة وإسبانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا قربانا لألمانيا وإيطاليا (٢) . أما هذه المرة فانهما تحاولان التضحية بالاتحاد السوفياتي . لقد كشفت هذه المؤامرة بكل وضوح في المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية الأخيرة التي استمرت أكثر من أربعة أشهر اعتبارا من ١٥ ابريل (نيسان) حتى ٢٣ أغسطس (آب) ، وأظهر خلالها الاتحاد السوفياتي أقصى ما وسعه من الصبر . بيد أن بريطانيا وفرنسا ظلتا ترفضان ، منذ البداية حتى النهاية ، مبدأ المساواة والنفع المتبادل ، فقد طالبتا الاتحاد السوفياتي بتقديم الضمانات لأمنهما ، بينما رفضتا تقديم



الضمانات المماثلة الى الاتحاد السوفياتى ودول البلطيق الصغيرة وذلك فى سبيل فتح ثغرة تستطيع القوات الألمانية أن تزحف عن طريقها ، وكذلك رفضنا السماح بمرور القوات السوفياتية عبر بولندا من أجل محاربة المعتدين . وهذا هو السبب فى اخفاق المحادثات . وفى هذه الأثناء ، أعلنت ألمانيا عن استعدادها لايقاف نشاطاتها المعادية للاتحاد السوفياتى والتخلى عما يسمى بـ« اتفاقية مناهضة الأممية الشيوعية » (٣) ، واعترفت بحرمة الحدود السوفياتية ، ومن هنا عقدت معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية . ان سياسة « عدم التدخل » التى تتبعها الرجعية الدولية ، وفى مقدمتها الرجعية الانجلوفرنسية ، هى سياسة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » ، أى سياسة امبريالية خالصة تستهدف ايداء الآخرين لمصلحة نفسها . ولقد بوشرت هذه السياسة منذ أن اعتلى تشمبرلن منصبه ، وبلغت ذروتها فى اتفاقية مونيخ المعقودة فى سبتمبر (أيلول) من العام الماضى ، وأفلست أخيرا فى هذه المحادثات الانجلوفرنسية السوفياتية . وحتما ، سوف يتطور الوضع فيما بعد الى حالة من الصدام المباشر بين الكتلتين الامبرياليتين الكبيرتين ، الكتلة الانجلوفرنسية والكتلة الألمانية الايطالية . وكما قلت فى أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٨ فى الدورة العامة السادسة للجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر الوطنى السادس للحزب الشيوعى الصينى : « ان النتيجة الحتمية لسياسة تشمبرلن ستكون كما يقول المثل : يرفع حجرا ليسقط على قدميه . » فان تشمبرلن انطلق من غرض ايداء الآخرين لينتهى بتدمير نفسه . هذا هو قانون التطور الذى يتحكم فى جميع السياسات الرجعية .

سؤال : الام سيتطور الوضع الراهن فى رأيك ؟

جواب : لقد دخل الوضع الدولى الراهن مرحلة جديدة . ان الوضع الوحيد الجانب فى الحرب الامبريالية الثانية الذى قام منذ وقت مبكر ، أى

الوضع الذي يقوم فيه أحد الفريقين بالهجوم بينما يجلس الفريق الآخر مكتفياً بالمشاهدة والتفرج ، وهو وضع قد حدث نتيجة لسياسة « عدم التدخل » - ان هذا الوضع الوحيد الجانب سوف يستبدل حتما في أوروبا بحرب شاملة . لقد دخلت الحرب الامبريالية الثانية مرحلة جديدة .

ففي أوروبا أصبحت على وشك الوقوع حرب امبريالية واسعة النطاق بين الكتلتين الامبرياليتين الألمانية الايطالية والانجلوفرنسية اللتين تتنازعان على السيطرة على شعوب المستعمرات . ومن أجل تضليل الشعب وكسب تأييد الرأي العام فان كلا من الطرفين سيعلن في مجرى الحرب بكل وقاحة بأن قضيته هي القضية العادلة وأن قضية خصومه هي القضية غير العادلة . في الواقع أن هذا مجرد خدعة ، ذلك لأن أهداف الطرفين على السواء أهداف امبريالية ، كلاهما يقاتل من أجل السيطرة على المستعمرات وأشباه المستعمرات ومناطق النفوذ ، وكلاهما يخوض حربا قرصنية . انهما يتكالبان في الوقت الحاضر على بولندا والبلقان وساحل البحر الأبيض المتوسط . وان مثل هذه الحرب ليست في أي حال بحرب عادلة . فالحروب العادلة في العالم انما هي حروب لا تهدف الى النهب بل تهدف الى التحرر . ولن يؤيد الشيوعيون أبدا أية حرب قرصنية . ولكنهم سيتقدمون بجرأة وبسالة لتأييد أية حرب عادلة لا تهدف الى النهب بل تهدف الى التحرر ، بل سيتصدرون الصفوف الأمامية من الصراع . ان الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية المنتسبة الى الأممية الثانية تنقسم الآن على نفسها من جراء سياسة التهديد والاغراء التي يتبعها تشمبرلن ودالاديه . فقد أخذت الفئة الرجعية العليا منها تسلك طريق الفشل التي سلكتها في الحرب العالمية الأولى ، وهي مستعدة لتأييد الحرب الامبريالية الجديدة . بيد أن فئة أخرى ستشارك الشيوعيين في تشكيل جبهة شعبية ضد الحرب والفاشية . ان تشمبرلن ودالاديه يتبعان الآن خطى ألمانيا وايطاليا فينغمسان في الرجعية أكثر فأكثر

ويستغلان فرصة التعبئة الحربية لجعل أجهزة الدولة في بلديهما أجهزة فاشية ووضع المؤسسات الاقتصادية في خدمة الحرب . وباختصار ، فان الكتلتين الامبرياليتين الكبيرتين تتهيآن للحرب بصورة محمومة مما يعرض ملايين وملايين من أبناء الشعوب لخطر مذبحه كبرى . ومما لا شك فيه أن هذه الأمور ستثير حركات مقاومة من قبل الجماهير الشعبية العريضة . واذا كان الشعب ، سواء أكان في ألمانيا أم في إيطاليا ، في بريطانيا أم في فرنسا ، في أوربا أم في أى مكان آخر من العالم ، لا يرغب في أن يصبح طعاما لمدافع الامبريالية ، فانه سوف يهب حتما لمعارضة الحرب الامبريالية بكل وسيلة ممكنة .

وتوجد في العالم الرأسمالى ، فضلا عن هاتين الكتلتين الكبيرتين ، كتلة ثالثة تتزعمها الولايات المتحدة وتضم كثيرا من بلدان أمريكا الوسطى والجنوبية . وفي الوقت الحاضر فان هذه الكتلة ، انطلاقا من مصالحها الخاصة ، لا يمكن أن تدخل في الحرب . فالامبريالية الأمريكية تتذرع بالحياد وتمتنع بصورة مؤقتة عن الانضمام الى أى من الطرفين المتحاربين ، لكى تستطيع أن تظهر على مسرح الأحداث في المستقبل ، وتعمل من أجل كسب مركز القيادة في العالم الرأسمالى . ان البرجوازية الأمريكية لا تنوى في الوقت الحاضر الغاء السياسة الديمقراطية وانهاء الحياة الاقتصادية في زمن السلم في بلادها ، وهذه حقيقة مؤاتية لحركة السلام العالمية .

ان الامبريالية اليابانية تواجه مستقبلا ينذر بالمزيد من المصاعب بعد أن تلقت ضربة شديدة من جراء المعاهدة السوفياتية الألمانية . وحاليا يتصارع في اليابان فريقان حول سياستها الخارجية . فأمرء الحرب يأملون في التحالف مع ألمانيا وإيطاليا وهم يهدفون من وراء ذلك الى الانفراد بالسيطرة على الصين وغزو جنوب شرقى آسيا وابعاد بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا عن الشرق ؛ بينما تفضل فئة من البرجوازية القيام ببعض التنازلات لبريطانيا والولايات

المتحدة وفرنسا بغية التركيز على سلب الصين . ويوجد في الوقت الحاضر اتجاه قوى نحو المساومة مع بريطانيا . فان الرجعية البريطانية ستعرض على اليابان أن تقسم معها بلاد الصين وكذلك ستعرض عليها معونة مالية واقتصادية على أن تقوم اليابان بالمقابل بدور الكلب الأمين لحراسة المصالح البريطانية في الشرق وتقمع حركة التحرر الوطني في الصين وتقيّد تحركات الاتحاد السوفياتي . وهكذا فمهما يكن من أمر فان هدف اليابان الأساسي في ابتلاع الصين لن يتبدل أبدا . وقد لا يكون هناك احتمال جد كبير في أن تشن اليابان هجمات عسكرية واسعة النطاق على طول جبهة الصين الا أنها ستقوم بتشديد هجومها السياسي المتمثل في « استخدام الصينيين في سبيل اخضاع الصينيين » (٤) وتضاعف من عدوانها الاقتصادي على الصين المتمثل في « تغذية الحرب عن طريق الحرب » (٥) ، كما أنها ستواصل حملات « الاكساح » (٦) العسكرية المسعورة في المناطق المحتملة . وفضلا عن ذلك ، فهي تحاول بواسطة بريطانيا حمل الصين على الاستسلام . انها استدعو الى مونيخ الشرق عندما يحين الوقت الملائم لها ، كما أنها ستقدم للصين بعض التنازلات الكبيرة نسبيا كقطع لاغرائها وارغامها على قبول ما تفرضه عليها من شروط الاستسلام ، وذلك لتحقيق هدفها المرسوم في ابتلاع الصين . ومهما بدلت الوزارة اليابانية من قبل الطبقة الحاكمة ، فان هذا الهدف الامبريالي سيظل ثابتا لا يتغير حتى يهب الشعب الياباني نائرا .

ولكن هناك خارج العالم الرأسمالي يوجد عالم وضاء ألا وهو الاتحاد السوفياتي الاشتراكي . ان المعاهدة السوفياتية الألمانية تزيد من امكانية تقديم الاتحاد السوفياتي معونته الى حركة السلم العالمية والى الصين في مقاومتها ضد اليابان . ذلك هو تقديري للوضع الدولي .

سؤال : ماذا سيكون مستقبل الصين في ظل هذا الوضع ؟

جواب : أمام الصين مستقبلا: أحدهما المثابرة على المقاومة والوحدة والتقدم ، وهذا سيؤدي بالبلاد الى النهضة والازدهار . والآخر هو المساومة والانقسام والتراجع ، وهذا سيجر البلاد الى الهلاك .

وفي الوضع الدولي الجديد ، في الظروف التي تواجه فيها اليابان المزيد من المصاعب وترفض الصين المساومة بكل حزم ، فان مرحلة تراجعنا الاستراتيجي قد انتهت كما أن مرحلة التعادل الاستراتيجي قد بدأت . وأعني هنا بمرحلة التعادل الاستراتيجي مرحلة التحضير من أجل الهجوم المضاد .

ولكن التعادل على طول الجبهة يسير معاكسا للتعادل في مؤخرة العدو ، اذ حالما تظهر حالة من التعادل على طول الجبهة سيشتد الصراع في مؤخرة العدو . ولذلك فان حملات « الاكساح » الواسعة النطاق التي شنها العدو في المناطق المحتلة ( وبصورة رئيسية في شمالي الصين ) منذ سقوط ووهان لن تستمر فحسب ، بل سوف تشتد حدتها من الآن فصاعدا . وفوق ذلك ، فلما كانت سياسة العدو الرئيسية في الوقت الراهن تقوم في هجومه السياسي المتمثل في « استخدام الصينيين في سبيل اخضاع الصينيين » وفي عدوانه الاقتصادي المتمثل في « تغذية الحرب عن طريق الحرب » ، ولما كانت مونيخ الشرق الأقصى هي هدف السياسة البريطانية في الشرق ، فان خطر استسلام القسم الأكبر من الصين وخطر انقسامها الداخلي قد ازدادا الى أبعد الحدود . ان الصين لا تبرح أضعف بكثير من العدو ، فلا يمكن أن تعد قوة لشن الهجوم المضاد الا اذا اتحدت البلاد بأسرها وباشرت نضالا مريرا .

وبهذا السبب فان المثابرة على حرب المقاومة ما زالت مهمة خطيرة للغاية أمام بلادنا ، فلنأخذ كل الحذر من أي اهمال أو تراخ في هذا المضمار . وبهذا السبب فلا شك أنه لا يجوز للصين في أي حال من الأحوال أن تفوت على نفسها الفرصة الحالية أو تتخذ قرارا خاطئا ، بل يجب أن تتخذ موقفا

سياسيا راسخا .

وهذا الموقف يتمثل فيما يلي : أولا المثابرة على موقف المقاومة ومعارضة أية حركة رامية الى المساومة . فيجب توجيه ضربات حازمة الى أمثال وانغ جينغ وي مكشوفين كانوا أو متسترين . ويجب على الصين أن ترفض بكل حزم أى اغراء ، سواء أ كان من قبل اليابان أم بريطانيا ، ولا يجوز لها البتة أن تشترك في مونيخ الشرق .

ثانيا ، المثابرة على موقف الوحدة ومعارضة أية حركة رامية الى الانقسام . فيجب أن نكون على يقظة تامة ازاء مثل هذه الحركة سواء أ كانت من قبل الامبريالية اليابانية ، أم البلدان الأجنبية الأخرى ، أم الاستسلاميين في داخل البلاد . ويجب أن نمنع بجدية حدوث أى احتكاك داخلي يضر بحرب المقاومة . ثالثا ، المثابرة على موقف التقدم ومعارضة أية حركة للتراجع . فلا بد من اعادة النظر في كل ما يضر بحرب المقاومة من أفكار أو نظم أو تدابير واصلاحها بصورة فعالة لكي تخدم حرب المقاومة ، وذلك سواء في المجال العسكري أو السياسي أو المالى أو الاقتصادي ، أو في الشؤون الحزبية ، أو في ميدان الثقافة أو التربية والتعليم ، أو في الحركة الجماهيرية .

وإذا تم تحقيق كل ذلك ، فلسوف يكون في مقدور الصين أن تعد بصورة فعالة قوة لشن الهجوم المضاد .

يجب على البلاد بأسرها ، من الآن فصاعدا ، أن تجعل من « التحضير من أجل الهجوم المضاد » مهمتها العامة في حرب المقاومة .

وفي الوقت الحاضر ، فمن جهة ينبغي تدعيم العمليات الدفاعية على طول الجبهة بصورة جدية ومساعدة القتال الجارى في مؤخرة العدو مساعدة فعالة ؛ ومن جهة أخرى ينبغي القيام باصلاحات سياسية وعسكرية وباصلاحات أخرى وتجميع قوة جبارة حتى نستطيع ، اذا آن الأوان ، أن نسخر كل

طاقات البلاد لشن الهجوم المضاد على نطاق واسع واسترداد أراضينا المفقودة .

## ملاحظات

( ١ ) وقعت معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا في ٢٣ أغسطس ( آب ) ١٩٣٩ .

( ٢ ) لقد بدأت إيطاليا عدوانها المسلح على الحبشة في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٥ واحتلت البلاد بكاملها في مايو ( أيار ) ١٩٣٦ . وفي يوليو ( تموز ) ١٩٣٦ باشرت ألمانيا وإيطاليا تدخلهما المسلح المشترك في الشؤون الداخلية لاسبانيا لمساندة فرانكو الفاشي في عصيانه ضد حكومة الجبهة الشعبية . وبعد حرب طويلة ضد المتدخلين الألمان والإيطاليين وقوات فرانكو المتمردة انهزمت حكومة الجبهة الشعبية في مارس ( آذار ) ١٩٣٩ . وفي مارس ( آذار ) ١٩٣٨ احتلت القوات الألمانية النمسا ثم احتلت منطقة سوديت من تشيكوسلوفاكيا في أكتوبر ( تشرين الأول ) من نفس العام ، وفي مارس ( آذار ) ١٩٣٩ احتلت تشيكوسلوفاكيا بأسرها . وما كان يمكن للفاشية الألمانية والإيطالية أن تقوم بالأعمال العدوانية المسعورة وتنجح فيها لو لم تجد تحريضا وتشجيعا في سياسة « عدم التدخل » التي كانت تنتهجها الحكومتان البريطانية والفرنسية وقتذاك .

( ٣ ) تم عقد « اتفاقية مناهضة الأمية الشيوعية » بين اليابان وألمانيا في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣٦ ، وانضمت إيطاليا إليها في نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٣٧ .

( ٤ ) كانت سياسة « استخدام الصينيين في سبيل اخضاع الصينيين » حيلة خبيثة دبرها الامبرياليون اليابانيون في عدوانهم على الصين . فمئذ زمن طويل وهم يربون في الصين قوى يمكن أن يستخدموها في خلق الانقسامات في داخل الصين لتحقيق أغراضهم العدوانية . ولم يكتفوا بعد اندلاع حرب المقاومة باستخدام تلك العصاة المكشوفة الموالية لليابانيين التي يتزعمها وانغ جينغ وي في داخل الكوميتانغ ، بل استخدموا قوى عصاة تشيانغ كاي شيك أيضا في سبيل تقييد تحركات الحزب الشيوعي الذي كان أشد الأحزاب حزما في مقاومة اليابان . ومنذ عام ١٩٣٩ توقفت اليابان عن مهاجمة قوات تشيانغ كاي شيك وقدمت اليه كل تشجيع سياسي في نشاطاته المعادية للحزب الشيوعي وكان ذلك بالضبط لتطبيق سياسة « استخدام الصينيين في سبيل اخضاع الصينيين » .

- ( ٥ ) قامت الامبريالية اليابانية بالسلب الوحشى فى المناطق الصينية الواقعة تحت احتلالها من أجل تغطية تكاليف حربها العدوانية . وسمى أمراء الحرب اليابانيون هذه السياسة بـ « تغذية الحرب عن طريق الحرب » .
- ( ٦ ) فى مجرى حرب المقاومة كان الغزاة اليابانيون يشنون هجمات على مناطقنا المتحررة الشعبية متبعين فيها سياسة فى غاية الوحشية هى « سياسة التدمير الثلاثية » — سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل ، وكان العدو يطلق على هذه الهجمات اسم حملات « الاكتساح » .



# حديث مع ثلاثة مراسلين من وكالة الأنباء المركزية وصحيفتي ساودانغ باو و شينمين باو ( ١ )

( ١٦ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ )

المراسلون : نود أن نستشير بآرائك حول قضايا عدة . لقد قرأنا اليوم من « صحيفة الصين الجديدة » الحديث الذي أدلى به سيادتك في ١ سبتمبر ( أيلول ) . وقد تناول هذا الحديث بعض هذه القضايا ، فنرجو من سيادتك أن يوضح لنا بعضها الآخر . وأسئلتنا في ثلاثة أقسام ، قد سجلناها على هذه الورقة ، فليفضل سيادتك بابداء آرائه النيرة في كل منها .

ماو تسي تونغ : يمكن أن أعالجها كلا على حدة وفقا لجدول الأسئلة الذي وضعه سيادتكم .

يسأل سيادتكم عما اذا كانت حرب المقاومة قد بلغت مرحلة التعادل . اني مقتنع بأنها بلغت هذه المرحلة حسب ظروف محددة . أعني هنا أنه يمكن القول بأنها قد بلغت هذه المرحلة في ظل وضع دولي جديد وظروف تواجه فيها اليابان مزيدا من المصاعب بينما ترفض الصين المساومة بكل حزم . ان هذا لا ينفي احتمال قيام العدو بشن هجمات على مستوى الحملة جديدة واسعة نسبيا ، ومثال ذلك أنه من المحتمل أن يهاجم بيهاى وتشانغشا وحتى شيآن . وحين نقول ان

هجوم العدو الاستراتيجي الواسع النطاق وتراجعنا الاستراتيجي قد انتها أساسا حسب ظروف معينة ، فلا نغني بذلك أنه لا توجد أية امكانية لهجوم لاحق أو تراجع لاحق . أما المضمون المحدد في المرحلة الجديدة فهو التحضير للهجوم المضاد ، وهذا المفهوم يمكن أن يشتمل على جوانب المسألة جميعا . والمقصود من ذلك هو أنه يجب على الصين أن تجمع خلال مرحلة التعادل كل القوة اللازمة من أجل الهجوم المضاد في المستقبل . ان التحضير للهجوم المضاد لا يعني أن نقوم بالهجوم المضاد على الفور ، اذ لا يجوز القيام بالهجوم المضاد ما لم تتوفر له الشروط . ثم اننا نقصد بالهجوم المضاد هنا الهجوم المضاد الاستراتيجي لا الهجوم المضاد على مستوى الحملة . ومن أمثلة الهجوم المضاد على مستوى الحملة أننا قد صددنا وسحقنا حملات « الاكتساح » التي قام بها العدو في جنوب شرقي شانشي ، ومثل هذا الهجوم المضاد على مستوى الحملة ليس ممكنا فحسب ، بل هو ضروري كل الضرورة . بيد أن الأوان لم يحن بعد لهجوم مضاد استراتيجي على نطاق واسع ، وانما نحن الآن في مرحلة التحضير النشط من أجل هذا الهجوم المضاد ، وكذلك سنرد في هذه المرحلة هجمات على مستوى الحملة قد يشنها العدو في الجبهة .

وإذا فصلنا مهمات المرحلة الجديدة وجدناها كما يلي : في مؤخرة العدو يجب أن نواصل حرب العصابات ، ونسحق حملات « الاكتساح » التي يشنها العدو ، ونعيق عدوانه الاقتصادي ؛ وفي الجبهة يجب أن ندعم دفاعنا العسكري ونصد كل الهجمات على مستوى الحملة ، التي يمكن أن يشنها العدو ؛ أما في مؤخرتنا الكبرى فان الشيء الرئيسي هو العمل النشط من أجل اصلاحات سياسية . هذه الأمور جميعا تشكل المضمون المحدد لأعمالنا التحضيرية من أجل الهجوم المضاد .

والسبب في أن الاصلاح السياسي الداخلي له أهمية بالغة يعود الى أن العدو

يركز جهوده في الوقت الراهن على الهجوم السياسي ، ولذا يجب علينا أن نغرز مقاومتنا السياسية على وجه الخصوص . وهذا يعني أن قضية السياسة الديمقراطية يجب أن تحل بسرعة ، وعند ذلك فقط يمكن زيادة قدرتنا على المقاومة السياسية وتجميع قوتنا العسكرية . ان الصين في حرب المقاومة تعتمد بصورة رئيسية على جهودها الخاصة . فاذا كنا قد نادينا بالاعتماد على جهودنا الخاصة في الماضي فقد أصبح ذلك أكثر أهمية في ظل الظروف الدولية الجديدة . وان المضمون الرئيسي للاعتماد على النفس هو تطبيق السياسة الديمقراطية .

سؤال : قال سيادتكم أنفا ان السياسة الديمقراطية ضرورية من أجل كسب النصر في حرب المقاومة بواسطة جهودنا الخاصة ، اذن ، فبأية طريقة يمكن تحقيق هذا النظام في الظروف الحالية ؟

جواب : كان الدكتور صن يات صن هو الذي حدد المراحل الثلاث : الحكم العسكري والوصاية السياسية والحكم الدستوري (٢) . ولكنه في « بيان عن رحلتى الى الشمال » (٣) الذي أصدره قبل وفاته بزمن قصير لم يذكر هذه المراحل الثلاث ثانية ، بل ذكر بدلا من ذلك ضرورة الدعوة حالا الى عقد جمعية وطنية في الصين . وهذا يبين أن الدكتور صن يات صن نفسه قد عدل آراءه منذ زمن بعيد على ضوء الظروف المتغيرة . والآن وازاء الوضع الخطير السائد الذي نخوض فيه حرب المقاومة ، يجب الدعوة العاجلة الى عقد جمعية وطنية وتطبيق السياسة الديمقراطية ، اذا أردنا تفادي كارثة هلاك الوطن وطرد العدو من أرضنا . توجد ثمة آراء مختلفة حول هذه المسألة . فيقول البعض ان عامة الشعب جهلة فلا يمكن تطبيق السياسة الديمقراطية . وهذا الرأي خاطئ . لقد حقق عامة الشعب تقدما سريعا جدا خلال حرب المقاومة ، ومن المؤكد أنه يمكن تطبيق السياسة الديمقراطية اذا أضيفت الى ذلك القيادة والسياسة . واليكم مثلا : فقد طبقت السياسة الديمقراطية فعلا في شمالي الصين حيث ينتخب الشعب معظم رؤساء

المراكز والنواحي والباو والجيا . حتى ان بعض رؤساء المحافظات قد انتخبوا بهذه الطريقة أيضا ، وقد وقع الاختيار على كثير من العناصر التقدمية والشباب الأكفاء . ان مثل هذه المسألة يجب أن تطرح للمناقشة العامة .

وطرح سيادتكم في القسم الثاني سؤالاً حول ما يسمى بمسألة « تقييد الأحزاب الغريبة » ، أي مسألة الاحتكاك الذي وقع في أماكن مختلفة . ان سيادتكم لعل حق في الاهتمام بهذه المسألة . ومع أن الوضع قد تحسن بعض الشيء بالنسبة الى هذا الأمر في الأيام الأخيرة ، الا أنه لم يحدث هناك أي تبدل جذري . سؤال : هل أوضح الحزب الشيوعي للحكومة المركزية موقفه من هذه المسألة ؟

جواب : لقد قدمنا احتجاجاتنا .

سؤال : بأية طريقة ؟

جواب : في وقت مبكر يعود الى يوليو ( تموز ) قد كتب مندوب حزبنا الرفيق شو ان لاي رسالة بهذا الشأن الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ كاي شيك ، ثم أرسلت الأوساط الشعبية المختلفة في يانآن بتاريخ ١ أغسطس ( آب ) برقية الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ والحكومة الوطنية تطالب فيها بالغاء « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » التي قد نشرت بصورة سرية وأصبحت مبعث الاحتكاك في أماكن مختلفة .

سؤال : هل تلقيتم أي جواب من الحكومة المركزية ؟

جواب : كلا . لكن سمعنا أن ثمة أناسا في الكومينتانغ يعارضون أيضا مثل هذه التدابير . ان كل جيش من الجيوش يسهم في المقاومة المشتركة ضد اليابان هو — كما تعلمون — جيش صديق وليس « جيشا غريبا » ، وعلى هذا فان كل حزب من الأحزاب السياسية يسهم في المقاومة المشتركة ضد اليابان هو حزب صديق وليس « حزبا غريبا » . ثمة أحزاب وجماعات عديدة تسهم في حرب

المقاومة ، ورغم أنها تتفاوت قوة ونفوذاً ، إلا أنها جميعاً تشارك في حرب المقاومة ، فيجب كل الوجوب أن يتحد بعضها مع الآخر ، ولا يجوز في حال من الأحوال أن « يقيد » بعضها الآخر . ما هو الحزب الغريب ؟ ان حزب الخونة الذى يرأسه وانغ جينغ وى كلب اليابان هو الحزب الغريب ، لأنه لا توجد في المجال السياسى أية نقطة مشتركة بينه وبين الأحزاب المناهضة لليابان ، ومثل هذا الحزب هو الذى يستحق أن تفرض عليه القيود . أما الكومينتانغ والحزب الشيوعى فهناك نقطة مشتركة في المجال السياسى تجمع بينهما ، ألا وهى مقاومة اليابان . ولذا فان القضية الراهنة هى تركيز كل قوانا على مناهضة اليابان ووانغ جينغ وى والاحتياط ضدتهما ، وليس تركيزها على مناهضة الحزب الشيوعى والاحتياط ضده . فلا ينبغى أن نطرح أى شعار الا بموجب هذا المبدأ . والآن يرفع وانغ جينغ وى ثلاثة شعارات : مكافحة تشيانغ كاي شيك ومكافحة الحزب الشيوعى وموالاته اليابان . ان وانغ جينغ وى هو العدو المشترك للكومينتانغ والحزب الشيوعى والشعب بأسره . أما الحزب الشيوعى فليس بعدو للكومينتانغ ، كما أن الكومينتانغ ليس عدوا للحزب الشيوعى ، فلا يصح أن يعارض و « يقيد » بعضهما الآخر ، وانما يجب أن يتحدا ويتعاونوا فيما بينهما . ولا بد أن تكون شعاراتنا مختلفة عن شعارات وانغ جينغ وى ، بل مناقضة لها ، ولا يجوز الخلط بين شعارات الطرفين مطلقاً . فاذا دعا الى مكافحة تشيانغ كاي شيك ، يجب أن ندعو الى تأييد تشيانغ كاي شيك ؛ واذا دعا الى مكافحة الحزب الشيوعى ، يجب أن ندعو الى الاتحاد مع الحزب الشيوعى ؛ واذا دعا الى موالاته اليابان ، يجب أن ندعو الى مقاومة اليابان . علينا أن نؤيد كل ما يعارضه العدو وأن نعارض كل ما يؤيده العدو . والآن ، دائماً ما يقتبس كثير من الناس في مقالاتهم هذا القول المأثور : « لا تأت بما يحزن أعزاءك ويفرح أعداءك » . وهذا القول مأخوذ من رسالة كتبها تشو فو أحد القادة العاملين بامرة الامبراطور

ليو شيو من أسرة هان الشرقية الى بنغ تشونغ عمدة مدينة يويانغ ، اذ يقول فيها : « وأى عمل تعمله يجب أن تكون على يقين من أنه لا يحزن أعزاءك ويفرح أعداءك . » لقد عبر تشو فو في قوله هذا عن مبدأ سياسى واضح ينبغى ألا يغيب أبدا عن بالنا .

ويسأل سيادتكم أيضا في جدول الأسئلة عن موقف الحزب الشيوعى حيال ما يسمى بالاحتكاك . يمكننى أن أخبركم بكل صراحة أننا نعارض بصورة قاطعة ذلك الاحتكاك بين الأحزاب المناهضة لليابان الذى يضعف كلا منها . لكنه اذا أصر كائن من كان على الجور علينا ، واذا بالغ فى التناول علينا ، واذا لجأ الى اضطهادنا ، فلا بد للحزب الشيوعى أن يتخذ منه موقفا حازما . ان موقفنا هو : لن نهجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ؛ فاذا هاجمونا فلا بد أن نقابل هجومهم بالمثل . بيد أننا نلتزم بموقف الدفاع عن النفس بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، فلا يجوز لأى شيوعى أن يتجاوز مبدأ الدفاع عن النفس .

سؤال : ماذا عن الاحتكاك فى شمالى الصين ؟

جواب : ان تشانغ ين وو وتشين تشى رونغ هما الخبيران فى تدبير الاحتكاكات هناك . فتشانغ ين وو فى خبى وتشين تشى رونغ فى شانغونغ يعيثان فسادا بلا رادع ، بحيث يصعب تمييز تصرفاتهما عن تصرفات الخونة . وهما قليلا ما يقاتلان العدو ، لكنهما كثيرا ما يهاجمان الجيش الثامن . لقد أرسلنا الى رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ مجموعة كبيرة من الأدلة الدامغة على جرائمهما ، مثلا أوامر تشانغ ين وو الى مرؤوسيه بمهاجمة الجيش الثامن .

سؤال : أئمة أى احتكاك مع الجيش الرابع الجديد ؟

جواب : أجل ، توجد احتكاكات معه أيضا ، هاكم مذبحه بينغجيانغ تلك الحادثة التى هزت الأمة بأسرها .

سؤال : يقول بعض الناس ان الجبهة المتحدة هامة ، ولكن وفقا لمبادئ

التوحيد يجب الغاء حكومة منطقة الحدود . ماذا يرى سيادتكم في هذا القول ؟  
 جواب : ان الأقاويل الباطلة تنتشر في كل مكان ، والمزاعم الداعية الى  
 الغاء منطقة الحدود هي أحد الأمثلة على ذلك . ان منطقة حدود شنشى - قانسو -  
 نينغشيا قاعدة ديمقراطية مناهضة لليابان ، وهي أكثر مناطق البلاد تقدما في  
 الناحية السياسية ، فما هو مبرر الغائها ؟ وعلاوة على ذلك فقد اعترف رئيس اللجنة  
 العسكرية تشيانغ منذ زمن طويل بمنطقة الحدود ، كما صادق المجلس التنفيذي  
 للحكومة الوطنية رسميا على الاعتراف بها منذ شتاء السنة السادسة والعشرين من  
 عمر الجمهورية ( عام ١٩٣٧ ) . ومن المؤكد أن الصين تحتاج الى التوحيد ،  
 الا أن هذا التوحيد يجب أن يقوم على أساس المقاومة والوحدة والتقدم . واذا ما  
 قام التوحيد على أساس مناقض لذلك ، فان الصين هالكة لا محالة .

سؤال : وبما أن هناك تفسيرات مختلفة حول التوحيد ، فهل يوجد ثمة  
 احتمال للانقسام بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي ؟

جواب : اذا اقتصرنا على الاحتمالات وحدها في حديثنا ، فان الوحدة  
 والانقسام كلاهما محتمل ، وذلك يتوقف على موقف الكوميتانغ وموقف الحزب  
 الشيوعي ، وعلى وجه الخصوص يتوقف على موقف الشعب بأسره . وفيما يتعلق  
 بحزبنا الشيوعي ، قد أوضحنا منذ زمن طويل سياستنا الداعية الى التعاون ، فاننا  
 لا نأمل في تعاون طويل الأمد فحسب ، بل نسعى جهدنا لتحقيقه أيضا . ويقال  
 ان رئيس اللجنة العسكرية تشيانغ قد أعلن هو الآخر ، في الدورة الكاملة الخامسة  
 للجنة التنفيذية المركزية للكوميتانغ ، أنه لا يمكن أن تحل القضايا الداخلية  
 بالقوة . اذن يجب على الكوميتانغ والحزب الشيوعي أن يثابرا على تعاون طويل  
 الأمد ويتجنبنا الانقسام ، ذلك لأن العدو الجبار يواجههما ولأن الحزبين قد  
 مرا في الماضي بتجربة في هذا المضمار . ولكن في سبيل تجنب كل احتمال  
 للانقسام لا بد من ايجاد ضمانات سياسية للتعاون الطويل الأمد ، ألا وهي المثابرة

على المقاومة حتى النهاية وتطبيق السياسة الديمقراطية . واذا تحقق هذا فعلا يمكن الاستمرار في الوحدة وتجنب الانقسام ، ويتوقف هذا الأمر على تضافر جهود الحزبين والأمة بأسرها ، فيجب عليهم جميعا أن يبذلوا جهودهم في سبيل ذلك . « المثابرة على المقاومة ومعارضة الانقسام » ، « المثابرة على الوحدة ومعارضة الانقسام » و « المثابرة على التقدم ومعارضة التراجع » هذه هي الشعارات السياسية الكبرى الثلاثة التي طرحها حزبنا في « بيان ٧ يوليو » من عامنا هذا . وفي رأينا أن ذلك هو السبيل الوحيد الذي يمكن الصين من أن تتجنب الهلاك وتطرده العدو ، وليس هناك سبيل آخر سواه .

## ملاحظات

- ( ١ ) كانت وكالة الأنباء المركزية وكالة أنباء الكومينتانغ الرسمية ، أما « ساودانغ باو » فهي صحيفة تصدرها الدوائر العسكرية في حكومة الكومينتانغ ، و « شينمين باو » هي صحيفة ناطقة بلسان البرجوازية الوطنية .
- ( ٢ ) قسم الدكتور صون يات صن في كتابه « برنامج بناء الوطن » عملية « بناء الوطن » الى ثلاث مراحل : أولاها « مرحلة الحكم العسكري » ، وثانيها « مرحلة الوصاية السياسية » ، وثالثها « مرحلة الحكم الدستوري » . لقد استخدمت عصا الكومينتانغ الرجعية بزعامة تشيانغ كاي شيك خلال مدة طويلة رأى الدكتور صون يات صن حول « الحكم العسكري » و « الوصاية السياسية » كحجة تبرر دكتاتوريتها المعادية للثورة وحرمانها لأبناء الشعب من كافة الحريات .
- ( ٣ ) حين وقعت الحرب الثانية بين فريق تشيلي وفريق فنغتيان في شتاء ١٩٢٤ ، غادر فنغ يو شيانغ الذي كان أحد أمراء الحرب من فريق تشيلي الجبهة فعاد بقواته الى بكين ، وتسبب ذلك في سقوط وو بى فو أمير الحرب من فريق تشيلي . وفي ذلك الوقت أرسل فنغ يو شيانغ برقية الى الدكتور صون يات صن يدعوها فيها الى بكين . فسافر الدكتور صون يات صن الى الشمال في ١٢ نوفمبر ( تشرين الثاني ) تلبية للدعوة . وأصدر



« بياناً عن رحلتى الى الشمال » فى ١٠ من نفس الشهر أى قبل يومين من مغادرته قوانغتشو ، وأكد فى هذا البيان من جديد نداءه الى معارضة الامبريالية وأمراء الحرب ، ودعا الى عقد جمعية وطنية من أجل تسوية القضايا التى تواجه البلاد . لقد لقي هذا البيان ترحاباً من قبل الشعب بأسره .



## وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتى والمجنس البشرى

( ٢٨٠ سبتمبر - أيلول - ١٩٣٩ )

طلبت منى الجمعية الثقافية الصينية السوفياتية أن أكتب مقالة مع اقتراب الذكرى السنوية الثانية والعشرين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى . وأود أن أوضح هنا ، بالاستناد الى ملاحظاتي الشخصية ، بعض المسائل المتعلقة بالاتحاد السوفياتى والصين معا ، اذ أن هذه المسائل تشكل الآن موضوع نقاش بين الصفوف الواسعة من الشعب الصينى ، وهم لم يحصلوا حتى الآن ، فيما يظهر ، على نتائج محددة بشأنها . ولذلك أود أن أنتهز هذه الفرصة لأطرح بعض آرائى حولها لينظر فيها أولئك الذين يهتمون بالحرب الأوربية الكبرى وبالعلاقات بين الصين والاتحاد السوفياتى ، ولعل ذلك لا يخلو من فائدة .

يقول بعض الناس : ان الاتحاد السوفياتى لا يرغب فى استمرار السلم العالمى ، ذلك لأن اندلاع الحرب العالمية الكبرى فى مصلحته الذاتية ؛ وان هذه الحرب الكبرى قد نشبت بسبب أن الاتحاد السوفياتى قد عقد معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا بدلا من أن يعقد معاهدة معونة متبادلة مع بريطانيا وفرنسا . أعتقد أن هذا الرأى غير صحيح ، اذ أن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتى بقيت طوال فترة طويلة جدا من الزمن سياسة سلمية ، وهى سياسة تقوم على أساس الروابط بين مصالحه الخاصة ومصالح

غالبية الجنس البشرى فى العالم . لقد كان الاتحاد السوفياتى ، من أجل بناء الاشتراكية ، يحتاج الى احلال السلم ، ولى تعزيز العلاقات السلمية مع جميع البلدان فى العالم حتى لا تنشب حرب معادية للاتحاد السوفياتى ؛ بل كان يحتاج كذلك ، فى سبيل احلال السلم على النطاق العالمى ، الى منع عدوان جميع البلدان الفاشية ، ولى وضع حد لنشاطات البلدان الديمقراطية المزعومة للتحريض على الحروب ، ولى تأجيل اندلاع الحرب الامبريالية العالمية الكبرى أطول وقت ممكن . ولقد بذل الاتحاد السوفياتى الجهود العظيمة من أجل قضية السلم العالمى خلال السنوات العديدة . ومن أمثلة ذلك أنه قد انضم الى عصبة الأمم (١) ، وعقد اتفاقية المعونة المتبادلة مع كل من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا (٢) ، وبذل كل جهوده سعيا الى عقد معاهدات لضمان الأمن مع بريطانيا وجميع البلدان الراغبة فى السلم . وعندما اعتدت ألمانيا وإيطاليا على اسبانيا بصورة مشتركة واتخذت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا سياسة « عدم التدخل » الاسمى التى تعنى فى حقيقة الأمر التغاضى عن عدوانهما ، قدم الاتحاد السوفياتى المساعدة بنشاط الى القوات المسلحة التابعة للحكومة الاسبانية فى مقاومتها ضد ألمانيا وإيطاليا وعارض سياسة « عدم التدخل » التى اتخذتها بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا . وعندما غزت اليابان الصين واتخذت بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا نفس سياسة « عدم التدخل » ، عقد الاتحاد السوفياتى معاهدة عدم الاعتداء مع الصين ، وليس هذا فحسب ، بل قدم اليها المساعدة بنشاط فى مقاومتها ضد اليابان . وعندما تغاضت بريطانيا وفرنسا عن عدوان هتلر مضحيتين بالنمسا وتشيكوسلوفاكيا بذل الاتحاد السوفياتى أقصى جهده لاماطة اللثام عن سياسة مونيخ وعرض على بريطانيا وفرنسا اقتراحات لمنع توسع العدوان . وعندما تأزمت قضية بولندا فى ربيع هذا العام وصيفه وأصبحت الحرب العالمية الكبرى قد تنفجر

بين لحظة وأخرى ، تفاوض الاتحاد السوفياتى مع بريطانيا وفرنسا لأكثر من أربعة أشهر فى محاولة لعقد معاهدة معونة متبادلة معهما من أجل منع اندلاع الحرب الكبرى رغما من أن تشمبرلن ودالاديه لم يكن لهما أية نية صادقة فى المفاوضة . بيد أن كل هذه الجهود المبذولة قد واجهت عقبات من جراء السياسة الامبريالية التى تتبعها الحكومتان البريطانية والفرنسية ، سياسة التغاضى عن الحرب والتحريض عليها وتوسيعها ، وهكذا أصيبت قضية السلم العالمى بضربة قاضية واندلعت الحرب الامبريالية العالمية الكبرى فى آخر الأمر .

لم تكن لدى حكومات بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أية رغبة صادقة فى منع اندلاع هذه الحرب الكبرى ؛ بل على النقيض من ذلك ، فقد ساعدت على اندلاعها . وبما أنها ترفض المهادنة مع الاتحاد السوفياتى وترفض أن تعقد معه معاهدة للمعونة المتبادلة ذات فعالية حقيقية وتقوم على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة ، فقد ثبت أنها تفضل الحرب على السلم . ويعرف الجميع أن رفض الاتحاد السوفياتى فى هذا العالم الراهن يعنى رفض السلم . وان هذه الحقيقة معروفة حتى عند ممثل البرجوازية البريطانية لويد جورج نفسه (٣) .

وفى مثل هذه الظروف وفى هذا الوقت بالذات وافقت ألمانيا على إيقاف نشاطاتها المعادية للاتحاد السوفياتى والتخلى عن « اتفاقية مناهضة الأممىة الشيوعية » ، والاعتراف بحرمة حدود الاتحاد السوفياتى ، فتم عقد معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا . لقد كانت خطة بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا هى : تحريض ألمانيا على مهاجمة الاتحاد السوفياتى ، بينما هم أنفسهم « يجلسون على قمة الجبل ليشاهدوا الصراع بين النمرين » ، ومتى أنهكت قوى الاتحاد السوفياتى وألمانيا فى الحرب هبطوا الى الميدان ليقبضوا على زمام الأمور . ولكن هذه المؤامرة قد حطمتها معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتى وألمانيا . والواقع أن بعض

مواطنينا وقعوا ضحية خداع الدعاية المعسولة التي قام بها المتآمرون حين لم يتنبهوا الى هذه المؤامرة ولا المؤامرات التي لجأ اليها الامبرياليون الانجلوفرنسيون للتغاضي عن الحرب والتحريض عليها والتعجيل في اندلاع حرب عالمية كبرى . ان هؤلاء المتآمرين لم تكن لديهم أية رغبة بتاتا في منع العدوان على اسبانيا والصين والنمسا وتشيكوسلوفاكيا ، بل على النقيض من ذلك ، فانهم تغاضوا عن العدوان وحرصوا على الحرب ، ثم راحوا يفعلون كما فعل الصياد الذي ترك الشنقب والمحارة يتنازعان ثم اقتنصهما كليهما (٤) ، لكنهم وصفوا فعلهم هذا بكلمة جميلة هي « عدم التدخل » ، وهو في الحقيقة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » . كم من أناس في مختلف بلدان العالم قد انخدعوا بالكلمات المعسولة التي تفوه بها تشمبرلن وشركاؤه دون أن يدركوا خطر أغراضهم الاجرامية التي تخفيها ابتساماتهم ، كما أنهم لا يعرفون أن معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا لم تعقد الا بعد أن صمم تشمبرلن ودالاديه على رفض الاتحاد السوفياتي وعلى شن الحرب الامبريالية ؛ فيجب على هؤلاء الناس أن يستيقظوا الآن . ان هذه المساعي التي بذلها الاتحاد السوفياتي من أجل المحافظة على السلم العالمي حتى اللحظة الأخيرة هي دليل على وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتي وغالبية الجنس البشري . تلك هي المسألة الأولى التي أريد أن أتحدث عنها . ويقول بعض الناس : بما أن الحرب الامبريالية العالمية الثانية قد اندلعت الآن فان الاتحاد السوفياتي قد ينضم الى أحد الجانبين المتحاربين ، وبعبارة أخرى أن الجيش الأحمر السوفياتي هو ، فيما يبدو ، على وشك الانضمام الى جبهة الامبريالية الألمانية . اني أعتقد أن هذا الرأي غير صحيح . ان الحرب التي اندلعت الآن ، أكانت من الجانب الانجلوفرنسي أم من الجانب الألماني ، حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية . فيجب

على جميع الأحزاب الشيوعية وجميع الشعوب فى بلدان العالم أن ينهضوا لمعارضة هذه الحرب ، وأن يفضحوا الطابع الامبريالى الذى يحمله كل من الجانبين المتحاربين ، أى الطابع الذى لا يجلب لشعوب العالم سوى الأضرار من دون أية منفعة على الاطلاق ، كما يجب أن يفضحوا تلك الأعمال الاجرامية التى ارتكبتها الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية وهى خيانتها لمصالح البروليتاريا بتأييدها الحرب الامبريالية . ان الاتحاد السوفياتى بلد اشتراكى ، بلد يمسك فيه الحزب الشيوعى بزمام السلطة ، فمن المؤكد أنه يتخذ موقفين واضحين تجاه الحروب : ١ - انه يرفض بكل حزم أن يسهم فى أية حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية ويلتزم بالحياد الدقيق تجاه الجانبين المتحاربين . ولذلك فان الجيش الأحمر السوفياتى لن ينضم أبدا الى الجبهة الامبريالية معرضا عن المبادئ . ٢ - انه يؤيد بصورة ايجابية الحروب العادلة التى لا تهدف الى النهب والسلب بل تهدف الى التحرر ، مثلا قد ساعد الشعب الصينى فى الحملة الشمالية قبل ثلاثة عشر عاما ، والشعب الاسبانى فى حربه ضد ألمانيا وايطاليا قبل سنة مضت ، وكذلك ساعد الشعب الصينى فى حربه ضد اليابان طوال الستين الأخيرتين ، وكذلك الشعب المنغولى فى حربه ضد اليابان خلال الأشهر القليلة الماضية ؛ ومن المؤكد أنه سيساعد أية حرب تحرر شعبى وحرب تحرر وطنى قد تندلع فى أى من البلدان والأمم الأخرى فى المستقبل ، كما أنه سيساعد حتما أية حرب تساعد على الدفاع عن السلم . وان هذه الحقيقة قد أثبتتها تاريخ الاتحاد السوفياتى خلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية ، وكذلك سوف يثبتها باطراد تاريخه فى المستقبل . ويعتبر بعض الناس أن تجارة الاتحاد السوفياتى مع ألمانيا وفقا للاتفاقية التجارية السوفياتية الألمانية هى دلالة انضمامه الى جبهة ألمانيا ، وهذا الرأى غير صحيح أيضا ، لأنه خلط بين التجارة وبين المساهمة فى الحرب .

يجب ألا نخلط بين التجارة وبين المساهمة في الحرب وكذلك يجب ألا نخلط بين التجارة وبين المساعدة أيضا . مثال ذلك أن الاتحاد السوفياتي كان يتاجر مع ألمانيا وإيطاليا أثناء الحرب الإسبانية ، ومع ذلك لم يقل الناس في العالم ان الاتحاد السوفياتي كان يساعد ألمانيا وإيطاليا في عدوانهما على اسبانيا ، بل قالوا انه ساعد اسبانيا في مقاومتها ضد العدوان الألماني الايطالي ، والسبب في ذلك أن الاتحاد السوفياتي ساعد اسبانيا فعلا . ومثال آخر أن الاتحاد السوفياتي يتاجر أيضا مع اليابان أثناء الحرب الصينية اليابانية ولم يقل الناس في العالم انه يساعد اليابان في عدوانها على الصين ، بل يقولون انه يساعد الصين في مقاومتها ضد عدوان اليابان ، والسبب في ذلك أن الاتحاد السوفياتي ساعد الصين فعلا . وتقوم علاقات تجارية بين الاتحاد السوفياتي وبين كل من الجانبين المتحاربين في الحرب العالمية الكبرى الجارية ، لكن لا يمكن أن نعتبر ذلك مساعدة منه لأي من الجانبين ، ناهيك عن اعتباره مساهمة في الحرب . وليس بالامكان أن يقدم الاتحاد السوفياتي المساعدة أو يساهم في الحرب الا اذا تغيرت طبيعة الحرب ، أي اذا اجتازت الحرب التي يخوضها بلد واحد أو عدة بلدان تبدلات معينة لازمة وأصبحت في صالح الاتحاد السوفياتي وشعوب العالم ، والا فليس بالامكان مطلقا أن يفعل الاتحاد السوفياتي ذلك . أما اضطرار الاتحاد السوفياتي الى زيادة حجم تجارته مع هذا البلد من البلدان المتحاربة وانقاص حجمها مع بلد آخر ومنح امتيازات في التجارة لهذا البلد وعدم منحها لذلك وفقا لصداقة هذا وعداوة ذلك ازاء الاتحاد السوفياتي ، فهو أمر يتعلق بموقف كل من البلدان المتحاربة لا بموقف الاتحاد السوفياتي . لكن ، ولو اتخذ بلد واحد أو عدة بلدان موقفا عدائيا تجاه الاتحاد السوفياتي ، فان الاتحاد السوفياتي لن يقطع علاقاته التجارية ما دام ذلك البلد راغبا في الحفاظ على العلاقات الدبلوماسية



وعقد المعاهدات التجارية معه ولم يعلن الحرب عليه ، مثل ألمانيا قبل ٢٣ أغسطس (آب) . يجب أن يفهم المرء فهما واضحا أن مثل هذه العلاقات التجارية لا تعنى المساعدة ، ناهيك عن المساهمة فى الحرب . تلك هى المسألة الثانية التى أريد أن أتحدث عنها .

ولقد التبتت على كثير من المواطنين مسألة دخول القوات المسلحة للاتحاد السوفياتى الى بولندا(٥) . يجب علينا أن ننظر الى مسألة بولندا من زوايا عديدة ، من زاوية ألمانيا ، وزاوية بريطانيا وفرنسا ، وزاوية الحكومة البولندية ، وزاوية الشعب البولندى ، وزاوية الاتحاد السوفياتى . لقد شنت ألمانيا الحرب من أجل نهب الشعب البولندى ومن أجل سحق أحد أجنحة الجبهة الامبريالية الانجلوفرنسية . فهذه الحرب هى ، من حيث طبيعتها ، حرب امبريالية لا ينبغى العطف عليها بل يجب مناهضتها . أما بريطانيا وفرنسا فقد اعتبرتا بولندا هدفا من الأهداف التى تنهبها رساميلهما المالية ، ولقد استغللتها لاحباط محاولة الامبريالية الألمانية فى اعادة تقسيم غنائمها على النطاق العالمى ، وهما تعتبران بولندا جناحا لجبهتهما الامبريالية . ولذلك فان حربهما حرب امبريالية ، وما قدمت مساعدهما المزعومة لبولندا الا لأجل التنازع مع ألمانيا للسيطرة على بولندا ، فهذه الحرب هى الأخرى لا ينبغى العطف عليها بل يجب مناهضتها . أما الحكومة البولندية فقد كانت حكومة فاشية رجعية لطبقة ملاك الأراضى البولنديين والبرجوازية البولندية ، تستثمر بلا هوادة العمال والفلاحين وتضطهد الديمقراطيين البولنديين ؛ وهى بالاضافة الى ذلك حكومة تمثل شوفينية بولندا الكبرى ، اذ كانت تمارس الاضطهاد القومى القاسى ضد القوميات الأقلية العديدة الغير بولندية - الأوكرانيين ، والروس البيض ، واليهود ، والجرمان ، واللثوانيين وغيرهم ، التى يزيد تعدادها على عشرة ملايين نسمة ؛ وهذه الحكومة هى

ذاتها حكومة امبريالية . وفي هذه الحرب ، ساقطت الحكومة البولندية الرجعية ، عن طيب خاطر ، الشعب البولندي ليكون طعاما لمدافع الرساميل المالية الانجلوفرنسية ، وجعلت من نفسها ، عن طيب خاطر ، قطاعا من الجبهة الرجعية للرساميل المالية الدولية . لقد ظلت الحكومة البولندية تعارض الاتحاد السوفياتي منذ عشرين عاما ، ورفضت بكل عناد ، أثناء المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي ، عرض الاتحاد السوفياتي المتمثل في المساعدة من قبل الجيش السوفياتي . وفي الوقت نفسه كانت هذه الحكومة عاجزة كليا ، فقد انهار جيشها الجرار الذي يبلغ عدده أكثر من مليون ونصف مليون جندي من الضربة الأولى ، ودفعت البلاد الى الدمار في مدة أسبوعين فقط ، وتركت الشعب البولندي تحت نير الامبريالية الألمانية . وكل هذه هي الجرائم الفادحة التي ارتكبتها الحكومة البولندية ، واذا عطفنا على مثل هذه الحكومة فنحن مخطئون . أما الشعب البولندي فقد كان ضحية ، ومن واجبه أن ينهض ليقاوم الاضطهاد الذي يفرضه عليه الفاشيون الألمان ، ويناهض طبقة ملاك الأراضي الرجعيين والبرجوازية الرجعية في الداخل ، ويؤسس دولة بولندية ديمقراطية مستقلة وحررة . ومما لا يتطرق اليه أدنى شك ، أنه يجب علينا أن نمنح عطفنا للشعب البولندي . أما الاتحاد السوفياتي ، فقد كانت أعماله عادلة كل العدل . لقد واجهته حينذاك قضيتان ، القضية الأولى : هل يترك بولندا كلها تقع تحت حكم الامبريالية الألمانية ، أم يساعد الأقليات القومية في بولندا الشرقية على التحرر ؟ فاخترنا الطريق الثاني . ان تلك القطعة الكبيرة من الأرض التي يسكنها الروس البيض والأوكرانيون قد انتزعتها الامبريالية الألمانية من يد الاتحاد السوفياتي الوليد في تاريخ سابق يعود الى عام ١٩١٨ حين عقدت معاهدة بريست ليتوفسك ، ثم وضعت هذه الأرض بصورة اجبارية تحت حكم الحكومة البولندية الرجعية بموجب معاهدة فرساي .

ان ما يفعله الاتحاد السوفياتى الآن ليس أكثر من استرداد أرضه المفقودة وتحرير قومية الروس البيض والقومية الأوكرانية المضطهدتين وانقاذهما من الاضطهاد الألماني . ان الأنباء فى الأيام القليلة الأخيرة تبين كيف كانت هذه الأقليات القومية ترحب بالجيش الأحمر حاملة الطعام والشراب وتعتبره محررا لها ، بينما لم يرد خبر واحد من هذا النوع من بولندا الغربية التى تحتلها القوات الألمانية أو من ألمانيا الغربية التى تحتلها القوات الفرنسية . وهذا يبين بالضبط أن الحرب التى يخوض غمارها الاتحاد السوفياتى هى حرب عادلة لا تهدف الى النهب بل الى التحرير ، حرب تساعد على تحرر الأمم الضعيفة والصغيرة وتحرر الشعوب . أما الحرب التى تخوضها ألمانيا والحرب التى تخوضها بريطانيا وفرنسا فكلتاهما حرب غير عادلة ، حرب قرصنة ، حرب امبريالية ، حرب هادفة الى اضطهاد الأمم والشعوب الأخرى . وبالإضافة الى ذلك ، واجهت الاتحاد السوفياتى قضية أخرى وهى محاولة تشمبرلن مواصلة سياسته القديمة المعادية للاتحاد السوفياتى . ان سياسته هى ، من جهة ، فرض حصار واسع النطاق على ألمانيا من الغرب والضغط على غربيها ، ومن جهة أخرى محاولة التحالف مع الولايات المتحدة ورشو ايطاليا واليابان وبلدان أوروبا الشمالية كى تقف الى جانبه ، بحيث يعزل ألمانيا ، ومن جهة ثالثة ، اغراء ألمانيا باهداء بولندا وحتى المجر ورومانيا إليها . وباختصار ، فقد استخدم تشمبرلن مختلف أساليب التهديد والاغراء ليدفع ألمانيا الى التخلي عن معاهدة عدم الاعتداء السوفياتية الألمانية وتحويل نيرانها ضد الاتحاد السوفياتى . لقد دبرت مثل هذه المؤامرة بالأمس ولا تزال تدبر اليوم بل سوف تستمر فى المستقبل كذلك . ان دخول الجيش السوفياتى الجرار الى بولندا الشرقية يهدف الى استرداد أراضي الاتحاد السوفياتى المفقودة وتحرير القوميات الضعيفة والصغيرة ، وهو فى الوقت نفسه يعد خطوة محددة

لمنع توسع قوى ألمانيا العدوانية شرقا ولتحتييم مؤامرة تشمبرلن . واذا أخذنا بعين الاعتبار الأنباء الواردة خلال الأيام القليلة الأخيرة ، وجدنا أن سياسة الاتحاد السوفياتي هذه قد تكلمت بنجاح عظيم جدا . ان هذا ليعبر بصورة محددة عن وحدة المصالح بين الاتحاد السوفياتي وغالبية الجنس البشري في العالم ، ووحدة المصالح بينه وبين تلك الشعوب المضطهدة الخاضعة للحكم البولندي الرجعي . تلك هي المسألة الثالثة التي أريد أن أتحدث عنها .

ان تطورات الوضع العام منذ أن عقدت معاهدة عدم الاعتداء بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا ، قد وجهت ضربة شديدة الى اليابان وقدمت مساعدة كبيرة للصين ، كما أنها دعمت مركز أنصار المقاومة ضد اليابان في الصين وأضعفت مركز دعاة الاستسلام . وكان الشعب الصيني على حق تماما حين عبر عن ترحيبه بهذه المعاهدة . ولكن منذ توقيع اتفاقية هدنة نومونهان (٦) رددت وكالات الأنباء البريطانية والأمريكية أنباء عن وشك توقيع معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتي ، الأمر الذي قد أثار نوعا من القلق بين أبناء الشعب الصيني ، فظن بعضهم أن الاتحاد السوفياتي قد يمتنع بعد ذلك عن مساعدة الصين . وأنا أعتقد أن مثل هذه الظنون لا تقوم على أساس من الصحة . ان اتفاقية هدنة نومونهان تماثل من حيث طبيعتها اتفاقية هدنة تشانغقاوفنغ السابقة (٧) ، ويعنى ذلك أن أمراء الحرب اليابانيين ، لما أجبروا على قبول الهزيمة التي أوقعها بهم الاتحاد السوفياتي ، اعترفوا بحرمة الحدود السوفياتية والمنغولية . ان هذا النوع من اتفاقيات الهدنة سيمكن الاتحاد السوفياتي من زيادة مساعدته للصين ولن يؤدي الى تقليلها . أما فيما يتعلق بمعاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتي ، فقد طالب الاتحاد السوفياتي بتوقيعها مع اليابان قبل سنوات عديدة ، ولكن اليابان ظلت ترفض ذلك . واليوم أخذت فئة من الطبقة الحاكمة اليابانية تطالب الاتحاد السوفياتي

بعقد هذه المعاهدة ، لكن مسألة ما اذا كان الاتحاد السوفياتى سيرضى بذلك تتوقف على المبدأ الأساسى التالى ، وهو ما اذا كانت هذه المعاهدة تتفق مع مصالح الاتحاد السوفياتى وغالبية الجنس البشرى فى العالم . وهى تتوقف بصورة محددة على ما اذا كانت المعاهدة لا تتنافى مع مصالح حرب التحرر الوطنى الصينى . انى أرى ، وفقا للتقرير الذى قدمه ستالين الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتى فى ١٠ مارس ( آذار ) من هذا العام والخطاب الذى ألقاه مولوتوف فى مجلس السوفيت الأعلى فى ٣٠ مايو ( أيار ) من نفس العام ، أن الاتحاد السوفياتى لن يغير هذا المبدأ الأساسى . وحتى لو أصبح فى الامكان عقد معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتى ، فمن المؤكد أن الاتحاد السوفياتى لن يجعل هذه المعاهدة تحدد من حرته فى مساعدة الصين . ان مصالح الاتحاد السوفياتى لن تتنافى فى حال من الأحوال مع مصالح التحرر الوطنى الصينى بل ستبقى متفقة معها الى الأبد ، هذه حقيقة لا يتطرق اليها أدنى شك فيما أرى . ان أولئك المتحيزين ضد الاتحاد السوفياتى يستغلون اتفاقية هدنة نومونهان والشائعات عن احتمال عقد معاهدة عدم اعتداء بين اليابان والاتحاد السوفياتى ليشيروا المتاعب ويختلقوا الجفوة بين الأمتين الكبيرتين الصينية والسوفياتية . ونجد هذه المحاولات عند المتآمرين البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين ودعاة الاستسلام الصينيين ، وذلك أمر يكمن فيه خطر جسيم ، فيجب علينا أن نفضح مؤامرتهم هذه كليا . وبديهى أنه يجب أن تكون السياسة الخارجية للصين سياسة قائمة على مقاومة اليابان . وهذه السياسة تقتضى منا أن نعتمد على أنفسنا بشكل رئيسى ، ولا نتخلى فى الوقت نفسه عن أى مساعدة خارجية يمكن الحصول عليها . ان المساعدة الخارجية ، بعد اندلاع الحرب الامبريالية العالمية الكبرى ، تأتينا بصورة رئيسية من المصادر الثلاثة التالية :

١ - الاتحاد السوفياتى الاشتراكى ، ٢ - شعوب البلدان الرأسمالية فى العالم ، ٣ - الأمم المضطهدة فى المستعمرات وأشباه المستعمرات فى العالم . وهذه هى وحدها المصادر الموثوق بها التى يمكننا الحصول منها على المساعدة . أما ما عداها من المساعدة الخارجية ، فلا يمكن اعتباره ، حتى ولو أمكن الحصول عليه ، أكثر من مساعدة جزئية وموقته . وطبيعى أنه يجب علينا أيضا أن نسعى كذلك للحصول على مثل هذه المساعدة الجزئية والموقته ، ولكن لا يجوز لنا مطلقا أن نعتمد عليها بصورة مفرطة أو نعتبرها مساعدة يمكن التعويل عليها . وكذلك يجب على الصين أن تلتزم بالحياد الدقيق تجاه الأطراف المتحاربة فى الحرب الامبريالية ، وألا تنضم الى أى جانب منها . أما رأى الذى يدعو الى وجوب انضمام الصين الى الجبهة الامبريالية الانجلوفرنسية فهو رأى دعاة الاستسلام ، رأى يضر بحرب المقاومة ضد اليابان وبقضية استقلال الأمة الصينية وتحررها فينبغى لنا أن نرفضه رفضا باتا . وهذه هى المسألة الرابعة التى أريد أن أتحدث عنها . ان هذه المسائل الأربع الآنفه الذكر يناقشها المواطنون الآن على نطاق واسع . وانه لأمر جيد أن يهتم المواطنون بدراسة القضايا الدولية وبالعلاقة بين الحرب الامبريالية العالمية الكبرى وحرب المقاومة الصينية ضد اليابان وبالعلاقة بين الاتحاد السوفياتى والصين ، لأن هدفهم من ذلك هو كسب النصر فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . لقد عرضت هنا بعض وجهات نظرى الأساسية حول المسائل المذكورة أعلاه ، وفيما يتعلق بصحة وجهات نظرى هذه أمل ألا يبخل القراء بابداء آرائهم القيمة .

## ملاحظات

( ١ ) كانت عصبة الأمم منظمة شكلتها بريطانيا وفرنسا واليابان وسائر الدول الامبريالية بعد الحرب العالمية الأولى من أجل التآمر على تقسيم العالم ومن أجل تسوية التناقضات فيما بينها بصورة مؤقتة ، وبعد أن احتلت الامبريالية اليابانية شمال شرقى الصين فى عام ١٩٣١ أعلنت فى عام ١٩٣٣ انسحابها من عصبة الأمم تسهيلا لتوسيع أعمالها العدوانية . وفى السنة نفسها تولى الحزب الفاشى الحكم فى ألمانيا ، وانسحبت ألمانيا أيضا من عصبة الأمم لكى تسهل استعداداتها لشن حرب عدوانية . وفى هذا الوقت الذى تفاقم فيه خطر الحرب الفاشية العدوانية بصورة متزايدة ، انضم الاتحاد السوفياتى الى عصبة الأمم فى عام ١٩٣٤ ، الأمر الذى حول عصبة الأمم من أداة يستخدمها الامبرياليون فى التآمر على تقسيم العالم الى أداة يمكن أن تخدم قضية السلم . ولقد انسحبت ايطاليا أيضا من عصبة الأمم حين غزت الحبشة فى عام ١٩٣٥ .

( ٢ ) عقدت اتفاقية المعونة المتبادلة بين الاتحاد السوفياتى وفرنسا واتفاقية المعونة المتبادلة بين الاتحاد السوفياتى وتشيكوسلوفاكيا فى عام ١٩٣٥ .

( ٣ ) كان لويد جورج أحد زعماء حزب الأحرار للبرجوازية البريطانية . وابتان المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتى أعلن فى البرلمان : « ان رفض اقتراح الاتحاد السوفياتى يعنى رفض السلم . »

( ٤ ) القصة : بينما كانت محارة تستدفىء فى ضوء الشمس على الشاطئ فأنح صدفتيها اذ جاءت شنقة فمدت مناقرها الى ما بين الصدفتين لتأكل لحم المحارة ، فأطبقت المحارة صدفتيها على المنقار . فلم تستطع الشنقة الخلاص منها . وأخيرا أقبل صياد فاقتنصهما بلا عناء . ثم جعل الناس من هذه القصة مثلا يقول « لا ينفع النزاع بين الشنق والمحارة الا الصياد » - العرب .

( ٥ ) فى أول سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣٩ أرسلت ألمانيا قواتها لغزو بولندا واحتلت القسم الأكبر من أراضيها ، وفى السابع عشر من نفس الشهر هربت الحكومة البولندية الرجعية الى الخارج . وفى اليوم نفسه ، أرسل الاتحاد السوفياتى قواته الى بولندا الشرقية ليسترد أراضيها المفقودة ، ويحرر القومية الأوكرانية وقومية الروس البيض المضطهدتين ، ويمنع زحف الفاشيين الألمان شرقا .

(٦) في مايو (أيار) ١٩٣٩ اشتركت القوات اليابانية مع قوات حكومة «مانتشوقوه» العميلة في الهجوم على قوات الاتحاد السوفياتي وقوات جمهورية منغوليا الشعبية في نومونهان التي تقع على الحدود بين «مانتشوقوه» ومنغوليا . ونظرا لاستبسال القوات السوفياتية والمنغولية في المقاومة دفاعا عن النفس منيت القوات اليابانية وقوات «مانتشوقوه» بهزيمة نكراء ، وعندئذ طلبت الهدنة من الاتحاد السوفياتي . ففي سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، عقدت في موسكو اتفاقية هدنة نومونهان ، وقد جاءت في نصها النقاط الهامة التالية : ١ - ايقاف اطلاق النار فورا من قبل الجانبين ، ٢ - تأليف لجنة تضم ممثلين اثنين عن كل جانب لتحديد خط الحدود بين «مانتشوقوه» ومنغوليا في الأماكن التي وقع الاصطدام فيها .

(٧) في أواخر يوليو (تموز) وأوائل أغسطس (آب) ١٩٣٨ ، قامت القوات اليابانية باستفزازات ضد القوات السوفياتية في تشانغقاوفنغ التي تقع على الحدود بين الصين والاتحاد السوفياتي وكوريا . وقد انهزمت اليابان تحت ضربات القوات السوفياتية العنيفة فطلبت الصلح مع الاتحاد السوفياتي . وفي ١١ أغسطس (آب) من نفس العام عقدت في موسكو اتفاقية هدنة تشانغقاوفنغ . وقد نصت الاتفاقية على ايقاف اطلاق النار من قبل الجانبين فورا وتشكيل لجنة مشتركة تتألف من ممثلين اثنين من جانب الاتحاد السوفياتي وممثلين آخرين من جانب اليابان و«مانتشوقوه» من أجل التحقيق وتحديد خط الحدود بصورة نهائية .



# تقديم لمجلة « الشيوعي »

( ٤ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٩ )

لقد خططت اللجنة المركزية منذ وقت مبكر لاصدار مجلة حزبية داخلية ، والآن أصبحت هذه الخطة حقيقة واقعة . ومثل هذه المجلة ضرورية لبناء حزب شيوعي صيني متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذى طابع جماهيرى واسع وراسخ تمام الرسوخ ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا . وتتضح هذه الضرورة أكثر فى الوضع الراهن الذى يتميز من جهة بالتفاقم المتزايد لأخطار الاستسلام والانقسام والتراجع داخل الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ومن جهة أخرى يتميز بأن حزبنا قد تخطى حدوده الضيقة وأصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن . ان مهمة الحزب فى هذا الوقت هى تعبئة الجماهير للتغلب على أخطار الاستسلام والانقسام والتراجع ، وكذلك للاستعداد لمجابهة الطوارئ المحتملة الوقوع حتى لا يتعرض فيها الحزب والثورة لخسائر غير متوقعة . ان اصدار هذه المجلة الحزبية الداخلية قد أصبح فى الواقع أمرا فائق الضرورة فى مثل هذا الوقت .

وقد أطلق على هذه المجلة الحزبية الداخلية اسم « الشيوعي » . فما هى رسالتها ؟ وما هى القضايا التى ستعالجها ؟ وما هو الفارق بينها وبين المطبوعات الحزبية الأخرى ؟

ان رسالتها هي المساعدة على بناء حزب شيوعي صيني متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذى طابع جماهيري واسع ، وراسخ تمام الرسوخ ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا . وبناء حزب كهذا هو أمر ملح في سبيل انتصار الثورة الصينية ، وان الظروف الذاتية والموضوعية قد تهيأت عموما لبناء مثل هذا الحزب ، وان العمل يجرى الآن لتنفيذ هذا المشروع العظيم . ولكن انجاز هذا المشروع العظيم يتطلب مساعدات لا يمكن أن تقدمها مطبوعات حزبية عادية ، لذا لا بد من مجلة حزبية خاصة ، وهذا هو السبب في اصدار مجلة « الشيوعي » .

ان حزبنا قد أصبح الى حدود معينة حزبا متفرعا على نطاق الوطن ، وذا طابع جماهيري واسع ؛ كما أصبح حزبا متبلشفا وراسخا ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا ، وذلك فيما يتعلق بالعمود الفقري من كوادره القياديين وبعض العناصر من عضويته وخطه العام وعمله الثوري .

اذن ، فما هو الداعي الى أن توضع الآن مهمة جديدة ؟

السبب في ذلك يعود الى أنه يوجد عندنا الآن فروع جديدة كثيرة تتألف من عدد كبير من أعضاء الحزب الجدد ، الا أنه لا يمكن اعتبارها ذات طابع جماهيري واسع ، ولا راسخة ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا ، ولا متبلشفة . وفي الوقت نفسه تجابهنا مشكلة رفع المستوى السياسي لأعضاء الحزب القدامى ومشكلة تحقيق المزيد من توطيد الفروع القديمة وبلشفتها ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا . ان الظروف التي يعيشها الحزب والمهام التي تقع على كاهله تختلف الآن عما كانت عليه في المرحلة السابقة مرحلة الحرب الأهلية الثورية اختلافا كبيرا بحيث ازداد الآن كثيرا تعقيد الظروف وصعوبة المهام .

ان المرحلة التي نمر بها الآن هي مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ، فقد تشكلت فيها جبهة متحدة بيننا وبين البرجوازية ؛ وهي كذلك مرحلة

حرب مقاومة اليابان ، ففي تناسق مع الجيوش الصديقة تخوض فيها قوات حزبنا المسلحة حربا قاسية ضد العدو في الجبهة الأمامية ؛ كما أنها مرحلة تطور فيها حزبنا الى أن أصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن وهو يختلف تماما عما كان عليه من ذي قبل . واذا ما أخذنا هذه العوامل مجتمعة بعين الاعتبار ، استطعنا أن ندرك كم هي مجيدة وشاقة المهمة التي وضعناها على عاتقنا - مهمة « بناء حزب شيوعي صيني متبلشف ، ومتفرع على نطاق الوطن ، وذو طابع جماهيري واسع ، وراسخ تمام الرسوخ ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا » .

انا نريد اليوم أن نبني حزبا كهذا ، ولكن كيف نبنيه ؟ لا يمكننا أن نجيب على هذا السؤال بدون العودة الى تاريخ حزبنا ونضاله الذي دام ثمانى عشرة سنة .

لقد امتد تاريخ حزبنا ثمانى عشرة سنة كاملة اعتبارا من مؤتمره الوطنى الأول عام ١٩٢١ حتى الآن . وخلال هذه المدة خاض حزبنا نضالات عظيمة كثيرة وانصلق فيها أعضاء الحزب وكوادره ومنظماته ، وقد مروا فى مجرى الثورة بانتصارات عظيمة وكذلك بهزائم جسيمة . وسبق للحزب أن أنشأ جبهة وطنية متحدة مع البرجوازية ، ثم خاض نضالا مسلحا قاسيا ضد البرجوازية الكبيرة وحلفائها بسبب انهيار هذه الجبهة المتحدة . وخلال السنوات الثلاث الأخيرة دخل حزبنا من جديد مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة مع البرجوازية . وعبر هذا النوع من العلاقة المعقدة مع البرجوازية الصينية ، تقدمت الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصينى فى مجرى التطور . وهذه خاصية تاريخية تتميز بها الثورات فى المستعمرات وشبه المستعمرات ، خاصة لم يشهدها تاريخ الثورة فى أى بلد رأسمالى . ثم ان الصين بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وبلد متفاوت فى تطوره السياسى والاقتصادى والثقافى ، وان الاقتصاد السائد

فيها هو اقتصاد شبه اقطاعي وان أرضها شاسعة ، كل هذه قد حددت طبيعة الثورة الصينية في مرحلتها الحالية بأنها ثورة ديمقراطية برجوازية ، أعداؤها الرئيسيون هم الامبريالية والاقطاعية ، وقواها المحركة الأساسية هي البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وتساهم فيها البرجوازية الوطنية في فترات معينة والى حدود معينة ؛ وحددت أيضا شكل النضال الرئيسي في الثورة الصينية بأنه نضال مسلح . يمكن القول بأن تاريخ حزبنا هو تاريخ النضال المسلح . لقد قال الرفيق ستالين : « في الصين تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هي احدى خصائص الثورة الصينية وحدى مميزاتها . » (١) وهذا الكلام صحيح تماما . وان هذه الخاصية المحددة للصين شبه المستعمرة هي الأخرى خاصة لم تعرف أو لم تعرف بهذا الشكل في تاريخ الثورات التي قادتها أحزاب شيوعية في البلدان الرأسمالية . وهكذا توجد خاصيتان أساسيتان في مجرى الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية : أولاهما أن تنشئ البروليتاريا جبهة وطنية متحدة ثورية مع البرجوازية أو تضطر الى فض هذه الجبهة ، وثانيتهما أن النضال المسلح هو شكل الثورة الرئيسي . هنا لم نعتبر علاقات الحزب مع طبقة الفلاحين أو مع البرجوازية الصغيرة في المدن خاصة أساسية ، وذلك يعود أولا الى أن هذه العلاقات هي ، من حيث المبدأ ، نفس العلاقات التي تواجه الأحزاب الشيوعية في أرجاء العالم ، وثانيا الى أنه كلما ذكرنا النضال المسلح في الصين قصدنا به في الجوهر الحرب الفلاحية ، فالعلاقة الوثيقة بين الحزب والحرب الفلاحية هي في حد ذاتها العلاقة بين الحزب والفلاحين . وبسبب هاتين الخاصيتين الأساسيتين ، بسببهما على وجه التحديد ، يسير بناء حزبنا وتبلشفه في ظروف خاصة . فان فشل الحزب ونجاحه ، تراجعهم وتقدمه ، تقلصه وتوسعه ، نموه وتوطده هي جميعا مرتبطة بصورة

حتمية بعلاقات الحزب مع البرجوازية ومع النضال المسلح . فعندما يعالج الخط السياسى للحزب معالجة صحيحة قضية تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية أو قضية فض هذه الجبهة حين تفرض الظروف ذلك ، يتقدم الحزب خطوة الى الأمام فى نموه وتوطده وتبلشفه ؛ أما اذا أخطأ فى معالجة علاقاته مع البرجوازية ، فانه يتقهقر فى نموه وتوطده وتبلشفه خطوة الى الوراء . وكذلك الأمر ، فان حزبنا حين يعالج قضية النضال المسلح الثورى بصورة صحيحة يتقدم خطوة الى الأمام فى نموه وتوطده وتبلشفه ؛ أما اذا عالج هذه القضية بصورة خاطئة ، فانه يتقهقر فى نموه وتوطده وتبلشفه خطوة الى الوراء . وهكذا كانت عملية بناء الحزب وعملية تبلشفه ترتبطان ذلك الارتباط الوثيق ، طوال الثمانى عشرة سنة الماضية ، بخطه السياسى وبمعالجته بصورة صحيحة أو خاطئة لقضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح . وهذه نتيجة قد أكدها بكل وضوح تاريخ حزبنا الذى امتد ثمانى عشرة سنة . أو من وجه آخر انه كلما أصبح الحزب أكثر بلشفية ، استطاع بذلك ، بل استطاع بذلك فقط أن يقرر خطه السياسى بمزيد من الصحة وأن يعالج بصورة أصح قضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، وهذه نتيجة قد أكدها أيضا بكل وضوح تاريخ حزبنا الذى امتد ثمانى عشرة سنة .

وعليه ، فان الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب هى القضايا الأساسية الثلاث التى تواجه حزبنا فى الثورة الصينية . والفهم الصحيح لهذه القضايا الثلاث والروابط القائمة بينها هو بمثابة القيادة الصحيحة للثورة الصينية بأكملها . وقد أصبح فى مقدورنا أن نستخلص استنتاجات صحيحة حول هذه القضايا الثلاث ، مستعينين بخبراتنا الزاخرة التى تم الحصول عليها خلال السنوات الثمانى عشرة من تاريخ حزبنا ، هذه الخبرات الغنية العميقة المستقاة من الفشل والنجاح ، التراجع والتقدم ، التقلص والتوسع .

وهذا يعنى أنه أصبح فى مقدورنا الآن أن نعالج قضايا الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب معالجة صحيحة . وكذلك يعنى أن خبرات الثمانى عشرة سنة الماضية قد علمتنا أن الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب هى الأسلحة السحرية الثلاثة للحزب الشيوعى الصينى ، أسلحته السحرية الرئيسية الثلاثة لقهر أعداء الثورة الصينية . وهذا انجاز عظيم للحزب الشيوعى الصينى وللثورة الصينية كذلك .

ولتكلم هنا باختصار عن كل من هذه الأسلحة السحرية الثلاثة ، هذه القضايا الثلاث .

ان الجبهة المتحدة بين البروليتاريا الصينية وبين البرجوازية الصينية والطبقات الأخرى مرت خلال الثمانى عشرة سنة الماضية بتطورات فى ثلاثة أوضاع مختلفة ، ثلاث مراحل مختلفة ، هى مرحلة الثورة الكبرى الأولى ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ومرحلة حرب الثورة الزراعية ١٩٢٧ - ١٩٣٧ ، ومرحلة حرب المقاومة ضد اليابان التى نعيشها الآن . وقد أثبت تاريخ هذه المراحل الثلاث الأحكام التالية : ١ - ان البرجوازية الوطنية الصينية يمكن أن تسهم فى النضال ضد الامبريالية وأمراء الحرب الاقطاعيين فى فترات معينة والى حدود معينة ، والسبب فى هذا يرجع الى أن أقصى ما تعانيه الصين هو الاضطهاد الأجنبى . ولذا يجب على البروليتاريا ، فى مثل هذه الفترات المعينة ، أن تشكل جبهة متحدة مع البرجوازية الوطنية وأن تحافظ عليها قدر المستطاع . ٢ - ان البرجوازية الوطنية الصينية تتردد وتخون فى ظروف تاريخية أخرى بسبب ضعفها الاقتصادى والسياسى . فلا يمكن لتركيب الجبهة المتحدة الثورية فى الصين أن يظل فى كل الأوقات ثابتا كما هو ، بل يكون عرضة للتبدل ، اذ أن البرجوازية الوطنية تنضم الى الجبهة فى فترة من الزمن ، ولا تنضم اليها فى فترة أخرى . ٣ - ان

البرجوازية الكبيرة الصينية ذات الصفة الكومبرادورية هي طبقة تخدم الامبريالية بصورة مباشرة ، وتعيش عالة عليها . ولذا فانها دائما من أعداء الثورة . الا أن الكتل المختلفة منها تقف وراءها الدول الامبريالية المختلفة ، وعندما تحتد التناقضات بين هذه الدول الامبريالية وعندما توجه حربة الثورة بصورة رئيسية ضد دولة معينة من هذه الدول الامبريالية ، يمكن لكتل هذه البرجوازية الكبيرة التي ترتقى في أحضان الدول الامبريالية الأخرى أن تساهم في النضال ضد تلك الدولة الامبريالية في فترات معينة والى حدود معينة . وفي مثل هذه الفترات يجوز للبروليتاريا الصينية بغرض اضعاف العدو وتعزيز قواها الاحتياطية أن تشكل جبهة متحدة - اذا كان تشكيلها أمرا ممكنا - مع هذه الكتل وأن تحافظ على هذه الجبهة قدر المستطاع ، بشرط أن يكون ذلك في مصلحة الثورة . ٤ - وتظل البرجوازية الكبيرة ذات الصفة الكومبرادورية مغرقة في الرجعية حتى بعد أن تنضم الى الجبهة المتحدة وتناضل جنبا الى جنب مع البروليتاريا ضد العدو المشترك ، اذ أنها تناهض بكل عناد أى تطور ايدولوجى أو سياسى أو تنظيمى للبروليتاريا وحزبها ، وتحاول أن تقيدهما وتتخذ سياسات هدامة مثل الخداع والاغراء و« العمل على اذابتها » وتوجيه الضربات لهما ، ممهدة بكل ذلك سبيلها الى الاستسلام للعدو وتقويض الجبهة المتحدة . ٥ - ان الفلاحين هم الحليف الثابت للبروليتاريا . ٦ - والبرجوازية الصغيرة فى المدن هى أيضا حليف يعتمد عليه . لقد تأكدت صحة هذه الأحكام خلال مرحلة الثورة الكبرى الأولى ومرحلة الثورة الزراعية ، كما تبرهن حرب المقاومة الحالية ضد اليابان على صحتها أيضا . ولذا يجب أن يخوض حزب البروليتاريا ، حول قضية تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية ( ولاسيما البرجوازية الكبيرة ) ، نضالا حازما جادا فى جبهتين . فيكافح من ناحية ضد الخطأ المتمثل فى تجاهل

امكانية انضمام البرجوازية الى النضال الثورى فى فترات معينة والى حدود معينة . وهذا الخطأ يتجلى فى اعتبار البرجوازية فى الصين مماثلة تماما للبرجوازية فى البلدان الرأسمالية الأخرى ومن ثم تجاهل تشكيل الجبهة المتحدة معها وتجاهل المحافظة على هذه الجبهة قدر المستطاع ، وهذه هى نزعة الباب المغلق « اليسارية » . ومن ناحية أخرى يكافح ضد الخطأ المتمثل فى عدم التمييز بين البروليتاريا والبرجوازية من حيث البرنامج والسياسة والايديولوجية والتطبيق العملى وغيرها ، وفى تجاهل الفوارق المبدئية الموجودة فى تلك المجالات . وهذا الخطأ يتمثل فى تجاهل حقيقة أن البرجوازية ( ولاسيما البرجوازية الكبيرة ) لا تبذل كل ما فى وسعها لبسط نفوذها على البرجوازية الصغيرة والفلاحين فحسب ، بل تبذل قصارى جهودها للتأثير على البروليتاريا والحزب الشيوعى ، وتسعى سعيا حثيثا لكى تقضى على استقلالهما الايديولوجى والسياسى والتنظيمى وتجعلهما ذيلا للبرجوازية وحزبها السياسى ولكى تستأثر زمرة البرجوازية بكل ثمار الثورة ؛ ويتمثل أيضا فى تجاهل حقيقة أن البرجوازية ( ولاسيما البرجوازية الكبيرة ) تخون الثورة كلما تعارضت الثورة مع المصالح الخاصة لزمرتها . واذا تجاهلنا هذه الناحية الأخيرة وقعنا فى خطأ الانتهازية اليمينية . وفى الماضى فان السمة المميزة لانتهازية تشن دو شيو اليمينية هى أنها قادت البروليتاريا الى تكييف نفسها مع المصالح الخاصة لزمرة البرجوازية ، وقد كان ذلك هو السبب الذاتى فى اخفاق الثورة الكبرى الأولى . ان هذه الطبيعة المزدوجة التى تحملها البرجوازية الصينية فى الثورة الديمقراطية البرجوازية تؤثر تأثيرا كبيرا على الخط السياسى للحزب الشيوعى الصينى وبنائه ، وبدون فهم طبيعتها المزدوجة هذه لا يمكن أن نفهم خط حزبنا السياسى وبنائه . ان الخط السياسى حول الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها يشكل جزءا هاما من خط حزبنا



السياسى . وان الحزب تطور وانصقل خلال الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها ، وذلك يشكل جزءا هاما فى بناء الحزب . والاتحاد هنا معناه تشكيل الجبهة المتحدة مع البرجوازية . والصراع هنا معناه الصراع « السلمى » « اللادموى » فى الميدان الايدىولوجى والسياسى والتنظيمى أثناء الاتحاد مع البرجوازية ؛ ولكن حينما يضطر الحزب الى فض الاتحاد معها سوف ينقلب هذا الصراع الى نضال مسلح . فاذا لم يفهم حزبنا وجوب الاتحاد مع البرجوازية فى فترات معينة فلن يحقق تقدما ولن تحرز الثورة تطورا ؛ واذا لم يفهم حزبنا وجوب شن صراع « سلمى » حازم جاد ضد البرجوازية أثناء الاتحاد معها ، فسوف يتحلل هو ايدىولوجيا وسياسيا وتنظيميا وتفشل الثورة ؛ واذا لم يشن حزبنا نضالا مسلحا حازما جادا ضد البرجوازية عندما يضطر الى فض الاتحاد معها ، فان حزبنا بالمثل سوف يتحلل ، وان الثورة سوف تفشل كذلك . وكل هذا قد أكدته تاريخ الثمانى عشرة سنة الماضية .

ان النضال المسلح الذى يخوضه الحزب الشيوعى الصينى هو فى حد ذاته حرب فلاحية تحت قيادة البروليتاريا . وينقسم تاريخ هذا النضال المسلح أيضا الى ثلاث مراحل . أولاها هى مرحلة مساهمة الحزب فى الحملة الشمالية . ومع أن حزبنا كان قد بدأ يفهم فى ذلك الوقت أهمية النضال المسلح ، الا أنه لم يفهمها بصورة تامة ، لم يدرك أن النضال المسلح هو شكل النضال الرئيسى فى الثورة الصينية . وثانيها مرحلة حرب الثورة الزراعية . وفى ذلك الوقت أسس حزبنا قواته المسلحة المستقلة ، وأجاد فنا للحرب قائما بذاته ، وأقام السلطة السياسية الشعبية وأنشأ مناطق القواعد . كما تمكن حزبنا من أن ينسق ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين النضال المسلح الذى هو شكل النضال الرئيسى وبين سائر أشكال النضال الضرورية ، أى تمكن من أن ينسق ، على نطاق الوطن وبصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بين النضال المسلح وبين

نضال العمال ونضال الفلاحين ( الذي كان هو النضال الرئيسي ) ونضال الشباب والنساء والفئات الشعبية الأخرى والنضال من أجل السلطة السياسية والنضال في الجبهة الاقتصادية والنضال في جبهة استئصال العملاء والنضال في الجبهة الايديولوجية وغير ذلك من أشكال النضال . ولقد كان هذا النضال المسلح هو الثورة الزراعية التي يخوضها الفلاحون بقيادة البروليتاريا . وثالثتها هي مرحلة حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . وقد استطعنا أن نستفيد في هذه المرحلة من خبرتنا في النضال المسلح التي كسبناها في المرحلة الأولى ، وخاصة في المرحلة الثانية ، كما استطعنا أن نستفيد من خبرتنا في التنسيق بين النضال المسلح وبين غيره من أشكال النضال الضرورية . والمفهوم العام لهذا النضال المسلح هو ، في الوقت الحاضر ، حرب العصابات (٢) . اذن ما هي حرب العصابات ؟ انها أفضل أشكال النضال ، اذ هي شكل ضروري تستعين به القوات المسلحة الشعبية في بلد متخلف ، بلد كبير شبه مستعمر ، خلال مدة طويلة ، لهزيمة العدو المسلح وانشاء مواقعها الخاصة . وحتى الآن ما زال خط حزبنا السياسي وبناء حزبنا يرتبطان ارتباطا وثيقا بهذا الشكل من النضال . واذا كنا بمعزل عن النضال المسلح ، اذا كنا بمعزل عن حرب العصابات لا يمكن أن نفهم خطنا السياسي وبالتالي لا يمكن أن نفهم بناء حزبنا . ذلك أن النضال المسلح هو جزء هام من خطنا السياسي . وقد تعلم حزبنا بالتدرج طوال الثماني عشرة سنة الماضية كيفية خوض النضال المسلح ، وثابر عليه . وقد أدركنا أنه بدون النضال المسلح لا تستطيع البروليتاريا ولا الشعب ولا الحزب الشيوعي احتلال أي مركز في الصين ، ولا يمكن للثورة أن تنتصر . فان تطور حزبنا وتوطده وتبلشفه خلال الثماني عشرة سنة الماضية قد تم في خضم الحروب الثورية ، فلو لا النضال المسلح لما أصبح الحزب الشيوعي كما هو عليه اليوم . فعلى جميع الرفاق في الحزب ألا ينسوا هذه التجربة التي دفعنا ثمنها

من دماثنا .

كذلك فان عملية بناء الحزب ، عملية تطوره وتوطده وتبلشفه تتميز بثلاث مراحل محددة . وكانت المرحلة الأولى هي مرحلة طفولة الحزب . وفي الفترة الأولى والوسطى من هذه المرحلة كان خط الحزب صحيحا ، وكان الحماس الثورى لدى جمهور أعضاء الحزب وكوادره عاليا جدا ، ولذلك انتصرت الثورة الكبرى الأولى . ولكن كان حزينا ، على كل حال ، لا يزال في طفولته ، يفتقر الى الخبرة عن القضايا الأساسية الثلاث – الجبهة المتحدة والنضال المسلح وبناء الحزب ، كما لم يكن يعرف كثيرا عن تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وعن خصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، ويفتقر الى فهم كامل وموحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولذا فان الذين كانوا يحتلون مراكز السيطرة في أجهزة الحزب القيادية عجزوا عن قيادة كل الحزب لتدعيم انتصارات الثورة في أواخر هذه المرحلة أى في المفترق الحرج من هذه المرحلة ، بل وقعوا فريسة لخداع البرجوازية مما تسبب في هزيمة الثورة . ولقد توسعت منظمات الحزب في هذه المرحلة ، لكنها لم تتدعم ، ولم تتمكن من جعل أعضائها وكوادرها راسخين ايدولوجيا وسياسيا . وكان عدد الأعضاء الجدد كبيرا جدا ، لكنهم لم يثقوا بالماركسية اللينينية ثقيفا لازما . وكانت هناك تجارب كثيرة في العمل ، لكنها لم تلخص بصورة جيدة . وتسلسل الى الحزب عدد كبير من الوصوليين ، لكن الحزب لم يظهر منهم . وكان الحزب يعيش في ظروف محفوفة بالمؤامرات والدسائس التى يحوكها الأعداء والحلفاء على حد سواء ، لكن كانت تنقصه اليقظة . وقد برزت أعداد ضخمة من النشيطين داخل الحزب ، لكن الوقت لم يتسع لتكوينهم حتى يصبحوا عمودا فقريا له . وكانت بعض الوحدات المسلحة الثورية فى يد الحزب ، لكنه عجز عن المحافظة على ابقائها فى يده . ان

هذه الحالات المذكورة ترجع كلها الى عدم التجربة ، وضحالة الفهم للثورة ، وعدم اجادة الربط بين النظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . تلك كانت المرحلة الأولى من بناء الحزب . أما المرحلة الثانية فهي مرحلة حرب الثورة الزراعية . وقد تمكن حزبنا من القيام بالثورة الزراعية الظافرة التي دامت عشر سنوات ، بفضل الخبرة التي كسبها في المرحلة الأولى ، وبفضل فهمه الأعمق لتاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وخصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، وبفضل تعمق كوادره في فهم النظرية الماركسية اللينينية ونمو مقدرتهم على الربط بينها وبين الممارسة العملية للثورة الصينية . كما تمكن حزبنا من الاعتماد بكل ثبات على الفلاحين بالرغم من أن البرجوازية كانت قد خانت الثورة . ولم تتم منظمات الحزب من جديد فحسب ، بل توطدت أيضا . ورغم أن العدو كان يحاول تخريب حزبنا كل يوم ، الا أن الحزب قد طرد المخربين من صفوفه . وبرزت من جديد أعداد ضخمة من الكوادر في الحزب ، ثم أصبحوا دعامة الأساسية . وشق الحزب الطريق الى اقامة السلطة السياسية الشعبية ، فتعلم بذلك فن الحكم . وخلق الحزب قوات مسلحة قوية ، فتعلم بذلك فن الحرب . ان ما سبق ذكره هو تقدم عظيم ومنجزات هائلة أحرزها حزبنا . ومع ذلك ، فقد وقع بعض الرفاق في مستنقع الانتهازية في مجرى هذه النضالات العظمية أو وقعوا فيه لفترة من الزمن ، والسبب في ذلك يرجع أيضا الى أنهم لم يدرسوا بتواضع التجارب للماضية ، ولم يفهموا تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وخصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، ولم يتوصلوا الى فهم موحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولذا فان بعض الذين كانوا يشغلون مراكز قيادية في الحزب لم يستطيعوا ، طوال هذه المرحلة ، التمسك بالخط السياسي والتنظيمي السليم . وهكذا تكبد الحزب والثورة

أضرارا في فترة من الزمن من جراء الانتهازية « اليسارية » للرفيق لي لي سان ، وفي فترة أخرى من جراء الانتهازية « اليسارية » المطبقة في الحرب الثورية وفي العمل في المناطق البيضاء . ولم يسر الحزب بصورة تامة في طريق التبلشف الا بعد اجتماع تسونى ( اجتماع المكتب السياسى المركزى المنعقد في تسونى بمقاطعة قويتشو يناير - كانون الثانى - ١٩٣٥ ) مما وضع أساسا لما تم فيما بعد من الانتصار على انتهازية تشانغ قوه تاو اليمينية ومن انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . تلك كانت المرحلة الثانية من عملية تطور الحزب . أما المرحلة الثالثة منها فهي مرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ولقد مضى عليها ثلاث سنوات حتى يومنا هذا ، وكان للنضال في هذه السنوات أهمية بالغة العظيمة . ولم يؤسس حزبا في هذه المرحلة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان فحسب ، بل خاض حرب المقاومة العظمى ضد اليابان ، وذلك بالاستناد الى خبرته المكتسبة في المرحلتين الثورتين السابقتين ، والى قوة منظماته وقواته المسلحة ، والى رفعة المنزلة السياسية التى يتمتع بها فى نفوس الشعب فى أنحاء البلاد ، والى فهمه بصورة أكثر عمقا وتوحيدا للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ولقد تخطى الحزب من الناحية التنظيمية حدوده الضيقة ، وأصبح حزبا كبيرا متفرعا على نطاق الوطن . وأخذت قواته المسلحة تنمو من جديد وتتقوى أكثر فى غمرة النضال ضد الغزاة اليابانيين ، كما أن نفوذ الحزب ازداد اتساعا بين كل الشعب . ان كل هذه هي منجزات عظمى . ولكن لا يزال هناك كثير من الأعضاء الجدد لم يتلقوا التثقيف بعد ، كما أن هناك عددا كبيرا من المنظمات الجديدة لم توطد بعد ، لذلك ما زال يوجد فرق شاسع بين الأعضاء الجدد والمنظمات الجديدة من جانب وبين الأعضاء القدامى والمنظمات القديمة من الجانب الآخر . ولا يزال عدد كبير من أعضاء الحزب وكوادره الجدد يفتقرون الى

التجارب الثورية الكافية . فهم لا يعرفون أو يعرفون قليلا عن تاريخ الصين وأحوالها الاجتماعية وعن خصائص الثورة الصينية وقوانينها المحددة ، كما أنهم أبعد ما يكونون عن الفهم الكامل والموحد للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية . ورغم أن اللجنة المركزية قد أكدت ، أثناء عمل توسيع المنظمات الحزبية ، شعار « وسعوا الحزب بجرأة مع منع تسلل أى عنصر سيئ » ، إلا أنه في الواقع قد استطاع أن يتسلل الى صفوف الحزب كثير من الوصوليين والمخربين المرسلين من قبل العدو . لقد مضت على قيام الجبهة المتحدة وبقائها ثلاث سنوات ، ولكن البرجوازية والبرجوازية الكبيرة على وجه الخصوص لا تزال تحاول في كل لحظة تقويض حزبنا ، كما أن الاستسلاميين والمتعنتين من البرجوازية الكبيرة يحركون احتكاكات خطيرة في أنحاء البلاد ، ولم ينقطع قط الصخب المعادى للحزب الشيوعي . ويحاول الاستسلاميون والمتعنتون من البرجوازية الكبيرة أن يمهدوا بذلك سبلهم الى الاستسلام للامبريالية اليابانية وتقويض الجبهة المتحدة وجر الصين الى الورا . وتحاول البرجوازية الكبيرة من الناحية الايديولوجية « اذابة » الشيوعية ، وتحاول من الناحية السياسية والتنظيمية ، حل الحزب الشيوعي والغاء منطقة الحدود وتسريح قوات الحزب المسلحة . ومما لا شك فيه أن مهمتنا ازاء هذا الموقف هي أن نتغلب على أخطار الاستسلام والانقسام والتراجع ، والمحافظة قدر المستطاع على الجبهة الوطنية المتحدة وعلى التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، في سبيل مواصلة مقاومة اليابان ومواصلة الوحدة والتقدم ، وأن نستعد في الوقت نفسه لمجابهة الطوارئ المحتملة الوقوع حتى لا يتعرض فيها الحزب والثورة لخسائر خارج الحسابان . ولا بد لنا ، في سبيل هذه الغاية ، من توطيد منظمات الحزب وقواته المسلحة ، ومن تعبئة كل الشعب لخوض النضال الحازم ضد الاستسلام والانقسام

والتراجع . ان انجاز هذه المهمة يتوقف على جهود كل الحزب وعلى النضال الأبي والمتواصل الذى يخوضه جميع أعضاء الحزب وكوادره ، وكذلك منظماته فى كل مكان وعلى جميع المستويات . ونحن على ثقة بأن الحزب الشيوعي الصينى الذى كسب خبرة الثمانى عشرة سنة سوف يتمكن من بلوغ هذه الأهداف ، وذلك بالاستناد الى الجهود المشتركة التى يبذلها أعضاؤه وكوادره القدامى المحنكون ، وأعضاؤه وكوادره الجدد الذين ينبضون بالحيوية والشباب ، وبلاستناد الى الجهود المشتركة من قبل لجنته المركزية المتبلشفة التى قد صمدت لعواصف النضال ومنظماته المحلية ، وبلاستناد الى الجهود المشتركة من قبل قواته المسلحة القوية والجماهير الشعبية التقدمية .

هذه هى التجارب الرئيسية التى اكتسبها حزبنا خلال السنوات الثمانى عشرة الماضية والقضايا الرئيسية التى عالجها خلال تلك المدة . ان الخبرة التى كسبناها خلال الثمانى عشرة سنة الماضية تبين لنا أن الجبهة المتحدة والنضال المسلح هما السلاحان الأساسيان فى قهر العدو . والجبهة المتحدة هى جبهة متحدة تمارس النضال المسلح ، أما المنظمة الحزبية فهى المحاربة الباسلة التى- تحمل هذين السلاحين - الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، وتقتحم بهما صفوف العدو وتمزقها تمزيقا . هذه هى العلاقة المتبادلة بين تلك الأشياء الثلاثة .

كيف نبني حزبنا فى الوقت الحاضر ؟ وكيف نبنيه حتى يكون « حزبا شيوعيا صينيا متبلشفا ، ومتفرعا على نطاق الوطن ، وذا طابع جماهيرى واسع ، وراسخا تمام الرسوخ ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا » ؟ اننا سنفهم ذلك اذا درسنا تاريخ الحزب ، واذا درسنا قضية بناء الحزب وربطها مع قضيتى الجبهة المتحدة والنضال المسلح ، ومع قضية الاتحاد مع البرجوازية والصراع ضدها ، ومع قضية مثابرة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد على حرب العصابات

ضد اليابان واقامة مناطق القواعد المقاومة لليابان .  
ان مهمتنا هي أن نلخص الخبرات التي كسبناها خلال الثماني عشرة  
سنة الماضية وخبراتنا الجديدة التي كسبناها اليوم ، على أساس الفهم الموحد  
للنظرية الماركسية اللينينية والممارسة العملية للثورة الصينية ، ونشر هذه  
الخبرات على نطاق الحزب حتى يصبح حزبا صلبا كالفولاذ يقدر على تجنب  
تكرار الأخطاء الماضية .

## ملاحظات

( ١ ) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة في الصين » .  
( ٢ ) أشار هنا الرفيق ماو تسي تونغ الى أن المفهوم العام للنضال المسلح  
لثورة الصينية هو حرب العصابات ، وتوصل الى هذه النتيجة بعد أن لخص تجارب  
الثورة الصينية من مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية الى الفترة المبكرة من حرب  
مقاومة اليابان . وكان النضال المسلح الذي يقوده الحزب الشيوعي الصيني يتخذ شكل حرب  
العصابات خلال فترة طويلة من مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية . وتبعاً لنمو قوة  
الجيش الأحمر في الفترة الأخيرة من هذه المرحلة ، تحولت حرب العصابات الى حرب متحركة  
ذات صفة حرب العصابات ( هذا النوع من الحرب المتحركة يعرفه الرفيق ماو تسي  
تونغ بأنه حرب عصابات ارتقت الى مستوى أعلى ) . ولكن لما تغيرت أوضاع العدو أثناء  
حرب مقاومة اليابان تحولت هذه الحرب المتحركة التي كانت لها صفة حرب العصابات  
الى حرب العصابات . وفي الأيام الأولى من حرب مقاومة اليابان كان أولئك الرفاق  
في الحزب المرتكبون خطأ الانتهازية اليمينية يستخفون بحرب العصابات التي يقودها  
حزبنا ، ويعلقون آمالهم على عمليات جيش الكومينتانغ . وقد دحض الرفيق ماو  
تسي تونغ رأيهم في مؤلفاته « قضايا الاستراتيجية في حرب العصابات المناهضة لليابان »  
و « حول الحرب الطويلة الأمد » و « قضايا الحرب والاستراتيجية » ، ثم لخص في مقاله  
هذه من الناحية النظرية تجارب النضال المسلح للثورة الصينية الذي اتخذ شكل حرب  
العصابات خلال مدة طويلة . ولما دخل النضال المسلح الذي كان يقوده الحزب



الشيوعي الصيني الفترة الأخيرة من حرب مقاومة اليابان وخاصة مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثالثة ، تحول شكل الحرب الرئيسي من حرب العصابات الى حرب نظامية ، بسبب ازدياد النمو للقوة الثورية والتبدلات التي طرأت على أوضاع العدو ؛ وشهد شكل الحرب الرئيسي بعد ذلك في الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية الثورية الثالثة تطورا جديدا ، فتحول بذلك الى عمليات عسكرية تقوم بها التشكيلات الكبرى مستخدمة عددا ضخما من الأسلحة الثقيلة ومتخذة تكتيك تدمير التحصينات المنيعة للعدو أحيانا .



# الوضع الراهن ومهمات الحزب

( ١٠ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٣٩ )

١ - ان الحرب الامبريالية العالمية يرجع سبب اندلاعها الى محاولة الدول الامبريالية للتخلص من الأزمة الاقتصادية والسياسية الجديدة . وهي حرب امبريالية غير عادلة وقرصنية في طابعها ، سواء من الجانب الألماني أو الجانب الانجلوفرنسي . فيجب على الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم أن تعارض هذه الحرب بكل حزم ، وأن تعارض العمل الاجرامي الذي ارتكبه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ألا وهو خيانتها للبروليتاريا بتأييدها هذه الحرب . ان الاتحاد السوفياتي الاشتراكي ما زال يتمسك بسياسته السلمية ويلتزم بالحياد تجاه الطرفين المتحاربين التزاما دقيقا ، واستطاع بارسال قواته المسلحة الى بولندا منع القوى العدوانية الألمانية من التوسع نحو الشرق ، ودعم السلام في أوروبا الشرقية ، وتحرير القوميات الشقيقة في غرب أوكرانيا وروسيا البيضاء من اضطهاد الحكام البولنديين . وفوق ذلك فقد عقد الاتحاد السوفياتي معاهدات مختلفة مع البلدان المجاورة لمواجهة أية هجمات قد تشنها قوى الرجعية العالمية ، كما أنه يناضل في سبيل اعادة السلام العالمي .

---

هذا قرار وضعه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

٢ - ان سياسة الامبريالية اليابانية في ظل الوضع الدولي الجديد هي أن تركز الجهود في هجماتها على الصين بغية حسم المسألة الصينية ، وذلك استعدادا لتوسيع مغامراتها الدولية في المستقبل . والسياسة التي تحاول أن تحسم بها المسألة الصينية هي كما يلي :

( ا ) فيما يتعلق بالمناطق المحتملة فان هذه السياسة تقوم في تأمين السيطرة عليها كتمهيد لاستعباد الصين برمتها . فلا بد للامبريالية اليابانية في سبيل ذلك من القيام بحملات « اكتساح » ضد قواعد حرب العصابات المناهضة لليابان ، واستغلال الموارد الاقتصادية ، واقامة سلطات عميلة ، وتحطيم الروح القومية لدى الصينيين .

( ب ) وفيما يتعلق بمؤخرة بلادنا فان هذه السياسة تقوم بصورة رئيسية في شن هجمات سياسية على أن تدعمها هجمات عسكرية . والمقصود من الهجمات السياسية هو التركيز على تفكيك الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وتحطيم التعاون القائم بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي ، واستدراج حكومة الكوميتانغ الى الاستسلام وليس بالتركيز على الهجمات العسكرية الواسعة النطاق .

وقد أصبح بعيد الاحتمال أن يشن العدو في الفترة الراهنة هجمات استراتيجية واسعة النطاق مثل ذلك الهجوم الذي شنه على ووهان ، وسبب ذلك يعود الى الضربات التي أنزلتها به مقاومة الصين البطولية خلال فترة تزيد عن سنتين وكذلك الى ما يعانیه من نقص في قواته المسلحة وموارده المالية . وبهذا المعنى ، فان حرب المقاومة قد بلغت بصورة أساسية مرحلة التعادل الاستراتيجي . ومرحلة التعادل الاستراتيجي هذه تعني مرحلة التحضير للهجوم المضاد . ولكن ، أولا ، حين نقول اننا بلغنا بصورة أساسية مرحلة التعادل فاننا لا ننفي احتمال شن العدو هجمات أخرى على مستوى الحملة ؛ فهذا هو يهاجم الآن تشانغشا ، ومن المحتمل أن يزحف على بعض الأماكن الأخرى في وقت لاحق . ثانيا ، مع تزايد امكانية

التعادل في الجبهة سيثدد العدو حملات « الاكتساح » ضد قواعدا - قواعد حرب العصابات . ثالثا ، اذا أخفقت الصين في تخريب سيطرة العدو على المناطق المحتلة وتركت العدو يحقق هدفه في تأمين سيطرته على هذه المناطق واستغلالها ؛ واذا عجزت الصين عن رد هجمات العدو السياسية وعن المثابرة على المقاومة والوحدة والتقدم ، وأصبحت بالتالى عاجزة عن بناء القوة من أجل الهجوم المضاد ، أو اذا انزلت حكومة الكومينتانغ حتى استسلمت من تلقاء نفسها ، فانه سيظل من المحتمل أن يشن العدو هجمات أخرى واسعة النطاق في المستقبل . وبتعبير آخر ، ان التعادل الذى تم بلوغه في الوقت الحاضر لا يزال من الممكن أن يتحطم على يد العدو أو الاستسلاميين .

٣ - ان خطر الاستسلام والانقسام والتراجع داخل الجبهة المتحدة ضد اليابان لا يبرح أكبر الأخطار التى ينطوى عليها الوضع الراهن ، كما أن ظواهر مكافحة الحزب الشيوعى والتراجع التى نشاهدها اليوم لا تبرح خطوات يتخذها كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين تمهيدا للاستسلام . فان مهمتنا لا تزال هى أن نتعاون مع سائر العناصر الوطنية فى البلاد وأن نعبئ الجماهير الى التطبيق الفعال للشعارات السياسية الثلاثة الكبرى التى طرحها حزبنا فى « بيان ٧ يوليو » : « المثابرة على المقاومة ومعارضة الاستسلام » و « المثابرة على الوحدة ومعارضة الانقسام » و « المثابرة على التقدم ومعارضة التراجع » ، وذلك من أجل بناء القوة لشن الهجوم المضاد . ولا بد لنا فى سبيل تحقيق هذا الغرض من مواصلة حرب العصابات خلف خطوط العدو ، وسحق حملات « الاكتساح » التى يقوم بها العدو ، وتخريب سيطرة العدو على المناطق المحتلة ، وتطبيق اصلاحات سياسية واقتصادية تتسم بطابع راديكالى وتكون فى مصلحة الجماهير الشعبية العريضة التى تقاوم اليابان . ولا بد من تدعيم الدفاع العسكرى فى الجبهة لرد أى هجوم على مستوى الحملة قد يشنه العدو . أما

في مؤخرة بلادنا فيجب تطبيق اصلاحات سياسية بصورة عاجلة وجدية ، وانهاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكوميتانغ ، ودعوة جمعية وطنية تمثل حقا ارادة الشعب وتمتع بسلطة حقيقية ، وصياغة الدستور واقامة الحكم الدستوري . وان أى تردد أو مماطلة ، وأية سياسة معاكسة هو خطأ كل الخطأ . وفي الوقت نفسه ينبغي للهيئات القيادية في حزبنا على سائر المستويات ولجميع الرفاق أن يزيدوا من يقظتهم ازاء الوضع الحالى ويبدلوا قصارى جهودهم من أجل توطيد حزبنا فكريا وسياسيا وتنظيميا وتوطيد القوات المسلحة والسلطة السياسية اللتين يقودهما حزبنا ، وذلك لتكون على أهبة الاستعداد لمجابهة أى طارئ محتمل يهدد الثورة الصينية بالخطر ، حتى لا يتعرض حزبنا وثورتنا لخسائر غير متوقعة من جراء ذلك الطارئ .

# لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة

( ١ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ )

١ - يجب على الحزب الشيوعي ، في سياق حرب التحرر الوطني الطويلة والقاسية وفي غمار النضال العظيم في سبيل اقامة صين جديدة ، أن يكون حاذقا في ضم المثقفين الى صفوف الثورة ، ذلك لأن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من أن ينظم قوة كبرى تخوض حرب المقاومة وأن ينظم الملايين والملايين من جماهير الفلاحين ويطور الحركة الثقافية الثورية ويوسع الجبهة المتحدة الثورية . وبدون مساهمة المثقفين لا يمكن أن تنتصر الثورة .

٢ - لقد بذل حزبنا وجيشنا ، خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، جهودا كبيرة من أجل كسب المثقفين ، فانضم عدد ضخم من المثقفين الثوريين الى صفوف الحزب و صفوف الجيش واشتركوا في العمل بأجهزة الحكومة وساهموا في الحركة الثقافية والحركة الجماهيرية ، الأمر الذي أدى الى توسيع الجبهة المتحدة ، ان هذا ليعد نجاحا كبيرا . بيد أن هناك عددا كبيرا من كوادر الجيش لم يدركوا بعد أهمية المثقفين ، فهم لا يبرحون ينظرون اليهم في شيء من الخشية بل ويميلون الى ابعادهم . وهناك عدد كبير من مدارسنا لم تجرؤ

---

هذا قرار صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

بعد على اطلاق اليد في قبول الطلبة الشبان بأعداد كبيرة . كما أن هناك عددا كبيرا من منظماتنا الحزبية المحلية لا تزال ترفض ضم المثقفين الى الحزب . وان هذه الظواهر كلها تنبع من الجهل بأهمية المثقفين في قضية الثورة ، ومن الجهل بالفارق بين المثقفين في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة وبين المثقفين في البلدان الرأسمالية ، والفارق بين المثقفين الذين يخدمون ملاك الأراضي والبرجوازية وبين المثقفين الذين يخدمون الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين ، وكذلك من الجهل بخطورة الوضع الذي يتمثل في أن الأحزاب السياسية البرجوازية تستमित في منافستنا على كسب المثقفين وفي أن الامبريالية اليابانية تعتمد أيضا الى كل الطرق الممكنة لشراء المثقفين الصينيين وتسميم عقولهم ، وتنبع هذه الظواهر كلها على وجه الخصوص من الجهل بوجود هذا الشرط المؤاتي ، ألا وهو أنه قد أصبح لحزبنا وجيشنا قدرة على قيادة المثقفين بعد أن أعدا عمودا فقريا من الكوادر المتمرسين .

٣ - لذلك أصبح لزاما علينا من الآن فصاعدا أن نضع الأمور التالية نصب أعيننا : ( ١ ) على جميع المنظمات الحزبية في المناطق الحربية وجميع القوات المسلحة التي يقودها الحزب أن تقبل أعدادا كبيرة من المثقفين وتضمهم الى جيشنا ومدارسنا وتشركهم في العمل بأجهزة حكومتنا . وعلينا أن نضم ، بمختلف الأساليب والوسائل ، جميع المثقفين الذين يرغبون في مقاومة اليابان ويتمتعون نسبيا بالاخلاص والقدرة على تحمل المشاق والعمل المجد ، ثم نثقفهم سياسيا ونساعدهم على أن ينصقلوا في بوتقة الحرب وفي العمل وبذلك نجعلهم يخدمون الجيش والحكومة والجماهير ، كما يجب علينا أن نضم الى الحزب من يتمتعون بمؤهلات العضوية من بين المثقفين وذلك بأن نأخذ بعين الاعتبار أهلية كل فرد على حدة . أما أولئك الذين ليسوا أهلا لهذه العضوية أو لا يرغبون في الانضمام الى الحزب ، فعلى أن نقيم معهم علاقات طيبة في العمل ونعمل



معهم سويا مع توجيههم . ٢ ) يجب علينا دون أدنى شك ، حين نطبق سياسة ضم الأعداد الكبيرة من المثقفين الى صفوفنا ، أن نكون على يقظة تامة للحيلولة دون تسلل تلك العناصر التي يرسلها العدو والأحزاب السياسية البرجوازية وأن نرفض تلك العناصر غير المخلصة . وينبغي لنا أن نتخذ موقفا صارما في هذا الصدد . أما الذين قد تسللوا من تلك العناصر الى حزبنا وجيشنا وأجهزة حكومتنا ، فيجب أن نطهرها منهم بحزم مع التمييز في المعاملة وذلك بالاستناد الى الأدلة الدامغة . الا أنه لا ينبغي أن نترك ذلك يبعث في نفوسنا الريبة حيال المثقفين المخلصين نسبيا ؛ كما يجب علينا أن نحذر كل الحذر من الاتهامات الملفقة التي يوجهها أعداء الثورة الى الأبرياء . ٣ ) علينا أن نعطي العمل الملائم لجميع المثقفين الذين يتمتعون نسبيا بالقدرة والاخلاص ، وأن نبذل عناية فائقة في تثقيفهم وتوجيههم حتى يتغلبوا على نقاط ضعفهم تدريجيا في سياق النضال الطويل الأمد ، ويتشربوا بالروح الثورية ، ويلتحموا مع الجماهير ، وينسجموا مع القدامى من أعضاء الحزب والكوادر ومع أعضاء الحزب من العمال والفلاحين . ٤ ) أما أولئك الكوادر الذين يعارضون اشراك المثقفين في عملنا وخاصة بعض الكوادر العاملين في القوات الرئيسية من جيشنا فعلى أن نعمل جديا على اقناعهم وافهامهم ضرورة اشراك المثقفين في عملنا . وفي الوقت نفسه ، ينبغي لنا أن نشجع بصورة فعالة الكوادر من العمال والفلاحين على بذل مزيد من الجهد في الدراسة ورفع مستواهم الثقافي . وهكذا يتزود الكوادر من العمال والفلاحين بالثقافة بينما يكتسب المثقفون صفات العمال والفلاحين . ٥ ) ان المبادئ المقررة أعلاه تصلح بصورة أساسية للتطبيق في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ وفي المناطق التي تحتلها اليابان ، الا أنه يلزمنا ، حين نقبل المثقفين في الحزب ، أن نبذل مزيدا من الاهتمام في معرفة مدى اخلاصهم ، وذلك ضمانا لأن تكون المنظمات

الحزبية هناك أكثر احكاما . أما تجاه تلك الأعداد الكبيرة من المثقفين خارج الحزب الذين يعطفون علينا فمن اللازم أن نقيم معهم اتصالات مناسبة وأن ننظمهم في النضال العظيم من أجل مقاومة اليابان ومن أجل الديمقراطية ، وفي الحركة الثقافية وأعمال الجبهة المتحدة .

٤ - ينبغي لجميع رفاقنا في الحزب أن يدركوا أن اتخاذ سياسة صحيحة تجاه المثقفين هو شرط من الشروط الهامة لانتصار الثورة . فلا يجوز على الإطلاق أن يتكرر ذلك الموقف الخاطئ الذي اتخذته منظماتنا الحزبية في كثير من الأماكن والوحدات المسلحة تجاه المثقفين خلال فترة الثورة الزراعية ؛ وفوق ذلك فليس في مقدور البروليتاريا بتاتا أن تدرب وتربى مثقفين خاصين بها دون مساعدة المثقفين الموجودين حاليا في المجتمع . ان اللجنة المركزية تأمل أن تعير لجان الحزب على مختلف المستويات وجميع الرفاق الحزبيين هذه القضية اهتماما جديا .

# الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني

( ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ )

## الفصل الأول

### المجتمع الصيني

#### المبحث الأول - الأمة الصينية

ان بلادنا الصين من أكبر بلدان العالم ، فأرضها تعادل مساحة أوروبا كلها على وجه التقريب . وتوجد في هذه البلاد الشاسعة أراض خصبة عظيمة الاتساع ، تمدنا بالغذاء والكساء ؛ وسلاسل جبلية كبيرة وصغيرة تمتد على طول البلاد وعرضها ، تغطيها غابات متسعة وتحوى ثروات معدنية غنية ؛ وعدد كبير من الأنهار والبحيرات تهيئ لنا الملاحة والرى ؛ وساحل طويل يسهل لنا الاتصال بالأمم الأخرى وراء البحار . وكان أسلافنا نحن الأمة الصينية يكدحون ويعيشون ويتكاثرون على هذه الأرض الواسعة منذ أقدم العصور .

---

كانت هذه المقالة مادة دراسية أعدها الرفيق ماو تسي تونغ وعدة رفاق آخرين في يانآن بصورة مشتركة في شتاء ١٩٣٩ . وقد وضع الرفاق الآخرون مسودة الفصل الأول « المجتمع الصيني » ، ثم نقحها الرفيق ماو تسي تونغ . أما الفصل الثاني « الثورة الصينية » ، فقد كتبه الرفيق ماو تسي تونغ بنفسه . وثمة فصل آخر لمعالجة موضوع

هذه هي حدود الصين الحالية : ان للصين حدودا مشتركة مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في الشمال الشرقي والشمال الغربي وجزء من الغرب ؛ ومع جمهورية منغوليا الشعبية في الشمال ؛ ومع أفغانستان والهند وبيوتان ونيبال في جزء من الغرب وفي الجنوب الغربي ؛ ومع بورما وفيتنام في الجنوب ؛ ومع كوريا في الشرق ، وهي أيضا جارة قريبة لليابان والفلبين من ناحية الشرق . وان موقع الصين الجغرافي بين هذه البلدان قد شكل ظروفًا خارجية ملائمة وظروفًا أخرى غير ملائمة لثورة الشعب الصيني . فمن الظروف الملائمة متاخمة الصين للاتحاد السوفياتي وبعدها عن الدول الامبريالية الرئيسية في أوروبا وأمريكا وكون عدد كبير من البلدان المحيطة بالصين هي بلدانا مستعمرة وشبه مستعمرة . ومن الظروف غير الملائمة أن الامبريالية اليابانية تهدد باستمرار وجود جميع قوميات الصين وثورة الشعب الصيني ، منتفعة من قرب اليابان من الصين .

ويقدر اليوم عدد سكان الصين بـ ٤٥٠ مليون نسمة ، أي حوالي ربع مجموع سكان العالم . ان أكثر من تسعة أعشار أهلها ينتسبون الى قومية هان . وتوجد الى جانب قومية هان عشرات من الأقليات القومية ، بما فيها قوميات منغوليا وخوى والتبت وويغور ومياو ويبي وتشوانغ وتشونغجيا وكوريا ، وهي جميعا ذات تاريخ تليد رغم تفاوت مستويات تطورها الثقافي . وهكذا فان الصين بلد متعدد القوميات ذو عدد ضخم من السكان .

لقد اجتازت الأمة الصينية في سياق تطورها ( نقصد هنا بصورة رئيسية تطور

---

« بناء الحزب » ، لكن الرفاق الذين كلفوا بكتابته لم يكملوه . ومع ذلك ، فان الفصلين المنشورين ، وخاصة الفصل الثاني ، قد لعبا دورا كبيرا في تثقيف الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني . أما وجهة نظر الرفيق ماو تسي تونغ الواردة في الفصل الثاني من هذه المقالة بشأن الديمقراطية الجديدة ، فقد طورها كثيرا فيما بعد ، في مؤلفه « حول الديمقراطية الجديدة » المكتوب في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٤٠ .

قومية هان ) عشرات الألوف من السنين وهى تعيش فى نظام المشاعية البدائية اللاطبقية ، كما هى حال كثير من أمم العالم الأخرى . وقد مضت على الأمة الصينية ، منذ العصر الذى انهارت فيه المشاعية البدائية متحولة الى مجتمع طبقي حتى يومنا هذا ، حوالى ٤٠٠٠ سنة مرت خلالها بالمجتمع العبودى والمجتمع الاقطاعى . وقد شهد تاريخ حضارة الأمة الصينية زراعة وصناعة يدوية اشتهرتا بمستواهما الرفيع منذ أقدم العصور ، وبرز فيه عدد كبير من كبار المفكرين والعلماء والمخترعين والسياسيين والعلماء العسكريين والأدباء والفنانين ، كما أننا نملك تراثا غنيا من الأعمال الكلاسيكية . لقد اخترعت البوصلة فى الصين قبل زمن طويل جدا (١) . كما أن فن صناعة الورق قد اخترع فيها قبل ١٨٠٠ عام (٢) . ويعود اختراع فن الطباعة بواسطة الألواح المحفورة الى ما قبل ١٣٠٠ عام (٣) . ثم اخترع فن الطباعة بواسطة الحروف المنفصلة قبل ٨٠٠ عام (٤) . وكذلك عرف الصينيون استعمال البارود (٥) قبل الأوربيين . وهكذا فان الصين هى احدى الدول ذات أقدم الحضارات المزدهرة فى العالم ، وان تاريخها المكتوب يعود الى ما يقارب ٤٠٠٠ عام .

ان الأمة الصينية مشهورة فى العالم بالكد وتحمل المشاق ، وليس هذا فحسب ، بل هى أمة شغوفة بالحرية غنية بالتقاليد الثورية . وبين لنا تاريخ قومية هان ، مثلا ، أن الشعب الصينى لم يستسلم أبدا لحكم القوى الغاشمة ، بل استطاع اسقاط هذا الحكم وتغييره بالوسائل الثورية فى كل مرة . وقد عرف تاريخ قومية هان ، خلال آلاف السنين ، مئات الانتفاضات الفلاحية الكبرى والصغرى ضد الحكم الأسود لملاك الأراضى والأرستقراطيين . ولم يتحقق تغيير معظم الأسر الحاكمة فى الصين الا بفضل هذه الانتفاضات الفلاحية . ان أبناء القوميات المختلفة التى تتألف منها الأمة الصينية يعارضون جميعا الاضطهاد الذى تفرضه عليهم الأمم الدخيلة ويلجأون دائما الى المقاومة من أجل التخلص منه .

انهم ليؤيدون الوحدة على أساس المساواة ، ويعارضون اضطهاد قومية لقومية أخرى . ولقد أنجبت الأمة الصينية ، خلال آلاف السنين من تاريخها ، عددا كبيرا من الأبطال الوطنيين والزعماء الثوريين . وهكذا فان الأمة الصينية هي في الوقت ذاته أمة تملك تقاليد ثورية مجيدة وتراثا تاريخيا رائعا .

## المبحث الثاني – المجتمع الاقطاعي القديم

على الرغم من أن الصين بلد عظيم متعدد القوميات ، وعلى الرغم من أنها بلد واسع الأرجاء كثير السكان عريق التاريخ غني بالتقاليد الثورية يملك تراثا تاريخيا رائعا ، الا أن تطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي ظل بطيئا لزمنا طويل منذ أن انتقلت من نظام العبودية الى النظام الاقطاعي . ان هذا النظام الاقطاعي ، الذي بدأ مع أسرتي تشو وتشين ، قد استمر حوالي ٣٠٠٠ عام . وكان النظام الاقتصادي والسياسي لعصر الصين الاقطاعي يتميز بالخصائص الرئيسية التالية :

١ – كان الاقتصاد الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي سائدا فيها . فلم يكن الفلاحون ينتجون ما يحتاجون اليه من المنتجات الزراعية فحسب ، بل كانوا ينتجون معظم ما يحتاجون اليه من المصنوعات اليدوية أيضا . وكان ملاك الأراضي والأرستقراطيون يصرفون معظم الربح الذي يبترونه من الفلاحين في المتعة الذاتية أيضا وليس في التبادل . وعلى الرغم من أن التبادل قد نما بعض الشيء في ذلك الزمن ، فانه لم يكن يلعب دورا حاسما في الاقتصاد بمجموعه .

٢ – كانت الطبقة الحاكمة الاقطاعية – ملاك الأراضي والأرستقراطيون والامبراطور تملك القسم الأعظم من الأرض ، بينما لم يكن الفلاحون يملكون سوى القليل منها أو لا يملكون شيئا منها على الاطلاق . وكان الفلاحون يزرعون أراضي ملاك

الأراضي والأرستقراطيين والأسرة الملكية بأدواتهم الخاصة ، وكان عليهم أن يسلموا الى أولئك ، لمتعتهم الذاتية ، ٤٠ بالمائة من المحصول أو ٥٠ أو ٦٠ أو ٧٠ أو حتى ٨٠ بالمائة أو أكثر من ذلك . ان أمثال هؤلاء الفلاحين كانوا في الواقع أقنانا أيضا .

٣ - لم يكن ملاك الأراضي والأرستقراطيون والأسرة الملكية يعيشون وحدهم على ابتزاز الربح من الفلاحين ، بل كانت دولة طبقة ملاك الأراضي ترغب الفلاحين على دفع الضرائب أيضا وتفرض عليهم أعمال السخرة في سبيل اعالة عدد كبير من الموظفين الحكوميين واعالة جيش تقوم مهمته الرئيسية في قمعهم .

٤ - كانت الدولة الاقطاعية لطبقة ملاك الأراضي هي جهاز السلطة الذي يحمي نظام الاستغلال الاقطاعي هذا . واذا كانت الصين في المرحلة السابقة لأسرة تشين بلدا اقطاعيا منقسما الى امارات منفصلة يحكمها أمراء متنازعون ، فقد أسست فيها ، بعد أن وحدها أول امبراطور من أسرة تشين ، دولة اقطاعية استبدادية يسودها نظام المركزية مع بقاء شيء من الطابع الانفصالي الاقطاعي . وكانت للامبراطور سلطة مطلقة في الدولة الاقطاعية ، وكان يعين في مختلف أنحاء البلاد موظفين حكوميين لادارة شؤون القوات المسلحة والمحاكم والخزائن والغلال وغيرها ، ويعتمد على ملاك الأراضي والوجهاء بوصفهم عماد الحكم الاقطاعي كله .

وفي ظل هذا الاستغلال الاقتصادي والاضطهاد السياسي الاقطاعيين ، قد عاش ، خلال الأجيال المتعاقبة ، الفلاحون الصينيون كالعبيد في الفاقة والشقاء . وكان الفلاحون محرومين من الحرية الشخصية تحت نير النظام الاقطاعي . كان يحق لملاك الأراضي ضرب الفلاحين وشتمهم حسب هواهم بل وقتلهم أيضا ، بينما لم يكن الفلاحون يتمتعون بأية حقوق سياسية . ان البؤس والتخلف البالغين اللذين كان الفلاحون يعانون منهما ، نتيجة هذا الاستغلال والاضطهاد الوحشيين

من جانب طبقة ملاك الأراضي ، هما السبب الأساسى فى توقف المجتمع الصينى عن التقدم فى ناحيتى الاقتصاد والحياة الاجتماعية طوال آلاف السنين . ان التناقض الرئيسى فى المجتمع الاقطاعى هو التناقض القائم بين طبقة الفلاحين وطبقة ملاك الأراضي .

وفى مثل هذا المجتمع ، يشكل الفلاحون وعمال الصناعات اليدوية وحدهم الطبقتين الأساسيتين اللتين تخلقان الثروة والثقافة .

وقد اضطر الفلاحون الى القيام بانتفاضات كثيرة ضد حكم طبقة ملاك الأراضي نظرا للاستغلال الاقتصادى القاسى والاضطهاد السياسى الفظيع الذى كان يعانى به الفلاحون على يد طبقة ملاك الأراضي . وهكذا وقعت مئات الانتفاضات الكبرى والصغرى – وجميعها حركات مقاومة وحروب ثورية قام بها الفلاحون – من انتفاضات تشن شنغ و وو قوانغ وشيانغ يو وليو بانغ (٦) فى عهد أسرة تشين ، وانتفاضات شينشى وبينغلين والحواجب الحمراء وتونغما (٧) ومناديل الرأس الصفراء (٨) فى عهد أسرة هان ، وانتفاضتى لى مى ودو جيان ده (٩) فى عهد أسرة سوى ، وانتفاضتى وانغ شيان تشى وخوانغ تشاو (١٠) فى عهد أسرة تانغ ، وانتفاضتى سونغ جيانغ وفانغ لاه (١١) فى عهد أسرة سونغ ، وانتفاضة تشو يوان تشانغ (١٢) فى عهد أسرة يوان ، وانتفاضة لى تسي تشنغ (١٣) فى عهد أسرة مينغ ، حتى الانتفاضة المعروفة باسم حركة مملكة التايبينغ السماوية (١٤) فى عهد أسرة تشينغ . ان الانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية التى شهدتها تاريخ الصين كانت ذات نطاق واسع لا مثيل له فى تاريخ العالم . ان هذه الصراعات الطبقيه وهذه الانتفاضات والحروب التى خاضها الفلاحون هى وحدها القوة المحركة الحقيقية لتطور التاريخ فى المجتمع الصينى الاقطاعى . ذلك أن كل انتفاضة أو حرب فلاحية كبيرة قد انتهت بأن وجهت ضربة للحكم الاقطاعى القائم فى زمنها ، وبالتالي دفعت ، الى درجة ما ، نمو القوى



المنتجة الاجتماعية . ولكن نظرا لانعدام قوى منتجة جديدة وعلاقات انتاج جديدة وقوى طبقية جديدة وحزب سياسى طليعى فى تلك الأيام ، لم يكن فى امكان تلك الانتفاضات والحروب الفلاحية أن تحصل على قيادة صحيحة كالقيادة التى تقدمها اليوم البروليتاريا والحزب الشيوعى ، ولذلك ، فقد انتهت جميع الثورات الفلاحية اذذاك بالفشل ، واستطاع ملاك الأراضى والأرستقراطيون استخدامها فى كل مرة ، فى مجرى الثورة أو بعدها ، كأداة لاستبدال أسرة ملكية بأخرى . وهكذا ، فعلى الرغم من حصول المجتمع على كثير أو قليل من التقدم فى أعقاب كل صراع ثورى واسع النطاق يخوضه الفلاحون ، فان العلاقات الاقتصادية القطاعية والنظام السياسى القطاعى بقيت على حالها فى الأساس .

ولم تحصل تغيرات جديدة لهذه الحالة الا فى السنوات المائة الأخيرة .

## المبحث الثالث - المجتمع الحالى المستعمر

### وشبه المستعمر وشبه القطاعى

بقى المجتمع الصينى مجتمعا قطاعيا طوال ثلاثة آلاف عام مضت كما أوضحنا أعلاه . ولكن ألا يزال الآن مجتمعا قطاعيا بكل معنى الكلمة ؟ كلا ، لقد طرأت تغيرات على الصين . فقد تحولت الصين خطوة فخطوة الى مجتمع شبه مستعمر وشبه قطاعى منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ . ثم تحولت الى مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه قطاعى منذ حادثة ١٨ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣١ ، حين شنت الامبريالية اليابانية عدوانها المسلح على الصين . وسنين فيما يلى سير هذا التحول .

لقد دام المجتمع الاقطاعي في الصين ، كما قلنا في المبحث الثاني ، زهاء ثلاثة آلاف عام . ولم تطرأ على بنيته الداخلية تحولات كبرى الا في أواسط القرن التاسع عشر نتيجة تسرب الرأسمالية الأجنبية الى الصين .

ولما كان الاقتصاد السلعي في المجتمع الصيني الاقطاعي قد حمل ، بتطوره ، بذور الرأسمالية في أحشائه ، فقد كان باستطاعة الصين أن تتطور ببطء الى مجتمع رأسمالي ، حتى ولو لم تؤثر فيها الرأسمالية الأجنبية . بيد أن تسرب الرأسمالية الأجنبية قد عجل في هذا التطور . ان الرأسمالية الأجنبية قد لعبت دورا هاما في انحلال الاقتصاد الاجتماعي في الصين ، اذ نسفت ، من جهة ، أسس اقتصادها الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي ودمرت الصناعات اليدوية في المدن والصناعات اليدوية المنزلية للفلاحين ؛ وعجلت ، من جهة أخرى ، في نمو الاقتصاد السلعي في مدن الصين وأريافها .

ولم تلعب هذه الأوضاع دورها في انحلال أسس اقتصاد الصين الاقطاعي فحسب ، بل وخلقت بعض الشروط الموضوعية والامكانيات لتطور الانتاج الرأسمالي في الصين أيضا . ذلك أن دمار الاقتصاد الطبيعي قد أوجد للرأسمالية أسواقا لتصريف السلع ، في حين أن افلاس أعداد كبيرة من الفلاحين والحرفيين قد أوجد لها سوقا من الأيدي العاملة .

والواقع أن بعض التجار وملاك الأراضي والبيروقراطيين قد شرعوا بتوظيف أموالهم في الصناعة الحديثة منذ ستين سنة خلت ، أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، تحت تأثير الرأسمالية الأجنبية وبسبب بعض التصدع في بنية الاقتصاد الاقطاعي . وفي نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين ، أي قبل زهاء أربعين عاما ، خطت الرأسمالية الوطنية الصينية خطواتها الأولى الى الأمام . ثم خطت الصناعة الوطنية الصينية ، وأهمها صناعات الغزل والنسيج والمطاحن ، خطوة أخرى في تطورها قبل عشرين عاما ، أي أثناء الحرب

الامبريالية العالمية الأولى ، ذلك لأن البلدان الامبريالية في أوروبا وأمريكا كانت مشغولة بالحرب ، وقد خففت بصورة مؤقتة اضطهادها للصين .

ان تاريخ قيام الرأسمالية الوطنية الصينية وتطورها هو في الوقت نفسه تاريخ نشوء البرجوازية والبروليتاريا الصينيتين ونموهما . فاذا كان قسم من التجار وملاك الأراضي والبيروقراطيين يشكلون اللبنة الأولى لكيان البرجوازية الصينية ، فان قسما من الفلاحين وعمال الصناعات اليدوية كانوا اللبنة الأولى لكيان البروليتاريا الصينية . ان البرجوازية والبروليتاريا في الصين ، بوصفهما طبقتين اجتماعيتين متميزتين ، هما طبقتان ظهرتتا حديثا ولم يكن لهما وجود في تاريخ الصين . لقد خرجتا من أحشاء المجتمع الاقطاعي وأصبحتا طبقتين اجتماعيتين جديدتين . انهما طبقتان مترابطتان ومتضادتان في آن واحد ، فهما توأمان وضعهما مجتمع الصين القديم (المجتمع الاقطاعي) . غير أن نشوء ونمو البروليتاريا الصينية لم يتم تبعا لنشوء ونمو البرجوازية الوطنية الصينية فحسب ، بل تم أيضا تبعا لمزاولة الامبريالية مشاريعها في الصين بصورة مباشرة . ولذا ، فان قسما كبيرا جدا من البروليتاريا الصينية لهو أقدم وأغنى خبرة من البرجوازية الصينية ، وبالتالي فالبروليتاريا هي قوة اجتماعية أعظم ولها قاعدة اجتماعية أوسع .

ولكن هذا التحول المذكور أعلاه ، أي قيام الرأسمالية وتطورها ، لا يمثل سوى وجه واحد من التبدلات التي طرأت على الصين منذ أن تغلغت الامبريالية فيها . وثمة وجه آخر لازم هذا التحول وعرقله ، ألا وهو تواطؤ الامبريالية مع القوى الاقطاعية الصينية في ممارسة الضغط على تطور الرأسمالية الصينية .

فمن المؤكد أن الدول الامبريالية لم تكن تهدف من غزو الصين الى تحويلها من بلد اقطاعي الى بلد رأسمالي ، بل كانت تهدف ، على النقيض من ذلك تماما ، الى تحويلها الى شبه مستعمرة ومستعمرة تابعة لها .

ولهذا الغرض ، فقد استخدمت الدول الامبريالية ، ولا تزال تستخدم ،

جميع وسائل الاضطهاد العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وحولت الصين بصورة تدريجية الى شبه مستعمرة ومستعمرة . وهذه الوسائل هي كما يلي :

١ - لقد شنت الدول الامبريالية حروبا عدوانية عديدة ضد الصين ، ومثال ذلك حرب الأفيون التي أثارها بريطانيا عام ١٨٤٠ ، والحرب التي شنتها القوات الانجلوفرنسية المتحالفة عام ١٨٥٧ (١٥) ، والحرب الصينية الفرنسية عام ١٨٨٤ (١٦) ، والحرب الصينية اليابانية عام ١٨٩٤ ، والحرب التي شنتها القوات المتحالفة لثمانى دول عام ١٩٠٠ (١٧) . لم تكتف هذه الدول ، بعد أن هزمت الصين بوسيلة الحرب ، باحتلال بلدان عديدة مجاورة للصين وواقعة تحت حمايتها حينذاك ، بل اغتصبت أو « استأجرت » أقساما من أراضي الصين أيضا . ومثال ذلك أن اليابان احتلت تايوان وجزر بنغخو و « استأجرت » مرفأ ليوشون ، وأن بريطانيا احتلت هونغ كونغ ، وفرنسا « استأجرت » خليج قوانغتشو . وفضلا عن نهب هذه الأراضي ، ابتزت منا هذه الدول مبالغ طائلة باسم التعويضات . وهكذا وجهت ضربات ثقيلة الى الصين هذه الامبراطورية الاقطاعية المترامية الأطراف .

٢ - لقد أجبرت الدول الامبريالية الصين على توقيع معاهدات عديدة غير متكافئة حصلت بموجبها على الحق فى أن ترابط قواتها البحرية والبرية فى الصين ، وعلى صلاحيات المحاكم القنصلية فيها (١٨) ، وعلاوة على ذلك قسمت الصين الى مناطق نفوذ لعدة بلدان امبريالية (١٩) .

٣ - سيطرت الدول الامبريالية على جميع موانئ الصين التجارية الهامة بموجب المعاهدات غير المتكافئة ، واقتطعت فى كثير من هذه الموانئ أجزاء من الأراضي وجعلتها مناطق امتيازات تخضع لادارتها المباشرة (٢٠) . كما سيطرت على جمارك الصين وتجاريتها الخارجية ومواصلاتها ( البحرية والبرية والنهرية والجوية ) . وهكذا تمكنت الدول الامبريالية من ترويج بضائعها

بكميات كبيرة وتحويل الصين الى سوق لمنتجاتها الصناعية في حين أخضعت الانتاج الزراعى فى الصين لحاجاتها الخاصة .

٤ - وعلاوة على ذلك ، أقامت الدول الامبريالية فى الصين مشاريع عديدة فى الصناعتين الخفيفة والثقيلة كى تستغل مباشرة المواد الخام والأيدى العاملة الرخيصة فيها ، وتمارس بذلك ضغطا اقتصاديا مباشرا على صناعة الصين الوطنية ، وتعيق تطور قوى الصين المنتجة بصورة مباشرة .

٥ - احتكرت الدول الامبريالية شؤون الصين المصرفية والمالية عن طريق تقديم القروض الى الحكومة الصينية وانشاء المصارف فى الصين . وهكذا ، فهى لم تغلب الرأسمالية الوطنية الصينية فى المنافسة التجارية فحسب ، بل أحكمت قبضتها على الصين فى الشؤون المصرفية والمالية .

٦ - أقامت الدول الامبريالية فى الصين كلها ، من المدن التجارية حتى المناطق الريفية المتخلفة والنائية ، شبكة من الاستغلال الكومبرادورى والاستغلال التجارى الربوى ، وخلقت طبقة من الكومبرادورين وطبقة من التجار المرابين تعملان لخدمتها ، وذلك بغية تسهيل استغلالها لجماهير الفلاحين الغفيرة وبقية جماهير الشعب فى الصين .

٧ - وبالإضافة الى طبقة الكومبرادورين هذه ، جعلت الدول الامبريالية من طبقة ملاك الأراضي الاقطاعيين الصينيين دعامة لسيطرتها على الصين . فهى « تتحالف أولا مع الطبقات الحاكمة فى النظام الاجتماعى السابق - ملاك الأراضي الاقطاعيين والبرجوازية التجارية المرابية ، ضد الشعب الذى يشكل أغلبية السكان . وتجهد الامبريالية ، فى كل مكان ، لابقاء وادامة كل ما كان موجودا قبل الرأسمالية من أشكال الاستغلال ( وخاصة فى القرى ) التى تشكل أساسا لبقاء حلفائها الرجعيين . » (٢١) « ان الامبريالية مع كل نفوذها المالى والعسكرى فى الصين ، هى القوة التى تعضد وتشجع وترعى وتحفظ البقايا

الاقطاعية وكل بنائها الفوقى البيروقراطى العسكرى . « (٢٢)

٨ - زودت الدول الامبريالية الحكومة الرجعية الصينية بكميات كبيرة من الذخائر الحربية وبأعداد كبيرة من المستشارين العسكريين لاثارة الحروب بين أمراء الحرب الصينيين ولقمع الشعب الصينى .

٩ - وفيما عدا كل هذه التدابير المذكورة أعلاه ، فان الدول الامبريالية لم تتخل عن العمل على تخدير معنويات الشعب الصينى ، ومن هنا انتهجت سياسة العدوان الثقافى . وهى تنفذ هذه السياسة بواسطة التبشير وانشاء المستشفيات والمدارس واصدار الصحف واجتذاب الطلاب الصينيين للدراسة فى البلدان الامبريالية . وغرضها من ذلك هو تكوين كوادر مثقفين خاضعين لها وتضليل جماهير الشعب الصينى الواسعة .

١٠ - ان الغزو الواسع النطاق الذى قامت به الامبريالية اليابانية بعد حادثة ١٨ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣١ ، قد حول رقعة كبيرة من الصين التى كانت قد تحولت الى شبه مستعمرة ، الى مستعمرة يابانية .

ان هذه الوقائع التى ذكرناها آنفا هى تمثل الوجه الآخر من التبدلات الجديدة التى طرأت على الصين منذ أن تغلغت الامبريالية فيها ، وهى صورة دامية تبين لنا كيف حولت الصين الاقطاعية الى صين شبه اقطاعية وشبه مستعمرة ومستعمرة .

وهكذا يتضح لنا أن الدول الامبريالية بعدوانها على الصين ، قد عجلت ، من جهة ، فى تحلل مجتمع الصين الاقطاعى وفى ظهور عناصر الرأسمالية فيها ، محولة بذلك المجتمع الاقطاعى الى مجتمع شبه اقطاعى ؛ وفرضت ، من جهة أخرى ، حكمها الوحشى على الصين ، جاعلة من الصين المستقلة صينا شبه مستعمرة ومستعمرة .

واذا ما أخذنا هذين الوجهين معا بعين الاعتبار ، وجدنا أن هذا المجتمع

- الصيني المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعي يتميز بالخصائص التالية :
- ١ - ان أسس الاقتصاد الطبيعي القائم على الاكتفاء الذاتي للعهد الاقطاعي قد نسفت ، ولكن استغلال طبقة ملاك الأراضي للفلاحين - أساس نظام الاستغلال الاقطاعي - قد بقى على حاله ، وليس هذا فحسب ، بل انه يحتل مع استغلال رأسمال الكومبرادوريين ورأسمال المرابين مركزا متفوقا مرموقا في الحياة الاقتصادية الاجتماعية في الصين .
  - ٢ - تطورت الرأسمالية الوطنية الى درجة معينة ، ولعبت دورا كبيرا في حياة الصين السياسية والثقافية ؛ ولكنها لم تصبح الشكل الرئيسي في الاقتصاد الاجتماعي الصيني ، اذ أنها رخوة واهنة القوى ، وأغلبها مرتبط بالامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية بدرجات متفاوتة .
  - ٣ - لقد أسقطت سلطة الحكم الاستبدادي للأباطرة والأرستقراطيين ، وقام مكانها أولا حكم أمراء الحرب والبيروقراطيين الذين يمثلون طبقة ملاك الأراضي ، ثم الدكتاتورية القائمة على تحالف طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة . أما في المناطق المحتلة فالحكم بيد الامبريالية اليابانية وعملائها .
  - ٤ - لا تسيطر الامبريالية فقط على الشرايين المالية والاقتصادية للصين ، بل تسيطر على قواها السياسية والعسكرية أيضا . أما في المناطق المحتلة ، فقد احتكرت الامبريالية اليابانية كل شيء .
  - ٥ - بما أن الصين واقعة تحت السيطرة التامة أو الجزئية لدول امبريالية عديدة ، وبما أنها ظلت في الواقع في حالة من انعدام الوحدة زمنا طويلا ، وبما أن أراضيها فسيحة جدا ، فقد شهدت تفاوتا عظيما جدا في تطوراتها الاقتصادية والسياسية والثقافية .
  - ٦ - بسبب اضطهاد الامبريالية والاقطاعية المزدوج ، وخاصة بسبب الهجوم الواسع الذي شنته الامبريالية اليابانية ، ازدادت جماهير الشعب الصيني

الغفيرة ، وخاصة الفلاحين ، فقرا وبؤسا يوما بعد يوم حتى ان أعدادا كبيرة منهم قد وقعت ضحية الافلاس ، فهم يعيشون عيشة الجوع والبرد محرومين من أية حقوق سياسية . ان الفقر والحرمان من الحرية اللذين يعانیهما الشعب الصينى قد وصلا الى درجة قلما تشاهد فى العالم .

هذه هى خصائص مجتمع الصين المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى . وهذا الوضع قد حدده ، بصورة رئيسية ، نفوذ اليابان وغيرها من الدول الامبريالية وهو نتيجة التحالف بين الامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية . ان التناقض بين الامبريالية والأمة الصينية والتناقض بين الاقطاعية وجماهير الشعب الغفيرة هما التناقضان الأساسيان فى المجتمع الصينى الحديث . وهناك أيضا ، بطبيعة الحال ، تناقضات أخرى كالتناقض القائم بين البرجوازية والبروليتاريا ، والتناقضات داخل صفوف الطبقات الحاكمة الرجعية . بيد أن التناقض بين الامبريالية والأمة الصينية يحتل المكانة الأولى بين هذه التناقضات المختلفة . ان الصراع بين طرفى كل من هذه التناقضات واشتدادها يؤدى ، بصورة حتمية ، الى ظهور حركات ثورية تنمو بصورة متواصلة . وان الثورات الكبرى فى الصين الحديثة والمعاصرة قد قامت ونمت على أساس هذه التناقضات الأساسية .

## الفصل الثانى

### الثورة الصينية

#### المبحث الأول – الحركات الثورية

#### خلال السنوات المائة الأخيرة

ان تاريخ تحويل الصين الى شبه مستعمرة ومستعمرة من قبل الامبريالية



بالتحالف مع الاقطاعية الصينية هو أيضا تاريخ نضال الشعب الصيني ضد الامبريالية وعملائها . ان حرب الأفيون ، وحركة مملكة التايينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وحركة يى خه توان ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو ( أيار ) ، وحركة ٣٠ مايو ( أيار ) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان تعبر جميعا عن روح المقاومة العنيدة لدى الشعب الصيني الذى يأبى الرضوخ للامبريالية وعملائها .

ان النضالات البطولية المتواصلة التى خاضها الشعب الصيني بعزيمة لا تتزعزع وهمة لا تفتر خلال السنوات المائة الأخيرة ، حالت حتى الآن وستحول الى الأبد دون افناء الامبريالية للصين .

ورغم أن الامبريالية اليابانية تسخر حاليا كل طاقتها فى شن هجوم واسع النطاق على الصين ، ورغم أن عددا كبيرا من ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين فى الصين ، من أمثال وانغ جينغ وى المكشوفين والمتسترين ، قد استسلموا للعدو أو هم على أهبة الاستسلام ، الا أن الشعب الصيني البطل سيتابع بالتأكيد قتاله . ولن يتوقف عن هذا القتال حتى يطرد الامبريالية اليابانية من الصين ويحقق للبلاد تحررها الكامل .

ان النضال الوطنى الثورى الذى يخوضه الشعب الصيني قد استمر مائة سنة كاملة ابتداء من حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، أو ثلاثين سنة اذا اعتبرناه ابتداء من ثورة ١٩١١ . ان سير هذه الثورة لم ينته بعد ، ولم نحصل حتى الآن على نجاحات باهرة فى انجاز مهماتها ، لذا ، فما زال من واجب الشعب كله ، والحزب الشيوعي الصيني قبل غيره ، أن يأخذ على عاتقه مسؤولية متابعة الكفاح بحزم .

فمن هم اذن خصوم هذه الثورة ؟ وما هى مهماتها ؟ وما هى القوى المحركة

لها ؟ وما هي طبيعتها ؟ وما هو مستقبلها ؟ هذه هي الأسئلة التي سنجيب عليها فيما يلي .

## المبحث الثاني – خصوم الثورة الصينية

قد عرفنا من التحليل الوارد في المبحث الثالث من الفصل الأول أن المجتمع الصيني الحالي هو مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعي . ولن يكون في مقدورنا أن نفهم بكل وضوح من هم خصوم الثورة الصينية وما هي مهماتها والقوى المحركة لها وطبيعتها ومستقبلها وتحولها المقبل الا اذا فهمنا طبيعة المجتمع الصيني فهما واضحا . وهكذا فان الفهم الواضح لطبيعة المجتمع الصيني ، أي الفهم الواضح لظروف الصين ، يشكل الركن الأساسي لفهم سائر قضايا الثورة فهما واضحا .

وبما أن المجتمع الصيني الحالي ، من حيث طبيعته ، هو مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعي ، فمن هم اذن الخصوم أو الأعداء الرئيسيون للثورة الصينية في مرحلتها الحاضرة ؟

فليس هؤلاء سوى الامبريالية والاقطاعية ، ليسوا سوى برجوازية البلدان الامبريالية وطبقة ملاك الأراضي في بلادنا . ذلك أنهما وحدهما تشكلان القوة الرئيسية التي تجثم على صدر المجتمع الصيني وتعيق تطوره في مرحلته الراهنة . وهما تتواطآن على اضطهاد الشعب الصيني ، وبما أن الاضطهاد القومي من جانب الامبريالية أثقل وطأة ، فان الامبريالية تعتبر العدو الأول والأكثر شراسة للشعب الصيني .

ان الأعداء الرئيسيين للثورة الصينية ، منذ شنت اليابان عدوانها المسلح على الصين ، هم الامبريالية اليابانية وسائر الخونة والرجعيين الصينيين المتواطئين

مع اليابان سواء الذين استسلموا لها علنا أو الذين يتهبأون للاستسلام . ان البرجوازية الصينية التي وقعت هي الأخرى ضحية للاضطهاد الامبريالي ، قد قادت بدورها بعض النضالات الثورية ولعبت دورا قياديا رئيسيا فيها ، مثلما حدث في ثورة ١٩١١ ؛ كما أسهمت في بعض النضالات الثورية الأخرى ، مثلما حدث في الحملة الشمالية وفي حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . ولكن خلال فترة طويلة تمتد من ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ، فان الفئة العليا من هذه الطبقة ، أعنى الفئة التي تمثلها الكتلة الرجعية للكمينتانغ ، قد تواطأت مع الامبريالية ، وشكلت حلفا رجعيا مع طبقة ملاك الأراضي ، وغدرت بأصدقائها الذين سبق أن ساعدوها - الحزب الشيوعي والبروليتاريا وطبقة الفلاحين وفئات أخرى من البرجوازية الصغيرة ، وخانت الثورة الصينية ، الأمر الذي أدى الى هزيمة هذه الثورة . وهكذا ، لم يسع الشعب الثوري والحزب السياسي الثوري ( الحزب الشيوعي ) آنذاك الا أن يعتبروا هذه العناصر البرجوازية في عداد خصوم الثورة . وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، ارتكب الخيانة قسم من طبقة ملاك الأراضي الكبار والبرجوازية الكبيرة ، ممثل في وانغ جينغ وي ، فأصبحوا عملاء لليابان . لذلك لم يسع أبناء الشعب المناهضين لليابان الا أن يعتبروا هذه العناصر من البرجوازية الكبيرة ، التي خانت المصالح الوطنية في عداد خصوم الثورة . وهكذا يتضح لنا أيضا أن أعداء الثورة الصينية أقوىاء جدا . وهم لا يضمون الامبريالية القوية والقوى الاقطاعية القوية فحسب ، بل يدخل في عدادهم أيضا ، في بعض الأحيان ، الرجعيون البرجوازيون الذين يعادون الشعب بالتواطؤ مع الامبريالية والقوى الاقطاعية . وبالتالي ، فان فكرة الاستهانة بقوة أعداء الشعب الصيني الثوري لهي فكرة غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، لا يمكن للثورة الصينية الا أن تكون طويلة الأمد وضارية . ونظرا لقوة أعدائنا الهائلة ، لا يمكن للقوى الثورية أن تتجمع ويتصلب

عودها حتى تصبح قوة قادرة على سحق الأعداء بصورة نهائية الا بعد أن تجتاز فترة طويلة من الزمن . ونظرا لأن أعداءنا يقيمون الثورة الصينية بضراوة نادرة ، فان القوى الثورية لن تستطيع الصمود في مراكزها ناهيك عن انتزاع مراكز العدو اذا لم تشحذ عزميتها وتظهر صلابتها . وبالتالي فان وجهة النظر التي ترى أن القوى الثورية في الصين يمكن تشكيلها في رمشة عين وأن نضال الصين الثوري يمكن أن ينتصر بين ليلة وضحاها ، لهي وجهة نظر غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، يصبح في حكم المؤكد أن الوسيلة الرئيسية أو الشكل الرئيسي للثورة الصينية لا يمكن أن تكون سلمية ، بل يجب أن تكون مسلحة . ذلك لأن أعداءنا حرموا الشعب الصيني من امكانية القيام بالنشاطات السلمية وجرده من جميع الحريات السياسية . لقد قال ستالين : « في الصين ، تكافح الثورة المسلحة ضد الثورة المضادة المسلحة . تلك هي احدى خصائص الثورة الصينية واحدى مميزاتها . » (٢٣) ان هذه الصيغة في غاية الصواب . ولذلك ، فان فكرة الاستهانة بالنضال المسلح والحرب الثورية وحرب العصابات وأعمال الجيش لهي فكرة غير صحيحة .

ازاء أعداء كهؤلاء ، واجهنا مسألة القواعد الثورية أيضا . وبما أن الامبريالية القوية وحليفها القوى الرجعية في الصين ظلت تحتل لمدة طويلة مدن الصين الرئيسية ، فلا بد للصفوف الثورية أن تحول المناطق الريفية المتأخرة الى قواعد متقدمة متوطدة ، الى مواقع ثورية كبرى في الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، تعتمد عليها في النضال ضد أعدائها الشرسين الذين يهاجمون المناطق الريفية بالاستناد على المدن ، وفي كسب النصر الكامل للثورة تدريجيا وخلال قتال طويل الأمد ، وذلك اذا كانت تأبى المهادنة مع الامبريالية وعملائها ، بل تصمم على متابعة النضال ، واذا كانت تنوى أن تكس قواها وتصاب عودها ، وتتجنب المعارك الحاسمة مع عدو قوى قبل أن تملك القوة

الكافية لذلك . وفي هذه الحال ، وبسبب التطور المتفاوت للاقتصاد الصيني (الذى ليس اقتصادا رأسماليا موحدا) ، وبسبب اتساع الأرض الصينية (حيث تجد القوى الثورية مجالا واسعا للمناورة) ، وبسبب أن المعسكر المعادى للثورة فى الصين منقسم على نفسه وملء بالتناقضات ، وأن نضال الفلاحين الذين هم القوة الرئيسية فى الثورة الصينية يجرى تحت قيادة حزب البروليتاريا – الحزب الشيوعي ، فان من الممكن أن تنتصر الثورة الصينية أولا فى المناطق الريفية ، هذا من جهة ؛ ولكن ، من جهة أخرى ، سوف يسبب ذلك تفاوتا فى تطورات الثورة مما يجعل مهمة كسب النصر التام فيها مهمة طويلة الأمد وشاقة . وعليه ، يصبح جليا أن النضالات الثورية الطويلة الأمد فى هذه القواعد الثورية هى ، بصورة رئيسية ، حرب عصابات يخوضها الفلاحون تحت قيادة الحزب الشيوعي الصينى . وبالتالي ، فان وجهات النظر التى تهمل استخدام المناطق الريفية كقواعد ثورية ، والتى تهمل القيام بالعمل الشاق الدؤوب بين الفلاحين ، والتى تهمل حرب العصابات ، لهى جميعا وجهات نظر غير صحيحة .

على أن التشديد على أهمية النضال المسلح لا يعنى أنه يجوز لنا الاعراض عن النضال بالأشكال الأخرى ؛ بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان النضال المسلح لا يمكن أن ينتصر اذا لم تدعمه نضالات بأشكال أخرى . كما أن ايلاء اهتمام خاص للعمل فى القواعد الريفية لا يعنى أنه يجوز لنا التخلي عن عملنا فى المدن وفى المناطق الريفية الواسعة الأخرى التى لا تزال تحت سيطرة العدو ؛ بل الأمر على النقيض من ذلك ، اذ أن قواعدنا الريفية ستصبح معزولة وأن الثورة ستعرض للهزيمة اذا لم نقوم بالعمل فى المدن وفى المناطق الريفية الأخرى . فضلا عن ذلك ، فان الهدف النهائى للثورة هو الاستيلاء على المدن التى تشكل القواعد الرئيسية للعدو ، فلا يمكننا بلوغ هذا الغرض اذا لم نقوم

بما يكفي من عمل في المدن .  
وهكذا ، فانه من الواضح أن الثورة لا يمكن أيضا أن تنتصر في الأرياف والمدن معا بدون تدمير قوات العدو التي تشكل أدواته الرئيسية في نضاله ضد الشعب . ولهذا ، يصبح من أعمالنا المهمة تفكيك قوات العدو ، الى جانب افناء قواته في المعارك .

وانه لمن الواضح أيضا أنه لا يجوز للحزب الشيوعي ، حين يقوم بالدعاية والعمل التنظيمي في المدن والمناطق الريفية الرجعية المظلمة التي ظل العدو يحتلها منذ وقت طويل ، أن يتبنى سياسة المغامرة التي تتسم بالتهور والتسرع ، بل يجب أن يتبنى السياسة القاضية بانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم . ويجب على الحزب ، حين يقود الشعب في النضال ضد العدو ، أن يتبنى تكتيك التقدم في النضال خطوة فخطوة ، وبصورة ثابتة ومأمونة ، انطلاقا من المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا ، وذلك بالاستفادة من كل ما يمكن الاستفادة منه من أشكال النشاط العلنية والمشروعة التي تسمح بها القوانين والمراسيم والعرف الاجتماعي ، فلا يمكننا احراز أى نجاح بالصيحات العالية والتصرفات الطائشة .

### المبحث الثالث – مهمات الثورة الصينية

ما دامت الامبريالية وطبقة ملاك الأراضي الاقطاعيين هما العدوين الرئيسيين للثورة الصينية في مرحلتها الراهنة ، فما هي اذن مهمات الثورة الصينية في هذه المرحلة ؟

مما لا يتطرق اليه الشك أن المهمة الرئيسية هي ضرب هذين العدوين

أى القيام بثورة وطنية من أجل وضع حد للاضطهاد الامبريالى الأجنبى ، وبثورة ديمقراطية من أجل وضع حد للاضطهاد ملاك الأراضى الاقطاعيين فى الداخل ، والمهمة الأولى هى القيام بالثورة الوطنية من أجل الاطاحة بالامبريالية . ان هاتين المهمتين الكبيرتين للثورة الصينية مرتبطتان ببعضهما البعض . فاذا لم يوضع حد للسيطرة الامبريالية ، يستحيل انهاء حكم طبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين ، ذلك لأن الامبريالية هى السند الرئيسى لهذه الطبقة . والعكس بالعكس ، فاذا لم تساعد الفلاحين على الاطاحة بطبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين ، فلن يكون فى امكاننا بناء جيش قوى للثورة الصينية من أجل وضع حد للسيطرة الامبريالية ، اذ أن طبقة ملاك الأراضى الاقطاعيين هى حجر الزاوية الاجتماعى الرئيسى للسيطرة الامبريالية فى الصين بينما الفلاحون هم القوة الرئيسية فى الثورة الصينية . ولذا ، فان هاتين المهمتين الأساسيتين ، الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية ، هما مختلفتان ومتحدتان فى آن واحد . ولما كانت المهمة الرئيسية الحالية للثورة الوطنية فى الصين هى مقاومة الامبريالية اليابانية التى غزت أرض بلادنا ، وكانت الثورة الديمقراطية مهمة يجب علينا انجازها فى سبيل كسب الحرب ، فقد ارتبطت هاتان المهمتان الثورتان ببعضهما فعلا . ان وجهة النظر التى تعتبر الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية كمرحلتين من الثورة منفصلتين تماما هى وجهة نظر غير صحيحة .

### المبحث الرابع - القوى المحركة للثورة الصينية

اذا ما أخذنا بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الصينى وخصوم الثورة الصينية ومهامها فى المرحلة الحالية كما حللناها وحددناها أعلاه ، فما هى القوى المحركة للثورة الصينية ؟

ما دام المجتمع الصيني مجتمعا مستعمرا وشبه مستعمر وشبه اقطاعي ، وما دام الخصمان الرئيسيان للثورة الصينية هما سيطرة الامبريالية الأجنبية في الصين ، والاقطاعية في داخل البلاد ، وما دامت مهمة الثورة الصينية هي الاطاحة بهذين المضطهدين ، فأى من الطبقات والفئات في المجتمع الصيني يمكن أن تكون قوة مكافحة للامبريالية والاقطاعية ؟ تلك هي مسألة القوى المحركة للثورة الصينية في المرحلة الحالية . ونحن لن نستطيع حل قضية التكتيك الأساسي للثورة الصينية حلا صحيحا الا اذا فهمنا مسألة القوى المحركة للثورة فهما واضحا .

ما هي الطبقات الموجودة في المجتمع الصيني في المرحلة الراهنة ؟ ان هناك طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية ؛ وان طبقة ملاك الأراضي والفئة العليا من البرجوازية هما الطبقتان الحاكمتان في المجتمع الصيني . وهناك أيضا البروليتاريا وطبقة الفلاحين ، ومختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين ؛ وهذه الطبقات الثلاث الأخيرة لا تزال حتى اليوم الطبقات المحكومة في القسم الأكبر من أراضي الصين .

ان وجهة كل من هذه الطبقات وموقفها حيال الثورة الصينية يحددهما بصورة كلية مركزها في الاقتصاد الاجتماعي . لذا ، فان طبيعة الاقتصاد الاجتماعي لا تحدد خصوم الثورة ومهامها فحسب ، بل تحدد القوى المحركة لها أيضا . فلنحلل الآن الطبقات المختلفة في المجتمع الصيني .

### ١ - طبقة ملاك الأراضي

تشكل طبقة ملاك الأراضي حجر الزاوية الاجتماعي الرئيسي للسيطرة الامبريالية في الصين ، وهي طبقة تستخدم النظام اقطاعي في استغلال الفلاحين واضطهادهم ، طبقة تعوق تطور المجتمع الصيني في ميادين السياسة والاقتصاد



والثقافة دون أن تلعب أى دور تقدمى على الاطلاق .  
وهكذا ، فان ملاك الأراضى هم ، بوصفهم طبقة ، من خصوم الثورة  
وليست من القوى المحركة لها .  
وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، استسلم قسم من ملاك الأراضى الكبار  
مع قسم من البرجوازية الكبيرة ( جماعة الاستسلاميين ) ، للمعتدين اليابانيين  
وأصبحوا خونة للأمة ؛ فى حين أن قسما آخر من ملاك الأراضى الكبار مع قسم  
آخر من البرجوازية الكبيرة ( جماعة المتعنتين ) ، صاروا فى غاية التذبذب على  
الرغم من بقائهم حتى الآن فى معسكر المقاومة ضد اليابان . بيد أن كثيرا من  
الوجهاء المستنيرين من ملاك الأراضى المتوسطين والصغار ، أى أن كثيرا من  
ملاك الأراضى الذين يحملون نوعا من الصبغة الرأسمالية ، ما زالوا يبدون بعض  
الحماس لمقاومة اليابان ، ولذلك ينبغى لنا أن نستمر فى الاتحاد معهم ليشاركونا  
فى المقاومة .

## ٢ - البرجوازية

تنقسم البرجوازية الى برجوازية كبيرة ذات طابع كومبرادورى وبرجوازية  
وطنية .

ان البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى هى طبقة تخدم ، بصورة  
مباشرة ، رأسمالى البلدان الامبريالية وهى ربيبتهم ، ولها روابط متشعبة بالقوى  
الاقطاعية فى الريف . ولذا ، فان البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى  
لم تكن قط ، فى تاريخ الثورة الصينية ، قوة محركة ، بل كانت على الدوام  
خصما للثورة الصينية .

ولكن ، بما أن البرجوازية الكبيرة ذات الطابع الكومبرادورى تنقسم الى  
جماعات مختلفة خاضعة لعدة دول امبريالية ، فعندما تحتد التناقضات بين هذه

الدول ، وعندما تكون الثورة موجهة بصورة رئيسية ضد دولة امبريالية معينة ، فان الجماعات الأخرى من طبقة الكومبرادوريين والخاضعة للدول الامبريالية الأخرى قد تنضم ، الى حد ما ولفترة من الزمن ، الى الجبهة المناهضة للامبريالية ، القائمة في ذلك الوقت . بيد أنها ستتحول ضد الثورة الصينية حالما يفعل أسيادها ذلك .

وأثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، قد استسلمت الجماعة الموالية لليابان من البرجوازية الكبيرة ( جماعة الاستسلاميين ) ، أو هي تتهاى للاستسلام . أما الجماعة الموالية لأوروبا وأمريكا من البرجوازية الكبيرة ( جماعة المتعنتين ) فهي متذبذبة للغاية رغم أنها ما زالت باقية في معسكر المقاومة ضد اليابان ، فهي تلعب دورا مزدوجا اذ تقاوم اليابان من جهة وتناهض الحزب الشيوعي من جهة أخرى . ان سياستنا حيال جماعة الاستسلاميين من البرجوازية الكبيرة تقوم على اعتبارها عدوا ، والاطاحة بها بكل حزم . أما فيما يتعلق بجماعة المتعنتين من البرجوازية الكبيرة ، فاننا نتخذ حيالها سياسة ثورية مزدوجة ، أي : اننا نتحد معها من جهة لأنها لا تزال تقاوم اليابان ومن واجبنا أن ننتفع بالتناقضات القائمة بينها وبين الامبريالية اليابانية ؛ ومن جهة أخرى ، ينبغي لنا أن نناضل ضدها بحزم ، لأنها تطبق سياسة الكبت الشديد ضد الحزب الشيوعي والشعب التي تضر بقضية المقاومة وبالوحدة ، فبدون هذا النضال ، سوف تتعرض قضية المقاومة والوحدة للخطر .

أما البرجوازية الوطنية فهي طبقة ذات طابع مزدوج . انها ، من جهة ، تعاني الاضطهاد من قبل الامبريالية وتكبلها قيود الاقطاعية ، وبالتالي ، فهي في تناقض مع كليهما . وبهذا المعنى ، فهي تشكل احدى قوى الثورة . وسبق لها أن أظهرت في مجرى الثورة الصينية بعض الحمية في مناهضة الامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب .

بيد أنها ، من جهة أخرى ، تنقصها الشجاعة على المضي في مناهضة

الامبريالية والاقطاعية حتى النهاية لأنها رخوة واهنة القوى اقتصاديا وسياسيا وأنها لم تقطع تماما روابطها الاقتصادية مع الامبريالية والاقطاعية . ويتضح ذلك بوجه خاص عندما تتعاضم القوى الثورية لدى الجماهير الشعبية .

وينتج عن هذا الطابع المزدوج للبرجوازية الوطنية أنه يمكنها أن تسهم ، في فترات معينة والى حد معين ، في الثورة المناوئة للامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب ، وأن تصبح قوة ثورية . ولكن يكمن هناك خطر في أنها قد تجرى ، في فترات أخرى ، وراء البرجوازية الكبيرة الكومبرادورية وتلعب دور المساعد في مناهضة الثورة .

رغم أن البرجوازية الوطنية في الصين ، ونقصد بها البرجوازية الوسطى بصورة رئيسية ، تبعت ، في الفترة ما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣١ ( قبل حادثة ١٨ سبتمبر - أيلول ) ، طبقة ملاك الأراضي الكبار والبرجوازية الكبيرة في مناهضة الثورة ، الا أنها لم تسيطر على مقاليد الحكم بصورة أساسية ، بل هي مغلولة اليدين من جراء السياسات الرجعية لطبقة ملاك الأراضي الكبار والبرجوازية الكبيرة اللتين تمسكان بزمام السلطة . وخلال حرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، لا تختلف هذه الطبقة عن جماعة الاستسلاميين من طبقة ملاك الأراضي الكبار والبرجوازية الكبيرة فحسب ، بل تختلف عن جماعة المتعتنين من البرجوازية الكبيرة أيضا ، وهي لا تزال حتى الآن حليفا لنا جيدا بعض الشيء . لذا ، فمن الضروري تماما أن نتبع سياسة الحذر والتروى حيال البرجوازية الوطنية .

### ٣ - مختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين

تشمل البرجوازية الصغيرة ، باستثناء الفلاحين ، الجمهور الكبير المؤلف من المثقفين ، وصغار التجار ، والحرفيين ، وأصحاب المهن الحرة . ان وضع كل هذه الفئات من البرجوازية الصغيرة يشبه في بعض الوجوه وضع

الفلاحين المتوسطين من طبقة الفلاحين ، فهي جميعا تعاني من اضطهاد الامبريالية والاقطاعية والبرجوازية الكبيرة ، وتترلق يوما بعد يوم نحو الافلاس والتدهور .

ولذا ، فان هذه الفئات من البرجوازية الصغيرة هي احدى القوى المحركة للثورة ، وحليف للبروليتاريا يمكن أن يركن اليه . وهي لن تستطيع أن تحقق تحررها الا تحت قيادة البروليتاريا .

فلنحلل الآن مختلف فئات البرجوازية الصغيرة باستثناء الفلاحين .

أولا ، المثقفون والطلاب الشباب . ان المثقفين والطلاب الشباب لا يشكلون طبقة أو فئة قائمة بذاتها . الا أنه يمكننا تصنيف معظم المثقفين والطلاب الشباب في الصين المعاصرة في عداد البرجوازية الصغيرة من حيث أصلهم العائلي وشروط معيشتهم وموقفهم السياسي . لقد ظهر في الصين ، خلال عشرات السنين الأخيرة ، جمهور غفير من المثقفين والطلاب الشباب . وباستثناء قسم من المثقفين ممن هم متقربون الى الامبريالية والبرجوازية الكبيرة ويعملون في خدمتهما ويناهضون جماهير الشعب ، فان المثقفين والطلاب الشباب ، على العموم ، يعانون اضطهاد الامبريالية والاقطاعية والبرجوازية الكبيرة ، وهم مهددون بالبطالة أو الحرمان من مواصلة الدراسة . ولذا نجد فيهم روحا ثورية قوية . ثم انهم يملكون قدرا من المعرفة العلمية البرجوازية ويتمتعون باحساس سياسي مرهف ، فهم يلعبون ، في كثير من الأحيان ، دور الطليعة والجسر في المرحلة الحالية من الثورة الصينية . ان حركة الطلاب الصينيين المبعوثين في الخارج قبل ثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو ( أيار ) ١٩١٩ ، وحركة ٣٠ مايو ( أيار ) ١٩٢٥ ، وحركة ٩ ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٣٥ هي جميعا براهين ساطعة على ذلك . ونذكر على وجه الخصوص أن الجمهور الغفير من المثقفين الذين يعانون العوز يمكن أن يسهموا في الثورة جنبا الى جنب مع العمال والفلاحين أو يدعموها . ثم

ان الأفكار الماركسية اللينينية قد لقيت في الصين انتشارا عظيما وقبولا واسعا بين المثقفين والطلاب الشباب قبل غيرهم . وبدون مساهمة المثقفين الثوريين ، لا يمكن احراز النجاح في تنظيم القوى الثورية ولا في أداء العمل الثورى . بيد أن المثقفين قبل أن ينغمسوا في النضال الثورى الجماهيرى أو يعقدوا عزمهم على خدمة مصالح الجماهير ويندمجوا معها ، يميلون فى كثير من الأحيان الى النزعة الذاتية والفردية ، وهم غير عمليين فى تفكيرهم ومترددون فى نشاطهم . ولهذا السبب ورغم أن جماهير المثقفين الثوريين الواسعة فى الصين يمكن أن يلعبوا فى الثورة دور الطليعة والجسر ، الا أنه لا يمكن أن يسيروا جميعا فى طريق الثورة حتى النهاية . ان بعضهم سوف يهجر صفوف الثورة ويقف منها موقفا سلبيا متى وصلت الى اللحظة الحرجة ، وان عددا قليلا منهم سوف يصبح من أعداء الثورة. والمثقفون لن يستطيعوا التغلب على نقائصهم هذه الا بمساهماتهم فترة طويلة فى النضال الجماهيرى .

ثانيا ، صغار التجار . انهم يديرون محلات صغيرة ، وهم على العموم لا يستخدمون عمالا أو يستخدمون عمالا قلائل . وهم مهددون بالافلاس من جراء استغلال الامبريالية والبرجوازية الكبيرة والمرابين .

ثالثا ، الحرفيون . يشكل هؤلاء مجموعة كبيرة من الجماهير . وهم يملكون وسائل انتاج خاصة بهم ، ولا يستخدمون أجراء ، أو لا يستخدمون سوى واحد أو اثنين من الصبية أو المساعدين . ووضعهم مماثل لوضع الفلاحين المتوسطين . رابعا ، أصحاب المهن الحرة . وهؤلاء يزاولون مهنا مختلفة ، ومن جملتهم الأطباء . انهم لا يستغلون الآخرين ، أو لا يستغلونهم الا على درجة ضئيلة فحسب . ووضعهم مماثل لوضع الحرفيين .

ان مختلف عناصر البرجوازية الصغيرة المذكورة أعلاه تشكل جمهورا شعبيا كبيرا ، وتستطيع بوجه عام أن تنضم الى الثورة وأن تدعمها ، فهى حليف لها

جيد جدا ، ولذا ، يجب أن نكسبها الى جانبنا ونحمي مصالحها . ونقطة الضعف التي تعانيها هذه العناصر هي أنه سهل على بعض أفرادها أن يتأثروا بالبرجوازية ، لذلك يجب أن نولي الاهتمام للقيام بأعمال الدعاية والتنظيم الثورية بينها .

#### ٤ - طبقة الفلاحين

يشكل الفلاحون زهاء ٨٠ بالمائة من مجموع سكان البلاد ، وهي القوة الرئيسية في اقتصاد الصين الوطني في الوقت الحاضر . وتجرى حاليا عملية حادة من الاستقطاب بين الفلاحين .

أولا ، الفلاحون الأغنياء . يشكل الفلاحون الأغنياء حوالي ٥ بالمائة من سكان الريف ( ويشكلون مع ملاك الأراضي حوالي ١٠ بالمائة من سكان الريف ) ، ويسمون بالبرجوازية الريفية . ان معظم الفلاحين الأغنياء في الصين يؤجرون قسما من أرضهم ، ويمارسون الربا ، ويستغلون الفلاحين الأجراء أيضا دون رحمة أو هوادة ، فهم يحملون طابعا شبه اقطاعي . بيد أنهم ، على العموم ، يشتركون في العمل الجسماني ، فهم من هذه الناحية يدخلون في عداد الفلاحين . ان الانتاج الذي يمارسه الفلاحون الأغنياء مفيد لفترة محددة من الزمن . ويمكن بشكل عام ، أن يساهموا بنصيبهم في نضال جماهير الفلاحين ضد الامبريالية ، كما يمكن أن يحافظوا على الحياد في أثناء الثورة الزراعية المناوئة لملاك الأراضي . ولذلك لا ينبغي لنا أن نعتبر الفلاحين الأغنياء كطبقة مماثلة تماما لطبقة ملاك الأراضي ، وأن نتبنى ، قبل الأوان ، سياسة تصفية الفلاحين الأغنياء .

ثانيا ، الفلاحون المتوسطون . يشكل الفلاحون المتوسطون حوالي ٢٠ بالمائة من سكان الريف في الصين . وهم ، بصورة عامة ، لا يستغلون غيرهم ، ويكفون أنفسهم بأنفسهم اقتصاديا ( قد يتوفر لهم بعض الفائض حين تكون المواسم

جيدة ، وفي بعض الأحيان يستأجرون جزءا صغيرا من قوة العمل أو يمنحون قروضا صغيرة بالفائدة ) ، لكنهم يعانون استغلال الامبريالية وطبقة ملاك الأراضي والبرجوازية . انهم جميعا محرومون من الحقوق السياسية . وبعضهم لا يملكون ما يكفي من الأرض ، وقسم منهم فقط ( الفلاحون المتوسطون الميسورو الحال ) يملكون بعض الأرض الفائضة . ولا يمكن للفلاحين المتوسطين أن ينضموا الى الثورة المناهضة للامبريالية والثورة الزراعية فحسب ، بل يمكنهم أن يقبلوا الاشتراكية أيضا . وهكذا ، فان الفلاحين المتوسطين بمجموعهم يمكن أن يكونوا حلفاء للبروليتاريا يركن اليهم ، وهم يشكلون قسما من القوى المحركة الهامة في الثورة . ان موقف الفلاحين المتوسطين من عطف أو نفور هو أحد العوامل التي تقرر انتصار الثورة أو هزيمتها ، وهذا صحيح خاصة بعد الثورة الزراعية عندما يصبح الفلاحون المتوسطون غالبية سكان الريف .

ثالثا ، الفلاحون الفقراء . ان الفلاحين الفقراء في الصين يشكلون مع الفلاحين الأجراء حوالي ٧٠ بالمائة من سكان الريف . والفلاحون الفقراء هم جماهير فلاحية غفيرة لا تملك أرضا أو لا تملك أرضا كافية ، وهم أشباه البروليتاريا في الريف ، والقوة المحركة الأكثر اتساعا للثورة الصينية ، وهم خير حليف طبيعي تعتمد عليه البروليتاريا ، والقوة الرئيسية في صفوف الثورة الصينية . ولا يمكن للفلاحين الفقراء والمتوسطين أن يحققوا تحررهم الا بقيادة البروليتاريا ، كما لا يمكن للبروليتاريا أن تقود الثورة الى النصر الا بتشكيل تحالف متين مع الفلاحين الفقراء والمتوسطين . والا فلا يمكن أن يتحقق هذا ولا ذلك . ان كلمة « الفلاحين » تعنى ، بصورة رئيسية ، الفلاحين الفقراء والمتوسطين .

## ٥ - البروليتاريا

تتألف البروليتاريا الصينية من حوالي ٢٥٠٠٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠٠ من

عمال الصناعة الحديثة وحوالى ١٢٠٠٠٠٠٠ من العمال المأجورين فى المشاريع الصناعية الصغيرة والصناعة اليدوية وعمال المحلات التجارية فى المدن ، وبالإضافة الى ذلك توجد أعداد كبيرة من البروليتاريين الريفيين ( أى الفلاحين الأجراء ) وغيرهم من البروليتاريين فى المدن والأرياف .

ان البروليتاريا الصينية ، الى جانب المزايا الأساسية التى تلتقى فيها مع البروليتاريا فى مختلف البلدان – ارتباطها بالشكل الاقتصادى الأكثر تقدما ، والتزامها الشديد بالنظام والانضباط ، وعدم تملكها وسائل الانتاج الخاصة – تنفرد بمزايا بارزة كثيرة .

ما هى المزايا البارزة التى تنفرد بها البروليتاريا الصينية ؟

أولا ، ان البروليتاريا الصينية تعانى اضطهادا ثلاثيا ( اضطهاد الامبريالية واضطهاد البرجوازية واضطهاد القوى الاقطاعية ) ، وهذا الاضطهاد على درجة من الشدة والوحشية قلما نجد لها مثيلا عند بقية أمم العالم ؛ لذلك نجدها فى النضال الثورى أشد حزما وأعظم مثابرة من أية طبقة أخرى . ولما كانت الصين المستعمرة وشبه المستعمرة تفتقر الى ما يوجد فى أوروبا من الأسس الاقتصادية للإصلاحية الاجتماعية ، فان البروليتاريا الصينية ، باستثناء عدد ضئيل من الخونة ، هى بجملتها الطبقة الأكثر ثورية .

ثانيا ، ما ان ظهرت البروليتاريا الصينية على مسرح الثورة حتى حظيت بقيادة حزبها الثورى – الحزب الشيوعى الصينى ، وأصبحت الطبقة الأكثر وعيا سياسيا فى المجتمع الصينى .

ثالثا ، بما أن معظم أفراد البروليتاريا الصينية كانوا فى الأصل فلاحين مفلسين ، فقد ارتبطت هذه الطبقة مع جماهير الفلاحين الواسعة بروابط طبيعية تسهل عليها تشكيل تحالف وثيق مع الفلاحين .

ولهذه الأسباب ورغم أن البروليتاريا الصينية تعانى من نقاط ضعف لا



يمكن تجنبها ، كضالة عددها ( بالنسبة للفلاحين ) ، وحدثتها ( بالنسبة لبروليتاريا البلدان الرأسمالية ) ، وانخفاض مستواها الثقافي ( بالنسبة للبرجوازية ) ، فقد أصبحت القوة المحركة الأساسية الأولى للثورة الصينية . وبدون قيادة البروليتاريا ، لن تتمكن الثورة الصينية بالتأكيد من الظفر . لنأخذ لذلك مثلا من الماضي البعيد : ثورة ١٩١١ ، فنظرا لأن البروليتاريا لم تسهم فيها بوعي ولم يكن للحزب الشيوعي وجود في ذلك العهد ، فقد أجهضت هذه الثورة . ولنأخذ مثلا من الماضي القريب : ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، فقد حققت هذه الثورة انتصارات عظيمة في فترة من الزمن لأن البروليتاريا أسهمت فيها بصورة واعية وقادتها وأن الحزب الشيوعي كان قد ظهر الى الوجود وقتذاك ؛ ولكن الثورة انتهت الى الفشل أيضا ، ذلك لأن البرجوازية الكبيرة خانت تحالفها مع البروليتاريا فيما بعد ، ونقضت البرنامج الثوري المشترك ، وكذلك لأن البروليتاريا الصينية وحزبها السياسى كانا يفتقران آنذاك الى تجارب ثورية غنية . ومنذ بداية حرب المقاومة ضد اليابان فنظرا لأن البروليتاريا والحزب الشيوعي قادا الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، فقد وحدا الأمة بأسرها وشنا حرب المقاومة العظيمة ضد اليابان وثابرا وما يزالان يثابران عليها .

وينبغى للبروليتاريا الصينية أن تفهم ما يلي : انه رغم أنها هي الطبقة الأكثر وعيا سياسيا والأشد التزاما بالنظام ، فليس في مقدورها أن تكسب النصر بقوتها وحدها . بل يجب عليها ، في سبيل النصر ، أن تتحد ، في الظروف المختلفة ، مع سائر الطبقات والفئات التي يمكن أن تسهم في الثورة ، وأن تشكل معها جبهة متحدة ثورية . ومن بين كافة طبقات المجتمع الصينى ، فان الفلاحين هم الحليف المتين للطبقة العاملة ، وان البرجوازية الصغيرة في المدن هي حليف يمكن الوثوق به ، أما البرجوازية الوطنية فهي حليف في فترات معينة والى حد معين ، هذا هو أحد القوانين الأساسية التي أثبتتها تاريخ الثورة الصينية المعاصرة .

## ٦ - المتشردون

ان وضعية الصين كمستعمرة وشبه مستعمرة قد أوجدت جمهورا كبيرا من العاطلين عن العمل في أرياف الصين ومدنها . وقد اضطر كثير منهم ، لحرمانهم من الوسائل الشريفة لكسب أرزاقهم ، الى ممارسة أعمال غير شريفة لكسب قوتهم ، ومن هنا وجد قطاع الطرق والصعاليك والشحاذون والعاشرات وكثيرون من محترفي الأعمال الخرافية . ان هذه الفئة الاجتماعية هي فئة متذبذبة ؛ فان جزءا منها يمكن أن يتباعه القوى الرجعية بسهولة ، في حين أن الجزء الآخر يمكن أن ينضم الى الثورة . وهؤلاء الناس تنقصهم روح البناء ، وهم أقدر على التخريب منهم على البناء ، واذا ما انضموا الى الثورة ، فانهم يصبحون مصدرا لنزعة العصابات المتنقلة وأفكار الفوضوية في الصفوف الثورية . فينبغي اذن أن نعرف كيف نعيد تكوينهم وأن نحذر من نزعتهم التخريبية . وكل هذا الذي ذكرناه آنفا هو تحليلنا للقوى المحركة للثورة الصينية .

## المبحث الخامس - طبيعة الثورة الصينية

لقد فهمنا الآن طبيعة المجتمع الصيني ، أعنى ظروف الصين الخاصة ، وهذا الفهم يشكل المقدمة الأساسية الأولى من أجل حل سائر مسائل الثورة الصينية . وفهمنا كذلك من هم خصوم الثورة الصينية وما هي مهماتها والقوى المحركة لها ، وهذه هي المسائل الأساسية للثورة الصينية في مرحلتها الحالية ، المسائل الناشئة عن الطبيعة التي يتميز بها المجتمع الصيني ، أي عن ظروف الصين الخاصة . وعندما نتفهم هذا كله ، فانه يصبح في مقدورنا أن نفهم مسألة أخرى من المسائل الأساسية للثورة الصينية في المرحلة الحالية ، وهي مسألة طبيعة الثورة الصينية .

الى أى نوع من الثورات تنتمى الثورة الصينية فى مرحلتها الحالية على وجه التحديد ؟ أ هى ثورة ديمقراطية برجوازية أم ثورة اشتراكية بروليتارية ؟ من الواضح أنها ليست من النوع الثانى ، بل من النوع الأول .

ما دام المجتمع الصينى لا يزال مجتمعا مستعمرا وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، وما دامت الامبريالية والقوى الاقطاعية لا تزالان عدوين رئيسيين للثورة الصينية ، وما دامت مهمة الثورة الصينية هى خوض ثورة وطنية وثورة ديمقراطية تهدفان الى الاطاحة بهذين العدوين الرئيسيين ، وما دامت البرجوازية تشترك أيضا ، فى بعض الأحيان ، فى هاتين الثورتين الهادفتين الى الاطاحة بهذين العدوين ، وما دامت حربة الثورة موجهة ضد الامبريالية والاقطاعية لا ضد الرأسمالية والملكية الرأسمالية الخاصة بصورة عامة حتى ولو خانت البرجوازية الكبيرة الثورة وأصبحت عدوا لها ، ما دام الأمر كذلك ، فان الثورة الصينية فى المرحلة الحالية هى من حيث طبيعتها ليست ثورة اشتراكية بروليتارية ، بل هى ثورة ديمقراطية برجوازية (٢٤) .

بيد أن الثورة الديمقراطية البرجوازية الجارية حاليا فى الصين ، ليست ثورة ديمقراطية برجوازية من الطراز القديم والعام ، اذ أن هذا الطراز من الثورة قد فات أوانه ، بل هى ثورة ديمقراطية برجوازية من طراز جديد وخاص . ويأخذ هذا الطراز من الثورة فى النهوض حاليا فى الصين وفى كافة البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة الأخرى ، ونحن نسميه ثورة الديمقراطية الجديدة . ان ثورة الديمقراطية الجديدة هذه جزء من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية ، فهى تناهض بكل حزم الامبريالية أى الرأسمالية الدولية . انها تسعى ، فى المجال السياسى ، الى تحقيق دكتاتورية مشتركة لعدة طبقات ثورية على الامبرياليين والخونة والرجعيين ، وهى تعارض تحويل المجتمع الصينى الى مجتمع تمارس البرجوازية فيه الدكتاتورية . وانها تهدف ، فى المجال الاقتصادى ، الى تأميم

رؤوس الأموال الضخمة والمشروعات الكبرى التابعة للامبرياليين والخونة والرجعيين ، وتوزيع الأراضي التي في حوزة ملاك الأراضي على الفلاحين ، مع الابقاء على المشروعات الرأسمالية الخاصة بصورة عامة ، وعدم الغاء اقتصاد الفلاحين الأغنياء . وهكذا ورغم أن هذه الثورة الديمقراطية من الطراز الجديد هي ، من جهة ، تمهد السبيل أمام الرأسمالية ، الا أنها ، من جهة أخرى ، تخلق أيضا الشروط الأولية للاشتراكية . ان المرحلة الحالية من الثورة الصينية هي مرحلة انتقال بين انهاء المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعي وبين اقامة مجتمع اشتراكي ، هي مرحلة ثورة الديمقراطية الجديدة . ولم تبدأ هذه المرحلة الا بعد الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر الروسية ، وقد بدأت في الصين مع حركة ٤ مايو ( أيار ) ١٩١٩ . اننا نقصد بثورة الديمقراطية الجديدة الثورة المناهضة للامبريالية والاقطاعية التي تخوضها جماهير الشعب الغفيرة بقيادة البروليتاريا . ولا بد أن يمر المجتمع الصيني بهذه الثورة لكي يتقدم خطوة أخرى الى الأمام ويصل الى المجتمع الاشتراكي ، والا فلن يستطيع الوصول اليه .

وتختلف ثورة الديمقراطية الجديدة هذه اختلافا بالغا عن الثورات الديمقراطية التي شهدتها تاريخ بلدان أوروبا وأمريكا ، اذ أنها لا تؤدي الى دكتاتورية البرجوازية ، بل الى دكتاتورية الجبهة المتحدة لجميع الطبقات الثورية بقيادة البروليتاريا . ان السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان التي أنشئت ، خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، في مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي الصيني ، هي سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وليست هي دكتاتورية تنفرد بها البرجوازية ولا دكتاتورية تنفرد بها البروليتاريا ، وانما هي دكتاتورية مشتركة لعدة طبقات ثورية تحت قيادة البروليتاريا . ان جميع الذين يؤيدون قضية المقاومة ضد اليابان ويؤيدون تحقيق

الديمقراطية ، يحق لهم الاشتراك في هذه السلطة ، مهما كان الحزب أو الجماعة السياسية الذى ينتمون اليه .

وتختلف ثورة الديمقراطية الجديدة هذه عن الثورة الاشتراكية أيضا ، اذ أنها تهدف فقط الى وضع حد لسيطرة الامبريالية والخونة والرجعيين فى الصين ، دون تقويض أى عنصر من العناصر الرأسمالية التى ما زالت فى امكانها المشاركة فى النضال ضد الامبريالية والاقطاعية .

ان ثورة الديمقراطية الجديدة هذه لمتفكة ، فى الأساس ، مع الثورة القائمة على مبادئ الشعب الثلاثة التى نادى بها الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ . لقد قال الدكتور صون يات صن فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكوميتانغ الصينى » الذى نشر فى ذلك العام : « ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التى ينادى بها الكوميتانغ ، فهى حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . » وأضاف قائلا : « ان كافة المشاريع ، أكانت صينية أم أجنبية ، التى تحمل طابعا احتكاريًا أو هى أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسى لتحديد الرأسمال . » وذكر الدكتور صون يات صن أيضا ، فى وصيته ، المبدأ الأساسى للسياسة الداخلية والخارجية اذ قال : « لا بد من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد فى نضال مشترك مع تلك الأمم فى العالم التى تعاملنا على قدم المساواة » . هذا كله قد حول مبادئ الشعب الثلاثة من نمط الديمقراطية القديمة ، التى تتلاءم مع الظروف الدولية والداخلية القديمة ، الى مبادئ الشعب الثلاثة من نمط الديمقراطية الجديدة ، التى تتلاءم مع الظروف الدولية والداخلية الجديدة . وان الحزب الشيوعي الصينى كان يشير الى النوع الأخير من مبادئ

الشعب الثلاثة وليس بسواه عندما أعلن في بيانه الصادر في ٢٢ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣٧ : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » .  
 ونعني بمبادئ الشعب الثلاثة هذه تلك التي تتضمن السياسات الثلاث الكبرى للدكتور صون يات صن وهي التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . وفي الظروف الدولية والداخلية الجديدة ، فان مبادئ الشعب الثلاثة لا تعد مبادئ ثورية اذا ابتعدت عن السياسات الثلاث الكبرى ( وهنا لا نناقش عن حقيقة أن الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة تتفقان حول البرنامج السياسي الأساسي للثورة الديمقراطية وتختلفان حول جميع النقاط الأخرى ) .

وهكذا ، لا يمكن تجاهل مركز البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة في ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية ، سواء من ناحية صفوف النضال ( الجبهة المتحدة ) أو من ناحية تركيب الدولة . وكل من يحاول اقضاء البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ، لن يستطيع بالتأكيد حل قضية مصير الأمة الصينية أو أية قضية أخرى من قضايا الصين . ان الجمهورية الديمقراطية التي تسعى الثورة الصينية في مرحلتها الراهنة الى تأسيسها يجب أن تكون جمهورية ديمقراطية يحتل فيها العمال والفلاحون وبقية فئات البرجوازية الصغيرة مراكز معينة ويلعبون فيها أدوارا معينة . وبتعبير آخر ، يجب أن تكون جمهورية ديمقراطية قائمة على أساس تحالف ثوري بين العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن وسائر العناصر المناهضة للامبريالية والاقطاعية . ولا يمكن تشييد جمهورية كهذه بصورة كاملة الا تحت قيادة البروليتاريا .

## المبحث السادس – مستقبل الثورة الصينية

بعد أن تبينا المسائل الأساسية – طبيعة المجتمع الصيني وخصوم الثورة الصينية ومهامها والقوى المحركة لها وطبيعتها في المرحلة الراهنة ، يمكننا أن نتفهم بسهولة مسألة مستقبل الثورة الصينية ، أى مسألة العلاقة بين الثورة الديمقراطية البرجوازية والثورة الاشتراكية البروليتارية في الصين ، أو مسألة العلاقة بين المرحلة الراهنة والمرحلة المقبلة من الثورة الصينية .

طالما أن ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية في المرحلة الراهنة ليست ثورة ديمقراطية برجوازية من الطراز القديم والعام ، بل هي ثورة ديمقراطية من طراز جديد وخاص ، أى ثورة الديمقراطية الجديدة ؛ وطالما أن الثورة الصينية تجرى في وضع دولي جديد – خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين – حيث تزدهر الاشتراكية وتتدهور الرأسمالية ، تجرى في عهد الحرب العالمية الثانية وعهد الثورات ، فلا شك أن الثورة الصينية لن تنتهى ، في آخر الأمر ، الى الرأسمالية ، بل الى الاشتراكية والشيوعية .

ولما كان هدف الثورة الصينية في مرحلتها الحاضرة هو تبديل وضع المجتمع الراهن كمجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعي ، أى النضال في سبيل انجاز ثورة الديمقراطية الجديدة ، فلا شك أنه ستتاح للاقتصاد الرأسمالي في المجتمع الصيني درجة معينة من النمو بعد انتصار الثورة حيث تكون العقبات التي تعرقل تطور الرأسمالية قد أزيلت ، وهذا أمر يمكن تصوره وليس فيه ما يدعو الى الاستغراب . ان حصول الرأسمالية على درجة معينة من النمو هو نتيجة حتمية لا يمكن للصين المتخلفة اقتصاديا أن تتجنبها بعد انتصار الثورة الديمقراطية . ولكن ذلك لا يمثل سوى جانب من نتيجة الثورة الصينية وليس كل نتيجتها . ان كل نتيجة الثورة الصينية هي : نمو العناصر الرأسمالية من جهة ، ونمو

العناصر الاشتراكية من جهة أخرى . فما هي هذه العناصر الاشتراكية ؟ انها تعاضم نسبة الأهمية التي تتمتع بها البروليتاريا والحزب الشيوعي بين قوى البلاد السياسية ، وانها اعتراف الفلاحين والمثقفين والبرجوازية الصغيرة في المدن أو اعترافهم المتوقع بقيادة البروليتاريا والحزب الشيوعي ، وانها القطاع العام من الاقتصاد الذي تملكه الجمهورية الديمقراطية والقطاع التعاوني من الاقتصاد الذي يملكه الشعب الكادح . هذه جميعا عناصر اشتراكية . واذا أضفنا الى ذلك الظروف الدولية الملائمة ، وجدنا أنه من الممكن جدا أن تجتنب ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية ، في نهاية المطاف ، طريق الرأسمالية ، وأن تسير في طريق الاشتراكية .

## المبحث السابع – مهمة

### الثورة الصينية المزدوجة والحزب الشيوعي الصيني

اذا ما لخصنا ما ذكرناه في المباحث السابقة من هذا الفصل ، يمكننا أن نتبين أن الثورة الصينية بمجموعها تشتمل على مهمة مزدوجة . وهذا يعني أن الثورة الصينية تشتمل على هاتين المهمتين : الثورة ذات الطابع الديمقراطي البرجوازي ( ثورة الديمقراطية الجديدة ) والثورة ذات الطابع الاشتراكي البروليتاري ، أي الثورة في المرحلة الحالية والثورة في المرحلة المقبلة . وان قيادة هذه المهمة الثورية المزدوجة هي واجب يقع كليا على عاتق حزب البروليتاريا الصينية – الحزب الشيوعي الصيني ، وبدون قيادة الحزب الشيوعي الصيني ، لن تتمكن أية ثورة من الثورتين من الظفر .

ان انجاز ثورة الصين الديمقراطية البرجوازية ( ثورة الديمقراطية الجديدة ) ، والانتقال منها الى الثورة الاشتراكية عندما تتوفر جميع الشروط الضرورية –



ان هذا ليشكل كل المهمة الثورية المجيدة والعظيمة التي تقع على كاهل الحزب الشيوعي الصيني . ان من واجب كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يناضل في سبيل ذلك ، ولا يجوز له في أى حال من الأحوال أن يتوقف في منتصف الطريق . ان بعض الأعضاء السذج في الحزب الشيوعي يحسبون أن مهمتنا تقتصر على الثورة الديمقراطية الحالية دون الثورة الاشتراكية في المرحلة المقبلة ، أو يحسبون أن الثورة الحالية أو الثورة الزراعية هي الثورة الاشتراكية بالذات . يجب أن نؤكد أن وجهات النظر هذه خاطئة . وينبغي لكل عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يعلم أن الحركة الثورية الصينية التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني هي في مجموعها حركة ثورية كاملة تشتمل على مرحلتين : الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية ، وهما عمليتان ثورتان مختلفتان من حيث طبيعتهما ، ولا يمكن انجاز العملية الثانية الا بعد اتمام الأولى . فالثورة الديمقراطية هي التمهيد اللازم للثورة الاشتراكية ، والثورة الاشتراكية هي النتيجة الحتمية للثورة الديمقراطية . والهدف النهائي لجميع الشيوعيين هو أن يحققوا بكل الجهود مجتمعاً اشتراكياً ومجتمعاً شيوعياً تحقيقاً كلياً . ولا يمكننا قيادة الثورة الصينية قيادة صحيحة الا اذا فهمنا جيداً أوجه الخلاف والروابط على السواء بين الثورة الديمقراطية والثورة الاشتراكية .

اذا استثنينا الحزب الشيوعي الصيني ، فلن نجد أى حزب سياسى آخر ( سواء أ كان حزبا سياسيا للبرجوازية أم حزبا سياسيا للبرجوازية الصغيرة ) يستطيع النهوض بمهمة قيادة هاتين الثورتين العظيمتين ، ثورة الصين الديمقراطية وثورة الصين الاشتراكية ، وانجازهما بصورة كاملة . ولقد أخذ الحزب الشيوعي الصينى ، منذ اليوم الأول لتأسيسه ، هذه المهمة المزدوجة على عاتقه ، وناضل ، طوال ثمانية عشر عاماً ، بجهد جهيد من أجل تحقيقها .

ان هذه المهمة مجيدة جداً ، ولكنها أيضاً شاقة للغاية . وليس فى الامكان

انجازها بدون حزب شيوعي صيني متبلشف ، تنتشر فروعه في جميع أنحاء البلاد ويتحلى بطابع جماهيري واسع ، حزب متوطد كليا في الميادين الايديولوجية والسياسية والتنظيمية . لذا ، فيجب على كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يقوم بدور نشيط في بناء مثل هذا الحزب الشيوعي .

## ملاحظات

( ١ ) ورد ذكر اختراع البوصلة في الكتب الصينية منذ عهد يعيدة جدا . فقد جاءت في كتاب « ليوشي تشون تشيو » الذي ألف في عهد الممالك المتحاربة في القرن الثالث قبل الميلاد عبارة « حجر المغنطيس يجذب الحديد » ، مما يدل على أن الصينيين قد عرفوا في ذلك الوقت قدرة حجر المغنطيس على جذب الحديد . وفي مطلع القرن الأول بعد الميلاد ، أي في السنوات الأولى من حكم أسرة هان الشرقية ، ذكر وانغ تشونغ في كتابه « لون خنغ » أن حجر المغنطيس يشير الى الجنوب ، الأمر الذي يدل على أن الاستقطاب المغنطيسي قد اكتشف في ذلك الحين . وذكر في مؤلفات بعض الكتاب الرحالة في مطلع القرن الثاني عشر أن البوصلة كانت مستخدمة في الملاحة ، مما يدل على أن البوصلة قد أصبحت تستخدم على نطاق واسع في ذلك الحين .

( ٢ ) اخترع تساي لون ، أحد الخصيان في أسرة هان الشرقية ، طريقة صنع الورق من لحاء الشجر وألياف القنب والخرق البالية وشباك الصيد المهترئة . وفي عام ١٠٥ بعد الميلاد ، أي في السنوات الأخيرة من حكم الامبراطور خه دي ، قدم تساي لون هذا الاختراع الى الامبراطور ، ومن ثم أصبحت هذه الطريقة تستخدم على نطاق واسع ، وقد أطلق على الورق المصنوع بهذه الطريقة اسم « ورق النيل تساي » .

( ٣ ) اخترع فن الطباعة في الصين حوالي عام ٦٠٠ بعد الميلاد أيام أسرة

سوى .

( ٤ ) اخترع بي شنغ فن الطباعة بالحروف المنفصلة في فترة تشينغلي ( ١٠٤١ - ١٠٤٨ م ) خلال حكم الامبراطور رن تسونغ من أباطرة أسرة سونغ .

( ٥ ) ان اختراع البارود في الصين يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد كما

قبل ، ومنذ القرن الحادى عشر ، قد بدأ استعماله بالصين فى صنع القذائف النارية التى تستخدم للأغراض الحربية .

( ٦ ) هذه هى أول انتفاضة فلاحية كبرى فى تاريخ الصين . فى عام ٢٠٩ قبل الميلاد الذى صادف العام الأول لحكم الامبراطور الثانى من أسرة تشين ، قام تشن شنغ و وو قوانغ ، على رأس تسعمائة مجند كانوا متجهين معهما الى مركز فى الحدود حيث يقومون بمهمة الحراسة ، بانتفاضة فى محافظة تشيشيان ( محافظة سوشيان الحالية من مقاطعة آنخوى ) ضد طغيان أسرة تشين ، ولقيت هذه الانتفاضة استجابة فى مختلف أرجاء البلاد . فهب شيانغ يو وعمه شيانغ ليانغ فى منطقة وو ( محافظة وشيان الحالية من مقاطعة جيانغسو ) وليو بانغ فى منطقة بى ( محافظة بيشيان الحالية من مقاطعة جيانغسو - المغرب ) لتأييد الانتفاضة بالقوات المسلحة . وقد أباد جيش شيانغ قوات تشين الرئيسية بينما سبقه جيش ليو فاحتل منطقة قوانتشونغ وعاصمة تشين . فنشب النزاع فيما بعد بين ليو وشيانغ ، وانتحر شيانغ يو بعد أن انهزمت قواته ، فاعتلى ليو بانغ عرش الامبراطور وأسس أسرة هان بعد أن أسقط أسرة تشين .

( ٧ ) فى السنوات الأخيرة من أسرة هان الغربية ، كانت الاضطرابات الفلاحية والانتفاضات الفلاحية الصغيرة منتشرة هنا وهناك . ولما أسقط وانغ مانغ أسرة هان واعتلى عرش الامبراطور فى عام ٨ بعد الميلاد ، اتخذ بعض الاجراءات الاصلاحية فى محاولة للتخفيف من حدة الاضطرابات الفلاحية . وفى أيام حكمه حصلت مجاعة خطيرة فى جنوبى البلاد ، فاتخذت الجماهير الجائعة وانغ كوانغ ووانغ فنغ من أهالى شينشى ( محافظة جينغشان الحالية من مقاطعة خوبى ) زعيمين لها وقامت بالانتفاضة ؛ وقد خاض هذا الجيش الفلاحى الذى أطلق عليه اسم « جيش شينشى » معارك عديدة حتى وصل الى نانيانغ . وفى بينغلين ( الواقعة فى شمال شرقى محافظة سوشيان الحالية من مقاطعة خوبى ) ، قام تشن مو بالانتفاضة على رأس أكثر من ألف رجل وسموا أنفسهم « جيش بينغلين » . أما جيش الحوارج الحمراء وجيش تونغما ، فكانا من قوات الانتفاضة الفلاحية فى عهد وانغ مانغ أيضا ، وقد قام جيش تونغما بالانتفاضة فى المنطقة الوسطى من مقاطعة خبى ، وقام جيش الحوارج الحمراء بالانتفاضة فى المنطقة الوسطى من مقاطعة شاندونغ . وكان فان تشونغ هو قائد جيش الحوارج الحمراء الذى يعد أكبر قوة من قوات الانتفاضة الفلاحية وقتذاك ، ولما كان المشتركون فى الانتفاضة يصبغون حوارجهم باللون الأحمر ،

فقد سمي جيشهم بـ « جيش الحوارج الحمراء » .  
 ( ٨ ) في عام ١٨٤٤ بعد الميلاد ، أيام حكم الامبراطور لينغ دي من أباطرة أسرة هان الشرقية ، قاد تشانغ جياو الفلاحين في انتفاضة ، وكان جنود الانتفاضة يضعون على رؤوسهم مناديل صفراء كعلامة لهم .

( ٩ ) في مطلع القرن السابع بعد الميلاد ، أى في السنوات الأخيرة من أسرة سوي ، قام الفلاحون بانتفاضات متتالية ، وكان لي مي و دو جيان ده من قواد هذه الانتفاضات . وقد قامت انتفاضة لي مي في خنان وانتفاضة دو جيان ده في خبي ، وكانت قواتهما ذات شهرة عظيمة ونفوذ كبير بين قوات الانتفاضات يومذاك .

( ١٠ ) قاد وانغ شيان تشي انتفاضة في شاندونغ عام ٨٧٤ بعد الميلاد ( أيام الامبراطور شي تسونغ من أباطرة أسرة تانغ ) ، وفي العام التالي استجاب له خوانغ تشاو بأن جمع رجالا وقادهم في انتفاضة . راجع الملاحظة ( ٤ ) في مقالة « حول تصحيح الأفكار الخاطئة في الحزب » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

( ١١ ) كان سونغ جيانغ وفانغ لاه قائدين مشهورين لانتفاضتين فلاحيتين حدثت احدهما في شمالى البلاد والأخرى في جنوبها في مطلع القرن الثاني عشر الموافق لفترة شيوانغخه خلال حكم الامبراطور خوى تسونغ من أباطرة أسرة سونغ . وكان مسرح نشاط سونغ جيانغ في منطقة الحدود الفاصلة بين مقاطعات شاندونغ وخبي وخنان وجيانغسو بينما كان مسرح نشاط فانغ لاه في مقاطعتي تشجيانغ وأنخوى .

( ١٢ ) في عام ١٣٥١ م ، أى العام الحادى عشر من تشيتشنغ خلال حكم الامبراطور شون دي من أباطرة أسرة يوان المنغولية ، قام الشعب بانتفاضات في أنحاء عديدة من البلاد . وانضم تشو يوان تشانغ من أهالى فنغيانغ بمقاطعة آنخوى الى قوات الانتفاضة التى كان يقودها قوه تسي شينغ ، وأصبح زعيما لها بعد موت الأخير . وقد نجح تشو أخيرا في الاطاحة بحكم الأسرة الملكية المنغولية ، وأسس أسرة مينغ التى كان هو أول امبراطور لها .

( ١٣ ) انظر الملاحظة ( ٥ ) في مقالة « حول تصحيح الأفكار الخاطئة في الحزب » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

( ١٤ ) انظر الملاحظة ( ٣٥ ) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

( ١٥ ) اشتركت بريطانيا وفرنسا ، من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠ ، في شن حرب عدوانية ضد الصين ، تدعمها الولايات المتحدة وروسيا القيصرية . وكانت

حكومة أسرة تشينغ تركز كل طاقاتها في ذلك الحين من أجل قمع ثورة الفلاحين المعروفة بحركة مملكة التايبينغ السماوية ، فاتخذت سياسة المقاومة السلبية تجاه المعتدين الأجانب . وفتحت القوات الانجلوفرنسية المتحالفة مدنا مهمة مثل قوانغتشو وتيانجين وبكين على التوالي ، ونهبت وأحرقت قصر يوان مينغ يوان في بكين ، وأجبرت حكومة أسرة تشينغ على توقيع « معاهدة تيانجين » و « معاهدة بكين » اللتين كانت بنودهما الرئيسية تنص على فتح تيانجين ونيوتشوانغ ودنغتشو وتايوان ودانشوى وتشاوتشو وتشيونغتشو ونانكين وتشنجيانغ وجيوجيانغ وهانكو بوصفها مرافئ تجارية ، وعلى منح الأجانب امتيازات بحرية السفر والتبشير في مناطق الصين الداخلية وحرية الملاحة في أنهر الصين . ومنذ ذلك الحين ، امتد نفوذ المعتدين الأجانب الى جميع مقاطعات الصين الساحلية كما تغلغل عميقا في مناطقها الداخلية .

( ١٦ ) شن الغزاة الفرنسيون ، من عام ١٨٨٤ الى عام ١٨٨٥ ، حملة مسلحة على فيتنام ومقاطعات الصين : قوانغشى وفوجيان وتايوان وتشجيانغ . فهبت القوات الصينية للمقاومة تحت قيادة فنغ تسي تساي وليو يونغ فو وغيرهما وأحرزت انتصارات متتالية . وعلى الرغم من الانتصارات التي تحققت ، فان حكومة أسرة تشينغ المتعفنة وقعت « معاهدة تيانجين » المذلة .

( ١٧ ) في عام ١٩٠٠ ، أرسلت ثمانى دول امبريالية هي بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وروسيا واليابان وايطاليا والنمسا قوات متحالفة لمهاجمة الصين بغرض قمع حركة يسي خه توان التي قام بها الشعب الصيني ضد العدوان . وقد قاومها الشعب الصيني ببطولة . وأخيرا فتحت القوات المتحالفة للدول الثمانى داقو واحتلت تيانجين وبكين . وفي عام ١٩٠١ ، عقدت حكومة أسرة تشينغ مع الدول الامبريالية الثمانى « معاهدة ١٩٠١ » التي تنص بنودها الرئيسية على أن تدفع الصين لتلك الدول مبلغا هائلا من المال قدره ٤٥٠ مليون ليانغ من الفضة كتعويضات حربية ، وعلى منحها امتيازا غير شرعى بمرابطة قواتها في بكين وفي المنطقة الممتدة بين بكين وتيانجين وممر شانهايقوان .

( ١٨ ) كانت صلاحيات المحاكم القنصلية هي امتيازا من الامتيازات المنصوص عليها في المعاهدات غير المتكافئة التي أرغمت الدول الامبريالية حكومات الصين القديمة على عقدها - ابتداء من معاهدة خومن الموقعة بين الصين وبريطانيا عام ١٨٤٣ ومعاهدة وانغشيا الموقعة بين الصين والولايات المتحدة عام ١٨٤٤ . ويعنى هذا الامتياز أنه اذا ما أصبح أى شخص من رعايا أى بلد يتمتع بصلاحيات

المحاكم القنصلية في الصين مدعى عليه في احدى القضايا المدنية أو الجنائية ، فلا يحق للمحاكم الصينية محاكمته ، وانما يجوز فقط لقنصل البلد الذى ينتسب اليه الشخص أن يحاكمه .

( ١٩ ) حددت كل من الدول الامبريالية المعتدية على الصين ، ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر ، جزءا معيناً من أرض الصين كان واقعا ضمن نفوذها الاقتصادى والعسكرى وجعلت منه منطقة نفوذ خاصة بها . وعلى سبيل المثال ، فقد حددت المقاطعات الواقعة في وادى نهر اليانغتسى الأوسط والأدنى كمنطقة للنفوذ البريطانى ، ومقاطعات يوننان وقوانغدونغ وقوانغشى كمنطقة للنفوذ الفرنسى ، ومقاطعة شانغدونغ كمنطقة للنفوذ الألمانى ، ومقاطعة فوجيان كمنطقة للنفوذ اليابانى ؛ أما المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ( أى مقاطعات لياونينغ وجيلين وخيلونغجيانغ - المغرب ) ، فقد حددت في الأول كمنطقة لنفوذ روسيا القيصرية ، ثم وقع القسم الجنوبى من هذه المقاطعات الثلاث تحت النفوذ اليابانى بعد الحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٥ .

( ٢٠ ) بعد أن أجبرت الدول الامبريالية حكومة أسرة تشينغ على فتح بعض المرافئ النهرية والساحلية كمرافئ تجارية ، اغتصبت هذه الدول مناطق معينة في الأمكنة التى تراها مناسبة وجعلت منها « مناطق امتيازات » خاصة بها . وكانت تطبق في « مناطق الامتيازات » المزعومة هذه نظاما من الحكم مستقلا بصورة مطلقة عن جهاز الادارة الصينية ونظام الحقوق الصينى ، أى النظام الاستعمارى للامبريالية . وكانت الامبريالية تمارس بواسطة « مناطق الامتيازات » هذه سيطرتها السياسية والاقتصادية المباشرة أو غير المباشرة على حكم الطبقة الاقطاعية والكومبرادورية في الصين . وخلال ثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، باشرت الجماهير الثورية ، بقيادة الحزب الشيوعى الصينى ، حركة تستهدف استرداد مناطق الامتيازات ، فاسترجعت ، في يناير ( كانون الثانى ) ١٩٢٧ ، مناطق الامتيازات البريطانية في هانكو وجيوجيانغ . ولكنه بعد أن خان تشيانغ كاي شيك الثورة ، فان مناطق الامتيازات في أرض الصين ظلت باقية في يد الامبريالية .

( ٢١ ) مأخوذ من « الخطوط الأولية حول الحركة الثورية في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة » المتخذة في المؤتمر السادس للأممىة الشيوعية .

( ٢٢ ) مأخوذ من « الثورة الصينية وواجبات الأممىة الشيوعية » ، وهو موضوع الخطاب الذى ألقاه ستالين في ٢٤ مايو ( أيار ) ١٩٢٧ في الدورة العامة الثامنة للجنة التنفيذية للأممىة الشيوعية .

- 
- ( ٢٣ ) مأخوذ من مقالة ستالين « حول مستقبل الثورة في الصين » .  
( ٢٤ ) راجع « البرنامج الزراعي للحزب الاشتراكي الديمقراطي في الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥ - ١٩٠٧ » ، تأليف لينين .





## ستالين صديق الشعب الصينى

( ٢٠ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ )

يصادف يوم ٢١ من ديسمبر (كانون الأول) الجارى العيد الستين لميلاد الرفيق ستالين . ومن المؤكد أن هذا العيد سيستقبل بالتهانى الصادقة الحارة من أعماق قلوب جميع الثوريين الذين لهم علم بالعيد فى مختلف أرجاء العالم . ان تهنئة ستالين ليست عملا شكليا لمجرد المجاملة ، بل هى تعنى تأييده وتأييد قضيته وتأييد انتصار الاشتراكية ، وتأييد الاتجاه الذى أرشد الجنس البشرى اليه ، انها تأييد لصديق عزيز . ذلك أن أغلبية الجنس البشرى فى العالم كله تعانى اليوم من البؤس والشقاء ، ولا تستطيع الخلاص منهما الا باتباع الاتجاه الذى بينه ستالين وبمساعده .

ونحن الشعب الصينى فى أمس الحاجة الى المساعدة من الآخرين ، اذ أننا نعيش اليوم فى أقسى مراحل تاريخنا محنا . ويقول « مجمع الأغاني » : « يغرد الطائر ليحوز تجاوب أصدقائه . » وهذا لينطبق تماما على وضعنا الحاضر .  
لكن من هم أصدقاؤنا ؟

هناك أصدقاء مزيفون يدعون بأنهم أصدقاء للشعب الصينى ، حتى ان بعض الصينيين قبلوا بهم كأصدقاء بدون تفكير . بيد أن مثل هؤلاء الأصدقاء لا يختلفون فى شىء عن لى لين فو (١) الوزير الأول فى عهد أسرة تانغ الذى اشتهر بوصفه

رجلا « معسول اللسان أسود القلب » . ان هؤلاء « الأصدقاء » المزعومين هم بالضبط أصدقاء « معسولو الألسنة سود القلوب » . فمن هم هؤلاء الناس ؟ انهم الامبرياليون الذين يدعون بأنهم يعطفون على الصين . ولكن هناك أصدقاء آخرين يختلفون عنهم تماما ، اذ يكون لنا العطف الحقيقي ويعتبروننا اخوة لهم . فمن هم هؤلاء الناس ؟ انهم الشعب السوفياتي وستالين .

ما من بلد ألغى امتيازاته في الصين سوى الاتحاد السوفياتي . وكان جميع الامبرياليين يعارضوننا خلال الثورة الكبرى الأولى بينما الاتحاد السوفياتي هو وحده قدم الينا المساعدة . ولم تقدم الينا حكومة أى بلد امبريالي مساعدة فعلية منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، ولكن الاتحاد السوفياتي هو وحده قد ساعد الصين بسلاحه الجوى وامداداته .

أ ليس هذا جليا للعيان ؟

ان البلد الاشتراكي وزعيم الاشتراكية والشعب الاشتراكي والاشتراكيين من مفكرين وسياسيين وكادحين هم وحدهم يمكن أن يقدموا المساعدة الفعلية الى قضية تحرير الأمة الصينية والشعب الصيني ؛ وبدون مساعدتهم لا يمكن أن نكسب النصر النهائي في قضيتنا .

ان ستالين هو الصديق المخلص لقضية تحرير الشعب الصيني . وما يمكنه الشعب الصيني من حب واحترام لستالين ومن صداقة ومودة للاتحاد السوفياتي ينبع تماما من أعماق أعماقه ، فان كل محاولة لبذر بذور الشقاق وأية أكاذيب وافتراءات لن تجدى فتيلا .

## ملاحظات

( ١ ) كان لى لين فو ( القرن الثامن ) هو الوزير الأول فى عهد الامبراطور شيوان تسونغ من أسرة تانغ . وقد جاء فى كتاب « تسى تشى تونغ جيان » ( عبر الأيام فى حكم الأنام ) : أن « الوزير الأول لى لين فو كان يحوك مختلف المؤامرات لتحطيم كل من فاقوه كفاءة وشهرة وكسبوا ثقة الامبراطور وبالتالى أصبحوا يهددونه فى نفوذه ومنصبه . وكان يفعل ذلك على وجه الخصوص تجاه الأدباء . فهو يظهر أمامهم الصداقة والمودة ، الا أنه يبيت المكاييد ضدهم . ولذا عرف عند معاصريه بوصفه رجلا معسول اللسان أسود القلب . »



# في ذكرى نورمان بيثيون

( ٢١ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٣٩ )

كان الرفيق نورمان بيثيون (١) عضوا في الحزب الشيوعي الكندي يتجاوز عمره الخمسين ، وقد أتى الى الصين غير مبال بمشقة السفر الطويل وموفدا من قبل الحزبين الشيوعيين في كندا والولايات المتحدة لیساعدنا في حرب المقاومة ضد اليابان . ووصل الى يانآن في ربيع العام الماضي ثم ذهب للعمل في جبال ووتاي ، ولكنه مات شهيد الواجب ، فيا لها من فاجعة . ما هذه الروح التي حملت رجلا أجنبيا على أن يعتبر قضية تحرر الشعب الصيني قضيته الخاصة دون أن يداخله في ذلك أى دافع من الأنانية ؟ انها الروح الأممية ، الروح الشيوعية ، فيجب على كل شيوعي صيني أن يتعلم منه هذه الروح . ان اللينينية ترى أن الثورة العالمية لا يمكن أن تنتصر الا اذا أيدت البروليتاريا في البلدان الرأسمالية نضالات التحرر التي تخوضها شعوب المستعمرات وشبه المستعمرات ، وأيدت البروليتاريا في المستعمرات وشبه المستعمرات نضالات التحرر التي تخوضها البروليتاريا في البلدان الرأسمالية (٢) . وهذا الخط اللينيني قد طبقه الرفيق بيثيون عمليا . وعلينا نحن الشيوعيين الصينيين أيضا أن نطبقه . علينا أن نتحد مع البروليتاريا في

جميع البلدان الرأسمالية ، مع البروليتاريا في اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا وسائر البلدان الرأسمالية ، وهذا هو السبيل الوحيد الى الاطاحة بالامبريالية والى تحرير أمتنا وشعبنا وتحرير سائر الأمم والشعوب في العالم . تلك هي أمميتنا ، هي الأممية التي نستعين بها في مكافحة القومية الضيقة والوطنية الضيقة .

ان روح نكران الذات المطلق والايثار التام التي يتحلى بها الرفيق بيثيون ، كانت متجلية في غاية أمانته وتفانيه في العمل وغاية حبه واخلاصه للرفاق وأبناء الشعب . فيجب على كل شيوعي أن يتعلم منه . وهناك عدد غير قليل من الناس ينقصهم الاحساس بالمسؤولية تجاه العمل فهم يفضلون الأعباء الخفيفة على الأعباء الثقيلة ، اذ يلقون الحمل الثقيل على كواهل الآخرين ويختارون لأنفسهم الحمل الخفيف ، وكلما واجهوا أمرا من الأمور فكروا في أنفسهم قبل أن يفكروا في غيرهم . واذا قدموا خدمة بسيطة اعتراهم الزهو والخيلاء وصاروا يتبجحون بها خشية ألا يفتن اليها الآخرون . انهم لا يكونوا العواطف الحارة تجاه الرفاق وأبناء الشعب ، بل يعاملونهم في برود وفتور ولا يولون أمرهم أقل عناية كأنما قد مات شعورهم وفقدوا احساسهم . وفي الحقيقة أن أمثال هؤلاء ليسوا شيوعيين ، أو على الأقل لا يمكن اعتبارهم شيوعيين بكل معنى الكلمة . أما الرفيق بيثيون فانه ما من أحد عاد من الجبهة وتحدث عنه الا وهو معجب به متأثر بروحه . وليس في منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبي عسكري أو مدني عولج على يد الدكتور بيثيون أو شاهده وهو يعمل الا وقد تأثر اعجابا به . وعلى كل شيوعي أن يتعلم من الرفيق بيثيون روح الشيوعي الحقيقي هذه .

كان الرفيق بيثيون طبيبا ، وكان يجعل من الطب مهنته ويبدل جهودا دائبة لرفع مهارته الطبية من مستوى عال الى مستوى أعلى ؛ وكان من أمهر

الأطباء في كل الجهاز الطبي بالجيش الثامن . وهو من هذه الناحية يعتبر خير قدوة لأولئك الذين يتطلعون الى تغيير مهنتهم حالما يرون مهنا أخرى ولأولئك الذين يزدرون الأعمال الفنية باعتبارها أعمالا تافهة لا يرجى منها مستقبل . لم أقابل الرفيق بيثيون الا مرة واحدة . وقد كتب الى بعد ذلك رسائل عديدة . ولكنى لم أكتب اليه سوى جواب واحد لكثرة مشاغلي ، وفضلا عن ذلك لا أدري ما اذا كان وصل اليه الجواب أم لا . انى متألم جدا لوفاته . ان تأبيننا جميعا الآن لاحياء ذكراه يدل على عمق الأثر الذي تركته روحه في النفوس . علينا جميعا أن نتعلم منه روح نكران الذات المطلق . وبهذه الروح يمكن لكل انسان أن يكون رجلا عظيم النفع للشعب . ان الكفاءة الشخصية تتفاوت بين رجل وآخر ، ولكن ما دام الانسان متصفا بهذه الروح فهو رجل كريم النفس ، رجل نقي سامى الأخلاق بعيد عن المآرب المبتذلة ، رجل نافع للشعب .

## ملاحظات

( ١ ) كان نورمان بيثيون عضوا من أعضاء الحزب الشيوعي الكندي ، وكان جراحا شهيرا . ولما اعتدى قطاع الطرق الفاشيون الألمان والايطاليون على اسبانيا عام ١٩٣٦ ، ذهب بنفسه الى الجبهة ليخدم الشعب الاسباني المناهض للفاشية . وبعد أن اندلعت حرب المقاومة الصينية ضد اليابان عام ١٩٣٧ ، أتى على رأس فرقة طبية مكونة من كنديين وأمريكان الى المناطق المحررة من الصين ، ثم ذهب عن طريق يانآن في ابريل ( نيسان ) ١٩٣٨ الى منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى ، حيث اشتغل سنتين ، وكان قدوة يقتدى بها في التضحية والحماس في العمل والاحساس بالمسؤولية . وتوفى بمحافظة تانغشيان من مقاطعة خبى ١٢ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٣٩ ، بسبب تسمم في الدم أصيب به في أثناء علاج أحد الجرحى .

---

( ٢ ) راجع « المسائل القومية » ، القسم السادس من كتاب « حول أسس اللينينية »  
من تأليف ستالين .



# حول الديمقراطية الجديدة

( يناير - كانون الثاني - ١٩٤٠ )

## ١ - الى أين تتجه الصين ؟

منذ بداية حرب المقاومة ، ساد بين جميع أبناء الشعب جو من الحيوية الدافقة ، اذ اعتقدوا أنهم قد وجدوا مخرجاً من المأزق ففارقت سيماء اليأس والكآبة وجوههم . ولكن في الأيام الأخيرة اكفهر الجو فجأة من جديد بغبار المساومة والصخب المعادى للحزب الشيوعي ، مما ألقى بهم ثانية في بحر من الحيرة . وكان أول من تأثر بذلك المثقفين والطلاب الشبان الذين هم أشد الناس حساسية بالأحداث . فطرح السؤال التالي مرة أخرى : ما العمل ؟ وإلى أين تتجه الصين ؟ لذلك فعل من المفيد ، بمناسبة اصدار « الثقافة الصينية » (١) ، أن أوضح اتجاهات التطور السياسي والثقافي في الصين . لست من المختصين بالشؤون الثقافية ، ولكني أود دراستها ولم أبدأ ذلك الا منذ وقت قريب . ومن حسن الحظ أن في يانآن رفاقاً عديدين قد كتبوا بأسهاب في هذا الحقل ، أما بحثي هذا بخطوطه الأولية فلنعتبره كقرع الأجراس الذي يسبق عرض المسرحية . وبالنسبة الى العاملين الطليعيين في الحقل الثقافي في جميع أرجاء البلاد ، فانما نقدم لهم بحوثنا كقرميد يعرض لاغراء الغير الى عرض جواهرهم أو كفكرة

من جاهل قد يصيب مرة واحدة ، ونأمل أن يشاركونا في المناقشة للتوصل الى نتائج صحيحة تتجاوب مع حاجات أمتنا . ان « البحث عن الحقيقة من الوقائع » هو الموقف العلمي ، أما « استبداد المرء برأيه » و« انتحال الأستاذية » فهما موقفان متعطرسان لا يؤديان اطلاقا الى حل أية مشكلة . ان المصائب والمحن التي تعانيها أمتنا هي في غاية الشدة ، ولا يمكن أن يقود أمتنا الى طريق التحرر الا الموقف العلمي وروح تقدير المسؤولية . ليس هنالك سوى حقيقة واحدة ، ولكن من الذي توصل اليها فعلا فهذه مسألة لا يحددها التبجح الذاتي بل تحددها الممارسة الموضوعية . فان الممارسة الثورية للملايين والملايين من الشعب هي وحدها مقياس الحقيقة . وهذا ما يمكن اعتباره - فيما أعتقد - الموقف في اصدار « الثقافة الصينية » .

## ٢ - نريد بناء صين جديدة

لم نناضل نحن الشيوعيين طوال سنوات عديدة من أجل الثورة السياسية والاقتصادية في الصين فحسب ، وانما من أجل الثورة الثقافية أيضا ؛ وجميع تلك النضالات تهدف الى بناء مجتمع جديد ودولة جديدة للأمة الصينية . ولن يكون في هذا المجتمع الجديد وهذه الدولة الجديدة سياسة جديدة واقتصاد جديد فحسب ، بل ثقافة جديدة أيضا . وبمعنى آخر ، اننا لا نريد أن نحول الصين المضطهدة سياسيا والمستثمرة اقتصاديا الى صين حرة سياسيا ومزدهرة اقتصاديا وحسب ، بل نريد كذلك أن نحول الصين الجاهلة والمتخلفة من جراء سيطرة الثقافة القديمة الى صين متحضرة ومتقدمة في ظل الثقافة الجديدة . وباختصار ، فاننا نريد بناء صين جديدة . ان هدفنا في المجال الثقافي هو بناء ثقافة جديدة للأمة الصينية .

## ٣ - خاصية الصين التاريخية

نريد أن نبني ثقافة جديدة للأمة الصينية ، لكن كيف تكون هذه الثقافة الجديدة بالضبط ؟

ان كل ثقافة معينة (بوصفها شكلا ايدولوجيا) هي انعكاس لسياسة مجتمع معين واقتصاده ، ولكنها بالمقابل تترك أثرا ومفعولا عظيمين في هذه السياسة وذلك الاقتصاد ؛ ان الاقتصاد هو القاعدة ، والسياسة هي التعبير المركز عن الاقتصاد (٢). هذه هي وجهة نظرنا الأساسية في علاقة الثقافة بالسياسة والاقتصاد ، وفي علاقة السياسة بالاقتصاد . وتبعاً لذلك فان الشكل الثقافي المعين يتقرر أولاً بالشكل السياسى والاقتصادى المعين ، ثم بعد ذلك فقط يترك أثره ومفعوله في ذلك الشكل السياسى والاقتصادى المعين . وقال ماركس في هذا الصدد : « ليست أفكار الانسان هي التي تقرر وجوده ، بل على العكس ، ان وجوده الاجتماعى هو الذى يقرر أفكاره . » (٣) وقال أيضا : « لم يفعل الفلاسفة حتى اليوم سوى تفسير العالم تفسيرات مختلفة ، ولكن المهم هو تبديل العالم . » (٤) ان هذا التعريف تعريف علمى قد حل ، بصورة مضبوطة ولأول مرة في التاريخ البشرى ، مسألة العلاقة بين الأفكار والوجود ، وهو وجهة النظر الأساسية للنظرية الثورية الفعالة حول المعرفة بوصفها انعكاسا للواقع والتي أوضحها لينين بعمق فيما بعد . ويجب ألا تغيب عن بالنا وجهة النظر الأساسية هذه حين نناقش مسائل الصين الثقافية .

وهكذا اتضح تماما أن العناصر الرجعية في الثقافة القديمة للأمة الصينية ، التي نسعى الى القضاء عليها لا تنفصل عن السياسة القديمة والاقتصاد القديم للأمة الصينية ، في حين أن الثقافة الجديدة للأمة الصينية ، التي نريد بناءها لا تنفصل هي الأخرى عن السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد للأمة الصينية . ان السياسة والاقتصاد القديمين للأمة الصينية يشكلان أساس ثقافتها القديمة ؛

كما أن سياستها واقتصادها الجديدين سوف يشكلان أساس ثقافتها الجديدة .

فماذا يقصد بالسياسة القديمة والاقتصاد القديم للأمة الصينية ؟ وماذا يقصد أيضا بثقافتها القديمة ؟

لقد كان المجتمع الصيني ، منذ عهد أسرتي تشو وتشين ، مجتمعا اقطاعيا ، فكانت سياسته اقطاعية ، واقتصاده اقطاعيا ، كما أن ثقافته السائدة التي تعكس هذه السياسة وذلك الاقتصاد كانت اقطاعية أيضا .

ومنذ أن غزت الرأسمالية الأجنبية بلاد الصين ونمت العناصر الرأسمالية في المجتمع الصيني تدريجيا ، تحولت الصين شيئا فشيئا الى مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعي . ان الصين اليوم مجتمع مستعمر في المناطق التي يحتلها اليابانيون ، أما في المناطق التي يحكم فيها الكوميتانغ ، فهي لا تزال على وجه أساسي مجتمعا شبه مستعمر أيضا ؛ ولكنها ، سواء أ كانت في هذه المناطق أم تلك ، مجتمع يسوده النظام الاقطاعي وشبه الاقطاعي . تلك هي طبيعة المجتمع الصيني الحالي ، والوضع الذي تعيشه الصين اليوم . ان السياسة والاقتصاد اللذين يسودان هذا المجتمع هما سياسة واقتصاد يتصفان بالصفة المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ، كما أن الثقافة السائدة التي تعكس هذه السياسة وذلك الاقتصاد هي كذلك ثقافة مستعمرة وشبه مستعمرة وشبه اقطاعية .

ان ثورتنا موجهة على وجه الدقة ضد هذه الأشكال السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة . ان ما نريد القضاء عليه هو بالضبط السياسة القديمة والاقتصاد القديم للصين المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الاقطاعية والثقافة القديمة العاملة في خدمتهما . وما نريد بناءه هو على نقيض ذلك تماما ، أي سياسة جديدة واقتصاد جديد وثقافة جديدة للأمة الصينية .

اذن ما هي السياسة الجديدة والاقتصاد الجديد للأمة الصينية ؟ وما هي

ثقافتها الجديدة ؟

ان الثورة الصينية لا بد أن تمر في مجراها التاريخي بخطوتين ، الخطوة الأولى هي الثورة الديمقراطية ، والخطوة الثانية هي الثورة الاشتراكية ، وهما عمليتان ثوريتان مختلفتان من حيث طبيعتهما . والديمقراطية هنا ليست الديمقراطية المنتسبة الى مفهومها القديم ، فهي ليست الديمقراطية القديمة وانما هي ديمقراطية بمفهومها الجديد ، فهي الديمقراطية الجديدة . وهكذا يمكننا أن نؤكد أن السياسة الجديدة للأمة الصينية هي سياسة الديمقراطية الجديدة ، وأن اقتصادها الجديد هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة ، وأن ثقافتها الجديدة هي ثقافة الديمقراطية الجديدة .

تلك هي الخاصية التاريخية للثورة الصينية في الوقت الراهن . وان كل حزب سياسى أو جماعة سياسية أو فرد يسهم فى الثورة الصينية ولا يدرك هذه الخاصية التاريخية لن يكون قادرا على توجيه هذه الثورة وقيادتها الى النصر ، بل سوف ينزله الشعب فيصبح معزولا خائبا يرثى لحاله .

#### ٤ - الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية

ان الخاصية التاريخية للثورة الصينية تكمن فى أن تتحقق الثورة على خطوتين : الديمقراطية والاشتراكية ، الا أن الأولى لم تعد الآن الديمقراطية فى شكلها العام ، بل هي ديمقراطية خاصة جديدة الطراز صينية النمط ، ألا وهي الديمقراطية الجديدة . اذن كيف نشأت هذه الخاصية التاريخية ؟ أكانت موجودة منذ مائة سنة ، أم لم تنشأ الا منذ أمد قريب ؟

بمجرد دراسة مقتضبة لتاريخ تطور الصين والعالم نستطيع أن نعرف أن هذه الخاصية التاريخية لم تنشأ بعد حرب الأفيون مباشرة وانما نشأت بعد الحرب

الامبريالية العالمية الأولى وثورة أكتوبر في روسيا . فلندرس الآن عملية نشوئها . من الجلي أنه طالما كان المجتمع الصينى الحالى هو ، من حيث طبيعته ، مجتمع مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى ، يتحتم على الثورة الصينية أن تتحقق على خطوتين . فالخطوة الأولى هى تحويل هذا المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى الى مجتمع مستقل ديمقراطى . أما الخطوة الثانية فهى مواصلة الثورة قدما وبناء مجتمع اشتراكى . وان الثورة الصينية تخطو فى الوقت الحاضر خطواتها الأولى .

ولقد بدأت الفترة التحضيرية للخطوة الأولى منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، أى منذ بدأ المجتمع الصينى يتحول من المجتمع الاقطاعى الى مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعى . ثم تبعت ذلك حركة مملكة التايينغ السماوية ، والحرب الصينية الفرنسية ، والحرب الصينية اليابانية ، والحركة الاصلاحية عام ١٨٩٨ ، وثورة ١٩١١ ، وحركة ٤ مايو ( أيار ) ، والحملة الشمالية ، وحرب الثورة الزراعية ، وحرب المقاومة الحالية ضد اليابان ، وقد استغرقت هذه الأحداث قرنا كاملا من الزمان ، واذا نظرنا اليها من زاوية معينة وجدناها جميعا تمثل تلك الخطوة الأولى ، وجدناها جميعا نضالات خاضها الشعب الصينى فى مناسبات مختلفة وبدرجات متفاوتة لتحقيق تلك الخطوة ، نضالات ضد الامبريالية والقوى الاقطاعية فى سبيل بناء مجتمع مستقل وديمقراطى ، فى سبيل اكمال الثورة الأولى . وبتعبير أكثر دقة فان ثورة ١٩١١ تعتبر بداية هذه الثورة التى هى ، من حيث طبيعتها الاجتماعية ، ثورة ديمقراطية برجوازية وليست ثورة اشتراكية بروليتارية . ولم تصل هذه الثورة الى نهايتها بعد ، ولا تزال تتطلب جهودا جبارة ، لأن أعداءها لا يبرحون حتى اليوم أقوياء جدا . وحين قال الدكتور صون يات صن : « ان الثورة لم تنتصر بعد ، فيجب على رفاقنا أن يواصلوا النضال » ، كان يقصد بالثورة هذه الثورة الديمقراطية البرجوازية .

ومع ذلك ، فقد طرأ تبدل على الثورة الديمقراطية البرجوازية في الصين بعد انفجار الحرب الامبريالية العالمية الأولى عام ١٩١٤ وتأسيس الدولة الاشتراكية على سدس الكرة الأرضية نتيجة لثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ .

فقبل هذه الأحداث ، كانت الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم وتشكل جزءا منها . لكن الثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية تبدلت منذ وقوع هذه الأحداث فأصبحت تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية بمفهومها الجديد ، وهي تشكل ، اذا نظرنا اليها من زاوية الجبهة الثورية ، جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية .

لماذا ؟ لأن الحرب الامبريالية العالمية الأولى والثورة الاشتراكية الظافرة الأولى ، ثورة أكتوبر ، قد غيرتا اتجاه تاريخ العالم كله وافتتحتا عصرا جديدا . ففي العصر الذي انهارت فيه الجبهة الرأسمالية العالمية في جزء من الكرة الأرضية ( سدس مساحة الأرض ) بينما ظهر للعيان تفسخ الرأسمالية في أجزائها الأخرى ، العصر الذي أصبحت هذه الأجزاء الرأسمالية الباقية لا تستطيع أن تحيا فيه بدون مزيد من الاعتماد على المستعمرات وشبه المستعمرات ، العصر الذي قامت فيه دولة اشتراكية وأعلنت رغبتها في خوض النضال من أجل دعم حركة التحرر في جميع المستعمرات وشبه المستعمرات ، العصر الذي تتحرر فيه البروليتاريا في البلدان الرأسمالية يوما فيوما من نفوذ الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية – الأحزاب الاشتراكية الامبريالية وتعلن تأييدها لحركة التحرر في المستعمرات وشبه المستعمرات – في هذا العصر اذا نشبت في أى بلد مستعمر أو شبه مستعمر ثورة موجهة ضد الامبريالية ، أى ضد البرجوازية العالمية والرأسمالية العالمية ، فهي لا تنتسب الى الثورة الديمقراطية البرجوازية العالمية بمفهومها القديم ، بل تنتسب الى مفهوم جديد ؛ ولا تعد جزءا من الثورة العالمية القديمة البرجوازية

والرأسمالية ، بل تعد جزءا من الثورة العالمية الجديدة ، أى جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية . وان مثل هذه المستعمرات وشبه المستعمرات الثورية لم تعد تعتبر في عداد حليقات الجبهة الرأسمالية العالمية المضادة للثورة ، بل أصبحت حليقات للجبهة الاشتراكية العالمية الثورية .

وعلى الرغم من أن مثل هذه الثورة في البلد المستعمر وشبه المستعمر لا تبرح خلال مرحلتها الأولى أو خطواتها الأولى ثورة ديمقراطية برجوازية بصورة أساسية من حيث طبيعتها الاجتماعية ، وعلى الرغم من أن رسالتها الموضوعية هي تمهيد الطريق لتطور الرأسمالية ، الا أنها ليست ثورة من النمط القديم تفوقها البرجوازية وتهدف الى اقامة مجتمع رأسمالى ودولة خاضعة للديكتاتورية البرجوازية ، بل هي ثورة جديدة تفوقها البروليتاريا وتهدف ، في مرحلتها الأولى ، الى اقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة ودولة خاضعة للديكتاتورية المشتركة التي تمارسها جميع الطبقات الثورية . وهكذا فان هذه الثورة من ناحية أخرى تقوم ، على وجه التحديد ، بتمهيد طريق أوسع وأرحب من أجل تطور الاشتراكية ، وهي ستمر خلال سيرها بعدة مراحل بسبب التبدلات الطارئة على معسكر العدو وعلى صفوف الحلفاء ، بيد أن طبيعتها الأساسية ستبقى كما هي دون تبدل .

بما أن مثل هذه الثورة تضرب الامبريالية ضربات حاسمة ، فان الامبريالية لا تقبلها بل تناهضها . ولكن الاشتراكية تقبلها ، فهي تلاقى التأييد والمساعدة من قبل الدولة الاشتراكية والبروليتاريا العالمية الاشتراكية . ولذا فان مثل هذه الثورة لا بد أن تصبح جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية .

«ان الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية» ، هذا تعريف صحيح قد طرح منذ وقت بعيد يعود الى مرحلة الثورة الصينية الكبرى الأولى الممتدة من ١٩٢٤ الى ١٩٢٧ ، طرح من قبل الشيوعيين الصينيين ولقى تأييدا من جميع أولئك الذين كانوا



يشاركون حينئذ في النضال ضد الامبريالية والاقطاعية . بيد أن هذه النظرية لم يوضح مغزاها بصورة كاملة في تلك الأيام ، ولذلك لم يستطع الناس أن يفهموها بوضوح .

ان هذه « الثورة العالمية » لم تعد ثورة عالمية من النمط القديم ، لأن الثورة العالمية البرجوازية القديمة قد دخلت حقبة التاريخ ، وانما هي الثورة العالمية الجديدة ، الثورة العالمية الاشتراكية . وكذلك فان عبارة « جزء » لا تعنى جزءا من الثورة البرجوازية القديمة ، بل جزءا من الثورة الاشتراكية الجديدة. وهذا تبدل هائل لم يسبق له مثيل في تاريخ الصين والعالم .

ان هذا التعريف الصحيح الذى طرحه الشيوعيون الصينيون يستند الى نظرية ستالين .

فقد قال ستالين في مقال كتبه في عام ١٩١٨ احياء للذكرى الأولى لثورة أكتوبر :

« ان المغزى العالمى العظيم لثورة أكتوبر يتمثل بصورة رئيسية فى أنها :  
 ( ١ ) وسعت اطار المسألة القومية اذ حولتها من مسألة جزئية خاصة بالنضال ضد الاضطهاد القومى فى أوروبا الى مسألة عامة متعلقة بتحرر الأمم المضطهدة والمستعمرات وشبه المستعمرات من نير الامبريالية ؛ ( ٢ ) أتاحت امكانيات عريضة وشقت طرقا واقعية نحو تحقيق هذا التحرر ، وهى بذلك دفعت كثيرا قضية تحرر الأمم المضطهدة فى الغرب والشرق واجتذبت هذه الأمم الى التيار العارم للنضال الظافر ضد الامبريالية ؛ ( ٣ ) أنشأت بذلك جسرا بين الغرب الاشتراكى والشرق المستعبد ، اذ خلقت جبهة جديدة من الثورات ضد الامبريالية العالمية تمتد من البروليتاريا فى الغرب ، عبر الثورة الروسية ، الى الأمم المضطهدة فى الشرق . » (٥)

لقد أوضح ستالين مرارا ، بعد هذا المقال ، النظرية القائلة بأن الثورات فى المستعمرات وشبه المستعمرات قد انفصلت عن مفهومها القديم وأصبحت جزءا

من الثورة الاشتراكية البروليتارية . وقد شرح ذلك بصورة أكثر وضوحا ودقة في مقال نشره بتاريخ ٣٠ يونيو ( حزيران ) ١٩٢٥ ، في جداله مع القوميين اليوغسلاف في ذلك الحين . وهذا المقال الذي يحمل عنوان « مزيد من القول حول المسألة القومية » وارد في كتاب « حديث ستالين عن المسألة القومية » الذي ترجمه تشانغ تشونغ شي ، وهو يتضمن الفقرة التالية :

« اقتبس سيميتش من كتيب "الماركسية والمسألة القومية" الذي كتبه ستالين في أواخر ١٩١٢ عبارة " ان النضال القومي في ظروف الرأسمالية الصاعدة هو نضال يجري فيما بين الطبقات البرجوازية . " ومن الواضح أن سيميتش كان يحاول بذلك أن يلمح الى صحة ذلك التعريف الذي وضعه هو للمغزى الاجتماعي للحركة القومية في الظروف التاريخية الراهنة . بيد أن كتيب ستالين ذلك ألف قبل الحرب الامبريالية حيث ان المسألة القومية لم تصبح بعد في نظر الماركسيين مسألة ذات مغزى عالمي ، وكان مطلب الماركسيين الأساسي حول حق الأمم في تقرير مصيرها لا يعتبر جزءا من الثورة البروليتارية ، بل هو جزء من الثورة الديمقراطية البرجوازية . ومن المضحك ألا يرى المرء بوضوح أن الوضع الدولي قد تغير بصورة جذرية منذ ذلك الحين ، وأن الحرب وثورة أكتوبر في روسيا قد حولتا المسألة القومية من كونها جزءا من الثورة الديمقراطية البرجوازية الى جزء من الثورة الاشتراكية البروليتارية . ولقد قال لينين منذ وقت بعيد يعود الى أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩١٦ في مقاله " تلخيص للمناقشة حول حق الأمم في تقرير مصيرها " : ان النقطة الأساسية في المسألة القومية ، وهي حق الأمم في تقرير مصيرها ، لم تعد جزءا من الحركة الديمقراطية بمعناها العام ، اذ أنها قد أصبحت جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية بمعناها العام . ولا داعي لأن أشير الى المؤلفات اللاحقة التي كتبها لينين والممثلون الآخرون للشيوعية الروسية عن المسألة القومية . وبعد كل هذا فما هو الذي يبينه استشهاد سيميتش ، في الوقت الحاضر ، بتلك الفقرة الواردة في كتيب ستالين المكتوب في مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية في روسيا ، بعد أن دخلنا بحكم الوضع

التاريخى الجديد عصرا جديدا عصر الثورة البروليتارية ؟ انه لا يبين الا أن سيميتش استشهد بتلك الفقرة بصرف النظر عن الزمان والمكان والوضع التاريخى المتغير ، فخالف بذلك أبجديات الديالكتيك متجاهلا بأن ما هو صحيح فى ظرف تاريخى معين قد يكون خاطئا فى ظرف تاريخى آخر . »

ويتبين من ذلك أن هناك نوعين من الثورة العالمية : النوع الأول ينتسب الى الثورة العالمية من النمط البرجوازى أو الرأسمالى . ولقد انقضى عهده منذ زمن طويل ، اذ انتهى حين اندلعت الحرب الامبريالية العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وعلى وجه الدقة منذ ثورة أكتوبر الروسية عام ١٩١٧ . وحينذاك بدأ النوع الثانى ، ألا وهو الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية . وان القوة الرئيسية فى هذه الثورة هى بروليتاريا البلدان الرأسمالية ، والقوى الحليفة هى الأمم المضطهدة فى المستعمرات وشبه المستعمرات . وما دامت الطبقات فى الأمم المضطهدة أو الأحزاب أو الجماعات السياسية أو الأفراد المشتركة فى الثورة تناهض الامبريالية فان هذه الثورة ستصبح - كائنا ما كانت هذه الطبقات أو الأحزاب أو الجماعات السياسية أو الأفراد ، وسواء وعت وأدركت هذه النقطة أم لا - ستصبح جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية وتصبح حليفة لها .

لقد اكتسبت الثورة الصينية اليوم مغزى أعظم من ذى قبل . ونعيش اليوم فى عصر تدفع فيه أزمات الرأسمالية الاقتصادية والسياسية العالم أكثر فأكثر الى الحرب العالمية الثانية ، فى عصر دخل فيه الاتحاد السوفياتى مرحلة الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية وأصبح قادرا على قيادة البروليتاريا والأمم المضطهدة فى سائر أنحاء العالم ومساعدتها فى مقاومة الحرب الامبريالية وفى تسديد الضربات للرجعية الرأسمالية ، فى عصر تستعد فيه البروليتاريا فى البلدان الرأسمالية للاطاحة بالرأسمالية وتحقيق الاشتراكية ، فى عصر أصبحت فيه البروليتاريا وطبقة الفلاحين والمثقفون والفئات الأخرى من

البرجوازية الصغيرة في الصين قوة سياسية مستقلة كبيرة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني . أفلا ينبغي لنا اليوم ونحن في مثل هذا العصر أن نضع في اعتبارنا أن الثورة الصينية اكتسبت مغزى عالميا أعظم من ذي قبل ؟ أعتقد ذلك . فقد أصبحت الثورة الصينية جزءا بالغ الأهمية من الثورة العالمية .

وعلى الرغم من أن الثورة الصينية في المرحلة الأولى هذه ( بمراحلها الصغيرة المتعددة ) هي ، من حيث طبيعتها الاجتماعية ، ثورة ديمقراطية برجوازية من نمط جديد ولم تصبح بعد ثورة اشتراكية بروليتارية ، إلا أنها قد أصبحت منذ زمن طويل جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية البروليتارية ، بل أصبحت بالأحرى في الوقت الحاضر جزءا بالغ الأهمية من هذه الثورة العالمية وحليفا عظيما لها . ان الخطوة الأولى أو المرحلة الأولى لهذه الثورة لن تكون ، ولا يمكن أن تكون إقامة مجتمع رأسمالي خاضع لدكتاتورية البرجوازية الصينية ، بل ستنهى هذه المرحلة الأولى بإقامة مجتمع للديمقراطية الجديدة خاضع للدكتاتورية المشتركة لجميع الطبقات الثورية في الصين بزعامة البروليتاريا الصينية . ومن ثم ستتطور هذه الثورة الى المرحلة الثانية التي سيقام فيها مجتمع اشتراكي في الصين .

هذه هي أهم الخصائص الأساسية للثورة الصينية في الوقت الراهن ، ومجرى الثورة الجديد خلال السنوات العشرين الأخيرة ( اعتبارا من حركة ٤ مايو - أيار - ١٩١٩ ) ، وهذا هو المضمون الحي الملموس للثورة الصينية الحالية .

## ٥ - سياسة الديمقراطية الجديدة

ان الخاصية التاريخية الجديدة للثورة الصينية هي انقسامها الى مرحلتين تاريخيتين ، أولاهما ثورة الديمقراطية الجديدة . فكيف تنعكس هذه الخاصية

الجديدة بصورة ملموسة في العلاقات السياسية والاقتصادية الداخلية في الصين ؟ هذا ما سوف نفسره فيما يلي .

قبل حركة ٤ مايو ( أيار ) ١٩١٩ ( التي حدثت بعد الحرب الامبريالية العالمية الأولى في عام ١٩١٤ وثورة أكتوبر الروسية في عام ١٩١٧ ) ، كانت البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الصينية ( بواسطة مثقفيهما ) هما المرشدان السياسيان للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية . اذ أن البروليتاريا الصينية في ذلك الوقت لم تكن قد ظهرت على المسرح السياسي كقوة طبقية واعية ومستقلة ، وانما ساهمت في الثورة كتابع للبرجوازية الصغيرة والبرجوازية . هكذا كانت حالة البروليتاريا في أيام ثورة ١٩١١ .

أما بعد حركة ٤ مايو ( أيار ) ، فبالرغم من أن البرجوازية الوطنية الصينية استمرت في الاشتراك في الثورة ، الا أن المرشد السياسي للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية لم يعد البرجوازية الصينية وانما هو البروليتاريا الصينية التي قد تحولت بسرعة في ذلك الوقت الى قوة سياسية واعية ومستقلة بفضل نضوجها وتأثرها بالثورة الروسية . وكان الحزب الشيوعي الصيني هو الذي طرح الشعار المنادى باسقاط الامبريالية وقدم البرنامج الكامل للثورة الديمقراطية البرجوازية الصينية بأكملها ، كما كان الحزب الشيوعي الصيني هو الذي أجرى وحده الثورة الزراعية .

ولما كانت البرجوازية الوطنية الصينية برجوازية في بلد مستعمر وشبه مستعمر تعاني من اضطهاد الامبريالية ، فانها وان عاشت في عصر الامبريالية تحتفظ خلال فترات معينة والى حدود معينة ببعض الصفات الثورية التي تتجسد في مناهضتها للامبرياليين الأجانب وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب في داخل البلاد ( ويمكننا أن نجد لمناهضة ذلك النوع من الحكومات أمثلة في فترتي ثورة ١٩١١ والحملة الشمالية ) ، ويمكنها أن تتحد مع البروليتاريا

والبرجوازية الصغيرة ضد الأعداء الذين تريد هي محاربتهم . وذلك هو الفرق بين البرجوازية الصينية وبرجوازية الامبراطورية الروسية القديمة . فلما كانت الامبراطورية الروسية القديمة امبريالية عسكرية اقطاعية تقوم بالعدوان على البلدان الأخرى ، فقد كانت البرجوازية الروسية مجردة من كل صفة ثورية . وكان واجب البروليتاريا هناك هو معارضة البرجوازية لا الاتحاد معها . بيد أن البرجوازية الوطنية الصينية تتحلى بصفة ثورية خلال فترات معينة والى حدود معينة ، نظرا لأن الصين بلد مستعمر وشبه مستعمر معرض للعدوان . وواجب البروليتاريا هنا هو ألا تهمل هذه الصفة الثورية للبرجوازية الوطنية وأن تقيم معها جبهة متحدة ضد الامبريالية وحكومات البيروقراطيين وأمراء الحرب .

ولكن بما أن البرجوازية الوطنية الصينية برجوازية في بلد مستعمر وشبه مستعمر وهي في غاية الضعف اقتصاديا وسياسيا ، فانها تتحلى في نفس الوقت بصفة أخرى ، ألا وهي المساومة مع أعداء الثورة . وهي لا ترغب ، حتى عندما تشترك في الثورة ، في الانفصال تماما عن الامبريالية ، وفوق ذلك فانها مرتبطة بصورة وثيقة بالاستغلال الذي يمارس عن طريق ايجارات الأراضي في المناطق الريفية . وهكذا فهي لا تريد ولا تستطيع الاطاحة بالامبريالية بصورة كاملة ، ناهيك عن القوى الاقطاعية . لذلك فان البرجوازية الوطنية الصينية لا تستطيع أن تحل أو تنجز أيا من هاتين القضيتين الأساسيتين أو المهمتين الأساسيتين للثورة الديمقراطية البرجوازية في الصين . أما البرجوازية الكبرى الصينية التي يمثلها الكومينتانغ ، فقد ظلت مرتمية ، خلال فترة طويلة تمتد ما بين ١٩٢٧ و ١٩٣٧ ، في أحضان الامبريالية ، ومتحالفة مع القوى الاقطاعية ضد الشعب الثوري . كما أن البرجوازية الوطنية الصينية سايرت أيضا أعداء الثورة في عام ١٩٢٧ ولفترة محددة أعقبت ذلك . ان فئة من البرجوازية الكبرى يمثلها وانغ جينغ وي قد استسلمت للعدو خلال حرب المقاومة ضد اليابان ،

الأمر الذى يشكل خيانة جديدة من جانب البرجوازية الكبرى . وهذا فرق آخر بين البرجوازية فى الصين وسابقاتها من البرجوازية فى البلدان الأوربية والأمريكية وخاصة فى فرنسا . فحين كانت البرجوازية لا تزال فى عهدها الثورى فى تلك البلدان وخاصة فى فرنسا ، كانت حازمة نسبيا فى الثورة ، لكن البرجوازية فى الصين تفتقر حتى الى هذه الدرجة من الحزم .

امكانية الاشتراك فى الثورة من جهة ، والمساومة مع أعداء الثورة من جهة أخرى — تلك هى الصفة المزدوجة للبرجوازية الصينية ، فهى « تتنازعها وظيفتان مختلفتان » كما يقال . وكذلك كانت البرجوازية فى تاريخ أوربا وأمريكا . فحين كانت تواجه عدوا قويا كانت تتحالف مع العمال والفلاحين ضده ؛ ولكن لما نهض العمال والفلاحون من رقتهم انقلبت لتتحد مع العدو ضد العمال والفلاحين . وهذا قانون عام ينطبق على البرجوازية فى جميع بلدان العالم ، بيد أن هذه الخاصية تبدو أكثر وضوحا لدى البرجوازية الصينية .

ومن الجلى أنه من يستطع قيادة الشعب فى الصين للاطاحة بالامبريالية والقوى الاقطاعية يستطع كسب ثقة الشعب ، ذلك لأن أعداء الشعب الألداء هم الامبريالية والقوى الاقطاعية وخاصة الامبريالية . فمن يستطع اليوم أن يقود الشعب لطرده الامبريالية اليابانية ويطبق السياسة الديمقراطية فانه منقاد الشعب . ولقد أثبت التاريخ أن البرجوازية الصينية لا تستطيع أن تتحمل هذه للمسؤولية التى لا بد أن تقع على عاتق البروليتاريا .

لذلك فانه من المؤكد أن البروليتاريا والفلاحين والمثقفين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة فى الصين هى القوى الأساسية التى تقرر مصير الصين . وهذه الطبقات قد استيقظ بعضها والبعض الآخر فى طريق الاستيقاظ ، ولا بد أن تصبح هى العناصر الأساسية لتركيب الدولة والسلطة السياسية فى جمهورية الصين الديمقراطية ، مع كون البروليتاريا قوة قائدة فيها . ان جمهورية

الصين الديمقراطية التي نناضل حاليا لانشائها يجب ألا تكون سوى جمهورية ديمقراطية خاضعة للدكتاتورية المشتركة لجميع المناهضين للامبريالية والاقطاعية بقيادة البروليتاريا ، يعنى جمهورية ديمقراطية جديدة ، جمهورية قائمة على أساس مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة الثورية حقا التي تتضمن السياسات الكبرى الثلاث .

ان جمهورية الديمقراطية الجديدة هذه تختلف من جهة عن الجمهورية الرأسمالية من النمط الأوربي الأمريكى القديم والخاضعة لدكتاتورية البرجوازية ، اذ أن الأخيرة هي جمهورية الديمقراطية القديمة التي قد فات أوانها ؛ ومن جهة أخرى فانها تختلف أيضا عن الجمهورية الاشتراكية من النمط السوفياتى والخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا ، فان مثل هذه الجمهورية الاشتراكية تزدهر في أرض الاتحاد السوفياتى وسوف تعمم في جميع البلدان الرأسمالية ، وأكد أنها ستصبح الشكل السائد لتركيب الدولة والسلطة السياسية في جميع البلدان المتقدمة صناعيا ؛ ولكن مثل هذه الجمهورية ، خلال فترة تاريخية معينة ، لا تصلح للثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ولذا فلا بد أن يتبنى خلال تلك الفترة التاريخية المعنية شكل ثالث للدولة في ثورات جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ألا وهو جمهورية الديمقراطية الجديدة . وبما أن هذا الشكل مناسب خلال الفترة التاريخية المعنية ، فهو شكل انتقالى ، ولكنه شكل ضرورى لا بديل له .

وهكذا فان الأشكال المتنوعة لنظام الدولة في العالم لا تخرج ، من حيث الأساس ، عن اطار ثلاثة أنواع وفقا للطابع الطبقي لسلطتها السياسية : ا - الجمهورية الخاضعة لدكتاتورية البرجوازية . ب - الجمهورية الخاضعة لدكتاتورية البروليتاريا . ج - الجمهورية الخاضعة للدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات ثورية .



ويشتمل النوع الأول على دول الديمقراطية القديمة . واليوم ، بعد اندلاع الحرب الامبريالية الثانية ، اختفى الجو الديمقراطي في كثير من البلدان الرأسمالية التي قد تحول بعضها والبعض الآخر في طريق التحول الى دول تمارس فيها دكتاتورية البرجوازية العسكرية الدموية . ويمكن أن تدخل في عداد هذا النوع بعض البلدان التي تخضع للدكتاتورية المشتركة لملاك الأراضي والبرجوازيين .

والنوع الثاني موجود في الاتحاد السوفياتي ، وتختمر ظروف ظهوره في مختلف البلدان الرأسمالية . وسوف يصبح هذا النوع في المستقبل شكلا سائدا في أرجاء العالم لفترة معينة من الزمن .

أما النوع الثالث فهو شكل انتقالي للدولة ينبغي أن تتبناه الثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة . ومن المؤكد أن كل ثورة من الثورات في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ستتميز ببعض الخصائص ، ولكن هذه الخصائص لن تكون سوى اختلافات بسيطة في محيط من التماثل . فما دامت الثورات هي ثورات البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، فمن المحتم أن كلا من تركيب الدولة وتركيب السلطة السياسية في هذه البلدان سيكون متماثلا بصورة أساسية ، أي دولة للديمقراطية الجديدة خاضعة للدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات مناهضة للامبريالية . وفي الصين الحالية فان الجبهة المتحدة ضد اليابان هي بالضبط التي تمثل شكل دولة الديمقراطية الجديدة – دولة معادية لليابان ومعادية للامبريالية وقائمة على التحالف بين عدة طبقات ثورية ، على جبهة متحدة . ولكن مما يدعو الى الأسف أن العمل من أجل تطبيق الديمقراطية في البلاد لم يبدأ بعد من حيث الأساس – رغما من انقضاء فترة طويلة على اندلاع حرب المقاومة – في معظم المناطق ما عدا القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي ، وقد استغل الامبرياليون

اليابانيون نقطة الضعف الأساسية هذه ليغزوا أراضينا بخطى واسعة ؛ وإذا لم تتخذ تدابير ازاء هذا الوضع ، فان مستقبل أمتنا سيتعرض لخطر جسيم .

ان المسألة التي نناقشها هنا هي مسألة « نظام الدولة » . وقد دار حولها الجدل لعشرات السنين منذ أواخر عهد أسرة تشينغ ولكنها لم تتضح بعد للجميع . وفي الحقيقة أنها ليست أكثر من مسألة مراكز الطبقات الاجتماعية المختلفة في الدولة . ان البرجوازية تخفي دائما حقيقة مراكز الطبقات ، لتطبق دكتاتورية طبقتها الواحدة باستخدام كلمة « المواطنين » . ومثل هذا الاخفاء لا يعود بأى مصلحة على الشعب الثورى ، لذلك يجب علينا أن نوضح له ذلك بكل جلاء . ان كلمة « المواطنين » يجوز استخدامها ، ولكن ينبغي ألا تشمل على المعادين للثورة والخونة . ان الدولة التي نريد اقامتها اليوم هي دكتاتورية تمارسها جميع الطبقات الثورية على المعادين للثورة والخونة .

« ان ما يدعى بالنظام الديمقراطي في الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التي ينادى بها الكوميتانغ فهي حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشيء تستأثر به الأقلية . » ذلك هو التصريح الجاد الوارد في بيان المؤتمر الوطنى الأول للكوميتانغ المنعقد في عام ١٩٢٤ خلال فترة التعاون بين الكوميتانغ والحزب الشيوعى . ولقد انتهك الكوميتانغ نفسه هذا التصريح طوال ستة عشر عاما ، الأمر الذى أدى الى المحنة الشديدة التي تواجهها البلاد في الوقت الراهن . وانه لأفدح خطأ ارتكبه الكوميتانغ ونأمل أن يتطهر من هذا الخطأ في غمار حرب المقاومة ضد اليابان .

أما مسألة ما يسمى بـ « نظام السلطة » فهي مسألة تتعلق بالشكل الذى تبنى عليه السلطة السياسية ، بالشكل الذى تتخذه طبقة اجتماعية معينة من أجل تنظيم جهاز السلطة السياسية لمناهضة أعدائها وحماية ذاتها . فان أى جهاز سلطة

سياسية لا يتخذ الشكل المناسب لا يمكنه أن يمثل الدولة . ويمكن للصين في الوقت الحاضر أن تتبنى نظام مجالس نواب الشعب المتسلسلة ، من مجلس نواب الشعب الوطنى حتى مجالس نواب الشعب فى المقاطعات والمحافظات والمراكز والنواحي ، وكل مجلس منها ينتخب الهيئة الحكومية التى على مستواه . ولكن يجب تطبيق نظام انتخاب يتمتع فيه الجميع بالمساواة الحقة بصرف النظر عن جنسهم نساء كانوا أو رجالا ومعتقداتهم وأملآهم وتعليمهم ، حتى يمكن تمثيل كل طبقة ثورية وفقا لمركزها فى الدولة تمثيلا صحيحا ، ويمكن التعبير عن ارادة الشعب تعبيرا صحيحا ، ويمكن قيادة النضالات الثورية ، والتعبير عن روح الديمقراطية الجديدة . ذلك هو نظام المركزية الديمقراطية . والحكومة القائمة على نظام المركزية الديمقراطية تستطيع وحدها أن تعبر تعبيرا كاملا عن ارادة كل الشعب الثورى وأن تقاتل أعداء الثورة بأكثر فعالية . يجب أن تتجسد فى تركيب الحكومة والجيش روح « عدم استئثار الأقلية » بهما ، ولكن بدون نظام ديمقراطى فعلى لا يمكن تحقيق هذا الهدف ، وبالتالي يكون الحديث عن التوافق والانسجام بين نظام السلطة ونظام الدولة أمرا خارجا عن الموضوع .

ان نظام الدولة هو دكتاتورية مشتركة لجميع الطبقات الثورية . ونظام السلطة هو نظام المركزية الديمقراطية . وهذا يشكل سياسة الديمقراطية الجديدة ، يشكل جمهورية الديمقراطية الجديدة ، جمهورية الجبهة المتحدة ضد اليابان ، جمهورية قائمة على مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التى تتضمن السياسات الكبرى الثلاث ، جمهورية الصين التى ينطبق اسمها على واقعها . وبالرغم من أنه صارت لدينا اليوم جمهورية الصين ، إلا أنها مجرد اسم بلا واقع ، فمهمتنا الحالية أن نخلق الواقع الذى يطابق ذلك الاسم .

تلك هى العلاقات السياسية الداخلية التى ينبغى للصين الثورية والمقاومة ضد اليابان ، أن تقيمها ولا بد أن تقيمها ، وذلك هو الاتجاه الصحيح الوحيد الذى

يجب أن نتبعه اليوم في « بناء الوطن » .

## ٦ - اقتصاد الديمقراطية الجديدة

ان الجمهورية التي يجب اقامتها في الصين لا بد أن تكون جمهورية للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا على حد سواء . ستكون المصارف الكبرى والمشاريع الصناعية والتجارية الكبرى ملكا للجمهورية . « ان كافة المشاريع ، أكانت صينية أم أجنبية ، التي تحمل طابعا احتكاريًا أو هي أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسي لتحديد الرأسمال . » ذلك أيضا تصريح جاد ورد في بيان المؤتمر الوطني الأول للكومينتانغ المنعقد في فترة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وهي السياسة الصحيحة للتركيب الاقتصادي الخاص بجمهورية الديمقراطية الجديدة . ففي جمهورية الديمقراطية الجديدة الخاضعة لقيادة البروليتاريا ، سيكون القطاع العام ذا طبيعة اشتراكية ، وهو يشكل القوة القائدة في مجموع الاقتصاد القومي ، بيد أن هذه الجمهورية لا تصدر الأملاك الرأسمالية الخاصة الأخرى ، ولا تحظر تطور الانتاج الرأسمالي الذي « لا يسيطر على وسائل معيشة الشعب » ، وذلك لأن اقتصاد الصين لا يبرح متخلفا جدا .

وستتخذ هذه الجمهورية بعض التدابير اللازمة من أجل مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قطعا صغيرة ، وتطبق بذلك شعار الدكتور صنون يات صن القائل : « الأرض لمن يفلحها » ، وتلغى العلاقات الاقطاعية في المناطق الريفية ، وتحيل ملكية الأرض

الى الفلاحين . أما اقتصاد الفلاحين الأغنياء فى المناطق الريفية فوجوده مسموح به . تلك هى سياسة « تحقيق المساواة فى ملكية الأرض » . وشعار « الأرض لمن يفلحها » هو الشعار الصحيح الذى يترجم تلك السياسة . وفى هذه المرحلة لن نسعى على العموم الى اقامة الزراعة الاشتراكية ، بيد أن أنواعا مختلفة من الاقتصاديات التعاونية التى تكون قد تطورت على أساس « الأرض لمن يفلحها » سوف تحتوى على عناصر اشتراكية .

وهكذا فلا بد للاقتصاد الصينى أن يتبع طريق « تحديد الرأسمال » و« تحقيق المساواة فى ملكية الأرض » ، ولا يجوز أبدا أن يكون « شيئا تستأثر به الأقلية » ، ولا أن نسمح للرأسمالين وملاك الأراضى القلائل بأن « يسيطروا على وسائل معيشة الشعب » ، ولا أن نبني مجتمعا رأسماليا من النمط الأوروبى الأمريكى أو نسمح ببقاء المجتمع شبه الاقطاعى القديم . وكل من يجرؤ على معارضة هذا الاتجاه ، لن يستطيع التوصل الى هدفه بالتأكيد ، بل سيرتطم بجدار من الصخر .

تلك هى العلاقات الاقتصادية الداخلية التى يجب على الصين الثورية والمقاومة ضد اليابان أن تقيمها ، وسوف تقيمها حتما .

وهذا الاقتصاد هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة .

وان سياسة الديمقراطية الجديدة هى التعبير المركز عن اقتصاد الديمقراطية الجديدة هذا .

## ٧ - دحض الدكتاتورية البرجوازية

ان مثل هذه الجمهورية ذات سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصاد الديمقراطية الجديدة يؤيدها أبناء الشعب الذين يشكلون أكثر من ٩٠ بالمائة من مجموع

سكان البلاد ، فلا يوجد طريق آخر سواها .  
 فهل نسير في طريق تأسيس مجتمع رأسمالى يخضع لدكتاتورية البرجوازية ؟  
 حقا أن ذلك هو الطريق القديم الذى سلكته البرجوازية الأوربية الأمريكية ،  
 ولكن أيا من الوضعين الدولى والداخلى لا يسمح بأن تتبع الصين ذلك الطريق .  
 فاذا ما أخذنا الوضع الدولى بعين الاعتبار ، وجدنا أن هذا الطريق مسدود ،  
 إذ أن الوضع الدولى الراهن هو من حيث الأساس وضع يسوده الصراع بين  
 الرأسمالية والاشتراكية ، وضع تسير فيه الرأسمالية فى طريق التدهور والاشتراكية  
 فى طريق الصعود . فأولا وقبل كل شىء لن تسمح الرأسمالية الدولية أى الامبريالية ،  
 باقامة مجتمع رأسمالى فى الصين خاضع للدكتاتورية البرجوازية . ان تاريخ الصين  
 الحديث هو بالضبط تاريخ عدوان الامبريالية على الصين ومناهضتها لاستقلال  
 الصين ولتطور الرأسمالية فيها . وما من ثورة قامت فى الصين الا وقد خنقتها  
 الامبريالية ، هكذا استشهد عدد لا يحصى من الأبطال الثوريين وقلوبهم مليئة  
 بالحقد البالغ عليها . والذى يحدث فى الصين اليوم هو أن الامبريالية اليابانية القوية  
 تغزو الصين بغية تحويلها الى مستعمرة لها ، وأن اليابان هى التى تسعى الى  
 تطوير رأسماليتها فى الصين وليست الصين هى التى تطور رأسماليتها ، وأن  
 البرجوازية اليابانية هى التى تمارس دكتاتوريتها فى الصين وليست البرجوازية  
 الصينية هى التى تمارس دكتاتوريتها . صحيح أن الفترة الحالية هى فترة  
 تبذل فيها الامبريالية محاولاتها اليائسة الأخيرة ، وهى تعالج سكرات الموت ، إذ  
 أن « الامبريالية هى الرأسمالية المحتضرة » (٦) . ولكن لهذا السبب بالضبط ،  
 تعتمد الامبريالية أكثر من أى وقت مضى على المستعمرات وشبه المستعمرات  
 من أجل البقاء ، ولن تسمح لأية مستعمرة أو شبه مستعمرة بأن تقيم أى مجتمع  
 رأسمالى خاضع لدكتاتورية البرجوازية . ولما كانت الامبريالية اليابانية غارقة  
 فى مستنقع الأزمات الاقتصادية والسياسية الخطيرة أى أنها تعالج سكرات الموت ،

فمن المحتم عليها أن تغزو الصين وأن تحاول تحويلها الى مستعمرة ، وبذلك تسد الطريق على الصين في اقامة دكتاتوريتها البرجوازية وتطوير رأسماليتها الوطنية .

وثانيا لن تسمح الاشتراكية بذلك أيضا . ان الدول الامبريالية في العالم جميعها أعداؤنا ، واذا كانت الصين تريد الاستقلال فانها لا تستطيع بتاتا الاستغناء عن مساعدة الدولة الاشتراكية والبروليتاريا العالمية . وهذا يعنى أنها لا تستطيع الاستغناء عن مساعدة الاتحاد السوفياتي ولا عن المساعدة التي تقدمها لها البروليتاريا في اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا عن طريق نضالاتها ضد الرأسمالية في بلدانها . وعلى الرغم من أنه لا يمكن القول بأن الثورة الصينية لن يتحقق انتصارها الا بعد انتصار الثورة في اليابان وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ، أو في بلد أو بلدين منها ، ولكن مما لا يتطرق اليه الشك أنها لن تنتصر اذا لم تدعمها قوة البروليتاريا في هذه البلدان . وعلى الأخص فان المساعدة السوفياتية شرط لا يمكن الاستغناء عنه اطلاقا من أجل انتصار الصين النهائي في حرب المقاومة . واذا رفضنا المساعدة السوفياتية ، فان الثورة ستخفق ، ألم تعطنا الحملات المعادية للاتحاد السوفياتي بعد عام ١٩٢٧ (٧) درسا مبينا ؟ ان العالم اليوم يجتاز عصرا جديدا من الثورات والحروب ، عصرا يتحتم فيه زوال الرأسمالية وازدهار الاشتراكية . فاذا سعينا في مثل هذه الظروف الى اقامة مجتمع رأسمالي في الصين خاضع للدكتاتورية البرجوازية ، بعد هزيمة الامبريالية والاقطاعية ، أفلا يكون ذلك مجرد وهم ؟

وعلى الرغم من أن تركيا الكمالية الصغيرة الخاضعة للدكتاتورية البرجوازية (٨) قد ظهرت بعد الحرب الامبريالية العالمية الأولى وثورة أكتوبر ، من جراء ظروف خاصة ( نجاح البرجوازية في صد العدوان اليوناني وضعف البروليتاريا ) ، فلن تكون هناك تركيا ثانية على الاطلاق فضلا عن أن تكون هناك تركيا

يبلغ سكانها ٤٥٠ مليون نسمة ، بعد الحرب العالمية الثانية واكمال البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي . وبسبب ظروف الصين الخاصة (ضعف البرجوازية ومساومتها مع العدو ، وقوة البروليتاريا وحزبها الثوري ) ، فان الأمور فيها لم تسر قط بتلك البساطة التي سارت بها في تركيا . أ فلم تناد العناصر البرجوازية الصينية بالكمالية بأصوات عالية بعد اخفاق الثورة الكبرى الأولى عام ١٩٢٧ ؟ لكن أين كمال الصيني ؟ وأين الدكتاتورية البرجوازية الصينية والمجتمع الرأسمالي الصيني ؟ وفضلا عن ذلك ، فان تركيا الكمالية لم يسعها في نهاية الأمر الا أن ترتمى هي الأخرى الى أحضان الامبريالية الانجلوفرنسية ، متحولة يوما بعد يوم الى شبه مستعمرة والى جزء من العالم الامبريالي الرجعي . وازاء الوضع الدولي الراهن ، فان جميع « الأبطال » في المستعمرات وشبه المستعمرات اما أن يقفوا الى جبهة الامبريالية ويصبحوا جزءا من القوى المضادة للثورة في العالم ، واما أن يقفوا الى الجبهة المناهضة للامبريالية ويصبحوا جزءا من القوى الثورية في العالم . لا بد لهم أن يختاروا بين هذين الطريقتين ، وليس ثمة طريق ثالث .

وإذا ما أخذنا الوضع الداخلي بعين الاعتبار رأينا أنه كان ينبغي للبرجوازية الصينية أن تستخلص الدروس اللازمة . ففي عام ١٩٢٧ ، ما كادت الثورة تحرز الانتصار بفضل جهود البروليتاريا والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة حتى ركلت البرجوازية الصينية ، بزعامة البرجوازية الكبرى ، هذه الجماهير الشعبية جانبا واستأثرت بثمار الثورة وشكلت حلفا مضادا للثورة مع الامبريالية والقوى الاقطاعية وبذلت أقصى طاقاتها في حرب « اباداة الحزب الشيوعي » التي استمرت عشر سنوات . لكن ما هي النتيجة التي أسفرت الحرب عنها ؟ واليوم ، وقد تغلغل عدو قوى في أعماق أراضينا وانقضت ستان على حرب المقاومة ضد اليابان ، أفتعاودهم الرغبة في أن ينقلوا حرفيا تلك الأنظمة



البالية للبرجوازية الأوربية الأمريكية ، التي قد فات أوانها ؟ لقد قاموا بـ « حملة اباداة الحزب الشيوعى التى استمرت عشر سنوات » ، ولكن لم تؤد « الابداءة » الى ظهور أى مجتمع رأسمالى خاضع للدكتاتورية البرجوازية ، فهل يفكرون فى القيام بجولة أخرى ؟ صحيح أن « حملة اباداة الحزب الشيوعى التى استمرت عشر سنوات » قد أدت الى « دكتاتورية الحزب الواحد » ، بيد أنها فى الحقيقة دكتاتورية شبه مستعمرة وشبه اقطاعية . وبالإضافة الى ذلك ، فبعد أربع سنوات من حملة « اباداة الحزب الشيوعى » ( من ١٩٢٧ حتى حادثة ١٨ سبتمبر - أيلول - ١٩٣١ ) ، أدت هذه « الابداءة » الى ظهور « مانتشوقوه » ؛ وبعد ست سنوات أخرى من الحملة ، أى فى عام ١٩٣٧ ، دخل الامبريالون اليابانيون الى أراضى الصين الواقعة جنوب السور العظيم . واذا كان هناك أناس يفكرون اليوم فى إعادة « الابداءة » لمدة عشر سنوات أخرى ، فسوف يكون ذلك نمطا جديدا من « اباداة الحزب الشيوعى » ، يختلف عن النمط القديم كثيرا أو قليلا . ولكن ألم يبادر امرؤ ليتحمل بكل شجاعة مسؤولية هذه القضية الجديدة من « اباداة الحزب الشيوعى » ؟ أجل ، انه وانغ جينغ وى الذى أصبح معاديا شهيرا للحزب الشيوعى من طراز جديد . ومن يرغب فى الانضمام الى عصابته فهو حر فى ذلك . ولكن أفلا يثير ذلك فيهم مزيدا من الارتباك عند التشدق بتلك الأشياء المسماة بالدكتاتورية البرجوازية والمجتمع الرأسمالى والكمالية والدولة الحديثة ودكتاتورية الحزب الواحد والمذهب الواحد ، وهكذا دواليك ؟ أما اذا أراد ، بدلا من الانضمام الى عصابة وانغ جينغ وى ، أن يلتحق بالمعسكر المقاوم لليابان ، وهو ينوى أن يركل بعد انتصار حرب مقاومة اليابان الشعب المقاوم لليابان جانبا ويستأثر بشمار النصر على اليابان و يقيم « دكتاتورية دائمة للحزب الواحد » ، أفليس ذلك أشبه بأحلام يقظة ؟ « قاوموا اليابان ! » « قاوموا اليابان ! » لكن من يقوم

بالمقاومة ؟ انكم لا تستطيعون أن تتحركوا ولو خطوة واحدة بدون العمال والفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة . وان كل من يجرؤ على محاولة ركلهم جانبا سوف يتحطم هو نفسه ، أ لم يصبح هذا أيضا أمرا بديهيا ؟ بيد أن المتعنتين من البرجوازية الصينية ( أقصد المتعنتين وحدهم ) لم يستخلصوا درسا ، فيما يبدو ، خلال السنوات العشرين الأخيرة . أفلم تسمعوهم لا يزالون يصيحون : « قيدوا نشاط الحزب الشيوعي » ، « أذيبوا الحزب الشيوعي » ، « عارضوا الحزب الشيوعي » ؟ أفلم تروا أنهم طرحوا « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » ثم « التدابير لمعالجة مشكلة الأحزاب الغربية » ، ثم « المشروع الخاص بمعالجة مشكلة الأحزاب الغربية » ؟ يا للعجب ! الى أى مصير سيسوقون أمتنا وأنفسهم بكل هذا « التقييد » وهذه « المعالجة » ؟ اننا ننصح هؤلاء السادة بكل اخلاص وصدق : عليكم أن تفتحوا أعينكم وتنظروا جيدا الى الصين والى العالم والى ما يجرى فى داخل البلاد وخارجها والى الوضع الحالى حتى لا تكررروا أخطاءكم . واذا تماديتم فى أخطائكم ، فمع أن مستقبل أمتنا سيتعرض للكوارث ، لكننى على ثقة من أن أموركم لن تسير كما تشتهون . انه لحتى ومؤكد ومحقق أنه اذا لم يعد المتعنتون من البرجوازية الصينية الى رشدهم فان مستقبلهم سيكون مظلما ، اذ سيسوقون أنفسهم الى الدمار . ولذا فاننا نأمل فى الحفاظ على الجبهة المتحدة الصينية ضد اليابان حتى تنتهى قضية مقاومة اليابان بالنصر عن طريق التعاون بين الجميع بدلا من أن تحتكرها عصابة واحدة ، تلك هى السياسة الصالحة الوحيدة ، وكل ما عداها سياسة طالحة . هذه هى النصيحة الصادقة التى نقدمها نحن الشيوعيين ، فلا تلومونا بأننا لم نحذركم مقدما .

« اذا كان ثمة طعام ، فليتناقسه الجميع » ، ان هذا القول الصينى المأثور فى منتهى الصواب . فما دام يشارك الجميع فى قتال العدو ، يحق لهم

أن يتشاركوا في الطعام ، وفي العمل ، وفي التعليم . أما الأساليب التالية « كل شيء يؤول الى وحدي » و « لا أحد يجروء على الاساءة الى » ، فهي أساليب عتيقة كان يتخذها السادة الاقطاعيون ، ومن المؤكد أنها لا تصلح في الأربعينيات من القرن العشرين .

نحن الشيوعيين لن نبعد أيا من الثوريين ، بل سنحافظ على الجبهة المتحدة ونطبق التعاون الطويل الأمد مع جميع الذين يرغبون في مقاومة اليابان حتى النهاية من الطبقات والفئات والأحزاب والجماعات السياسية والأفراد . ولكن اذا حاول بعض الناس ابعاد الحزب الشيوعي أو تمزيق الجبهة المتحدة فلن نسمح بذلك أبدا . لا بد للصين من أن تواصل مقاومة اليابان ، وتنابر على الوحدة والتقدم ، واننا لن نتسامح مع أولئك الذين يحاولون الاستسلام وخلق الانقسام والتقهقر .

## ٨ - دحض ثرثرة « اليساريين » الفارغة

اذا لم يكن من الممكن سلوك الطريق الرأسمالي طريق الدكتاتورية البرجوازية ، فهل يكون في الامكان سلوك الطريق الاشتراكي طريق الدكتاتورية البروليتارية ؟ كلا ، هذا مستحيل أيضا .

فمما لا يتطرق اليه الشك أن الثورة الحالية هي الخطوة الأولى ، وهي ستتطور فيما بعد الى الخطوة الثانية ، أي الى الاشتراكية . ولن تبلغ الصين عصر السعادة الحقيقية الا حين تدخل عصر الاشتراكية . ولكن لم يحن الوقت بعد لتطبيق الاشتراكية . فالمهمة الحالية للثورة الصينية هي محاربة الامبريالية والاقطاعية ، ولا مجال للكلام عن الاشتراكية قبل انجاز هذه المهمة . والثورة الصينية لا بد أن تمر بخطوتين ، الخطوة الأولى هي الديمقراطية الجديدة والخطوة

الثانية هي الاشتراكية . والأكثر من ذلك أن الخطوة الأولى ستتطلب وقتا طويلا جدا ، ولا يمكن انجازها بين ليلة وضحاها . نحن لسنا طوباويين فلا يجوز لنا أن نغض النظر عن الظروف الواقعية الحالية .

ان بعض المحرضين المغرضين يخلطون عن عمد بين هاتين المرحلتين الثورتين المختلفتين ، وينادون بما يسمى « نظرية الثورة الواحدة » ، للبرهان على أن مبادئ الشعب الثلاثة تنطبق على أى ثورة كانت ، وعلى أن الشيوعية تفقد بنتيجة ذلك مبرر وجودها ؛ وهم يستخدمون هذه « النظرية » ليعارضوا بشدة الشيوعية والحزب الشيوعي ، والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . ان غرضهم من ذلك هو استئصال كل ثورة ، ومعارضة المضي بالثورة الديمقراطية البرجوازية وبالمقاومة ضد اليابان حتى النهاية ، وتهيئة الرأى العام لاستسلامهم للغزاة اليابانيين . وهذه الحالة خلقها الامبرياليون اليابانيون بصورة مخططة ، اذ أدركوا منذ احتلالهم ووهان أنهم لا يستطيعون اخضاع الصين بالقوة العسكرية وحدها ، وبالتالي بدأوا يلجأون الى المهاجمة السياسية والاغراء الاقتصادية . ان الهجمات السياسية تقوم فى اغراء وتضليل العناصر المتذبذبة فى المعسكر المقاوم لليابان ، وتمزيق الجبهة المتحدة ، ونسف التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . أما الاغراء الاقتصادية فهو يبدو فيما يسمى بـ « الادارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية » . فيسمح الغزاة اليابانيون للرأسماليين الصينيين ، فى الصين الوسطى والجنوبية ، بمساهمة قدرها ٥١ بالمائة من رساميل مثل هذه المؤسسات ، حيث يكون نصيب الرأسمال اليابانى ٤٩ بالمائة ؛ كما أنهم يسمحون للرأسماليين الصينيين فى الصين الشمالية بمساهمة قدرها ٤٩ بالمائة ، حيث يكون نصيب الرأسمال اليابانى ٥١ بالمائة . فضلا عن ذلك وعد الغزاة اليابانيون برد الممتلكات التى كان يملكها الرأسماليون الصينيون عن طريق توظيفها فى المؤسسات كأسهم يشتركون

بها . فكان بعض الرأسماليين العديمي الضمائر الذين أغرتهم الأرباح ينسون كل المبادئ الأخلاقية متلهفين الى الدخول في التجربة . ولقد استسلمت منهم فئة يمثلها وانغ جينغ وي . كما أن فئة أخرى متخفية في المعسكر المقاوم لليابان تنوى أن تحذو حذو الفئة الأولى . ولكن هؤلاء ، كلكصوص يساورهم الخوف ، يخافون أن يعترض الشيوعيون طريقهم ، كما يخافون أكثر أن يتهمهم عامة الناس بالخيانة . ولذلك فانهم احتشدوا في اجتماع وقرروا فيه أن يهيئوا الرأي العام في الأوساط الثقافية والصحافية قبل تنفيذ رغبتهم . وحالما تقررت خطتهم هذه سارعوا الى استئجار بعض « تجار الروحانيات » (٩) بالاضافة الى بعض التروتسكيين (١٠) ، فحرك هؤلاء أقلامهم يثيرون الجلبة والضوضاء ويسددون ضرباتهم الطائشة . ومن هنا ظهرت بضائعهم : « نظرية الثورة الواحدة » ، والشيوعية غير صالحة لأوضاع الصين الخاصة ، ولا مبرر لبقاء الحزب الشيوعي في الصين ، والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد يخربان حرب المقاومة ضد اليابان ويقومان تحت ستار حرب العصابات بالتنقلات فقط دون دخول المعارك ، ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا هي منطقة اقطاع ، والحزب الشيوعي عاص وانفصالي ومتآمر ومثير للاضطرابات . ان هذه الأقاويل تستهدف خداع أولئك الذين لا يعرفون حقيقة الأحداث الجارية في العالم الذي يحيط بهم ، لكي يستطيع الرأسماليون - حالما سنحت لهم فرصة - أن يتقدموا بالمبررات للحصول على نسبة الـ ٤٩ أو ٥١ بالمائة وبيع جميع مصالح الأمة للعدو . وحياتهم هذه تسمى بحيلة « تبديل عارضة السقف بخشبة نخرة » وهي التحضير الفكري أو تهيئة الرأي العام الذي يسبق استسلامهم . ان هؤلاء السادة الذين ينادون ، وعلى سيمائهم مظاهر الجدية ، بـ « نظرية الثورة الواحدة » ويناهضون الشيوعية والحزب الشيوعي لا يسعون في الحقيقة الا وراء الحصول على نسبة الـ ٤٩ أو ٥١ بالمائة . ولشدهما عصروا

أذهانهم ! ان « نظرية الثورة الواحدة » هي ، على وجه التحديد ، نظرية عدم القيام بالثورة ، وهذا ما يشكل جوهر المشكلة .

بيد أن ثمة أناسا آخرين لا يحملون نوايا سيئة فيما يبدو ، ولكن قد ضللتهم « نظرية الثورة الواحدة » والفكرة الذاتية المحضة القائلة بـ « تحقيق الثورة بضربة واحدة في المجال السياسي والاجتماعي » ، وهم لا يفهمون أن الثورة تنقسم في سيرها الى مراحل ، وأنه لا يمكننا أن نصل الى المرحلة التالية من الثورة الا بعد انجاز المرحلة الأولى ، فلا يوجد ما يسمى « تحقيق الثورتين بضربة واحدة » . ووجهة النظر هذه لشديدة الضرر أيضا ، لأنها تخلط الخطوات الواجب اتخاذها في الثورة وتضعف الجهد الموجه نحو تحقيق المهمة الراهنة .

انه لصحيح ومتفق مع النظرية الماركسية حول تطور الثورة أن نقول عن المرحلتين الثورتين : ان أولاهما توفر الشروط اللازمة للثانية ، وانه لا بد أن تكونا متتابعتين دون السماح بأن تتخللهما مرحلة دكتاتورية البرجوازية . أما الادعاء بأن الثورة الديمقراطية ليست لها مهمتها المحددة ولا مرحلتها الخاصة ، وأنه من الممكن ، في الوقت الذي تتحقق فيه مهمة الثورة الديمقراطية ، تحقيق مهمة أخرى لا يمكن القيام بها الا في فترة أخرى مثل مهمة الثورة الاشتراكية ، فذلك يترجم فكرة « تحقيق الثورتين بضربة واحدة » ، وهي لفكرة طوباوية يرفضها الثوريون الحقيقيون .

## ٩ - دحض المتعنتين

ويتقدم المتعنتون البرجوازيون بدورهم ويقولون : حسنا ، لقد أجلتم أيها الشيوعيون ذلك النظام الاشتراكي الى مرحلة تالية وأعلنتم ما يلي : « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا

مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا» (١١) ، اذن فاطوا شيوعيتكم موقنا . ان مثل هذه الأقوال تحت عنوان « المذهب الواحد » قد أصبحت صيحة جنونية ، وهي في جوهرها ليست سوى صيحة المتعنتين من أجل ممارسة تسلطهم البرجوازي . ومهما يكن من أمر ، يمكننا بدافع اللياقة أن نعتبرها ترجمة عن افتقارهم الى أبسط المعارف .

ان الشيوعية هي نظام كامل للايديولوجية البروليتارية وهي في نفس الوقت نظام اجتماعي جديد . هذا النظام الايديولوجي والاجتماعي يختلف عن أى نظام ايديولوجي واجتماعي آخر ، وهو أكثر النظم كمالا وتقدمية وثورية ومنطقية في التاريخ الانساني . فالنظام الايديولوجي والاجتماعي الاقطاعي قد دخل في متحف التاريخ ، كما أن النظام الايديولوجي والاجتماعي الرأسمالي دخل هو الآخر في المتحف في جزء من العالم ( في الاتحاد السوفياتي ) ؛ أما في بقية أجزاء العالم فقد أصبح هذا النظام كـ « شمس على وشك الغروب أو شخص مشرف على الموت قد يقضى نحبه بين لحظة وأخرى » ، فلن يطول به الوقت حتى يصبح في المتحف . أما النظام الايديولوجي والاجتماعي الشيوعي فهو وحده ينبض بالشباب الناضر والحيوية الدافقة ، وينتشر في العالم بسرعة التيار الجارف وقوة الصاعقة . ولقد فتحت الشيوعية العلمية منذ دخولها الى الصين آفاقا جديدة أمام الشعب وبدلت في نفس الوقت وجه الثورة الصينية . وبدون ارشاد المذهب الشيوعي ، لن تنجح الثورة الديمقراطية الصينية قطعا ، ناهيك عن مرحلة الثورة اللاحقة . وهذا هو السبب في أن المتعنتين البرجوازيين يصيحون تلك الصيحة العالية مطالبين بـ « طي » الشيوعية . الواقع أن « طيها » غير جائز ، لأنها اذا طويت فعلا فستقع الصين مستعبدة على الفور . ان العالم جميعه اليوم يعتمد على الشيوعية كالمنقذة ، وكذلك الأمر بالنسبة الى الصين اليوم .

ويعرف الجميع أن الحزب الشيوعي قد وضع ، فيما يتعلق بالنظام

الاجتماعى ، منهاجا للحاضر ومنهاجا للمستقبل ، أى منهاجا أدنى ومنهاجا أقصى . الديمقراطية الجديدة فى الفترة الحالية ، والاشتراكية فى المستقبل ، هذان جزءان من الكل العضوى يسترشدان بالنظام الايدولوجى الشيوعى الكامل . وان منهاج الحزب الشيوعى الأدنى يتماثل بصورة أساسية مع القواعد السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة ، ولمجرد هذا التماثل راحوا يصيحون بجنون بـ « طى » الشيوعية ، أ فليس ذلك فى منتهى السخافة ؟ وهذا التماثل وحده يوفر لنا نحن الشيوعيين امكانية الاعتراف بـ « مبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجبهة المتحدة ضد اليابان » ، وامكانية الاعلان بأنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » ، ولو لا هذا التماثل لما أمكن ذلك الاعتراف والاعلان . ومن هنا قامت جبهة متحدة بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، وهذه الجبهة المتحدة هى بالضبط ما كان يعنيه الدكتور صن يات صن بقوله : « ان الشيوعية هى الصديق الحميم لمبادئ الشعب الثلاثة » (١٢) . ان نكران الشيوعية يعنى ، فى الحقيقة ، نكران الجبهة المتحدة . لقد لفق المتعنتون تلك الحجج السخيفة لنكران الشيوعية ، وذلك بالضبط لأنهم يريدون أن يطبقوا — بانكار الجبهة المتحدة — مذهب الحزب الواحد الذى ينادون به .

ان نظرية « المذهب الواحد » نظرية سخيفة أيضا . وطالما وجدت الطبقات ، فلا بد أن يكون لكل منها مذهب ، بل قد يكون لكل جماعة من جماعات الطبقة الواحدة مذهبها . وما دام اليوم للطبقة الاقطاعية مذهب اقطاعى ، وللبرجوازية مذهب رأسمالى ، وللبوذيين مذهب بوذى ، وللمسيحيين مذهب مسيحي ، وللفلاحين مذهب تعدد الآلهة ، وما دام بعض الناس قد نادوا ، فى هذه السنوات الأخيرة ، بالكمالية ، والفاشية ، والحياتية (١٣) ، و « مذهب لكل حسب



عمله» (١٤)، وما شابه ذلك، فلماذا لا يمكن اذن أن يكون للبروليتاريا شيوعيتها؟ وما دام ثمة مذاهب لا تحصى فلماذا ترتفع صيحة «اطوا» الشيوعية عند التعرض لها؟ نقول بكل صراحة، اننا لن «نطوي» الشيوعية، فمن الأحرى أن ننظم مسابقة بيننا وبينكم. فاذا هزمت الشيوعية فسنعترف نحن الشيوعيين بسوء حظنا. أما اذا لم تهزموها «فلتطوا» أنتم في أسرع وقت ممكن ذلك السلوك الصادر عن «المذهب الواحد» والمخالف لمبدأ الديمقراطية!

ولتفادي سوء الفهم وفتح أعين أولئك المتعنتين، فمن الضروري أن نبين بكل وضوح أوجه الخلاف والتماثل بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية. فحين نقارن بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية نجد أنهما تتماثلان في بعض الأمور وتختلفان في بعضها الآخر.

أولاً، يتجلى التماثل في المنهاج السياسي الأساسي لكل من المذهبين خلال مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية في الصين. ان القواعد السياسية الثلاث، مبادئ الوطنية والديمقراطية ورفاهية الشعب الثورية الواردة في مبادئ الشعب الثلاثة التي أعاد الدكتور صون يات صن تفسيرها عام ١٩٢٤، متماثلة بصورة أساسية مع المنهاج السياسي الشيوعي لمرحلة الثورة الديمقراطية في الصين. وبفضل هذا التماثل ووضع مبادئ الشعب الثلاثة موضع التنفيذ قامت الجبهة المتحدة بين المذهبين وبين الحزبين. ومن الخطأ تجاهل هذا الوجه من المسألة.

ثانياً، أما أوجه الخلاف بينهما فهي: (١) ثمة فرق في بعض أقسام المنهاج الخاص بمرحلة الثورة الديمقراطية. فالمنهاج السياسي الشيوعي الخاص بالمجرى الكامل للثورة الديمقراطية يتضمن حصول الجماهير الشعبية على السلطات الكاملة، وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات، وتطبيق برنامج الثورة الزراعية الكامل، أما مبادئ الشعب الثلاثة فلم تتضمن هذه النقاط. واذا لم تكمل

مبادئ الشعب الثلاثة بهذه النقاط وإذا لم تكن هناك نية لتنفيذ هذه النقاط ، فان هذه المبادئ لن تكون متماثلة مع المنهاج السياسي الشيوعي للثورة الديمقراطية الا بصورة أساسية ولا يمكن أن نصفهما بالتماثل التام . ٢ ) والفرق الآخر يتجلى في وجود مرحلة الثورة الاشتراكية وعدم وجودها . ان الشيوعية تتضمن مرحلة الثورة الديمقراطية بل تتضمن فوق ذلك مرحلة الثورة الاشتراكية ، وبالتالي فهي تملك الى جانب المنهاج الأدنى منهاجا أقصى أى المنهاج الخاص بتحقيق نظام الاشتراكية والشيوعية . أما مبادئ الشعب الثلاثة فهي تتضمن مرحلة الثورة الديمقراطية وحدها من دون مرحلة الثورة الاشتراكية ، فتملك منهاجا أدنى من دون منهاج أقصى ، أعنى أنها لا تملك منهاجا من أجل اقامة نظام الاشتراكية والشيوعية . ٣ ) الخلاف في النظرة الى العالم . فالنظرة الشيوعية الى العالم هي المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ، بينما نظرة مبادئ الشعب الثلاثة الى العالم هي النظرة المزعومة التي تفسر التاريخ برفاهية الشعب ، وهي في جوهرها النظرة الثنائية أو المثالية . ان هاتين النظرتين الى العالم متعارضتان . ٤ ) الفرق بين التمتع بروح المثابرة على الثورة وفقدانها . فانه تتوفر لدى الشيوعيين الوحدة بين النظرية والنشاط العملي ، أى ان الشيوعيين يتحلون بروح المثابرة على الثورة . أما بالنسبة الى أتباع مبادئ الشعب الثلاثة ، باستثناء أولئك المخلصين كل الاخلاص للثورة والحقيقة ، فان الوحدة بين النظرية والنشاط العملي ليست موجودة لديهم ، وأفعالهم تناقض أقوالهم ، أى انهم لا يتحلون بروح المثابرة على الثورة . تلك هي أوجه الخلاف بين المذهبين . وبسبب أوجه الخلاف هذه ، يختلف الشيوعيون عن أتباع مبادئ الشعب الثلاثة . ومما لا يتطرق اليه الشك أنه من الخطأ كل الخطأ تجاهل هذا الاختلاف ، ورؤية الوحدة وحدها من دون التناقض .

وإذا فهم المرء هذه الأشياء بسهولة عليه أن يدرك ما يقصده المتعنتون

البرجوازيون حين يطالبون بـ « طى » الشيوعية . وهذه المطالبة ، ان لم يكن المقصود منها التسلط البرجوازي ، فهي تعبر عن افتقار المتعنتين الى أبسط المعارف .

## ١٠ - مبادئ الشعب الثلاثة القديمة والجديدة

ليس عند المتعنتين البرجوازيين أى فهم على الاطلاق للتغير التاريخي ، ان معرفتهم الضئيلة تكاد أن تكون في حكم العدم . فهم لا يعرفون أوجه الخلاف بين الشيوعية ومبادئ الشعب الثلاثة ، ولا أوجه الخلاف بين مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة والقديمة .

نحن الشيوعيين نعترف بـ « مبادئ الشعب الثلاثة كقاعدة سياسية للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان » ونعلن بأنه « لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » ، ونعترف بالتماثل الأساسي بين المنهاج الشيوعي الأدنى والأصول السياسية لمبادئ الشعب الثلاثة . ولكن من أى نوع مبادئ الشعب الثلاثة هذه ؟ انها ليست سوى مبادئ الشعب الثلاثة التي أعاد الدكتور صون يات صن تفسيرها في « بيان المؤتمر الوطني الأول للكونمينتانغ الصيني » . واني أرجو من السادة المتعنتين أن يتصفحوا هذا البيان أثناء نشوتهم بمباشرة أعمال « تقييد نشاط الحزب الشيوعي » و« اذابة الحزب الشيوعي » و« معارضة الحزب الشيوعي » . لقد قال الدكتور صون يات صن في هذا البيان : « هذا هو التفسير الحقيقي لمبادئ الشعب الثلاثة التي يدعو اليها الكومينتانغ . » وهذا يبين لنا أن مبادئ الشعب الثلاثة هذه هي وحدها الحقيقية ، وكل ما عداها هو مزيف . ان التفسير الوارد في « بيان المؤتمر الوطني الأول للكونمينتانغ »

هو وحده « التفسير الحقيقي » لمبادئ الشعب الثلاثة ، وكل التفسيرات الأخرى مزيفة . يا ترى هل هذا أيضا كذوبة لفقها الحزب الشيوعي ! لقد شهدت أنا شخصيا مع كثير من أعضاء الكوميتانغ اجازة المؤتمر لهذا البيان . لقد جاء هذا البيان فاصلا بين الفترتين التاريخيتين لمبادئ الشعب الثلاثة . فقبل اجازة هذا البيان كانت مبادئ الشعب الثلاثة هذه هي مبادئ الشعب الثلاثة من نمط قديم ، وهي مبادئ الشعب الثلاثة للثورة الديمقراطية البرجوازية القديمة في بلد شبه مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية القديمة وبالتالي فهي مبادئ الشعب الثلاثة القديمة .

أما بعد اجازة البيان فقد أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة هذه هي مبادئ الشعب الثلاثة من نمط جديد ، أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة للثورة الديمقراطية البرجوازية الجديدة في بلد شبه مستعمر ، مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية الجديدة وبالتالي فهي مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وان هذه المبادئ وحدها هي مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة .

ان مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للفترة الجديدة ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، هي مبادئ الشعب الثلاثة التي تتضمن السياسات الكبرى الثلاث سياسات التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . وسوف تكون مبادئ الشعب الثلاثة مزيفة أو ناقصة في الفترة الجديدة اذا ما خلت من هذه السياسات الكبرى الثلاث أو من أية واحدة منها .

أولا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التحالف مع روسيا . ان الأوضاع القائمة في الوقت الحاضر تبين لنا بكل وضوح أنه اذا لم تكن هناك سياسة التحالف مع روسيا ، ولا التحالف مع البلد الاشتراكي ، فلا بد اذن من انتهاج سياسة التحالف مع الامبريالية ،

ومن التحالف مع القوى الامبريالية . أ فليس ذلك ما حدث على وجه الدقة بعد عام ١٩٢٧؟ وحين يحتد النضال بين الاتحاد السوفياتى الاشتراكى والدول الامبريالية ، لن تجد الصين بدا من أن تنحاز الى هذا الجانب أو ذاك ، وهذا اتجاه حتمى . فهل من الممكن أن تتجنب هذا الانحياز؟ كلا ، ذلك وهم خالص . اذ أن كل قطر فى العالم بأسره سينجرف اما الى هذا الجانب أو الى ذاك ، ولن يكون « الحياد » فى العالم منذ الآن فصاعدا الا كلمة خداعة . وينطبق هذا بصورة خاصة على الصين التى لن تجد أملا فى انتزاع النصر النهائى بدون مساعدة الاتحاد السوفياتى ، وهى تناضل دولة امبريالية تغلغت فى أعماق أراضيها . واذا لجأت الى التحالف مع الامبريالية بدلا من التحالف مع روسيا ، فلا بد اذن من حذف كلمة « الثورية » من مبادئ الشعب الثلاثة التى ستؤول لذلك الى مبادئ رجعية . وفى التحليل النهائى ، فانه لا توجد مبادئ الشعب الثلاثة « الحيادية » ، وانما توجد مبادئ الشعب الثلاثة الثورية أو المعادية للثورة . واذا حاول المرء شن « نضال ضد الهجمات من الطرفين » (١٥) كما قال وانغ جينغ وى فى الماضى ، وحاول ايجاد نوع من مبادئ الشعب الثلاثة يخدم هذا « النضال » أ فلا يكون هذا العمل بطوليا؟ ولكن مع الأسف أن وانغ جينغ وى الذى ابتكر مبادئ الشعب الثلاثة من ذلك النوع قد تخلى عنها هو نفسه (أو « طواها » ) ، وتبنى الآن مبادئ الشعب الثلاثة التى تتضمن التحالف مع الامبريالية . واذا كان بعضهم يقول : ان الامبريالية نوعان امبريالية شرقية وامبريالية غربية ، وان وانغ جينغ وى متحالف مع الامبريالية الشرقية ، وأنا ، خلافا له ، متحالف مع بعض الامبرياليين الغربيين للهجوم على الشرق ، أ فلا يكون هذا التصرف ثوريا أيضا؟ ولكن الامبرياليين الغربيين عازمون بأى حال من الأحوال على مناهضة الاتحاد السوفياتى والشيوعية ، واذا ما تحالفت معهم فسوف يطلبون منك أن تهاجم الشمال ، وعندئذ يستحيل عليك القيام بالثورة . ان هذه الظروف

جميعا تحتم على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التحالف مع روسيا ، ولا يمكن على الاطلاق أن تتضمن التحالف مع الامبريالية ضد روسيا .

ثانيا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعي . فاذا أنت لا تتعاون مع الحزب الشيوعي فستعارضه لا محالة . ومعارضة الحزب الشيوعي هي سياسة الامبرياليين اليابانيين ووانغ جينغ وي ، واذا كنت راغبا كذلك في معارضة الحزب الشيوعي ، فذلك حسن جدا ، اذ سوف يدعونك للانضمام الى شركتهم المناهضة للحزب الشيوعي . ولكن ألا يشير ذلك شيئا من الشبهة بأنك خائن ؟ ومما يضحك أيضا أن تقول : « انى لا أتبع اليابان ، بل بلدا آخر . » لا يهمنا أى بلد تتبعه ، فاذا عارضت الحزب الشيوعي فأنت خائن ، لأنك لم تعد تقاوم اليابان . واذا قلت : « سوف أعارض الحزب الشيوعي بمفردى » ، فان ذلك مجرد هراء . كيف يستطيع « الأبطال » فى المستعمرة وشبه المستعمرة أن ينجزوا عملا مضادا للثورة على هذا القدر من الضخامة بدون الاعتماد على قوة الامبريالية ؟ ان هذا الحزب الشيوعي لم يقض عليه بالرغم من أنه قد حركت جميع القوى الامبريالية فى العالم تقريبا لتناهضه طوال عشر سنوات ، فكيف أصبح من الممكن فجأة فى الوقت الحاضر أن تقضى عليه « بمفردك » ؟ وسمعت أن بعض الناس خارج منطقة الحدود يقولون : « ان معارضة الحزب الشيوعي أمر حسن ، ولكن لن يكتب لها النجاح اطلاقا . » واذا لم تكن هذه الملاحظة اشاعة ، فان نصفها خاطئ ، فأين وجه « الحسن » فى « معارضة الحزب الشيوعي » ؟ أما النصف الآخر فهو صحيح ، لأنه من المؤكد أن « معارضة الحزب الشيوعي » « لن يكتب لها النجاح » . وان السبب الأساسى فى ذلك لا يرجع الى الحزب الشيوعي بالذات وانما يرجع

الى عامة الناس الذين يحبون الحزب الشيوعي ولا يحبون « معارضته ». ولن يتسامح عامة الناس معك بل سيكسرون دماغك اذا عارضت الحزب الشيوعي في هذا الوقت الذى يتغلغل فيه عدو الأمة فى أعماق أراضينا . وتلك حقيقة مؤكدة تماما ، فكل من يريد معارضة الحزب الشيوعي يجب أن يتهيا لأن يمزق شر تمزيق . واذا كنت لا ترغب فى هذا المصير ، فمن الأحسن أن تقلع عن هذه المعارضة . تلك هى نصيحتنا الصادقة لجميع أولئك « الأبطال » المعارضين للحزب الشيوعي . وهكذا فانه واضح كل الوضوح أن مبادئ الشعب الثلاثة فى يومنا يجب أن تتضمن التعاون مع الحزب الشيوعي ، والا كان مصيرها الزوال . تلك مسألة حياة أو موت بالنسبة الى مبادئ الشعب الثلاثة ، وهى ستبقى اذا تضمنت التعاون مع الحزب الشيوعي ؛ وستزول اذا تضمنت معارضته . فهل يستطيع أحد أن يثبت النقيض لذلك ؟

ثالثا ، يجب على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية ، أن تتضمن سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . والذين يرفضون هذه السياسة ، ولا يقدمون المساعدة المخلصة الى الفلاحين والعمال ، ويعرضون عن « استنهاض الجماهير الشعبية » الوارد فى « وصية الدكتور صن يات صن » ، هم فى الحقيقة يمهدون السبيل لاختناق الثورة ، واخفاقهم بالذات . لقد قال ستالين ان « المسألة القومية هى ، فى جوهرها ، مسألة الفلاحين . » (١٦) وهذا يعنى أن الثورة الصينية هى جوهريا ثورة الفلاحين ، وأن المقاومة الحالية ضد اليابان هى جوهريا مقاومة الفلاحين ضد اليابان . ان سياسة الديمقراطية الجديدة تعنى جوهريا منح السلطات للفلاحين . وان مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية هى جوهريا مبادئ ثورة الفلاحين . كما أن الثقافة الجماهيرية تعنى جوهريا رفع مستوى الفلاحين الثقافى . وان حرب المقاومة ضد اليابان هى جوهريا حرب الفلاحين . ان اليوم يوم تطبيق « مبدأ الصعود الى

الجبال» (١٧) ، فالاجتماعات ، والعمل ، والدراسة ، واصدار الصحف ، وتأليف الكتب ، والتمثيل المسرحي ، كل شيء يجري على الجبال ، وكله من أجل الفلاحين جوهريا . وفي الجوهر أن الفلاحين هم الذين يقدمون كل الأشياء التي تدعم المقاومة ضد اليابان والتي نستعين بها على الحياة . ونحن حين نقول « جوهريا » انما نقصد أساسيا ، دون أن نتجاهل فئات الشعب الأخرى ، وهذا ما قد أوضحه ستالين نفسه . ان الفلاحين يشكلون ٨٠ بالمائة من سكان الصين وهذا ما يعرفه كل تلميذ صغير . لذلك أصبحت مسألة الفلاحين المسألة الأساسية للثورة الصينية ، وقوة الفلاحين هي القوة الرئيسية للثورة الصينية . ومن حيث العدد يحتل العمال بين سكان الصين المرتبة الثانية بعد الفلاحين . فيوجد في الصين عدة ملايين من العمال الصناعيين وعشرات ملايين من العمال الحرفيين والعمال الزراعيين . ولا يمكن للصين أن تحيا بدون عمالها في مختلف الصناعات ، لأنهم المنتجون في القطاع الصناعي من اقتصادها . ولا يمكن للثورة أن تنتصر بدون الطبقة العاملة الصناعية الحديثة ، لأنها قائدة الثورة الصينية وأكثر الطبقات ثورية . وفي هذه الظروف لا بد لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة أو الحقيقية أن تتضمن سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال . واذا كان ثمة نوع آخر من مبادئ الشعب الثلاثة يفتقر الى هذه السياسة ولا يقدم المساعدة المخلصة الى الفلاحين والعمال ولا يقوم بـ « استنهاض الجماهير الشعبية » ، فسيكون مصيره ، بكل تأكيد ، الزوال .

وهكذا يتضح أن مبادئ الشعب الثلاثة التي تنحرف عن السياسات الكبرى الثلاث : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، لا يرجى منها مستقبل . ومن واجب كل من له ضمير حي من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة أن يأخذ هذه النقطة بعين الاعتبار



الجدى .

ان مبادئ الشعب الثلاثة المشتملة على السياسات الكبرى الثلاث ، مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، الجديدة أو الحقيقية ، هي مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالديمقراطية الجديدة ، وهي تطور لمبادئ الشعب الثلاثة القديمة ، وهي مساهمة عظمى قدمها الدكتور صون يات صن ونتاج للعصر الذى أصبحت الثورة الصينية فيه جزءا من الثورة العالمية الاشتراكية . ان مبادئ الشعب الثلاثة هذه هي وحدها التى يعتبرها الحزب الشيوعى الصينى « ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر » ، ويعلن بأنه « مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا » . وتلك هي مبادئ الشعب الثلاثة الوحيدة التى تتفق بصورة أساسية مع المنهاج السياسى للحزب الشيوعى الصينى فى مرحلة الثورة الديمقراطية ، أى مع منهاجه الأدنى .

أما مبادئ الشعب الثلاثة القديمة فكانت نتاجا للمرحلة القديمة من الثورة الصينية . وكانت روسيا فى ذلك الحين دولة امبريالية ، فمن الطبيعى أنه كان لا يجوز انتهاج سياسة التحالف معها ؛ ولم يكن فى ذلك الحين حزب شيوعى فى بلادنا ، فمن الطبيعى أنه لم يكن ثمة داعية الى انتهاج سياسة التعاون مع الحزب الشيوعى ؛ كما لم تكن حركة العمال والفلاحين فى ذلك الحين قد أظهرت كامل أهميتها السياسية وأثارت انتباه الناس ، فمن الطبيعى أنه لم يكن ثمة سياسة التحالف معهم . وهكذا فان مبادئ الشعب الثلاثة الخاصة بالفترة التى سبقت اعادة تنظيم الكوميتانغ فى عام ١٩٢٤ هي مبادئ الشعب الثلاثة من نمط قديم وقد فات أوانها . وما كان الكوميتانغ يستطيع التقدم الى الأمام اذا لم يطورها الى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة . وقد أدرك الدكتور صون يات صن بذلك هذه النقطة ، فأعاد بمساعدة الاتحاد السوفياتى والحزب الشيوعى الصينى تفسير مبادئ الشعب الثلاثة بحيث أضفى عليها الخصائص التاريخية الجديدة ،

وترتب على ذلك تشكيل الجبهة المتحدة بين مبادئ الشعب الثلاثة والشيوعية ، واقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي لأول مرة ، وكسب عطف الشعب في أرجاء البلاد ، والقيام بثورة ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

لقد كانت مبادئ الشعب الثلاثة القديمة ثورية في المرحلة القديمة ، اذ أنها كانت تعكس الخصائص التاريخية لتلك المرحلة . ولكنه اذا حاول المرء أن يرجع الى ذلك الشيء القديم حتى في المرحلة الجديدة ، بعد قيام مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، وأن يعارض التحالف مع روسيا بعد قيام الدولة الاشتراكية ، أو يعارض التعاون مع الحزب الشيوعي بعد تأسيس الحزب الشيوعي ، أو يعارض سياسة تقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال بعد ما استيقظوا وأظهروا قوتهم السياسية الجبارة ، فان محاولاته لن تكون سوى سلوك رجعي يعبر عن الجهل بتطورات الوضع . ولقد كانت الردة بعد عام ١٩٢٧ نتاجا لذلك الجهل . ويقول المثل القديم : « من يدرك تطورات الوضع فهو انسان عظيم » . واني لآمل أن يتذكر هذه العبارة أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحاليون .

ان مبادئ الشعب الثلاثة اذا ما كانت من نمط قديم فلن يكون هنالك تماثل أساسى بينها وبين المنهاج الشيوعي الأدنى ، لأنها تنتسب الى المرحلة القديمة وقد فات أوانها . واذا كانت ثمة مبادئ شعب ثلاثة تناهض روسيا والحزب الشيوعي والفلاحين والعمال فانها رجعية ، وهى لا تحمل أدنى تماثل بينها وبين المنهاج الشيوعي الأدنى ، بل هى عدو الشيوعية ، فلا مجال عندئذ للحديث عن أى شيء . فيجب على أنصار مبادئ الشعب الثلاثة أن يمعنوا النظر فى هذه الناحية أيضا .

ومهما يكن من أمر ، فان ذوى الضمائر الحية لن يتخلوا أبدا عن مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة الى أن تتحقق بصورة أساسية مهمة مناهضة الامبريالية والاقطاعية . وانما يتخلى عنها أمثال وانغ جينغ وى . ورغم أنهم يطبقون بنشاط

مبادئ الشعب الثلاثة المزيفة التي تناهض روسيا والحزب الشيوعي والفلاحين والعمال ، الا أنه سيظهر بطبيعة الحال جماعة من ذوى الضمائر الحية ومحبي العدالة يواصلون تأييد مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية التي وضعها الدكتور صون يات صن . واذا كان هناك كثير من أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الحقيقية قد واصلوا النضال من أجل الثورة الصينية حتى بعد ردة عام ١٩٢٧ ، فمما لا شك فيه أن عدد أمثالهم سيتضاعف الى ألوف الألوف في هذه الساعة التي قد تغلغل فيها عدو الأمة في أعماق أراضينا . وسوف نحافظ دائما نحن الشيوعيين على تعاوننا الطويل الأمد مع جميع أنصار مبادئ الشعب الثلاثة الصادقين ، ولن ننبد أيا من أصدقائنا باستثناء الخونة والمعادين للشيوعية الذين يصرون على موقفهم حتى الموت .

## ١١ - ثقافة الديمقراطية الجديدة

أوضحنا فيما سبق الخصائص التاريخية للسياسة الصينية في الفترة الجديدة ومسألة جمهورية الديمقراطية الجديدة . ويمكننا الآن أن نتقل الى بحث مسألة الثقافة .

ان كل ثقافة معينة هي انعكاس ايديولوجي لسياسة مجتمع معين واقتصاده . وتوجد في الصين ثقافة امبريالية هي انعكاس للحكم الامبريالي ، أو الحكم الامبريالي الجزئي في الصين في الميدانين السياسى والاقتصادى . والى جانب الهيئات الثقافية التي يديرها الامبرياليون في الصين بصورة مباشرة ، فان هناك عددا من الصينيين ممن لا يعرفون الخجل والحياء ينادون هم الآخرون بهذه الثقافة . وكل ثقافة تحمل ايديولوجية العبودية هي ثقافة من هذا النوع . وتوجد في الصين أيضا ثقافة شبه اقطاعية تعكس السياسة والاقتصاد شبه الاقطاعيين ، والذين

يدعون الى عبادة كونفوشيوس ، ودراسة الكتب الكونفوشيوسية ، وينادون بالالتزام بالأخلاق والآداب القديمة والأفكار القديمة ويناهضون الثقافة الجديدة والأفكار الجديدة هم جميعا ممثلو هذه الثقافة . فالثقافة الامبريالية والثقافة شبه الاقطاعية هما شقيقتان متحابتان شكلتا تحالفا ثقافيا رجعيا ضد الثقافة الجديدة في الصين ، وهذان النوعان من الثقافة الرجعية يخدمان الامبريالية والطبقة الاقطاعية فينبغي القضاء عليهما . وما لم يتم القضاء عليهما يستحيل بناء ثقافة جديدة من أى نوع كان . اذ لا بناء بدون تدمير ، ولا جريان بدون سد ، ولا حركة بدون سكون ، ان الصراع الذى تلتحم فيه الثقافتان الجديدة والقديمة هو صراع حياة أو موت . أما الثقافة الجديدة فهي انعكاس ايدولوجى للسياسة الجديدة والاقتصاد الجديد وهي كذلك في خدمتهما .

وكما عرضنا فى القسم الثالث ، فقد تغيرت طبيعة المجتمع الصينى بصورة تدريجية منذ نشوء الاقتصاد الرأسمالى فى الصين ، فلم يعد مجتمعا اقطاعيا بكل معنى الكلمة ، بل تحول الى مجتمع شبه اقطاعى ، مع أن الاقتصاد الاقطاعى لا يبرح غالبا فيه . وهذا الاقتصاد الرأسمالى اذا ما قورن بالاقتصاد الاقطاعى ، هو اقتصاد جديد . وان القوى السياسية الجديدة التى نشأت ونمت مع هذا الاقتصاد الرأسمالى الجديد فى آن واحد هى القوى السياسية للبرجوازية والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا . وان ما يعكس هذه القوى الاقتصادية والسياسية الجديدة فى الحقل الايدولوجى ويخدمها هو الثقافة الجديدة . وبدون الاقتصاد الرأسمالى وبدون البرجوازية والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا وبدون القوى السياسية لهذه الطبقات ، يستحيل أن تنشأ الايدولوجية الجديدة والثقافة الجديدة .

ان هذه القوى السياسية والاقتصادية والثقافية الجديدة هى جميعا قوى ثورية فى الصين وهى تناهض السياسة القديمة والاقتصاد القديم والثقافة القديمة . وكل هذه الأشياء القديمة تتركب من جزأين ، أحدهما السياسة والاقتصاد

والثقافة شبه الاقطاعية الخاصة بالصين ، والآخر سياسة الامبريالية واقتصادها وثقافتها ، والجزء الأخير هو الذى يتزعم التحالف القائم بين الجزأين . وان كلا الجزأين ضار ينبغى تدميره بصورة تامة . ان الصراع بين الجديد والقديم فى المجتمع الصينى هو عبارة عن صراع بين القوى الجديدة – قوى الجماهير الشعبية ( الطبقات الثورية المختلفة ) وبين القوى القديمة – قوى الامبريالية والطبقة الاقطاعية ، وبكلمة أخرى ، هو صراع بين الثورة والثورة المضادة . ولقد دام هذا الصراع مائة سنة كاملة اعتبارا من حرب الأفيون ، أو حوالى ثلاثين سنة اعتبارا من ثورة ١٩١١ .

ولكن الثورات يمكن أن تصنف هى الأخرى ، كما قلنا سابقا ، الى قديمة وجديدة ، وما هو جديد فى مرحلة تاريخية معينة يصبح قديما فى مرحلة تاريخية أخرى . وان القرن الذى استغرقتة الثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين ينقسم الى مرحلتين رئيسيتين ، أولاهما تبلغ ثمانين عاما والثانية عشرين عاما . ولكل من هاتين المرحلتين خاصية تاريخية أساسية : فالثورة الديمقراطية البرجوازية فى الصين كانت متميزة بمفهومها القديم فى السنوات الثمانين الأولى؛ ثم أصبحت متميزة بمفهومها الجديد فى السنوات العشرين الأخيرة ، بفعل التبدل الطارئ على الوضع السياسى الدولى والداخلى . ان الديمقراطية القديمة هى خاصة السنوات الثمانين الأولى ، والديمقراطية الجديدة هى خاصة السنوات العشرين الأخيرة . وهذا الفرق ينطبق على الثقافة مثلما ينطبق على السياسة . كيف يتجلى هذا الفرق فى ميدان الثقافة ؟ هذا ما سنوضحه فيما يلى .

## ١٢ – الخصائص التاريخية للثورة الثقافية فى الصين

ان مرحلة ما قبل حركة ٤ مايو (أيار) ومرحلة ما بعدها تشكلان مرحلتين

تاريخيتين مختلفتين للجبهة الثقافية أو الايديولوجية في الصين .  
 فقبل حركة ٤ مايو ( أيار ) ، كان الصراع على الجبهة الثقافية في الصين  
 صراعا بين الثقافة الجديدة للبرجوازية والثقافة القديمة للطبقة الاقطاعية . وكانت  
 الصراعات وقتذاك بين نظام المدرسة الحديثة ونظام الامتحانات الامبراطورية (١٨) ،  
 بين العلوم الحديثة والعلوم القديمة ، بين العلوم الغربية والعلوم الصينية ، تتصف  
 جميعها بطابع ذلك الصراع . وان ما يسمى بالمدارس الحديثة والعلوم الحديثة  
 والعلوم الغربية في ذلك الحين كانت تتركز بصورة أساسية ( ونعني « بصورة  
 أساسية » أنه ما زالت تشوبها بقايا فاسدة من الاقطاعية الصينية ) على العلوم  
 الطبيعية والنظريات السياسية – الاجتماعية البرجوازية التي كان ممثلو البرجوازية  
 يحتاجون اليها . ولقد لعبت ايديولوجية العلوم الحديثة هذه في ذلك الحين دورا ثوريا  
 في النضال ضد الايديولوجية الاقطاعية في الصين وهي في خدمة الثورة الديمقراطية  
 البرجوازية الصينية للمرحلة القديمة . ولكن نتيجة عجز البرجوازية الصينية ودخول  
 العالم عصر الامبريالية بالفعل ، فان هذه الايديولوجية البرجوازية لم تستطع  
 الصمود الا بضع جولات في الصراع مع التحالف الرجعي القائم بين ايديولوجية  
 العبودية للامبريالية الأجنبية وايديولوجية العودة الى القديم للاقطاعية الصينية  
 فانهمزمت أمامه . وما كاد هذا التحالف الايديولوجي الرجعي يشن هجوما مضادا  
 بسيطا على ما يسمى بالعلوم الحديثة حتى طوت راياتها وأسكتت طبولها  
 وأعلنت تراجعها محافظة على هيكلها مع فقدان روحها الحية . وبما أن الثقافة  
 الديمقراطية البرجوازية القديمة قد تفسخت ووهنت في عصر الامبريالية فلا مفر  
 لها من الاخفاق .

ولكن منذ حركة ٤ مايو ( أيار ) لم تعد الحال كما كانت عليه . فقد  
 نشأت في الصين قوة ثقافية جديدة كل الجدة ، ألا وهي الثقافة أو الايديولوجية  
 الشيوعية التي يقودها الشيوعيون الصينيون أي المفهوم الشيوعي عن العالم

ونظرية الثورة الاجتماعية . لقد حدثت حركة ٤ مايو ( أيار ) في عام ١٩١٩ ، وتأسس الحزب الشيوعي الصيني وابتدأت الحركة العمالية الصينية بصورة حقيقية في عام ١٩٢١ - هذه الأحداث وقعت جميعها في أعقاب الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر ، أي حين ظهرت القضية القومية والحركات الثورية في المستعمرات بمظهر جديد في مختلف أرجاء العالم ، ومن هنا نجد الرابطة بين الثورة الصينية والثورة العالمية في غاية الوضوح . وبفضل دخول القوة السياسية الجديدة - البروليتاريا الصينية والحزب الشيوعي الصيني الى الحلقة السياسية الصينية ، استطاعت هذه القوة الثقافية الجديدة ، وهي في زى جديد وبأسلحة حديثة ومتحدة مع جميع الحلفاء الذين يمكن الاتحاد معهم ، أن ترص صفوفها وتشن هجمات بطولية على الثقافة الامبريالية والثقافة الاقطاعية . ولقد اكتسبت هذه القوة الجديدة تطورا كبيرا جدا في حقل العلوم الاجتماعية وحقل الآداب والفنون ، بما في ذلك الفلسفة والعلوم الاقتصادية والعلوم السياسية والعلوم العسكرية والتاريخ والأدب والفن ( بما فيه المسرحية والسينما والموسيقى والنحت والرسم ) . وخلال العشرين سنة الماضية فان هذه القوة الثقافية الجديدة ، أينما وجهت هجومها ، حققت ثورة كبرى في المضمون الايديولوجي وفي الشكل ( اللغة المكتوبة وغيرها ) على حد سواء ، وكانت جبارة الصدى عظيمة الجبروت لا تقهر حيثما توجهت . وقد عبأت الجماهير على نطاق واسع لا مثيل له في تاريخ الصين . وكان لو شيون هو الرجل الأعظم والأشجع الذي حمل لواء هذه القوة الثقافية الجديدة . ان لو شيون هو القائد الرئيسي للثورة الثقافية الصينية ، فهو لم يكن أدبيا عظيما فحسب ، بل كان مفكرا كبيرا وثوريا عظيما كذلك . كما كان أكثر الرجال صلابة وثباتا ، وأبعدهم عن التملق والتذلل ، وهذه هي صفة رفيعة لا تقدر بثمن عند شعوب المستعمرات وشبه المستعمرات . ان لو شيون الذي يمثل الغالبية العظمى من أبناء الأمة بأسرها على

الجبهة الثقافية ، هو أكثر الأبطال الوطنيين صوابا وبسالة وحزما واخلاصا وحماسا في الاقتحام والانقضاض على العدو ، وبطل فريد منقطع النظير في تاريخنا . والاتجاه الذي كان يتبعه لو شيون هو اتجاه الثقافة الجديدة للأمة الصينية .

لقد كانت الثقافة الجديدة الصينية ، قبل حركة ٤ مايو ( أيار ) ، ثقافة تحمل صفة الديمقراطية القديمة وهي جزء من الثورة الثقافية الرأسمالية للبرجوازية العالمية . بيد أنها أصبحت ، منذ حركة ٤ مايو ( أيار ) ، ثقافة تحمل صفة الديمقراطية الجديدة وجزءا من الثورة الثقافية الاشتراكية للبروليتاريا العالمية . قبل حركة ٤ مايو ( أيار ) ، كانت الحركة الثقافية الجديدة والثورة الثقافية في الصين تجرى تحت قيادة البرجوازية التي كانت لا تبرح تلعب دورا قياديا . ولكن بعد حركة ٤ مايو ( أيار ) أصبحت ثقافة أو ايدولوجية هذه الطبقة أكثر تخلفا من سياستها ، ولم يعد في مقدورها أن تلعب أى دور قيادى ، وأقصى ما تستطيعه أن تخدم الى حدود معينة كحليف خلال الفترة الثورية ، أما مسؤولية قيادة التحالف فلا بد أن تقع على كاهل ثقافة أو ايدولوجية البروليتاريا . هذه هي حقيقة دامغة ما من أحد يستطيع انكارها .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هي ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، وهي في الوقت الراهن ثقافة الجبهة المتحدة ضد اليابان . ولا يمكن أن يوجه هذه الثقافة سوى ثقافة أو ايدولوجية البروليتاريا أى الايدولوجية الشيوعية ، أما الثقافة أو الايدولوجية لأية طبقة أخرى فلا تستطيع أن تتولى توجيهها . وبكلمة واحدة ، فان ثقافة الديمقراطية الجديدة هي ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية والتي تقودها البروليتاريا .

### ١٣ - الفترات الأربع

ان الثورة الثقافية انعكاس ايدولوجى للثورة السياسية والثورة الاقتصادية



وهي تعمل على خدمتهما . وتقوم في الصين جبهة متحدة في الثورة الثقافية كما في الثورة السياسية .

وينقسم تاريخ الجبهة المتحدة في الثورة الثقافية خلال السنوات العشرين الأخيرة الى أربع فترات . تشمل أولها على الستين من ١٩١٩ الى ١٩٢١ ، والثانية على السنوات الست من ١٩٢١ الى ١٩٢٧ ، والثالثة على السنوات العشر من ١٩٢٧ الى ١٩٣٧ ، والرابعة على السنوات الثلاث من ١٩٣٧ حتى الوقت الراهن . وقد امتدت الفترة الأولى من حركة ٤ مايو ( أيار ) ١٩١٩ حتى تأسيس الحزب الشيوعي الصيني في عام ١٩٢١ ، وكانت حركة ٤ مايو ( أيار ) معلما رئيسيا في هذه الفترة .

لقد كانت حركة ٤ مايو ( أيار ) حركة مناهضة للامبريالية ومناهضة للاقطاعية . وان مغزاها التاريخي البارز يكمن في أنها كانت ترتدى طابعا لم تتمتع به ثورة ١٩١١ ، ألا وهو معارضتها بصورة كاملة وبدون أدنى مساومة للامبريالية والاقطاعية على حد سواء . والسبب في تحلي حركة ٤ مايو ( أيار ) بهذا الطابع يعود الى أن الاقتصاد الرأسمالي الصيني في ذلك الوقت قد خطا خطوة أخرى الى الأمام ، وأن المثقفين الثوريين الصينيين قد رأوا وقتذاك أملا جديدا في تحرر الأمة الصينية حين شاهدوا انهيار ثلاث دول امبريالية كبرى هي روسيا وألمانيا والنمسا ، والضعف الذي أصاب دولتين امبرياليتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا ، ووجدوا أن البروليتاريا الروسية أقامت دولة اشتراكية ، وأن البروليتاريا الألمانية والنمساوية (المجرية) والايطالية تقوم بالثورة . لقد قامت حركة ٤ مايو ( أيار ) استجابة لنداء الثورة العالمية في يومها ونداء الثورة الروسية ونداء لينين ، وهي تشكل جزءا من الثورة العالمية البروليتارية في ذلك الحين . وعلى الرغم من أن الحزب الشيوعي الصيني لم يظهر الى الوجود بعد في أيام حركة ٤ مايو ( أيار ) ، فقد كان ثمة أعداد كبيرة من المثقفين كانوا يؤيدون

الثورة الروسية ويملكون أبجديات من الايديولوجية الشيوعية . وكانت حركة ٤ مايو ( أيار ) ، في بدايتها ، حركة ثورية للجبهة المتحدة المتألفة من ثلاث فئات من الناس هم المثقفون الشيوعيون والمثقفون الثوريون من البرجوازية الصغيرة والمثقفون البرجوازيون ( وهؤلاء الأخيرون يشكلون الجناح اليميني في الحركة ) . وكانت نقطة الضعف في هذه الحركة هي اقتصرها على المثقفين ، من دون أن ينضم اليها العمال والفلاحون . ولكنها حين تطورت الى حركة ٣ يونيو (حزيران) (١٩) انضمت اليها جماهير البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية فضلا عن المثقفين ، فأصبحت حركة ثورية على نطاق البلاد . وكانت الثورة الثقافية التي باشرتها حركة ٤ مايو ( أيار ) هي حركة تناهض الثقافة الاقطاعية بصورة كاملة ، ولم يعرف التاريخ الصيني منذ فجره مثل هذه الثورة الثقافية العظيمة والكاملة . وكان مآثرة عظيمة لهذه الثورة الثقافية أنها رفعت عاليا في ذلك الحين رايتين كبيرتين راية مناهضة الأخلاق القديمة ونشر الأخلاق الجديدة ، وراية مناهضة الأدب القديم ونشر الأدب الجديد . ومع ذلك فما كان يمكن في ذلك الحين أن تنتشر هذه الحركة الثقافية بين الجماهير العمالية والفلاحية . وقد طرحت الحركة شعار « الأدب من أجل عامة الناس » ، ولكن المقصود به « عامة الناس » في ذلك الحين لم يكن في حقيقة الأمر سوى مثقفي البرجوازية الصغيرة في المدن والبرجوازية ، أي المثقفين في المدن . وان حركة ٤ مايو ( أيار ) قد عادت ، في ناحيتي الايديولوجية والكوادر ، الطريق لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١ وكذلك لحركة ٣٠ مايو ( أيار ) والحملة الشمالية . وان المثقفين البرجوازيين الذين كانوا يمثلون الجناح اليميني في حركة ٤ مايو ( أيار ) ، قد تهادن معظمهم مع العدو في الفترة الثانية من الثورة الثقافية ووقفوا الى جانب القوى الرجعية .

وفي الفترة الثانية التي كانت أهم معالمها تأسيس الحزب الشيوعي الصيني

وحركة ٣٠ مايو ( أيار ) والحملة الشمالية ، فان الجبهة المتحدة التي تشكلت في حركة ٤ مايو ( أيار ) وتضم الطبقات الثلاث ، قد بقيت وتطورت واجتذبت الى صفوفها طبقة الفلاحين ، ومن ثم تشكلت جبهة متحدة من هذه الطبقات على الصعيد السياسي كانت أول مثال عن التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . ان عظمة الدكتور صن يات صن لا تبدو في أنه قاد ثورة ١٩١١ العظيمة ( على الرغم من أنها كانت ثورة ديمقراطية من الفترة القديمة ) فحسب ، بل كذلك في أنه استطاع أن « يتكيف مع التيارات العالمية ويستجيب لحاجات الجماهير » ، فطرح السياسات الكبرى الثلاث الثورية : التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعي وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، وأعطى تفسيراً جديداً لمبادئ الشعب الثلاثة ، ووضع بذلك مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ذات السياسات الكبرى الثلاث . وقبل ذلك لم تكن لمبادئ الشعب الثلاثة روابط وثيقة مع أوساط المعلمين والأكاديميين والشبيبة ، وذلك لأنها لم تطرح أي شعار ضد الامبريالية ولا ضد النظام الاجتماعي الاقطاعي والثقافة أو الايديولوجية الاقطاعية . وكانت هي مبادئ الشعب الثلاثة القديمة التي كانت تعتبر راية موقته يسعى بها فريق من الناس الى الاستيلاء على السلطة الحكومية ، وبتعبير آخر يسعون الى الحصول على المناصب العالية ، وتعتبر راية تستخدم لاجراء المناورات السياسية المحضة . أما بعد ذلك فقد جاءت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ذات السياسات الكبرى الثلاث . وبفضل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي والجهود المشتركة التي بذلها الأعضاء الثوريون في كلا الحزبين ، نشرت مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة هذه في مختلف أرجاء الصين ، نشرت بين قسم من أوساط المعلمين والأكاديميين وبين جماهير الشبيبة الطلابية الغفيرة . وكان الفضل في ذلك يعود كله الى أن مبادئ الشعب الثلاثة الأصلية قد تطورت حتى أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة للديمقراطية

الجديدة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية وذات السياسات الكبرى الثلاث ؛ ولولا هذا التطور لكان من المحال نشر أفكار مبادئ الشعب الثلاثة .

وفي هذه الفترة ، أصبحت مبادئ الشعب الثلاثة الثورية هذه القاعدة السياسية للجبهة المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وكذلك بين جميع الطبقات الثورية ، ولما كانت « الشيوعية هي الصديق الحميم لمبادئ الشعب الثلاثة » ، فقد تشكلت جبهة متحدة بين المذهبيين . وكانت هذه الجبهة ، اذا نظرنا اليها من زاوية الطبقات الاجتماعية ، جبهة متحدة بين البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن والبرجوازية . وقد استخدم الحزبان حينذاك صحيفة الحزب الشيوعي الأسبوعية « الدليل » ، وصحيفة الكومينتانغ « جريدة الجمهورية اليومية » الصادرة في شانغهاي وصحفا أخرى في أقاليم مختلفة كقواعد لهما ، حيث قاما بصورة مشتركة بالدعاية حول مسألة مناهضة الامبريالية ، وكافحا بصورة مشتركة التعليم الاقطاعي القائم على أساس عبادة كونفوشيوس ودراسة الكتب الكونفوشيوسية ، وعارضا معارضة مشتركة الأدب القديم واللغة الكلاسيكية اللذين يتبعان الأسلوب الاقطاعي القديم ، وشجعا الأدب الجديد والأسلوب الشعبي في الكتابة ذا المضمون المعادى للامبريالية والاقطاعية . وقد أصلحا قوات الصين المسلحة بتلقينها الأفكار المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، وذلك خلال حرب قوانغدونغ وخلال الحملة الشمالية . كما طرحا بين الملايين والملايين من الفلاحين هذين الشعارين : ليسقط الموظفون الفاسدون وليسقط العتاة المحليون والوجهاء الأشرار ، مما أدى الى نشوب نضالات ثورية فلاحية كبرى . وبفضل هذا كله وبفضل مساعدة الاتحاد السوفياتي انتصرت الحملة الشمالية . ولكن ما كادت البرجوازية الكبيرة تصعد الى كراسي الحكم حتى وضعت حدا لهذه الثورة مما أدى بالوضع السياسي الى مرحلة جديدة .

وكانت الفترة الثالثة هي الفترة الثورية الجديدة الممتدة ما بين ١٩٢٧

و١٩٣٧ . فمن جراء التبدلات التي طرأت على المعسكر الثورى فى نهاية الفترة السابقة ، اذ انتقلت البرجوازية الصينية الكبيرة الى معسكر الامبريالية والقوى الاقطاعية المضاد للثورة ، وتبعها البرجوازية الوطنية ، ولم يبق وقتذاك فى المعسكر الثورى الذى كان فى الأصل يشتمل على الطبقات الأربع الا ثلاث منها وهى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ( بما فيها المثقفون الثوريون ) - من جراء هذه التبدلات ، كانت الثورة الصينية لا بد أن تدخل فترة جديدة كان الحزب الشيوعى الصينى فيها يقود الجماهير بمفرده فى القيام بهذه الثورة . وكانت هذه الفترة فترة تشن فيها حملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة من جهة ، وتعمق فيها الثورة من جهة أخرى . وكان ثمة نوعان من حملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة : الحملة العسكرية والحملة الثقافية ، كما كان هناك نوعان من تعمق الثورة : تعمق الثورة فى الريف وتعمق الثورة الثقافية . ولقد جندت القوى المضادة للثورة فى جميع أرجاء البلاد وفى العالم بأسره ، بتحريض من الامبرياليين ، من أجل شن كلا النوعين من حملات « التطويق والابادة » التى استمرت مدة عشر سنوات والتى لم يشهد التاريخ شبيها لفظاعتها ، اذ ذبح فيها مئات الألوف من الشيوعيين والطلاب الشباب كما تعرض فيها الملايين من العمال والفلاحين للتنكيل والاضطهاد . وكان يبدو فى نظر المسؤولين عن هذه الجرائم أن الشيوعية والحزب الشيوعى سوف « يستأصلان بصورة تامة » بالتأكيد . ولكن كانت حصيلة الأمر على العكس من ذلك ، اذ أخفق كلا النوعين من حملات « التطويق والابادة » بصورة منكرة . وكانت نتيجة حملة « التطويق والابادة » العسكرية أن زحف الجيش الأحمر نحو الشمال من أجل مقاومة اليابان ؛ وكانت نتيجة حملة « التطويق والابادة » الثقافية هى اندلاع حركة ٩ ديسمبر ( كانون الأول ) الثورية للشبيبة عام ١٩٣٥ ، أما النتيجة التى أدت إليها كلتا الحملتين معا فهى

يقظة الشعب كله . وكانت هذه النتائج الثلاث نتائج ايجابية . وكان أكثر ما يبعث على الدهشة في هذا كله هو أن حملة « التطويق والابادة » الثقافية فشلت فشلا ذريعا أيضا في مناطق الكومينتانغ ، على الرغم من أن الحزب الشيوعي كان في وضع لا يملك معه أية قدرة على المقاومة في جميع المؤسسات الثقافية في تلك المناطق . كيف حدث ذلك ؟ أفلا يحملنا هذا على التفكير الطويل والعميق ؟ وفي وسط هذه الحملات بالذات أصبح لو شيون ، الذي كان يؤمن بالشيوعية ، عملاقا للثورة الثقافية الصينية .

وكانت النتيجة السلبية لحملات « التطويق والابادة » المضادة للثورة أن غزت الامبريالية اليابانية بلادنا . وذلك هو السبب الرئيسي في أن الشعب كله لا يزال حتى اليوم يكن حقدًا بالغًا جدا على تلك الحملة المعادية للحزب الشيوعي والتي دامت عشرة أعوام .

وخلال النضالات التي جرت في هذه الفترة ، تمسك الجانب الثوري بحزم بالديمقراطية الجديدة ومبادئ الشعب الثلاثة الجديدة ، الخاصة بال جماهير الشعبية العريضة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية ، في حين فرض الجانب المضاد للثورة الحكم الاستبدادي للتحالف بين طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة الواقع تحت توجيه الامبريالية . ولقد قضى ذلك الحكم الاستبدادي في كل من الصعيد السياسي والثقافي على السياسات الكبرى الثلاث ، قضى على مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة التي وضعها الدكتور صنون يات صن ، مما عرض الأمة الصينية لبلايا فظيعة .

وان الفترة الرابعة هي فترة حرب المقاومة الحالية ضد اليابان . وفي مجرى الثورة الصينية المتعرج ، ظهرت جبهة متحدة أخرى متألفة من الطبقات الأربع ، بيد أن هذه الجبهة أوسع مدى من سابقتها ، إذ أن الفئة العليا فيها تشمل أعضاء كثيرين من الطبقات الحاكمة ، والفئة الوسطى تشمل البرجوازية

الوطنية والبرجوازية الصغيرة ، والفئة الدنيا تشمل البروليتاريا بكاملها ، بحيث أن طبقات الأمة وفئاتها المختلفة أصبحت أعضاء في التحالف الذي يقاوم الامبريالية اليابانية بصورة حازمة . ولقد استمرت المرحلة الأولى من هذه الفترة حتى سقوط ووهان ، وكان يسود البلاد في هذه المرحلة جو من الحماس والحيوية في مختلف الميادين ، فقد ظهر اتجاه نحو الديمقراطية في المجال السياسي ، وتمت التعبئة الثقافية على نطاق أوسع . وبدأت المرحلة الثانية مع سقوط ووهان ، وطرأت على الوضع السياسي خلالها تبدلات عديدة ، فاستسلمت فئة من البرجوازية الكبيرة للعدو ، بينما الفئة الأخرى تتوق الى انهاء حرب المقاومة في أقرب وقت . ففي المجال الثقافي انعكس هذا الوضع في النشاطات الرجعية التي قام بها يه تشينغ (٢٠) وتشانغ جيون ماي وآخرون ، وفي مصادرة حرية الكلام والنشر .

وفي سبيل التخلص من هذه الأزمة ، ينبغي خوض نضال حازم ضد سائر الأفكار المناهضة لحرب المقاومة وللوحدة وللتقدم ، ولا رجاء في انتصار حرب المقاومة ما لم تقتلع هذه الأفكار الرجعية . كيف سينتهي هذا النضال ؟ ان هذا السؤال الكبير يدور في أذهان جميع أفراد الشعب . اذا ما أخذنا الوضع الداخلي والدولي بعين الاعتبار ، نقتنع بأن الشعب الصيني سينتصر بالتأكيد ، مهما كثرت الصعوبات التي تعترض طريق المقاومة . ان مدى التقدم الذي تحقق خلال السنوات العشرين منذ حركة ٤ مايو ( أيار ) لا يتجاوز مدى التقدم الذي تحقق خلال السنوات الثمانين السابقة لها فحسب ، بل يتجاوز بصورة فعلية مدى ما تحقق من تقدم خلال آلاف السنين في العهود التاريخية الصينية . وعلى ضوء ذلك ، أفلا نستطيع أن نتصور مدى التقدم اللاحق الذي ستحققه الصين خلال عشرين سنة أخرى ؟ ان التصرفات المسعورة لسائر القوى الظالمة ، الداخلية والأجنبية ، قد جرت على أمتنا الكوارث ، بيد أن هذه التصرفات المسعورة نفسها لم توضح لنا أن هذه القوى الظالمة لا تزال تتمتع

ببعض القوة فحسب ، بل تثبت كذلك أنها تصارع الموت ، وأن الجماهير الشعبية تقترب من النصر بصورة تدريجية . وهذه الحقيقة تنطبق على الصين ، وكذلك على الشرق كله والعالم بأسره .

## ١٤ - انحرافات حول مسألة طبيعة الثقافة

كل جديد يصلب عوده أثناء الصراع القاسى المرير . وهذا ينطبق أيضا على الثقافة الجديدة التى اتبعت مجرى متعرجا يشتمل على ثلاثة انعطافات فى السنوات العشرين المنصرمة التى انكشف خلالها الصالح والطالح على حد سواء باختبار النضال .

يقف المتعنتون البرجوازيون موقفا خاطئا تماما من مسألة الثقافة وهو نفس موقفهم من مسألة السلطة السياسية . فهم لا يفهمون الخصائص التاريخية لهذه الفترة الجديدة فى الصين ، كما لا يعترفون بثقافة الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية . بل ان نقطة انطلاقهم هى الحكم الاستبدادى البرجوازى الذى يتمثل ، فى مجال الثقافة ، فى الحكم الاستبدادى الثقافى البرجوازى . هناك جزء ( أقصد جزءا فقط ) ممن يدعون بالمتقفين من المدرسة الأوربية الأمريكية (٢١) ، كانوا يؤيدون بالفعل حملة « ابادة الحزب الشيوعى » التى شنتها حكومة الكومينتانغ فى الجبهة الثقافية فى الماضى ، ويبدو فى الوقت الحاضر أنهم يؤيدون أيضا سياسة « تقييد نشاط الحزب الشيوعى » و « اذابة الحزب الشيوعى » . انهم لا يريدون أن يرفع العمال والفلاحون رؤوسهم سياسيا وثقافيا . ان طريق الحكم الاستبدادى الثقافى هذا الذى يتبعه المتعنتون البرجوازيون هو طريق مسدود ، اذ أنه ، شأنه شأن طريقهم المتبع فى مسألة السلطة السياسية ، يفتقر الى الشروط اللازمة الداخلية والدولية . وبالتالي فانه من الأفضل لهذا الحكم الاستبدادى الثقافى أن « يطوى » هو الآخر .



وفيما يتعلق بالمبدأ العام لثقافتنا الوطنية ، فان الايديولوجية الشيوعية هي التي تلعب فيها الدور القيادي ، فينبغي لنا أن نبذل جهودا كبيرة في سبيل الدعاية للاشتركية والشيوعية في صفوف الطبقة العاملة ، وأن نعمل على تثقيف الفلاحين وفئات الجماهير الأخرى بروح الاشتراكية بصورة مناسبة ومخططة . ومهما يكن من أمر ، فان ثقافتنا الوطنية بمجموعها لم تصبح ثقافة اشتراكية حتى هذا الوقت .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها ، نظرا لخضوعها لقيادة البروليتاريا ، تشتمل جميعا على عنصر اشتراكي ، وهو ليس عنصرا عاديا وانما هو عنصر حاسم . ولكن اذا نظرنا الى الوضع بمجموعه وجدنا أن السياسة والاقتصاد والثقافة هذه جميعا لم تكن اشتراكية بعد وانما هي من نمط الديمقراطية الجديدة . ذلك لأن الثورة الصينية في مرحلتها الحالية ليست ثورة اشتراكية تستهدف الاطاحة بالرأسمالية ، بل هي ثورة ديمقراطية برجوازية مهمتها الأساسية هي محاربة الامبريالية الأجنبية والاقطاعية الداخلية . وفي مجال الثقافة الوطنية ، فانه من الخطأ اعتبار أن الثقافة الوطنية الحالية بكليتها ثقافة وطنية اشتراكية أو يجب أن تكون كذلك ، لأن معنى ذلك الخلط بين نشر الايديولوجية الشيوعية وبين التطبيق العملي لبرنامج العمل الراهن ، والخلط بين تطبيق الموقف الشيوعي والطريقة الشيوعية في النظر الى القضايا والقيام بالأبحاث ومعالجة العمل وتدريب الكوادر وبين المبدأ العام للتعليم الوطنى والثقافة الوطنية في مرحلة الثورة الديمقراطية الصينية . ان ثقافة وطنية ذات مضمون اشتراكي لا بد أن تكون ثقافة تعكس السياسة الاشتراكية والاقتصاد الاشتراكي . وطالما كانت ثمة عناصر اشتراكية في سياستنا واقتصادنا فلا بد أن تنعكس هذه العناصر الاشتراكية في ثقافتنا الوطنية ؛ ولكننا اذا نظرنا الى مجتمعنا ككل وجدنا أننا لم نملك بعد سياسة اشتراكية كاملة ولا اقتصادا اشتراكيا كاملا ، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك ثقافة وطنية اشتراكية كاملة .

ولما كانت الثورة الصينية الحالية جزءا من الثورة الاشتراكية البروليتارية العالمية ، فان الثقافة الجديدة للصين في الوقت الراهن هي أيضا جزء من الثقافة الجديدة الاشتراكية للبروليتاريا العالمية وحليف عظيم لها ؛ وبالرغم من أن هذا الجزء يحتوى على عناصر حيوية من الثقافة الاشتراكية ، الا أنه ، اذا نظرنا الى الثقافة الوطنية ككل ، لا ينضم الى أسرة الثقافة الجديدة الاشتراكية للبروليتاريا العالمية بوصفه ثقافة اشتراكية كاملة ، بل بوصفه ثقافة الديمقراطية الجديدة الخاصة بالجمهير الشعبية العريضة والمناهضة للامبريالية والاقطاعية . وبما أن الثورة الصينية اليوم لا يمكن أن تستغنى عن قيادة البروليتاريا الصينية ، فان الثقافة الجديدة للصين اليوم لا تستطيع أيضا أن تستغنى عن قيادة الثقافة أو الايديولوجية للبروليتاريا الصينية ، أى عن قيادة الايديولوجية الشيوعية . ولكن هذه القيادة تعنى في المرحلة الحالية قيادة جماهير الشعب الى تحقيق ثورة سياسية وثقافية ضد الامبريالية والاقطاعية ، وبالتالي فان مضمون الثقافة الوطنية الجديدة بمجموعها لا يزال من مضمون الديمقراطية الجديدة ، وليس من مضمون الاشتراكية .

والأمر الذى لا يتطرق اليه الشك في الوقت الحاضر هو ضرورة توسيع نطاق الدعاية حول الأفكار الشيوعية وبذل مزيد من الجهد في دراسة الماركسية اللينينية ، والا فاننا سوف نكون عاجزين عن قيادة الثورة الصينية قدما الى المرحلة المقبلة - مرحلة الاشتراكية ، بل سوف نكون عاجزين أيضا عن ارشاد الثورة الديمقراطية الحالية الى النصر . ولكن يجب علينا أن نميز بين نشر الايديولوجية الشيوعية والنظام الاجتماعى الشيوعى وبين التطبيق العملى لبرنامج العمل للديمقراطية الجديدة ، كما يجب علينا أن نميز بين النظرية الشيوعية والطريقة الشيوعية في النظر الى القضايا والقيام بالأبحاث ومعالجة العمل وتدريب الكوادر وبين مبدأ الديمقراطية الجديدة العام بشأن الثقافة الوطنية بمجموعها . ومما لا ريب فيه أن الخلط بين

هذين الشيئين غير ملائم البتة .  
وهكذا يتبين أن مضمون الثقافة الوطنية الجديدة للصين في المرحلة الحالية ليس هو الحكم الاستبدادي الثقافي للبرجوازية ولا اشتراكية البروليتاريا الصرفة ، بل هو الديمقراطية الجديدة للجماهير الشعبية ، والمناهضة للامبريالية والاقطاعية ، والخاضعة لقيادة الثقافة أو الايديولوجية الاشتراكية للبروليتاريا .

## ١٥ - ثقافة وطنية علمية جماهيرية

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة وطنية تعارض الاضطهاد الامبريالي وتنادى بالمحافظة على كرامة الأمة الصينية واستقلالها . هذه الثقافة تخص أمتنا ، وتحمل خصائصنا الوطنية . ويجب عليها أن ترتبط بالثقافة الاشتراكية وثقافة الديمقراطية الجديدة لسائر الأمم الأخرى ، بحيث تتشرب من بعضها البعض وتبادل المساعدة لتتطور سويا في سبيل تشكيل ثقافة جديدة للعالم ، بيد أنه لا يجوز على الاطلاق أن ترتبط بالثقافة الرجعية الامبريالية لأية أمة من الأمم الأخرى ، لأن ثقافتنا ثقافة وطنية ثورية . ينبغي للصين أن تأخذ، بقدر كبير ، من الثقافة التقدمية الأجنبية في سبيل تغذية ثقافتها الخاصة ، وهذا العمل كان بعيدا عن المطلوب في الماضي . علينا أن نأخذ كل ما هو ينفعا اليوم ليس فقط من الثقافة الاشتراكية وثقافة الديمقراطية الجديدة في هذا العصر ، بل من الثقافة القديمة للبلدان الأجنبية أيضا ، مثلا من ثقافة البلدان الرأسمالية المختلفة في عهد حركة الاستنارة . ولكن لا يجوز لنا أبدا أن نلتهم هذه المواد الأجنبية كلها بلا نقد ، بل يجب أن نتناولها مثلما نتناول طعامنا - نمضغه بادئ الأمر ، ثم نخضعه لعمل المعدة والأمعاء بعصاراتها ومفرزاتها حتى يتحلل الى أغذية تمتص وفضلات تطرح - وعن هذا الطريق فقط يغذى الطعام أجسامنا .

ان وجهة النظر التي تنادى بـ « التقليد الشامل للغرب » (٢٢) هي خاطئة . ان تناول المواد الأجنبية بصورة آلية قد سبب للصين في الماضي أضرارا فادحة . ويجب على الشيوعيين الصينيين كذلك ، حين يطبقون الماركسية في الصين ، أن يربطوا بصورة كاملة وملائمة بين الحقائق العامة للماركسية والممارسة الواقعية للثورة الصينية ، وبتعبير آخر ، فان الحقائق العامة للماركسية لن تكون نافعة الا اذا امتزجت بخصائص الأمة وارتدت شكلا وطنيا محددا ، ولا يجوز في أى حال من الأحوال تطبيقها بناء على التصورات الذاتية وباعتبارها معادلات جاهزة . ان الماركسيين العقائديين لا يفعلون سوى العبث بالماركسية والثورة الصينية ، فلا مكان لهم في صفوف الثورة الصينية . يجب أن يكون للثقافة الصينية شكلها الخاص ، شكلها الوطني الخاص . ان ثقافتنا الجديدة اليوم هي ثقافة تحمل الشكل الوطنى ومضمون الديمقراطية الجديدة .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه ثقافة علمية تعارض سائر الأفكار الاقطاعية والخرافية وتنادى بالبحث عن الحقيقة من الوقائع ، وبالالتزام بالحقيقة الموضوعية ، كما تنادى بالوحدة بين النظرية والممارسة العملية . وعلى أساس هذه النقطة ، يمكن للفكر العلمى للبروليتاريا الصينية أن يقيم جبهة متحدة ضد الامبريالية والاقطاعية والخرافات مع أولئك الماديين والعلماء الطبيعيين من البرجوازية الصينية الذين ما زالت فيهم روح تقدمية ؛ ولكن لا يمكنه في أى حال من الأحوال أن يقيم جبهة متحدة مع أية نزعة مثالية رجعية . ويجوز للشيوعيين ، في ميدان العمل السياسى ، أن يقيموا جبهة متحدة ضد الامبريالية والاقطاعية مع بعض المثاليين وحتى مع بعض رجال الدين ، ولكن لا يصح بتاتا أن يوافقوا على نزعتهم المثالية أو عقائدهم الدينية . لقد تكونت ثقافة قديمة رائعة في سياق الفترة المديدة للمجتمع الاقطاعى الصينى . فان دراسة مجرى تطور هذه الثقافة القديمة وطرح شوائبها الاقطاعية مع امتصاص خلاصتها الديمقراطية ،

هو شرط ضرورى لتطوير ثقافتنا الوطنية الجديدة وزيادة ثقتنا الوطنية بالذات ؛ ولكنه لا يجوز لنا مطلقا أن نقبل كل شىء بدون نقد . انه لمن اللازم أن نفصل ثقافة الشعب القديمة الرائعة التى تمتاز الى حد ما بطابع ديمقراطى وثورى عن كل انتاج متعفن للطبقة الحاكمة الاقطاعية القديمة . ان السياسة الجديدة الحالية للصين واقتصادها الجديد الحالى ينبعان نتيجة تطور سياستها القديمة واقتصادها القديم ، كما أن ثقافتها الجديدة الحالية تنبع نتيجة تطور ثقافتها القديمة ، ولذا فعلىنا أن نحترم تاريخنا ولا يجوز لنا أبدا أن نقطع تسلسله . ولكن نعنى بهذا الاحترام أن نضع التاريخ فى مكانه المحدد بين العلوم ، وأن نحترم تطوره الديالكتيكى ، وليس تمجيد الماضى على حساب الحاضر ، أو امتداح أى سم اقطاعى . وفيما يتعلق بالجماهير الشعبية والطلاب الشباب ، فان الأمر الرئيسى هو توجيههم بحيث يتطلعون الى الأمام وليس توجيههم ليلتفتوا الى الخلف .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة هذه هى ثقافة جماهيرية وهى بالتالى ديمقراطية . وينبغى لها أن تخدم الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين الذين يشكلون أكثر من ٩٠ بالمائة من سكان بلادنا ، وأن تصبح بصورة تدريجية ثقافتهم الخاصة . علينا أن نميز بين المعرفة المعطاة الى الكوادر الثوريين والمعرفة المعطاة الى الجماهير الثورية من حيث مستواهما وأن نربط بينهما فى الوقت نفسه ، كما علينا أن نميز ونربط بين رفع المستوى والتعميم . ان الثقافة الثورية هى بالنسبة الى جماهير الشعب الغفيرة سلاح ثورى جبار ، فهى تهيئ التربة ايدولوجيا قبل قيام الثورة ، وتشكل فى أثناء الثورة جبهة ضرورية وهامة من الجبهة الثورية العامة . وان المشتغلين الثوريين بالعمل الثقافى هم القادة على المستويات المختلفة فى هذه الجبهة الثقافية . « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » (٢٣) ، من هنا نرى مدى أهمية الحركة الثقافية الثورية بالنسبة الى الحركة العملية الثورية . وان كلتا الحركتين الثقافية والعملية هى حركة للجماهير . لذلك ، فان سائر المشتغلين

التقدميين بالعمل الثقافي يجب أن يكون لهم جيشهم الثقافي الخاص في حرب المقاومة ضد اليابان ، وهذا الجيش هو الجماهير الشعبية . وان المشتغل الثوري بالعمل الثقافي الذي لا يقترب من جماهير الشعب هو أشبه بـ « قائد بدون جيش » ، ونيوانه لا يمكن أن تصرع العدو . وفي سبيل بلوغ هذا الغرض ، لا بد من اصلاح اللغة المكتوبة على ضوء الظروف المحددة ، كما لا بد أن تكون لغة المخاطبة قريبة من لغة جماهير الشعب ، وذلك لأن الشعب – وهذا ما ينبغي ادراكه – هو ينبوع الذي لا ينضب لثقافتنا الثورية .

الثقافة الوطنية العلمية الجماهيرية تلك هي ثقافة الجماهير الشعبية المناهضة للامبريالية والاقطاعية ، ثقافة الديمقراطية الجديدة ، الثقافة الجديدة للأمة الصينية .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة واقتصادها وثقافتها هي التي تؤلف جمهورية الديمقراطية الجديدة ، جمهورية الصين التي ينطبق اسمها على واقعها ، الصين الجديدة التي نريد أن نبنيها .

ان الصين الجديدة تنتصب أمام أعيننا ، فلنستقبلها .  
لقد تراءى صارى مركب الصين الجديدة في الأفق ، فلنصفق ترحيبا به .  
فلنرفع أيدينا مستبشرين ، فان الصين الجديدة ملك لنا .

## ملاحظات

- ( ١ ) « الثقافة الصينية » مجلة تأسست في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٠ في يانآن . وقد نشرت مقالة « حول الديمقراطية الجديدة » هذه أول ما نشرت في عددها الأول .
- ( ٢ ) عبارة « السياسة هي التعبير المركز عن الاقتصاد » وردت في مقالة لينين « مزيد من القول حول النقابات والوضع الراهن وأخطاء تروتسكى وبوخارين » .

( ٣ ) مأخوذ من مقدمة « نقد علم الاقتصاد السياسي » ، تأليف كارل ماركس .  
 ( ٤ ) انظر مقالة ماركس : « موضوعات عن فيورباخ » ، المادة الحادية عشرة .

( ٥ ) مأخوذ من مقالة « ثورة أكتوبر والمسألة القومية » ، تأليف ستالين .  
 ( ٦ ) انظر لينين : « الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية » .  
 ( ٧ ) المقصود هنا سلسلة من الحملات المعادية للاتحاد السوفياتي قامت بها حكومة الكومينتانغ في أعقاب خيانة تشيانغ كاي شيك للثورة . ففي ١٣ ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٢٧ ، اغتال الكومينتانغ نائب القنصل السوفياتي في قوانغتشو ؛ وفي اليوم التالي ، أصدرت حكومته في نانكين « مرسوماً بقطع العلاقات مع روسيا » ، فسحبت اعترافها الرسمي بالقناصل السوفيت في مختلف المقاطعات وأمرت المؤسسات التجارية السوفياتية هناك بالتوقف عن كل نشاط . وفي أغسطس ( آب ) ١٩٢٩ نظم تشيانغ كاي شيك ، بتحريض من الامبرياليين ، أعمالاً استفزازية في الشمال الشرقي ضد الاتحاد السوفياتي أدت الى صدامات مسلحة .

( ٨ ) كان كمال ممثلاً للبرجوازية التجارية التركية في أيام ما بعد الحرب العالمية الأولى . فبعد أن وضعت تلك الحرب أوزارها ، حرض الامبرياليون البريطانيون اليونان التابعة لهم على القيام بالعدوان المسلح ضد تركيا ، ولكن الشعب التركي ، بمساعدة الاتحاد السوفياتي ، هزم القوات اليونانية عام ١٩٢٢ . وفي عام ١٩٢٣ ، انتخب كمال رئيساً لجمهورية تركيا . وقال ستالين : « ان الثورة الكمالية ثورة للفئة العليا ، ثورة للبرجوازية التجارية الوطنية ، نشأت خلال النضال ضد الامبرياليين الأجانب ثم اتجهت من حيث جوهرها ، في أثناء تطورها اللاحق ، ضد الفلاحين والعمال وضد جميع امكانيات الثورة الزراعية . » راجع ستالين : « حديث مع طلبة جامعة صون يات صن » .

( ٩ ) يقصد الرفيق ماو تسي تونغ هنا تشانغ جيون ماي وزمرته . فبعد حركة ٤ مايو ( أيار ) ، قام تشانغ جيون ماي بمعارضة العلم علانية مبشراً بـ « الروحانيات » أو « الثقافة الروحانية » ، فأطلق عليه اسم « تاجر الروحانيات » . وتأييداً للغزاة اليابانيين وتشيانغ كاي شيك ، نشر « رسالة مفتوحة الى السيد ماو تسي تونغ » في ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٣٨ بايعاز من تشيانغ كاي شيك ، وقد قام فيها بدعاية مسعورة لالغاء الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا .  
 ( ١٠ ) كان تروتسكي ( ١٨٧٩-١٩٤٠ ) زعيماً لجماعة مناهضة للينينية

في الحركة الثورية الروسية ، ثم انزلق تماما في هوة العصاة المعادية للثورة . وطرده من الحزب الشيوعي السوفياتي من قبل اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٢٧ . وفي عام ١٩٢٩ طردته الحكومة السوفياتية الى خارج حدود البلاد . وفي عام ١٩٣٢ سحبت منه الجنسية السوفياتية . ومات عام ١٩٤٠ خارج الاتحاد السوفياتي - المغرب .

( ١١ ) انظر بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني الصادر في سبتمبر

( ايلول ) ١٩٣٧ بشأن اقامة التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي .

( ١٢ ) انظر « محاضرات حول مبدأ رفاهية الشعب » التي ألقاها الدكتور

صون يات صن في عام ١٩٢٤ ، المحاضرة الثانية .

( ١٣ ) « الحياتية » عنوان كتاب كتبه بعض الأوغاد الرجعيين الذين استأجرهم

تشن لي فو أحد رؤساء مكتب مخابرات تشيانغ كاي شيك ، ونشر تحت اسمه الكريه ، وهذا الكتاب عبارة عن خليط من الأباطيل والسخافات التي تروج فاشية الكومينتانغ .

( ١٤ ) كان يان شي شان ، أحد أمراء الحرب وممثل ملاك الأراضي الكبار

والكومبرادور الكبار في مقاطعة شانشي ، قد طبل وزمر لهذا الشعار بدون حياء أو خجل .

( ١٥ ) « النضال ضد الهجمات من الطرفين » هو عنوان مقالة كتبها وانغ جينغ

وي بعد خيائته للثورة في عام ١٩٢٧ .

( ١٦ ) قال ستالين في خطابه « حول المسألة القومية في يوغسلافيا » الذي

ألقاه بتاريخ ٣٠ مارس ( آذار ) ١٩٢٥ أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للأمم الشيوعية : « . . . ان الفلاحين يشكلون الجيش الأساسي للحركة الوطنية ، وبدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هناك ولا يمكن أن يكون هناك حركة وطنية قوية . . . وهذا هو المقصود عندما نقول ان المسألة القومية هي ، في جوهرها ، مسألة الفلاحين . »

( ١٧ ) كان « مبدأ الصعود الى الجبال » عبارة يسخر بها بعض أصحاب الجمود

العقائدي داخل الحزب الشيوعي من الرفيق ماو تسي تونغ الذي أولى القواعد الثورية الريفية اهتماما بالغا . وهنا يستخدم الرفيق ماو تسي تونغ عبارتهم هذه لايضاح الدور العظيم الذي تلعبه القواعد الثورية الريفية .

( ١٨ ) ان « نظام المدرسة الحديثة » هو نظام التعليم المطبق وقتذاك تقليدا لما كان

يطبق في البلدان الرأسمالية الأوروبية والأمريكية . و « نظام الامتحانات الامبراطورية »

هو نظام الامتحانات الاقطاعي في الصين القديمة . وفي أواخر القرن التاسع عشر ،

دعا المثقفون الصينيون المجددون الى الغاء نظام الامتحانات الامبراطورية وانشاء



المدارس الحديثة .

( ١٩ ) دخلت حركة ٤ مايو ( أيار ) ١٩١٩ الوطنية مرحلة جديدة في أوائل يونيو ( حزيران ) . ففي ٣ يونيو ، عقد طلاب بكين اجتماعات عامة وألقوا الخطب احتجاجا على القمع الذي يمارسه الجيش والبوليس ، ثم أعلنوا الاضراب عن الدراسة ، وانتشرت على اثر ذلك اضرابات العمال والتجار في شانغهاي ونانكين وتيانجين وهانغتشو وووهان وجيوجيانغ وفي مقاطعتي شاندونغ وأنخوى . وهكذا أصبحت حركة ٤ مايو ( أيار ) حركة جماهيرية واسعة أسهمت فيها البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة في المدن والبرجوازية الوطنية .

( ٢٠ ) ارتد به تشينغ عن الحزب الشيوعي وأصبح تروتسكيا ، وفيما بعد عمل كحامل قلم مرتزق في مكتب مخابرات الكومينتانغ - المغرب .

( ٢١ ) المثقفون من المدرسة الأوروبية الأمريكية هم فريق من الناس يمثلهم خو شى وغيره .

( ٢٢ ) « التقليد الشامل للغرب » هو ما نادى به بعض العلماء البرجوازيين ، وهم يمتدحون بلا حدود الثقافة البرجوازية الغربية التي نواتها النزعة الفردية والتي فات أوانها منذ زمن بعيد ، ويدعون الى أن تقتدى الصين في كل النواحي بالبلدان الرأسمالية الأوروبية والأمريكية .

( ٢٣ ) مأخوذ من كتاب لينين : « ما العمل ؟ » ، الفصل الأول ، المبحث

الرابع .



# لنتقلب على خطر الاستسلام ونعمل جهدا على تحسين الوضع

( ٢٨ يناير - كانون الثاني - ١٩٤٠ )

ان التطورات الأخيرة للوضع قد أثبتت صحة جميع تقديرات اللجنة المركزية . فاتجاه الاستسلام الذي تقصده طبقتا كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين يتناقض ويتصارع مع اتجاه المقاومة الذي تقصده البروليتاريا والفلاحون والبرجوازية الصغيرة في المدن والبرجوازية المتوسطة . ان هذين الاتجاهين متواجدان حاليا ، وقد يكون النصر حليفا لهذا أو لذلك . وفي هذا الصدد يجب علينا أن نعمل على افهام جميع الرفاق في الحزب أنه لا يجوز النظر الى ما حدث في أماكن مختلفة من الحالات الخطيرة - الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي والتقهقر كحالات منعزلة ، بل يجب عليهم أن يدركوا خطورتها ويقاوموها بحزم ، وألا يخضعوا لجبروتها . واذا لم نحمل هذه الروح ، واذا لم نضع سياسة صحيحة تتصدى بحزم لهذه الحالات ، واذا

---

هذا توجيه داخلي للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

تركنا المتعنتين الكومينتانغيين يواصلون نشاطاتهم الخاصة بـ « تقييد الحزب الشيوعي عسكريا » و« تقييد الحزب الشيوعي سياسيا » ، واذا عالجتنا الأمر منطلقين من مجرد الخوف من انشقاق الجبهة المتحدة ، فان مستقبل حرب المقاومة سيهدده خطر الضياع ، ونشاطات الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي تنتشر على نطاق الوطن ، والجبهة المتحدة ستعرض لخطر الانشقاق . وكذلك يجب علينا أن نرى بالوضوح أن ظروفنا موضوعية عديدة مؤاتية لنضالنا في مواصلة المقاومة والوحدة والتقدم ما زالت موجودة في داخل البلاد وخارجها ، مثال ذلك أن سياسة اليابان حيال الصين لا تبرح على شدتها المتناهية ؛ وأنه من العسير عقد مؤتمر مونيخ في الشرق الأقصى ، ذلك لأنه لا يوجد وفاق حقيقي بين اليابان من جهة وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا من جهة أخرى ، على الرغم من أن التناقضات القائمة بينها قد تقلص نطاقها بعض الشيء ، ولأن مركز بريطانيا وفرنسا قد أصيب بالضعف في الشرق من جراء الحرب الأوربية ؛ وأن الاتحاد السوفياتي يجهد في تقديم المساعدة للصين . كل هذه تشكل الظروف الدولية التي تجعل الاستسلام والمساومة وشن حرب معادية للحزب الشيوعي على صعيد البلاد أمرا صعبا على الكومينتانغ . ومثال آخر أن الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد تعارض جميعا الاستسلام بحزم وتمسك بسياسة المقاومة والوحدة ؛ وأن الطبقات الوسطى تعارض هي الأخرى الاستسلام ؛ وأن الاستسلاميين والمتعنتين في الكومينتانغ لا يشكلون الا أقلية من حيث العدد بالرغم من أنهم يمسكون بالسلطة . كل هذه تشكل الظروف الداخلية التي تجعل الاستسلام والمساومة وشن حرب معادية للحزب الشيوعي على صعيد البلاد أمرا صعبا على الكومينتانغ . وعلى ضوء الظروف المذكورة فان المهمة التي تواجه الحزب هي من جهة أن يقاوم بحزم الهجمات العسكرية والسياسية التي يشنها الاستسلاميون

والمتعنتون ، ومن الجهة الأخرى أن يطور بنشاط الجهة المتحدة التي تضم مختلف الأحزاب السياسية والأجهزة الحكومية والجيش والمنظمات الجماهيرية وأوساط المثقفين ، وأن يبذل أقصى جهوده لكسب غالبية الكوميتانغيين ، والفئات الوسطى ، والمتعاطفين معنا في الجيوش المناهضة لليابان ، وأن يبذل كل جهوده لتعميق الحركة الجماهيرية ، ولكسب المثقفين ، ولتوطيد مناطق القواعد المناهضة لليابان وتطوير القوات المسلحة المناهضة لليابان والسلطة السياسية المناهضة لليابان ، ولتوطيد الحزب وضممان تقدمه . وإذا ما بذلنا جهودنا من هاتين الجهتين في آن واحد ، فاننا سوف نستطيع التغلب على خطر الاستسلام من قبل طبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين وتحقيق تحسن في الوضع . وهكذا فان سياسة الحزب العامة في الوقت الحاضر هي أن نسعى الى تحسين الوضع ونحتاط باليقظة لمجابهة الطوارئ المحتملة ( ان الطوارئ ستكون في المرحلة الراهنة منحصرة في نطاق محدود ومتسمة بطابع محلي ) .

وبما أن وانغ جينغ وى قد أعلن اتفاقته الغادرة(١) وأن تشيانغ كاي شيك قد نشر رسالته الى الأمة ، فمن المؤكد أن الجو المؤدى الى السلم سيصاب بضربة وأن القوى المناهضة لليابان ستتعاظم وتنمو ؛ ومن جهة أخرى فان « تقييد الحزب الشيوعي عسكريا » و« تقييد الحزب الشيوعي سياسيا » سيستمران ، وان حوادث محلية أخرى سوف تقع ، وان الكوميتانغ قد يشدد على ما يسمى بـ « التوحيد ضد العدو الأجنبي » كى يهاجمنا بهذه الحجة . والسبب في ذلك يرجع الى أن القوى المقاومة والتقدمية لا يمكن في زمن وجيز أن تتطور الى الحد الذى تستطيع معه التغلب على قوى الاستسلام والتقهقر بصورة كلية . لذلك فان سياستنا تقوم في أن نبذل أقصى الجهود في توسيع الدعاية ضد اتفاقية وانغ جينغ وى الغادرة. في كل مكان من البلاد توجد فيه منظمة

الحزب الشيوعي . لقد عبر تشيانغ كاي شيك في رسالته عن رغبته في مواصلة حرب المقاومة ، لكنه لم يشدد على ضرورة تقوية الوحدة الوطنية ، ولم يذكر أية سياسة حول المثابرة على المقاومة والتقدم ؛ ولكن بدون مثل هذه السياسة تستحيل المثابرة على حرب المقاومة . ولذا فان من واجبنا ، في حملتنا ضد وانغ جينغ وي ، أن نشدد على النقاط التالية : ١ - تأييد سياسة الأمة الداعية الى مواصلة حرب المقاومة حتى النهاية ، ومناهضة اتفاقية وانغ جينغ وي الغادرة ؛ ٢ - اتحاد أبناء الشعب كافة للاطاحة بالخائن وانغ جينغ وي وحكومته المركزية العميلة ؛ ٣ - تأييد التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي واحباط سياسة وانغ جينغ وي المعادية للحزب الشيوعي ؛ ٤ - ان معاداة الحزب الشيوعي ما هي سوى مؤامرة من مؤامرات وانغ جينغ وي في شق الجبهة المتحدة المناهضة لليابان ، فيجب اسقاط الخونة المتستترين من شاكلة وانغ جينغ وي ؛ ٥ - تقوية الوحدة الوطنية ووضع حد للاحتكاك الداخلي ؛ ٦ - اجراء اصلاحات سياسية في البلاد ونشر الحركة الداعية الى الحكم الدستوري وتطبيق السياسة الديمقراطية ؛ ٧ - رفع الحظر عن الأحزاب السياسية والسماح بوجود الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان شرعيا ؛ ٨ - ضمان حرية الشعب في ابداء الرأي والاجتماع في سبيل مقاومة اليابان ومكافحة الخونة ؛ ٩ - توطيد مناطق القواعد المناهضة لليابان ومكافحة المؤامرات التي يدبرها الخونة من شاكلة وانغ جينغ وي لتخريبها ؛ ١٠ - تأييد القوات المسلحة التي لها مآثر في مقاومة اليابان ، وامداد الجبهات الامامية بالمؤن الكافية ؛ ١١ - تطوير الثقافة الداعية الى مقاومة اليابان وحماية الشبيبة التقدميين وتحريم الأقوال التي تنم عن الخيانة . ان الشعارات الواردة أعلاه يجب أن تنشر علنا . كما يجب ، في مختلف الأماكن ، أن نشر بصدها أعدادا كبيرة من المقالات والبيانات

والمنشورات والكتيبات ونقوم بالقاء الخطب مع اضافة شعارات أخرى مناسبة للظروف المحلية .

سينعقد في ١ فبراير ( شباط ) في يانآن اجتماع جماهيري استنكارا لاتفاقية وانغ جينغ وي الغادرة . ويجب علينا أن ننظم اجتماعات جماهيرية مماثلة في مختلف المناطق في الثلث الأول أو الثاني من فبراير بالاتحاد مع الأوساط المختلفة وأعضاء الكوميتتانغ المناهضين لليابان ، لكي نثير على صعيد البلاد مدا ساخطا ضد الاستسلام والخيانة والاحتكاك .

## ملاحظات

( ١ ) المقصود هو الاتفاقية السرية الغادرة التي سميت بـ « برنامج لتنسيق العلاقات الجديدة القائمة بين اليابان والصين » والتي وقعها وانغ جينغ وي مع الغزاة اليابانيين في أواخر ١٩٣٩ . ويتلخص المحتوى الرئيسي لهذه الاتفاقية فيما يلي : ١ - التخلي عن شمال شرقي الصين لليابان ، واعتبار الأراضي المنغولية ( كانت تشمل مقاطعتي سويوان وتشاهار وشمالى شانشى في ذلك الحين ) وشمالى الصين وأسفل نهر اليانغتسى والجزر الموجودة في جنوبى الصين - اعتبارها جميعا « مناطق للتعاون اليابانى الصينى الوثيق » على أن تخضع على الدوام لاحتلال القوات اليابانية . ٢ - اخضاع السلطة العميلة ، من أجهزتها المركزية حتى أجهزتها الدنيا ، لاشراف المستشارين أو الموظفين اليابانيين . ٣ - تدريب القوات والشرطة العميلة على يد المدربين العسكريين اليابانيين كما تزودها اليابان بالعتاد . ٤ - سيطرة اليابان على السياستين المالية والاقتصادية للحكومة العميلة وعلى مشاريعها الصناعية والزراعية ووسائل مواصلاتها ، كما أن لليابان الحق في استثمار كافة موارد الصين الطبيعية . ٥ - حظر جميع النشاطات المناهضة لليابان .





# فلنتحرر مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي

( ١ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )

لماذا نجتمع هنا اليوم ، نحن أبناء الشعب من مختلف الأوساط في يانآن ؟  
لادانة الخائن وانغ جينغ وي ، ومن أجل تحقيق الوحدة بين جميع القوى  
المناهضة لليابان ومكافحة المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي .  
لقد أشرنا نحن الشيوعيين ، مرارا وتكرارا ، الى أن الامبريالية اليابانية تمضي  
حازمة في تطبيق سياستها الرامية الى استعباد الصين . ومهما تبذلت الوزارة اليابانية ،  
فان اليابان لن تبدل سياستها الأساسية الرامية الى استعباد الصين وتحويلها الى  
مستعمرة يابانية . وان وانغ جينغ وي الممثل السياسي للجماعة الموالية لليابان  
من البرجوازية الكبيرة الصينية ، قد طار عقله فزعا عندما عرف هذه الحقيقة ،  
فركع متذللا أمام الغزاة اليابانيين وعقد معهم معاهدة خيانية باع بموجبها الصين  
الى الامبريالية اليابانية . وفضلا عن ذلك ، فانه يسعى الى اقامة حكومة عميلة  
تقف في تعارض مع الحكومة المناهضة لليابان ؛ كما أنه يسعى الى انشاء جيش

---

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع جماهيري عقد في يانآن لادانة  
وانغ جينغ وي .

عميل يقف في تعارض مع الجيش المناهض لليابان . وفي الأيام الأخيرة قلما يذكر معارضة تشيانغ كاي شيك ، ويقال انه قد تحول الى « التحالف مع تشيانغ » . ان الهدف الرئيسي لليابان ووانغ جينغ وي على السواء هو مكافحة الحزب الشيوعي . ذلك أن اليابان ووانغ جينغ وي يعرفان أن الحزب الشيوعي هو أكثر الأحزاب حزما في مقاومة اليابان ، وأن التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي يعنى ازدياد القوة في مقاومة اليابان ، ولذا يبذلان كل ما في طاقتهما كي يحطما هذا التعاون ويفصلا بين الحزبين ، بل وأكثر من ذلك يتغيان اشعال نيران الحرب بين هذين الحزبين . وهكذا استخدمتا المتعتين في داخل الكومينتانغ ليشيروا الاضطرابات في كل مكان . فدبروا في خونان مذبحه بينغجيانغ (١) ، وفي خنان مذبحه تشيويشان (٢) ، وفي شانشى هجوم الجيش القديم على الجيش الجديد (٣) ، وفي خبي هجوم تشانغ ين وو على الجيش الثامن (٤) ، وفي شاندونغ هجوم تشين تشي رونغ على قوات حرب العصابات (٥) ، وفي شرقي خوبي قيام تشنغ رو خواي بقتل ما بين ٥٠٠ و ٦٠٠ من الشيوعيين (٦) ، ويقومون بـ « أعمال النقاط والخطوط » (٧) في داخل منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، و بـ « عمليات الحصار » من خارج المنطقة ، وكذلك يستعدون لشن هجمات عسكرية (٨) . فضلا عن ذلك ، فقد اعتقلوا أعدادا كبيرة من الشبيبة التقدمية وزجوا بهم في معسكرات الاعتقال (٩) ؛ كما أنهم استأجروا تاجر الروحانيات تشانغ جيون ماي ، فعرض آراءه الرجعية المنادية بحل الحزب الشيوعي والغاء منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وكذلك استأجروا التروتسكى يه تشينغ وغيره فكتب هؤلاء مقالات قذفوا فيها الحزب الشيوعي بأقبح الألفاظ . وهم لا يسعون من وراء كل ذلك الا لتقويض مقاومة اليابان وتحويل الشعب الصينى الى عبيد بلا وطن (١٠) .

وهكذا فان جماعة وانغ جينغ وى وجماعة المتعنتين فى الكومينتانغ المعادين للحزب الشيوعى قد عملتا متواطئتين ، الأولى من الخارج والثانية من الداخل ، مما جعل الوضع فى فوضى واضطراب .

وحسب كثير من الناس الذين أثارت غيظهم الشديد هذه الحالة أن مقاومة اليابان قد أصبحت محاولة لا رجاء منها وأن جميع أعضاء الكومينتانغ أوغاد يجب معارضتهم . ينبغى لنا أن نشير الى أن غضبهم هذا له كل ما يبرره ، اذ كيف يمكن ألا يغضب المرء أمام مثل هذه الحالة الخطيرة ؟ بيد أنه ما زال هناك الأمل فى حرب المقاومة ، كما أنه ليس جميع أعضاء الكومينتانغ أوغادا . فلا بد لنا من اتخاذ سياسات مختلفة تجاه الأقسام المختلفة فى الكومينتانغ . ففىما يتعلق بأولئك الأوغاد العديمى الضمائر الذين تجرأوا على طعن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد من الخلف وعلى اقرار مذبحتى بينغجيانغ وتشويشان وتخريب منطقة الحدود ومهاجمة القوات والمنظمات التقدمية والأفراد التقدميين ، لا يجوز لنا أبدا التساهل ولا التسامح معهم ، بل لا بد أن نصددهم بهجمات مضادة ، ولن نقدم لهم أبدا التنازلات . وذلك لأن هؤلاء الأوغاد قد ماتت ضمائرهم بحيث أنهم ما زالوا يثيرون الاحتكاكات ويقتربون المذابح ويخلقون الانقسامات حتى بعد أن تغلغل عدو أمتنا عميقا فى أراضينا . فمهما تكن مقاصدهم ، فانهم يقدمون فى واقع الأمر مساعدة لليابان ووانغ جينغ وى بتصرفاتهم هذه ، وبعضهم فى الأصل خونة متسترون . فاذا امتنعنا عن معاقبتهم فان ذلك يعنى أننا نرتكب الخطأ ، يعنى أننا نشجع العملاء والخونة ولا نخلص للمقاومة الوطنية وللوطن الأم ، وأنا نتغاضى عن عمل هؤلاء الأوغاد على نفس الجبهة المتحدة ، وذلك يعنى أننا نخرق سياسة حزبنا . ومهما يكن من شىء ، فان الهدف الوحيد من سياستنا - سياسة تسديد الضربات الى الاستسلاميين والمتعنتين المعادين للحزب الشيوعى هو مواصلة مقاومة اليابان

والحفاظ على الجبهة المتحدة ضد اليابان . ولذا فاننا نبدي حسن نوايانا حيال أولئك الذين يخلصون لحرب المقاومة أو الذين ليسوا استسلاميين ولا متعنتين معادين للحزب الشيوعي ، حيال أولئك الأعضاء في الكومينتانغ ، ونتحد معهم ونحترمهم ونكون على استعداد لمواصلة تعاوننا الطويل الأمد معهم حتى نهض بلادنا . وان كل من لا يفعل ذلك يخرق أيضا سياسة حزبنا .

ان هذه تعبر عن سياستين لحزبنا : الاتحاد مع سائر القوى التقدمية والمخلصين لقضية مقاومة اليابان - هذه هي أولاهما ، والأخرى هي مكافحة جميع الأوغاد العديمي الضمائر ، مكافحة هؤلاء الاستسلاميين والمتعنتين المعادين للحزب الشيوعي . وان كلتا هاتين السياستين تستهدف تحقيق غرض واحد ، ألا وهو السعي بكل قوة لتحسين الوضع وقهر اليابان . ان واجب حزبنا الشيوعي والشعب في مختلف أرجاء البلاد هو الاتحاد مع سائر القوى التقدمية المناهضة لليابان ومكافحة جميع قوى الاستسلام والتقهقر ، والسعي بكل قوة الى تحسين الوضع ومنعه من التدهور . تلك هي سياستنا الأساسية . اننا متفائلون ، ولن نقع أبدا ضحية للتشاؤم واليأس . ولن نخاف من أي هجمات يشنها الاستسلاميون أو المتعنتون المعادون للحزب الشيوعي ، بل لا بد أن نسحقهم ، ونستطيع تحقيق ذلك بالتأكيد . ومما لا ريب فيه أن أمتنا الصينية ستحقق تحررها ، وأن الصين لن تستعبد أبدا . ومن المؤكد كذلك أن الصين ستحقق التقدم ، أما التقهقر الحالى فليس سوى ظاهرة عابرة .

واننا نريد أيضا أن نوضح لكل شعب البلاد في اجتماعنا هذا أن وحدة كل الشعب وتقدمه أمران ضروريان لحرب المقاومة . فبعض الناس يشددون على المقاومة وحدها ولكن يرفضون التشديد على الوحدة والتقدم ، بل لا يذكرونهما مطلقا ، وان هذا لأمر خاطئ . كيف يمكن مواصلة حرب المقاومة بدون الوحدة الصادقة والمتينة ، وبدون التقدم السريع والفعلي ؟ ان المتعنتين المعادين

للسيوعيين في الكومينتانغ يشددون على التوحيد، بيد أن هذا « التوحيد » المزعوم ليس توحيدا صادقا بل توحيد كاذب ؛ ليس هو توحيدا معقولا بل توحيد لامعقول ؛ ليس توحيدا حقيقيا بل توحيد شكلي . انهم يرفعون عقيرتهم منادين بالتوحيد ، ولكن يريدون في حقيقة الأمر حل الحزب الشيوعي وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والغاء منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، متذرعين بحجة أن الصين لا يمكن أن تتوحد ما دامت هذه الأشياء موجودة . انهم يطمعون أن يضعوا كل ما في البلاد تحت تصرف الكومينتانغ ؛ ولا يكتفون بمواصلة دكتاتورية حزبهم الواحد ، بل يريدون توسيع نطاقها . واذا تحقق ذلك فأين هو التوحيد ؟ والحقيقة تثبت أنه لو لم يتقدم ، بكل صدق واخلاص ، الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا بالنداءات الداعية الى انهاء الحرب الأهلية وتحقيق الوحدة ضد اليابان ، لما وجد أى أحد يبادر داعيا الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، ولما وجد أى أحد يقوم بقيادة الأمور بشأن التسوية السلمية لحادثة شيآن ، ولما تحققت مقاومة اليابان . ولولم يتقدم اليوم ، بكل صدق واخلاص ، الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وسائر مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، عاملين في تدعيم قضية مقاومة اليابان والمثابرة عليها ومكافحة الميول الخطيرة نحو الاستسلام والانقسام والتقهقر ، لفسدت الأمور . ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين يعد جنودهما مئات الألوف من الرجال يتصديان لخمسى قوات العدو ، أى يشتبكان مع سبع عشرة فرقة من مجموع الأربعين فرقة اليابانية (١١) ، فلماذا اذن تسريح هذين الجيشين ؟ وان منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا هى أكثر المناطق تقدما في البلاد كلها ، فهى قاعدة ديمقراطية مناهضة لليابان ، ليس هنا أولا موظفون فاسدون ، ثانيا لا طغاة محليون ووجهاء أشرار ، ثالثا لا

قمار ، رابعا لا عاهرات ، خامسا لا محظيات ، سادسا لا متسولون ، سابعا لا أفراد يتكتلون من أجل مصالحهم الأنانية ، ثامنا لا جو من الخمول وفتور الهمة ، تاسعا لا أشخاص يعيشون على اثاره الاحتكاك (١٢) ، عاشرا لا أشخاص ينتفعون بالمحنة التي يعانيتها الوطن لاقتناء الثروات الواسعة ، فلماذا اذن الغاء منطقة الحدود ؟ لا ينطق بالأقوال الوقحة الا أولئك الذين فقدوا كل احساس بالحياء ، فبأى حق يتفوه هؤلاء المتعنتون بحرف واحد ضدنا ؟ أيها الرفاق ، بالطبع لا يمكن أن يكون الأمر كذلك . فبدلا من الغاء منطقة الحدود ، يجب على كل البلاد الاقتداء بها ؛ وبدلا من تسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، يجب على كل البلاد الاقتداء بهما ؛ وكذلك بدلا من حل الحزب الشيوعي ، يجب على كل البلاد الاقتداء به ؛ وبدلا من الهبوط بالتقدميين الى مستوى المتخلفين ، يجب العاق هؤلاء الأخيرين بأولئك التقدميين . نحن الشيوعيين أكثر دعاة التوحيد حزما ، وقد بادرنا داعين الى تأسيس الجبهة المتحدة وحافظنا عليها وطرحنا شعار الجمهورية الديمقراطية الموحدة . وهل من أحد سوانا استطاع أن يقترح هذه الأشياء ؟ وهل من أحد سوانا استطاع أن يضعها موضع التنفيذ ؟ وهل من أحد سوانا يقنع براتب شهرى مبلغه خمسة يوان (١٣) فقط ؟ وهل من أحد سوانا استطاع أن يشكل مثل هذه الحكومة النزيهة والنظيفة ؟ انهم ينادون : التوحيد . . التوحيد . ان الاستسلاميين لهم نظرية خاصة بالتوحيد ، يهدفون من ورائها الى توحيدنا في نطاق الاستسلام ، كما أن المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي لهم نظرية خاصة بالتوحيد أيضا ، ترمى الى توحيدنا في نطاق الانقسام والتفهم . أ يمكن أن نقبل نظرياتهم هذه ؟ أ يمكن أن يعتبر أى توحيد لا يقوم على أسس المقاومة والوحدة والتقدم توحيدا صادقا ؟ أو توحيدا معقولا ؟ أو توحيدا حقيقيا ؟ يا لها من أحلام يقظة ! اننا نجتمع اليوم هنا كي نطرح نظريتنا الخاصة بالتوحيد . ان نظريتنا عن التوحيد هي - على وجه التحديد -

نظرية ينادى بها جميع أبناء الشعب الصينى ، نظرية ينادى بها جميع ذوى الضمائر . انها تقوم على أسس المقاومة والوحدة والتقدم . ولن يكون فى مقدورنا أن نحقق الوحدة الا بواسطة التقدم ، كما أنه لن يكون فى مقدورنا أن نقاوم اليابان الا بواسطة الوحدة ، وكذلك لا يمكن أن يتحقق التوحيد الا بواسطة التقدم والوحدة والمقاومة . تلك هى نظريتنا الخاصة بالتوحيد ، نظرية التوحيد الصادق ، نظرية التوحيد المعقول ، نظرية التوحيد الحقيقى . أما النظرية الداعية الى التوحيد الكاذب ، التوحيد اللامعقول ، التوحيد الشكلى فهى نظرية ستؤدى الى استعباد الوطن ، نظرية تتنافى تماما مع ما تمليه الضمائر الحية . ان هؤلاء الأشخاص يسعون الى تدمير الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان ، وابداء سائر القوى المناهضة لليابان فى كل مكان ، وذلك فى سبيل توحيد جميعها تحت نفوذ الكومينتانغ . تلك مؤامرة ، تلك محاولة لمواصلة الحكم الاستبدادى تحت اسم التوحيد - لفرض دكتاتورية الحزب الواحد تحت قناع التوحيد ، كمن يبيع لحم الكلب تحت لصاقة رأس الخروف ، انهم أوباش وقحون يتشدقون كما يحلو لهم فلا يعرفون معنى العار والخزى . ولقد اجتمعنا اليوم هنا بالضبط لكى نمزق نمرهم الورقى هذا . فلنكافح بحزم المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى .

## ملاحظات

( ١ ) انظر الملاحظة ( ١ ) فى مقالة « لا بد من معاقبة الرجعيين » الواردة فى هذا المجلد .

( ٢ ) فى ١١ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٣٩ ، قام أكثر من ١٨٠٠ من مخبرى الكومينتانغ السريين وجنوده المرابطين فى محافظة تشيويشان بمقاطعة خنان

بمحاصرة مكتب الجيش الرابع الجديد في المؤخرة بتشوقوتشن من محافظة تشيويشان فهاجموا وقتلوا بوحشية أكثر من مائتين من كوادر وجنود الجيش الرابع الجديد الذين جرحوا في أثناء القتال ضد اليابان ، ومن أفراد عائلاتهم .

( ٣ ) تقصد بالجيش القديم القوات الخاضعة لقيادة يان شي شان أمير الحرب الكومينتانغ في شانشي . أما الجيش الجديد فتقصد به القوات الشعبية ضد اليابان في شانشي ، التي تأسست وتوسعت تحت قيادة الحزب الشيوعي وتأثيره في الأيام الأولى من حرب المقاومة ، وهي تسمى أيضا فرقة الفدائيين المناهضين لليابان . وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٩ ، جمع تشيانغ كاي شيك ويان شي شان ستة فيالق من قواتهم في غربي شانشي لشن هجوم على الجيش الجديد بغية القضاء عليه ، لكن هذا الهجوم قد سحق من قبل الجيش الجديد . وفي نفس الوقت ، هاجمت قوات يان شي شان الحكومات الديمقراطية المناهضة لليابان على مستوى المحافظة والمنظمات الجماهيرية المناهضة لليابان في منطقة يانغتشن وتشينغتشن الواقعة في الجنوب الشرقي من شانشي حيث قتلت عددا كبيرا من الشيوعيين والتقدميين .

( ٤ ) تشانغ ين وو هو قائد وحدات حفظ الأمن التابعة لعصابة الكومينتانغ في مقاطعة خبي . وتنفيذا لأوامر تشيانغ كاي شيك شن الهجمات المتواصلة على الجيش الثامن منذ عام ١٩٣٩ . وفي يونيو (حزيران) من نفس العام ، ذهب الى حد أنه قاد وحداته وشن الهجمات المفاجئة على دوائر الجيش الثامن في المؤخرة ، الموجودة في محافظة شنشيان بمقاطعة خبي ، حيث قتل بكل بربرية أكثر من أربعمئة من كوادر الجيش الثامن وجنوده .

( ٥ ) في ابريل (نيسان) ١٩٣٩ ، شنت عصابة تشين تشي رونغ في بوشان بمقاطعة شاندونغ ، بناء على تعليمات من شن خونغ ليه حاكم شاندونغ الكومينتانغ ، هجوما فجائيا على فصيلة حرب العصابات الثالثة من طابور شاندونغ التابع للجيش الثامن ، وقتلت بفضاعة أكثر من أربعمئة من الكوادر في مستوى قادة الأفواج وما دونهم .

( ٦ ) في سبتمبر (أيلول) ١٩٣٩ ، جمع تشنغ رو خواي أحد رجيمي الكومينتانغ وحدات عصابته في شرقي خوبي ، فطوق بها وهاجم دوائر للجيش الرابع الجديد في المؤخرة وقتل بفضاعة ما بين خمسمئة وستمئة شيوعي .

( ٧ ) كان مخبرو الكومينتانغ السريون وجواسيسه ، في أثناء نشاطاتهم في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، يخططون أعمالهم المعادية للثورة على أساس اتخاذ المدن في هذه المنطقة كنقاط ارتكاز لهم وتحديد عدة خطوط تربط بين تلك



النقاط . وكانوا يسمون أعمالهم هذه « أعمال النقاط والخطوط » .  
 ( ٨ ) استولت قوات الكومينتانغ ، من شتاء ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٠ ،  
 على هذه المحافظات الخمس - تشونخوا وشيون يى وتشنغنينغ ونيونغشيان وتشنيوان  
 التابعة لمنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا .

( ٩ ) تقليدا لأساليب الفاشيين الألمان والايطاليين أنشأ رجعيو الكومينتانغ في  
 أثناء حرب المقاومة ضد اليابان معسكرات للاعتقال عديدة في مناطق تمتد من لانتشو  
 وشيان في شمال غربى الصين حتى قانتشو وشانغراو في جنوب شرقيها ، واعتقلوا  
 أعدادا كبيرة من الشيوعيين والوطنيين والشباب التقدميين وزجوا بهم في هذه المعسكرات .

( ١٠ ) بعد سقوط ووهان في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٣٨ ، زاد الكومينتانغ  
 تدريجيا من نشاطاته المعادية للحزب الشيوعى . ففي فبراير ( شباط ) ١٩٣٩ ، أصدر  
 تشيانغ كاي شيك بصورة سرية وثائق رجعية مثل « التدابير الخاصة بمعالجة قضية  
 الشيوعيين » و« التدابير الخاصة بالاحتياط ضد نشاطات الشيوعيين في المناطق  
 المحتلة » ، وشدد بصورة متزايدة كفته السياسى ضد الحزب الشيوعى في المناطق الخاضعة  
 لسيطرة الكومينتانغ كما ضاعف هجماته العسكرية ضده في أواسط الصين وشمالها .  
 وبلغت نشاطاته هذه ذروتها في الفترة ما بين ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩٣٩ ومارس  
 ( آذار ) ١٩٤٠ ، فأطلق عليها اسم الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى . ان  
 هجوم قوات الكومينتانغ الرجعية ، من مقاطعتى شنشى وقانسو ، على منطقة حدود  
 شنشى - قانسو - نينغشيا ، وهجومها على فرقة الفدائيين المناهضين لليابان التى تحت  
 قيادة الحزب الشيوعى في غربى شانشى ، ان هذين الهجومين اللذين أشار الرفيق  
 ماو تسي تونغ اليهما هنا يعتبران هجومين عسكريين واسعى النطاق شنهما الكومينتانغ  
 أثناء الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى . وبعد ذلك ، أى فيما بين فبراير ( شباط )  
 ومارس ( آذار ) ١٩٤٠ ، أمر تشيانغ كاي شيك تشو خواى بينغ أحد رجعيى  
 الكومينتانغ بأن يجمع قوات القرصنة التابعة له ولبانغ بينغ شيون وتشانغ ين وو وخو  
 رو يونغ ، فهاجمت هذه القوات ، في ثلاثة أرتال ، وحدات الجيش الثامن المرابطة  
 في منطقة جبال تايهانغ . غير أن الجيش الثامن سحق هذا الهجوم سحقا تاما ، وأباد  
 ثلاث فرق من قوات الكومينتانغ ، وهكذا حطمت تماما الحملة الأولى المعادية للحزب  
 الشيوعى التى شنها تشيانغ كاي شيك .

( ١١ ) قاتل الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذان تحت قيادة الحزب الشيوعى  
 الصينى ، فيما بعد ، عددا أكبر من القوات اليابانية ، اذ أصبحا في عام ١٩٤٣ يقاتلان

٦٤٪ من مجموع القوات اليابانية المعتدية على الصين و ٩٥٪ من مجموع القوات العميلة . راجع مبحث « ميدانان للقتال » من مقالة « حول الحكومة الائتلافية » الواردة في المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

( ١٢ ) يعنى ذلك أن بعض الكومينتانغيين كانوا يحترفون مكافحة الحزب الشيوعى .

( ١٣ ) كان متوسط ما يصرف شهريا للأكل وغيره لكل ممن يخدمون فى

القوات المسلحة المناهضة لليابان وفى دوائر الحكومة المناهضة لليابان - وكلاهما تحت قيادة الحزب الشيوعى - هو خمسة يوان من العملة الفضية .

# عشرة مطالب موجّهة الى الكومينتانغ

( ١ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )

عقد في ١ فبراير ( شباط ) بمدينة يانآن اجتماع جماهيري لادانة وانغ جينغ وى سادته موجة من الغضب الشديد والسخط البالغ ، وقد أقر الحاضرون بالاجماع ادانة وانغ جينغ وى على خيائته للوطن واستسلامه للعدو ، وتأييد مواصلة حرب المقاومة حتى النهاية . وان الاجتماع يعرض هنا ، في سبيل التغلب على الأزمة الحالية وتأمين النصر في حرب المقاومة ، عشر نقاط أساسية من أجل انقاذ الوطن ، آملا أن تقبلها الحكومة الوطنية وجميع الأحزاب والجماعات السياسية والضباط والجنود المقاتلين في جبهة حرب المقاومة وجميع المواطنين وأن يعملوا بها .

١ - قيام الأمة بأسرها بادانة وانغ جينغ وى وأمثاله . ان الخائن وانغ جينغ وى جمع حوله أتباعا وأشياعا فباعوا أنفسهم للعدو خائنين للوطن وعقدوا معه معاهدات سرية خيائية بحيث أصبحوا أداة في يد العدو ، لذلك استوجبوا الموت في نظر جميع المواطنين . ولكن وانغ جينغ وى وأتباعه هم خونة مكشوفون ، وهناك خونة متسترون أيضا على شاكلة وانغ جينغ وى . ونجد بين

---

هذه البرقية صاغها الرفيق ماو تسي تونغ باسم الاجتماع الجماهيري في يانآن لادانة وانغ جينغ وى .

الخونة المتسترين من يستولون على مناصب خطيرة ويختالون أمام الناس ؛ ونجد بينهم كذلك من يتسللون الى مختلف أوساط المجتمع مختفين عن أنظار الناس . وان الموظفين الفاسدين هم في الواقع أفراد في عصابة وانغ جينغ وي ؛ وان جميع المتخصصين في اثاره الاحتكاك ينضون الى ظل رايته . فاذا لم تشن حملة وطنية لادانة وانغ جينغ وي وأمثاله ، تعم المدن والريف وتشمل القيادة والقاعدة ، حملة تستنهض فيها جميع الأوساط بما فيها الأحزاب السياسية والأجهزة الحكومية والقوات المسلحة والهيئات المدنية والصحافة والمؤسسات التعليمية ، فاننا لن نستطيع استئصال شأفة وانغ جينغ وي وأمثاله ، بل سوف يبقون زمنا طويلا كمبعث للشر ويفتحون الأبواب أمام العدو الخارجي ويمارسون نشاطات التخريب في الداخل ويسبون بكل ذلك ما لا يمكن تصوره من الأضرار . لذلك ينبغي للحكومة أن تصدر أمرا تدعو فيه الشعب بأسره الى اداة وانغ جينغ وي وأمثاله ، وحيثما لا ينفذ هذا الأمر يحاسب المسؤولون على قصورهم . لا بد من استئصال شأفة عصابة وانغ جينغ وي وتصفيتهم بلا رحمة ولا شفقة . هذه هي النقطة الأولى التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٢ - تقوية الوحدة والتضامن . ينادى بعض الناس اليوم بالتوحيد دون الوحدة ، وهم لا يعنون بالتوحيد سوى حل الحزب الشيوعي وتسريح الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والغاء منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا والقضاء على القوات المناهضة لليابان في مختلف المناطق . ومن المعلوم أن الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا هي جميعا أشد من يدعو الى التوحيد حزما في بلادنا كلها . أليست هي التي نادى بالتسوية السلمية لحادثة شيآن ؟ أليست هي التي بادرت بالدعوة الى انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان والى اقامة جمهورية ديمقراطية موحدة وعملت بكل جهد في سبيل ذلك ؟ ثم أليست هي التي وقفت في مقدمة خطوط

الدفاع الوطنى تقاوم سبع عشرة فرقة عدوة وتحمى السهول الوسطى والشمال الغربى وتدافع عن الصين الشمالية والأراضى الواقعة جنوب نهر اليانغتسى ، وطبقت بحزم مبادئ الشعب الثلاثة و« برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن » ؟ ولكن منذ أن صرح وانغ جينغ وى علنا بمعاداة الشيوعيين وموالاة اليابان تجاوب معه حملة الأقلام الدجالون من أمثال تشانغ جيون ماى ويه تشينغ بمقالاتهم ، كما تجاوب معه المعادون للحزب الشيوعى والمتعنتون بخلق الاحتكاكات . وهؤلاء يمارسون الحكم الاستبدادى باسم التوحيد ويخلقون الانقسام ضارين بمبدأ الوحدة عرض الحائط . وان مطاعمهم قد صارت مثل مطاعم سيما تشاو مكشوفة لدى رجل الشارع (١) . أما الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ومنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا فهى تنادى بكل حزم بالتوحيد الصادق والتوحيد المعقول والتوحيد الحقيقى وتعارض التوحيد الكاذب والتوحيد اللامعقول والتوحيد الشكلى . ان التوحيد الذى تدعو اليه لا يقوم على أساس الاستسلام بل على أساس المقاومة ولا على أساس الانقسام بل على أساس الوحدة ولا على أساس العودة الى الوراء بل على أساس التقدم . ان التوحيد القائم على أساس هذه الأشياء الثلاثة - المقاومة والوحدة والتقدم - هو التوحيد الصادق والمعقول والحقيقى . واذا سعى المرء الى التوحيد مهما هذه الأشياء الثلاثة فانه بمسعاها هذا أشبه بمن « يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالا » ، ونحن لا يسعنا الموافقة على ما يسعى اليه مهما كان الطلاء الذى يطلى به مسعاها ومهما كانت الحيلة التى يلجأ اليها . أما القوات المناهضة لليابان فى مختلف المناطق فينبغى العناية بها جميعا على قدم المساواة دون تفضيل بعضها على البعض الآخر ، ينبغى الوثوق بها وتموينها ومساندتها وتشجيعها . ينبغى معاملة الناس بالصدق بدلا من النفاق ، وبرحابة صدر بدلا من ضيق الصدر . واذا أمكن العمل على هذا النحو حقا فان الجميع باستثناء أصحاب النوايا السيئة

سوف يتحدون حتما ويسيرون في الطريق المؤدى الى توحيد البلاد . ومن الحقائق الثابتة التي لا جدال فيها أن التوحيد يجب أن يقوم على أساس الوحدة ، وأن الوحدة يجب أن تقوم على أساس التقدم ؛ وأنه لا يمكن أن تتحقق الوحدة الا بالتقدم ولا يمكن أن يتحقق التوحيد الا بالوحدة . وهذه هي النقطة الثانية التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٣ - اقامة حكم دستوري بصورة صارمة . لقد طبقت « الوصاية السياسية » منذ سنوات طويلة ولكنها لم تثمر شيئا . وبما أن جميع الأشياء ستقلب الى أضدادها اذا تجاوزت حدها فقد أصبحت اقامة الحكم الدستوري قضية الساعة . ولكن حرية الكلام لا تزال معدومة والحظر على الأحزاب السياسية لم يرفع بعد ، وكل ما يجده المرء انما هو أعمال مناقضة للحكم الدستوري . واذا صيغ الدستور على أساس هذه الأوضاع فلن يعدو أن يكون هذا الدستور حبرا على ورق ، واذا قام حكم دستوري على هذا الأساس فلن يختلف هذا الحكم عن دكتاتورية الحزب الواحد . فاذا بقيت الحكومة لا تفكر في تغيير سياستها في هذه الساعة التي تتفاقم فيها محنة الوطن فان مصير أمتنا وشعبنا سوف يتعرض لخطر جسيم أمام الهجمات التي يقوم بها اليابانيون ووانغ جينغ وى من الخارج والنشاطات المخربة التي يمارسها الخونة في الداخل . ينبغي للحكومة أن ترفع في الحال الحظر عن الأحزاب السياسية وتنشط الرأي العام كدلالة على صدق نيتها على تطبيق الحكم الدستوري . وليس هناك قضية ألح من أن تبرهن الحكومة للمواطنين على وفائها بالوعد وأن تفتح الطريق لنهضة البلاد . وهذه هي النقطة الثالثة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٤ - وضع حد للاحتكاك . منذ أن نودى بتطبيق « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » في مارس (آذار) من السنة الماضية ، ارتفعت في مختلف أرجاء البلاد الأصوات الداعية الى تقييد نشاطات الحزب الشيوعي

واذابته ومعاداته وتلاحقت الحوادث الفاجعة وخضبت الدماء كل بقعة من الأرض. ولكن لم يقف الأمر عند هذا الحد بل أعقب ذلك اصدار «التدابير الخاصة بمعالجة قضية الأحزاب الغربية» في أكتوبر (تشرين الأول) من نفس السنة، أما في شمال الصين الغربى وشمالها ووسطها فقد طبق «المشروع التنفيذي حول معالجة قضية الأحزاب الغربية» وراح الناس يقولون وقولهم مدعم بالحقائق، ان فترة «تقييد نشاطات الحزب الشيوعى سياسيا» قد انقضت وحلت فترة «تقييد نشاطات الحزب الشيوعى عسكريا». ان تقييد نشاطات الحزب الشيوعى معناه معاداة الحزب الشيوعى، وان معاداة الحزب الشيوعى هى الخطة الخبيثة التى دبرها اليابانيون ووانغ جينغ وى من أجل استعباد الصين. ولذلك أصيب الناس بحيرة وارتباك فراحوا يتناقلون تلك الأخبار معتقدين أن المأساة الأليمة التى وقعت قبل عشر سنوات ستتكرر من جديد. وقد بلغت خطورة الوضع مبلغها حين حدثت فى خونان مذبحه بينغجيانغ، وفى خانان مذبحه تشيويشان، وفى خبى الهجمات التى شنها تشانغ ين وو على الجيش الثامن، وفى شاندونغ ابادة تشين تشى رونغ لفصائل العصابات، وفى شرقى خوبى قتل تشنغ روخواى ما بين خمسمائة وستمائة شيوعى، وفى شرقى قانسو الهجمات الواسعة النطاق التى شنها الجيش المركزى على حاميات الجيش الثامن، وقد حدثت مؤخرا فى شانشى مأساة هجوم الجيش القديم على الجيش الجديد واعتدائه فى الوقت نفسه على مواقع الجيش الثامن. واذا لم يوضع حد لمثل هذه الحوادث فورا فان الطرفين المتنازعين سوف يهلكان معا، وأى أمل يرجى بعد ذلك فى النصر فى حرب المقاومة؟ ينبغى للحكومة فى سبيل تحقيق الوحدة من أجل حرب المقاومة أن تأمر بمعاينة جميع مرتكبى هذه المذابح وأن تعلن فى نفس الوقت للأمة بأسرها أنها لن تسمح بتكرار مثل هذه الحوادث. هذه هى النقطة الرابعة التى نأمل منكم قبولها والعمل بها.

٥ - حماية الشبيبة . لقد أقيم مؤخرا معسكر اعتقال قرب شيان زج فيه بأكثر من سبعمائة من الشبيبة التقدميين من المقاطعات الشمالية الغربية والوسطى وهم يعاملون فيه معاملة المجرمين ويعذبون تعذبا معنويا وجسديا شنيعا تقشعر له الأبدان . ما ذنب الشبيبة حتى يتعرضوا لمثل هذه القسوة ؟ ان الشبيبة هم خلاصة الأمة وخصوصا التقدميين منهم فهم أعلى ثروة لنا في حرب المقاومة . ان حرية الاعتقاد حق للجميع ، والأفكار لا يمكن كبتها أبدا بقوة السلاح . ان الآثام التي ارتكبت من جراء « حملة التطويق والابادة الثقافية » مدة عشر سنوات هي آثام بادية للعيان ، فما الذي دعا الى تكرارها اليوم ؟ ينبغي للحكومة أن تصدر في الحال أمرا الى البلاد كلها بحماية الشبيبة ، وأن تأمر بإزالة معسكر الاعتقال المقام قرب شيان ، وأن تمنع منعاً باتاً النشاطات المشينة التي تمارس في مختلف الأماكن لاهانة الشبيبة . هذه النقطة الخامسة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٦ - دعم الجبهة الأمامية . ان القوات المسلحة التي سجلت مآثر في مقاومة الغزاة اليابانيين في مقدمة الجبهة الأمامية ، مثل الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وبعض الوحدات المسلحة الأخرى تلقى أسوأ معاملة اذ ينقصها اللباس والطعام والذخائر الحربية ووسائل العلاج الطبي . ومع ذلك فان الأوغاد والأشرار يفترون باستهتار على هذه القوات ، فتكاد آذاننا تصم مما لاحصر له من الافتراءات الباطلة التي تدل على جهل أصحابها بأبسط المعارف الأولية . ان هذه القوات لا تكافأ اذا سجلت مآثر في الحرب ولا تذكر بكلمة تقديرا اذا قدمت خدمات جليلة وانما تزداد المكاييد الخبيثة والتهم الملفقة للايقاع بها والقضاء عليها . وهذا وضع شاذ يخيب آمال الضباط والجنود ويؤلمهم بينما يصفق له العدو ، فلا يجوز السماح باستمراره في حال من الأحوال . فينبغي للحكومة في سبيل رفع معنويات الجنود من أجل كسب الحرب أن تمون بصورة



وافرة تلك القوات المسلحة التي سجلت مآثر في الجبهة الأمامية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ينبغي لها أن تمنع منعا باتا ترويج الافتراءات على هذه القوات وتلفيق التهم الباطلة ضدها . هذه هي النقطة السادسة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٧ - الغاء دوائر الاستخبارات . يشبه الناس دوائر الاستخبارات اليوم ، من حيث ظلمها وطغيانها ، بتلك التي نظمها تشو شينغ ولاى جيون تشن (٢) من أسرة تانغ ، ووى تشونغ شيان وليو جين (٣) من أسرة مينغ . ان رجال الاستخبارات لا يوجهون نشاطاتهم ضد العدو بل يركزون كل جهودهم في معاداة المواطنين حيث يزهبون الأرواح بلا حساب ويطمعون في الرشوة بشراهة ، وهذه الدوائر هي في الحقيقة بؤرة الشائعات وأرض خصبة للشرور والخبائث . وقد بلغ هؤلاء مبلغا من الظلم والتسوية لم يبلغه أحد غيرهم بحيث جعلوا أهل البلاد يعيشون في خوف شديد وغيظ مكتوم . فيجب على الحكومة في سبيل المحافظة على هيبتها أن تلغى هذه الدوائر وتعيد تنظيمها وتحدد واجباتها باعتبارها دوائر تقوم بمكافحة العدو والخونة وحدهم ، حتى تكسب الحكومة ثقة الشعب من جديد وتوطد دعائم الدولة . هذه هي النقطة السابعة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٨ - عزل الموظفين الفاسدين . يوجد هناك من جمع أموالا هائلة تبلغ مائة مليون يوان باستغلال محنة الوطن منذ بدء حرب المقاومة وهناك أيضا من يتخذ محظيات كثيرات يبلغ عددهن ثمانيا أو تسعا (٤) . فالتجنيد واصدار السندات الحكومية والاشراف الاقتصادى واغاثة منكوبى الكوارث الطبيعية واللاجئين ، كل هذه قد أصبحت فرصا لاغتنام الأموال بالنسبة الى الموظفين الفاسدين . ولما كان فى أرض بلادنا هذا القطيع من الذئاب فلا غرابة أن صارت شؤون الدولة فى فوضى مطبقة . ولقد بلغ استياء الشعب وسخطه كل مبلغ ولكن

ما من أحد يجرؤ على فضح طغيانهم . وفي سبيل انقاذ الوطن من الانهيار لا بد أن تتخذ بحزم تدابير فعالة لعزل جميع الموظفين الفاسدين . هذه هي النقطة الثامنة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

٩ - وضع « وصية الدكتور صون يات صن » موضع التنفيذ . لقد وردت في الوصية العبارة التالية : « لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية بهدف كسب الحرية والمساواة للصين . وقد أفنعتني بصورة راسخة تجاربي المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا في سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب . » يا له من كلام جليل ! لقد سمعنا به نحن الشعب الصيني البالغ أربعمئة وخمسين مليونا . بيد أن من يتلون هذه الوصية أكثر ممن ينفذونها وأن من يخالفها يكافأ ومن ينفذها يعاقب . أئمة شيء أعجب من ذلك ؟ ينبغي للحكومة أن تأمر بمعاقبة كل من يجرؤ على خرق الوصية ولا يعمل على استنهاض الجماهير الشعبية بل يدوس عليها وذلك باعتباره خائنا لقضية الدكتور صون يات صن . هذه هي النقطة التاسعة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

١٠ - تطبيق مبادئ الشعب الثلاثة . ان مبادئ الشعب الثلاثة هي المبادئ التي يعتنقها الكومينتانغ . ولكننا نجد أن هناك كثيرين ممن جعلوا من معاداة الحزب الشيوعي واجبهم الأول يتخلون عن واجب مقاومة اليابان ، ويمارسون أنواع الضغط على الشعب حين ينهض للمقاومة ، وقد تخلوا بذلك عن مبدأ الوطنية ؛ وبما أن الحكام يحرمون الشعب من جميع الحقوق الديمقراطية فقد تخلوا عن مبدأ الديمقراطية ؛ ونظرا لأنهم يتجاهلون آلام الشعب فقد تخلوا عن مبدأ رفاهية الشعب . ان مبادئ الشعب الثلاثة في نظرهم لا تعدو أن تكون شعارا تردده الألسن ، فاذا وجدوا من يطبقونها بصورة جدية سخروا منهم وسموهم بالفضوليين أو عاقبوهم عقابا شديدا . وهذا هو السبب في ظهور الأوضاع الشاذة

وفقدان ثقة الشعب بهذه المبادئ فقدانا تاما . فينبغي للحكومة أن تصدر من جديد أمرا صريحا يطالب بحزم بتطبيق مبادئ الشعب الثلاثة في البلاد كلها . فمن خالف هذا الأمر عوقب عقابا شديدا . ومن نفذه منح تشجيعا عظيما . واذا جرى الأمر على هذا المنوال فانه سوف يحل يوم توضع فيه مبادئ الشعب الثلاثة موضع التنفيذ ، وسوف ترسى أسس النصر في حرب المقاومة . هذه هي النقطة العاشرة التي نأمل منكم قبولها والعمل بها .

ان جميع هذه النقاط العشر هي تدابير أساسية لانقاذ الوطن وكسب حرب المقاومة . ونحن لا نستطيع أن نلوذ بالصمت ازاء هذا الخطر الذي نحسه حيث أن العدو يشدد اليوم من عدوانه وأن الخائن وانغ جينغ وى وأمثاله قد أصبحوا أكثر جنونا واستهتارا . واذا تفضلتم بقبول هذه النقاط العشر وعملتم بها فسيكون في ذلك خير عميم لحرب المقاومة ولقضية تحرير الأمة الصينية . ونحن اذ نطرح مطالبنا الملحة هذه يسرنا أن نستمع الى آرائكم القيمة .

## ملاحظات

( ١ ) سيما تشاو هو الوزير الأول لمملكة وى ( ٢٢٠-٢٦٥ ) . وكان يتآمر في اغتصاب العرش . ولذا قال الامبراطور : « ان مطامع سيما تشاو مكشوفة لدى رجل الشارع . » وذلك أثناء مشاورته مع جماعة من الموظفين المقربين اليه بحثا عن سبيل لمواجهة هذه المؤامرة - المعرب .

( ٢ ) كان تشو شينغ ولاى جيون تشن موظفين شهيرين بالقسوة في عهد الامبراطورة ووتسى تيان من أسرة تانغ ، في أواخر القرن السابع الميلادى . وقد نظما شبكة واسعة للتجسس ، فكان أتباعهما يعتقلون بصورة اعتباطية كل من يعتبرونهم غير مرغوب فيهم ، وذلك بالاستناد الى تهمة ملفقة ، فيقتلونهم بعد أن ينزلوا بهم أبشع أنواع التعذيب .

( ٣ ) كان ليو جين ووى تشونغ شيان من الخصيان فى أسرة مينغ ، أولهما

في عهد الامبراطور وو تسونغ ( القرن السادس عشر ) والثاني في عهد الامبراطور شي تسونغ ( القرن السابع عشر ) . وكان كل منهما يتمتع بسلطة واسعة بواسطة دائرة استخبارات ضخمة يستخدمها في كبت حرية الشعب في القول والفعل ، وكل من عارضه كان عرضة للشكيل والقتل .

( ٤ ) يقصد هنا تشيانغ دينغ ون القائد العسكري الرجعي الكوميتانفي في شيآن حينذاك .

## تقديم لمجلة «العامل الصيني»

( ٧ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )

ان اصدار «العامل الصيني» (١) لأمر ضرورى . لقد خاضت الطبقة العاملة الصينية ، تحت قيادة حزبها السياسى - الحزب الشيوعى الصينى ، نضالات بطولية خلال السنوات العشرين الماضية فأصبحت أكثر فئات الشعب وعيا وقائدة للثورة الصينية . وقد كافحت بالاتحاد مع الفلاحين وسائر أبناء الشعب الثوريين ضد الامبريالية والاقطاعية فى سبيل اقامة صين على نظام الديمقراطية الجديدة وطرد الامبريالية اليابانية ، فسجلت بذلك مآثر كبرى . بيد أن الثورة الصينية لم تنتصر بعد ، فما زال على الطبقة العاملة أن تبذل جهودا جبارة فى سبيل توحيد صفوف الطبقة العاملة نفسها ، والاتحاد مع الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ومع المثقفين وسائر أبناء الشعب الثوريين . ان هذه لمهمة سياسية وتنظيمية جد هائلة تقع مسؤولية انجازها على كاهل الحزب الشيوعى الصينى ، وعلى كاهل العناصر التقدمية من الطبقة العاملة ، وعلى كاهل الطبقة العاملة بأكملها . ان التحرر النهائى للطبقة للعاملة والشعب بأسره لا يمكن انجازه الا عند تحقيق الاشتراكية ، فعلى الطبقة العاملة الصينية أن تناضل فى سبيل تحقيق هذا الهدف الأخير . الا أنه يتحتم علينا أن نجتاز مرحلة الثورة الديمقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاعية قبل

أن ندخل مرحلة الاشتراكية . وهكذا فان المهمة التي تواجه الطبقة العاملة الصينية في الوقت الحاضر هي توحيد صفوفها والاتحاد مع أبناء الشعب في سبيل مناهضة الامبريالية والاقطاعية والنضال من أجل تأسيس صين جديدة على نظام الديمقراطية الجديدة . ان اصدار «العامل الصيني» هو بالضبط لخدمة هذه المهمة .

ان «العامل الصيني» ستوضح لجماهير العمال كثيرا من القضايا بلغة سهلة الفهم وتنقل أخبار نضالات الطبقة العاملة في حرب المقاومة وتلخص تجاربها المكتسبة ، وبهذه الطريقة تسعى لانجاز مهمتها .

ان «العامل الصيني» يجب أن تكون مدرسة لتثقيف العمال واعداد كوادر من بين صفوفهم ، وبالطبع سيكون قراؤها تلامذة في هذه المدرسة . انه من الضروري أن نربي من بين صفوف العمال عددا كبيرا من الكوادر - كوادر لديهم المعرفة والكفاءة ولا يسعون وراء الشهرة المزيفة بل ينهمكون في أعمالهم . وبدون عدد كبير من مثل هؤلاء الكوادر يستحيل على الطبقة العاملة أن تحقق تحررها .

ويجب على الطبقة العاملة أن ترحب بالمساعدة التي يقدمها المثقفون الثوريون ولا يجوز أن ترفضها أبدا . ذلك لأنه بدون مساعدتهم لا يمكن للطبقة العاملة أن تتقدم ولا للثورة أن تنتصر .

وأرجو أن تؤدي هذه المجلة عملها على ما يرام ، فتنشر المقالات الحية قدر المستطاع ، وتأخذ الحذر التام من نشر المقالات المتحجرة والباهتة والمبهمه التي ينفر منها القراء وتشعرهم بالسامة والملل .

وما دنا قد أصدرنا جريدة فلا بد من ادارتها بصورة جدية ومرضية . وليست هذه مسؤولية هيئة التحرير فحسب ، بل مسؤولية القراء أيضا . وانه لمن المهم جدا أن يبدي القراء آراءهم وملاحظاتهم ويكتبوا اليها خطابات

ومقالات قصيرة يوضحون فيها ما الذى يروقهم وما الذى لا يروقهم ، لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تضمن نجاح هذه الجريدة .  
وبهذه الكلمات أعبر عن تمنياتى ، وأقدم هذه المجلة .

## ملاحظات

( ١ ) تأسست مجلة « العامل الصينى » الشهرية فى فبراير ( شباط ) ١٩٤٠ بىنان ، تصدرها لجنة الحركة النقابية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .





# يجب أن نشدد على الوحدة والتقدم

( ١٠ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )

المقاومة والوحدة والتقدم - هذه هي المبادئ الرئيسية الثلاثة التي طرحها الحزب الشيوعي في العام الماضي بمناسبة ذكرى « حادثة ٧ يوليو (تموز) ». ان هذه المبادئ الثلاثة تشكل مجموعها ثالوثا ولا يمكن الاستغناء عن أى واحد منها . فاذا شدد على المقاومة وحدها من دون الوحدة والتقدم ، فان مثل هذه « المقاومة » لا يركن اليها ، ولن تستمر طويلا . ثم ان المقاومة اذا لم تكن قائمة على أساس الوحدة ولا مستندة الى برنامج تقدمى فستتحول عاجلا أم آجلا الى استسلام أو تبوء بالفشل . لذلك نرى نحن الشيوعيين ضرورة دمج المبادئ الثلاثة فى واحد . ففي سبيل خوض حرب المقاومة ، ينبغى لنا أن نناهض الاستسلام واتفاقية وانغ جينغ وى الخيانية وأن نناهض حكومته العميلة وسائر الخونة والاستسلاميين المتسترين فى جبهة المقاومة ضد اليابان . وفى سبيل تحقيق الوحدة ، ينبغى لنا أن نناهض النشاطات الانقسامية والاحتكاك الداخلى وأن نناهض طعن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وسائر القوى

---

هذه مقالة كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ « صحيفة الصين الجديدة » الصادرة فى يانآن احتفالا بعيدها الأول .

التقدمية المناهضة لليابان من وراء الظهر وأن نناهض تخريب القواعد المناهضة لليابان في مؤخرة العدو وتخريب منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا التي هي مؤخرة الجيش الثامن وأن نناهض انكار شرعية الحزب الشيوعي ونناهض الوثائق المتدفقة الخاصة بـ «تقييد نشاطات الأحزاب الغريبة». أما في سبيل تحقيق التقدم ، فيجب علينا أن نناهض التفهقر ، ونعارض وضع مبادئ الشعب الثلاثة و«برنامج مقاومة اليابان وبناء الوطن» على الرف ، ونقاوم رفض تنفيذ توصية «استنهاض الجماهير الشعبية» الواردة في «وصية الدكتور صون يات صن» وأن نناهض الزج بالشبان التقدميين في معسكرات الاعتقال ، ومصادرة ذلك القدر الضئيل من الحرية في الكلام والنشر الذي كان موجودا في الأيام الأولى من حرب المقاومة وأن نناهض تحويل الحركة الداعية الى الحكم الدستوري الى عمل تحتكره قلة من البيروقراطيين وأن نناهض الهجوم على الجيش الجديد والتنكيل بعصبة الفدائيين وتذبيح التقدميين في شانشي (١) وأن نناهض نشاطات عصبة شببية مبادئ الشعب الثلاثة في اختطاف الناس في المناطق الواقعة على امتداد طريق شيانيانغ - يولين وخط سكة حديد لونغهاي (٢) وأن نناهض تلك التصرفات المشينة مثل اتخاذ تسع محظيات وتجميع ثروة طائلة تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون يوان باستغلال المحنة التي حلت بالوطن وأن نناهض طغيان الموظفين الفاسدين وبغى العتاة المحليين والوجهاء الأشرار. وان لم يتحقق ذلك ولم تتحقق الوحدة والتقدم ، فستكون «المقاومة» مجرد حديث أجوف ولن يكون هناك بصيص من الأمل في الانتصار على اليابان . ما هو الاتجاه السياسي الذي ينبغي أن تتخذه «صحيفة الصين الجديدة» في عامها الثاني ؟ انه التشديد على الوحدة والتقدم من أجل معارضة كل الأعمال الشريرة التي تضر بحرب المقاومة حتى يمكن تحقيق مزيد من الانتصارات في قضية مقاومة اليابان .

## ملاحظات

( ١ ) كانت «عصبة الفدائيين» - وهي اسم مختصر لـ «عصبة الفدائيين من أجل انقاذ الوطن بشانشى» - منظمة جماهيرية محلية مناهضة لليابان وموجودة في مقاطعة شانشى من عام ١٩٣٦ الى الفترة الأولى من حرب مقاومة اليابان . وقد لعبت ، بالتعاون الوثيق مع الحزب الشيوعى ، دورا مهما في حرب المقاومة هناك . وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٩ ، باشر يان شى شان التنكيل بتلك العصبة علانية في القسم الغربى من مقاطعة شانشى وقتل بوحشية عددا كبيرا من الشيوعيين وكوادر العصبة والتقدميين الآخرين من الجماهير .

( ٢ ) منذ عام ١٩٣٩ ، أنشأ الكومينتانغ على امتداد طريق شيانيانغ - يولين وخط سكة حديد لونغهاى ، سلسلة من مراكز التفتيش تحت ستار « دار الضيافة » لمنظمتة المأجورة - عصبة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة . ولقد تمركز المخبرون السريون في هذه المراكز وكانوا بالتعاون مع قوات الكومينتانغ يعتقلون الشباب والمثقفين التقدميين الذين يفتدون الى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا أو يغادرونها ، ويزجون بهم في المعتقلات حيث يقتلونهم بوحشية أو يجبرونهم على العمل كمخبرين سرّيين .



# حكم دستورى للديمقراطية الجديدة

( ٢٠ فبراير - شباط - ١٩٤٠ )

انه لذو مغزى عظيم أن يجتمع اليوم هنا ممثلو أبناء الشعب من مختلف الأوساط في يانآن لاعلان تأسيس جمعية الحث على اقامة الحكم الدستورى وأن يهتم الجميع بأمر الحكم الدستورى . ما هو الغرض من تأسيس هذه الجمعية ؟ ان الغرض منه هو التعبير عن ارادة الشعب ، وتحقيق النصر على اليابان ، وبناء صين جديدة .

ان المقاومة ضد اليابان هى أمر يؤيده الجميع ، وقد أصبحت موضع التنفيذ ، فلم يبق الآن سوى مسألة المثابرة عليها . بيد أن هناك أمرا آخر ، ألا وهو الديمقراطية التى لم تتحقق الآن . وان هذين الأمرين لعلى درجة فائقة من الأهمية بالنسبة الى الصين اليوم . وبالرغم من أن الصين تفتقر الى أشياء كثيرة ، الا أنها تفتقر فى الدرجة الأولى الى شيئين هما الاستقلال والديمقراطية . واذا انعدم أى منهما استحالت معالجة أمور الصين بنجاح . ان الصين

---

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسى تونغ أمام جمعية يانآن للحث على اقامة الحكم الدستورى . ان دعاية تشيانغ كاي شيك الخداعة حول ما يسمى باقامة الحكم الدستورى وقتذاك قد ضللت كثيرا من الرفاق داخل حزبنا فجعلتهم يعتقدون أن الكومينتانغ قد يقيم الحكم الدستورى بالفعل . لذلك فضح الرفيق ماو تسى تونغ فى هذا الخطاب

نفتقر الى هذين الشيئين ، الا أنها تعاني من وجود شيئين آخرين لا لزوم لهما . ما هذان الشيئان الآخران ؟ انهما الاضطهاد الامبريالى والاضطهاد الاقطاعى . وبسبب هذين الشيئين الزائدين قد تحولت الصين الى بلد مستعمر وشبه مستعمر وشبه اقطاعى . ان أهم ما يطالب به شعبنا اليوم هو الاستقلال والديمقراطية ، ولذا يجب أن ندمر الامبريالية والاقطاعية . يجب أن ندمرهما نهائيا وبصورة حازمة ، وبدون أدنى رحمة بتاتا . ويقول البعض ان كل ما نحتاج اليه هو البناء من غير تدمير . اذن ، نود أن نسأل : ألا ينبغى تدمير وانغ جينغ وى ؟ ألا ينبغى تدمير الامبريالية اليابانية ؟ ألا ينبغى تدمير النظام الاقطاعى ؟ من المؤكد أن البناء سيظل أمرا خارجا عن الموضوع ما لم تدمر هذه الشرور . ولا يمكن للصين أن تتخلص من الهلاك وتشرع فى البناء الا بعد تدمير هذه الشرور ، والا فسيكون التحدث عن ذلك مجرد هذيان . اننا لا نستطيع أن نبني أشياء جديدة وسليمة الا اذا دمرنا الأشياء القديمة والمتعفنة . ان الجمع بين الاستقلال والديمقراطية يعنى خوض المقاومة ضد اليابان على أساس الديمقراطية ، أو بتعبير آخر ، الديمقراطية فى خدمة المقاومة ضد اليابان . وبدون الديمقراطية سوف تنتهى المقاومة ضد اليابان بالفشل . وبدون الديمقراطية ستستحيل مواصلة المقاومة ضد اليابان . أما اذا توفرت الديمقراطية ، فمن المؤكد أننا سننتصر حتى ولو واصلنا المقاومة لثمانى أو عشر سنوات .

ما هو الحكم الدستورى ؟ انه السياسة الديمقراطية . وأنا أوافق على ما قاله

---

خداع تشيانغ كاي شيك منتزعا من يديه هذا السلاح الدعائى للحكم الدستورى وحوله الى سلاح لتوعية الشعب من أجل المطالبة بالديمقراطية والحرية من تشيانغ كاي شيك . فطوى تشيانغ كاي شيك خديعته هذه فورا ، ولم يجسر طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان أن ينادى مرة أخرى بحكمه الدستورى المزعوم .

آنفا رفيقنا الموقر وو (١). ولكن من أى نوع هذه السياسة الديمقراطية التي نحتاج اليها اليوم؟ انها السياسة الديمقراطية الجديدة، انها الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة. فهي ليست السياسة الديمقراطية القديمة التي فات أوانها، السياسة الديمقراطية المزعومة من النمط الأوربي الأمريكى التي هي الدكتاتورية البرجوازية، ولا هي السياسة الديمقراطية من النمط السوفياتى التي هي الدكتاتورية البروليتارية.

ان الديمقراطية من النمط القديم قد طبقت في بلدان أخرى، وهي الآن تسير في طريق الانقراض وقد أصبحت شيئا رجعيا. فلا يجوز لنا في أى حال من الأحوال أن نقبل مثل هذا الشيء الرجعى. وان الحكم الدستوري الذي يتحدث عنه المتعنتون الصينيون هو لا يخرج عن كونه السياسة الديمقراطية البرجوازية من النمط القديم التي نجدتها في بلدان أخرى. انهم يتحدثون عن هذا لا ليطبقوه بالفعل، بل ليضللوا الشعب بذلك. في واقع الأمر أن ما يسعون اليه هو الدكتاتورية الفاشية للحزب الواحد. ان البرجوازية الوطنية الصينية هي التي تريد حقا هذا النمط من الحكم الدستوري وترغب في انشاء دكتاتورية برجوازية في الصين، لكنه ليس في مقدورها أن تفرض ارادتها هذه. ذلك أن الشعب الصينى لا يريد مثل هذا الشيء ولا يرحب بدكتاتورية الطبقة الواحدة من جانب البرجوازية. ان شؤون الصين لا بد من أن تقرها الغالبية العظمى من الشعب الصينى ولا يجوز، على الاطلاق، السماح باحتكار الحكم من قبل البرجوازية وحدها. ماذا عن الديمقراطية الاشتراكية اذن؟ طبيعى أنها شيء ممتاز، وهي ستطبق في العالم بأسره في المستقبل. بيد أن الديمقراطية من هذا النوع ليست قابلة للتطبيق في الصين المعاصرة، ولذلك لا يسعنا الا أن نرفضها حاليا. ولا يمكن أيضا تحقيق الديمقراطية الاشتراكية الا اذا توفرت لذلك شروط معينة في المستقبل. ان السياسة الديمقراطية التي

تحتاج اليها الصين اليوم ليست بالديمقراطية من النمط القديم ولا هي الديمقراطية الاشتراكية ، وانما هي الديمقراطية الجديدة التي تتناسب مع الظروف السائدة في الصين المعاصرة . ان الحكم الدستوري الذي يجرى الاستعداد لتحقيقه الآن يجب أن يكون الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة .

ما هو الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة ؟ انه الدكتاتورية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وفي الماضي قال أحد الناس : « اذا كان ثمة طعام فليتناسمه الجميع » . وأعتقد أن هذا القول يمكن أن ينطبق على الديمقراطية الجديدة . فما دام للجميع أن يتقاسموا الطعام الموجود ، يجب ألا تحتكر السلطة من قبل حزب واحد أو جماعة واحدة أو طبقة واحدة . وأحسن تعبير عن هذه الفكرة هو ما قاله الدكتور صون يات صن في « بيان المؤتمر الوطني الأول للكونمينتانغ الصيني » ، اذ جاء فيه « ان ما يدعى بالنظام الديمقراطي في الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما الديمقراطية التي ينادى بها الكومينتانغ فهي حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشيء تستأثر به الأقلية . » أيها الرفاق ، حين نبحث في الحكم الدستوري يجب علينا أن ندرس كتبنا مختلفة ، ولكن يجب علينا على وجه الخصوص أن ندرس هذا البيان ، وينبغي أن نقرأ الفقرة المذكورة أعلاه حتى نحفظها عن ظهر قلب . « يشترك فيه عامة الناس وليس بشيء تستأثر به الأقلية » هذا هو المحتوى المحدد لحكم الديمقراطية الجديدة الدستوري الذي نتناوله في حديثنا ، أي الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين ، ذلك هو الحكم الدستوري الذي نحتاج اليه في الوقت الحاضر . وان الحكم الدستوري من هذا النوع هو بالذات الحكم الدستوري للجيبهة المتحدة ضد اليابان .

ان اجتماعنا اليوم هو اجتماع للحث على اقامة الحكم الدستوري . لماذا



يجب «الحث»؟ لو كان الجميع يتقدمون الى الأمام ، فلا حاجة الى الحث . ولماذا نكلف أنفسنا عناء عقد هذا الاجتماع ؟ لأن بعض الناس ، بدلا من أن يسيروا قدما ، يستلقون على الأرض دون حراك ويأبون التقدم الى الأمام . وهم لا يرفضون أن يسيروا الى الأمام فحسب ، بل يريدون أن يرجعوا القهقري . انك تطلب منهم أن يسيروا الى الأمام ، لكنهم يأبون بكل عناد ، ان هؤلاء الناس هم المتعنتون . لقد ذهبوا في عنادهم الى حد لم نجد معه بدا من عقد هذا الاجتماع كيما « نستحثهم » . ومن أين أوردنا كلمة «الحث» هذه ؟ ومن ذا الذي ابتكرها ؟ لسنا نحن مبتكريها ، انما ابتكرها رجل عظيم هو السيد الموقر الدكتور صون يات صن الذي قال : « لقد كرست نفسى طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية » . انظروا ، ألم تجدوا في وصيته الكلمات التالية : « في الأيام الأخيرة أوصيت بدعوة الجمعية الوطنية . . . وعلى الأخص لا بد من ” الحث ” على تحقيقها في أقصر وقت . تلك هي وصيتي القلبية » ؟ أيها الرفاق ، ليست تلك « الوصية » « وصية » عادية ، بل هي « وصية قلبية » . وطالما كانت هذه « الوصية القلبية » وصية غير عادية ، فكيف يجوز تجاهلها بمثل هذا الاستهتار ! لقد قال « في أقصر وقت » ، فأولا ليس في أطول وقت ، وثانيا ليس في وقت طويل نسبيا ، وثالثا ليس في وقت قصير بمعنى الكلمة العام ، بل « في أقصر وقت » . فاذا شئنا دعوة الجمعية الوطنية في أقصر وقت ، فانه لا بد لنا من «الحث» على دعوتها . لقد مضت خمس عشرة سنة على وفاة الدكتور صون يات صن ، لكن الجمعية الوطنية التي أوصى بها لم تتحقق دعوتها حتى الآن . فقد كانوا يضعون الوقت سدى في التشدق بتطبيق الوصاية السياسية ، وبالتالي حولوا «أقصر وقت» الى أطول وقت ، ومع ذلك فهم ينادون دائما باسم الدكتور صون يات صن . فليت شعري كيف تصب روح الدكتور صون يات صن الطاهرة لعناتها على هؤلاء الأتباع الطالحين !

وأصبح من الواضح كل الوضوح أن التقدم الى الأمام سيكون مستحيلا بدون «الحث» . فد «الحث» ضرورى لأن الكثيرين يرجعون القهقرى ولأن الكثيرين غيرهم لم يستيقظوا بعد .

بما أن بعض الناس لا يسيرون الى الأمام ، فانه لا بد لنا من أن نستحثهم . ولا بد لنا أن نستحث الآخرين لأنهم يسيرون ببطء . وهذه هى الأسباب التى تدعونا الى عقد اجتماعات كثيرة من أجل الحث على اقامة الحكم الدستورى . لقد تأسست جمعية الشباب للحث على اقامة الحكم الدستورى وكذلك للغرض نفسه تأسست جمعية النساء وجمعية العمال والجمعيات فى مختلف المدارس والدوائر الحكومية ووحدات القوات ، وهذه الجمعيات كلها متدفقة الحيوية وتسير على خير ما يرام . وبالإضافة الى ذلك نعقد اليوم هذا الاجتماع العام للغرض نفسه ، لكى ينهض الجميع للحث على اقامة الحكم الدستورى سريعا وتطبيق تعاليم الدكتور صون يات صن سريعا .

ويقول البعض انكم فى يانآن تعملون على الحث ، بينما أولئك الناس فى أماكن أخرى لا يعبأون بذلك ، فما الجدوى من حثكم ؟ أجل ، ثمة جدوى . لأن الأمور تتطور فلا يملكون الا أن يسمعوا ذلك . فاذا عقدنا المزيد من الاجتماعات وكتبنا المزيد من المقالات ، وألقينا المزيد من الخطب وأرسلنا المزيد من البرقيات ، فسوف يستحيل عليهم ألا يسمعوا ذلك . وأعتقد أن لجمعيات الحث الكثيرة فى يانآن هدفا مزدوجا : القيام بالدراسة من جهة ، ودفع الناس الى الأمام من جهة أخرى . فما الداعى الى الدراسة ؟ لأنه اذا رحى تستحثهم عندما لا يتقدمون ، واذا سألوك عن السبب فى حثك اياهم ، فلا بد أن نجيب على سؤالهم . لذا يجب علينا القيام بدراسة جدية لمقومات الحكم الدستورى . وهذا هو بالضبط ما تحدث عنه كثيرا رفيقنا الموقر وو منذ قليل . ان من واجب مختلف المدارس والدوائر الحكومية

وحدات القوات وجميع الأوساط الشعبية أن تدرس قضية الحكم الدستوري التي تجابهنا حاليا .

وإذا ما درسنا هذه القضية ، فسيصبح في مقدورنا أن ندفع الناس الى الأمام . ان الدفع يعنى « الحث » ، وبما أننا نقوم بعملية الدفع في جميع الميادين فان الأمور فيها ستتحرك الى الأمام شيئا فشيئا . ان الجداول الصغيرة العديدة ستلتقى فتتحول نهرا كبيرا يجرف كل ما هو متعفن ومظلم ، وعندئذ سينبثق الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة . وسيكون أثر مثل هذا الدفع عظيما جدا . ان ما نصنعه في يانآن لا بد أن يحدث تأثيرا في البلاد كلها .

أيها الرفاق ، هل تظنون أنه بمجرد عقد الاجتماعات وارسال البرقيات ، فان المتعنتين سيتناهبهم الذعر فيأخذون في التحرك الى الأمام ويخضعون لأوامرنا ؟ كلا ، لن يدعونا بهذه السهولة . ان عددا كبيرا منهم قد تخرجوا من مدارس خاصة لتدريب المتعنتين . انهم اليوم متعنتون ، وسوف يبقون كذلك غدا ، وحتى بعد غد أيضا . ما معنى التعنت والعناد ؟ معنى العناد هو الاصرار ، ومعنى التعنت هو رفض التقدم اليوم ، وغدا ، وحتى بعد غد . والذين يحملون هذه الصفة نسميهم بالمتعنتين . وليس من اليسير أن نحمل هؤلاء الناس على الاصغاء الى كلامنا .

وفيما يتعلق بالحكم الدستوري الذي عرفه العالم حتى اليوم ، سواء في بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة أو في الاتحاد السوفياتي ، فقد وجدنا أن كلا منها أصدر ، بعد أن تحققت الديمقراطية فعلا بفضل نجاح الثورة ، قانونا عاما أساسيا للاعتراف بهذه الديمقراطية ، وهذا القانون هو الدستور . بيد أن حالة الصين مختلفة . فبما أن الثورة الصينية لم تنجح بعد ، فان السياسة الديمقراطية لم تصبح حقيقة واقعة في بلادنا باستثناء منطقة الحدود ومناطق القواعد المناهضة لليابان . بل ان الحقيقة

القائمة هي أن الصين في الوقت الحاضر تخضع للحكم شبه المستعمر وشبه الاقطاعي ، وحتى لو أصدر دستور صالح فان القوى الاقطاعية ستضع العوائق في طريقه حتما ، كما أن المتعنتين سيعترضون سبيله ، بحيث يكون من المحال تطبيقه بصورة ناجحة . وهكذا فان الحركة الحالية في سبيل الحكم الدستوري تستهدف كسب الديمقراطية التي لم تتحقق بعد وليس تعترف بالديمقراطية التي قد أصبحت أمرا واقعا . ان هذا يعني نضالا كبيرا وليس بالأمر السهل اليسير .

ان أولئك الذين عارضوا الحكم الدستوري طوال الوقت (٢) قد بدأوا هم الآخرون يتحدثون عنه اليوم . لماذا ؟ لأنهم يتعرضون للضغط من جانب الشعب الذي يقاوم اليابان ، فلا مناص لهم من مسايرة الظروف قليلا . وأكثر من ذلك فانهم يهتفون بأعلى أصواتهم : « نحن الذين ندعو على الدوام الى اقامة الحكم الدستوري » ، ويملاؤن الأرض ضجيجا وصخبا . لقد سمعنا كلمة « الحكم الدستوري » منذ سنوات عديدة ، ولكننا لم نر له أثرا حتى هذه اللحظة . فهؤلاء الناس هم الذين يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر ، ويمكن أن نسميهم منافقين بشأن الحكم الدستوري . وادعائهم بـ « ندعو على الدوام » دليل صادق على نفاقهم هذا . وان المتعنتين الموجودين الآن هم بالضبط منافقون من هذا النوع . وليس حكمهم الدستوري الا غشا وخداعا . وسوف ترون أنه قد يظهر الى حيز الوجود في المستقبل غير البعيد دستور ، ثم رئيس للجمهورية . ولكن ماذا عن الديمقراطية والحرية ؟ ما من أحد يعرف متى يمنحونكم اياهما . أما الدستور فهذا شيء عرفته الصين في الماضي . أولم يصدر تساو كون دستورا (٣) ؟ لكن أين الديمقراطية والحرية ؟ أما رؤساء الجمهورية فعددهم أكبر . وكان أول رئيس هو صون يات صن ، وهو رجل صالح ، لكنه قد نحى من قبل يوان شي كاي . ثم جاء بعده الرئيس الثاني يوان شي كاي ، والثالث لي

يوان خونغ (٤) ، والرابع فنغ قوه تشانغ (٥) ، والخامس شيو شي تشانغ (٦) ، ما أكثر رؤساء الجمهورية ! ولكن أى فرق بينهم وبين الأباطرة الطغاة ؟ لقد كان الدستور ورئاسة الجمهورية كلاهما غشا وخداعا . ان ما يسمى فى الوقت الحاضر بالحكم الدستورى أو بالسياسة الديمقراطية فى بلدان مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ما هو فى الحقيقة الا حكم لأكلة لحوم البشر . ومثل هذه الحالة يمكن أن نراها فى أمريكا الوسطى والجنوبية حيث تعلق بلدان كثيرة لافتة الجمهورية لكنها تخلو فى واقع الأمر من أى أثر للديمقراطية . ونفس الشئ ينطبق تماما على المتعتين الموجودين الآن فى الصين . فليس حديثهم عن الحكم الدستورى سوى « بيع لحم الكلب تحت لصاقة رأس الخروف » . فهم يعرضون رأس الخروف - الحكم الدستورى ، لكنهم يبيعون لحم الكلب - دكتاتورية الحزب الواحد . وانى لا أهاجمهم دون مبرر ، بل ان لكلماتى أساسا تستند عليه وهو أنهم يتكلمون ملء الشدقين عن الحكم الدستورى بينما لا يعطون الشعب ذرة من الحرية .

أيها الرفاق ، ان الحكم الدستورى الحقيقى لن يكون سهل المنال ، ولا يمكن الحصول عليه الا بالنضال الشاق . ولذا لا ينبغى لكم أبدا أن تعتقدوا أن الحكم الدستورى سيتحقق فور عقد اجتماعاتنا وارسال برقياتنا وتسطير مقالاتنا . كما يجب ألا تعتقدوا أبدا أن الأمور ستسير على خير ما يرام وأن الدنيا ستعيش فى أمن وسلام حالما يتخذ المجلس الوطنى السياسى (٧) قرارا وتصدر الحكومة الوطنية مرسوما وتعقد الجمعية الوطنية (٨) فى ١٢ نوفمبر (تشرين الثانى) ويصدر دستور وحتى ينتخب رئيس للجمهورية . ان هذا مستحيل ، فلا ينبغى أن تثقلوا رؤوسكم بهذه الأوهام . بل ينبغى لكم أن توضحوا هذه الحالة لعامة الشعب أيضا حتى لا يقعوا ضحية للالتباس . ان الأمور لن تكون قط على ذلك القدر من السهولة .

إذا كان الأمر كذلك أفليس معنى ذلك « واحسرتاه على القضية »؟ وما دام الأمر قد صعب علينا الى هذا الحد فلن يبقى هناك أمل في اقامة الحكم الدستوري . في الواقع أن الأمر ليس كذلك . فلا يزال هناك أمل في اقامة الحكم الدستوري ، بل الأمل كبير جدا ، فان الصين ستصبح بالتأكيد دولة قائمة على الديمقراطية الجديدة . لماذا ؟ لأن المصاعب التي تحول دون اقامة الحكم الدستوري انما هي ناجمة عن المتاعب التي يخلقها المتنتون ، ولكن لا يمكنهم أن يتعتوا الى الأبد ، ولذلك ما زالت أمامنا آمال كبيرة . ان المتعتين في العالم يمكن أن يتعتوا اليوم ، وأن يظلوا كذلك غدا وحتى بعد غد ، ولكن لا يمكنهم أن يتعتوا الى الأبد ، فلا مفر لهم من التغير في نهاية الأمر . ومثال ذلك أن وانغ جينغ وي بعد أن تعنت لفترة طويلة من الزمن ، لم يستطع الاستمرار في اظهار تعنته داخل الصفوف المعادية لليابان فلم يجد بدا من الارتقاء في أحضان اليابان . ولناخذ مثالا آخر ، كان تشانغ قوه تاو هو الآخر يتعنت لفترة طويلة من الزمن ، لكنه ولى هاربا أيضا بعد أن ناضلنا ضده في عدد من الاجتماعات . وفي الحقيقة أن المتعتين يحملون صفة التعنت ولكنهم يفتقرون الى صفة الصلابة ، ولا بد لهم في آخر الأمر أن يتغيروا ويتحولوا الى شيء نتن كروث كلاب تشمئز النفوس عن ذكره . نعم ، قد تحول بعضهم الى جيدين ، ولكن فضل ذلك يعود أيضا الى أننا قمنا بنضالات متكررة ضدهم حتى اعترفوا بأخطائهم وعندئذ تحولوا الى جيدين . وباختصار ، فان المتعتين سوف يتغيرون بالتأكيد . ان في أيديهم على الدوام مجموعة من الخطط التي تقوم على ايداء الآخرين لمصلحة أنفسهم وعلى النفاق وما شاكل ذلك . بيد أن المتعتين يحصلون دائما على النقيض مما يصبون اليه . انهم يبدأون دائما وأبدا بايداء الغير ويتتهون بتدمير أنفسهم . ولقد قلنا مرة ان تشميرلن كمن « يرفع حجرا ليسقط على قدميه » ، وهذا

ما حدث الآن حقا . فقد أمل تشمبرلن من أعماقه أن يستخدم هتلر كحجر ليضرب به أقدام الشعب السوفياتي ، لكن هذا الحجر الذي كان يحمله تشمبرلن في يديه انما سقط على قدميه نفسه حين اندلعت الحرب بين ألمانيا من جانب واحد وبريطانيا وفرنسا من الجانب الآخر في سبتمبر (أيلول) الماضي . وهو لا يزال حتى اليوم يعاني من ضربات ذلك الحجر . وفي الصين كثير من الأمثلة المشابهة لذلك . فقد أراد يوان شي كاي أن يضرب أقدام عامة الشعب ، لكنه ألحق الأذى بنفسه ، فما ان جلس على عرش الامبراطورية أشهراً قلائل حتى قضى نحبه (٩) . ثم ان دوان تشي روي وشيوشى تشانغ وتساو كون ووو بي فو وغيرهم قد أرادوا جميعا قمع الشعب ، لكن الشعب أطاح بهم جميعا في آخر الأمر . ان كل من يحاول ايداء الآخرين لمصلحة أنفسهم لن تكون نهايته طيبة .

انى أعتقد أن المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى الموجودين الآن لا يمكن أن يشدوا عن تلك القاعدة العامة ما لم يتقدموا الى الأمام . انهم يحاولون استخدام اسم التوحيد البراق من أجل تصفية منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا التقدمية ، والجيش الثامن التقدمى والجيش الرابع الجديد التقدمى ، والحزب الشيوعى التقدمى والمنظمات الجماهيرية التقدمية . ان لديهم مجموعة كاملة من الخطط التى من هذا القبيل . بيد أنى أعتقد أن النتيجة لن تكون تصفية التقدم من قبل التعنت بل ستكون تصفية التعنت من قبل التقدم . واذا أراد المتعنتون الخلاص من عاقبة التصفية ، فما من سبيل آخر سوى التقدم الى الأمام . ولذا كثيرا ما نصحناهم ألا يهاجموا الجيش الثامن وألا يناهضوا الحزب الشيوعى ومنطقة الحدود . أما اذا أصروا على ذلك ، فيجب عليهم أن يتخذوا قرارا تنص مادته الأولى على ما يلي : « بما أننا عزمنا على أن نصفى أنفسنا نحن المتعنتين ونتيح للحزب الشيوعى فرصا عريضة فى التطور ، فاننا

نأخذ على عاتقنا مهمة مناهضة الحزب الشيوعي ومنطقة الحدود . « ان تجربة المتعنتين في « اباداة الشيوعيين » وافرة جدا ، واذا عاودتهم اليوم الرغبة في القيام بـ« اباداة الشيوعيين » ، فلهم الحرية في ذلك . اذ أنهم اذا رغبوا ، بعد أن ملأوا بطونهم وأخذوا قسطا كافيا من الراحة ، في القيام بـ «الابادة» ، فليس لنا الا أن ندعهم وشأنهم . ولكن عليهم أن يتهيأوا لتنفيذ القرار المذكور أعلاه ، وهذه قاعدة ليس لها من بديل . فان حملات « اباداة الشيوعيين » الماضية التي دامت عشر سنوات قد جرت جميعا وفقا لذلك القرار . واذا عاودوا «الابادة» بعد اليوم فلن يجدوا بدا من تنفيذ هذا القرار مرة أخرى . وعلى ذلك فاني أنصحهم بأنه من الأفضل ألا يقوموا بـ «الابادة» ، لأن ما يطلبه الشعب في البلاد كلها هو المقاومة ضد اليابان والوحدة والتقدم ، وليس « اباداة الشيوعيين » . ولذا فان كل من يقوم بـ« اباداة الشيوعيين » لا بد أن يتجرع كأس الفشل . وجملة القول أن أي تقهقر لن يؤدي في آخر الأمر الا الى النقيض مما يصبو اليه فاعلوه . وليس لهذه القاعدة استثناء ، لا في الأزمان القديمة أو الحديثة ولا في الصين أو البلدان الأخرى .

وينطبق الأمر نفسه على الحكم الدستوري الحالي . فاذا استمر المتعنتون في معارضته ، فمن المؤكد أن النتيجة ستكون على النقيض مما يصبون اليه . ان الحركة في سبيل الحكم الدستوري لن تسير قط في المجرى الذي يحدده المتعنتون ، بل ستتخذ بالتأكيد اتجاهها مخالفا لما يشتهونه ، وتسير بصورة حتمية في المجرى الذي يحدده الشعب . هذا أمر حتمي ، لأنه مطلب الشعب كله ، وكذلك أمر يقتضيه تطور التاريخ الصيني واتجاه العالم العام . من ذا الذي يستطيع مقاومته ؟ ان عجلة التاريخ الهائلة لا يمكن جرها الى الوراء . وعلى كل حال ، فان العمل الذي باشرناه بشأن الحكم الدستوري يتطلب وقتا ولا يمكن انجازه بين عشية وضحاها ، كما أنه يتطلب الجهد ولا



يمكن اتمامه بتهاون ؛ ويتطلب تعبئة جماهير الشعب الغفيرة ولا يمكن انجاحه بمجهود فردى . وانه لحسن جدا أن نعقد اليوم هذا الاجتماع . وبعد الاجتماع سنكتب المقالات ونرسل البرقيات ، وكذلك سنعقد اجتماعات مماثلة في منطقة جبال ووتاي ، وفي منطقة جبال تايهانغ ، وفي شمالي الصين وأواسطها وفي مختلف أرجاء البلاد . واذا ثابرننا على هذه الأعمال واستمررننا فيها سنوات ، فسنكون حينئذ قد حققنا هدفنا على وجه التقريب . لا بد أن ننجز هذه المهمة جيدا ، ولا بد أن نكسب الديمقراطية والحرية ، ولا بد أن نقيم الحكم الدستوري للديمقراطية الجديدة . واذا لم يجر الأمر على هذا النحو ، بل جرى وفقا لما رسمه المتعنتون ، فستكون عاقبة ذلك استعباد الأمة . ولتفادي الاستعباد القومي فلا بد من العمل على ذلك النحو . وعلى كل امرئ أن يبذل كل جهده في سبيل هذه الغاية . فما دمنا نبذل جهودنا يطل أمامنا أمل كبير في قضيتنا . هذا وينبغي أن نفهم أن المتعنتين لا يشكلون في الحقيقة سوى أقلية ، وأن الأغلبية ليست متعنتة بل من الممكن أن تتقدم الى الأمام . وبما أننا نواجه الأقلية بالغالبية ، بالاضافة الى الجهود التي نبذلها ، فان هذا الأمل سيتعاضم أكثر من ذي قبل . وعلى ذلك أقول ان الأمل في قضيتنا عظيم على الرغم من كثرة مصاعبها .

## ملاحظات

- ( ١ ) الرفيق وو هو وو يو تشانغ كان وقتئذ رئيسا لجمعية أبناء الشعب من مختلف الأوساط في يانآن للحث على اقامة الحكم الدستوري .
- ( ٢ ) اشارة الى عصابة الكوميتتانغ الرجعية التي يتزعمها تشيانغ كاي شيك .
- ( ٣ ) في عام ١٩٢٣ ، انتخب تساو كون ، وهو من أمراء الحرب الشماليين ،

« رئيسا للجمهورية » عن طريق رشوة ٥٩٠ من نواب البرلمان بواقع الصوت الواحد ٥٠٠٠ ره يونان فضى . وأصدر اثر ذلك دستورا وضعه هؤلاء النواب المرتشون وقد سمي هذا الدستور حينئذ بـ « دستور تساو كون » أو « دستور الرشوة » .

( ٤ ) كان لي يونان خونغ في الأصل قائدا للفصيلة المختلطة الـ ٢١ من الجيش الجديد لأسرة تشينغ ( رتبته تعادل رتبة قائد اللواء ) ، وقد اضطر الى الوقوف بجانب الثورة خلال انتفاضة وتشانغ عام ١٩١١ ، ونصب حاكما عسكريا للجيش الثوري في مقاطعة خوبي . وأصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية خلال فترة من حكم أمراء الحرب الشماليين .

( ٥ ) كان فنغ قوه تشانغ من مرؤوسى يونان شى كاي ، وأصبح بعد موت يونان زعيما لفريق تشيلي ( أى فريق مقاطعة خبى ) من أمراء الحرب الشماليين . ثم أصبح رئيسا لحكومة بكين بعد أن قام بطرد لي يونان خونغ في عام ١٩١٧ .

( ٦ ) كان شيو شى تشانغ أحد الساسة التابعين لأمراء الحرب الشماليين ، وانتخب رئيسا للجمهورية عام ١٩١٨ من قبل البرلمان العامل لخدمة دوان تشى روى .

( ٧ ) كان « المجلس الوطنى السياسى » مجرد هيئة ذات صفة استشارية أقامتها حكومة الكومينتانغ على مضض بعد اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، وقد « دعى » أعضاؤه جميعا من قبل حكومة الكومينتانغ . وكان هذا المجلس يضم ، شكليا ، ممثلين لجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، لكن معظم أعضاء المجلس هم من أعضاء الكومينتانغ في واقع الأمر . ولم يكن المجلس يملك أية سلطة تمكنه من التأثير في السياسات أو التدابير التي تتخذها حكومة الكومينتانغ . وبما أن الكومينتانغ الذي يتزعمه تشيانغ كاي شيك كان يزداد رجعية ، وأن عدد أعضاء المجلس من الرجعيين الكومينتانغيين وغير الكومينتانغيين كان يزداد باطراد بينما يتناقص عدد أعضائه من الديمقراطيين ويضيق الخناق بازدياد على حريتهم في الكلام ، فان المجلس قد تحول مع مرور الأيام الى مجرد أداة في يد عصابة الكومينتانغ الرجعية . وبعد حادثة جنوبي آنخوى عام ١٩٤١ ، رفض أعضاء المجلس الشيوعيون حضور عدة اجتماعات للمجلس احتجاجا على تدابير الكومينتانغ الرجعية .

( ٨ ) تبنى المجلس الوطنى السياسى في جلسته الرابعة بتاريخ سبتمبر ( أيلول ) ١٩٣٩ ، بناء على اقتراح قدمه الحزب الشيوعى الصينى والديمقراطيون من الأحزاب والجماعات السياسية الأخرى ، قرارا يطالب فيه حكومة الكومينتانغ أن تعلن موعدا محددا لدعوة الجمعية الوطنية واقامة الحكم الدستورى . وفى نوفمبر ( تشرين الثانى ) من نفس العام

أعلنت الدورة الكاملة السادسة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ أن الجمعية الوطنية استدعى في ١٢ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٤٠ . وقد استغل الكومينتانغ الاعلان ليقوم بدعاية خداعة وواسعة ، ولكنه لم ينفذ ذلك القرار ولا هذا الاعلان فيما بعد .

( ٩ ) توج يوان شى كاي نفسه امبراطورا في ١٢ ديسمبر ( كانون الأول ) ١٩١٥ ، ثم اضطر الى الغاء هذا اللقب في ٢٢ مارس ( آذار ) ١٩١٦ .



# مسألة السلطة السليمة في مناطق القواعد المناهضة لليابان

( ٦ مارس - آذار - ١٩٤٠ )

١ - يبذل المتعنتون المعادون للحزب الشيوعي في داخل الكوميتتانغ أقصى جهودهم في الوقت الحاضر ليعارضونا في اقامة السلطة الديمقراطية المناهضة لليابان في شمالي الصين وأواسطها وفي بعض الأماكن الأخرى ، بيد أنه يجب علينا في هذا الوقت أن نقيم مثل هذه السلطة ، بل وقد أصبح في الامكان أن نقيمها في مختلف مناطق القواعد الرئيسية المناهضة لليابان . ان صراعنا مع المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي حول هذه المسألة في شمالي الصين وأواسطها وشمالها الغربى يتميز بطابع دفع عجلة اقامة السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة على نطاق البلاد ، والأمة بأسرها تتابع هذا العمل بكل حواسها ، ولذا يجب علينا أن نعالج هذه المسألة بحذر وترو .

٢ - ان السلطة السياسية التي نقيمها أثناء حرب المقاومة ضد اليابان تحمل طابع الجبهة الوطنية المتحدة . انها السلطة السياسية لجميع الذين يؤيدون

---

هذا توجيه داخل للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصينى .

المقاومة والديمقراطية على حد سواء ، وهي الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة التي تباشرها عدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وانها لتختلف عن الدكتاتورية المضادة للثورة التي تباشرها طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية ، وتختلف أيضا عن الدكتاتورية الديمقراطية التي يباشرها العمال والفلاحون أثناء مرحلة الثورة الزراعية . وان الفهم الواضح لطبيعة هذه السلطة السياسية ووضعها في موضع التطبيق الجدى سيساعد كثيرا على نشر الديمقراطية في مختلف أرجاء البلاد . وأى انحراف ، سواء نحو « اليسار » أم نحو اليمين ، سوف يترك أثرا سيئا جدا عند الأمة بأسرها .

٣ - ان دعوة المجلس النيابى لمقاطعة خبى التي قد بدأت عمليتها الآن ، وانتخاب لجنة خبى الادارية ، يعتبران عملا يتمتع بأهمية كبيرة . وكذلك تتمتع بتلك الأهمية اقامة أجهزة السلطة السياسية الجديدة في شمال غربى شانشى ، وفي شاندونغ ، وفي المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه ، وفي محافظتى سويده وفوشيان ، وفي قانسو الشرقية . ويجب أن نعمل وفقا للمبدأ المذكور أعلاه ونبذل قصارى جهودنا كي نتفادى أية انحرافات نحو اليمين أو نحو « اليسار » . وان الخطر الأكبر جسامة في الوقت الراهن هو الانحراف « اليسارى » الذى يتجاهل ضرورة كسب البرجوازية المتوسطة والوجهاء المستنيرين الى جانبنا .

٤ - وفقا لمبدأ سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، يجب أن يكون توزيع المقاعد كما يلي : ثلث للشيوعيين ، وثلث للتقدميين اليساريين اللاشيوعيين ، وثلث للفئات المتوسطة التي ليست يسارية ولا يمينية .

٥ - يجب تأمين المكانة القيادية للشيوعيين في أجهزة السلطة السياسية ، ولذا فان الشيوعيين الذين يشغلون ثلث المقاعد يجب أن يكونوا من أصحاب الكفاءة والصفات الرفيعة . وسوف يكون هذا كافيا من أجل تأمين قيادة

الحزب فيها من دون تمثيل أوسع . فليست القيادة شعارا تلوكه الألسن ليل نهار كما أنها لا تعنى أن نخضع الآخرين لآرائنا بغطرسة ، بل تعنى أن نطبق سياسات الحزب الصحيحة ونكون قدوة في العمل ، وذلك هو السبيل لاقتناع وتثقيف الأشخاص الذين خارج الحزب حتى يقبلوا مقترحاتنا عن طيب خاطر .

٦ - يجب أن يمنح التقدميون الذين خارج الحزب ثلث المقاعد لأنهم مرتبطون بالجماهير الغفيرة من البرجوازية الصغيرة . وسيكون لهذا الأمر أثر بالغ في كسب البرجوازية الصغيرة الى جانبنا .

٧ - ان غرضنا من تخصيص ثلث المقاعد للفئات المتوسطة هو كسب البرجوازية المتوسطة والوجهاء المستنيرين . فكسب هذه الفئات يشكل خطوة هامة في عزل المتعنتين . ولا يجوز لنا أبدا في الوقت الراهن أن نغض النظر عن قوة هذه الفئات ، ولذلك يجب أن نعاملها بتدبر وتبصر .

٨ - بالنسبة الى أولئك الأشخاص اللاشيوعيين ، يجب أن يكون موقفنا تجاههم موقف التعاون ، سواء أ كانت لهم ارتباطات بالأحزاب والجماعات السياسية الأخرى أم لا ، ومهما كان الحزب أو الجماعة السياسية التي ينتمون إليها ، طالما يفضلون المقاومة ضد اليابان ويرغبون في التعاون مع الحزب الشيوعي .

٩ - ان مبدأ توزيع المقاعد المذكور أعلاه يمثل سياسة حزبنا الصادقة التي لا يجوز ابداء أي تهاون في تنفيذها . ولا بد لنا في سبيل تنفيذ هذه السياسة من تثقيف أعضاء الحزب الذين يعملون في أجهزة السلطة السياسية ، ليتغلبوا على ضيق الأفق الذي يتجسد في عدم رغبتهم في التعاون مع الذين خارج الحزب ، وفي عدم تعودهم على ذلك ، وكذلك لا بد لنا من تشجيع الأسلوب الديمقراطي في العمل - التشاور مع الناس الذين خارج الحزب عندما نعالج

أمرا من الأمور والحصول على موافقة الأغلبية قبل أن نتخذ أية خطوات عملية . ويجب علينا في الوقت نفسه أن نعمل بكل ما في طاقتنا كي نشجع الأشخاص الذين خارج الحزب على ابداء آرائهم في مختلف القضايا وأن نغير أذنا صاغية لملاحظاتهم . لا يجوز لنا أبدا أن نظن أنه باستطاعتنا ، بحكم أننا نمسك في يدينا بالقوات العسكرية والسلطة السياسية ، اجبار الآخرين على أن يعملوا كل شيء وفقا لقراراتنا دون قيد ولا شرط ، فنهمل السعى الى اقناع الأشخاص اللاشيوعيين بآرائنا ليعملوا بها عن طيب خاطر .

١٠ - ان نسبة توزيع المقاعد الآنفه الذكر هي قاعدة عامة ، فيجب على الرفاق في مختلف الأماكن أن يعملوا وفقا للظروف الواقعية التي يعيشونها ، ولا يجوز أن يملأوا المقاعد بصورة ميكانيكية حسب هذه النسبة . وفي أجهزة السلطة السياسية من المستوى الأدنى ، يمكن ادخال تعديل معين على هذه النسبة من أجل منع ملاك الأراضي والوجهاء الأشرار من التسلل الى داخلها . أما في منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى ومنطقة خبى الوسطى ومنطقة جبال تايهانغ ومنطقة خبى الجنوبية هذه المناطق التي قد تأسست فيها أجهزة السلطة السياسية منذ وقت طويل ، فلا بد من اعادة النظر في السياسة المتبعة هناك على ضوء هذا المبدأ . ولا بد من تطبيق هذا المبدأ حيثما تقام أجهزة السلطة السياسية الجديدة .

١١ - ان سياسة الجبهة المتحدة ضد اليابان فيما يتعلق بالانتخاب ينبغي أن تكون كالاتى : كل صينى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ويؤيد المقاومة والديمقراطية ، يتمتع بحق الانتخاب والترشيح بصرف النظر عن طبقته أو قوميته أو جنسه أو عقيدته الدينية أو انتمائه الحزبى أو مستواه التعليمى . ويجب أن تؤسس أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان عن طريق انتخاب الشعب . يجب أن يقوم شكلها التنظيمى على أساس نظام المركزية الديمقراطية .

١٢ - يجب أن تنطلق السياسات الرئيسية التي تتبعها أجهزة سلطة الجبهة



المتحدة ضد اليابان من النقطة الأساسية التالية : مقاومة الامبريالية اليابانية ،  
وحماية أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان ، والتنسيق بين مصالح مختلف  
الفئات المناهضة لليابان ، وتحسين معيشة العمال والفلاحين ، وقمع الخونة  
والرجعيين .

١٣ - يجب ألا نطالب الأشخاص خارج الحزب الذين يعملون في  
أجهزة سلطتنا السياسية بأن يشابهوا الشيوعيين تماما في عاداتهم وأقوالهم وأفعالهم ،  
والا فسيرادهم الشعور بالاستياء والاضطراب .

١٤ - نوصى مختلف المكاتب الاقليمية التابعة للجنة المركزية والمكاتب  
الاقليمية الفرعية وجميع اللجان الحزبية في المناطق وجميع قادة الوحدات  
العسكرية بأن يقدموا الى أعضاء الحزب تفسيرا واضحا لهذا التوجيه ، لكي  
يضعوه موضع التنفيذ في أعمال أجهزة سلطتنا السياسية على خير وجه .



# قضايا التكتيك الراهنة في الجبهة المتحدة ضد اليابان

( ١١ مارس - آذار - ١٩٤٠ )

١ - الوضع السياسى الراهن هو كما يلى : ( ا ) لقد تعرضت الامبريالية اليابانية لضربة شديدة من جانب حرب المقاومة الصينية ضد اليابان فأصبحت عاجزة عن شن أية هجمات عسكرية أخرى على نطاق واسع ، وهكذا بلغ الوضع بين العدو وبيننا مرحلة التعادل الاستراتيجى ؛ بيد أن العدو لا يبرح يتشبث بشدة بسياسته الأساسية الرامية الى استعباد الصين ويطبقها بمختلف الوسائل ، مثل السعى الى تقويض الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وتشديد حملات « الاكساح » وراء خطوطه ، وتشديد عدوانه الاقتصادى . ( ب ) نظرا لأن مركز بريطانيا وفرنسا فى الشرق قد ضعف من جراء الحرب فى أوروبا ، وأن الولايات المتحدة ما زالت تتخذ سياسة « الجلوس على قمة الجبل لمشاهدة الصراع بين النمرين » ، فليست هناك امكانية لدعوة مؤتمر مونيخ الشرق فى الوقت الراهن . ( ج ) لقد أحرز الاتحاد السوفياتى نجاحات جديدة فى سياسته

---

هذه خطوط أولية للتقرير الذى قدمه الرفيق ماو تسي تونغ فى اجتماع كبار الكوادر الحزبيين بيانآن .

الخارجية وهو لا يزال يتبع سياسة تقديم المساعدات الفعالة الى حرب المقاومة الصينية . د) ان الجماعة الموالية لليابان من البرجوازية الكبيرة قد استسلمت لليابان كل الاستسلام منذ زمان وهي مستعدة لأن تصعد على خشبة المسرح وتلعب دور العميل . أما الجماعة الموالية للدول الأوربية والأمريكية من البرجوازية الكبيرة فلا يزال في امكانها أن تواصل مقاومة اليابان ، غير أن ميولها للمساومة ما زالت قائمة بصورة خطيرة . وهي تتبع سياسة مزدوجة ، فهي من جهة لا تزال راغبة في الاتحاد مع القوى المختلفة التي خارج الكومينتانغ في سبيل مجابهة اليابان ، ولكنها من جهة أخرى تبذل كل ما في وسعها في سبيل قمع تلك القوى ، وخاصة قمع الحزب الشيوعي والقوى التقدمية . انها تشكل جماعة المتعنتين في الجبهة المتحدة ضد اليابان . هـ) ان قوى الوسط ، بما فيها البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرين والجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ ، كثيرا ما تتخذ موقفا وسطا بين القوى التقدمية والقوى المتعنتة بسبب وجود تناقضات بينها وبين القوى الحاكمة الرئيسية لكبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ، وكذلك بينها وبين الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين . وانها تشكل جماعة الوسط في الجبهة المتحدة ضد اليابان . و) ان القوى التقدمية من البروليتاريا والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن ، هذه القوى التي يقودها الحزب الشيوعي ، قد نمت مؤخرا نموا كبيرا ، ونجحت من حيث الأساس في اقامة مناطق قواعد خاضعة للسلطة السياسية الديمقراطية ضد اليابان . ولهذه القوى تأثير بالغ في صفوف العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن في مختلف أرجاء البلاد ، كما أن لها تأثيرا معينا بين قوى الوسط . وفي ميدان حرب المقاومة ، يحارب الحزب الشيوعي عددا من قوات الغزاة اليابانيين يعادل على وجه التقريب العدد الذي يحاربه الكومينتانغ . ان هذه القوى تشكل جماعة التقدميين في الجبهة المتحدة ضد اليابان .

هذا هو الوضع السياسى الراهن فى الصين . وفى هذا الوضع لا يزال فى الامكان تحقيق تحسن فى الوضع ومنع تدهوره ؛ ان قرار اللجنة المركزية الصادر فى ١ فبراير ( شباط ) صحيح كل الصحة .

٢ - الشرط الأساسى للنصر فى حرب المقاومة هو توسع الجبهة المتحدة ضد اليابان وتوطدها . ولأجل تحقيق هذا الغرض يجب علينا أن نبنى تكتيك تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط ومعارضة القوى المتعنتة - هذه حلقات ثلاث لا تفصل كل منها عن الأخرى ، مع اتخاذ النضال وسيلة لتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان . ففى مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يشكل النضال وسيلة لتحقيق الوحدة وتكون الوحدة هدفا للنضال . ان الوحدة ستتحقق اذا سعينا اليها بالنضال ، وهى لن تتحقق اذا سعينا اليها بالتنازل ، هذه حقيقة قد بدأ الرفاق فى حزبنا يدركونها تدريجيا . ومع ذلك فلا يزال هناك كثيرون لم يفهموها ، فبعضهم يحسبون أن النضال سيؤدى الى شق الجبهة المتحدة ، والبعض الآخر يرون أنه يمكن اللجوء الى النضال بلا حدود ، وبعضهم يتخذون تكتيكا خاطئا حيال قوى الوسط ، وآخرون يحملون أفكارا خاطئة عن القوى المتعنتة ، هذه أشياء يجب تصحيحها جميعا .

٣ - ان تطوير القوى التقدمية يعنى تطوير قوى البروليتاريا وطبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، وتوسيع الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد بكل جرأة ، واقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان على نطاق واسع ، وتوسيع منظمات الحزب الشيوعى حتى تنفرع فى مختلف أرجاء البلاد ، وتطوير الحركات الجماهيرية بين العمال والفلاحين والشبيبة والنساء والأطفال فى كل البلاد ، وكسب المثقفين فى البلاد بأسرها ، وتوسيع نطاق الحركة فى سبيل الحكم الدستورى حتى تنتشر بين الجماهير الشعبية الغفيرة باعتبارها نضالا من أجل الديمقراطية . ان تطوير القوى التقدمية تدريجيا هو السبيل الوحيد لمنع تدهور الوضع ومنع

الاستسلام والانقسام ولوضع أساس متين ووطيد للنصر في حرب المقاومة ضد اليابان . الا أن عملية تطوير القوى التقدمية هي عملية خطيرة من النضال ، اذ يجب أن نخوض في هذه العملية نضالا مريرا لا ضد الامبرياليين اليابانيين والخونة فحسب ، بل ضد المتعنتين أيضا ، ذلك لأن المتعنتين يعارضون تطور القوى التقدمية ، بينما تشكل جماعة الوسط في امكانية هذا التطور . فاذا لم نخض نضالا حازما ضد المتعنتين ولم نحرز فيه نتائج فعالة ، فلن نتمكن من مقاومة ضغطهم ولا من تبيد الشكوك التي تساور جماعة الوسط ، وبالتالي لن نجد القوى التقدمية سبيلا الى التطور .

٤ - ان كسب قوى الوسط يعنى كسب البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرين والجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ . وهذه هي ثلاث فئات مختلفة ، لكنها تنتسب جميعا في الوضع الراهن الى فصيلة قوى الوسط . ان البرجوازية الوسطى هي البرجوازية الوطنية التي تتميز عن طبقة الكومبرادور ، أى عن البرجوازية الكبيرة . وتوجد بينها وبين العمال تناقضات طبقية وهي لا توافق على استقلال الطبقة العاملة ؛ الا أنها تعاني من اضطهاد الامبريالية اليابانية في المناطق المحتلة وتعاني في المناطق الخاضعة لحكم الكوميتتانغ من كبت كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ، ولذلك لا تزال راغبة في مقاومة اليابان ، كما أنها تريد أن تكسب لنفسها سلطة في المجال السياسي . ففيما يتعلق بمسألة مقاومة اليابان ، تؤيد البرجوازية الوسطى الوحدة لأجل المقاومة ؛ وفيما يتعلق بمسألة كسب السلطة في المجال السياسي تؤيد الحركة في سبيل الحكم الدستوري كما أنها تحاول أن تستغل التناقضات بين التقدميين والمتعنتين لتحقيق غايتهم . ان هذه الفئة يجب أن نكسبها الى جانبنا . والوجهاء المستنيرون يشكلون الجناح اليسارى من طبقة ملاك الأراضي ، ونقصد بهم تلك الفئة من ملاك الأراضي التي تحمل طابع البرجوازية والتي يماثل موقفها السياسي على وجه التقريب موقف البرجوازية الوسطى .

والتناقضات الطبقيّة قائمة بينهم وبين الفلاحين ، لكن التناقضات قائمة أيضا بينهم وبين كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين . فهم لا يؤيدون المتعنتين ، ويحاولون أيضا استغلال التناقضات القائمة بيننا وبين المتعنتين لتحقيق غاياتهم السياسيّة . وعليه فانه لا يجوز لنا في أي حال من الأحوال أن نهمل هذه الفئة ، بل يجب علينا أن نتخذ سياسة ترمي الى كسبها . أما الجماعات المحليّة ذات القوة والنفوذ فتتشكل من قسمين : جماعات القوة والنفوذ التي تسيطر على مناطق معينة كمناطق خاصة بها ، والقوات المتنوعة التي لا تسيطر على أية منطقة من المناطق . وهذه الجماعات المحليّة تتناقض مع القوى التقدّمية ، ولكنها تتناقض أيضا مع حكومة الكومينتانغ المركزيّة بسبب سياسة ايداء الآخرين للمصلحة الذاتية ، التي تتبعها هذه الحكومة اليوم ، وهي تحاول استغلال التناقضات القائمة بيننا وبين المتعنتين لتحقيق غاياتها السياسيّة . وينتسب معظم قادة هذه الجماعات أيضا الى طبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ، وبالتالي فرغم أنهم يظهرون التقدّمية في بعض الأحيان أثناء حرب المقاومة فانهم سرعان ما يظهرون على طبيعتهم الرجعيّة ؛ ولكن نظرا لأنهم في تناقض مع سلطات الكومينتانغ المركزيّة فانه من الممكن ، اذا ما اتبعنا اراءهم سياسة صحيحة ، أن يتخذوا موقف الحياد في نضالنا ضد المتعنتين . ان سياستنا حيال جميع هذه الفئات الثلاث المذكورة من قوى الوسط هي كسبها الى جانبنا . ولكن سياسة كسب هؤلاء تختلف عن سياسة كسب الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن ، وفضلا عن ذلك فان هذه السياسة ذاتها تختلف باختلاف فئات القوى الوسطية . فنحن نكسب الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن الى جانبنا بوصفهم حلفاء أساسيين ؛ أما قوى الوسط فاننا نكسبها الى جانبنا بوصفها حلفاء ضد الامبريالية . ان في امكان البرجوازيين المتوسّطين والوجهاء المستنيرين ، وهم من قوى الوسط ، أن يشاركونا في المقاومة ضد اليابان ، كما في امكانهم أن يشاركونا الجهود

لإقامة السلطة الديمقراطية المناهضة لليابان ، ولكنهم يخشون الثورة الزراعية . ويمكن لبعضهم أن يشاركونا ، في حدود معينة ، في النضال ضد المتعنتين ، ويمكن لبعضهم الآخر أن يحافظوا على الحياد عن حسن نية ، ويمكن لآخرين منهم أن يعلنوا الحياد على مضمض . أما الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ فانها تتخذ فقط موقف الحياد مؤقتا في النضال ضد المتعنتين ، الى جانب انضمامها الى النضال المشترك ضد اليابان ؛ وهي لا ترغب في مشاركتنا الجهود في اقامة السلطة السياسية الديمقراطية ، اذ أنها تنتسب هي الأخرى الى طبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين . ان قوى الوسط غالبا ما تتذبذب ، كما أنه لا مفر لها من أن تنقسم على نفسها ؛ وبسبب موقفها المتذبذب ، يجب علينا أن نثقها وننقدها بصورة مناسبة .

ان كسب قوى الوسط الى جانبنا هو مهمة بالغة الأهمية بالنسبة لينا في مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، لكن هذه المهمة لا يمكن انجازها الا في ظل شروط محددة . وهذه الشروط هي : ( ا ) أن تتوفر لنا قوة كافية ؛ ( ب ) أن نحترم مصالح تلك القوى ؛ ( ج ) أن نقوم بالنضال الحازم ضد المتعنتين ونحرز الانتصارات المتلاحقة في هذا النضال . وبدون هذه الشروط سوف تتذبذب قوى الوسط ، بل وقد تصبح حليفة للمتعنتين في الهجمات التي يشنونها علينا ؛ ذلك لأن المتعنتين يبذلون قصارى الجهود أيضا في سبيل اجتذابها الى جانبهم بغرض ايقاعنا في عزلة . وفي الصين تتمتع قوى الوسط هذه بقوة عظيمة ، وقد تصبح في كثير من الأحيان العامل الحاسم في نضالنا ضد المتعنتين ، ولذا يجب أن نكون على غاية الحذر والحيطه تجاهها .

٥ - القوى المتعنتة في الوقت الراهن هي قوى طبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين . ولقد انقسم أفراد هاتين الطبقتين حاليا الى جماعتين : الجماعة التي استسلمت لليابان والجماعة التي تؤيد المقاومة ، وسوف تعقب هذا الانقسام



انقسامات أخرى متوالية . وفي الوقت الحاضر تختلف الجماعة المؤيدة للمقاومة من كبار البرجوازيين عن الجماعة التي استسلمت لليابان . وهي تتبع سياسة مزدوجة ، فمن جهة لا تزال تؤيد الوحدة ضد اليابان ، ومن جهة أخرى تنتهج سياسة بالغة الرجعية سياسة قمع القوى التقدمية ، وذلك تهيئة للاستسلام في المستقبل . ونظرا لأن هذه الجماعة لا تزال راغبة في الوحدة ضد اليابان ، فانه ما زال من الممكن أن نكسبها لتبقى في الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وكلما بقيت في هذه الجبهة لمدة أطول كان ذلك أفضل . وانه لمن الخطأ أن يرى المرء أن هذه الجماعة قد استسلمت لليابان بالفعل وأنها قد أصبحت على وشك شن حرب معادية للشويعيين ، مهملنا سياستنا الرامية الى كسب هذه الجماعة ، سياسة التعاون معها . ولكن نظرا لأن هذه الجماعة تنتهج بوجه عام في الوقت ذاته في جميع أنحاء البلاد السياسة الرجعية لقمع القوى التقدمية ، وأنها لا تطبق هذا البرنامج المشترك - مبادئ الشعب الثلاثة الثورية ، بل تعارض بكل عناد جهودنا الهادفة الى تطبيق هذا البرنامج ، وتعمل جاهدة لمنعنا من تجاوز الحدود التي تسمح بها ، أى أنها تحاول حصر نشاطاتنا في حدود المقاومة السلبية التي تباشرها هي نفسها ، وتحاول ، فضلا عن ذلك ، أن تجعلنا على شاكلتها ، أو تلجأ ، عندما تجد محاولاتنا لا تجدى معنا ، الى فرض ضغطها علينا في النواحي الايديولوجية والسياسية والعسكرية - نظرا لهذه الأسباب كلها ، يجب علينا ، في الوقت نفسه ، أن نتبع تكتيك النضال ضد سياستها الرجعية هذه ، فنقوم بنضال حازم ضدها في النواحي الايديولوجية والسياسية والعسكرية . تلك هي السياسة المزدوجة الثورية التي نجابه بها السياسة المزدوجة التي يتبعها المتعنتون ، هي سياسة السعي الى الوحدة عن طريق النضال . فاذا استطعنا في المجال الايديولوجي أن نطرح نظرية ثورية سليمة وننزل ضربات حازمة بنظريتهم المعادية للثورة ، واذا اتبعنا في المجال السياسي خطوات تكتيكية متفكرة مع متطلبات الظروف وأنزلنا

ضربات حازمة بسياستهم المعادية للحزب الشيوعي وللتقدم ، واذا اتخذنا في المجال العسكري التدابير اللاتقة وصددنا هجماتهم العسكرية بقوة ، فسوف يمكن أن نحد من نطاق تطبيق سياستهم الرجعية وأن نجبرهم على الاعتراف بمركز القوى التقدمية ، ويمكن أن تطور القوى التقدمية ونكسب قوى الوسط ونوقعهم في عزلة . وكذلك يمكن في هذه الحالة أن نكسب هؤلاء المتعنتين الذين ما زالت لديهم رغبة في مقاومة اليابان ، لاطالة مدة بقائهم في الجبهة المتحدة ضد اليابان ، وبالتالي سوف يمكن أن نتفادي حربا أهلية واسعة النطاق من طراز تلك الحرب التي اندلعت فيما مضى . وهكذا فإن نضالنا ضد المتعنتين في مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان لا يهدف فقط الى صد هجماتهم في سبيل حماية القوى التقدمية من تكبد الخسائر وتمكينها من الاستمرار في النمو ، بل يهدف في الوقت نفسه الى اطالة مدة مقاومتهم ضد اليابان والى المحافظة على تعاوننا معهم وتفادي نشوب حرب أهلية واسعة النطاق . وبدون هذا النضال ستعرض هذه القوى التقدمية للإبادة من قبل القوى المتعنتة ، ويستحيل على الجبهة المتحدة أن تبقى ، ولن يجد المتعنتون رادعا يمنعهم من الاستسلام للعدو ، وبالتالي سوف تندلع نيران حرب أهلية . ولذلك فإن النضال ضد المتعنتين هو وسيلة لا غنى عنها من أجل توحيد سائر القوى المناهضة لليابان وتحقيق تحسن في الوضع القائم وتجنب حرب أهلية واسعة النطاق . ان كل تجاربنا قد أثبتت هذه الحقيقة .

ولكن يجب علينا ، في نضالنا ضد المتعنتين في مرحلة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، أن نضع نصب أعيننا المبادئ التالية : أولا مبدأ الدفاع عن النفس . فنحن لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ، فاذا هاجمونا فلا بد أن نقابل هجومهم بالمثل . وهذا يعني أنه لا يجوز لنا بأي حال من الأحوال أن نهاجم الآخرين بدون مبرر ، وكذلك لا يجوز لنا أبدا ، اذا ما هاجمنا

الآخرون ، ألا نرد على هجومهم . وهنا تكمن الصفة الدفاعية لنضالنا . وفيما يتعلق بالهجمات العسكرية التي يقوم بها المتعنتون ، يجب علينا أن نسحقها بصورة حازمة كاملة شاملة وتامة . ثانياً مبدأ النصر . فنحن لن نخوض نضالاً الا اذا كنا متأكدين من النصر . فلا يجوز لنا على الاطلاق أن نخوض نضالاً بدون تخطيط وبدون استعداد وبدون التأكد من النصر . ويجب أن نعرف كيف نستغل التناقضات القائمة بين المتعنتين ، فلا يجوز لنا اطلاقاً أن نوجه الضربات نحو الكثير منهم في آن واحد ، بل ينبغي أن نركز ضرباتنا أولاً على أكثر المتعنتين رجعية . هنا تكمن الصفة الجزئية للنضال . ثالثاً مبدأ الهدنة . فبعد أن نصد هجمات يشنها المتعنتون في فترة معينة ، يجب أن نتوقف في الوقت المناسب ونضع حداً لذلك النضال المحدد ، ما لم يشنوا هجوماً جديداً علينا . وفي الفترة اللاحقة يكون الطرفان في حالة الهدنة . وعندئذ يجب أن نسعى مبادرين الى الاتحاد مع المتعنتين مرة أخرى ونعقد اتفاقية صلح معهم اذا وافقوا على ذلك . ولا يجوز لنا في أي حال من الأحوال أن نواصل النضال ضدهم في كل يوم وكل ساعة بدون توقف وأن تسكرنا نشوة الانتصارات . وهنا تكمن الصفة الموقته لكل نضال . واننا لا نواجه هؤلاء المتعنتين بنضال جديد الا عندما يشنون هجوماً جديداً علينا . وبعبارة أخرى ، فان هذه المبادئ الثلاثة تعني أنه يجب أن يكون النضال « مبرراً » و « مفيداً » و « محدوداً » . واذا ثابرتنا على هذا النضال المبرر والمفيد والمحدود تمكنا من تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل المتعنتين واستطعنا أن نجعل المتعنتين لا يتجرأون فيما بعد على مهاجمتنا أو مصالحة العدو أو اشعال نيران حرب أهلية واسعة النطاق قبل أن يفكروا في الأمر ملياً . وهكذا ستتوفر الامكانية لتحقيق تحسن في الوضع .

٦ - ان الكومينتانغ هو حزب مؤلف من عناصر متباينة ، اذ يوجد

فيه المتعنتون ، والوسطيون ، والتقدميون ، فلا يمكن اعتبار الكوميتانغ بمجموعه جماعة متعنتة . ولكن بسبب أن اللجنة التنفيذية المركزية للكوميتانغ أصدرت بعض اللوائح المعادية للثورة والرامية الى اثاره الاحتكاك مثل « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، وأنها جندت كل ذرة من القوى في سبيل تدبير الاحتكاك المعادى للثورة في المجالات الايديولوجية والسياسية والعسكرية في مختلف أرجاء البلاد ، بسبب كل ذلك ظن بعض الناس أن الكوميتانغ يتشكل بأكمله من المتعنتين ، وهذا رأى خاطئ . ذلك أن المتعنتين في الكوميتانغ لا يشكلون سوى أقلية من حيث العدد ولو أنهم لا يبرحون الآن في مركز يملون منه سياسات هذا الحزب ، أما أغلبية أعضائه ( والكثيرون منهم لا يحملون من عضوية الكوميتانغ سوى الاسم ) فليس من المؤكد أنهم متعنتون . يجب أن نعرف هذه النقطة بكل وضوح وبذلك فقط نتمكن من الاستفادة من التناقضات القائمة في صفوف الكوميتانغ واتباع سياسة التمييز بين فئاته المختلفة ومعاملتها وفقا لذلك وبذل أقصى الجهود من أجل الاتحاد مع الوسطيين والتقدميين في داخل الكوميتانغ .

٧ - فيما يتعلق بمسألة اقامة السلطة السياسية في مناطق القواعد المناهضة لليابان ، لا بد لنا أن نؤكد أن هذه السلطة السياسية يجب أن تكون سلطة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . أما في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ ، فلا توجد حتى الآن مثل هذه السلطة السياسية . انها هي السلطة السياسية لجميع أولئك الذين يؤيدون مقاومة اليابان وتحقيق الديمقراطية في آن واحد ، أي الدكتاتورية الديمقراطية المشتركة لعدة طبقات ثورية على الخونة والرجعيين . وهي تختلف عن دكتاتورية طبقتي ملاك الأراضي والبرجوازيين ، وتختلف أيضا بعض الاختلاف عن دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية بمعناها الدقيق . ويجب توزيع المقاعد في أجهزة السلطة السياسية كما يلي : ثلثها للشيوعيين الذين يمثلون

البروليتاريا والفلاحين الفقراء ؛ والثالث الثانى للتقدميين اليساريين الذين يمثلون البرجوازية الصغيرة ؛ والثالث الأخير للعناصر الوسطية والعناصر الأخرى التى تمثل البرجوازية الوسطى والوجهاء المستنيرين . وان الخونة والعناصر المعادية للشيوخيين هم وحدهم الذين لا يملكون الحق فى دخول أجهزة هذه السلطة السياسية . ان هذه القاعدة العامة لتوزيع المقاعد ضرورية ، وبدونها لن يكون فى الامكان ضمان تنفيذ مبدأ الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان بشأن السلطة السياسية . وان سياسة توزيع المقاعد هذه هى سياسة حزبنا الصادقة فىجب تنفيذها بجدية ولا يجوز التهاون فى تنفيذها . وبما أن هذه النسبة هى قاعدة عامة يجب أن نطبقها بصورة ملائمة للظروف المحددة ، ولا يجوز أن نملاً المقاعد بصورة ميكانيكية حسب هذه النسبة . وفى أجهزة السلطة السياسية لأدنى المستويات قد تدعو الضرورة ادخال تعديل ما على هذه النسبة لمنع الوجهاء الأشرار وملاك الأراضى من السيطرة عليها ، بيد أنه لا يجوز مخالفة الروح الأساسية لهذه السياسة . وبالنسبة الى أولئك الأشخاص غير الشيوخيين فى أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يجب علينا أن نصرف النظر عن مسألة ارتباطاتهم بالأحزاب والجماعات السياسية ، وعن مسألة الى أى حزب أو أية جماعة سياسية ينتمون . وفى المناطق الخاضعة لحكم سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان ، يجب أن يمنح كل حزب سياسى ، سواء كان الكومينتانغ أو أى حزب آخر ، حقوق بقاءه الشرعى ، ما دام لا يعارض الحزب الشيوعى بل يتعاون معه . ويجب أن تكون سياسة الانتخاب المتبعة بشأن أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان كالآتى : كل صينى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ويؤيد المقاومة ضد اليابان وتحقيق الديمقراطية ، يتمتع بحق الانتخاب والترشيح بصرف النظر عن طبقته أو قوميته أو انتمائه الحزبى أو جنسه أو عقيدته الدينية أو مستواه التعليمى . ويجب انتخاب أجهزة سلطة الجبهة المتحدة من قبل الشعب ، ثم يطلب من الحكومة

الوطنية التصديق عليها . يجب أن يقوم شكلها التنظيمي على أساس نظام المركزية الديمقراطية . ويجب أن تنطلق السياسات الرئيسية التي تتبعها أجهزة سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان من النقاط الأساسية التالية : مقاومة الامبريالية اليابانية ومناهضة الخونة الذين ثبتت خيانتهم والرجعيين وحماية أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان والتنسيق بين مصالح مختلف الفئات المناهضة لليابان وتحسين معيشة العمال والفلاحين . ان اقامة هذه السلطة الخاصة بالجبهة المتحدة المناهضة لليابان ستترك تأثيرا عظيما في البلاد بأسرها ، اذ أن هذه السلطة ستكون نموذجا لسلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان على النطاق الوطني . ولذلك يجب على جميع الرفاق في حزبنا أن يفهموا هذه السياسة بعمق وينفذوها بحزم .

٨ - يجب علينا ، في نضالنا من أجل تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة ، ألا نهمل دور المثقفين ، ولهذا السبب وكذلك لأن المتعنتين يبذلون الآن جهودهم القصوى لكسبهم الى جانبهم ، فان كسب جميع المثقفين التقدميين واجتذابهم الى دائرة نفوذ حزبنا هو سياسة ضرورية وهامة .

٩ - فيما يتعلق بمسألة الدعاية ، علينا أن نضع نصب أعيننا البرنامج التالي : ( ا ) تنفيذ « وصية الدكتور صون يات صن » باستنهاض جماهير الشعب لتحقيق الوحدة ضد اليابان . ( ب ) تطبيق مبدأ القومية بمقاومة الامبريالية اليابانية مقاومة حازمة والسعى في المجال الدولي الى التحرر الوطني التام للأمة الصينية ، وفي المجال المحلي الى تحقيق المساواة بين جميع القوميات داخل الصين . ( ج ) تطبيق مبدأ الديمقراطية بمنح الشعب الحرية المطلقة في مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، وباعطائه حق انتخاب الحكومات على مختلف المستويات ، وباقامة السلطة السياسية الديمقراطية الثورية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . ( د ) تطبيق مبدأ رفاهية الشعب بالغاء الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة ، وبتخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات

وتطوير الزراعة والصناعة والتجارة وتحسين معيشة الشعب . هـ ) تنفيذ تصريح تشيانغ كاي شيك بأنه « من واجب كل شخص ، شابا كان أو عجوزا ، في الشمال أو في الجنوب أن يساهم في حرب المقاومة دفاعا عن أرض البلاد » . ان جميع هذه النقاط هي برنامج أعلنه الكوميتانغ نفسه ، وهي في الوقت ذاته برنامج مشترك للكوميتانغ والحزب الشيوعي . ولكن يستحيل على الكوميتانغ بوضعه الحالي أن ينفذ هذا البرنامج بجميع نقاطه ، باستثناء نقطة واحدة هي مقاومة اليابان ، وانما يستطيع الحزب الشيوعي والتقدميون وحدهم أن ينفذوه . انه برنامج بسيط للغاية لا تعقيد فيه ، وقد صار معروفا لدى أبناء الشعب ، ومع ذلك لا يعرف الكثيرون من الشيوعيين استخدامه كسلاح من أجل تعبئة الجماهير الشعبية وعزل المتعتين . فعلى من الآن فصاعدا أن نتمسك بهذا البرنامج ذى النقاط الخمس في كل وقت ، ونعممه بواسطة البيانات العامة والتصريحات والمنشورات والمقالات والخطب والأحاديث . . الخ . ان هذا البرنامج مجرد برنامج للدعاية في المناطق الخاضعة للكوميتانغ ، لكنه قد أصبح برنامجا للعمل في الأماكن التي بلغها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد . وحينما نعمل وفقا لهذا البرنامج نقف بجانب القانون ، وعندما يعارضنا المتعتون في تنفيذ هذا البرنامج فان معارضتهم مخالفة للقانون . وفي مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، يتفق برنامج الكوميتانغ هذا مع برنامجنا من حيث الأساس ؛ ولكن ايدولوجية الكوميتانغ تختلف كليا عن ايدولوجية الحزب الشيوعي . ان ما يجب أن نطبقه هو فقط هذا البرنامج المشترك الخاص بالثورة الديمقراطية وليس ايدولوجية الكوميتانغ بأى حال من الأحوال .





# فلسفة بمرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات النعنتين المعادين للحزب الشيوعي

( ٤ مايو - أيار - ١٩٤٠ )

١ - في كل منطقة من المناطق الواقعة خلف خطوط العدو وفي جميع المناطق الحربية ، لا ينبغي التشديد على الصفة الخصوصية بل ينبغي التشديد على الصفة المشتركة ، فأى عمل يخالف ذلك سيشكل أفدح الأخطاء . وعلى الرغم من أن كل منطقة من المناطق ، سواء في شمالي الصين أو أواسطها أو جنوبها ، وسواء في شمال نهر اليانغتسى أو في جنوبه ، وسواء في مناطق السهول أو المناطق الجبلية أو مناطق البحيرات ، أو كل قوة من القوات المسلحة ، سواء أ كانت من الجيش الثامن أم من الجيش الرابع الجديد أم من فرقة حرب

---

هذه توجيهات كتبها الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وهي موجهة الى مكتبها الاقليمي في جنوب شرقي الصين . وفي الفترة التي كتب فيها الرفيق ماو تسي تونغ هذه التوجيهات ، كان الرفيق شيانغ بينغ ، عضو اللجنة المركزية وسكرتير مكتبها الاقليمي في الجنوب الشرقي ، يحمل آراء يمينية خطيرة ، فلم يكن حازما في تنفيذ سياسة اللجنة المركزية ، ولم يجسر على اطلاق يده في استنهاض الجماهير وعلى توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبى في المناطق التي يحتلها الغزاة اليابانيون ، ولم يكن مدركا بصورة كافية خطورة هجمات رجعية

العصابات في جنوبي الصين (١) ، تنفرد بصفة خصوصية ، الا أن هذه المناطق وهذه القوات تحمل صفة مشتركة ، وهي أنها جميعا تجابه العدو وتخوض حرب المقاومة . ولذلك فانه من الممكن ومن الواجب أيضا أن نتوسع في أى حال من تلك الأحوال . ولقد بينت اللجنة المركزية لكم مرارا وتكرارا سياسة التوسع هذه . والتوسع هنا يعنى أنه يجب أن نتوسع الى جميع المناطق التي يحتلها العدو ، يعنى أنه يجب أن نوسع قواتنا المسلحة بصورة مستقلة وجريئة ، ونخلق بكل حزم مناطق قواعد ، ونستنهض الجماهير في هذه القواعد بصورة مستقلة ، ونقيم فيها سلطة الجبهة المتحدة ضد اليابان - السلطة التي تحت قيادة الحزب الشيوعي ، ويجب علينا في كل ذلك ألا نلتزم بالقيود التي يفرضها الكومينتانغ علينا بل أن نتخطى الحدود التي يسمح بها ، كما يجب علينا ألا نبتغى أن يقلدنا الآخرون المناصب وألا نعتمد على ذوى المستويات العليا في صرف النفقات الحربية لقواتنا . ففي حدود مقاطعة جيانغسو مثلا ، يجب علينا أن نسيطر ، بأقصى سرعة ممكنة لكن بصورة مبرمجة وبخطوات مرسومة ، على جميع المناطق التي يمكن السيطرة عليها ، في الأراضي الممتدة من نانكين غربا حتى الساحل البحرى شرقا ومن هانغتشو جنوبا حتى شيوتشو شمالا ، دون أن نعبأ بالحملات الكلامية والقيود والكبت من جانب العناصر المعادية للحزب الشيوعي - أمثال قو تشو تونغ

قد يشنها الكومينتانغ ، وبالتالي لم يكن متأهبا لمواجهتها ذهنيا وتنظيميا . وحالما وصلت هذه التوجيهات الى ذلك المكتب الاقليمي ، وضعها الرفيق تشن يى ، عضو المكتب الاقليمي وقائد الفرقة الأولى من الجيش الرابع الجديد ، موضع التنفيذ ؛ ولكن الرفيق شيانغ يينغ لا يزال يأبى تنفيذها ، فلم يتهيا لمواجهة هجمات الكومينتانغ الرجعية المحتملة الوقوع ، ونتيجة لذلك أصبح في مركز الضعف والعجز حين أثار تشيانغ كاي شيك حادثة جنوبي آنخوى في يناير ( كانون الثانى ) ١٩٤١ ، ولذلك تعرضت قواتنا المرابطة في جنوبي آنخوى لخسارة في الأرواح بلغت تسعة آلاف رجل وقتل الرفيق شيانغ يينغ نفسه من قبل الرجعيين .

ولنغ شين وهان ده تشين (٢) ، كما يجب علينا أن نوسع هناك القوات المسلحة بصورة مستقلة ، ونقيم السلطة السياسية ، وننشئ الأجهزة الخاصة بالشؤون المالية لجمع الضرائب من أجل مقاومة اليابان والمؤسسات الاقتصادية من أجل تطوير الزراعة والصناعة والتجارة ، ونفتح المدارس من مختلف الأشكال لتربية أعداد كبيرة من الكوادر . ولقد سبق أن وجهت اللجنة المركزية اليكم تعليماتها القاضية بأن تنجزوا قبل نهاية هذا العام توسيع القوات المسلحة المناهضة لليابان الى ١٠٠٠٠٠ رجل مع عدد مماثل من البنادق واقامة أجهزة السلطة السياسية بسرعة في المناطق الواقعة خلف خطوط العدو في مقاطعتي جيانغسو وتشجيانغ ومهمات أخرى . فما هي التدابير المحددة التي اتخذتموها بهذا الشأن ؟ لقد فاتكم الفرص من قبل ، واذا فاتتكم الفرصة في هذه السنة ، فسترداد الأمور صعوبة فيما بعد .

٢ - في هذا الوقت الذى يواصل فيه المتعنتون المعادون للشيوخيين في الكومينتانغ بكل عناد سياسة الاحتياط ضد الحزب الشيوعي وتقييده ومكافحته استعدادا للاستسلام لليابان ، يجب علينا أن نشدد على النضال لا التوحيد ، والا فسنرتكب أفدح الأخطاء . ولذلك ينبغي لنا ، من حيث المبدأ ، أن نقاوم بحزم كل ما يصدر عن المتعنتين المعادين للشيوخيين من قوانين وأوامر ودعايات وحملات كلامية بقصد الاحتياط ضد الحزب الشيوعي وتقييده ومكافحته ، سواء في الميدان النظرى أو السياسى أو العسكرى ، كما يجب أن نتخذ موقف النضال الحازم حيال جميع هذه الأمور . بيد أن نضالنا هذا يجب أن ينطلق من المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا ، أى من مبادئ الدفاع عن النفس والنصر والهدنة ، التى تعنى أن كل نضال محدد فى الوقت الحاضر يتصف بالصفة الدفاعية والجزئية والموقته . ويجب علينا أن نخوض نضالا حازما ضد المتعنتين المعادين للشيوخيين ، وأن نتخذ اجراءات كليل الصاع بالصاع

فيما يختص بجميع القوانين والأوامر والدعايات والحملات الكلامية الرجعية الصادرة عنهم . ومثال ذلك أنه ، حين طلبوا أن تتحرك فرقنا الرابعة والخامسة (٣) نحو الجنوب ، عارضنا طلبهم موضحين استحالة تحركنا تحت أى ظروف ؛ وحين طلبوا أن تتحرك وحدة يه في ووحدة تشانغ يون يى (٤) الى الجنوب ، واجهناهم مطالبين بالسماح لوحدة أخرى أن تتحرك نحو الشمال ؛ وحين اتهمونا بتخريب خططهم المتعلقة بالتجنيد الاجبارى ، طلبنا منهم توسيع نطاق المنطقة التى يقوم فيها الجيش الرابع الجديد بالتجنيد ؛ وحين زعموا أن دعايتنا خاطئة ، طالبناهم بايقاف كل دعاياتهم المعادية للحزب الشيوعى وبالغاء جميع القوانين والأوامر التى تسبب الاحتكاك ؛ وحين يشنون هجمات عسكرية ضدنا ، يجب علينا سحقها بالهجمات العسكرية المضادة . اننا نملك كل ما يبرر تنفيذ هذه السياسة القائمة على كيل الصاع بالصاع . ان اتخاذ التدابير التى تسندها المبررات ليس من واجب اللجنة المركزية وحدها بل هو من واجب كل وحدة من قواتنا أيضا . وعلى سبيل المثال فان ما فعله تشانغ يون يى ازاء لى بين شيان وما فعله لى شيان نيان ازاء لى تسونغ رن (٥) لمثلان جيدان عن الاحتجاجات القوية التى أبدتها المستويات الدنيا ضد المستويات العليا . ان اتخاذ مثل هذا الموقف الحازم ضد المتعنتين واتباع السياسة القاضية بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا هو السبيل الوحيد لبعث بعض الفزع فى قلوب المتعنتين حتى لا يتجرأوا على كبتنا ، ولتضييق نطاق فعالياتهم الرامية الى الاحتياط ضد الحزب الشيوعى وتقييده ومكافحته ، ولاجبارهم على الاعتراف بمكانتنا الشرعية ، ولجعلهم لا يقدمون على اثاره الانقسام بتهور وطيش . فيتضح لنا مما سبق أن النضال هو أهم السبل لازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع وتدعيم التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . وبالنسبة الى حزبنا وجيشنا ، لا يمكن رفع معنوياتنا واطهار شجاعتنا وتوحيد كوادرنا وتوسيع قوانا

وتدعيم جيشنا وحزبنا الا بالمشابرة على هذا النضال ضد المتعتين . وفي علاقاتنا مع جماعات الوسط فان المشابرة على هذا النضال هي السبيل الوحيد لكسب المتذبذبين منها وكذلك لاظهار تأييدنا للمتعاطفين منها ، وبدون هذا النضال يستحيل علينا انجاز أى شىء بهذا الصدد . وبسياسة النضال وحدها أيضا يتمكن كل حزبنا وجيشنا من الاستعداد ذهنيا لمواجهة أى طوارئ قد تحدث على نطاق البلاد وكذلك من اتخاذ التدابير العملية لمجابهتها . والا فسنكرر أخطاء عام ١٩٢٧ (٦) .

٣ - وعند تقديرنا للوضع الحالى ، يجب علينا أن نفهم : قد زاد خطر الاستسلام الى حد بعيد ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى لم تتلاش بعد امكانية ازالة هذا الخطر . ان الصدمات العسكرية الحالية لا تزال جزئية ولم تصبح بعد على نطاق الوطن ، فهي أعمال استطلاع استراتيجى من قبل خصومنا (٧) ولم تصبح بعد أعمالا مباشرة لـ « ابادة الشيوعيين » على نطاق واسع ؛ كما أنها خطوات يتخذها المتعتون استعدادا للاستسلام ولم تصبح بعد خطوات تؤدي حالا الى الاستسلام . ومن واجبنا أن ننفذ بحزم واصرار السياسة الصحيحة الوحيدة التى وضعتها اللجنة المركزية - سياسة « تطوير القوى التقدمية » و « كسب قوى الوسط » و « عزل القوى المتعنتة » ، وذلك بقصد ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع . واذا ظهرت آراء « يسارية » أو يمينية فى تقدير الوضع وتحديد المهمات ولم نشر اليها ولم نعمل على تصحيحها ، فسيشكل ذلك أيضا أجسم خطر .

٤ - ان معارك الدفاع عن النفس التى خاضتها الفرقتان الرابعة والخامسة ضد الهجمات التى شنها هان ده تشين ولى تسونغ رن على شرقى آنخوى ، ومعارك الدفاع عن النفس التى خاضها طابور لى شيان نيان ضد هجمات المتعتين على وسط خوبى وشرقيها ، والنضال الحازم الذى خاضته فرقة بنغ شيويه فنع شمال

نهر خوايخه ، وتوسع قوات يه في شمال نهر اليانغتسي ، وتحرك أكثر من ٢٠٠٠٠ رجل من الجيش الثامن جنوبا الى المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه الى شرقى آنخوى وشمالى جيانغسو (٨) - هذه جميعا لم تكن تدابير ضرورية وصحيحة على الاطلاق فحسب ، بل كانت أيضا تدابير لازمة من شأنها أن تمنع قو تشو تونغ من التجرؤ على مهاجمتكم بتهور وطيش في جنوبى آنخوى وفي جنوبى جيانغسو على السواء . وهذا يعنى أنه بقدر ما نكسب من انتصارات وتوسعات في شمال نهر اليانغتسي فسيصبح قو تشو تونغ أكثر بعدا عن الجراءة في أن يتصرف بتهور في جنوب نهر اليانغتسي ، وسيسهل عليكم القيام بدوركم في جنوبى آنخوى وجنوبى جيانغسو . وكذلك بقدر ما يحققه كل من الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وفرقة حرب العصابات في جنوبى الصين من توسعات في شمال غربى الصين وشمالها وأواسطها وجنوبها ، وبقدر ما ينمو الحزب الشيوعى في مختلف أرجاء البلاد ، فستزيد امكانية ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع ، كما أنه سيكون من الأيسر على حزبنا أن يلعب دوره في جميع أرجاء البلاد . واننا سنخطئ اذا وضعنا تقديرا معاكسا أو تبينا تكتيكا معاكسا ، ظنا منا بأن المتعتين سيميلون نحو الاستسلام أكثر فأكثر كلما توسعت قواتنا ، وبأنهم سيزيدون من مقاومتهم ضد اليابان مطردة كلما قدمنا لهم التنازلات ، أو بأن الانقسام يسود الآن كل البلاد ، وبالتالي أصبح التعاون بين الكوميتانغ والحزب الشيوعى أمرا مستحيلا .

٥ - ان السياسة التى نتبعها على نطاق البلاد في أثناء حرب المقاومة هى سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . وان اقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان وراء خطوط العدو تشكل جزءا من هذه السياسة . فمن واجبكم أن تنفذوا بكل حزم قرارات اللجنة المركزية حول قضية السلطة السياسية .

٦ - ان سياستنا في المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ تختلف عن سياستنا في المناطق الحربية وفي المناطق الواقعة خلف خطوط العدو ، اذ أنها سياسة تقضى بانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفى مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم ، وبمكافحة التسرع وتجنب كشف قوانا . وان تكتيكنا في النضال ضد المتعتين هناك هو أن نخوض النضال بخطوات ثابتة ومضمونة ونجمع قوتنا وندخرها ، مستفيدين من جميع القوانين والأوامر الصادرة عن الكومينتانغ التي يمكن الاستفادة منها وكذلك من كل ما يسمح به العرف الاجتماعي ، وذلك وفقا للمبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا . واذا أجبر عضو من أعضاء حزبنا على الانضمام الى الكومينتانغ فليفعل ؛ ويجب علينا أن نتغلغل في تنظيمات باو - جيا الادارية القاعدية وفي المنظمات التعليمية والاقتصادية والعسكرية في كل مكان ؛ ويجب أن نطور على نطاق واسع عمل الجبهة المتحدة أى كسب الأصدقاء في الجيش المركزى وفي القوات المتنوعة (٩) . وان سياسة حزبنا الأساسية في جميع المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ هي نفس سياسة تطوير القوى التقدمية ( أى تطوير المنظمات الحزبية والحركات الجماهيرية ) وكسب قوى الوسط ( وهى تتألف من سبع فئات : البرجوازية الوطنية ، والوجهاء المستنيرون ، والقوات المتنوعة ، وجماعات الوسط من الكومينتانغ (١٠) ، وجماعات الوسط من الجيش المركزى (١١) ، والفئة العليا من البرجوازية الصغيرة ، والأحزاب والجماعات السياسية الصغيرة ) وعزل القوى المتعتة ، وكل ذلك يهدف الى ازالة خطر الاستسلام وتحسين الوضع . ويجب أن نكون في الوقت نفسه على أتم استعداد لمجابهة أى حادثة طارئة محتملة الوقوع على النطاق المحلى أو الوطنى . ويجب أن تحافظ منظماتنا الحزبية في المناطق الخاضعة لحكم الكومينتانغ على سريتها التامة . فيجب اجراء التحريات الجدية والدقيقة في

شخصية كل من العاملين (من أمناء الحزب حتى الطباخين) في المكتب الاقليمي في الجنوب الشرقي (١٢) وفي مختلف لجان المقاطعات واللجان الخاصة ولجان المحافظات والمراكز ، ولا يجوز السماح لأى شخص تحوم حوله أدنى شبهة بأن يبقى فى أى من هذه الأجهزة القيادية . ويجب بذل عناية فائقة لحماية كوادرننا ، فكل كادر - علنى أو شبه علنى - يكون عرضة لخطر الاعتقال أو الاغتيال من قبل الكوميتتانغ يجب أن يرسل الى مكان آخر للعمل سرىا ، أو أن ينقل الى الجيش . وفى المناطق التى تسيطر عليها اليابان ( فى المدن الكبيرة أو المدن المتوسطة والصغيرة ، مثل شانغهاى ونانكين ووخو ووشى ، وفى الريف أيضا ) تشاكل سياستنا من حيث الأساس تلك السياسة التى ننتهجها فى المناطق الخاضعة لحكم الكوميتتانغ .

٧ - هذه التوجيهات المذكورة أعلاه بشأن التكتيك قد أقرها المكتب السياسى للجنة المركزية فى اجتماعه الأخير ، ويطلب من الرفاق فى المكتب الاقليمي فى الجنوب الشرقي وفى اللجنة العسكرية الفرعية مناقشتها ، وابلاغها الى كافة الكوادرن فى جميع المنظمات الحزبية ووحدات الجيش فى الجنوب الشرقي ، وتنفيذها بصورة حازمة .

٨ - نكلف الرفيق شيانغ بينغ بالابلاغ عن هذه التوجيهات فى جنوبى آنخوى والرفيق تشن يى بالابلاغ عنها فى جنوبى جيانغسو . ويجب أن تنتهى المناقشة والابلاغ فى مدى شهر واحد من تلقى هذه البرقية . ونكلف الرفيق شيانغ بينغ بالاشراف الشامل على أن ينظم العمل الحزبى والعسكرى فى المنطقة بكاملها وفقا لسياسات اللجنة المركزية ، وعليه أن يرفع تقريرا بنتيجة ذلك الى اللجنة المركزية.



## ملاحظات

( ١ ) كانت فرقة حرب العصابات في جنوبي الصين هي التسمية العامة التي تطلق على عدد من وحدات حرب العصابات المناهضة لليابان في جنوبي الصين ، التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني .

( ٢ ) كان قو تشو تونغ ولنغ شين وهان ده تشين هم جنرالات الكومينتانغ الرجعيين المقيمين آنذاك في جيانغسو وتشجيانغ وجنوبي آنخوى وجيانغشى وبعض الأماكن الأخرى .

( ٣ ) المقصود بهما فرقتان من الجيش الرابع الجديد ، كانتا تبنيان وقتذاك منطقة قواعد مناهضة لليابان في وديان نهر خوايخه على حدود جيانغسو - آنخوى .

( ٤ ) يقصد بهما قسمان من قوات الجيش الرابع الجديد ، أحدهما بقيادة الرفيق يه في والآخر بقيادة الرفيق تشانغ يون يى . في ذلك الحين كان كلا القسمين يقوم بحرب العصابات المناهضة لليابان ويبني منطقة قواعد مناهضة لليابان في جيانغسو الوسطى وآنخوى الشرقية الواقعتين شمال نهر اليانغسى .

( ٥ ) خلال الفترة ما بين مارس ( آذار ) وابريل ( نيسان ) ١٩٤٠ ، شن لي بين شيان الحاكم الكومينتانغ في مقاطعة آنخوى ولي تسونغ رن القائد الكومينتانغ في المنطقة الحربية الخامسة ( وكلاهما من زمرة أمراء الحرب في قوانغشى ) ، هجمات واسعة النطاق على وحدات الجيش الرابع الجديد في المنطقة الواقعة على حدود آنخوى - خوبى . واحتج يومها كل من الرفيق تشانغ يون يى قائد وحدات الجيش الرابع الجديد في شمال نهر اليانغسى والرفيق لي شيان نيان قائد طابور الصدام في خوبى - خنان ، احتجاجا شديدا على ذلك العمل الاجرامى الذى يهدف الى تخريب قضية المقاومة ضد اليابان وقام بصد الهجمات .

( ٦ ) تقصد بها أخطاء الانتهازية اليمينية لشن دو شيو .

( ٧ ) يقصد بهم المتعتون الكومينتانغيون الذين يتزعمهم تشيانغ كاي شيك .

( ٨ ) في يناير ( كانون الثانى ) ١٩٤٠ ، أرسلت اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي الصينى من شمالى الصين أكثر من ٢٠.٠٠٠ رجل من الجيش الثامن ،

تعريزا للجيش الرابع الجديد الذي يقاتل الغزاة اليابانيين في شمال نهر خوايخه وفي شرقي آنخوى وشمالي جيانغسو ، فزحفوا نحو الجنوب ووصلوا الى شمالي جيانغسو .  
(٩) كانت عصابة تشيانغ كاي شيك تسمى قواتها المسلحة بـ « الجيش المركزي » والقوات التابعة للعصابات الأخرى من الكوميتتانغ بـ « القوات المتنوعة » ، وكانت تتحامل على هذه « القوات المتنوعة » ولا تعاملها على قدم المساواة مع « الجيش المركزي » .

(١٠) اشارة الى الجماعات وبعض الشخصيات داخل الكوميتتانغ التي كانت لا تتحمس كثيرا في مكافحة الحزب الشيوعي أو تتخذ موقف الحياد ، وذلك في أوقات معينة .

(١١) بالرغم من أن « الجيش المركزي » كان يشكل قوات تشيانغ كاي شيك الخاصة ، الا أن بعض الضباط فيه أو وحدات قليلة منه كانت لا تتحمس كثيرا في مكافحة الحزب الشيوعي أو تتخذ موقف الحياد ، في مرحلة مقاومة اليابان . والمقصود من « جماعات الوسط في الجيش المركزي » - على وجه التحديد - ذلك القسم المذكور أعلاه .

(١٢) كان هذا المكتب هو الهيئة التي تشرف ، باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، على العمل في منطقة جنوب شرقي الصين التي تضم جيانغسو وتشجيانغ وآنخوى وجيانغشى وخوبى وخونان ، وذلك في الفترة ما بين ١٩٣٨ و ١٩٤١ .

# الوحدة حتى النهاية

( يوليو - تموز - ١٩٤٠ )

ان الذكرى السنوية الثالثة لاندلاع حرب المقاومة ضد اليابان تصادف الذكرى السنوية التاسعة عشرة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني . فاننا ، نحن الشيوعيين ، اذ نحتفل اليوم بذكرى المقاومة نزداد احساسا بمسؤوليتنا . ان المسؤولية تجاه نهضة الأمة الصينية أو استعبادها تقع على عاتق جميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان وعلى عاتق جميع أبناء الشعب ، ولكن هذه المسؤولية ، فيما نرى نحن الشيوعيين ، يقع العبء الأكبر منها على عاتقنا . لقد أصدرت اللجنة المركزية لحزبنا بيانا حول الوضع الراهن تتركز فكرته الرئيسية على الدعوة الى المقاومة حتى النهاية والوحدة حتى النهاية . فنأمل أن يظفر هذا البيان بموافقة الأحزاب والجيش الصديقة والشعب بأسره . أما بالنسبة الى جميع الشيوعيين ، فيجب عليهم بصورة خاصة أن ينفذوا بكل جدية المبدأ الذي يطرحه هذا البيان .

ويجب على الشيوعيين جميعا أن يدركوا : ان الوحدة حتى النهاية لا يمكن أن تتحقق الا بواسطة المقاومة حتى النهاية ، كما أن المقاومة حتى النهاية لا يمكن أن تتحقق الا بالوحدة حتى النهاية . ولذا أصبح لزاما على الشيوعيين أن يكونوا قدوة يقتدى بها في المقاومة وفي الوحدة كذلك . اننا

نعدى فقط العدو والذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي ، أما جميع من سواهم فمن واجبنا أن نعمل بصورة جدية للاتحاد معهم . ان الذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي لا يشكلون فى أى مكان الا الأقلية . فقد أجريت تحقيقا عن تركيب حكومة محلية ، فلم أجد من بين موظفيها البالغ عددهم ألفا وثلاثمائة شخص غير ما يتراوح بين أربعين وخمسين شخصا يصرون على معاداة الحزب الشيوعي ، أى أقل من أربعة فى المائة ، بينما يريد الباقون جميعا الوحدة والمقاومة . وطبعا ، لا يجوز أن نتسامح مع الذين يصرون على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي ، ذلك لأن أى تسامح يعنى أن نتركهم يخربون المقاومة وينسفون الوحدة ؛ لذا فلا بد أن نعارض الاستسلاميين بحزم ، وأن نتخذ موقف الدفاع عن النفس لنصد بحزم هجمات المعادين للحزب الشيوعي . واذا لم نعمل على هذا النحو فان ذلك يعنى الانتهازية اليمينية ، الأمر الذى سيلحق الأضرار بالوحدة والمقاومة . ولكن يجب أن نتخذ سياسة الاتحاد مع جميع الذين ليسوا مصرين على الاستسلام ومعاداة الحزب الشيوعي ، اذ من بينهم من هو ذو طابع مزدوج ، ومن يعمل مرغما ، ومن ضل الطريق لبعض الوقت ، فيجب علينا أن نعمل على كسبهم جميعا كى يواصلوا الوحدة والمقاومة . واذا لم نعمل على هذا النحو فان ذلك يعنى الانتهازية « اليسارية » ، الأمر الذى سيضر أيضا بالوحدة والمقاومة . وينبغى للشيوعيين جميعا أن يدركوا : اننا قد بادرنا بالدعوة الى تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، فيجب أن نحافظ عليها . وفى الوقت الحاضر الذى تتفاقم فيه محنة الوطن يوما فيوما ويمر الوضع العالمى بتبدلات كبيرة ، يجب علينا أن نأخذ على عاتقنا العبء الأكبر من المسؤولية تجاه نهضة الأمة الصينية أو استعبادها . لا بد لنا أن نهزم الامبريالية اليابانية ، ولا بد لنا أن نبني من الصين جمهورية مستقلة حرة

ديمقراطية ؛ وفي سبيل هذه الغاية ينبغي لنا الاتحاد مع أكبر عدد من الذين ينتسبون الى حزب أو جماعة سياسية والذين لا ينتسبون الى أى منهما في البلاد كلها . انه لا يجوز للشيوخيين أن يقيموا مع غيرهم جبهة متحدة لا تستند على المبادئ ، ولذلك يجب عليهم أن يعارضوا جميع الخطط التي تهدف الى ما يسمى باذابة الحزب الشيوعي وتقييده والاحتياط ضده والتنكيل به ، كما يجب عليهم أن يعارضوا الانتهازية اليمينية داخل الحزب . ولكن في نفس الوقت لا يجوز لأى شيوعي ألا يحترم سياسة الحزب الخاصة بالجبهة المتحدة ، لذا يجب على جميع الشيوخيين أن يتحدوا ، وفقا لمبدأ المقاومة ضد اليابان ، مع جميع الذين ما زال يمكنهم مقاومة اليابان ، وأن يعارضوا الانتهازية « اليسارية » داخل الحزب .

ولهذا الهدف ، فاننا ننادى ، فيما يتعلق بالسلطة السياسية ، بتأسيس السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة ، أى اننا لا نوافق على دكتاتورية الحزب الواحد من قبل أى حزب آخر ، ولا ندعو كذلك الى دكتاتورية الحزب الواحد من قبل الحزب الشيوعي ، وانما ندعو الى الدكتاتورية المشتركة لمختلف الأحزاب والجماعات السياسية ومختلف الأوساط وجميع الجيوش ، أى السلطة السياسية الخاصة بالجبهة المتحدة . وعندما يؤسس الشيوعيون أجهزة للسلطة السياسية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو بعد تحطيم السلطة العميلة للعدو هناك ، يجب عليهم أن يطبقوا « نظام الأثلاث الثلاثة » الذي أقرته اللجنة المركزية لحزبنا ، أى يحتل الشيوعيون ثلث المقاعد فقط في الأجهزة الحكومية أو هيئات الشعب التمثيلية ، بينما يعطى الثلثان الآخران لمن ينادون بالمقاومة ضد اليابان وبالديمقراطية من الذين ينتسبون الى حزب أو جماعة سياسية والذين لا ينتسبون الى أى منهما . ويمكن لأى شخص أن يسهم في عمل الحكومة ، ما دام لا يستسلم ولا يعادى الحزب الشيوعي . ويجب أن يعطى

كل حزب سياسى أو جماعة سياسية حق البقاء ومزاولة النشاط فى ظل السلطة السياسية المناهضة لليابان ، ما دام لا يستسلم ولا يعادى الحزب الشيوعى .  
 وفيما يتعلق بالقوات المسلحة ، فقد أوضح بيان حزبنا : اننا سنواصل تنفيذ قرار « عدم اقامة منظماتنا الحزبية فى أى جيش صديق » . فعلى منظماتنا الحزبية المحلية التى لم تطبق هذا القرار بدقة أن تقوم خطأها فى الحال . ويجب علينا أن نتخذ موقفا وديا حيال جميع القوات المسلحة التى لا تبشر الاحتكاكات العسكرية مع الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد . وحتى بالنسبة الى القوات المسلحة التى خلقت الاحتكاك ، يجب علينا أيضا أن نستأنف العلاقة الودية معها حالما تكف عن ذلك السلوك . هذا يعنى تطبيق سياسة الجبهة المتحدة فيما يتعلق بالقوات المسلحة .

أما فيما يتعلق بسياساتنا فى الميادين المالية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وفى استئصال العملاء ، فيجب علينا ، تلبية لحاجات المقاومة ضد اليابان ، أن نتبع سياسة الجبهة المتحدة انطلاقا من التوفيق بين مصالح الطبقات المختلفة ، وأن نعارض الانتهازية اليمينية من جهة ، ونعارض الانتهازية « اليسارية » من جهة أخرى .

ان الوضع الدولى الراهن هو أن الحرب الامبريالية أخذت تمتد نيرانها الى أنحاء العالم ، وأن الأزمات السياسية والاقتصادية الفائقة الخطورة التى نجمت عن هذه الحرب الامبريالية ستؤدى حتما الى اندلاع الثورات فى بلدان عديدة . اننا نعيش فى عصر جديد من الحروب والثورات . ان الاتحاد السوفياتى الذى لم يتورط فى ورطة الحرب الامبريالية هو النصير لجميع الشعوب والأمم المضطهدة فى العالم كله . وكل هذه هى فى مصلحة المقاومة الصينية . ولكن فى نفس الوقت يتفاقم خطر الاستسلام عن أى فترة مضت ، لأن الامبريالية اليابانية تستعد الآن للعدوان على

جنوب شرقى آسيا وتشدد هجماتها على الصين ، وبالتالي ستغرى بكل تأكيد بعض العناصر المترددة فى الصين الى الاستسلام لها . فستكون السنة الرابعة من حرب المقاومة أصعب سنة . ان مهمتنا هي أن نتحد مع جميع القوى المناهضة لليابان ، ونعارض الاستسلاميين ، ونتغلب على سائر المصاعب ، وننابر على المقاومة على نطاق الوطن . فيجب على سائر الشيوعيين أن يتحدوا مع الأحزاب والجيش الصديقة كرجل واحد فى سبيل تحقيق هذه المهمة . اننا واثقون بأن هدفنا فى منع الاستسلام والتغلب على المصاعب وطرد الغزاة اليابانيين واسترداد أراضينا المفقودة سوف يتحقق بفضل الجهود المشتركة من قبل سائر أعضاء حزبنا والأحزاب والجيش الصديقة وأبناء الشعب بأسره ، وأن مستقبل حرب المقاومة سيكون مشرقا وضاء .





# حول السياسة

( ٢٥ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٠ )

ان السياسة التي ننتهجها لها أهمية حاسمة في الظروف الحالية التي يتعالى فيها المد المعادى للحزب الشيوعي . بيد أن كثيرا من كوادرننا لا يدركون أن سياسة الحزب في المرحلة الحاضرة يجب أن تكون مختلفة اختلافا كبيرا عن سياسته المتبعة في مرحلة الثورة الزراعية . عليهم أن يدركوا أن حزبنا لن يبدل سياسته الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان في أى حال من الأحوال طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، وأن كثيرا من السياسات المتبعة خلال مرحلة الثورة الزراعية التي دامت عشر سنوات لا ينبغي أن نأخذها ونطبقها الآن حرفيا ومن غير تغيير . وعلى الأخص ، فان ما طبق في الفترة الأخيرة من الثورة الزراعية من السياسات « اليسارية » الكثيرة لا يجوز تطبيقها بتاتا في مرحلتنا الحالية - مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، بل كانت خاطئة حتى في ذلك الحين ، ذلك لأنها ناجمة عن الجهل بخاصيتين أساسيتين ، ألا وهما أن الثورة الصينية هي ثورة ديمقراطية برجوازية في بلد شبه مستعمر ،

---

هذا توجيه داخلى للحزب كتبه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصينى .

وثورة طويلة الأمد ، ونذكر من بين تلك السياسات على سبيل المثال :  
الاعتقاد بأن النضال بين حملة « التطويق والابادة » الخامسة وبين حملتنا المضادة  
يشكل المعركة الحاسمة بين طريق الثورة وطريق الثورة المضادة ، وسياسة  
القضاء على البرجوازية اقتصاديا (السياسة « اليسارية » بشأن العمل والضرائب)  
وكذلك القضاء على الفلاحين الأغنياء (توزيع الأراضي الرديئة عليهم) ، وسياسة  
القضاء على ملاك الأراضي جسديا (عدم توزيع أى أرض عليهم) ، وسياسة  
توجيه الضربات الى المثقفين ، والانحراف « اليسارى » فى استئصال العناصر  
المعادية للثورة ، واحتكار أعمال السلطة السياسية جميعا من قبل الشيوعيين ،  
واتخاذ الشيوعية كهدف للتعليم الوطنى ، والسياسة العسكرية « اليسارية »  
(شن الهجوم على المدن الكبرى وانكار دور حرب العصابات) ، وسياسة  
المجازفة فى العمل فى المناطق البيضاء ، وسياسة توجيه الضربات الى أعضاء  
الحزب تنظيميا . وكانت هذه السياسات « اليسارية » ترجمة لأخطاء الانتهازية  
« اليسارية » ، وهى بالضبط على عكس سياسات الانتهازية اليمينية التى كان  
يمثلها تشن دو شيو فى الفترة الأخيرة من الثورة الكبرى الأولى . فقد كانت  
السياسة المتبعة خلال الفترة الأخيرة من الثورة الكبرى الأولى هى الاتحاد  
المطلق وانكار النضال ؛ وكانت السياسة المتبعة خلال الفترة الأخيرة من  
الثورة الزراعية هى النضال المطلق وانكار الاتحاد ( باستثناء الاتحاد مع الجماهير  
الأساسية من طبقة الفلاحين ) ، حقا أن هاتين السياستين لأوضح شاهدين على  
سياستين متطرفتين متباينتين . وكلتاها قد جلبت على الحزب والثورة خسائر  
فادحة للغاية .

ان السياسة الحالية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ليست  
قائمة على الاتحاد المطلق وانكار النضال ولا على النضال المطلق وانكار  
الاتحاد ، وانما هى سياسة تجمع بين الاتحاد والنضال . وهى على وجه التحديد

كما يلي :

١ - اتحاد كل الذين يؤيدون مقاومة اليابان من أبناء الشعب ( أى أن يتحد جميع المناهضين لليابان من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ورجال الصناعة والتجارة ) لتكوين جبهة وطنية متحدة ضد اليابان .

٢ - اتباع سياسة الاستقلال وحرية التصرف فى داخل الجبهة المتحدة ، وهى سياسة قاضية بالوحدة والاستقلال فى آن واحد .

٣ - وفيما يتعلق بالاستراتيجية العسكرية ، يجب القيام بحرب العصابات بصورة مستقلة ، وذلك فى اطار الاستراتيجية الموحدة ، يجب القيام من حيث الأساس بحرب العصابات مع عدم التقاعس عن الحرب المتحركة عندما تكون الظروف ملائمة .

٤ - وحين نخوض النضال ضد المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى يجب أن تكون سياستنا هى استغلال التناقضات وكسب الأغلبية ومعارضة الأقلية وتحطيم أعدائنا كلا على حدة ؛ ويجب أن يكون نضالنا هذا مبررا ومفيدا ومحدودا .

٥ - وفى المناطق التى يحتلها العدو والمناطق التى يسيطر عليها الكوميتتانغ ، يجب أن تكون سياستنا هى تطوير العمل الخاص بالجبهة المتحدة بقدر المستطاع من ناحية ، وانتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية من ناحية أخرى ؛ فيجب أن تكون سياستنا ، فيما يتعلق بأشكال التنظيم والنضال ، انتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفى مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم .

٦ - وفيما يتعلق بالعلاقات مع الطبقات المختلفة فى داخل البلاد ، يجب أن تقوم سياستنا الأساسية على تطوير القوى التقدمية وكسب قوى الوسط وعزل القوى المتعنتة المعادية للحزب الشيوعى .

٧ - وينبغى أن ننتهج ، حيال المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى ،

سياسة مزدوجة ثورية ، أى سياسة تقوم على الاتحاد معهم اعتبارا أنه ما زال يمكنهم مواصلة مقاومة اليابان ، وعلى ايقاعهم فى عزلة اعتبارا لاصرارهم على معاداة الحزب الشيوعى . وبصدد مقاومة اليابان ، فان للمتعتين طابعا مزدوجا أيضا ، وعليه ينبغى أن تقوم سياستنا على الاتحاد معهم اعتبارا أنه ما زال يمكنهم مواصلة مقاومة اليابان ، وعلى النضال ضدهم وايقاعهم فى عزلة اعتبارا لترددهم (ومن أمثلة ذلك تواطؤهم مع الغزاة اليابانيين فى الخفاء وفتورهم فى مكافحة وانغ جينغ وى وغيره من الخونة ) . أما بصدد معاداتهم للحزب الشيوعى فان لهم طابعا مزدوجا كذلك ، وهذا يقتضى أن يكون لسياستنا طابع مزدوج ، أى الاتحاد معهم ما داموا لا يرغبون فى تحطيم التعاون القائم بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى تحطيمًا كليًا ؛ والنضال ضدهم وايقاعهم فى عزلة عندما يباشرون سياسة الكبت الشديد والهجمات العسكرية ضد حزبنا والشعب . علينا أن نميز بين ذوى الطابع المزدوج من هذا النوع وبين الخونة الموالين لليابان .

٨ - توجد عناصر ذات طابع مزدوج حتى بين الخونة الموالين لليابان ، فيجب كذلك أن نتبع حيالهم سياسة مزدوجة ثورية ، أى سياسة تقوم على توجيه الضربات اليهم وايقاعهم فى عزلة اعتبارا لولائهم لليابان ، وعلى اجتذابهم وكسبهم الى جانبنا اعتبارا لترددهم . علينا أن نميز بين مثل هذه العناصر ذات الطابع المزدوج وبين الخونة العنيدى من أمثال وانغ جينغ وى ووانغ يى تانغ (١) وشى يوسان (٢) .

٩ - وكما يجب التمييز بين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لليابان المعارضين لمقاومة اليابان وبين كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا ، الذين يؤيدون مقاومة اليابان ، كذلك يجب التفريق بين ذوى الطابع المزدوج من كبار ملاك الأراضى وكبار البرجوازيين ، الذين يؤيدون مقاومة اليابان لكنهم مترددون ، ويؤيدون التضامن

والوحدة لكنهم يعادون الحزب الشيوعي في الوقت ذاته - وبين البرجوازيين الوطنيين وملاك الأراضي المتوسطين والصغار والوجهاء المستنيرين ، الذين يحملون طابعا أقل ازدواجا . وعلى أساس هذا التمييز نحدد سياستنا . ان سياساتنا المذكورة أعلاه قد صيغت جميعا على ضوء هذا التمييز في العلاقات الطبقيه .

١٠ - ينطبق نفس الشيء على معاملة الامبريالية . يجب على الحزب الشيوعي ، رغم أنه يناهض الامبريالية أيا كانت ، أن يميز بين الامبريالية اليابانية التي تغزو الصين وبين سائر الدول الامبريالية التي لا تفعل ذلك الآن ؛ وكذلك يجب عليه أن يميز بين الامبريالية الألمانية والايطالية التي عقدت التحالف مع اليابان واعترفت بـ «مانتشوقوه» وبين الامبريالية البريطانية والأمريكية التي تقف من اليابان موقف الخصم ؛ ويجب عليه أن يميز بين بريطانيا والولايات المتحدة بالأمس حين سارتا على سياسة مونيخ الشرق الأقصى فألحقتا ضررا بالمقاومة الصينية ضد اليابان وبين بريطانيا والولايات المتحدة اليوم وقد تخلتا عن تلك السياسة وتحولتا الى تأييد المقاومة الصينية ضد اليابان . ان مبادئنا التكتيكية ما زالت هي استغلال التناقضات وكسب الأغلبية ومعارضة الأقلية وتحطيم أعدائنا كلا على حدة . وان سياستنا الخارجية تختلف عن سياسة الكوميتانغ الخارجية . فالكوميتانغ ، بناء على زعمه القائل بأن « هناك عدوا واحدا فقط وكل من سواه أصدقاء » ، يعامل جميع البلدان - باستثناء اليابان - نفس المعاملة في الظاهر ، لكنه يوالى بريطانيا والولايات المتحدة في واقع الأمر . أما نحن فمن الواجب أن نميز أولا بين الاتحاد السوفياتي ومختلف البلدان الرأسمالية ، ثانيا بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة وألمانيا وإيطاليا من جهة أخرى ، ثالثا بين شعبي بريطانيا والولايات المتحدة وبين حكومتيهما الامبرياليتين ، رابعا بين سياسة بريطانيا والولايات المتحدة خلال فترة مونيخ الشرق الأقصى وبين سياستهما في الوقت الحاضر . وعلى أساس هذا

التمييز نحدد سياستنا . ان سياستنا الأساسية على نقيض سياسة الكومينتانغ ، فهي تقوم على الاستفادة بقدر المستطاع من المعونة الأجنبية في اطار مبدأ المثابرة على الحرب بصورة مستقلة والاعتماد على النفس ، وليست تقوم - مثل سياسة الكومينتانغ - على الاعتماد على المعونة الأجنبية أو الارتقاء في أحضان أية كتلة من الكتل الامبريالية ، بدلا من المثابرة على الحرب بصورة مستقلة والاعتماد على النفس .

هناك كثير من كوادر حزبنا ينظرون الى مسألة التكتيك نظرة وحيدة الجانب ، وبالتالي يتذبذبون تارة الى اليسار وتارة الى اليمين ، وفي سبيل تخليصهم من هذه النظرة وذلك التذبذب لا بد من مساعدتهم لكي يفهموا بصورة شاملة ومترابطة ما حدث لسياسة الحزب في الماضي والحاضر من تغيرات وتطورات . ان وجهة النظر « اليسارية » لا تزال تثير المتاعب في الوقت الحاضر ، وذلك يشكل الاتجاه الخطر الرئيسي داخل الحزب . وهناك في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ لا يستطيع كثيرون أن ينفذوا بصورة جدية سياسة انتقاء خيرة الكوادر للعمل بصورة سرية والتخفي مدة طويلة وتجميع قوتنا وادخارها انتظارا للوقت الملائم ، ذلك لأنهم يستخفون بخطورة سياسة الكومينتانغ المعادية للحزب الشيوعي ؛ كما لم يستطع كثيرون آخرون هناك تنفيذ سياسة توسيع الجبهة المتحدة ، اذ أنهم يعتبرون في بساطة أن الكومينتانغ برمته كتلة فاسدة فلا يعرفون كيف العمل ازاءها . وتوجد حالة مماثلة في المناطق التي تحتلها اليابان .

والآن قد تم التغلب ، بصورة أساسية ، على الآراء اليمينية التي كانت سائدة الى حد خطير في داخل المناطق الخاضعة للكومينتانغ ومناطق القواعد المناهضة لليابان ، والتي كان أصحابها ، بسبب تركيزهم على الاتحاد واعراضهم عن النضال كليا ومبالغتهم في تقدير استعداد الكومينتانغ في مقاومة اليابان ،

يطمسون معالم الفارق المبدئي بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، وينكرون ضرورة اتباع سياسة الاستقلال وحرية التصرف في داخل الجبهة المتحدة ، ويتكيفون بتساهل مع مصالح كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين ومع مصالح الكومينتانغ ، راضين بتقييد أنفسهم دون أن ينطلقوا بجرأة في توسيع القوى الثورية المناهضة لليابان ويقدموا على النضال الحازم ضد سياسة الكومينتانغ التي ترمى الى مكافحة الحزب الشيوعي وتقييد نشاطه . ولكن منذ شتاء ١٩٣٩ فقد انتشرت النزعة « اليسارية » المترتبة على ما أثاره الكومينتانغ من احتكاكات ضد الحزب الشيوعي ، وما خضناه من نضالات للدفاع عن النفس . ومع أن هذه النزعة قد صححت بعض الشيء ، لكنها لم تصحح كليا ، وما تزال تجد لها تعبيرا في كثير من سياساتنا المحددة في أماكن عديدة . ولذا أصبح من الضروري جدا في الوقت الحاضر أن نفحص ونقرر مختلف سياساتنا المحددة .

وفيما يتعلق بمختلف سياساتنا المحددة فقد أصدرت اللجنة المركزية توجيهات متوالية بشأنها ، ويكفي هنا أن نشير الى بعض النقاط على سبيل التلخيص .

تركيب أجهزة السلطة السياسية . يجب أن نطبق بحزم « نظام الأثلاث الثلاثة » الذي يقضى بأن يحتل الشيوعيون ثلث المقاعد فقط في أجهزة السلطة السياسية مع اجتذاب عدد كبير من اللاشيوعيين الى هذه الأجهزة . وفي بعض المناطق مثل شمالى جيانغسو ، التي بدأنا فيها في تأسيس السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ، يجوز أن تكون نسبة المقاعد التي يحتلها الشيوعيون دون الثلث . يجب اجتذاب من لا يتحمس لأمر مكافحة الحزب الشيوعي من ممثلي البرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين ، الى المشاركة في الأجهزة الحكومية وهيئات الشعب التمثيلية على حد سواء ؛ ويجب

السماح لمن لا يناهضون الحزب الشيوعي من أعضاء الكومينتانغ بالمشاركة فيها . وفوق ذلك يجوز أيضا أن يسمح لعدد ضئيل من العناصر اليمينية بالاشتراك في هيئات الشعب التمثيلية . وحرام أن يحتكر حزبا كل شيء . فاننا نريد فقط تدمير دكتاتورية البرجوازية الكومبرادورية الكبيرة وطبقة كبار ملاك الأراضي ، ولا نريد أن نحل محلها دكتاتورية الحزب الواحد من قبل الحزب الشيوعي .

سياسة العمل . يجب تحسين ظروف معيشة العمال ، وبهذا فقط يمكننا الهاب حماستهم في مقاومة اليابان . ولكنه يجب أن نحترس من الوقوع في النزعة « اليسارية » ، فلا يجوز تجاوز الحد المناسب سواء في زيادة الرواتب والأجور أو في تخفيض ساعات العمل . ففي ظل ظروف الصين الراهنة يصعب تعميم نظام تحديد يوم العمل بثماني ساعات ، لذا لا يزال من الضروري أن نسمح بتحديد يوم العمل بعشر ساعات في بعض قطاعات الانتاج . أما في قطاعات الانتاج الأخرى ، فان ساعات يوم العمل يجب تحديدها حسب الظروف . وينبغي للعمال ، بعد أن يتعاقدوا مع الرأسماليين ، أن يراعى نظام العمل ، كما ينبغي السماح للرأسماليين بتحصيل بعض الأرباح . والا فان المصانع ستغلق أبوابها ، الأمر الذي يضر بقضية مقاومة اليابان وبالعمال أنفسهم أيضا . أما العمال في الأرياف فلا يجوز بصورة خاصة أن يرفع مستوى معيشتهم وأجورهم أكثر مما ينبغي ، والا فسيستبب ذلك في معارضة الفلاحين ، وحدوث البطالة بين العمال ، وانخفاض الانتاج .

سياسة الأرض . لا بد أن نوضح لأعضاء الحزب وللـفلاحين أن الأوان لم يحن بعد لاجراء ثورة زراعية كاملة ، وأن سلسلة التدابير المتخذة في مرحلة الثورة الزراعية لا تصلح للتطبيق في يومنا الحاضر . فمن جهة يجب أن تقضى سياستنا في الوقت الحاضر بأن يقوم ملاك الأراضي بتخفيض ايجارات الأراضي



وفوائد الديون ، لأن ذلك وحده سيلهب حماسة الجماهير الأساسية من الفلاحين في مقاومة اليابان ، ولكن لا ينبغي أن نجعل هذا التخفيض كبيرا جدا . أما فيما يتعلق بايجارات الأراضي فيجب - بصورة عامة - اتباع مبدأ التخفيض بنسبة ٢٥ بالمائة ؛ وعندما تطالب الجماهير بنسبة أكبر يجوز أن يحصل الفلاح المستأجر الأرض على ٦٠ أو ٧٠ بالمائة من المحصول ، ولكن لا يجوز تجاوز هذا الحد . وأما فوائد الديون فلا يجوز تخفيضها الى نسبة تقل عن النسبة التي تسير عليها علاقات المداينة المالية في المجتمع . ومن الجهة الأخرى يجب أن تقضى سياستنا بأن يدفع الفلاحون ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، وبأن يحتفظ ملاك الأراضي بملكيتهم في الأراضي والأموال . لا يجوز أن تخفض الفوائد كثيرا بحيث يستحيل على الفلاحين الحصول على القروض ، كما لا يجوز أن يسترد الفلاحون بلا تعويض الأراضي التي رهنوها لملاك الأراضي ، في أثناء تصفية الحسابات القديمة معهم .

سياسة الضرائب . يجب تحديد نسبة الضرائب وفقا للدخل . فعلى جميع الناس من ذوى الدخل - باستثناء أشدهم فقرا اذ يجب اعفائهم من الضرائب - أن يدفعوا الضرائب الى الدولة ، وذلك يعنى أن عبء الضرائب يجب أن يقع على كاهل أكثر من ٨٠ بالمائة من السكان بما فيهم العمال والفلاحون ، ولا ينبغي أن يلقي كله على عاتق ملاك الأراضي والرأسماليين وحدهم . يجب حظر اعتقال الناس لفرض الغرامات عليهم كوسيلة لتمويل الجيش . ولا مانع أن نستخدم نظام الضرائب الكوميتانغى القائم مع ادخال بعض التعديلات المناسبة عليه ريثما نضع نظاما جديدا أصلح منه .

سياسة استئصال العملاء . يجب أن نقمع بحزم العنيديين من الخونة والعناصر المعادية للحزب الشيوعى ، وبدون هذا لا يمكننا حماية القوى الثورية المناهضة لليابان . الا أنه لا يجوز أبدا أن نقتل كثيرا ولا أن ندين

أى شخص برىء . وان المترددين والأتباع المرغمين من بين الرجعيين يجب أن نعاملهم بتساهل . كما يجب أن نحظر بحزم انزال العقوبات الجسدية بأى متهم ، وأن نستند الى الأدلة الدامغة دون أن نتسرع الى تصديق الاعترافات الشفهية . أما الأسرى الذين نقبض عليهم من القوات اليابانية أو القوات العميلة أو القوات المعادية للحزب الشيوعى فيجب أن نتبع تجاههم جميعا سياسة اطلاق السراح ، وذلك باستثناء أولئك الذين اشتعلت قلوب الجماهير حقدا عليهم فلم يكن بد من اعدامهم ووافقت القيادات المسؤولة على ذلك . وأما من أرغموا منهم على الالتحاق بتلك القوات ويحملون شيئا من الروح الثورية ، فيجب أن نكسبهم بأعداد كبيرة ليخدموا جيشنا ، ونطلق سراح الباقين جميعا بلا استثناء ؛ واذا عادوا ليقاتلوننا فوقعوا فى قبضتنا مرة ثانية ، وجب اطلاق سراحهم كذلك ؛ ولا يجوز لنا أن نهينهم ، أو نفرض عليهم التفتيش عن ممتلكاتهم الشخصية ، أو نتزع منهم الاعترافات ، بل يجب أن نعاملهم جميعا باخلاص ولطف . ومهما انغمسا فى الرجعية ، يجب أن نتبع هذه السياسة ازاءهم . ان هذه السياسة لفعالة جدا فى عزل معسكر الرجعية . أما المتردون فيجب أن نتيح لهم — باستثناء أولئك الذين ارتكبوا جرائم شنيعة — فرصة لأن يتحولوا أناسا جددا ، وذلك بشرط أن يقلعوا عن معاداة الحزب الشيوعى ؛ واذا ثابوا الى رشدهم وأرادوا الانضمام الى صفوف الثورة ، يمكن قبولهم ، لكن لا يجوز قبولهم فى الحزب من جديد . يجب ألا نخلط بين العاملين العاديين فى مخابرات الكومينتانغ وبين جواسيس اليابان والخونة ، وانما يجب أن نميز بين هؤلاء وأولئك بوضوح من حيث الطبيعة ونعاملهم وفقا لهذا التمييز . ويجب القضاء على حالة الفوضى التى يحق فيها لأية هيئة حكومية أو منظمة أن تقوم بالاعتقالات ؛ وفى سبيل اقامة نظام ثورى لمقاومة اليابان ، يلزمنا أن نتخذ قرارا بأن الهيئات القضائية الحكومية وأجهزة الأمن العام وحدها

تملك السلطة في القاء القبض على المجرمين ، فضلا عن وحدات الجيش في أثناء قيامها بالعمليات الحربية .

حقوق الشعب . يجب اتخاذ قرار ينص على أن جميع ملاك الأراضي والرأسماليين الذين لا يعارضون قضية مقاومة اليابان يتمتعون بما يتمتع به العمال والفلاحون من الحقوق الشخصية وحقوق الملكية والانتخاب وحرية الكلام والاجتماع وتكوين الجمعيات والمعتقد السياسي والعقيدة الدينية ، والحكومة لا تنزل العقاب الا بأولئك الذين ينظمون أعمال التخريب أو يثيرون الفتن في قواعدا ، أما الآخرون فان الحكومة تحميهم جميعا ولا تتدخل في شؤونهم .

السياسة الاقتصادية . يجب أن نسعى الى تطوير الصناعة والزراعة وتنظيم تداول البضائع . كما يجب اجتذاب الرأسماليين الى مناطق قواعدا المناهضة لليابان لانشاء المشاريع فيها اذا كانت لديهم رغبة في ذلك . ويجب تشجيع المشاريع الخاصة فلا نعتبر المشاريع العامة التي تشرف عليها الحكومة الا قطاعا واحدا من قطاعات المشاريع الاقتصادية . والغرض من ذلك كله هو تحقيق الاكتفاء الذاتي . يجب تجنب الاضرار بأي مشروع نافع . ويجب أن تكون سياستنا الخاصة بالرسوم الجمركية والعملة مطابقة لسياستنا الأساسية في تطوير الزراعة والصناعة والتجارة ، ولا ينبغي أن تسير في طريق معاكس لها . ان الحلقة الأساسية للمحافظة على مناطق القواعد لفترة طويلة من الزمن هو تحقيق الاكتفاء الذاتي في هذه المناطق عن طريق تنظيم الاقتصاد بجدية ودقة لا بارتجال واهمال .

السياسة الثقافية والتعليمية . يجب أن تتمركز هذه السياسة حول تعميم المعارف والمهارات التي تتطلبها أعمال المقاومة ضد اليابان فيما بين الجماهير الشعبية ورفع مستواهم فيها ونشر الشعور بالكرامة القومية بينهم . ويجب السماح بمجيء الليبراليين البرجوازيين من مربين وعاملين في ميدان الثقافة وصحفيين

وعلماء وخبراء فنيين الى مناطق قواعدا ليتعاونوا معنا فى ادارة المدارس واصدار الصحف والقيام بأعمال أخرى . ويجب أن نقبل فى مدارسنا جميع المثقفين الذين يتحمسون نسبيا لقضية مقاومة اليابان ، وندربهم لمدة قصيرة ، ثم نحيلهم الى العمل فى الجيش أو الحكومة أو المنظمات الجماهيرية ؛ ويجب أن نكون جريئين فى ضمهم الى صفوفنا وفى استخدامهم وترقيتهم . ولا ينبغي أن نبالغ فى الحذر أو الخوف من تسرب العناصر الرجعية الى صفوفنا ، فمن المحتمل أنه سوف تتسلل بعض هذه العناصر الى صفوفنا ، ولكن سوف نجد متسعا من الوقت لتصفيتهم فى سياق الدراسة والعمل . وعلى كل منطقة من مناطق قواعدا أن تنشئ المطابع وتصدر الكتب والصحف وتؤسس هيئات خاصة بنقل وتوزيع المطبوعات ، وأن تنشئ بقدر الامكان مدارس كبيرة لتدريب الكوادر ، وكلما كانت هذه المدارس أكبر حجما وأكثر عددا كان ذلك أفضل .

السياسة العسكرية . يجب أن نوسع - ما استطعنا - الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، ذلك لأنهما خير القوات المسلحة التى يمكن للشعب الصينى أن يعتمد عليها فى مواصلة حرب المقاومة الوطنية . أما قوات الكوميتانغ فيجب أن نتبع ازاءها باستمرار هذه السياسة - لن نهاجم غيرنا اذا لم يهاجمونا ، وأن نسعى بكل جهدنا الى المصادقة مع أفرادها . ويجب أن نضم ، بقدر الامكان ، أولئك الضباط المتعاطفين معنا ، سواء من أعضاء الكوميتانغ أو من اللاخزبيين ، الى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وذلك لدعم بناء قواتنا المسلحة . وفى الوقت الحاضر يجب أن نغير بعض الشئ تلك الحالة التى يحتكر فيها الشيوعيون كل شئ فى جيشنا من حيث العدد . والطبيعى أنه لا يجوز تطبيق « نظام الأثلاث الثلاثة » فى قواتنا الرئيسية ، ولكنه ما دامت قيادة الجيش فى يد حزبنا (وهذا أمر ضرورى تماما لا يجوز أن نبدى فيه أى تردد ) ، فلا ينبغي أن تساورنا المخاوف فى قبول المتعاطفين معنا بأعداد

كبيرة للاسهام في بناء الأجهزة العسكرية والفنية لجيشنا . وفي الفترة الحاضرة التي قد أرسينا فيها بصورة راسخة أسسا ايدولوجية وتنظيمية لحزبنا وجيشنا ، فان قبول المتعاطفين معنا ( ليس المخربين طبعا ) بأعداد كبيرة لا يشكل خطرا علينا ، بل هي سياسة ضرورية ، اذ يستحيل علينا بدونها أن نكسب عطف الأمة بأسرها ونوسع قوانا الثورية .

يجب على الحزب كله أن يطبق بكل حزم جميع ما تقدم ذكره من مبادئ التكتيكية في الجبهة المتحدة والسياسات المحددة الموضوعة وفقا لهذه المبادئ . ففي هذا الوقت الذي يشدد فيه الغزاة اليابانيون عدوانهم على الصين ، ويمارس كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين سياسة الكبت الشديد والهجمات العسكرية ضد الحزب الشيوعي والشعب ، لا يمكن الاستمرار في حرب المقاومة ، وتوسيع الجبهة المتحدة ، وكسب عطف الشعب كله ، وتحقيق تحسن في الوضع الراهن الا بتطبيق المبادئ التكتيكية والسياسات المحددة المذكورة أعلاه . ولكن من واجبنا ، حين نعمل على تصحيح الأخطاء ، أن نمضي في الأمر بخطوات مرسومة ، ولا يجوز أن نتصرف في فرط التسرع فيترتب على ذلك استياء الكوادر وتشكك وارتياب الجماهير ، والهجمات المضادة من قبل ملاك الأراضي وغير ذلك من ردود الفعل السيئة .

## ملاحظات

( ١ ) كان وانغ يسي تانغ بيروقراطيا كبيرا في عهد حكم أمراء الحرب الشماليين ، وكان خائنا من الخونة الموالين لليابان . ولقد استدعاه تشيانغ كاي شيك من التقاعد لخدمة الكومينتانغ بعد حادثة الصين الشمالية عام ١٩٣٥ . ولقد أصبح عام ١٩٣٨ عميلا للغزاة اليابانيين في الصين الشمالية حيث عين رئيسا لـ « المجلس السياسي في

الصين الشمالية « العميل .

( ٢ ) كان شي يو سان أحد أمراء الحرب الكومينتانغيين المعروفين بالتقلب والغدر . ولما اندلعت حرب المقاومة ضد اليابان عين قائدا أعلى لمجموعة الفيالق الكومينتانغية العاشرة ، فكان لا يفعل شيئا سوى التعاون مع القوات المسلحة اليابانية في جنوبى مقاطعة خبى لمهاجمة الجيش الثامن ، وتدمير السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان وقتل الشيوعيين والتقدميين .

# أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبى آنخوى

( يناير - كانون الثانى - ١٩٤١ )

أمر صادر عن اللجنة العسكرية الثورية التابعة  
للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى

( ٢٠ يناير - كانون الثانى - ١٩٤١ بيانآن )

ان الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطنى الثورى قد ذاع صيته فى داخل البلاد وخارجها بفضل مآثره البارزة فى حرب المقاومة . وللقائد يه تينغ سجل حافل بالمآثر فى قيادة هذا الجيش ضد العدو ؛ ولكن عندما انتقل القائد يه تينغ بجيشه مؤخرا نحو الشمال وفقا للأوامر الصادرة اليه ، فاجأته العناصر الموالية لليابان بغارة مدبرة ، فاستبسل القائد فى القتال وأصيب بجراح بعد أن خارت قواه ، فرج به فى السجن . وقد تلقت اللجنة العسكرية الثورية برقيات متوالية عن تفاصيل حادثة جنوبى آنخوى هذه من تشن يى قائد الفرقة الأولى من الجيش وتشانغ يون يى رئيس أركان الجيش ، واللجنة اذ تعبر عن غضبها الشديد على ما جرى ، تعرب عن قلقها البالغ على الرفاق . وبالإضافة الى اتخاذ التدابير اللازمة للرد على الجريمة الفظيعة التى اقترفتها العناصر الموالية لليابان فى تخريب حرب المقاومة وشن الغارات على الجيش الشعبى واثارة الحرب الأهلية ،

تعين اللجنة العسكرية الثورية تشن يي قائدا بالنيابة للجيش الرابع الجديد من الجيش الوطني الثوري ، وتشانغ يون يي نائبا له ، ولاى تشوان تشورئيسا لهيئة أركان الحرب ، ودنغ تسي خوى مديرا للدائرة السياسية . كما تكلف تشن يي القائد بالنيابة وزملاءه بأن يبذلوا كل جهودهم لتنظيم شأن هذا الجيش ، وتوطيد الوحدة داخل صفوفه ، وتأمين العلاقات الطيبة بين الجيش والشعب ، وتنفيذ مبادئ الشعب الثلاثة ، والالتزام بـ « وصية الدكتور صون يات صن » ، وتعزيز الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وتوسيعها ، وأن يناضلوا في سبيل الدفاع عن أمتنا وبلادنا ، والمضى بحرب المقاومة حتى النهاية ، ومنع العناصر الموالية لليابان من شن الغارات المباغثة .

تصريح أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية الثورية  
التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني  
الى مندوب وكالة أنباء شينخوا

( ٢٢ يناير - كانون الثاني - ١٩٤١ )

ان حادثة جنوبي آنخوى المعادية للحزب الشيوعي التي وقعت مؤخرا كانت قد بدأ تدبيرها منذ زمن طويل . والتطورات الحالية ليست سوى بداية لحادثة مفاجئة ستطرأ على صعيد البلاد . ذلك أن الغزاة اليابانيين منذ أن شكلوا الحلف الثلاثي مع ألمانيا وإيطاليا (١) ، أخذوا يسعون بنشاط لافتعال تبدلات داخل الصين ، بغية إيجاد حل عاجل للحرب الصينية اليابانية . وغرضهم من ذلك هو قمع حركة المقاومة الصينية ضد اليابان على يد الصينيين وتوطيد مؤخرتهم التي يستندون إليها في الزحف جنوبا ، وبذلك يمكنهم أن يزحفوا في طمأنينة نحو



الجنوب من أجل التناسق مع هجوم هتلر ضد بريطانيا . ومنذ زمن طويل قد استطاع عدد كبير جدا من زعماء العناصر الصينية الموالية لليابان أن يتخبأوا في الأجهزة الحزبية والحكومية والعسكرية التابعة للكومينتانغ حيث يقومون بالتحريض والاغراء صباحا ومساء . وقد فرغوا من اعداد خطتهم بأجملها في نهاية السنة الماضية . ولم يكن شن الهجوم على وحدات الجيش الرابع الجديد في جنوبى آنخوى واصدار الأمر الرجعى المؤرخ في ١٧ يناير ( كانون الثانى ) سوى بداية ظهور خطتهم بوجهها السافر . أما الأحداث الأكثر خطورة فسيعرض تمثيلها تباعا فيما بعد . اذن ، فما هى الخطة التى حاكها الغزاة اليابانيون والعناصر الموالية لليابان بصورتها الكاملة ؟ انها كما يلى :

- ١ - نشر برقيتى ١٩ أكتوبر ( تشرين الأول ) و ٨ ديسمبر ( كانون الأول ) (٢) الموجهتين باسم خه ينغ تشين وبأى تشونغ شى الى تشو ده وبنغ ده خوى ويه تينغ وشيانغ بينغ ، وذلك بقصد تعبئة الرأى العام ؛
- ٢ - شن حملة دعائية فى الصحافة بخصوص أهمية المحافظة على الانضباط العسكرى وتنفيذ الأوامر العسكرية ، وذلك تهيئة لشن الحرب الأهلية ؛
- ٣ - القضاء على وحدات الجيش الرابع الجديد فى جنوبى آنخوى ؛
- ٤ - الاعلان بأن الجيش الرابع الجديد قد « تمرد » وسحب تسميته الرسمية . وقد أنجزت جميع الخطوات المذكورة أعلاه .
- ٥ - تعيين تانغ أن بوه ولى بين شيان ووانغ تشونغ ليان وهان ده تشين قوادا لمختلف جيوش « اباداة الشيوعيين » فى الصين الوسطى ، ولى تسونغ رن قائدا أعلى لها ، ليهاجموا وحدات الجيش الرابع الجديد العاملة تحت قيادة بنغ شيويه فنغ وتشانغ يون يى ولى شيان نيان ، ثم يقومون ، اذا نجحوا فى ذلك ، بمهاجمة وحدات الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد فى شاندونغ وشمالى جيانغسو ، أما القوات اليابانية فستعمل فى تناسق وثيق معهم . وهذه

الخطوة قد بدأ تنفيذها .

٦ - البحث عن حجة يتذرعون بها للاعلان بأن الجيش الثامن قد « تمرد » ، وسحب تسميته الرسمية ، واصدار الأوامر باعتقال تشو ده وبنغ ده خواى . وهذه الخطوة هي قيد التحضير حاليا .

٧ - اغلاق مكاتب الاتصال التابعة للجيش الثامن فى تشونغتشينغ وشيان وقويلين ، واعتقال شو ان لاي ويه جيان بينغ ودونغ بى وو ودنغ بينغ تشاو . وقد بدأ تنفيذ هذه الخطوة باغلاق مكتب الاتصال فى قويلين .

٨ - اغلاق « صحيفة شينخوا اليومية » ؛

٩ - شن الهجمات على منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا والاستيلاء على يانان ؛

١٠ - اعتقال الأشخاص المؤيدين لمقاومة اليابان بأعداد كبيرة فى تشونغتشينغ وفى المقاطعات المختلفة وقمع حركات مقاومة اليابان هناك ؛

١١ - تدمير منظمات الحزب الشيوعى فى مختلف المقاطعات واعتقال الشيوعيين بأعداد كبيرة ؛

١٢ - اعلان حكومة الكوميتانغ بـ « استرداد الأراضى المفقودة » فور انسحاب القوات اليابانية من الصين الوسطى والجنوبية ، والقيام فى الوقت نفسه بالدعاية عن ضرورة تحقيق ما يسمى بـ « السلم الشريف » ؛

١٣ - قيام اليابان بأشد الهجمات وحشية على الجيش الثامن بعد جلب قواتها من الصين الوسطى والجنوبية لضمها الى قواتها فى الشمال ، وذلك لآبادة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد عن آخرهما بالتعاون مع قوات الكوميتانغ ؛

١٤ - استمرار قوات الكوميتانغ على سائر الجبهات فى حالة الهدنة مع قوات اليابان ، الحالة التى كانت قائمة فى العام الماضى ، بقصد تحويلها

الى حالة من وقف النار النهائى ومفاوضات الصلح ، وذلك بالاضافة الى عدم التوانى - ولو لحظة واحدة - فى الهجوم على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ؛ ١٥ - توقيع حكومة الكومينتانغ معاهدة صلح مع اليابان وانضمامها الى الحلف الثلاثى . ان جميع الخطوات المذكورة أعلاه تجرى الآن استعدادات نشطة من أجل تنفيذها .

هذه هى الخطوط العريضة للخطة التآمرية التى حاكتها اليابان والعناصر الموالية لليابان . وقد أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى بيانها الصادر بتاريخ ٧ يوليو ( تموز ) ١٩٣٩ الى أن « الاستسلام يشكل أجسم خطر فى الوضع الراهن ، وأما معاداة الحزب الشيوعى فهى خطوة تمهيدية للاستسلام . » كما أشارت فى بيانها الصادر فى ٧ يوليو ( تموز ) ١٩٤٠ الى أنه « قد أصبحنا نواجه اليوم خطر استسلام لم نواجه مثله فيما مضى ومصعب فى حرب المقاومة لم يسبق لها مثيل . » وقد بين تشو ده وبنغ ده خوى ويه تينغ وشيانغ بينغ هذه الحقيقة بمزيد من الوضوح فى برقيتهم المؤرخة فى ٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) من السنة الماضية (٢) اذ قالوا فيها : « فى بلادنا بعض من الناس يدبرون اليوم حملة جديدة معادية للحزب الشيوعى يحاولون بها تمهيد السبيل للاستسلام . . . . انهم ينوون أن يضعوا حدا لحرب المقاومة بما يسمونه بالتعاون الصينى اليابانى فى " اباداة الشيوعيين " . انهم يريدون احلال الحرب الأهلية محل حرب المقاومة ، والاستسلام محل الاستقلال ، والانقسام محل الوحدة ، والظلمة محل النور . ان نشاطاتهم فى منتهى الخطورة ومؤامراتهم فى غاية الخبائة . والناس يتناقلون هذا الأمر فى فزع ورعب . لقد تأزم الوضع اليوم الى درجة لم يسبق لها مثيل . » لذلك نقول ان حادثة جنوبى آنخوى والأمر الصادر فى ١٧ يناير ( كانون الثانى ) عن اللجنة العسكرية فى تشونغتشينغ لم يكونا سوى بداية لسلسلة من الأحداث . وعلى الأخص فان أمر ١٧ يناير ( كانون الثانى )

يحمل دلالة سياسية خطيرة . ذلك أنه ما دام أولئك الذين أصدروا هذا الأمر المعادى للثورة قد تجرأوا على إصداره بصورة علانية معرضين بذلك أنفسهم للاستنكار العام ، فلا بد أنهم قد صمموا على خلق انقسام شامل وعلى استسلام تام . فان الممثلين السياسيين لطبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين الضعيفتين في الصين لا يجسرون على التحرك قيد أنملة بدون اذن من سادتهم الذين يوجهونهم من وراء الكواليس ، فما بالكم بقيامهم بمثل هذا العمل الخطير الشأن الذي هز العالم بأسره ؟ ويبدو أنه من الصعب جدا ، في ظل الظروف الراهنة ، حمل أولئك الذين أصدروا هذا الأمر على العدول عن تصميمهم ، بل لعل ذلك سيكون محالا بدون جهود عاجلة من جانب أبناء الشعب قاطبة وضغط دبلوماسي شديد من الخارج . ولذا فالمهمة العاجلة أمام جميع أبناء الشعب في الوقت الراهن هي أن يتابعوا تطورات الأحداث في أشد حذر ويستعدوا لمجابهة ما قد يظهر من وضع رجعي مظلم ، ولا يجوز لهم أبدا أن يأخذوا الأمر بلا مبالاة . واذا سئل عن مستقبل الصين فان المسألة واضحة كل الوضوح . فاذا فرض أن الغزاة اليابانيين والعناصر الموالية لليابان استطاعوا أن يحققوا خطتهم فاننا نحن الشيوعيين الصينيين والشعب الصيني سوف ننزل الى الميدان ونسيطر على الموقف ولن ندعهم أبدا يتمادون في البغي والطغيان الى ما لا نهاية ، هذا هو واجبنا ونحن على ثقة بأننا نستطيع أداء هذا الواجب . ومهما يكن الوضع مظلما ومهما يكن الطريق شائكا ومهما يكن الثمن الذي سوف ندفعه في هذا الطريق ( وفقدان وحدات الجيش الرابع الجديد في جنوبي آنخوى هو جزء من ذلك الثمن ) ، فمن المؤكد أن الغزاة اليابانيين والعناصر الموالية لليابان مكتوب عليهم الفشل . والأسباب في ذلك هي :

١ - لم يعد الحزب الشيوعي الصيني حزبا يمكن خداعه وتدميره بسهولة كما كان الحال عام ١٩٢٧ . فقد أصبح هذا الحزب اليوم حزبا كبيرا

يقف بكل ثبات على قدميه .

٢ - من المؤكد أن هناك عددا كبيرا من أعضاء الأحزاب الأخرى في الصين ( بما فيها الكومينتانغ ) لا يريدون الاستسلام والحرب الأهلية ، خوفا من وقوع كارثة الاستعباد الفظيعة على أمتنا . وإذا كان قد انخدع بعض الأعضاء مؤقتا فمن الممكن أن يعودوا الى رشدهم متى آن الأوان .

٣ - ينطبق نفس الحال على أفراد القوات الصينية ، فمعظمهم لم يعارضوا الحزب الشيوعي الا مضطرين .

٤ - يأبى معظم أبناء الشعب الصيني أن يكونوا عبيدا بلا وطن .

٥ - ان الحرب الامبريالية قد صارت اليوم على وشك تبدل كبير ، وان جميع الطفيليات التي تعيش عالة على الامبريالية سوف تجد في آخر الأمر ، رغم أنها ستطغى لفترة من الزمن ، أن أسيادها لا يمكن الاعتماد عليهم ، فالوضع سيتبدل تماما حالما تسقط الشجرة وتفرق القردة في كل حدب وصوب .

٦ - لم تعد مسألة اندلاع الثورة في بلدان عديدة سوى مسألة وقت ، ومن المحتم أن هذه الثورات والثورة الصينية ستؤيد بعضها البعض في النضال المشترك من أجل النصر .

٧ - ان الاتحاد السوفياتى هو أعظم قوة في العالم ، وسوف يساعد الصين بحزم في خوض حرب المقاومة حتى النهاية .

نظرا لهذه الأسباب جميعا ، نأمل من أولئك الذين يلعبون بالنار ألا يفرطوا في الغرور . وهنا نحذركم رسميا : كونوا على حذر ، ان اللعب بهذه النار ليس مأمون العاقبة فاحترسوا على أعناقكم . اذا استطاع هؤلاء أن يفكروا بنفس هادئة فسيجدون أن من واجبهم أن يعملوا بكل صدق وبكل سرعة ما يلي :

أولا ، أن يكبحوا جماحهم وهم عند شفا الهاوية ، فيكفوا عن استفزازاتهم ؛

ثانياً، أن يبطلوا الأمر الرجعي الصادر في ١٧ يناير (كانون الثاني) ويعلنوا بأنهم كانوا مخطئين كل الخطأ ؛  
 ثالثاً، أن يعاقبوا خه ينغ تشين وقو تشو تونغ وشانغقوان يون شيانغ المسؤولين الرئيسيين عن حادثة جنوبي آنخوى ؛  
 رابعاً، أن يردوا الحرية الى يه تينغ ليعود الى منصبه كقائد للجيش الرابع الجديد ؛

خامساً، أن يردوا كل ما وقع في أيديهم من رجال وأسلحة وحدات الجيش الرابع الجديد في حادثة جنوبي آنخوى ؛  
 سادساً، أن يواسوا ويعوضوا سائر الضباط والجنود من الجيش الرابع الجديد الذين جرحوا وعائلاتهم أولئك الذين قتلوا أثناء حادثة جنوبي آنخوى ؛  
 سابعاً، أن يسحبوا قوات « ابادة الشيوعيين » من الصين الوسطى ؛  
 ثامناً، أن يدمروا تحصينات خط الحصار في الشمال الغربي (٣) ؛  
 تاسعاً، أن يطلقوا سراح جميع السجناء السياسيين الوطنيين في أنحاء البلاد ؛  
 عاشراً، أن يلغوا دكتاتورية الحزب الواحد ويطبّقوا السياسة الديمقراطية ؛  
 حادى عشر ، أن ينفذوا مبادئ الشعب الثلاثة ويلتزموا بـ « وصية الدكتور صن يات صن » ؛

ثانى عشر ، أن يلقوا القبض على سائر زعماء العناصر الموالية لليابان ويقدموهم الى المحاكمة وفقا لقوانين الدولة .

ومن المؤكد أن الأمر سيعود الى مجراه الطبيعي اذا ما نفذوا هذه النقاط الاثنتى عشرة ، ومما لا يتطرق اليه الشك أننا نحن الشيوعيين والشعب بأسره لن نتجاوز الحد في معالجة الأمر . أما اذا لم ينفذوها فان « هموم جى سون لن تأتى ، فيما أظن ، من جانب تشوانيو بل هي تكمن في البيت » (٤) .  
 وبتعبير آخر ، فان الرجعيين سوف يكونون حتما كمن يرفع حجرا ليسقط على

قدميه ، وعندئذ لن يكون فى مقدورنا مساعدتهم حتى ولو شئنا ذلك . اننا نقدر التعاون كل التقدير ، ولكن يجب أن يقدروه من جانبهم أيضا . وبصراحة ، فان لتنازلاتنا حدودا ، بل قد انتهت مرحلة تنازلاتنا . انهم قد وجهوا الينا الطعنة الأولى ، وكان الجرح بليغا . فاذا كانوا يهتمون بمستقبلهم وجب عليهم أن يتقدموا من تلقاء أنفسهم ويضمدوا هذا الجرح . وما زالت الفرصة متاحة لهم كما يقول المثل : « لم يفتك الوقت اذا أصلحت الحظيرة حتى بعد فرار بعض من الغنم . » ان هذه لقضية خطيرة تتعلق بمصيرهم ، فلم نجد بدا من تقديم هذه النصيحة الأخيرة اليهم . فاذا أصروا على جرائمهم بعناد واستمروا فى أعمالهم الطائشة ، فان شعب البلاد ، وقد نفذ صبره ، سيلقى بهم فى سلة القاذورات ، وعندئذ سوف لا ينفعهم الندم . وفيما يتعلق بالجيش الرابع الجديد ، فان اللجنة العسكرية الثورية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى قد أصدرت أمرا فى ٢٠ يناير ( كانون الثانى ) بتعيين تشن يى قائدا له بالنيابة ، وتشانغ يون يى نائبا له ، ولاى تشوان تشو رئيسا لهيئة أركان الحرب ، ودنغ تسى خوى مديرا للدائرة السياسية . ومن المؤكد أن الجيش الرابع الجديد بقواته الباقية فى الصين الوسطى والقسم الجنوبى من جيانغسو والى تعد أكثر من ٩٠٠٠٠٠ رجل سيواصل النضال المرير ببسالة ويظل مخلصا فى خدمة الأمة والوطن حتى النهاية على الرغم من أنه يواجه الهجمات من جهتين : الغزاة اليابانيين والقوات المعادية للحزب الشيوعى . وفوق ذلك فان وحدات جيشه الشقيق - الجيش الثامن لن تقعد ساكنة وهو يعانى من هذه الهجمات ، بل ستتحذ بالتأكيد الخطوات المناسبة لتقديم المعونة الضرورية اليه ، وهذا ما يمكنى أن أقوله لهم بكل صراحة . أما التصريح الذى أدلى به الناطق باسم اللجنة العسكرية فى تشونغتشينغ ، فالتعليق الوحيد عليه هو أنه مليء بالأقوال المتناقضة . فقد أعلنت اللجنة

العسكرية في تشونغتشينغ في الأمر الذي أصدرته أن الجيش الرابع الجديد قد «تمرد» ، بينما قال الناطق باسمها في تصريحها بأن هدف هذا الجيش هو الانتقال الى المنطقة المثلثة فيما بين نانكين - شانغهاي - هانغتشو بقصد اقامة منطقة قاعدية هناك . فلنفترض أن ما زعم ينطبق مع الواقع ، فهل يصح اذن أن يعتبر الانتقال الى تلك المنطقة المثلثة «تمردا»؟ ان ذلك الناطق الأبله في تشونغتشينغ لم يفكر أبدا فيما يلي : على من يتمرد الجيش الرابع الجديد بانتقاله الى تلك المنطقة ؟ أ ليست تلك المنطقة خاضعة لاحتلال اليابان ؟ لماذا تمنعونه اذن من الانتقال اليها ، بل تحاولون القضاء عليه وهو في جنوبي أنخوى ؟ أوه ، أجل ، هذا ما يجب أن يفعله أولئك الذين يخلصون في خدمة الامبريالية اليابانية . ومن هنا رسمت خطة قائمة على تجميع سبع فرق لشن حملة إبادة ، ومن هنا صدر الأمر المؤرخ في ١٧ يناير (كانون الثاني) ، ومن هنا قدم به تينغ للمحاكمة . وعلى الرغم من ذلك فاني أصر على القول بأن الناطق في تشونغتشينغ حمار أحمر ، اذ أنه باح الى الشعب كله من تلقاء نفسه بخطط الامبريالية اليابانية .

## ملاحظات

- (١) المقصود هنا الحلف العسكري الثلاثي بين ألمانيا وايطاليا واليابان المعقود في برلين في ٢٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٠ .
- (٢) هما برقيتان سيئتا السمعة أرسلهما تشيانغ كاي شيك في شتاء ١٩٤٠ حين شن الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي بتوقيع خه ينغ تشين وبأى تشونغ شى رئيس ونائب رئيس هيئة أركان الحرب للجنة العسكرية التابعة لحكومة الكومينتانغ . وقد افتروا باستهتار في برقية ١٩ أكتوبر (تشرين الأول) على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين كانا يقاتلان بثبات وراء خطوط العدو ، وأمروا عنوة وحداتهما



المناهضة للغزاة اليابانيين فى المناطق الواقعة جنوب النهر الأصفر بالانتقال الى شماله فى تاريخ محدد . وفى ٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) رد الرفاق تشو ده وبنغ ده خوای ویه تينغ وشيانغ بينغ على خه ينغ تشين وبای تشونغ شى ببرقية وعدوا فيها بنقل قواتهم المرابطة فى جنوبى آنخوى الى الشمال ، حرصا على المصلحة العامة ، وذلك بعد أن دحضوا فيها بالحقائق الساطعة تلك الافتراءات الواردة فى برقية ١٩ أكتوبر ( تشرين الأول ) . أما برقية ٨ ديسمبر ( كانون الأول ) من خه ينغ تشين وبای تشونغ شى فهى رد على برقية ٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) كمحاولة أخرى لتعبئة «الرأى العام» ضد الحزب الشيوعى .

( ٣ ) ان خط الحصار فى الشمال الغربى قد أقامه الرجعيون الكومينتانغيون حول منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . فمذ عام ١٩٣٩ أجبروا السكان الذين يقطنون حول المنطقة على الخدمة وبنوا خمسة خطوط للحصار من الخنادق والجدران والقلاع ، وكان هذا الخط ممتدا عبر عدة مقاطعات يبدأ من نينغشيا غربا ويسير فى محاذاة نهر جينغشوى جنوبا وينتهى عند النهر الأصفر شرقا . فضلا عن ذلك زادوا عدد رجال القوات الكومينتانغية التى تقوم بتطويق منطقة الحدود حتى بلغ أكثر من ٢٠٠٠٠ رجل فى عشية حادثة جنوبى آنخوى .

( ٤ ) انظر كتاب « أحاديث كونفوشيوس » . وجى سون هو وزير لمملكة لو فى عصر الربيع والخريف ، وتشوانيو هى مملكة صغيرة فى نفس العصر .



## الوضع بعد تطعيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي

( ١٨ مارس - آذار - ١٩٤١ )

١ - ان الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي (١) التي بدأت ببرقية خه ينغ تشين وبأى تشونغ شى (المؤرخة فى ١٩ أكتوبر - تشرين الأول - من العام الماضى) قد بلغت ذروتها حين وقعت حادثة جنوبى آنخوى وصدر أمر تشيانغ كاي شيك فى ١٧ يناير (كانون الثانى) (٢) ؛ أما الخطاب المعادى للحزب الشيوعى الذى ألقاه تشيانغ كاي شيك فى ٦ مارس ( آذار ) والقرار المعادى للحزب الشيوعى الذى اتخذه المجلس الوطنى السياسى (٣) فهما معركة جرت عند التقهقر فى هذه الحملة . وربما سار الوضع ، من الآن فصاعدا بصورة مؤقتة ، نحو درجة معينة من الانفراج . ذلك أنه لا يسع البرجوازيين الصينيين الكبار الموالين لبريطانيا وأمريكا الذين لا يزالون يعارضون الغزاة اليابانيين ، عشية اشتباك الكتلتين الرئيسيتين للامبريالية العالمية فى معركة ذات أهمية حاسمة ، الا أن يسعوا وراء تخفيف بسيط مؤقت لحدة العلاقات الحالية المتوترة بين الكوميتانغ والحزب الشيوعى . وفى نفس الوقت فان الكوميتانغ لا يسعه أن يبقى هذه العلاقات على مثل تلك الحدة التى كانت عليها فى الخمسة أشهر الماضية ، وذلك من جراء الظروف

---

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

القائمة داخل الكومينتانغ ( هناك تناقضات بين سلطاته المركزية والمحلية ، وبين جماعة س . س وجماعة العلوم السياسية ، وبين جماعة س . س وجماعة فوشينغ ، وبين المتعنتين والجماعة المتوسطة ، بالاضافة الى التناقضات القائمة داخل كل من جماعة س . س وجماعة فوشينغ ) ، ومن جراء الظروف داخل البلاد ( وهي أن جماهير الشعب الغفيرة تعارض تعسف وطغيان الكومينتانغ وتبدى عطفها تجاه الحزب الشيوعي ) ، وكذلك من جراء سياسة حزبنا ( القاضية بالاستمرار في شن حملة الاحتجاج ) . لذلك فان تشيانغ كاي شيك يحتاج في الوقت الراهن الى انفراج الوضع انفراجا بسيطا مؤقتا .

٢ - لقد برهن هذا النضال على انحطاط مركز الكومينتانغ وارتقاء مركز الحزب الشيوعي ، وهو يشكل المفتاح في بعض التبدلات التي طرأت على نسبة القوة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي . فاضطر تشيانغ كاي شيك بنتيجة ذلك الى اعادة النظر في مركزه وفي الموقف الذي يتخذه . وحين يشدد الآن على أهمية الدفاع الوطني وينادى بأن التعصب الحزبي قد صار شيئا باليا ، انما يحاول أن يضيف على نفسه صفة « زعيم الأمة » فيظهر في مظهر من يسمو فوق التناقضات المختلفة داخل البلاد ، متظاهرا بعدم الانحياز الى أية طبقة من الطبقات ولا أي حزب من الأحزاب ، بغرض الابقاء على حكم طبقة ملاك الأراضي الكبار والبرجوازية الكبيرة والكومينتانغ . ولكن من المؤكد أن محاولته هذه ستذهب سدى اذا اكتفى بخداع الناس بالمظاهر ولم يقيم بأى تعديل في سياسته .

٣ - تبني حزبنا ، في بداية هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، سياسة التنازل التي نتحمل فيها بعض الخسائر حرصا على المصلحة العامة ( برقية ٩ نوفمبر - تشرين الثاني - من العام الماضي ) والتي فازت بعطف جماهير الشعب الغفيرة ، وقد انتقلنا ، بعد حادثة جنوبي آنخوى ، الى شن حملة مضادة عنيفة

(المطالب الاثني عشر الاثنتان(٤) ، ورفض حضور جلسات المجلس الوطني السياسي ، وحملة الاحتجاج التي عمت البلاد كلها ) وذلك فاز أيضا باستحسان وتأييد الشعب كله . ان سياستنا هذه التي تقضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا كانت ضرورية كل الضرورة من أجل تحطيم هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، وفوق ذلك قد أثمرت فعلا . ويظل من واجبنا ، ما لم تحقق تسوية معقولة لكل النقاط الأساسية المختلف عليها بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي ، أن نواصل حملة احتجاجاتنا الحازمة والجديّة على حادثة جنوبي آنخوى التي دبرتها العناصر الموالية لليابان والمعادية للحزب الشيوعي في داخل صفوف الكوميتتانغ ، وعلى اضطهادها السياسي والعسكري المفروض علينا بمختلف أشكاله ، وأن نوسع دعايتنا حول المطالب الاثني عشر الأولى دون ابداء أى تراخ أو توان .

٤ - لن يتراخى الكوميتتانغ قط في تطبيق سياسته القاضية بكبت حزبنا والتقدميين الآخرين ولا في دعايته المعادية للحزب الشيوعي في المناطق الخاضعة لحكمه ، فيجب على حزبنا أن يشحذ يقظته . وسوف يواصل الكوميتتانغ هجماته على المناطق الواقعة شمال نهر خوايخه وشرقي آنخوى وأواسط خوبي ، فيجب على قواتنا المسلحة أن تحطم تلك الهجمات بحزم . وعلى جميع مناطق القواعد أن تنفذ بحزم توجيه اللجنة المركزية الصادر في ٢٥ ديسمبر ( كانون الأول ) من العام الماضي (٥) فتقوى التثقيف داخل الحزب بشأن التكتيك وتصحيح الأفكار « اليسارية » ، حتى نستطيع أن نحافظ مدة طويلة ودون تردد على مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان . وعلينا في جميع أرجاء البلاد وفي مناطق القواعد المختلفة أن نعارض التقدير الخاطيء للوضع الراهن ، الذي يزعم أن الانقسام النهائي بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي قد وقع فعلا أو صار على وشك الوقوع ، وأن نعارض الآراء الخاطئة العديدة المنبثقة عن ذلك التقدير .

## ملاحظات

( ١ ) انظر التفاصيل الخاصة بهذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، التي ورد ذكرها في « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكوميبتانغ والاجتماع الثاني للدورة الثالثة للمجلس الوطني السياسي » الواردة في المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

( ٢ ) اشارة الى الأمر المعادي للثورة الذي أصدره تشيانغ كاي شيك في ١٧ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٤١ باسم اللجنة العسكرية للحكومة الوطنية والذي يقضى بتسريح الجيش الرابع الجديد . انظر تفاصيل هذا الأمر في « تصريح » من مقالة « أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوى » .

( ٣ ) في ٦ مارس ( آذار ) ١٩٤١ ألقى تشيانغ كاي شيك في اجتماع المجلس الوطني السياسي خطابا معاديا للحزب الشيوعي يعزف فيه على نعماته العتيقة مشددا على ضرورة « توحيد » « الأوامر العسكرية » و « الأوامر الادارية » ، فأعلن أنه لا يسمح ببقاء السلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو ، وأنه يجب على قوات الشعب المسلحة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني أن « تتركز في مناطق محددة » وفقا لـ « أوامره وخططه » . وفي نفس اليوم ، صادق « المجلس الوطني السياسي » الذي كان يسيطر عليه الرجعيون الكوميبتانغيون على قرار دافع فيه عن جرائم تشيانغ كاي شيك في معاداة الحزب الشيوعي والشعب وهاجم باستهتار أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيين لرفضهم حضور جلسات المجلس احتجاجا على حادثة جنوبي آنخوى .

( ٤ ) ان « المطالب الاثني عشر » الأولى وجهها أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيون الى المجلس الوطني السياسي في ١٥ فبراير ( شباط ) ١٩٤١ وهي تماثل تلك المطالب الاثني عشر الواردة في « تصريح » من مقالة « أمر وتصريح بشأن حادثة جنوبي آنخوى » . أما « المطالب الاثني عشر » الثانية فهي تدابير موقته قدمت الى تشيانغ كاي شيك في ٢ مارس ( آذار ) ١٩٤١ من قبل أعضاء المجلس الوطني السياسي الشيوعيين كشرط لحضورهم جلسات هذا المجلس ، وفيما يلي نصها : « ١ - وقف الهجمات العسكرية ضد

الشيوعيين في جميع أنحاء البلاد فوراً ؛ ٢- التوقف فوراً عن الكبت السياسي في جميع أنحاء البلاد ، والاعتراف بالكيان الشرعي للحزب الشيوعي الصيني وجميع الأحزاب والجماعات الديمقراطية ، واطلاق سراح المعتقلين في شيآن وتشونغتشينغ وقوييانغ وفي الأماكن الأخرى ؛ ٣- رفع الحظر عن المكتبات التي أغلقت في أماكن مختلفة ، وإلغاء الأمر بحجز الكتب والصحف المناهضة لليابان المرسلة إلى مختلف الأماكن عن طريق البريد ؛ ٤- التوقف فوراً عن جميع إجراءات التعسف ضد "صحيفة شينخوا اليومية" ؛ ٥- الاعتراف بالكيان الشرعي لمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ؛ ٦- الاعتراف بالسلطة السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو ؛ ٧- الإبقاء على الحالة القائمة لمناطق الحاميات في الصين الوسطى والشمالية والشمالية الغربية ؛ ٨- السماح للقوات المسلحة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني بتشكيل مجموعة فيالق أخرى بالإضافة إلى مجموعة الفيالق الثامنة عشرة ، ويجب أن تضم هاتان المجموعتان ستة فيالق ؛ ٩- إطلاق سراح جميع الكوادر المعتقلين في حادثة جنوبى آنخوى ، وتخصيص اعتماد مالي كتعويض لعائلات الضحايا ؛ ١٠- إطلاق سراح جميع رجال الجيش الذين اعتقلوا في حادثة جنوبى آنخوى ، وإعادة كل أسلحتهم إليهم ؛ ١١- تشكيل لجنة مشتركة لجميع الأحزاب والجماعات السياسية تضم ممثلاً واحداً عن كل حزب أو جماعة ويعين ممثل الكومينتانغ رئيساً لها وممثل الحزب الشيوعي الصيني نائباً له ؛ ١٢- ضم ممثل الحزب الشيوعي الصيني إلى رئاسة المجلس الوطني السياسى .

( ٥ ) إشارة إلى مقالة « حول السياسة » الواردة في هذا المجلد .





## ناخيس عن تحطيم الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي

( ٨ مايو - أيار - ١٩٤١ )

لقد انتهت الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي كما أشارت اللجنة المركزية في توجيهها الصادر بتاريخ ١٨ مارس ( آذار ) . وما أعقب ذلك هو مواصلة حرب المقاومة ضد اليابان في ظروف دولية وداخلية جديدة . والعوامل الجديدة في هذه الظروف الجديدة هي : توسع نطاق الحرب الامبريالية ، وصعود الحركة الثورية العالمية ، ومعاهدة الحياد السوفياتية اليابانية (١) ، وتحطيم حملة الكوميتانغ الثانية المعادية للحزب الشيوعي وما ترتب على ذلك من انحطاط مركز الكوميتانغ السياسي وارتقاء مركز الحزب الشيوعي السياسي ، ويضاف الى كل ذلك الاستعدادات التي قامت بها اليابان مؤخرا من أجل شن هجوم جديد واسع النطاق على الصين . انه لمن الضروري كل الضرورة أن ندرس ونتعلم الدروس التي اكتسبها حزبنا أثناء نضاله البطولي والظافر ضد هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، وذلك بغرض توحيد جميع أبناء الشعب في مواصلة حرب المقاومة وبغرض الاستمرار بصورة فعالة في التغلب على خطر الاستسلام والتيار المعاكس ضد الحزب الشيوعي من قبل طبقتي كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين .

---

هذا توجيه داخلي للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

١ - لا يزال التناقض بين الأمتين الصينية واليابانية تناقضا أساسيا من بين التناقضين الرئيسيين في الصين ، ولا يزال التناقض بين الطبقات في الصين يحتل مركزا تابعا . إذ أن حقيقة تغلغل عدو الأمة في أعماق بلادنا تلعب دورا حاسما في كل شيء . وطالما بقي التناقض بين الصين واليابان على حدته ، فانه حتى ولو لجأت كل من طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة بكاملها الى الخيانة والاستسلام فلن يظهر في أى حال من الأحوال وضع كوضع عام ١٩٢٧ فتكرر حادثة ١٢ ابريل ( نيسان ) (٢) أو حادثة ٢١ مايو ( أيار ) (٣) . وكما اعتبر بعض الرفاق أن الحملة السابقة المعادية للحزب الشيوعي (٤) تكرر لحادثة ٢١ مايو ، كذلك اعتبروا أن هذه الحملة تكرر لحادثة ١٢ ابريل أو حادثة ٢١ مايو ، ولكن الحقائق الموضوعية قد أثبتت خطأ هذا الاعتبار . ويعود خطأ هؤلاء الرفاق الى نسيانهم حقيقة أن التناقض القومى هو التناقض الأساسى .

٢ - وفي هذه الظروف ، فان طبقتى كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا الذين يوجهون حكومة الكومينتانغ في كل سياساتها ، ما زالتا طبقتين تحملان طابعا مزدوجا ، فهم يعارضون اليابان من جهة ، ويعارضون الحزب الشيوعي وجماهير الشعب الغفيرة التى يمثلها هذا الحزب من جهة أخرى . ثم ان مناهضتهم لليابان ومعاداتهم للحزب الشيوعي تحمل كل منهما طابعا مزدوجا أيضا . ففيما يتعلق بمناهضة اليابان ، فانهم يعارضون اليابان ولكن لا يحاربونها بنشاط ولا يعارضون وانغ جينغ وى والخونة الآخرين بحماسة ، بل يغازلون أحيانا رسل السلام الذين تبعث بهم اليابان . أما فيما يتعلق بمعاداة الحزب الشيوعي فانهم يعادون الحزب الشيوعي الى درجة أنهم خلقوا حادثة جنوبى آنخوى وأصدروا أمر ١٧ يناير ( كانون الثانى ) ، وفي الوقت نفسه لا يرغبون فى الانقسام التام فيما بينهم وبين الحزب الشيوعي ، بل يواصلون اتباع سياسة الشدة واللين . وقد تأكدت هذه الحقائق مرة أخرى فى هذه الحملة المعادية للحزب

الشيوعي . ان السياسة الصينية البالغة التعقيد تتطلب من رفاقنا أن يعيروها انتباها شديدا . وما دامت طبقتا كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين الموالين لبريطانيا وأمريكا تقاومان اليابان وما دامتا تتبعان سياسة الشدة واللين ازاء حزبنا ، يجب أن تكون سياسة حزبنا هي أن « نعاملهم بمثل ما يعاملوننا » (٥) ، أى سياسة الشدة بالشدة واللين باللين ، وهي سياسة مزدوجة ثورية . ولن نغير سياستنا هذه ما لم تخن طبقتا كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين بصورة تامة .

٣ - لا بد من مجموعة كاملة من التكتيكات من أجل مجابهة سياسة الكومينتانغ المعادية للحزب الشيوعي ، ولا يجوز لنا على الاطلاق اهمال ذلك . ان ما تحمله طبقتا كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين اللتان يمثلهما تشيانغ كاي شيك من حقد وقسوة حيال قوى الشعب الثورية لم يثبت في حربهم المعادية للحزب الشيوعي التي دامت عشر سنوات فحسب ، بل ثبت بصورة خاصة وتامة في حملتيهم المعاديتين للحزب الشيوعي اللتين جرتا في أثناء حرب المقاومة ضد اليابان ، وخاصة في حادثة جنوبي آنخوى التي وقعت خلال الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي . واذا شاءت أية قوة ثورية شعبية أن تتفادى الافناء من قبل تشيانغ كاي شيك وأن تجبره على الاعتراف بوجودها ، فلا سبيل لها الى ذلك سوى خوض نضال يكيل الصاع بالصاع ضد سياسته المعادية للثورة . وعلى الحزب كله أن يأخذ عبرة قاسية من الهزيمة التي سببتها انتهازية الرفيق شيانغ بينغ (٦) خلال هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي . بيد أن نضالنا يجب أن يكون مبررا ومفيدا ومحدودا ، واذا انفصل النضال عن أى من هذه المبادئ الثلاثة ، فسوف ينتهى بالخسران .

٤ - ينبغى لنا في أثناء نضالنا ضد المتعنتين الكومينتانغيين أن نميز بين البرجوازية الكبيرة ذات الصفة الكومبرادورية وبين البرجوازية الوطنية التي لا تحمل الصفة الكومبرادورية أو تحمل منها قدرا يسيرا ، وأن نميز بين كبار

ملاك الأراضي الذين هم أكثر رجعية وبين الوجهاء المستنيرين وملاك الأراضي بمعنى الكلمة العام . ان هذا ليشكل الأساس النظري لعمل حزبنا في كسب الوسطيين واقامة السلطة السياسية وفقا لـ « نظام الأثلاث الثلاثة » ، وقد أكدت عليه اللجنة المركزية مرارا وتكرارا منذ مارس ( آذار ) من السنة الماضية ، وقد أثبتت صحته مرة أخرى هذه الحملة المعادية للحزب الشيوعي . ان الموقف الذي اتخذناه قبل وقوع حادثة جنوبي آنخوى والذي عبرت عنه برقية ٩ نوفمبر ( تشرين الثاني ) (٧) ، كان ضروريا تماما لانتقالنا الى شن الهجوم المضاد السياسى بعد الحادثة ، ولو لا هذا الموقف لما كان من الممكن أن نكسب الوسطيين . ذلك لأنهم ، لو لم يملوا بتجارب متكررة لما استطاعوا أن يفهموا ضرورة النضال الحازم الذى يشنه حزبنا ضد المتعتين الكوميتانغيين ؛ ولا أن يفهموا حقيقة أن الوحدة لا تتحقق بغير النضال ، وأنه لن تقوم أية وحدة اذا تخلينا عن النضال . ومع أن العناصر القيادية فى الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ تنتسب كذلك الى طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة ، الا أنه توجد تناقضات بينهم وبين كبار ملاك الأراضي وكبار البرجوازيين الذين يسيطرون على السلطة المركزية ، لذلك يجب عموما أن نعاملهم باعتبارهم من الوسطيين . فان يان شى شان الذى كان أكثر نشاطا فى الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعي ، قد اتخذ فى هذه الحملة موقفا وسطا ؛ وان فريق قوانغشى الذى اتخذ موقفا وسطا فى الحملة الأولى هو لا يزال فى تناقض مع فريق تشيانغ كاي شيك ، بالرغم من أنه قد تحول فى هذه الحملة الى الطرف المعادى للحزب الشيوعي ، فلا يجوز أن ننظر الى هذين الفريقين كشيء واحد . وينطبق هذا بالأحرى على سائر الجماعات المحلية ذات القوة والنفوذ . ولكن هناك كثيرا من رفاقنا ما زالوا حتى اليوم يخلطون بين الجماعات المختلفة من طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية ، فيبدو فى نظرهم أن طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية قد خانتا بكاملهما

بعد حادثة جنوبي آنخوى ، ذلك لأن هؤلاء الرفاق ينظرون الى سياسة الصين المعقدة كأنها شيء بسيط . واذا تبينا رأيهم هذا واعتبرنا أن طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية بكاملهما كالمعتنين الكوميتانغيين ، فسيترتب على ذلك أن نوقع أنفسنا في عزلة . يجب أن نفهم أن المجتمع الصيني صغير الطرفين كبير الوسط (٨) ، فاذا لم يستطع الحزب الشيوعي كسب جماهير الطبقات الوسطى ووضع كل منها في موضعها اللائق وفقا لظروفها الخاصة ، فسيكون من المستحيل عليه أن يحل قضايا الصين .

٥ - ان بعض الرفاق أخطأوا ، بسبب تزعزع اعتقادهم بأن التناقض بين الصين واليابان هو التناقض الأساسي ، في تقدير العلاقات الطبقية في داخل البلاد ، وبالتالي تزعزع ثقتهم أحيانا بصحة سياسة حزبنا . لما وقعت حادثة جنوبي آنخوى خيل الى هؤلاء الرفاق ، انطلاقا من تقديرهم الحادثة بوصفها تكرارا لحادثة ١٢ ابريل ( نيسان ) أو حادثة ٢١ مايو ( أيار ) ، أن التوجيهات المبدئية الصادرة عن اللجنة المركزية في ٢٥ ديسمبر ( كانون الأول ) الماضي قد أصبحت لا تصلح للتطبيق أو لا تصلح كثيرا . فهم يعتقدون أننا لم نعد اليوم في حاجة الى تلك السلطة السياسية التي تشمل جميع الذين يؤيدون المقاومة والديمقراطية ، وانما نحن في حاجة الى ما يسمى بالسلطة السياسية الخاصة للعمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن ؛ ويعتقدون أننا لم نعد اليوم في حاجة الى سياسة الجبهة المتحدة الخاصة بمرحلة حرب المقاومة ، وانما نحن في حاجة الى سياسة كسياسة الثورة الزراعية المطبقة خلال الحرب الأهلية التي دامت عشر سنوات . ان سياسة الحزب الصحيحة قد أصبحت - في الوقت الراهن على الأقل - شيئا مبهما أمام هؤلاء الرفاق .

٦ - ان هؤلاء الرفاق ، حين أمرتهم لجنة حزبنا المركزية بالاستعداد لمجابهة الانقسام الذي يحتمل أن يخلقه الكوميتانغ ، أي لمجابهة أسوأ تطور

قد يطرأ على الوضع ، نسوا الاحتمالات الأخرى . اذ أنهم لا يفهمون أن الاستعداد لمجابهة أسوأ احتمال هو ضروري كل الضرورة ، ولكن هذا لا يعنى عدم الالتفات الى احتمالات مؤاتية ، بل هو بالضبط يشكل شرطا لكسب الاحتمالات المؤاتية وتحويلها الى حقيقة واقعة . ففي هذه الحملة كنا على أتم الاستعداد لمجابهة انقسام قد يخلقه الكوميتانغ ، ولذا لم يجرؤ على فعل ذلك بطيش .

٧ - وهناك عدد أكبر من الرفاق لا يفهمون الوحدة بين النضال القومى والصراع الطبقي ، ولا يفهمون سياسة الجبهة المتحدة والسياسة الطبقيّة ، وبالتالي لا يفهمون الوحدة بين التثقيف عن الجبهة المتحدة والتثقيف الطبقي . فهم يرون أنه من اللازم أن نشدد بصورة خاصة ، بعد حادثة جنوبى آنخوى ، على ما يسمى بالتثقيف الطبقي المتميز عن التثقيف عن الجبهة المتحدة . انهم لا يفهمون الى الآن أن حزبنا لا ينتهج طوال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، حيال جميع الذين ينتسبون الى الفئات العليا والوسطى فى داخل البلاد ولا يبرحون يقاومون اليابان ، سواء أ كانوا منتسبين الى طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة أم الى الطبقات الوسطى ، الا سياسة الجبهة الوطنية المتحدة - السياسة الكاملة التى تجمع بين جانب الوحدة وجانب النضال ( تتسم بصفة مزدوجة ) . بل ينتهج نفس هذه السياسة المزدوجة حتى حيال أفراد القوات العميلة والخونة والعناصر الموالية لليابان باستثناء أولئك الذين يأبون بعناد أن يرجعوا عن غيهم فيقتضى الأمر أن نسحقهم بحزم . ان التثقيف الذى يقوم به حزبنا بين أعضائه وبين أبناء الشعب يشتمل كذلك على ممارسة هذين الجانبين ، أى يعلم حزبنا البروليتاريا وطبقة الفلاحين والفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة كيف تتحد ، فى أشكال مختلفة ، مع الفئات المختلفة من البرجوازية وطبقة ملاك الأراضى من أجل مقاومة اليابان ، وكيف تخوض فى نفس الوقت نضالات ضدها تتفاوت شدتها بتفاوت مدى مساومتها وتذبذبها ومعاداتها للحزب الشيوعى . ان سياسة الجبهة

المتحدة هي السياسة الطبقيّة بالضبط ، ولا تنفصل احدهما عن الأخرى ، ومن لم يفهم هذه النقطة يعجز عن فهم مسائل كثيرة .

٨ - هناك بعض آخر من الرفاق لا يفهمون أن المجتمع في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا والقواعد المناهضة لليابان في شمالي الصين وأواسطها قد أصبح - من حيث طابعه - مجتمعا للديمقراطية الجديدة . ان المقياس الرئيسي للحكم على ما اذا كان المجتمع في منطقة ما - من حيث طابعه - مجتمعا للديمقراطية الجديدة هو ما اذا كانت السلطة السياسية هناك سلطة يشارك فيها ممثلو جماهير الشعب الغفيرة وما اذا كانت هذه السلطة السياسية خاضعة لقيادة الحزب الشيوعي . ولذلك فان السلطة السياسية القائمة على أساس الجبهة المتحدة والخاضعة لقيادة الحزب الشيوعي هي العلامة الرئيسية لمجتمع الديمقراطية الجديدة . ويرى بعض الناس أن الديمقراطية الجديدة لا يمكن أن تعد حقيقة واقعة الا اذا قامت ثورة زراعية كالثورة الزراعية التي جرت خلال الحرب الأهلية التي استغرقت عشر سنوات ، ان هذا الرأي غير صحيح . فالسياسة في مناطق القواعد في الوقت الحاضر هي سياسة الجبهة المتحدة التي تضم جميع الناس الذين يؤيدون المقاومة والديمقراطية ، والاقتصاد فيها هو اقتصاد استؤصلت منه بصورة أساسية العناصر شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية ، أما الثقافة فيها فهي ثقافة خاصة بالجماهير الشعبية العريضة ومناهضة للامبريالية والاقطاعية . لذلك فان المجتمع في مناطق القواعد المناهضة لليابان التي لم يطبق فيها الا تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون وفي منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا التي تحققت فيها الثورة الزراعية الكاملة - سواء نظرنا اليه من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية - هو مجتمع الديمقراطية الجديدة . وحين يعم البلاد بأسرها هذا النموذج الموجود في مناطق القواعد المناهضة لليابان ، فسوف تتحول الصين الى جمهورية للديمقراطية الجديدة .

## ملاحظات

(١) اشارة الى معاهدة الحياد الموقعة بين الاتحاد السوفياتى واليابان فى ١٣ ابريل ( نيسان ) ١٩٤١ . ان هذه المعاهدة قد دعمت السلام حينئذ فى الحدود الشرقية للاتحاد السوفياتى ، وأحببت المؤامرة التى دبرتها ألمانيا وايطاليا واليابان لشن هجوم مشترك على الاتحاد السوفياتى ، فهى نصر كبير ناله الاتحاد السوفياتى فى سياسته الخارجية السلمية .

(٢) ان حادثة ١٢ ابريل ( نيسان ) هى الحادثة المعادية للثورة التى قام بها تشيانغ كاي شيك فى شانغهاى فى ١٢ ابريل ( نيسان ) ١٩٢٧ ، حيث قتل عددا كبيرا من الشيوعيين والعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . انظر الملاحظة (٧) فى مقالة « تقرير عن تحقيقات فى حركة الفلاحين فى خونان » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) انظر الملاحظة (١٨) فى مقالة « النضال فى جبال جينغقانغ » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٤) اشارة الى الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى التى شنها تشيانغ كاي شيك فى الفترة ما بين شتاء ١٩٣٩ و ربيع ١٩٤٠ . انظر الملاحظة (١٠) فى مقالة « فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » الواردة فى هذا المجلد .

(٥) مأخوذ من الهوامش التى وضعها تشو شى للفصل ١٣ من كتاب « مذهب الاعتدال » .

(٦) انظر شرح العنوان لمقالة « فلنوسع بجرأة القوى المناهضة لليابان ولنقاوم هجمات المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » الواردة فى هذا المجلد .

(٧) ان برقية ٩ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٤٠ أرسلت من قبل تشو ده القائد الأعلى لمجموعة الجيوش الثامنة عشرة ونائبه بنغ ده خوى ، ويه تينغ قائد الجيش الرابع الجديد ونائبه شيانغ يينغ ، ردا على برقية خه يينغ تشين وبأى تشونغ شى المؤرخة فى ١٩ أكتوبر ( تشرين الأول ) من نفس السنة . لقد فضحوا فى هذه البرقية المؤامرة التى دبرها الرجعيون الكوميتانغيون لمعاداة الحزب الشيوعى والاستسلام لليابان ، وفندوا



الاقتراح السخيف الذي تقدم به خه ينغ تشين وباى تشونغ شى بشأن نقل الجيش الرابع الجديد والجيش الثامن من جنوب النهر الأصفر الى شماله فى تاريخ محدد . ولكنهم حرصا على الوحدة ضد اليابان وافقوا ، على مضض ، على نقل قوات الجيش الرابع الجديد المرابطة فى جنوب نهر اليانغتسى الى شماله ، وفى الوقت نفسه طالبوا بحل بعض القضايا الرئيسية المعلقة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . وقد كسبت هذه البرقية عطف الوسطيين وقتذاك مما أوقع تشيانغ كاي شيك فى عزلة .

(٨) يقصد الرفيق ماو تسي تونغ بهذه الملاحظة أن كلا من البروليتاريا الصناعية الصينية التى تقود الثورة ، ومن طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة الرجعتين فى الصين لا تشكل ، من حيث العدد ، سوى أقلية فى المجتمع الصينى . راجع مقالة « خطاب فى المجلس النيابى بمنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا » الواردة فى المجلد الثالث من هذه المؤلفات المختارة .

**毛泽东选集**  
**第二卷**

\*

外文出版社出版（北京）  
1969年第一版  
编号：（阿）1050—995  
00220  
1—A—888P